

الفتوحات المكية

(في أربع المجلدات)

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه و نور ضريحه آمين

المجلد الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(صلى الله على سيدنا محمد)

الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه وأوقف وجودها على توجه كلمة لتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه وتقف عند هذا التحقيق على ما أعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه وظهر وأظهر وما بطن ولكنه بطن وأبطن وأثبت له الاسم الأول وجود عين العبد وقد كان ثبت وأثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والخابر ما عرف أحد معنى اسمه الأول والآخر ولا الباطن والظاهر وإن كانت أسماؤه الحسنَى على هذا الطريق الأسنَى ولكن بينها تباين في المنازل يتبين ذلك عند ما تتخذ وسائل حلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه و هو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذي علم وعلم والحاكم الذي حكم وحكم والقاهر الذي قهر وأقهر والقادر الذي قدر و كسب ولم يقدر الباقي الذي لم تقم به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتقاء بل العبد في ذلك الموطن الأنزه لاحق بالتنزيه لأنه سبحانه وتعالى في ذلك المقام الأنزه يلحقه التشبيه فتزول من العبد في تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات أحمد حمد من علم أنه سبحانه علا في صفاته وعلوي وجل في ذاته وجل في وأن حجاب العزة دون سبحانه مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل إن خاطب عبده فهو المسمع السميع وإن فعل ما أمر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليفة

الرب حق و العبد حق يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء يخلفه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية وفي ترجيع الصدى سر ما أشرنا إليه لمن اهتدى وأشكره شكر من تحقق أن بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله ظهرت حقيقة الجود وإلا إذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الإلهي الذي عقلت فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فإذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عمالك فاترك الأشياء وخالقها والمرزوقات ورازقها فهو سبحانه الواهب الذي لا يمل والملك الذي عز سلطانه وجل اللطيف بعباده الخبير الذي ليس كمثل شَيْءٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ والصلاة على سر العالم ونكته ومطلب العالم وبغية السيد الصادق المدلج إلى ربه الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من أسرى به ما أودع من الآيات والحقائق فيما أبدع من الخلاق الذي شاهده عند إنشائي هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفة قلبه في حضرة غيبية ولما

شهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا معصوما مقاصدا محفوظا المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمه التي هي خير أمة عليه ملتقون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الأعمال بين يديه صافون والصديق على يمينه الأنفس والفاروق على يساره الأقدس والختم بين يديه قد حشى يجزبه بحديث الأثنى وعلي صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين مشتمل برداء حياته مقبل على شأنه فالتفت السيد الأعلى والمورد العذب الأحلى والنور الأَكشَف الأجلَى فرآني وراء الختم لا شراك بيني وبينه في الحكم فقال له السيد هذا عدليك وابنك وخيلك أنصب له منبر الطرفاء بين يدي ثم أشار إلى أن قم يا محمد عليه فأثن على من أرساني وعلي فإن فيك شعرة مني لا صبر لها عني هي السلطنة في ذاتك فلا ترجع إلي إلا بكليتك ولا بد لها من الرجوع إلى اللقاء فإنها ليست من عالم الشقاء فما كان مني بعد بعثي شيء في شيء إلا سعد وكان ممن شكر في الملأ الأعلى وحمد فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الأخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الأزهر هذا هو المقام المحمدي الأطهر من رقى فيه فقد ورثه وأرسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه وهبت في ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كأنني أوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت أعلاه وحصلت في موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لي على الدرجة التي أنا فيها كم قميص أبيض فوفقت عليه حتى لا أبشر الموضوع الذي باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها له وتشريفا وتبنيها لنا وتعريفا أن المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة إلا من وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف ألا ترى من تقفوا أثره لتعلم خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهد منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الأوصاف عنه فإنه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فمضى عليه وأنت على أثره لا تشاهد إلا أثر قدميه وهنا سر خفي إن مجت عليه وصلت إليه وهو من أجل أنه إمام وقد حصل له الإمام لا يشاهد أثرا ولا يعرفه فقد كشفت ما لا يكشفه وهذا المقام قد ظهر في إنكار موسى صلى الله عليه وسلم سيدنا وعليه وعلي الخضر فلما وقفت ذلك الموقف الأسنى بين يدي من كان من ربه في

ليلة إسرائه قاب قوسين أو أدنى قمت مقنعا خجلا ثم أيدت بروح القدس فافتحت مرتجلا

يا منزل الآيات و الأنبياء أنزل على معالم الأسماء

حتى أكون لحمد ذاتك جامعا بمحامد السراء والضراء

ثم أشرت إليه صلى الله عليه وسلم

ويكون هذا السيد العلم الذي جردته من دورة الخلفاء

وجعلته الأصل الكريم وآدم ما بين طينة خلقه والماء

ونقلته حتى استدار زمانه وعطفت آخره على الإبداء

وأقمته عبدا ذليلا خاضعا دهرا يناجيكم بغار حراء

حتى أتاه مبشرا من عندكم جبريل المخصوص بالأنباء
قال السلام عليك أنت محمد سر العباد و خاتم النبأ
يا سيدي حقا أقول فقال لي صدقا نطقت فأنت ظل ردائي
فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا فلقد وهبت حقائق الأشياء
وانثر لنا من شأن ربك ما انجلي لفؤادك المحفوظ في الظلماء
من كل حق قائم بحقيقة يأتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت و أشرت إليه صلى الله عليه و سلم حمدت من أنزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا
المطهرون المنزل بحسن شيمك و تنزيهك عن الآفات و تقديسك فقال في سورة ن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَبِّحْهُ وَابْحُرْهُ ثُمَّ غَمَسَ قَلَمَ الْإِرَادَةِ فِي مَدَادِ الْعِلْمِ وَخَطَ بِيَمِينِ
الْقَدْرِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الْمَصُونِ كُلِّ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَسَيَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ مِمَّا لَوْ شَاءَ وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَكُونَ لَكَانَ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ قَدْرِهِ
الْمَعْلُومِ الْمَوْزُونِ وَعِلْمِهِ الْكَرِيمِ الْمَخْزُونِ فَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ذَلِكَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ فَتَعَالَى عَمَّا أَشْرَكَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَكَانَ
أَوَّلَ اسْمٍ كَتَبَهُ ذَلِكَ الْقَلَمُ الْأَسْمَى دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْ أَجْلِكَ يَا مُحَمَّدَ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ مَلِكٌ فَأَخْلَقَ جَوْهَرَةَ الْمَاءِ
فَخَلَقْتَهَا دُونَ حِجَابِ الْعِزَّةِ الْأَحْمَى وَأَنَا عَلَى مَا كَتَبْتُ عَلَيْهِ وَلَا شَيْءَ مَعِيَ فِي عَمَّا فَخْلَقَ الْمَاءَ سَبْحَانَهُ بَرْدَةً جَامِدَةً كَالْجَوْهَرَةِ فِي الْإِسْتِدَارَةِ وَ
الْبِيَاضِ وَأَوْدَعَ فِيهَا بِالْقُوَّةِ ذَوَاتَ الْأَجْسَامِ وَذَوَاتَ الْأَعْرَاضِ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ اسْمُهُ الرَّحْمَنُ وَنَصَبَ الْكُرْسِيَّ وَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ
الْقَدَمَانِ فَنظَرَ بَعَيْنِ الْجَلَالِ إِلَى تِلْكَ الْجَوْهَرَةِ فَذَابَتْ حَيَاءً وَتَحَلَّتْ أَجْزَاؤُهَا فَسَأَلَتْ مَاءً وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ قَبْلَ وُجُودِ الْأَرْضِ وَ
السَّمَاءِ وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِذْ ذَاكَ إِلَّا حَقَائِقُ الْمُسْتَوِيِّ عَلَيْهِ وَالْمُسْتَوِيِّ وَالِاسْتَوَاءِ فَأَرْسَلَ النَّفْسَ فَمَوَّجَ الْمَاءَ مِنْ زَعْزَعِهِ وَأَزْبَدَ وَصَوَّتَ
بِحَمْدِ الْحَمْدِ الْحَمُودِ الْحَقِّ عِنْدَ مَا ضَرَبَ بِسَاحِلِ الْعَرْشِ فَاهْتَزَّ السَّاقُ وَقَالَ لَهُ أَنَا أَحْمَدُ فَخَجَلَ الْمَاءُ وَرَجَعَ الْقَهْقَرِيُّ يَرِيدُ ثَبَجَهُ وَتَرَكَ زَبْدَهُ
بِالسَّاحِلِ الَّذِي أَنْتَجَهُ فَهُوَ مَخْضَةٌ ذَلِكَ الْمَاءِ الْحَاوِي عَلَى أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ فَأَنْشَأَ سَبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ الزَّبْدِ الْأَرْضَ مَسْتَدِيرَةَ النَّشْءِ مَدْحِيَةَ الطُّولِ وَ
الْعَرْضِ ثُمَّ أَنْشَأَ الدِّخَانَ مِنْ نَارِ احْتِكَائِ الْأَرْضِ عِنْدَ فَتْقِهَا فَتَقَّقَ فِيهِ السَّمَوَاتِ الْعَلِيَّ وَجَعَلَ مَحَلَّ الْأَنْوَارِ وَمَنَازِلَ الْمَلَائِكَةِ الْعُلَى وَقَابَلَ بِنَجْمِهَا
الْمُزِينَةَ لَهَا النِّيرَاتِ مَا زَيْنَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَزْهَارِ النَّبَاتِ وَتَفَرَّدَ تَعَالَى لِأَدَمَ وَوَلَدِيهِ بِذَاتِهِ جَلَّتْ عَنِ التَّشْبِيهِ وَيَدِيهِ فَأَقَامَ نَشْأَةَ جَسَدِيَّةٍ وَسَوَاهَا
تَسْوِيَّتَيْنِ تَسْوِيَّةَ انْقِضَاءِ أَمَدِهِ وَقَبُولِ أَمَدِهِ وَجَعَلَ مَسْكِنَ هَذِهِ النَّشْأَةِ نَقْطَةَ كُرَةِ الْوُجُودِ وَأَخْفَى عَيْنَهَا ثُمَّ نَبَهَ عِبَادَهُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ
تَرْوِيهَا فَإِذَا انْتَقَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى بَرَزَخِ الدَّارِ الْحَيَوَانِ مَارَتِ قُبَّةُ السَّمَاءِ وَانْشَقَّتْ فَكَانَتْ شَعْلَةَ نَارِ سِيَالِ كَالِدِهَانَ فَمَنْ فَهَمَ حَقَائِقَ الْإِضَافَاتِ
عَرَفَ مَا ذَكَرْنَا لَهُ مِنَ الْإِشَارَاتِ فَيَعْلَمُ قَطْعًا إِنْ قُبَّةٌ لَا تَقُومُ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ كَمَا لَا يَكُونُ وَالِدٌ مِنْ غَيْرِ إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ فَالْعَمْدُ هُوَ الْمَعْنَى الْمَاسِكُ

فإن لم ترد أن يكون الإنسان فاجعله قدرة المالك فتبين أنه لا بد من ماسك يمسكها وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها ومن مسكت من أجله فهو ماسكها ومن وجدت له بسببه فهو مالكها ولما أبصرت حقائق السعداء والأشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهي حالة الإنشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء الغاية بعين المخالفة والغواية سارعت السعيدة إلى الوجود وظهر من الشقية التثبط والإبابة ولهذا أخبر الحق عن حالة السعداء فقال أولئك يسارعون في الحيرات وهم لها سابقون يشير إلى تلك السرعة وقال في الأشقياء فثبطهم وقيل أفتدوا مع القاعد ين يشير إلى تلك الرجعة فلولا هبوب تلك النفحات على الأجساد ما ظهر في هذا العالم سالك غي ولا رشاد وتلك السرعة والتثبط أخبرتنا صلى الله عليك إن رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الراوي إليك ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد أسماء حقه وأظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من أسمائه تعبده وتعلمه وجعل لكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله أقدامه واتخذ اسمه أمامه وحقق بينه وبينه العلامة وجعله أمامه فكان له من الساجدين ثم استخرج من الأب الأول أنوار الأقطاب شموسا تسبح في أفلاك المقامات واستخرج أنوار النجباء نجوما تسبح في أفلاك الكرامات وثبت الأوتاد الأربعة للأربعة الأركان فالحفظ بهم الثقلان فالوا ميد الأرض وحركتها فسكنت فازينت مجلي أزهارها وحلل نباتها وأخرجت بركتها فتعمت أبصار الخلق بمنظرها البهي ومشامهم بريحها العطري وأحناكم بمطعمها الشهوي ثم أرسل الأبدال السبعة إرسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الأقاليم لكل بدل إقليم ووزر للقطب الإمامين وجعلهما إمامين على الزمامين فلما أنشأ العالم على غاية الإتيان ولم يبق أبداع منه كما قال الإمام أبو حامد في الإمكان وأبرز جسدك صلى الله عليك للعيان أخبر عنك الراوي أنك قلت يوما في مجلسك إن الله كان ولا شيء معه بل هو على ما عليه كان وهكذا هي صلى الله عليك حقائق الأكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق إلا بكونها سابقة وهن لواحق إذ من ليس مع شيء فليس معه شيء ولو خرجت الحقائق على غير ما كانت عليه في العلم لانما زت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم فالحقائق الآن في الحكم على ما كانت عليه في العلم فلنقل كانت ولا شيء معها في وجودها وهي الآن على ما كانت عليه في علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذي أطلق على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الأسباب والمسببات فإنها ترد عليك بوجود الأسماء والصفات وإن المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط وكسب صحيح ضابط ما عرف كل واحد منهما بالآخر ولا قيل على حكم الأول يثبت الآخر وليس إلا الرب والعبد وكفى وفي هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه في الوجود وشفأ ألا ترى أن الخاتمة عين السابقة وهي كلمة واجبة صادقة فما للإنسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلماء حيث لا ظل ولا ما وإن أحق ما سمع من النبا وأتى به هدهد الفهم من سبا وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء وأشبه شيء به الماء والهواء وإن كانا من جملة صورته المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك أصل الوجود وتجلي له اسمه النور من حضرة الجود كان الظهور وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك أول

فيض ذلك النور فظهرت صورة مثلية مشاهدا عينية ومشاربها غيبية وجنتها عدنية ومعارفها قلمية وعلومها ميمية وأسرارها مدادية وأرواحها لوحية وطينتها آدمية فأنت أب لنا في الروحانية كما كان وأشرت إلى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع أب لنا في الجسمية والعناصر له أم والد كما كانت حقيقة الهباء في الأصل مع الواحد فلا يكون أمر إلا عن أمرين ولا نتيجة إلا عن مقدمتين أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا وأحكامك عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصك بأمر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين فإنه من أين يعقل الأين فلا بد أن تكون ذات الشيء أيننا لأمر ما لا يعرفه من أصبح عن الكشف على الحقائق أعمى وفي معرفة الصفة والموصوف تتبين حقيقة الأين المعروف والإفكيف تسأل صلى الله عليك بأين وتقبل من المسئول فاء الظرف ثم تشهد له بالإيمان الصرف وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقة ما قبلت قولها مع كونها خرساء في السماء ثم بعد أن أوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهيا المرتبة الشريفة أنزل في أول دورة العذراء الخليفة ولذلك جعل سبحانه مدتنا في الدنيا سبع آلاف سنة وتحل بنا في آخرها حال فناء بين نوم وسنة فننتقل إلى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق فتزجج الدولة للأرواح وخليقتها في ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى الأشباح في حكم التبع للأرواح فيتحول الإنسان في أي صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث من القبور في الإنشاء وذلك موقوف على سوق الجنة سوق اللطائف والمنة فانظروا رحمكم الله وأشرت إلى آدم في الزمردة البيضاء قد أودعها الرحمن في أول الآباء وانظروا إلى النور المين وأشرت إلى الأب الثاني الذي سمانا مسلمين وانظروا إلى اللجين الأخلص وأشرت إلى من أبر الأكمه والأبرص بإذن الله كما جاء به النص وانظروا إلى جمال حمرة ياقوتة النفس وأشرت إلى من بيع بئمن بئمن وانظروا إلى حمرة الإبريز وأشرت إلى الخليفة العزيز وانظروا إلى نور الياقوتة الصفراء في الظلام وأشرت إلى من فضل بالكلام فمن سعى إلى هذه الأنوار حتى وصل إلى ما يكشفه لك طريقها من الأسرار فقد عرف المرتبة التي لها وجد وصح له المقام الآلي وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب

انظر إلى بدء الوجود وكن به	فطلنا تر الجود القديم المحدثا
والشيء مثل الشيء إلا أنه	أبداه في عين العوالم محدثا
إن أقسم الرائي بأن وجوده	أزلا فبر صادق لن يحنثا
أو أقسم الرائي بأن وجوده	عن فقده أحرى وكان مثلثا

ثم أظهرت أسرارها وقصصت أخبارها لا يسع الوقت إيرادها ولا يعرف أكثر الخلق إيجادها فتركها موقوفة على رأس مهيعها خوفا من وضع الحكمة في غير موضعها ثم رددت من ذلك المشهد النومي العلي إلى العالم السفلي فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب وأخذت في تميم صدره ثم أشرع بعد ذلك في الكلام على ترتيب الأبواب والحمد لله الغني الوهاب

هذه رسالة كتبت بها أما بعد فإنه

جسمي و حصل رتبة الأمانة
صلى و أثبتته من العتقاء
ذاك المؤمل خاتم النبأ
قلبي فكان لهم من القراء
ضخم الدسيعة أكرم الكرماء
و قد اختفى في الحلة السوداء
ذاك التبخر نخوة الخيلاء
يمشي بأضعف مشية الزمنا
فعل الأديب و جبرئيل إزائي
لأبي ليورثها إلى الأبناء
بفساد والدنا و سفك دماء
عما حوته من سنا الأسماء
لكمهم فيه من الشهداء
للأولياء معا و للأعداء
كرها بغير هوى و غير صفاء
حكما عليه بغلظة و بذاء
ما زال يحمدكم صباح مساء
و أتوا في حق أبي بكل جفاء
منه يمين القبضة البيضاء
و رأوه ربا طالب استيلاء
خص الحبيب بليلة الإسراء
يرنو إليه بمقلة البغضاء
لما انتهى للكعبة الحسنا
وسعى و طاف و ثم عند مقامها
من قال هذا الفعل فرض واجب
و رأى بها الملائكة الكريمة و آدماء
و لآدم ولدا تقيا طائعا
و الكل بالبيت المكرم طائف
يرخي ذلائل برده ليريك في
و أبي على الملائكة الكريمة مقدم
و العبد بين يدي أبيه مطرق
بيدي المعالم و المناسك خدمة
فعبت منهم كيف قال جميعهم
إذ كان يحجبهم بظلمة طينة
و بدا بنور ليس فيه غيره
إن كان والدنا محلا جامعا
و رأى المويبة و النويرة جاءتا
فبنفس ما قامت به أضداده
و أتى يقول أنا المسيح و الذي
و أنا المقدس ذات نور جلالكم
لما رأوا جهة الشمال و لم يروا
و رأوا نفوسهم و عبيدا خشعا
لحقيقة جمعت له أسماء من
و رأوا منازعة اللعين بجنده

حظ العصاة و شهوتا حواء
منه بغير تردد و إباء
فأعذرهم فهم من الصالحاء
لا يعرفون مواقع الشحناء
كان الإمام و هم من الخدماء
عدلا فأنزلهم إلى الأعداء
لمقاتلهم في أول الآباء
و نبينا في نعمة و رخاء
لإله في نصره الضعفاء
معصومة قلبي من الأهواء
يطوي لها بشملة و جناء
فيحوب كل مفازة يبداء
نحوي ليلحق رتبة السمراء
عني مقالة أنصح النصحاء
لما جهلت رسالتي و ندائي
ألفيته بالربوة الخضراء
الخضرة المزدانة الغراء
بجلوله ذي القبلة الزوراء
من صفة النجباء و النقباء
من هديه بالسنة البيضاء
فيه من الإمساء للامساء
أبدا منور ليلة قمراء
جلت حقائقه عن الإفشاء
و بذات والدنا منافق ذاته
علموا بأن الحرب حتما واقع
فلذلك ما نطقوا بما نطقوا به
فطروا على الخير الأعم جبلة
ومتى رأيت أبي و هم في مجلس
و أعاد قولهم عليهم ربنا
فحراية الملا الكريم عقوبة
أو ما ترى في يوم بدر حربهم
بعريشه متملقا متضرعا
لما رأى هذي الحقائق كلها
نادى فاسمع كل طالب حكمة
طي الذي يرجو لقاء مراده
يا راحلا يقص المهامه قاصدا
قل للذي تلقاه من شجرائي
و اعلم بأنك خاسر في حيرة
إن الذي ما زلت أطلب شخصه
البلدة الزهراء بلدة تونس
بمحله الأسنى المقدس تربه
في عصابة مختصة مختارة
يمشي بهم في نور علم هداية
و الذكر يتلى و المعارف تنجلي
بدرا لأربعة و عشر لا يرى
و ابن المرابط فيه واحد شأنه

فهو الإمام و هم من البدلاء
بدر تحف به نجوم سماء
فكأنه ينبي عن العنقاء
أشئ لها نجل من الغرباء
سر الحانة سيد الظرفاء
لكنه فيهم من الفضلاء
في كل وقت من دجى وضحاء
مني تغير غيرة الأدباء
في عترتي و صحابتي القدماء
داري و لم تخبر به سجرائي
في أمر تائبه و صدق وفائي
فوداده صاف من الأقداء
مستورة في الغضة الحوراء
يا طالب الأسرار في الإسراء
لحقائق الأموات و الأحياء
من مستواه إلى قرار الماء
إلا هو فهو مصرف الأشياء
لما أراد تكون الإنشاء
من غير ما نظر إلى الرقباء
و إزار تعظيم على القرناء
صفة و لا اسم من الأسماء
قلنا المحقق أمر الأمراء
سر العباد و عالم العلماء

و بنوه قد حفوا بعرش مكانه
فكأنه و كأنهم في مجلس
و إذا أذاك بحكمة علوية
فلزمته حتى إذا حلت به
حبر من الأحبار عاشق نفسه
من عصابة النظار و الفقهاء
وافى و عندي للتفلية
فتركة و رحلت عنه و عنده
و بدأ يخاطبني بأنك خنتني
و أخذت تائبنا الذي قامت به
و الله يعلم نيتي و طويتي
فإننا على العهد القديم ملازم
و متى وقعت على مفتش حكمة
متحير متشوف قلنا له
أسرع فقد ظفرت يدك بجامع
نظر الوجود فكان تحت نعاله
ما فوقه من غاية يعنو لها
لبس الرداء تنزها و إزاره
فإذا أراد تمتعا بوجوده
شال الرداء فلم يكن متكبرا
فبدا وجود لا تقيده لنا
إن قيل من هذا و من تعني به
شمس الحقيقة قطبها و إمامها

نور البصائر خاتم الخلفاء
غوث الخلاق أرحم الرحماء
و بهاء عزته عن النظراء
بين العبيد الصم و الأجراء
محفوطة الأتحاء و الأرجاء
أرى إذا ما جئت لهباء
كلما يجري من صفا صماء
محبي الولاة و مهلك الأعداء
عنها يقصر أخطب الخطباء
لذواتنا فإننا بحيث ردائي
مجلوة في اللجة العمياء
عينا كحبرة عودة الإبداء
الشمس تنفي حندس الظلماء
قليل أكتبوا عبدي من الأمناء
تدري به أرضي فكيف سمائي
إذ كان عيي وافقا مجذائي
في الذات والأوصاف والأسماء
سواك خلقا في دجى الأحشاء
من موجد الكون الأعم سوائي
نفسى فنفسى عين ذات ثنائي
قسمت ما عندي على الغرماء
فظهره وقف على إخفائي
فردا و عيني ظاهر و بقائي

عبد تسود وجهه من همه
سهل الخلاق طيب عذب الجنى
جلت صفات جلاله و جماله
يمضي المشيئة في البنين مقسما
ما زال سائس أمة كانت به
شري إذا نازعته في ملكه
صلب و لكن لين لعفاته
يغني و يفقر من يشاء فأمره
لا أنس إذ قال الإمام مقالة
كما بنا و رداء و صلى جامع
فانظر إلى السر المكنم درة
حتى يجار الخلق في تكييفها
عجبا لها لم تحفها أصدافها
فإذا أتى بالسر عبد هكذا
إن كان يبدي السر مستورا فما
لما أتيت ببعض وصف جلاله
قالوا لقد ألحقته بالهنا
فبأي معنى تعرف الحق الذي
قلنا صدقت و هل عرفت محققا
فإذا مدحت فإنما أثنى على
و إذا أردت تعرفا بوجوده
و عدمت من عيني فكان وجوده
جل الإله الحق أن يبدو لنا

متجسسا متجسسا لثنائي
في غيبي عن عينه و فنائي
إخفاء عين الشمس في الأنواء
سحبا تصرفها يد الأهواء
للسحب و الأبصار في الظلماء
مشغولة بتحلل الأجزاء
من غير ما نصب و لا إعياء
تحو طوالع نجم كل سماء
ظهرت لعينك أنجم الجوزاء
في ذاتها و تقول حسن رأء
من أجله و الرمز في الأفياء
من أجلنا فسناه عين ضيائي
جلت عوارفه عن الإحصاء
كصفا الزجاجة في صفا الصهباء
و العين تعطي واحدا للرائي
و بذاته من جانب الأكماء
فإن عن الإحساس بالنعماء
و النور بدري و الضياء ذكائي
و البعد قربي و الدنو تنائي
و حقائق الخلق الجديد إمائي
أبصرت كل الخلق في مرائي
أحد أخلفه يكون ورائي
لحقائق المنشئ و الإنشاء
لو كان ذاك لكان فردا طالبا
هذا محال فليصح وجوده
فمتى ظهرت إليكم أخفيته
فالناظرون يرون نصب عيونهم
والشمس خلف الغيم تبدي نورها
فيقول قد مجلت علي و إنها
لتجود بالمطر الغزير على الثرى
و كذلك عند شروقها في نورها
فإذا مضت بعد الغروب بساعة
هذا لميتها و ذاك لحيها
فخفاؤه من أجلنا و ظهوره
كخفائنا من أجله و ظهورنا
ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا
فكأننا سيان في أعياننا
فالعلم يشهد مخلصين نألها
فالروح ملئذ بمبدع ذاته
و الحس ملئذ برؤية ربه
فالله أكبر و الكبير ردائي
و الشرق غربي و المغارب مشرقي
و النار غيبي و الجنان شهادتي
فإذا أردت تنزهها في روضتي
وإذا انصرفت أنا الإمام وليس لي
فالحمد لله الذي أنا جامع

ضاقت مسالكها على الفصحاء هذا قريضي منبئ بعجائب
و تشكر أيضا إلى العذراء فاشكر معي عبد العزيز إلهنا
و لوالديك و أنت عين قضائي شرعا فإن الله قال اشكر لنا

وبعد حمد الله بحمد الحمد لا بسواه والصلاة التامة على من أسرى به إلى مستواه فاعلم أيها العاقل الأديب الولي الحبيب أن الحكيم إذا نأت به الدار عن قسمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لا بد أن يعرفه بكل ما اكتسبه في غيبته وما حصله من الأمتعة الحكيمية في غيبته ليسر عليه بما أسداه إليه البر الرحيم من لطائفه ومنحه من عوارفه وأودعه من حكمه وأسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما عرف منه وإن كان الولي أبقاه الله قد أصاب صفاء وده بعض كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لإتمام غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولي أبقاه الله من كريم الاعتقاد إذ لا يهتم منك إلا من يسأل عنك فليهنأ الولي أبقاه الله فإن القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولي أبقاه الله أن الود فيه كان إليها لا غرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عني من غير علة ولا فاقة إليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الأولى التي رحلت إليه سنة تسعين وخمسائة عدم التفات فيها إلى جانبي ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص وعذرتة في ذلك فإنه أعطاه ذلك مني ظاهر الحال وشاهد النص فإني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي بما أظهرته إليهم من سوء حالي وشره حسبي وربما كنت أوح لهم أحيانا على طريق التنبيه فيأبى الله أن يلحظني واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت أسماعهم يوما في بعض المجالس والولي أبقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس بآيات أنشدتها وفي كتاب الإسراء لنا أودعتها وهي

روح الروح لا الأواني أنا القرآن و السبع المثاني
يشاهده و عندكم لساني فؤادي عند معلومي مقيم
وعد عن التعم بالمعاني فلا تنظر بطرفك نحو جسمي
عجائب ما تبدت للعيان و غص في بحر ذات الذات تبصر
مسترة بأرواح المعاني و أسرار تراءت مبهمات

فوالله ما أنشدت من هذه القطعة بيتا إلا وكأني أسمع مينا وسبب ذلك حكمة أبغي رضاها وحاجة في نفس يعقوب قضاها وما أحس بي من ذلك الجمع المحكم إلا أبو عبد الله بن المرابط كلهم المبرز المقدم ولكن بعض إحساس والغالب عليه في أمري الالتباس وأما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نية في حضرة عليه ولم أزل بعد مفارقتي حضرة الولي أبقاه الله له ذاكرا ولأحواله شاكرا وبمناقبه ناطقا ولآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك في الكتب ما سارت به الركبان وشهر في بعض البلدان وقد وقف الولي عليه ورأى

بعض ما لديه فقد ثبت له الود مني قبل سبب يقتضيه و غرض عاجل أو آجل يشته في النفس و يميزه ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله بعد ذلك بأعوام في محله الأسنى و كانت الإقامة معه تسعة أشهر دون أيام في العيش الأرغد الأهنى عيش روح و شبح و قد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه و سمح ولي رفيق و له رفيق و كلاهما صديق و صديق رفيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف بأبي عبد الله بن المرابط ذو نفس أبية و أخلاق رضية و أعمال زكية و خلال مرضية يقطع الليل تسيحا و قرآنا و يذكر الله على أكثر أحيانه سرا و إعلانا بطل في ميدان المعاملات فهم لما يرد به صاحب المنازل و المنازلات منصف في حاله مفروق بين حقه و محاله و أما رفيقي فضياء خالص و نور صرف حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق لأهله فيؤديه و يوقفه عليهم و لا يعديه قد نال درجة التمييز و تخلص عند السبك كالذهب الإبريز كلامه حق و وعده صدق فكنا الأربعة الأركان التي قام عليها شخص العالم و الإنسان فافترقنا و نحن على هذه الحال لانحراف قام ببعض هذه المحال فإني كنت نويت الحج و العمرة ثم أسرع إلى مجلسه الكريم الكرة فلما وصلت أم القرى بعد زيارتي الخليل الذي سن القرى و بعد صلاتي بالصخرة و الأقصى و زيارة سيدي سيد ولد آدم ديوان الإحاطة و الإحصاء أقام الله في خاطري أن أعرف الولي أبقاءه الله فنون من المعارف حصلتها في غيبي و أهدى إليه أكرمهم الله من جواهر العلم التي اقتنيها في غربتي فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة التي أوجدها الحق لأعراض الجهل تيمة و لكل صاحب صفي و محقق صوفي و لحسينا الولي و أخينا الذكي و ولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني معتق أبي الغنائم ابن أبي الفتوح الحراني و سميتها رسالة الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المملكية و الملكية إذ كان الأغلب فيما أودعت هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي بيته المكرم أو قعودي مراقبا له مجرمه الشريف المعظم و جعلتها أبوابا شريفة و أودعتها المعاني اللطيفة فإن الإنسان لا تسهل عليه شدا تئد البداية إلا إذا عرف شرف الغاية و لا سيما إن ذاق من ذلك عذوبة الجنى و وقع منه بموقع المني فإذا حصر الباب البصر تردد عليه عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللآلي و الدرر و يعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانية و نكت ربانية على قدر نفوذه و فهمه و قوة عزمه و وهمه و اتساع نفسه من أجل غطسه في أعماق بحار علمه

كنت المراقب لم أكن باللاهي	لما لزمت قرع باب الله
و إلى هلم لم تكن إلا هي	حتى بدت للعين سبحة وجهه
في قلبنا علم بغير الله	فاحطت علما بالوجود فما لنا
لم يسألوك عن الحقائق ما هي	لو يسلك الخلق الغريب محجتي

فلنقدم قبل الشروع في الكلام على أبواب هذا الكتاب بابا في فهرست أبوابه ثم أتله بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الإلهية الإسرارية و على أثرها يكون الكلام على الأبواب على حسب ترتيبها في باب الفهرست إن شاء الله تعالى و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل انتهى الجزء الأول و الحمد لله يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى و صلى الله على محمد و على آله الطاهرين

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«باب في فهرست أبواب الكتاب وليس معدودا في الأبواب وهو على فصول ستة»

«الفصل الأول في المعارف»

(الباب الأول) في معرفة الروح الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الأسرار
(الباب الثاني) في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التي توهم التشبيه ومعرفة العلم
والعالم والمعلوم

(الباب الثالث) في تنزيه الحق عما في طي الكلمات التي أطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله من التشبيه والتجسيم

(الباب الرابع) في سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الأسماء الحسنى في العالم

(الباب الخامس) في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيه وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته و

معرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الإنسانية وهو آخر موجود من العالم الأكبر

(الباب الثامن) في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم وما فيها من الغرائب والعجائب وتسمى أرض الحقيقة

(الباب التاسع) في معرفة وجود الأرواح النارية المارجية

(الباب العاشر) في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبما ذا عمر الموضع

المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ع وبين محمد صلى الله عليه وسلم

(الباب الحادي عشر) في معرفة آباءنا العلويات وأمهاتنا السفليات

(الباب الثاني عشر) في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وأن الزمان في وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

(الباب الثالث عشر) في معرفة حملة العرش وهم إسرافيل وادم وميكائيل وإبراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام

(الباب الرابع عشر) في معرفة أسرار أبناء الأولياء وأقطاب الأمم من آدم إلى محمد عليهما السلام وأن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت و

أين مسكنه

(الباب الخامس عشر) في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم

(الباب السادس عشر) في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الأوتاد والأشخاص السبعة البدلاء

ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها

(الباب السابع عشر) في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الإلهية الممددة الأصلية

(الباب الثامن عشر) في معرفة علم المهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود الكوني

(الباب التاسع عشر) في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وقوله إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من

صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث

(الباب العاشر) في معرفة العلم العيسوي ومن أين جاء وإلى أين ينتهي وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما

(الباب الحادي والعشرون) في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالم بعضها في بعض

(الباب الثاني والعشرون) في معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

(الباب الثالث والعشرون) في معرفة الأقطاب المصنوين وأسرار منازل صونهم

(الباب الرابع والعشرون) في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار

الاشتراك بين شريعتين والقلوب المعشقة بالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها

(الباب الخامس والعشرون) في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العالم وسر المنزل والمنازل ومن

دخله من العالم

(الباب السادس والعشرون) في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم

(الباب السابع والعشرون) في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النوراني وأسرارهم

(الباب الثامن والعشرون) في معرفة أقطاب ألم تُرَكِّفَ

(الباب التاسع والعشرون) في معرفة سر سلمان الذي أحقه بأهل البيت والأقطاب الذين منهم ورثه ومعرفة أسرارهم

(الباب الثلاثون) في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبانية

(الباب الحادي والثلاثون) في معرفة أصول الركبان

(الباب الثاني والثلاثون) في معرفة الأقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية

(الباب الثالث والثلاثون) في معرفة الأقطاب النياتين وأسرارهم وكيفية أصولهم

(الباب الرابع والثلاثون) في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس فعابن بها أسراراً أذكرها

(الباب الخامس والثلاثون) في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته

- (الباب السادس والثلاثون) في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم
- (الباب السابع والثلاثون) في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم
- (الباب الثامن والثلاثون) في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الأقطاب
- (الباب التاسع والثلاثون) في معرفة المنزل الذي ينحط إليه الولي إذا طرده الحق عافانا الله وإياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الإلهية ومعرفة أسرار أقطاب هذا المنزل
- (الباب الأربعون) في معرفة منزل مجاور لعلم جرثمي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه
- (الباب الحادي والأربعون) في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم
- (الباب الثاني والأربعون) في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم
- (الباب الثالث والأربعون) في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام
- (الباب الرابع والأربعون) في معرفة البهاليل وأئمتهم في البهالة
- (الباب الخامس والأربعون) في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
- (الباب السادس والأربعون) في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
- (الباب السابع والأربعون) في معرفة أسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن إليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه إلى ذلك
- (الباب الثامن والأربعون) في معرفة إنما كان كذا لكذا
- (الباب التاسع والأربعون) في معرفة إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله
- (الباب الخمسون) في معرفة رجال الخيرة والعجز
- (الباب الحادي والخمسون) في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن
- (الباب الثاني والخمسون) في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب إلى عالم الشهادة
- (الباب الثالث والخمسون) في معرفة ما يلقي المرید على نفسه من وظائف الأعمال قبل وجود الشيخ
- (الباب الرابع والخمسون) في معرفة الإشارات
- (الباب الخامس والخمسون) في معرفة الخواطر الشيطانية
- (الباب السادس والخمسون) في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه

- (الباب السابع والخمسون) في معرفة تحصيل علم الإلهام بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس
- (الباب الثامن والخمسون) في معرفة أسرار أهل الإلهام المستدلين ومعرفة علم إلهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها
- (الباب التاسع والخمسون) في معرفة الزمان الموجود والمقدر
- (الباب الستون) في معرفة العناصر و سلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنساني من دورات الفلك الأقصى وأي روحانية ننظرنا
- (الباب الحادي والستون) في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوي
- (الباب الثاني والستون) في معرفة مراتب النار
- (الباب الثالث والستون) في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث
- (الباب الرابع والستون) في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث
- (الباب الخامس والستون) في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب
- (الباب السادس والستون) في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأي اسم أوجدها
- (الباب السابع والستون) في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله
- (الباب الثامن والستون) في معرفة أسرار الطهارة
- (الباب التاسع والستون) في معرفة أسرار الصلاة
- (الباب السبعون) في معرفة أسرار الزكاة
- (الباب الحادي والسبعون) في معرفة أسرار الصيام
- (الباب الثاني والسبعون) في معرفة أسرار الحج ومعرفة مناسكه وآيات بيته المكرم وما أشهدني الحق عند طوافي بالبيت من أسرار الطواف

(الباب الثالث والسبعون) في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم يتحرف من المقابلة

«الفصل الثاني في المعاملات»

- (الباب الرابع والسبعون) في التوبة
- (الباب الخامس والسبعون) في ترك التوبة
- (الباب السادس والسبعون) في المجاهدة

(الباب السابع والسبعون) في ترك المجاهدة

(الباب الثامن والسبعون) في الخلوة

(الباب التاسع والسبعون) في ترك الخلوة

(الباب الثمانون) في العزلة

(الباب الحادي والثمانون) في ترك العزلة

(الباب الثاني والثمانون) في الفرار

(الباب الثالث والثمانون) في ترك الفرار

(الباب الرابع والثمانون) في تقوى الله

(الباب الخامس والثمانون) في تقوى الحجاب والستر

(الباب السادس والثمانون) في تقوى الحدود الدنيوية

(الباب السابع والثمانون) في تقوى النار

(الباب الثامن والثمانون) في معرفة أسرار أحكام أصول الشرع

(الباب التاسع والثمانون) في معرفة النوافل على الإطلاق

(الباب التسعون) في معرفة أسرار الفرائض والسنن

(الباب الحادي والتسعون) في معرفة الورع وأسراره

(الباب الثاني والتسعون) في معرفة مقام ترك الورع

(الباب الثالث والتسعون) في معرفة الزهد وأسراره

(الباب الرابع والتسعون) في معرفة مقام ترك الزهد

(الباب الخامس والتسعون) في معرفة أسرار الجود والكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة مع طلب العوض و

تركة

(الباب السادس والتسعون) في معرفة الصمت وأسراره

(الباب السابع والتسعون) في معرفة مقام الكلام وأسراره

(الباب الثامن والتسعون) في معرفة مقام السهر وأسراره

- (الباب التاسع والتسعون) في معرفة مقام النوم وأسراره
- (الباب الموفي مائة) في معرفة مقام الخوف وأسراره
- (الباب الحادي ومائة) في معرفة مقام ترك الخوف وأسراره
- (الباب الثاني ومائة) في معرفة مقام الرجاء وأسراره
- (الباب الثالث ومائة) في معرفة مقام ترك الرجاء وأسراره
- (الباب الرابع ومائة) في معرفة مقام الحزن وأسراره
- (الباب الخامس ومائة) في معرفة مقام ترك الحزن وسببه
- (الباب السادس ومائة) في معرفة مقام الجوع وأسراره
- (الباب السابع ومائة) في معرفة مقام ترك الجوع وسببه
- (الباب الثامن ومائة) في معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الإرفاق منهن ومتى يأخذ المرید الإرفاق
- (الباب التاسع ومائة) في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة وبين الشهوة التي لنا في الدنيا والشهوة التي لنا في الجنة والفرق بين اللذة والشهوة و معرفة مقام يشتهي ومن يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي ومن لا يشتهي ويشتهي
- (الباب العاشر ومائة) في معرفة مقام أسرار الخشوع والخضوع
- (الباب الحادي عشر ومائة) في معرفة مقام ترك الخشوع والخضوع وأسراره
- (الباب الثاني عشر ومائة) في معرفة مخالفة النفس وأسرارها
- (الباب الثالث عشر ومائة) في معرفة مقام مساعدة النفس في أغراضها وأسراره
- (الباب الرابع عشر ومائة) في معرفة مقام الحسد والغبط ومحودهما ومذومهما
- (الباب الخامس عشر ومائة) في معرفة مقام الغيبة ومحودها من مذومها
- (الباب السادس عشر ومائة) في معرفة مقام القناعة وأسرارها
- (الباب السابع عشر ومائة) في معرفة مقام الشره والحرص
- (الباب الثامن عشر ومائة) في معرفة مقام التوكل وأسراره
- (الباب التاسع عشر ومائة) في معرفة مقام ترك التوكل
- (الباب الموفي عشرين ومائة) في معرفة مقام الشكر وأسراره

- (الباب الحادي والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك الشكر وأسراره
- (الباب الثاني والعشرون ومائة) في معرفة مقام اليقين وأسراره
- (الباب الثالث والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
- (الباب الرابع والعشرون ومائة) في معرفة مقام الصبر وتفصيله وأسراره
- (الباب الخامس والعشرون ومائة) في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
- (الباب السادس والعشرون ومائة) في المراقبة وأسرارها
- (الباب السابع والعشرون ومائة) في ترك المراقبة ومقامها وأسرارها
- (الباب الثامن والعشرون ومائة) في الرضي وأسراره
- (الباب التاسع والعشرون ومائة) في ترك الرضي وأسراره
- (الباب الثلاثون ومائة) في العبادة وأسرارها
- (الباب الحادي والثلاثون ومائة) في ترك العبادة وأسراره
- (الباب الثاني والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الاستقامة وأسراره
- (الباب الثالث والثلاثون ومائة) في معرفة ترك الاستقامة وأسراره
- (الباب الرابع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الإخلاص وأسراره
- (الباب الخامس والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الإخلاص وأسراره
- (الباب السادس والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الصدق وأسراره
- (الباب السابع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
- (الباب الثامن والثلاثون ومائة) في معرفة مقام الحياء وأسراره
- (الباب التاسع والثلاثون ومائة) في معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
- (الباب الأربعون ومائة) في معرفة مقام الحرية وأسراره
- (الباب الحادي والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الحرية وأسراره
- (الباب الثاني والأربعون ومائة) في معرفة مقام الذكر وأسراره
- (الباب الثالث والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الذكر وأسراره

- (الباب الرابع والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفكر وأسراره
- (الباب الخامس والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره
- (الباب السادس والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفتوة وأسراره
- (الباب السابع والأربعون ومائة) في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره
- (الباب الثامن والأربعون ومائة) في معرفة مقام الفراسة وأسراره
- (الباب التاسع والأربعون ومائة) في معرفة مقام الخلق وأسراره
- (الباب الخمسون ومائة) في معرفة مقام الغيرة وأسراره
- (الباب الحادي والخمسون ومائة) في معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
- (الباب الثاني والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية وأسراره
- (الباب الثالث والخمسون ومائة) في معرفة الولاية البشرية وأسراره التي تتضمن الولاية الإلهية
- (الباب الرابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الولاية الملكية وأسراره
- (الباب الخامس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة وأسراره
- (الباب السادس والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة البشرية وأسراره
- (الباب السابع والخمسون ومائة) في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره
- (الباب الثامن والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة وأسراره
- (الباب التاسع والخمسون ومائة) في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسراره
- (الباب الستون ومائة) في معرفة مقام الرسالة الملكية
- (الباب الحادي والستون ومائة) في معرفة المقام الذي بين النبوة والصدقية
- (الباب الثاني والستون ومائة) في معرفة مقام الفقر وأسراره
- (الباب الثالث والستون ومائة) في معرفة مقام الغني وأسراره
- (الباب الرابع والستون ومائة) في معرفة مقام التصوف وأسراره
- (الباب الخامس والستون ومائة) في معرفة مقام التحقيق والختقين
- (الباب السادس والستون ومائة) في معرفة مقام الحكمة والحكماء

- (الباب السابع والستون ومائة) في معرفة مقام كيمياء السعادة وأسراره
- (الباب الثامن والستون ومائة) في معرفة مقام الأدب وأسراره
- (الباب التاسع والستون ومائة) في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره
- (الباب السبعون ومائة) في معرفة مقام الصحبة وأسراره
- (الباب الحادي والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك الصحبة وأسراره
- (الباب الثاني والسبعون ومائة) في معرفة مقام التوحيد وأسراره
- (الباب الثالث والسبعون ومائة) في معرفة مقام التثنية وهو الشرك وأسراره
- (الباب الرابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام السفر وهو السياحة وأسراره
- (الباب الخامس والسبعون ومائة) في معرفة مقام ترك السفر وأسراره
- (الباب السادس والسبعون ومائة) في معرفة أحوال القوم عند الموت على قدر مقاماتهم
- (الباب السابع والسبعون ومائة) في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذي بين الصوفية فيها والحققين
- (الباب الثامن والسبعون ومائة) في معرفة مقام الحبة وأسرارها
- (الباب التاسع والسبعون ومائة) في معرفة مقام الخلة وأسراره
- (الباب الثمانون ومائة) في معرفة مقام الشوق والاشتياق وأسرارهما
- (الباب الحادي والثمانون ومائة) في معرفة مقام احترام الشيخ وحفظ قلوبهم
- (الباب الثاني والثمانون ومائة) في معرفة مقام السماع وأسراره
- (الباب الثالث والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك السماع وأسراره
- (الباب الرابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام الكرامات
- (الباب الخامس والثمانون ومائة) في معرفة مقام ترك الكرامات
- (الباب السادس والثمانون ومائة) في معرفة مقام خرق العادات
- (الباب السابع والثمانون ومائة) في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون ذلك الفعل المعجز كرامة لمن كانت له وعليها معجزة لاختلاف الأحوال
- (الباب الثامن والثمانون ومائة) في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
- (الباب التاسع والثمانون ومائة) في معرفة صورة السالك

«الفصل الثالث في الأحوال»

- (الباب التسعون ومائة) في معرفة المسافرين وأحواله
(الباب الحادي والتسعون ومائة) في معرفة السفر والطريق
(الباب الثاني والتسعون ومائة) في معرفة الحال وأسراره ورجاله
(الباب الثالث والتسعون ومائة) في معرفة المقام وأسراره
(الباب الرابع والتسعون ومائة) في معرفة المكان وأسراره
(الباب الخامس والتسعون ومائة) في معرفة الشطح وأسراره
(الباب السادس والتسعون ومائة) في معرفة الطوالع وأسرارها
(الباب السابع والتسعون ومائة) في معرفة الذهاب وأسراره
(الباب الثامن والتسعون ومائة) في معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره
(الباب التاسع والتسعون ومائة) في معرفة السر وأسراره
(الباب الموفي مائتين) في معرفة الوصل وأسراره
(الباب الحادي ومائتان) في معرفة الفصل وأسراره
(الباب الثاني ومائتان) في معرفة الأدب وأسراره
(الباب الثالث ومائتان) في معرفة الرياضة وأسرارها
(الباب الرابع ومائتان) في معرفة التحلي بالحاء المهملة وأسراره
(الباب الخامس ومائتان) في معرفة التحلي بالحاء المعجمة وأسراره
(الباب السادس ومائتان) في معرفة التحلي بالجيم وأسراره
(الباب السابع ومائتان) في معرفة العلة وأسرارها
(الباب الثامن ومائتان) في معرفة الانزعاج وأسراره
(الباب التاسع ومائتان) في معرفة المشاهدة وأسرارها
(الباب العاشر ومائتان) في معرفة المكاشفة وأسرارها
(الباب الحادي عشر ومائتان) في معرفة اللوائح وأسرارها

- (الباب الثاني عشر ومائتان) في معرفة التلوين وأسراره
- (الباب الثالث عشر ومائتان) في معرفة الغيرة وأسرارها
- (الباب الرابع عشر ومائتان) في معرفة الحيرة وأسرارها
- (الباب الخامس عشر ومائتان) في معرفة اللطيفة وأسرارها
- (الباب السادس عشر ومائتان) في معرفة الفتوح وأسراره
- (الباب السابع عشر ومائتان) في معرفة الوسم والرسم وأسرارهما
- (الباب الثامن عشر ومائتان) في معرفة القبض وأسراره
- (الباب التاسع عشر ومائتان) في معرفة البسط وأسراره
- (الباب العاشر ومائتان) في معرفة الفناء وأسراره
- (الباب الحادي والعشرون ومائتان) في معرفة البقاء وأسراره
- (الباب الثاني والعشرون ومائتان) في معرفة الجمع وأسراره
- (الباب الثالث والعشرون ومائتان) في معرفة التفرقة وأسرارها
- (الباب الرابع والعشرون ومائتان) في معرفة عين التحكيم وأسراره
- (الباب الخامس والعشرون ومائتان) في معرفة الزوائد وأسرارها
- (الباب السادس والعشرون ومائتان) في معرفة الإرادة وأسرارها
- (الباب السابع والعشرون ومائتان) في معرفة حال المراد وسره
- (الباب الثامن والعشرون ومائتان) في معرفة المريد وأسراره
- (الباب التاسع والعشرون ومائتان) في معرفة الهمة وأسرارها
- (الباب الثلاثون ومائتان) في معرفة الغربة وأسرارها
- (الباب الحادي والثلاثون ومائتان) في معرفة المكر وأسراره
- (الباب الثاني والثلاثون ومائتان) في معرفة الاصطلام وأسراره
- (الباب الثالث والثلاثون ومائتان) في معرفة الرغبة وأسرارها
- (الباب الرابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الرهبة وأسرارها

(الباب الخامس والثلاثون ومائتان) في معرفة التواجد وأسراره

(الباب السادس والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجود وأسراره

(الباب السابع والثلاثون ومائتان) في معرفة الوجود

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان) في معرفة الوقت وأسراره

(الباب التاسع والثلاثون ومائتان) في معرفة الهيبة وأسرارها

(الباب الأربعون ومائتان) في معرفة الأنس وأسراره

(الباب الحادي والأربعون ومائتان) في معرفة الجلال وأسراره

(الباب الثاني والأربعون ومائتان) في معرفة الجمال وأسراره

(الباب الثالث والأربعون ومائتان) في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الأعراف وهو أيضا سور الحديد وهو التجريد عن حكم

الأوصاف عليه

(الباب الرابع والأربعون ومائتان) في معرفة الغيبة وأسرارها

(الباب الخامس والأربعون ومائتان) في معرفة الحضور وأسراره

(الباب السادس والأربعون ومائتان) في معرفة الشكر وأسراره

(الباب السابع والأربعون ومائتان) في معرفة الصحو وأسراره

(الباب الثامن والأربعون ومائتان) في معرفة الذوق وأسراره

(الباب التاسع والأربعون ومائتان) في معرفة الشرب وأسراره

(الباب الخمسون ومائتان) في معرفة الري وأسراره

(الباب الحادي والخمسون ومائتان) في معرفة عدم الري لمن شرب وأسراره

(الباب الثاني والخمسون ومائتان) في معرفة الخو وأسراره

(الباب الثالث والخمسون ومائتان) في معرفة الإثبات وأسراره

(الباب الرابع والخمسون ومائتان) في معرفة الستر وأسراره

(الباب الخامس والخمسون ومائتان) في معرفة الحق ومحق الحق

(الباب السادس والخمسون ومائتان) في معرفة الإبدار وأسراره

(الباب السابع والخمسون ومائتان) في معرفة المحاضرة وأسرارها

(الباب الثامن والخمسون ومائتان) في معرفة اللوامع وأسرارها

(الباب التاسع والخمسون ومائتان) في معرفة الهجوم والبوادة وأسرارهما

(الباب الستون ومائتان) في معرفة القرب وأسراره

(الباب الحادي والستون ومائتان) في معرفة البعد وأسراره

(الباب الثاني والستون ومائتان) في معرفة الشريعة

(الباب الثالث والستون ومائتان) في معرفة الحقيقة

(الباب الرابع والستون ومائتان) في معرفة الخواطر

(الباب الخامس والستون ومائتان) في معرفة الوارد

(الباب السادس والستون ومائتان) في معرفة الشاهد

(الباب السابع والستون ومائتان) في معرفة النفس بسكون الفاء

(الباب الثامن والستون ومائتان) في معرفة الروح

(الباب التاسع والستون ومائتان) في معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

«الفصل الرابع في المنازل»

(الباب السبعون ومائتان) في معرفة منزل القطب والإمامين من المناجاة الحمديّة

(الباب الحادي والسبعون ومائتان) في معرفة منزل عند الصباح بمحمد القوم السري من المناجاة الحمديّة

(الباب الثاني والسبعون ومائتان) في معرفة تنزيه التوحيد منها

(الباب الثالث والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي

(الباب الرابع والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الأجل المسمى من المقام الموسوي

(الباب الخامس والسبعون ومائتان) في معرفة منزل التبري من الأوثان من المقام الموسوي

(الباب السادس والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام الحمدي

(الباب السابع والسبعون ومائتان) في معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام الموسوي وأسراره

(الباب الثامن والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الألفة وأسراره من المقام الموسوي والحمدي

- (الباب التاسع والسبعون ومائتان) في معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام الحمدي
- (الباب الثمانون ومائتان) في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي
- (الباب الحادي والثمانون ومائتان) في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجمع من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني والثمانون ومائتان) في معرفة منزل زيارة الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية
- (الباب الثالث والثمانون ومائتان) في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية
- (الباب الرابع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل المجازاة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية
- (الباب الخامس والثمانون ومائتان) في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل نصف الحضرة المحمدية والموسوية
- (الباب السادس والثمانون ومائتان) في معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية
- (الباب السابع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية
- (الباب الثامن والثمانون ومائتان) في معرفة منزل التلاوة الأولية من الحضرة الموسوية
- (الباب التاسع والثمانون ومائتان) في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية
- (الباب التسعون ومائتان) في معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
- (الباب الحادي والتسعون ومائتان) في معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني والتسعون ومائتان) في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب والشهادة من الحضرة الموسوية
- (الباب الثالث والتسعون ومائتان) في معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
- (الباب الرابع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل الحمدي المكّي من الحضرة الموسوية
- (الباب الخامس والتسعون ومائتان) في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
- (الباب السادس والتسعون ومائتان) في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة إلى أهل الشقاء من الحضرة الموسوية
- (الباب السابع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل ثناء التسوية الطينية الآدمية في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية
- (الباب الثامن والتسعون ومائتان) في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي في الحضرات المحمدية
- (الباب التاسع والتسعون ومائتان) في معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني في الحضرة المحمدية
- (الباب الموفي ثلاثمائة) في معرفة منزل سبب انقسام العالم العلوي في الحضرات المحمدية
- (الباب الحادي وثلاثمائة) في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب

- (الباب الثاني و ثلاثمائة) في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى ووجود العالم الأسفل
- (الباب الثالث و ثلاثمائة) في معرفة منزل العارف الجبرئيلي من الحضرة المحمدية
- (الباب الرابع و ثلاثمائة) في معرفة منزل إيثار الغني على الفقر من المقام الموسوي وإيثار الفقر على الغني من الحضرة العيسوية
- (الباب الخامس و ثلاثمائة) في معرفة منزل ترادف الأحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية
- (الباب السادس و ثلاثمائة) في معرفة منزل اختصام الملا الأعلى من الحضرة الموسوية
- (الباب السابع و ثلاث مائة) في معرفة منزل تنزل الملائكة على المحمدي الموقف من الحضرة الموسوية
- (الباب الثامن و ثلاثمائة) في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية
- (الباب التاسع و ثلاثمائة) في معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية
- (الباب العاشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية
- (الباب الحادي عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل النواشى الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء و حفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية
- (الباب الثالث عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل البكاء و النوح من الحضرة المحمدية
- (الباب الرابع عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة و النبيين و الأولياء من الحضرة المحمدية
- (الباب الخامس عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية
- (الباب السادس عشر و ثلاثمائة) في معرفة الصفات القاسمية المنقوشة بالقلم الإلهي في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الموسوية
- (الباب السابع عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل الابتلاء و بركاته و هو منزل الإمام الذي على يسار القطب و هو منزل أبي مدين الذي كان
ببجاية رحمه الله
- (الباب الثامن عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية بالأغراض النفسية عافانا الله وإياك من ذلك
- (الباب التاسع عشر و ثلاثمائة) في معرفة منزل سراح النفس من قيد وجهه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها و أن ترك السبب الجالب للرزق
من طريق التوكل سبب جالب للرزق و أن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب
- (الباب الموفي عشرين و ثلاثمائة) في معرفة منزل تسيح القبضتين و تمييزهما
- (الباب الحادي والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب و عالم الشهادة و هو من الحضرة المحمدية
- (الباب الثاني والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل من باع الحق بالخلق و هو من الحضرة المحمدية

- (الباب الثالث والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل بشري مبشر بمبشر به وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب الرابع والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل جمع الرجال والنساء في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة العاصمية
- (الباب الخامس والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل القرآن من الحضرة الحمديّة
- (الباب السادس والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل التّحاور و المنازعة وهو من الحضرة الحمديّة و الموسوية
- (الباب السابع والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل المد و النصف من الحضرة الحمديّة
- (الباب الثامن والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك إلى البساط عند السبك وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب التاسع والعشرون و ثلاثمائة) في معرفة منزل الآلاء و الفراغ إلى البلاء وهو من الحضرات الحمديّة
- (الباب الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب الحادي و الثلاثون و ثلاث مائة) في معرفة منزل الرؤية و الرؤية و القوة عليها و الترقى و التداني و التلقي و التدلي وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب الثاني و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات الحمديّة وهو من الحضرة الموسوية
- (الباب الثالث و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرات الحمديّة
- (الباب الرابع و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل تجديد المدوم وهو من الحضرات الموسوية
- (الباب الخامس و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل الأخوة وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب السادس و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل مبايعة النبات للقطب وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب السابع و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل محمد صلى الله عليه و سلم مع بعض العالم من الحضرات الموسوية
- (الباب الثامن و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل عقبات السويق و أسرارها وهو من الحضرة الحمديّة
- (الباب التاسع و الثلاثون و ثلاثمائة) في معرفة منزل جثث الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة الحمديّة
- (الباب الأربعون و ثلاثمائة) في معرفة المنزل الذي منه خبا رسول الله صلى الله عليه و سلم ما خبا وهو من الحضرة الموسوية
- (الباب الحادي و الأربعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل التقليد في الأسرار وهو من الحضرة الموسوية
- (الباب الثاني و الأربعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار تجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله

(الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو

من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الصف الأول عند الله تعالى والشك الإلهي وفتح خير وما تنزل في ذلك اليوم من

الأسرار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة) في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها وخلق كل أمة وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل التجلي الاستفهامي ورفع الغطاء عن المعاني وهو من الحضرة المحمدية من الاسم الرب

(الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

(الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة) في معرفة ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمدية

(الباب الثالث والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكيمية تشير إلى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة

المحمدية

(الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة المنزل الأقصى السرياني وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربي في الأدب الإلهي والوحي النفسي من الحضرة

المحمدية

(الباب السابع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية وقهرهم تحت سرين موسويين

(الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة) في معرفة ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار والفرار والإنذار وصحيح الأخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر

في خلوة دخلتها نلته فيها وهو من أعجب المنازل وأنوارها

(الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة) في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة وهو منزل تفريق الأمر وصورة الحكم في الكشف من الحضرة

المحمدية

(الباب الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل الظلمات الحمود و الأنوار المشهودة و إلحاق من ليس من أهل البيت بأهل البيت و هو من الحضرة
الحمدية

(الباب الحادي و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير و هو من الحضرة الحمدية

(الباب الثاني و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل السجدين سجود الكل و الجزء و هو سجود القلب و الوجه و ما فيه من أسرار و هو من
الحضرة الحمدية

(الباب الثالث و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل إحالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه و تنزيه البارئ
عن الطرب و الفرح و هو من الحضرة الحمدية

(الباب الرابع و الستون و ثلاثمائة) في معرفة سرين طلسمين من عرفهما نال الراحة في الدنيا و الآخرة و الغيرة الإلهية و هو من الحضرة الحمدية

(الباب الخامس و الستون و ثلاثمائة) في معرفة أسرار طلسمية اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه و حاله على الأكوان و هو من
الحضرة الحمدية

(الباب السادس و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل وزراء المهدي الآتي في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو
من الحضرة الحمدية

(الباب السابع و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلعة القابلين له و قصور الأفهام عن دركه و
هو من الحضرة الحمدية

(الباب الثامن و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل أتى و لم يأت و حضرة الأمر وحده و صنف عالم ما يوحي إليه على الدوام و ما فيه من
الأسرار و هو من الحضرة الحمدية

(الباب التاسع و الستون و ثلاثمائة) في معرفة منزل مفااتيح خزائن الجود و تأثير عالم الشهادة في عالم الغيب عن عالم الغيب و هو من الحضرة
الحمدية

(الباب السبعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل المرید و سر و سرين من أسرار الوجود و التبدل و هو من الحضرة الحمدية

(الباب الحادي و السبعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل سر و ثلاثة أسرار لوحية أمية و هو من الحضرة الحمدية

(الباب الثاني و السبعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل سر و سرين و ثنائك عليك بما ليس لك و إجابة الحق لك في ذلك المعنى و هو من الحضرة
الحمدية

(الباب الثالث و السبعون و ثلاثمائة) في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء الحكمي المفصل مركبه على العالم بالعناية و بقاء العالم أبد

الآبدن وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الأشياء في الحضرة الربوبية وأن للكفار قدما كما أن للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بآدمها عدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السادس والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء من الحضرة الحكيمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام وهو من الحضرة المحمدية

(الباب السابع والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والصور وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثامن والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الأمة البهيمية والإحصاء والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية

(الباب التاسع والسبعون وثلاثمائة) في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة ونشأة الدعاء في صورة الإخبار وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الحادي والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يجوي على خمسة آلاف مقام ررفى وأكمل مشاهدة من شاهده في نصف الشهر أو في آخره وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الثاني والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل الخواتيم وعدد الأعراس الإلهية والأسرار الأعجمية وهو من الحضرة الموسوية

(الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمت وهو من الحضرة المحمدية الاختصاصية

«الفصل الخامس في المنازلات»

(الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة المنازلات الخطابية وهو من سر قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية

(الباب الخامس والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع

(الباب السادس والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازلة حبل الوريد وأبنية المعية

(الباب السابع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازلة التواضع الكبرى

(الباب الثامن والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق

(الباب التاسع والثمانون وثلاثمائة) في معرفة منازلة إلي كوكب وإلك كوني

(الباب التسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة زمان الشيء وجوده إلا أنا فلا زمان لي وإلا أنت فلا زمان لك فأنت زمانني وأنا زمانك

(الباب الحادي والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة المسلك السيال الذي لا يثبت عليه رجال السؤال

(الباب الثاني والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من رحم رحمنه ومن لم يرحم رحمنه ثم غضبنا عليه ونسيناه

(الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من توقف عند رؤية ما هاله هلك

(الباب الرابع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

(الباب الخامس والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من دخل حضرتي وبقيت عليه حياته فعزأؤه علي في موت صاحبه

(الباب السادس والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عني

(الباب السابع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

(الباب الثامن والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني

(الباب التاسع والتسعون وثلاثمائة) في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقي أحد إلا دخله

(الباب الموفي أربعمائة) في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له ومن وقف عند حدي اطلعت عليه

(الباب الحادي وأربعمائة) في منازلة الميت والحي ليس لهما إلى رؤيتي سبيل

(الباب الثاني وأربعمائة) في منازلة من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولي

(الباب الثالث وأربعمائة) في منازلة لا حجة لي على عبيدي ما قلت لا لواحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت وقال الحق ولكن

السابقة أسبق ولا تبدل

(الباب الرابع وأربعمائة) في معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي مليكا كل سيد قتل عبدا من عبيده

فإنما قتل سيادة من سيادته إلا أنا فانظر

(الباب الخامس وأربعمائة) في منازلة من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فإنه بيت

ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي بل بيتي قلب عبدي الذي وسعني حين ضاق عني أرضي وسمائي

(الباب السادس وأربعمائة) في منازلة ما ظهر مني قط شيء لشيء ولا ينبغي أن يظهر

(الباب السابع وأربعمائة) في منازلة في أسرع من الطرفة تحتلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

(الباب الثامن وأربعمائة) في معرفة منازلة يوم السبت فحل عنك مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه

- (الباب التاسع وأربعمائة) في منازلة أسمائي حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إلى
- (الباب العاشر وأربعمائة) في منازلة وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا
- (الباب الحادي عشر وأربعمائة) في منازلة
- فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار فخافوا الكتاب ولا تخافوني فإني وإياكم سواء
- (الباب الثاني عشر وأربعمائة) في منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزي أبدا
- (الباب الثالث عشر وأربعمائة) في منازلة من سأني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي
- (الباب الرابع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة لا نرى إلا بحجاب
- (الباب الخامس عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من دعاني فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني
- (الباب السادس عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة عين القلب
- (الباب السابع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة من أجره على الله
- (الباب الثامن عشر وأربعمائة) في منازلة من لا يفهم لا يوصل إليه شيء
- (الباب التاسع عشر وأربعمائة) في معرفة منازلة الصكوك
- (الباب الموفي عشرين وأربعمائة) في معرفة منازلة التلخص من المقامات
- (الباب الحادي والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من طلب الوصول إلى من جهة الدليل والبرهان لم يصل إلي أبدا فإنه لا يشبهني شيء
- (الباب الثاني والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رد إلي فعلى فقد أعطاني حقي
- (الباب الثالث والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني
- (الباب الرابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع إلى أهلك فقف حتى أتشفني منك وحينئذ تمر عني
- (الباب الخامس والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني
- (الباب السادس والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة السر الذي منه قال ع حين استقهم عن رؤيته ربه فقال نوراني أراه
- (الباب السابع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قَوْسَيْنِ
- (الباب الثامن والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة الاستفهام عن الآتين
- (الباب التاسع والعشرون وأربعمائة) في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي نزلت إليه ومن تعاضم علي تعاضمت عليه
- (الباب الثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة أن حيرتك أوصلتك إلى

(الباب الحادي والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من حجبتة حجبتة

(الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة ما تردأت بشيء إلا بك فاعرف قدرك وهنا عجب شيء لا يعرف نفسه

(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة انظر أي تجل يعدمك فلا تسألنيه فتعطيك إياه فلا أجد من يأخذه

(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة لا يحجبك لو شئت فإني لأشأء بعد فأثبت

(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتا وفيت ووقتا لم أوف فلا تعترض

(الباب السادس والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندي ما عبدوني

(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من عرف حظته من شريعتي عرف حظته مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة

(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غما متى فيها سرح ملائكتي تنزل عليه وفيه فإذا سكت رحلت

عنه ونزلت أنا

(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني (الباب الأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى

قلبه بمشاهدتي

(الباب الحادي والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة إلى ما عندي لا إلى

(الباب الثاني والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رآني وعرف أنه رآني فما رآني

(الباب الثالث والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة واجب الكشف العرفاني (الباب الرابع والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من

كُتبت له كتاب العهد الخالص لا يشقى

(الباب الخامس والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بأدائي

(الباب السادس والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة في تعبير نواشئ الليل فوائد الخيرات

(الباب السابع والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني

(الباب الثامن والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كشفت له شيئاً مما عندي بهت فكيف يطلب أن يراني

(الباب التاسع والأربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة ليس عبدني من تعبد عبدني

(الباب الخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لا به سبحاني كان به لا بي وهذا الحقيقة والأول مجاز

(الباب الحادي والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج

(الباب الثاني والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا

(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل كرمي ما بذلت لك من الأموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن أخيك عدد جنائيه عليك

(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وإنما المعروف لأولي القربى

(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً و بالعكس

(الباب السادس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع

(الباب السابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل التكليف المطلق

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل إدراك السبجات

(الباب التاسع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازل وَإِيَّهِمْ عِنْدَنَا لَمَنِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ

(الباب الستون وأربعمائة) في معرفة منازل الإسلام والايان والإحسان وإحسان الإحسان

(الباب الحادي والستون وأربعمائة) في معرفة منازل

من أسدلت عليه حجاب كنفه هو من ضنائي لا يعرفه أحد ولا يعرف أحداً

«الفصل السادس في المقامات»

(الباب الثاني والستون وأربعمائة) في معرفة الأقطاب الحمديين ومنازلهم

(الباب الثالث والستون وأربعمائة) في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين يدور بهم فلك العالم

(الباب الرابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب الأقطاب الحمديّة الذي كان منزله لا إله إلا الله

(الباب الخامس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

(الباب السادس والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله

(الباب السابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله

(الباب الثامن والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

(الباب التاسع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

(الباب السبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

(الباب الحادي والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

(الباب الثاني والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

(الباب الثالث والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ

(الباب الرابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ

(الباب الخامس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

(الباب السادس والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا

بِاللَّهِ

(الباب السابع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ

(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ

(الباب التاسع والسبعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ شَرٌّ فَإِنْ الْأَمْرُ جَدَّ

(الباب العاشر وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا

(الباب الحادي والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنْ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرٌ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

(الباب الثاني والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَ

إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

(الباب الرابع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حتى

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ

(الباب الخامس والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

يُحْسِنُونَ

(الباب السادس والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

(الباب السابع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات

(من عمل صالحاً) مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً

(الباب الثامن والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَنَّاعْنَا بِهِ بِأَرْوَاجٍ مِنْهُمْ زُخْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَتُنْفِتْنَهُمْ

فِيهِ وَرِزْقِ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى

(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَمَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

(الباب التسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

(الباب الحادي والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

(الباب الثاني والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ

(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا

(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ

(الباب السادس والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَبِقِ اللَّهُ يُجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(الباب الموفي خمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

(الباب الحادي وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَلَا غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

(الباب الثاني وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَا نَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(الباب الثالث وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

(الباب الرابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ بُلْعُونَ

(الباب الخامس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا

(الباب السادس وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

(الباب السابع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى

(الباب الثامن وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(الباب التاسع وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

(الباب العاشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله سَاءَ صَرَفَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَكْبُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

(الباب الحادي عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا

(الباب الثاني عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيُدْوَ عَذَابَ

(الباب الثالث عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ رَكْرَبًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً حَقِيًّا

(الباب الرابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

(الباب الخامس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ

(الباب السادس عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

اقتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فَعَبْرُوا

إِلَى اللَّهِ

(الباب السابع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا

أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ

(الباب الثامن عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

(الباب التاسع عشر وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ

(الباب العاشر وعشرين وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

(الباب الحادي والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا

(الباب الثاني والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَحِيلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ

رَبِّي وَلَوْ حِصًّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَعْصِ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ

ذَلِكَ أَمْرًا

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَائِكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَبُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَادَّتْكَ ضِعْفَ

الْحَيَاةُ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمْ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ بِأَنَّهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا
(الباب الثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله لَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَا يَرْضَى مِنَ

الْقَوْلِ

(الباب الحادي والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تُلْهُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبَيِّنُونَ فِيهِ

(الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا

(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ

(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ

(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَاسْتَمِعْ كَمَا أَمْرَتْ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ

مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

(الباب الأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

(الباب الحادي والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا

(الباب الثاني والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا

- (الباب الثالث والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
- (الباب الرابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول إلا لذي رقيب عتيد
- (الباب الخامس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله وأسجد وأقرب
- (الباب السادس والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
- (الباب السابع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
- (الباب الثامن والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فادكروني أذكركم
- (الباب التاسع والأربعون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأت له تصدى
- (الباب الخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
- (الباب الحادي والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله
- (الباب الثاني والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
- (الباب الثالث والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورانهم محيط
- (الباب الرابع والخمسون وخمسمائة) في صفة الشخص الذي انتقل إليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة في معناه ومنزله لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحزون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وهم فيه
- (الباب الخامس والخمسون وخمسمائة) في معرفة السبب الذي معني أن أذكر بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة
- (الباب السادس والخمسون وخمسمائة) في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك
- (الباب السابع والخمسون وخمسمائة) في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق
- (الباب الثامن والخمسون وخمسمائة) في معرفة الأسماء التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق به اللفظ عليه وما لا يجوز
- (الباب التاسع والخمسون وخمسمائة) في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لأبواب هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة أو أربعة
- (الباب الستون وخمسمائة) في وصية حكومية شرعية ينتفع بها المرید والواصل وهو آخر أبواب هذا الكتاب انتهى الجزء الثاني من هذا الكتاب والحمد لله وحده والصلاة على محمد نبيه وعنده

(بسم الله الرحمن الرحيم)

«مقدمة الكتاب»

قلنا وربما وقع عندي أن أجعل في هذا الكتاب أو أفضلا في العقائد المؤيدة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت أن ذلك تشغيب على المتأهب الطالب للمزيد المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود فإن المتأهب إذا لزم الخلوّة والذكر وفرغ الحبل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناها من لدنا علماً وقال تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَقَالَ إِنَّ تَقْوَاهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَقَالَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ قِيلَ لِلْجَنِيدِ بِمَا نَلْت مَا نَلْت فَقَالَ بَجُلُوسِي تَحْتَ تِلْكَ الدَّرَجَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَالَ أَبُو بَرِيدٍ أَخَذْتُمْ عِلْمَكُمْ مِيتاً عَنْ مِيتٍ وَأَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فَيَحْصِلُ لِصَاحِبِ الْهَمَّةِ فِي الْخُلُوعَةِ مَعَ اللَّهِ وَبِهِ جَلَّتْ هَيْبَتُهُ وَعَظُمَتْ مَنَّتُهُ مِنَ الْعُلُومِ مَا يَغِيبُ عِنْدَهَا كُلُّ مَتَكَلِّمٍ عَلَى الْبَسِيطَةِ بَلْ كُلُّ صَاحِبِ نَظَرٍ وَبِرْهَانٍ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الْحَالَةُ فَإِنَّهَا وَرَاءَ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ إِذْ كَانَتْ الْعُلُومُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظري دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثاني) علم الأحوال ولا سبيل إليها إلا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يجدها ولا يقيم على معرفتها دليلاً كالعلم بجلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا النوع من العلوم فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها في أهل الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فإن الذي باشر محل الطعم إنما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علوم الأسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الأول من هذه الأقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله أشرف والضرب الآخر من علوم الأخبار وهي التي بدخلها الصدق والكذب إلا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقول كما أخبر الأتباء صلوات الله عليهم عن الله كما أخبرهم بالجنة وما فيها فقولوه إن ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيامة إن فيها حوضاً أحلى من العسل من علم الأحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شيء معه ومثله من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الأسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم أشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي إلا أن يكون المخبر به صادقاً عند السامعين له معصوماً هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائر عندي أن يكون صادقاً أو كذباً وكذلك ينبغي لكل عاقل إذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وإن كان صادقاً في نفس الأمر فيما أخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له صدقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف و

إن صدقه لم يضره لأنه أتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه أو تقف عنده ولا يهد ركنا من أركان الشريعة ولا يبطل أصلا من أصولها فإذا أتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون في قبوله فإن كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما تقبل شهادته ونحكم بها في الأموال والأرواح وإن كان غير عدل في علمنا فننظر فإن كان الذي أخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه وإلا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشيء فإنها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال تعالى سَكَبُ شَهَادَتِهِمْ وَيُسْئَلُونَ وَأَنَا أَوْلَىٰ مِنْ نَصْحِ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ وَلَوْلِيَّاتُ هَذَا الْمَخْبِرِ إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الْمَعْصُومُ فَهُوَ حَاكِلُنَا مَا عِنْدَنَا مِنْ رَوَايَةٍ عَنْهُ فَلَا فَائِدَةَ زَادَهَا عِنْدَنَا بِخَبْرِهِ وَإِنَّمَا يَأْتُونَ رِضَىٰ اللَّهِ عَنْهُمْ بِأَسْرَارٍ وَحُكْمٍ مِنْ أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ مِمَّا هِيَ خَارِجَةٌ عَنْ قُوَّةِ الْفِكْرِ وَالْكَسْبِ وَلَا تَنَالُ أَبَدًا إِلَّا بِالْمَشَاهِدَةِ وَالْإِهْلَامِ وَمَا شَاكَلَ هَذِهِ الطَّرِيقَ وَمِنْ هُنَا تَكُونُ الْفَائِدَةُ بِقَوْلِهِ عَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مَحْدُثُونَ فَمَنْهُمْ عَمْرٌ وَقَوْلِهِ فِي أَبِي بَكْرٍ فِي فَضْلِهِ بِالسَّرِّ غَيْرِهِ وَلَوْ لَمِيقَ الْإِنْتِكَارِ لِهَذِهِ الْعُلُومِ فِي الْوُجُودِ لَمِيقِدَ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاءِينَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبِشْتِهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشْتَهُ قَطَعَ مِنِّي هَذَا الْبَلْعُومُ حَدَّثَنِي بِهِ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجْرِيُّ بِسَبْتِهِ فِي رَمَضَانَ عَامَ تِسْعَةِ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بَدَارِهِ وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو الْوَلِيدِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ بَدَارِهِ بِأَشْيِلِيَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي آخِرِينَ كَلِمَهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا إِلَّا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ شَرِيحَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحِ الرَّعِينِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْظُورِ الْقَيْسِيِّ سَمَاعًا مِنِّي عَلَيْهِمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ سَمَاعًا مِنْهُمَا عَلَيْهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْوِيَةَ السَّرْحَسِيِّ الْحَمَوِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ الْمَسْتَمَلِيِّ وَأَبِي الْهَيْثَمِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَشْمِيهِيِّ قَالُوا أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مَطَرِ الْفَرَبْرِيِّ قَالَ أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو مُحَمَّدٍ يُونُسُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْمَكِّيِّ تَجَاهَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمَعْظَمَةِ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ تِسْعِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ أَبِي الْوَقْتِ عَبْدِ الْأُولَى بْنِ عَيْسَى السَّجَزِيِّ الْهَرَوِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَطْفَرِ الدَّوَادِيِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْوِيَةَ السَّرْحَسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِيِّ عَنِ الْبَخَارِيِّ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَشَرَحَ الْبَلْعُومَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيِّ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ خَرَجَهُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ وَذَكَرُوا أَنَّ الْبَلْعُومَ مَجْرَى الطَّعَامِ وَلَمِيقِدَ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِهِنَّ لَوْ ذَكَرْتَ تَفْسِيرَهُ لِرَجْمَتُونِي وَفِي رَوَايَةٍ لَقَلَّمْتُ إِيَّيْكَ كَافِرٌ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْشُونَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاظِرِيِّ عَنْ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الطُّوسِيِّ الْغَزَالِيِّ وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِ الرُّضِيِّ مِنْ حَفْدَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْنَى إِذْ قَالَ

لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
يا رب جوهر علم لو أوج به
يرون أقيح ما يأتونه حسنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي

فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وإن الأكثر منكرون له وينبغي للعالم العارف أن لا يأخذ عليهم في إنكارهم فإنه في قصة موسى مع خضر مندوحة لهم وحجة للطائفتين وإن كان إنكار موسى عن نسيان لشرطه ولتعديل الله إياه وبهذه القصة عينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل إلى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك

«وصل» ولا يجنبك أيها الناظر في هذا الصنف من العلم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم صلوات الله عليهم إذا وفقت على مسألة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر في أي علم كان فتقول في هذا القائل الذي هو الصوفي الحق إنه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر تلك المسألة وقال بها واعتقدها وإنه نقلها منهم أو إنه لا دين له فإن الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا أخي فهذا القول قول من لا تحصيل له إذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسألة فيما عنده من الحق ولا سيما إن وجدنا الرسول ع قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر فإن كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسألة المعينة وإنها حق فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها أو صاحب أو مالكا أو الشافعي أو سفيان الثوري وأما قولك إن قلت سمعها من فيلسوف أو طالعها في كتبهم فإنك ربما تقع في الكذب والجهل أما الكذب فقولك سمعها أو طالعها وأنت لم تشاهد ذلك منه وأما الجهل فكذلك لا تفرق بين الحق في تلك المسألة والباطل وأما قولك إن الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على أن كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفي في مثل هذه المسألة عن العلم والصدق والدين وانخرطت في سلك أهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف رأيت لو أنك بها رؤيا رآها هل كتبت إلا عابرها وتطلب على معانيها فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفي واهتد على نفسك قليلا وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك معناها أحسن من أن تقول يوم القيامة قد كُتِبَ في غفلة من هذا بل كُتِبَ ظالمين فكل علم إذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه أو قارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظري لأنه تحت إدراكه ومما يستقل به لو نظر إلا علم الأسرار فإنه إذا أخذته العبارة سمح واعتاص على الأفهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا ما يوصله إلى الأفهام بضرب الأمثلة والمخاطبات الشعرية . وأما علوم الأحوال فمتوسطة بين علم الأسرار وعلم العقول . وأكثر ما يؤمن بعلم الأحوال أهل التجارب وهو إلى علم الأسرار أقرب منه إلى العلم النظري العقلي لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو لو كان لما كانت العقول لا تتوصل إليه إلا بأخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي لذلك تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم لتعلم أنه إذا حسن عندك وقبلته وأمنت به فأبشر إنك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل إلا هذا إذ لا يتلج الصدر إلا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل لأنه ليس من دركه إلا إن أتى بذلك معصوم حينئذ يتلج

صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه إلا صاحب ذوق (فإن قلت) فلخص لي هذه الطريقة التي تدعى أنها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها إلى الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوجز لفظ وأبلغه حتى أعمل عليه ونصل إلى ما ادعيت أنك توصلت إليه وبالله أقسم إنني لا آخذه منك على وجه التجربة والاختبار وإنما آخذه منك على الصدق فإنني قد حسنت الظن بك إحسان قطع إذ قد نهيتي على حظ ما أتيت به من العقل وإن ذلك مما يقطع العقل بجوازه وإمكانه أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك . فاعلم أن الطريق إلى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له إنه على أربع شعب بواعث ودواع وأخلاق وحقائق والذي دعاهم إلى هذه الدواعي والبواعث والأخلاق والحقائق ثلاثة حقوق تفرضت عليهم حق لله وحق لأنفسهم وحق للخلق فالحق الذي لله تعالى عليهم أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً والحق الذي للخلق عليهم كف الأذى كله عنهم ما لم يأمر به شرع من إقامة حد وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والإيثار ما لم يته عنه شرع فإنه لا سبيل إلى موافقة الغرض إلا بلسان الشرع والحق الذي لأنفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق إلا الطريق التي فيها سعادتها ونجاتها وإن أبت فلجهل قام بها أو سوء طبع فإن النفس الآيئة إنما يحملها على إتيان الأخلاق الفاضلة دين أو مروءة فالجهل يضاد الدين فإن الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة ثم ترجع إلى الشعب الأربع فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نفر الخاطر ثم الإرادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة أشياء رغبة أو رهبة أو تعظيم والرغبة ورغبتان رغبة في الجاورة ورغبة في المعاينة وإن شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة ورهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم إفراده عنك وجمعك به . والأخلاق على ثلاثة أنواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك . فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الأذى مع القدرة على الجزاء والتمكّن منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل . وأما المشترك فكالصبر على الذي من الخلق وبسط الوجه . وأما الحقائق فعلى أربعة حقائق ترجع إلى الذات المقدسة وحقائق ترجع إلى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع إلى الأفعال وهي كين وأخواتها وحقائق ترجع إلى المفعولات وهي الأكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي الحسوسات وبرزخية وهي المخيلات . فأما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكيف لا تسعه العبارة ولا تومي إليه الإشارة . وأما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالماً قادراً مريداً حياً إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة . وأما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الأرواح والبسائط والمركبات والأجسام والاتصال والانفصال . وأما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك فيه تطلع منه على معرفة كين وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرة الحادثة الموصوف بها . وجميع ما ذكرناه يسمى الأحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل

عنها كالتوبة . والحال منها كل صفة تكون فيها في وقت دون وقت كالشكر والحوو الغيبة والرضي أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الأمور على قسمين . قسم كماله في ظاهر الإنسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله في باطن الإنسان ثم إن تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم في طريق الله تعالى مقام يكون في الظاهر دون الباطن . ثم إن هذه المقامات منها ما يتصف به الإنسان في الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والأنس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد إلى حين موته إلى القيامة إلى أول قدم يضعه في الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به العبد إلى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة والتخلي والتحلي على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا وفقنا الله وإياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعاني والحقائق على غاية الإيجاز والبيان والاستيفاء العام فإن سلكت وصلت والله سبحانه يرشدنا وإياك

«فصل» ومدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعص عليه شيء من علم الحقائق وهي معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالي ومعرفة العلل والأدوية وذكرنا هذه المسائل في باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك إن شاء الله «تتمة» ثم نرجع إلى السبب الذي لأجله منعنا المتأهب لتجلى الحق إلى قلبه من النظر في صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك أن العوام بلا خلاف من كل متشرع صحيح العقل عقائدهم سليمة وإنهم مسلمون مع أنهم لم يطالعوا شيئا من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل أباهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربي وإنهم من معرفة الحق سبحانه وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب ما لم يتطرق أحد منهم إلى التأويل فإن تطرق أحد منهم إلى التأويل خرج عن حكم العامة والتحقيق بصنف ما من أصناف أهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقي الله تعالى فأما مصيب وإما مخطئ بالنظر إلى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله سليمة عقائدهم لأنهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقيني الذي يجب القطع به وذلك أن التواتر من الطرق الموصلة إلى العلم وليس الغرض من العلم إلا القطع على المعلوم أنه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر أنه جاء به شخص ادعى أنه رسول من عند الله تعالى وأنه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وأنه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر أنه رسول الله إلينا وأنه جاء بهذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم وأخبر أنه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواتر فقد ثبت العلم به أنه النبا الحق والقول الفصل . والأدلة سمعية وعقلية وإذا حكمنا على أمر بحكم ما فلا شك فيه أنه على ذلك الحكم . وإذا كان الأمر على ما قلناه فيأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة إذ هو الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزِيلُ من حكيم حميد . فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا

الأصل إلى أدلة العقول إذ قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف معلق . والإصفاق عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ سُورَةَ الْإِحْلَاصِ وَلَمْ يَقَمْ لَهُمْ مِنْ أَدْلَةِ النَّظَرِ دَلِيلًا وَاحِدًا فَقَالَ قُلْ هُوَ اللهُ فَاتَّبَتِ الْوُجُودَ أَحَدٌ فَفَنَفَى الْعَدَدَ وَأَثَبَتِ الْأَحَدِيَّةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ اللهُ الصَّمَدُ فَنَفَى الْجِسْمَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ فَنَفَى الْوَالِدَ وَالْوَالِدَةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَفَنَفَى الصَّاحِبَةَ كَمَا نَفَى الشَّرِيكَ بِقَوْلِهِ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَيَطْلُبُ صَاحِبَ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الْبِرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الْمَعَانِي بِالْعَقْلِ وَقَدْ دَلَّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا اللَّفْظِ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَذَا الَّذِي يَطْلُبُ يَعْرِفُ اللهُ مِنْ جِهَةِ الدَّلِيلِ وَيَكْفُرُ مِنْ لَا يَنْظُرُ كَيْفَ كَانَتْ حَالَتُهُ قَبْلَ النَّظَرِ وَفِي حَالِ النَّظَرِ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ أَمْ لَا وَهَلْ يَصِلِي وَيَصُومُ أَوْ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ إِلَيْهِ أَوْ إِنَّ اللهُ مُوجُودٌ فَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهَذَا كُلِّهِ فَهَذِهِ حَالَةُ الْعَوَامِ فَلْيَتَرَكَّهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَكْفُرْ أَحَدًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْتَقِدًا لِهَذَا إِلَّا حَتَّى يَنْظُرَ وَيَقْرَأَ عِلْمَ الْكَلَامِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ حَيْثُ آدَاهُ سُوءُ النَّظَرِ إِلَى الْخُرُوجِ عَنِ الْإِيمَانِ وَعِلْمَاءُ هَذَا الْعِلْمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَا وَضَعُوهُ وَصَنَفُوهُ فِيهِ مَا صَنَفُوهُ لِيَشْتَبُوا فِي أَنْفُسِهِمُ الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَإِنَّمَا وَضَعُوهُ إِرْدَاعًا لِلْخَصُومِ الَّذِينَ جَحَدُوا بِالْإِلَهِ أَوْ الصِّفَاتِ أَوْ بَعْضِ الصِّفَاتِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً أَوْ حُدُوثِ الْعَالَمِ أَوْ الْإِعَادَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَجْسَامِ بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الصَّنْفِ وَكَانُوا كَافِرِينَ بِالْقُرْآنِ مُكَذِّبِينَ بِهِ جَاحِدِينَ لَهُ فَطَلَبَ عِلْمَاءُ الْكَلَامِ إِقَامَةَ الْأَدْلَةِ عَلَيْهِمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا أَدَّتْهُمْ إِلَى إِبْطَالِ مَا ادَّعَيْنَا صِحَّتَهُ خَاصَّةً حَتَّى لَا يَشَوْشُوا عَلَى الْعَوَامِ عَقَائِدَهُمْ فَهَمَّا بَرَزَ فِي مِيدَانِ الْمَجَادَلَةِ بَدْعِي بَرَزَ لَهُ أَشْعَرِي أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ عِلْمِ النَّظَرِ وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى السِّيفِ رَغْبَةً مِنْهُمْ وَحِرْصًا عَلَى إِنْ يَرُدُّوهُ وَاحِدًا إِلَى الْإِيمَانِ وَالْإِنْتِظَامِ فِي سَلَكِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبِرْهَانِ إِذِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِالْأَمْرِ الْمَعْجَزِ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ قَدْ فَقَدَ وَهُوَ الرَّسُولُ عَ الْبِرْهَانَ عِنْدَهُمْ قَائِمٌ مَقَامَ تِلْكَ الْمَعْجِزَةِ فِي حَقِّ مَنْ عَرَفَ فَإِنَّ الرَّاجِعَ بِالْبِرْهَانِ أَصْحَابُ إِسْلَامًا مِنَ الرَّاجِعِ بِالسِّيفِ فَإِنَّ الْخَوْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَهُ عَلَى التَّفَاقُوقِ وَصَاحِبُ الْبِرْهَانِ لَيْسَ كَذَلِكَ . فَلِهَذَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَضَعُوا عِلْمَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ لَا غَيْرَ وَيَكْفِي فِي الْمَصْرُ مِنْهُ وَاحِدٌ فَإِذَا كَانَ الشَّخْصُ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ قَاطِعًا بِهِ فَلْيَأْخُذْ عَقِيدَتَهُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا مِيلَ فَنَزَهَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ أَنْ يَشْبَهَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ يَشْبَهَهُ شَيْئًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَأَثَبَتِ رُؤْيَتَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَكَلَّمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبِينَ وَانْتَقَتِ الْإِحْاطَةَ بِدَرْكِهِ بِقَوْلِهِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَثَبَتَ كَوْنُهُ قَادِرًا بِقَوْلِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَثَبَتَ كَوْنُهُ عَالِمًا بِقَوْلِهِ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَثَبَتَ كَوْنُهُ مُرِيدًا بِقَوْلِهِ فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ وَثَبَتَ كَوْنُهُ سَمِيعًا بِقَوْلِهِ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ وَثَبَتَ كَوْنُهُ بَصِيرًا بِقَوْلِهِ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وَثَبَتَ كَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا بِقَوْلِهِ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَثَبَتَ كَوْنُهُ حَيًّا بِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَثَبَتَ إِرسَالُ الرِّسَالِ بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ وَثَبَتَ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَثَبَتَ أَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ بِقَوْلِهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ خَلَقَ لَهُ بِقَوْلِهِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَثَبَتَ خَلْقُ الْجِنِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَثَبَتَ حَشْرُ الْأَجْسَادِ بِقَوْلِهِ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى إِلَى أَمْثَالِ هَذَا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعُقَاةُ مِنَ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْقَبْرِ وَالْمِيزَانَ وَالْحَوْضَ وَالصَّرَاطَ وَالْحِسَابَ وَالصَّحْفَ وَكُلَّ مَا لَا بَدَّ لِلْمُعْتَقِدِ أَنْ يَعْتَقِدَهُ قَالَ تَعَالَى مَا فَكَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَعْجَزَةٌ عَ بَطْلِبِ مَعَارِضَتِهِ وَالْعِجْزَ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ قُلْ فَأَنُوبُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ثُمَّ قَطَعَ أَنَّ الْمَعَارِضَةَ لَا تَكُونُ أَبَدًا بِقَوْلِهِ قُلْ لَئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَأَخْبَرَ بِعِجْزِ مَنْ أَرَادَ مَعَارِضَتَهُ وَإِقْرَارَهُ أَنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ فِيهِ فَقَالَ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ فَنَفِي الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ لِلْعَاقِلِ غَنِيَةً كَبِيرَةً وَلِصَاحِبِ الدَّاءِ الْعِضَالَ دَوَاءً وَشِفَاءً كَمَا قَالَ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَقْنَعٌ شَافٍ لِمَنْ عَزَمَ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ وَرَغِبَ فِي سَمَوَاتِ الدَّرَجَاتِ وَتَرَكَ الْعُلُومَ الَّتِي تَوَرَدُ عَلَيْهَا الشُّبُهَاتُ وَالشُّكُوكُ فَيَضِيعُ الْوَقْتُ وَيَخَافُ الْمَقْتُ إِذَا الْمُنْتَحِلُ لَتِلْكَ الطَّرِيقَةِ قَلِمًا يَنْجُو مِنَ التَّشْغِيبِ أَوْ يَشْتَغِلُ بِرِيَاضَةِ نَفْسِهِ وَتَهْذِيبِهَا فَإِنَّهُ مُسْتَعْرَقُ الْأَوْقَاتِ فِي إِرْدَاعِ الْخُصُومِ الَّذِينَ لَمْ يَوْجِدْ لَهُمْ عَيْنَ وَدَفْعَ شَبْهِهِمْ يُمْكِنُ إِنْ وَقَعَتْ لِلْخُصْمِ وَيُمْكِنُ إِنْ لَمْ تَقَعْ فَقَدْ تَقَعُ وَقَدْ لَا تَقَعُ وَإِذَا وَقَعَتْ فَسَيْفُ الشَّرِيعَةِ أَرْدَعُ وَأَقْطَعُ . أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَتَّى يُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْفَعْنَا مَجَادِلَتَهُمْ إِذَا حَضَرُوا إِنَّمَا هُوَ الْجِهَادُ وَالسَّيْفُ إِنْ عَانَدَ فِيمَا قِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يَخْضَمُ مَتَاهُمْ يَقْطَعُ الزَّمَانَ بِمَجَادِلَتِهِ وَمَا رَأَيْنَا لَهُ عَيْنًا وَلَا قَالَ لَنَا شَيْئًا وَإِنَّمَا نَحْنُ مَعَ مَا وَقَعْنَا فِي نَفُوسِنَا وَتَخِيلَ أَنَا مَعَ غَيْرِنَا وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اجْتَهَدُوا وَخَيْرًا قَصَدُوا وَإِنْ كَانَ الَّذِي تَرَكُوا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الَّذِي شَغَلُوا نَفُوسَهُمْ بِهِ وَاللَّهُ يَنْفَعُ الْكُلَّ بِقَصْدِهِ وَلَوْلَا التَّطْوِيلُ لَتَكَلَّمْتُ عَلَى مَقَامَاتِ الْعُلُومِ وَمَرَاتِبِهَا وَإِنْ عَلِمَ الْكَلَامُ مَعَ شَرَفِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ شَخْصٌ وَاحِدٌ يَكْفِي مِنْهُ فِي الْبَلَدِ مِثْلَ الطَّيِّبِ وَالْفَقْهَاءِ الْعُلَمَاءِ بِفُرُوعِ الدِّينِ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلِ النَّاسُ مَحْتَاجُونَ إِلَى الْكَثْرَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَفِي الشَّرِيعَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ الْغَنِيَّةِ وَالْكَفَايَةِ وَلَوْ مَاتَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ اصْطِلَاحَ الْقَائِلِينَ بِعِلْمِ النَّظَرِ مِثْلَ الْجَوْهَرِ وَالْعُرْضِ وَالْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيِّ وَالرُّوحِ وَالرُّوحَانِيِّ لَمْ يَسْأَلْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللَّهُ النَّاسَ عَمَّا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّكْلِيفِ خَاصَّةً وَاللَّهُ يَرْزُقُنَا الْحَيَاءَ مِنْهُ (وَصَلِّ) يَتَضَمَّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْعُمُومِ وَهِيَ عَقِيدَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُسَلِّمَةٌ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى دَلِيلٍ وَلَا إِلَى بَرَهَانٍ فَيَا إِخْوَتِي الْمُؤْمِنِينَ خَتَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ بِالْحَسَنِ مَا سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ هُودٍ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ الْمَكْذِبِينَ بِهِ وَبِرِسَالَتِهِ إِيَّيْهِ أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُ وَأَبِي بَرِيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ فَأَشْهَدُ قَوْمَهُ مَعَهُ كَوْنَهُمْ مَكْذِبِينَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْبِرَاءَةِ مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَالْإِقْرَارَ بِأَحْدِيثِهِ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ سَيُوقِفُ عِبَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَسْأَلُهُمْ عَمَّا هُوَ عَالِمٌ بِهِ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُؤَدِّيَ كُلُّ شَاحِدٍ شَهَادَتَهُ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمُؤَدَّيْنَ يَشْهَدُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ مِنْ رَطْبٍ وَيَابَسٍ وَكُلِّ مِنْ سَمْعِهِ وَهَذَا يَدْبُرُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْأَذَانِ وَهُوَ حِصَاصٌ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ضَرَاطُ وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ نَدَاءَ الْمُؤَدَّيْنَ بِالشَّهَادَةِ فَيَلْزِمُهُ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ فَيَكُونُ بِتِلْكَ الشَّهَادَةِ لَهُ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ يَسْعَى فِي سَعَادَةِ الْمَشْهُودِ لَهُ وَهُوَ عَدُوٌّ مُحْضٌ لَيْسَ لَهُ إِلَيْنَا خَيْرُ الْبَتَّةِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ لَا يَدَّ أَنْ يَشْهَدَ لَكَ بِمَا أَشْهَدْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فَأَحْرَى أَنْ يَشْهَدَ لَكَ وَبِئْسَ حَبِيبٌ وَمَنْ هُوَ عَلَى دِينِكَ وَمَلِكٌ وَأَحْرَى أَنْ تَشْهَدَهُ أَنْتَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِيمَانِ فَيَا إِخْوَتِي وَيَا أَحْبَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ أَشْهَدُكُمْ عَبْدٌ ضَعِيفٌ

مسكين فقير إلى الله تعالى في كل لحظة و طرفه و هو مؤلف هذا الكتاب و منشئه أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالى و ملائكته و من حضره من المؤمنين و سمعه أنه يشهد قولاً و عقداً إن الله تعالى إله واحد لا ثاني له في ألوهيته منزّه عن الصاحبة و الولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير اقتقار إلى موجد يوجد به بل كل موجود سواه مفتقر إليه تعالى في وجوده فالعالم كله موجود به و هو وحده متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده و لا نهاية لبقائه بل وجود مطلق غير مقيد قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان و لا بعرض فيستحيل عليه البقاء و لا بجسم فتكون له الجهة و التلقاء مقدس عن الجهات و الأقطار مرثي بالقلوب و الأبصار إذا شاء استوى على عرشه كما قاله و على المعنى الذي أرادته كما إن العرش و ما سواه به استوى و له الآخرة و الأولى ليس له مثل معقول و لا دلت عليه العقول لا يحده زمان و لا يقفه مكان بل كان و لا مكان و هو على ما عليه كان خلق المتمكن و المكان و أنشأ الزمان و قال أنا الواحد الحي لا يؤده حفظ المخلوقات و لا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى إن تحله الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون قبلها بل يقال كان و لا شيء معه فإن القبل و البعد من صيغ الزمان الذي أبدعه فهو القيوم الذي لا ينام و القهار الذي لا يرام ليس كمثل شيء خلق العرش و جعله حد الاستواء و أنشأ الكرسي و أوسع الأرض و السماوات العلى اخترع اللوح و القلم الأعلى و أجره كاتبا بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل و القضاء أبداع العالم كله على غير مثال سبق و خلق الخلق و أخلق الذي خلق أنزل الأرواح في الأشباح أمنا و جعل هذه الأشباح المنزلة إليها الأرواح في الأرض خلفاء و سخر لنا ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً منه فلا تتحرك ذرة إلا إليه و عنه خلق الكل من غير حاجة إليه و لا موجب أوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بأن يخلق ما خلق ف هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو على كل شيء قدير أحاط بكل شيء علماً و أحصى كل شيء عدداً يعلم السر و أخفى يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيئاً هو خلقه ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير علم الأشياء منها قبل وجودها ثم أوجدها على حد ما علمها فلم ينزل عالماً بالأشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الإنشاء بعلمه أتقن الأشياء و أحكمها و به حكم عليها من شاء و حكمها علم الكليات على الإطلاق كما علم الجزئيات بإجماع من أهل النظر الصحيح و اتفاق فهو عالم الغيب و الشهادة فتعالى عما يشركون فعلاً لما يريد فهو المرید الكائنات في عالم الأرض و السموات لم تتعلق قدرته بشيء حتى أرادته كما أنه لم يرد حتى علمه إذ يستحيل في العقل أن يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق في غير حي كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة و لا عصيان و لا ربح و لا خسران و لا عبد و لا حر و لا برد و لا حر و لا حياة و لا موت و لا حصول و لا فوت و لا نهار و لا ليل و لا اعتدال و لا ميل و لا بر و لا بحر و لا شفق و لا وتر و لا جوهر و لا عرض و لا صحة و لا مرض و لا فرح و لا ترح و لا روح و لا شبح و لا ظلام و لا ضياء و لا أرض و لا سماء و لا تركيب و لا تحليل و لا كثير و لا قليل و لا غداة و لا أصيل و لا بياض و لا سواد و لا رقاد و لا سهاد و لا ظاهر و لا باطن و لا متحرك و لا ساكن و لا يابس و لا رطب و لا قشر و لا لب و لا شيء من هذه النسب المتضادات منها و المختلفات و المتماثلات إلا و هو

مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مرادا له وهو أوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا أراد لأمره ولا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ يُؤْتِي الملك من يشاء و ينزع الملك من يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء و يُصَلُّ من يشاء و يَهْدِي من يشاء ما شاء كان وما لم يشأ أن يكون لم يكن لو اجتمع الخلاق كلهم على أن يريدوا شيئا لم يرد الله تعالى أن يريدوه ما أرادوه أو يفعلوا شيئا لم يرد الله تعالى إيجاده وأرادوه عند ما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه ولا استطاعوا على ذلك ولا أقدرهم عليه فالكفر والايمن والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته ولم ينزل سبحانه موصوفا بهذه الإرادة أزلا والعالم معدوم غير موجود وإن كان ثابتا في العلم في عينه ثم أوجد العالم من غير تفكير ولا تدبر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكير والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجده عليه من زمان ومكان وأكوان وألوان فلا يريد في الوجود على الحقيقة سواه إذ هو القائل سبحانه وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وأنه سبحانه كما علم فاحكم وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك أو سكن أو نطق في الورى من العالم الأسفل والأعلى لا يججب سمعه البعد فهو القريب ولا يججب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلماء والماء في الماء لا يججبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته كلم به موسى ع سماء التنزيل والزبور والتوراة والإنجيل من غير حروف ولا أصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من غير لهأة ولا لسان كما إن سمعه من غير أصمخة ولا آذان كما إن بصره من غير حدقة ولا أجفان كما إن إرادته في غير قلب ولا جنان كما إن علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما إن حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان كما إن ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الإحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض أكمل صنع العالم و أبدعه حين أوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه في ملكه إن أنعم فنعم فذلك فضله وإن أبلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب إلى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن إرادته وأمره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله أخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي هؤلاء للنار ولا أبالي ولم يعترض عليه معترض هناك إذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصرف أسمائه فقبضة تحت أسمائه و قبضة تحت أسمائه وآلته ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كله سعيدا لكان أو شقيا لكان من ذلك في شأن لكنه سبحانه لم يرد فكان كما أراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلاة هي خمس وهي خمسون ما يُبدلُ القولُ لَدَيَّ وما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ لتصرفي في ملكي وإنفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضمائر إلا بوهب إلهي و

الأبعاد بالأداني و تلحم الأسافل بالأعالي والله الموفق لا رب غيره

«وصل الناشء والشادى في العقائد»

قال الشادى اجتمع أربعة نفر من العلماء في قبة أرين تحت خط الاستواء الواحد مغربي والثاني مشرقى والثالث شامى والرابع يمينى فتجأروا في العلوم والفرق بين الأسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير في علم لا يعطي صاحبه سعادة الأبد ولا يقدر حامله عن تأثير الأمد فلنبحث في هذه العلوم التي بين أيدينا عن العلم الذي هو أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأسنى ما يدخر وأعظم ما به يفتخر فقال المغربي عندي من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقى عندي منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامى عندي من هذا العلم علم الإبداع والتركيب وقال اليميني عندي من هذا العلم علم التلخيص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادعاه

«الفصل الأول في معرفة الحامل القائم باللسان الغربي»

قام الإمام المغربي وقال لي التقدم من أجل مرتبة علمي فالحكم في الأوليات حكمي فقال له الحاضرون تكلم وأوجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا أنه ما لم يكن ثم كان واستوت في حقه الأزمان أن المكون يلزمه في الآن ثم قال كل ما لا يستغني عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الأمر ولكن إذا كان من عالم الخلق والأمر فليصرف الطالب النظر إليه وليعمل الباحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فإنه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه عدم لصحبة المقابل في القدم فإن كان المقابل لم يكن فالعجز في المقابل مستكن وإن كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال أن يزول بذاته لصحة الشرط وإحكام الربط ثم قال وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فإنه لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تعمير المواطن لأن رحلته في الزمن الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن الخلق ولا يعدمه ضد لانصافه بالفقده ولا الفاعل فإن قولك فعل لا شيء لا يقول به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فإن وجد فقد فنى ذلك الشيء المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيده ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلامين ثم قال ولو كان حكم المسند إليه حكم المسند لما تناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما أثبتناه يخلو ويملي لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التآليف اضمحل وإذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعي وجوده سواء ليقوم به لم يكن ذلك السوي مستندا إليه وقد صح إليه استناده فباطل أن يتوقف عليه وجوده وقد قيده بإيجاده ثم إنه وصف الوصف محال فلا سبيل إلى هذا العقد مجال ثم قال الكرة وإن كانت فانية فليست ذات ناحية إذا كانت الجهات إلي فحكمها علي وأنا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا فقيم التشغيب والعناء ثم قال كل من استوطن موطننا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيئا فإن التثليث يحده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ثم قال لو كان لا يوجد شيء

إلا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا في الوجود افتراقا وائتلافا والمقدر حكمه الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال إذا وجد الشيء في عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنة وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب أكثر الأشعرية إلا الوجود بالبنية وغير البنية ولا بد من البنية ولو كانت الرؤية تؤثر في المرئي لأحلتها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد فشكره الحاضرون على إيجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الإشارة

«الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشريقي»

ثم قام المشريقي وقال تكوين الشيء من الشيء ميل وتكوينه لا من شيء اقتدار الأزل ومن لم يمتنع عنك فقد رتك نافذة فيه ولم تنزل ثم قال إيجاد أحكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشيء إذا قبل التقدم والمناص فلا بد من مخصص لوقوع الاختصاص وهذا هو عين الإرادة في حكم العقل والعادة ثم قال ولو أراد المرید بما لم يكن لكان ما لم يكن مرادا بما لم يكن ثم قال من المحال أن توجب المعاني أحكامها في غير من قامت به فاتبته ثم قال من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بإرادة به حكم الدليل على الكلام وقضى ثم قال القديم لا يقبل الطارئ فلا تمار ولو أحدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب إليه النقص ثم قال لو لم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل إليه محال فلا سبيل إلى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لما يؤدي إلى كونه مؤثما ثم قال من ضرورة الحكم أن يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعاء مغني فيا أيها الجادل كم ذا تعنى ما ذاك إلا الخوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والأحد ولو علمت إن العدد هو الأحد ما شرعت في منازعة أحد فهذا قد أبتت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقاسيم هذه المعالم ثم قعد

«الفصل الثالث في معرفة الإبداع والتركيب باللسان الشامي»

ثم قام الشامي وقال إذا تماثلت الحداثات وكان تعلق القدرة بها مجرد الذات فبأي دليل يخرج منها بعض الممكنات ثم قال لما كانت الإرادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والعدة الاضطرابية ثم قال القدرة من شرطها الإيجاد إذا ساعدها العلم والإرادة فإياك والعادة كل ما أدى إلى نقص الألوهة فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد لله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقد يراد الأمر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال من أوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة وتقالا ثم قال من لم يخرج شيء على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه

من حكمه في ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الأصلح وقد ثبت ذلك وصح التقيح والتحسين بالشرع والغرض من قال إن الحسن والقبح لذات الحسن والقبح فهو صاحب جهل عرض ثم قال إذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لأنه لا يعقل ثم قال إذا كان العقل يستقل بنفسه في أمر وفي أمر لا يستقل فلا بد من موصل إليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وأنهم أعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصادق لانتقلت الحقائق وتبدلت القدرة بالعجز ولاستند الكذب إلى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت الواحد الأول يثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني

«الفصل الرابع في معرفة التخليص والترتيب باللسان اليميني»

ثم قام اليميني وقال من أفسد شيئاً بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال إذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الإنسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو إلى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والألم فما لك لا تلتزم ثم قال البدل من الشيء يقوم مقامه ويوجب له أحكامه ثم قال من قدر على إمساك الطير في الهواء وهي أجسام قدر على إمساك جميع الأجرام ثم قال قد كملت النشأة واجتمعت أطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال إقامة الدين هو المطلوب ولا يصح إلا بالأمان فاتخاذ الإمام واجب في كل زمان ثم قال إذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهي الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحريّة والورع والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال إذا تعارض إمامان فالعقد للاكثر اتباعه وإذا تعذر خلع إمام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فإبقاء العقد له واجب ولا يجوز إرداعه قال الشاذي فوفى كل واحد من الأربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط

«وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف»

الحمد لله مخير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم «مسألة» أما بعد فإن للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة فنقول في الأمر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة إلهية كما نقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل نسبة إلهية «مسألة» أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وإن كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم وما أخذها الفكرية إنما تقوم صحيحة من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال إلى مدلول دليله أبدا فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أبدا من حيث الذات لكن من حيث إن هذه الذات منوعة الألوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بإدراكه وكل ما يستقل العقل بإدراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم فإن شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما إن الألوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظائر يقول إنه حصل على معرفة الذات من حيث

النظر الفكري وهو غايل في ذلك لأنه متردد بفكره بين السلب والإثبات فالإثبات راجع إليه فإنه ما أثبت للحق الناظر إلا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا إلى جميع الأسماء والسلب راجع إلى العدم والنفي والنفي لا يكون صفة ذاتية لأن الصفات الذاتية للموجودات إنما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الإثبات والسلب من العلم بالله شيء «مسألة» أنى للمقيد بمعرفة المطلق ذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن إلا ويجوز عليه العدم والذور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الذور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فإثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فإن وجوه الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال «مسألة» لكني أقول إن للآلهة أحكاما وإن كانت حكما وفي صور هذه الأحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فإنه قد اختلف في رؤية النبي ع ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الأعظم في رفرق الدر والياقوت وغير ذلك «مسألة» أقول بالحكم الإرادي لكني لا أقول بالاختيار فإن الخطاب بالاختيار الوارد إنما ورد من حيث النظر إلى الممكن معرئ عن علته و سببته «مسألة» فأقول بما أعطاه الكشف الاعتصامي إن الله كان ولا شيء معه إلى هنا انتهى لفظه وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قوالم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان أمران عائدان علينا إذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتقت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه إنما هو الآلهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو للآلهة وهي أحكام نسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العين وهنا زلت أقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فغير مسلم «مسألة» بحر العماء برزخ بين الحق والخالق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا و اتصف الحق بالتعجب والتبشش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ مالك فله النزول ولنا المعراج «مسألة» من أردت الوصول إليه لم تصل إليه إلا به وبك بك من حيث طلبك وبه لأنه موضع قصدك فالآلهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه «مسألة» المتوجه على إيجاد كل ما سوى الله تعالى هو الآلهة بأحكامها ونسبها وإضافاتها وهي التي استدعت الآثار فإن قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدر صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال «مسألة» النعت الخاص الأخص التي انفردت به الآلهة كونها قادرة إذ لا قدرة لممكن أصلا وإنما له التمكين من قبول تعلق الأثر الإلهي به «مسألة» الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجد الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن «مسألة» الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينا في صحة الفعل للعبد فإن الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الإباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لأنه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لأنه لا يتصور منه فعل ولا له

عقل محقق مع ظهور الآثار منه «مسألة» الألوهة تقتضي أن يكون في العالم بلاء و عافية فليس إزالة المنتقم من الوجود بأولى من إزالة الغافر و ذي العفو والمنعم لو بقي من الأسماء ما لا حكم له لكان معطلا و التعطيل في الألوهة محال فعدم أثر الأسماء محال «مسألة» المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم و له قوة التخيل و مدرك يعلم و ما له قوة التخيل و المدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل و لا يتصوره و يعلمه و يتصوره من له قوة التخيل و مدرك ما له صورة يعلم فقط «مسألة» العلم ليس تصور المعلوم و لا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فإنه ما كل معلوم يتصور و لا كل عالم يتصور فإن التصور للعالم إنما هو من كونه متخيلا و الصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسخها الخيال و ثم معلومات لا يمسخها خيال أصلا فثبت أنها لا صورة لها «مسألة» لو صح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا و لا فعل له فلا قدرة له فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان و كلامنا في هذا الفصل مع الأشاعرة المبتئين لها مع نفي الفعل عنها «مسألة» لا يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد و هل ثم من هو على هذا الوصف أم لا في ذلك نظر للمنصف ألا ترى الأشاعرة ما جعلوا الإيجاد للحق إلا من كونه قادرا و الاختصاص من كونه مريدا و الأحكام من كونه عالما و كون الشيء مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قوهم بعد هذا إنه واحد من كل وجه صحيحا في التعلق العام و كيف وهم مشبو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى و هكذا القائلون بالنسب و الإضافات و كل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه إلا أنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها و بين قائل بها فإثبات الوحدة إنما ذلك في الألوهية أي لا إله إلا هو و ذلك صحيح مدلول عليه «مسألة» كون الباري عالما حيا قادرا إلى سائر الصفات نسب و إضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدي إلى نعتها بالنقص إذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد و هو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال و بالنسب و الإضافة ليس بمحال و أما قول القائل لا هي هو و لا هي أغير له فكلام في غاية البعد فإنه قد دل صاحب هذا المذهب على إثبات الزائد و هو الغير بلا شك إلا أنه أنكر هذا الإطلاق لا غير ثم تحكم في الحد بأن قال الغيران هما اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا و زمانا و وجودا و عدما و ليس هذا مجد للغيرين عند جميع العلماء به «مسألة» لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحدا في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في أحدية الكلام «مسألة» الصفات الذاتية للموصوف بها و إن تعددت فلا تدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته و إن كانت معقولة في التمييز بعضها من بعض «مسألة» كل صورة في العالم عرض في الجوهر و هي التي يقع عليها الخلع و السليخ و الجوهر واحد . و القسمة في الصورة لا في الجوهر «مسألة» قول القائل إنما وجد عن المعلول الأول الكثرة و إن كان واحد الاعتبار ثلاثة وجدت فيه و هي علته و نفسه و إمكانية فنقول لهم ذلكم يلزمكم في العلة الأولى أعني وجود اعتبارات فيه و هو واحد فلم منعم أن لا يصدر عنه إلا واحد فأما إن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الأولى أو صدور واحد عن المعلول الأول و أتم غير قائلين بالأمرين «مسألة» من وجب له الكمال الذاتي و الغني الذاتي لا يكون علة لشيء لأنه يؤدي كونه علة توقفه على المعلول و الذات منزهة عن التوقف على شيء فكونها علة محال لكن الألوهة قد تقبل الإضافات فإن قيل إنما يطلق الإله على من هو كامل الذات غني

الذات لا يريد الإضافة ولا النسب قلنا لا مشاحة في اللفظ بخلاف العلة فإنها في أصل وضعها ومن معناها تستدعي معلولا فإن أريد بالعلة ما أراد هذا بالإله فمسلم ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ إلا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت «مسألة» الألوهة مرتبة للذات لا يستحقها إلا الله فطلبت ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الألوهة ولم يطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أي ارتفعوا عنه وهو قول الإمام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الألوهة «مسألة» العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة إلى معلوم ما مثاله تعلق العلم بأن زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا في الحال وزال تعلق العلم باستثناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئي تغير الرؤية و السمع «مسألة» ثبت أن العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فإن معلوم العلم إنما هو نسبة لأمرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير أبدا و القيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي الحق بها التغيير والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون غير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الأربعة وهي الثلاثة الأمور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب إليه والنسبة الشخصية فإن قيل إنما الحقنا التغيير بالمنسوب إليه لكونه رأينا على حالة ما ثم رأينا على حالة أخرى قلنا لما نظرت المنسوب إليه أمرا ما لم تنظر إليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب إليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وإنما نظرت إليه من حيث ما هو منسوب إليه حال ما فاذا ليس المعلوم الآخر هو المنسوب إليه تلك الحالة التي قلت إنها زالت فإنها لا تغارق منسوبها وإنما هذا منسوب آخر إليه نسبة أخرى فاذا لا يتغير علم ولا معلوم وإنما العلم له تعلقات بالمعلومات أو تعلق بالمعلومات كيف شئت «مسألة» ليس شيء من العلم التصوري مكتسبا بالنظر الفكري فالمعلوم المكتسبة ليس إلا نسبة معلوم تصوري إلى معلوم تصوري والنسبة المطلقة أيضا من العلم التصوري فإذا نسبت الأكتساب إلى العلم التصوري فليس ذلك إلا من كونك تسمع لفظا قد اصطاحت عليه طائفة ما المعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذي أطلق عليه هذا اللفظ أي معنى هو في عينه له المسئول بما يعرفه فلوم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التي توصل بها إلى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعاني كلها مركوزة في النفس ثم تنكشف له مع الأناة حالا بعد حال وصف العلم بالإحاطة للمعلومات يقضي بتناهيها والتناهي فيها محال فالإحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم وإلا فليس معلوما بطريق الإحاطة فإنه من علم أمرا من وجه ما لا من جميع الوجوه فما أحاط به «مسألة» رؤية البصيرة علم و رؤية البصر طريق حصول علم فكأن الإله سمعنا بصيرا تعلق تفصيلي فهما حكمان للعلم وقعت التثنية من أجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر «مسألة» الأزل نعت سلمي وهو نفي الأولية فإذا قلنا أول في حق الألوهة فليس إلا المرتبة «مسألة» دلت الأشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بمجذوث المتحيزات و حدوث أعراضها و هذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكرنا حدوثه «مسألة» كل موجود

قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجري مع وجوده الأزمنة ولا تطلبه الأمكنة «مسألة» دلالة الأشعري في الممكن الأول إنه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه والزمان عنده في هذه المسألة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلاً فلو قال نسبة الممكنات إلى الوجود أو نسبة الوجود إلى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاخصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على إن لها مخصصاً فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله «مسألة» قول القائل إن الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لأن المتوهم ليس بوجود محقق وهم يتكرون على الأشاعرة تقدير الزمان في الممكن الأول فحركات الفلك تقطع في لا شيء فإن قال الآخر إن الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة إلا في متحيز «مسألة» عجبت من طائفتين كبيرتين الأشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه إلا بلفظه المثل أو كاف الصفة بين الأمرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعله تشبيهاً من آية أو خبر ثم إن الأشاعرة تحيلت أنها لما تأولت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقت إلا أنها انتقلت من التشبيه بالأجسام إلى التشبيه بالمعاني الحديثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالحدوث أصلاً ولو قلنا بقولهم لم تعدل مثلاً من الاستواء الذي هو الاستقرار إلى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء ويظل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه إلى معنى آخر بنا في الاستقرار فكنت أقول إن التشبيه مثلاً إنما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى عليه الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب إلى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا إلى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد إلى أحد محتملاته مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «مسألة» كما أنه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريد لها لكن قضاها وقد رها بيان كونه لا يريد لها لأن كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الأشياء غير مخلوق وما لم يجز عليه الخالق لا يكون مراداً فإن الزمناه في الطاعة التزمناه وقلنا الإرادة للطاعة ثبتت سمعاً لا عقلاً فأثبتوها فأثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها إيماناً كما قبلنا وزن الأعمال وصورها مع كونها أعراضاً فلا يقدر ذلك فيما ذهبنا إليه لما اقتضاه الدليل «مسألة» العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي يقارنه حكماً حال وجوده أن لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحباً عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لأن مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن إذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الأوهة لا غير «مسألة» لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس باله فإن لم يكن فمن طريق السمع لا غير «مسألة» كون المخصص مراد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقاً لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع أصلاً إلا بممكن ما وإذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من

حيث نسبه لممكن ما لا غير «مسألة» دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلاً على التوقيف فيما ينسب إلى هذا المخصص من نفي أو إثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكنا نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فأخذنا النسب الإلهية من الرسول فحكمتنا بأنه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وأن وجوده عين ذاته وليس بعله لذاته لثبوت الافتقار إلى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها «مسألة» افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى إلهاً وتعلقها بنفسها ومحقق وجوداً كان أو عدماً يسمى علماً تعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختياراً تعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة تعلقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعيين يسمى إرادة تعلقها بإيجاد الكون يسمى قدرة تعلقها بأسمع الممكن لكونه يسمى أمراً وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لا بد من نفوذ الأمر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بأمر في عين الحقيقة إذ لا يقف لأمر الله شيء تعلقها بأسمع الممكن لصفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهياً وصورته في التقسيم صورة الأمر تعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النفس يسمى أخباراً فإن تعلقت بالكون على طريق أي شيء يسمى استقفاً ما فإن تعلقت به على جهة النزول إليه بصيغة الأمر يسمى دعاءً ومن باب تعلق الأمر إلى هذا يسمى كلاماً تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعاً فإن تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهماً تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المراتب يسمى بصراً ورؤية تعلقها بإدراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها إلا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والأسماء للمسميات «مسألة» للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة والإيمان نور به يدرك كل شيء ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل إلى معرفة الألوهية ما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب وبنور الإيمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق إلى نفسه من النعوت «مسألة» لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب إلى الذوات من الأحكام إلا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب إليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك «مسألة» الأعيان لا تنقلب والحقائق لا تبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقله تعالى يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا خُطَابٌ لِلصُّورَةِ وَهِيَ الْجَمْرَاتُ وَأَجْرَامُ الْجَمْرَاتُ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ فَلَمَّا قَامَ النَّارُ بِهَا سُمِّيَتْ نَارًا فَتَقَبَّلَ الْبَرْدُ كَمَا قَبِلَتِ الْحَرَارَةُ «مسألة» البقاء استمرار الوجود مثلاً على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج إلى بقاء ويتسلسل إلا على مذهب الأشاعرة في الحدث فإن البقاء عرض فلا يحتاج إلى بقاء وإنما ذلك في بقاء الحق تعالى «مسألة» الكلام من حيث ما هو كلام واحد والقسم في المتكلم به لا في الكلام فالأمر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في الكلام «مسألة» الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية اختلاف في اللفظ فأما قول من قال تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ وَسَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ فَكَلِمَتُهُ بِالسَّفَرِ بِالمَصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْحِجَّةِ بِأَسْمَاءٍ سَمِّيَتْهَا عَلَى إِنْ الْأَسْمَاءُ هِيَ الْمَسْمُومَةُ فَالْمَعْبُودُ الْأَشْخَاصُ فَالنَّسَبُ الْأَوْهِيَةُ عَبْدُوا

فلا حجة في إن الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى «مسألة» وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتي والعرفاني لا غير «مسألة» كل ممكن منحصر في أحد قسمين في سر أو تجل فقد وجد الممكن على أقصى غاياته وأكملها فلا أكمل منه ولو كان الأكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقاً للحضرة الكمالية فقد كمل «مسألة» المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن وهو الإدراك النفسي وبديئة وما تركب من ذلك عقلا إن كان معنى وخيالا إن كان صورة فالخيال لا يركب إلا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس في قوة الخيال أن يصور بعض ما يركبه العقل وللإقتدار الإلهي سر خارج عن هذا كله يقف عنده «مسألة» الحسن والقبح ذاتي للحسن والقبح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر إلى كمال أو نقص أو غرض أو ملاءمة طبع أو منافرة أو وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه إلا من جانب الحق الذي هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وإنما شرطنا هذا من أجل من يقول في القتل ابتداء أو قودا أو حدا وفي إيلاج الذكر في الفرج سفاحا ونكاحا فمن حيث هو إيلاج واحد لسنا نقول كذلك فإن الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح و زمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه أن لو كان عين المحرم واحدا فالحركة من زيد في زمان ما ليس هي الحركة منه في الزمان الآخر ولا الحركة التي من عمر وهي الحركة التي من زيد فالقبح لا يكون حسنا أبداً لأن تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لا تعود أبداً فقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم إنه لا يلزم من الشيء إذا كان قبيحا أن يكون أثره قبيحا قد يكون أثره حسنا والحسن أيضا كذلك قد يكون أثره قبيحا كحسن الصدق وفي مواضع يكون أثره قبيحا وكقبح الكذب وفي مواضع يكون أثره حسنا فتحقق ما نهنك عليه تجد الحق «مسألة» لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولي لو كان الله في شيء كما كان في عيسى لأحيا الموتى «مسألة» لا يلزم الراضي بالقضاء الرضي بالمقضي فالقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضى به والمقضي المحكوم به فلا يلزمنا الرضي به «مسألة» إن أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال وإن أريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع «مسألة» ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب و مصنوع بصانع فليس للعالم في الأزل مرتبة فإنها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولا شيء معه سواء كان العالم موجودا أو معدوما فمن توهم بين الله والعالم بونا يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعنا إليه الأشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق «مسألة» لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا مثاله وإنما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجودا وعدما فتقول القائل إن بعض المعلومات له في الوجود أربع مراتب ذهني وعيني ولفظي وخطي فإن أراد بالذهن العلم بغير مسلم وإن أراد بالذهن الخيال فمسلم لكن في كل معلوم يتخيل خاصة وفي كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا إلا في الذهني خاصة لأنه يطابق العين في الصورة واللفظي والخطي ليس كذلك فإن اللفظ والخط موضوعان

للدلالة والتفهم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فإن زيدا اللفظي والخطي إنما هو زاي وياء ودال رقما أو لفظا ما له يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلماذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك إذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة افتقرنا إلى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة أصلا فافهم «مسألة» كنا حصرنا في كتاب المعرفة الأول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم ولم ننبه من أين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم إن للعقل ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجها يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فإذا ضربت وجوه العقل في وجوه الأخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس وهذا الذي ذكرناه كشفا إلهيا لا يحيله دليل عقل فيلتقى تسليما من قائله أعني هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبار التي للعقل الأول من غير دليل لكن مصادرة فهذا أول من ذلك فإن الحكيم يدعي في ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسألة الدرّة البيضاء الذي هو العقل الأول وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عليه دخل فإننا ما ادعينا نظرا وإنما ادعينا تعريفا فغاية المنكر أن يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وباللّه التوفيق «مسألة» ما من ممكن من عالم الخلق إلا وله وجهان وجه إلى سببه ووجه إلى الله تعالى فكل حجاب و ظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الأمر فلا يتصور في حقه حجاب لأنه ليس له إلا وجه واحد فهو النور المحض **اللّه الدّينُ الخالصُ** «مسألة» دل الدليل العقلي على إن الإيجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه إن الوجود يقع عن الأمر الإلهي فقال **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** فلا بد أن ننظر في متعلق الأمر ما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به إنما هو الوجود فتعلقت الإرادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الإيجاد وهي حالة معقولة بين العدم والوجود فتعلق الخطاب بالأمر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الأمر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتهيؤ المراد في شرح كني غير مصيب «مسألة» معقولة الأولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد إذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لأنه لا يجلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون إما هو نفسه وهو محال وإما قائما به وهو محال لوجوه منها إنه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الاقتدار فيكون إما مقوما لذاته وهو محال أو مقوما لمرتبه وهو محال «مسألة» معقولة الأولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن إليه فيكون أولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود لممكن قوة وفعلا لانتفت النسبة الأولية إذ لا تجد متعلقا «مسألة» أعلم الممكنات لا يعلم موجدة إلا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لأن العلم بالشيء يؤذن بالإحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح أن يعلم منه لأنه لا يتبعض فلم يبق العلم إلا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فأنت المعلوم فإن قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعتك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفي

المشاركة فتميزت أنت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التي لها في نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدني علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت فبعلمه أوجدك وبعجزك عبده فهو هو لولاك وأنت أنت لأنت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة «مسألة» متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه و متعلق علمنا به إثباته إلها بالإضافة والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال في الرؤية إنها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق وإن كان وجوده عين ماهيته فلاننكر أن معقولة الذات غير معقولة كونها موجودة «مسألة» إن العدم هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لعموضه و هو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن أطلقوا هذه اللفظ ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في الظلمة والنور إن الخير في الوجود والشر في العدم في كلام طويل علمنا إن الحق تعالى له إطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شر فيه فيقال به إطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم إن العدم هو الشر المحض «مسألة» لا يقال من جهة الحقيقة إن الله جازئ أن يوجد أمرا ما و جازئ أن لا يوجده فإن فعله للأشياء ليس بممكن بالنظر إليه ولا بإيجاب موجب ولكن يقال ذلك الأمر جازئ أن يوجد و جازئ أن لا يوجد فيفتقر إلى مرجح وهو الله تعالى وقد نقضنا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه فالذي نقول في الحق إنه تعالى يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله وأما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبددا في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها تقصر عن إدراكه لعدم تجريدتها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلو فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الأول) في معرفة الروح الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الأسرار فمن ذلك نظم

وهو عن درك سرنا مكهوف	قلت عند الطواف كيف أطوف
قيل أنت الخير المتلوف	جلمد غير عاقل حركاتي
لقلوب تطهرت مكشوف	انظر البيت نوره يتلألأ
فبدا سره العلي المنيف	نظرته بالله دون حجاب
قمر الصدق ما اعتراه خسوف	و تجلى لها من أفق جلاي
قلت فيه مدله ملهوف	لو رأيت الولي حين يراه
أي سر لو أنه معروف	يلثم السر في سواد يميني

عند قوم و عند قوم لطيف
 إنما يعرف الشريف الشريف
 فتولاهم الرحيم الرؤوف
 عن طواف بذاته تحريف
 بأمان ما عنده تخويف
 أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف
 جهلت ذاته فقيل كئيف
 قال لي حين قلت لم جهلوه
 عرفوه فلازموه زمانا
 واستقاموا فما يرى قط فيهم
 قم فبشر عني مجاور بيتي
 إن أمتهم فرحتهم بلقائي

اعلم أيها الولي الحميم والصفى الكريم أني لما وصلت إلى مكة البركات ومعدن السككات الروحانية والحركات وكان من شأنني فيه ما كان طفت بيته العتيق في بعض الأحيان فبينما أنا أطوف مسبحا ومجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم إذ لقيت وأنا عند الحجر الأسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بجي ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط فعند ما أبصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت إن الطواف بالبيت كالصلاة على الجنائز وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الأبيات عند ما رأيت الحي طائفا بالأموات شعر

شخص لهم سر الشريعة غيبي
 وهم كحل عين الكشف ما هم به عمى
 عزيز وحيد الدهر ما مثله شيء
 وليس من الأملاك بل هو أنسي
 لدى الكشف والتحقيق حي ومرئي
 و لما رأيت البيت طافت بذاته
 و طاف به قوم هم الشرع والحجا
 تعجبت من ميت يطوف به حي
 تجلى لنا من نور ذات مجله
 تيقنت أن الأمر غيب و أنه

قلت فعند ما وقعت مني هذه الأبيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما بجانب الأموات خطفني مني خطفة قاهر وقال لي قوله رادع زاجر انظر إلى سر البيت قبل الفوت تجده زاهايا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظرا إليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيت يزهو كما قال فأفصحته له في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال

و ما الزهو إلا من حكيم له صنع
 وليس له عقل و ليس له سمع
 قد أثبتها طول الحياة لنا الشرع
 فقال شخيص هذه طاعة لنا
 أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله
 وهذا جماد لا يحس ولا يرى

مقالة من أبدى له الحكمة الوضع	فقلت له هذا بلاغك فاستمع
و ليس له ضر و ليس له نفع	رأيت جمادا لا حياة بذاته
إذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع	ولكن لعين القلب فيه مناظر
فليس لمخلوق على حملة وسع	يراه عزيزا إن تجلى بذاته
فمني العطاء الجزل والقبض والمنع	فكنت أبا حفص وكت علينا

(وصل) ثم إنه أطلعني على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن أين ومتى فلما عرفت منزلته وإنزاله وعانيت مكاتته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤانستك فأشار إلى إيماء ولغز إنه فطر على أن لا يكلم أحدا إلا رمزا وإن رمزي إذا علمته وتحققته وفهمته علمت أنه لا تدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا أيها البشير وهذا خير كثير عرفني باصطلاحك وأوقفني على كيفية حركات مفاتيح فإني أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فإن عندك الكفو والنظير وهو النازل بذاتك والأمير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهرة ما تطلعت إليه وجوه ناضرة ناظرة فأشار فعلمت وجلت لي حقيقة جماله فهيمت فسقط في يدي وغلبني في الحين علي فعند ما أفقت من الغشية وأرعدت فرائصي من الخشية علم أن العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت به الأنباء وتنزلت به الملائكة الأمانة إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فجعلها دليلا واتخذها إلى معرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له أطلعني على بعض أسرارك حتى أكون من جملة أحبارك فقال انظر في تفاصيل نشأتي وفي ترتيب هياتي تجد ما سألتني عنه في مرقوما فإني لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمي بسواي وليست ذاتي مغايرة لأسمائي فأنا العلم والمعلوم والعليم وأنا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال لي طف على أثري وانظر إلي بنور قمري حتى تأخذ من نشأتي ما تسطره في كتابك وتليه على كتابك وعرفني ما أشهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فأذكرك على ما علمت منك هناك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدني من أسرار الوجود المترفلات في غلالل النور والمتحدات العين من وراء الستور التي أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا والفعل إلى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف

و فعله أطف من وصفه	فوصفه أطف من ذاته
أودع معنى الشيء في حرفه	و أودع الكل بذاتي كما
يطلب ذات المسك من عرفه	فالخلق مطلوب لمعنى كما

ولولا ما أودع في ما اقتضته حقيقي ووصلت إليه طريقي لم أجد لمشربه نيلا ولا إلى معرفته ميلا ولذلك أعود علي عند النهاية ولهذا يرجع فخذ البركار في فتح الدائرة عند الوصول إلى غاية وجودها إلى نقطة البداية فارتبط آخر الأمر بأوله وانعطف أده على أزاله فليس إلا وجود

بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم إنه عبدني فقله زور وقد باهتني وكيف يصح منه ذلك وعند ما تجليت له أنكربي فمن قيدني بصورة دون صورة فتحيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل أنه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس في الإمكان خفائي عن أبصارهم لأنهم غابوا عن الخلق وعن أسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائي فكل شيء ظهر لهم وتجلي قالوا أنت المسيح الأعلى فليسوا سواء فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شيء واحد فلما سمعت كلامه وفهمت إشارته وإعلامه جذبني غيور إليه وأوقفني بين يديه (محادثات التعليم والأطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقها فتحول لي في صورة الحياة فتحولت له في صورة الممات فطلبت الصورة تباع الصورة فقالت لها لم تحسني السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة كنها ثم تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر وذلك بعد انتقضاء شوط وتخييل نقض شرط فطلبت الصورة تباع الصورة فقالت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لي في صورة العلم الأعم فتحولت له في صورة الجهل الأتم فطلبت الصورة تباع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحول لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تباع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تباع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لي في صورة الإرادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تباع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تباع الصورة فأبدى الحق للعبد تقصيره فقلت لما رأيت ذلك الإعراض وما حصل لي تمام الآمال والأغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدني لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف فإن بيتي هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لأنها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم يدل على ذات غير أنني أنزلته في فرشي وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشني وخليفتي في الأرض هو المستوي عليه والمحتوي فانظر إلى الملك معك طائفاً وإلى جانبك واقفاً فنظرت إليه فعاد إلى عرشه وتاه علي بسمو نعشه فتبسمت جدلاً وقلت مرتجلاً

من بعد ما طاف بها المكرومون	يا كعبة طاف بها المرسلون
طافوا بها من بين عال ودون	ثم أتى من بعدهم عالم
ونحن حافون لها مكرومون	أنزلها مثلاً إلى عرشه
إني أنا خير فهل تسمعون	فإن يقل أعظم حاف به
أتى لنا إلا بما لا يبين	والله ما جاء بنص ولا

أوارهم و نحن ماء مهين	هل ذاك إلا النور حفت به
و كلنا عبد لديه مكين	فانجذب الشيء إلى مثله
طافوا بما طفنا وليسوا بطين	هلا رأوا ما لم يروا أنهم
على الذي حفوا به طائفين	لو جرد الألف من استوى
قد سخر الله له العالمين	قد سهموا أن يجهلوا حق من
ابن الذي خروا له ساجدين	كيف لهم و علمهم إنني
والدنا بكونهم جاهلين	و اعترفوا بعد اعتراض على
و كان للفضل من الجاحدين	وأبلس الشخص الذي قد أبي
قد عصموا من خطأ المخطفين	قد سهموا قد سهموا إنهم

قلت ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي انتصرت لأبيك حلت بركتي فيك اسمع منزلة من أثبتت عليها و ما قدمته من الخير بين يديها و أين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلوات الله عليكم و عليهم أجمعين كعبتي هذه قلب الوجود و عرشي لهذا القلب جسم محدود و ما وسعني واحد منهما و لا أخبر عني بالذي أخبرت عنهما و بيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الأسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الأحجار فالطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما إن الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هي الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في القلبية و الطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لاشتراكهما في الصفة الإحاطية فكما أن عالم الأسرار الطائفين بالقلب الذي وسعني أسنى منزلة من غيرهم و أعلى كذلك أتم بنعت الشرف و السيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فإنكم الطائفون بقلب و جود العالم فأنتم بمنزلة أسرار العلماء و هم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء و الهواء فكيف تكونون سواء و ما وسعني سواكم و ما تجليت في صورة كمال إلا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالي و بعد هذا فأنا الكبير المتعالي لا يحدني الحد و لا يعرفني السيد و لا العبد تقدست الألوهة فتزهت أن تدرك و في منزلتها أن تشرك أنت الأنا و أنا فلا تطلبني فيك فتعني و لا من خارج فما تهني و لا تترك طلي فتشقى فاطلبي حتى تلقاني فترقى ولكن تأدب في طلبك و احضر عند شروحك في مذهبك و ميز بيني و بينك فإنك لا تشهدني وإنما تشهد عينك فقف في صفة الاشتراك و إلا فكأن عبدا و قل العجز عن درك الإدراك إدراك تلحق في ذلك عتقا و تكن المكرم الصديقا ثم قال لي اخرج عن حضرتي فمثلك لا يصلح لخدمتي فخرجت طريدا ففضح الحاضر فقال دُرْني و من خَلقتُ و حِيداً ثم قال ردوه فرددت و بين يديه من ساعتى وجدت و كأنني ما زلت عن بساط شهوده و ما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم تكن

عندك الحرمة التي توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولرمت بك في أول نظره وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتخفيها ما يزيدك احتراماً وعند تجليها احتشاماً ثم قال لم تسألني حين أمرت بإخراجك ورددك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الإنسان فقلت بهرني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك يمين البيعة في تجلياتك وبيتك أردد النظر ما الذي طرأ في الغيب من الخبر فلو التفت في ذلك الوقت إلي لعلمت أن مني أتى علي ولكن الحضرة تعطي أن لا يشهد سواها وأن لا ينظر إلى محيا غير محياها فقال صدقت يا محمد فأثبت في المقام الأوحده وإياك والعدد فإن فيه هلاك الأبد ثم اتفقت محاطبات وأخبار أذكرها في باب الحج ومكة مع جملة أسرار (وصل) فقال النجى الوفي يا أكرم ولي وصفي ما ذكرت لي أمراً إلا أنا به عالم وهو بذاتي مسطر قائم قلت لقد شوقني إلى التطلع إليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر في الحال وألقى يده على صدري وقال أنا السابع في مرتبة الإحاطة بالكون وبأسرار وجود العين والأين أوجدني الحق قطعة نور حوائي ساذجة وجعلني للكليات مما زجة فينا أنا متطلع لما يلقي لدي أو ينزل علي وإذا بالعلم القلمي الأعلى قد نزل بذاتي من منازل العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه إلى ذاتي فانتشرت الأنوار والظلمات ونفت في روعي جميع الكائنات ففتق أرضي وسماي وأطلعني على جميع أسمائي فعرفت نفسي وغيري وميزت بين شري و خيري وفصلت ما بين خالقي وحقائقي ثم انصرف عني ذلك الملك وقال تعلم أنك حضرة الملك فتهيات للنزول وورود الرسول فتجارت الأملك إلي ودارت الأفلاك علي والكل ليميني مقبلون وعلى حضرتي مقبلون وما رأيت ملكاً نزل ولا ملكاً عن الوقوف بين يدي انتقل ولحظت في بعض جوانبي فرأيت صورة الأزل فعلمت إن النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعهم مني على ما وجدت فأنا الروضة البانعة والثمرة الجامعة فارفع ستوري وقرأ ما تضمنته سطورى فما وفقت عليه منى فاجعله في كتابك وخاطب به جميع أحبائك فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فأبدى لعيني نوره المودع فيه ما يتضمنه من العلم المكون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن في هذا الباب الثاني والله سبحانه يهدي إلى العلم وإلى طريقٍ مُسْتَقِيمٍ

(الباب الثاني) في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الأسماء الحسنی ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم اعلم أن هذا الباب على ثلاثة فصول

«الفصل الأول في معرفة الحروف»

«الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات»

«الفصل الثالث في معرفة العلم والعالم والمعلوم»

«الفصل الأول في معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية»

شهدت بذلك ألسن الحفاظ
 بين النيام الحرس و الإيقاظ
 دارت بها الأفلاك في ملكوته
 فبدت تعز لذلك الأخطا
 الحظتها الأسماء من مكنونها
 وتقول لولا فيض جودي ما بدت
 عند الكلام حقائق الألفاظ

اعلم أيدينا الله وإياك أنه لما كان الوجود مطلقاً من غير تشييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف إذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسائط التي عنها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربي في أسمائها وإنما سميت حروف المعجم لأنها عجمت على الناظر فيها معناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على أربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة أفلاك وهي الألف والزاي واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية أفلاك وهي النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة أفلاك وهي العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة أفلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفاً كل حرف منها مركب عن عشرة كما إن كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة أفلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الأفلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي ذكرناها مائتان وأحد وستون فلما أما المرتبة السابعة فالزاي واللام منها دون الألف فطبعتها الحرارة واليبوسة (وأما الألف فطبعتها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم (وأما) المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة (وأما) المرتبة التسعة فالعين والغين طبعتها البرودة واليبوسة (وأما) السين والشين طبعتها الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة إلا الحاء المهملة والحاء المعجمة فإنهما باردتان بإبستان وإلا الهاء والهمزة فإنهما باردتان رطبتان فعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة أفلاك وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكاً وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكاً وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكاً مع التوالج والتداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفاً فسبعة أفلاك توجد عن حركتها العناصر الأول الأربعة وعنهما يوجد حرف الألف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكاً توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الباء والجيم والذال والواو والزاي والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والتاء والذال والطاء والشين وثمانية وثمانون فلكاً يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والحاء وعشرون فلكاً توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام ألف فمتمزج من السبعة والمائة والستة والتسعين إذا كان مثل قوله لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ

يَحْرُوتُونَ فَإِنْ كَانَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فَاْمْتَرَا جِهَةً مِنَ الْمِائَةِ وَالسِّتَةِ وَالسِّتِينَ وَمِنَ الْعَشْرِينَ وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ فَلَكَ يَوْجِدُ عَنْهُ الْحَرَارَةُ وَ الرُّطُوبَةُ خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِهِمَا فَإِذَا نَظَرْتَ فِي طَبَعِ الْهَوَاءِ عَثَرْتَ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي مَنَعَتْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فَلَكَ مَخْصُوصٌ كَمَا أَنَّهُ مَا تَمَّ فَلَكَ يَوْجِدُ عَنْهُ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ الْأَوَّلِ عَلَى انْفِرَادٍ فَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ يَدُورُ بِهِمَا الْفَلَكَ الرَّابِعُ وَيَقْطَعُ الْفَلَكَ الْأَقْصَى فِي تِسْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَأَمَّا الْخَاءُ وَالْعَيْنُ وَالغَيْنُ فَيَدُورُ بِهِمَا الْفَلَكَ الثَّانِي وَيَقْطَعُ الْفَلَكَ الْأَقْصَى فِي إِحْدَى عَشْرَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَبَاقِي الْحُرُوفِ يَدُورُ بِهِمَا الْفَلَكَ الْأَوَّلُ وَيَقْطَعُ الْفَلَكَ الْأَقْصَى فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ عَلَى مَنَازِلٍ فِي أَفْلَاكِهَا فَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى سَطْحِ الْفَلَكَ وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي مَقْعَرِ الْفَلَكَ وَمِنْهَا مَا هُوَ بَيْنَهُمَا وَ لَوْلَا التَّطْوِيلُ لَبِينَا مَنَازِلَهَا وَحَقَائِقُهَا وَلَكِنْ سَنَلْقِي مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي فِي الْبَابِ السِّتِينَ مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أَلْهَمْنَا الْحَقَّ ذَلِكَ عِنْدَ كَلَامِنَا فِي مَعْرِفَةِ الْعُنَاصِرِ وَسُلْطَانَ الْعَالَمِ الْعُلُوبِيِّ عَلَى الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَفِي أَيِّ دَوْرَةٍ كَانَ وَجُودُ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ الْآنَ مِنْ دَوْرَاتِ الْفَلَكَ الْأَقْصَى وَ أَيْ رُوحَانِيَّةٍ نَنْظُرُنَا فَلْنَقْبِضُ الْعُنَانَ حَتَّى نَصِلَ إِلَى مَوْضِعِهِ أَوْ يَصِلَ مَوْضِعُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (فَلنَرْجِعْ وَنَقُولُ) إِنَّ الْمَرْتَبَةَ السَّبْعِيَّةَ الَّتِي لَهَا الزَّايُّ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ جَعَلْنَاهَا لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَكْلُفَةِ أَيِّ تَصْيِبِهَا مِنَ الْحُرُوفِ وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ الثَّمَانِيَّةَ الَّتِي هِيَ التَّوْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ جَعَلْنَاهَا حِظَّ الْإِنْسَانِ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوفِ وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ التَّسْعِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْعَيْنُ وَالغَيْنُ وَالسِّينُ وَالشِّينُ جَعَلْنَاهَا حِظَّ الْجِنِّ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوفِ وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ الْعَشْرِيَّةَ وَ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ بَاقِي الْحُرُوفِ جَعَلْنَاهَا حِظَّ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوفِ وَإِنَّمَا جَعَلْنَا هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ الْأَرْبَعَةَ لِهَذِهِ الْأَرْبَعِ مَرَاتِبِ مِنَ الْحُرُوفِ عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ لِحَقَائِقِ عَسْرَةِ الْمَدْرِكِ يَحْتَاجُ ذِكْرَهَا وَبَيَانَهَا إِلَى دِيْوَانِ بِنَفْسِهِ وَلَكِنْ قَدْ ذَكَرْنَاهُ حَتَّى نَتِمَّ فِي كِتَابِ الْمُبَادِي وَالغَايَاتِ فِيمَا تَحْوِي عَلَيْهِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا مَا كَمَلَ وَلَا قِيدَ مِنْهُ إِلَّا أَوْرَاقٌ مَتَفَرِّقَةٌ بِسِيرَةٍ وَ لَكِنْ سَأَذْكَرُ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ لِحَقِّ بَارِقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَحَصَلَتْ الْأَرْبَعَةُ لِلْجِنِّ النَّارِيِّ لِحَقَائِقِ هُمَ عَلَيْهَا وَهِيَ الَّتِي أَدَّتْهُمْ لِقَوْلِهِمْ فِيمَا أَخْبَرَ الْحَقَّ تَعَالَى عَنْهُمْ ثُمَّ لَأَيَّتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَفَرَعَتْ حَقَائِقُهُمْ وَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ خَامِسَةٌ يَطْلُبُونَ بِهَا مَرْتَبَةَ زَائِدَةً وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْعُلُوفُ مَا يَقَابِلُهُ اللَّذَانِ تَمَّ بِهِمَا الْجَهَاتِ السِّتَةُ فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ تَأْتِي ذَلِكَ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْمُبَادِي وَالغَايَاتِ وَبَيْنَا فِيهِ لَمْ يَخْتَصُّوا بِالْعَيْنِ وَالغَيْنِ وَالسِّينِ وَالشِّينِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ وَالْمُنَاسِبَةُ الَّتِي بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَبَيْنَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَوْجُودُونَ عَنِ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْهَا وَجَدَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَحَصَلَ لِلْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ ثَلَاثَةٌ لِحَقَائِقِ هِيَ عَلَيْهَا أَيْضًا وَهِيَ الْذَاتُ وَالصِّفَةُ وَالرَّابِطُ بَيْنَ الْذَاتِ وَالصِّفَةِ وَهِيَ الْقَبُولُ أَيُّ بِهَا كَانَ الْقَبُولُ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْمَوْصُوفِ بِهَا وَبِمَتَعَلِّقِهَا الْحَقِيقِيِّ لَهَا كَالْعَلَمِ يَرْبِطُ نَفْسَهُ بِالْعَالَمِ بِهِ وَبِالْمَعْلُومِ وَالْإِرَادَةَ تَرْبِطُ نَفْسَهَا بِالْمُرِيدِ بِهَا وَبِالْمُرَادِ لَهَا وَالْقُدْرَةَ تَرْبِطُ نَفْسَهَا بِالْقَادِرِ بِهَا وَبِالْمَقْدُورِ لَهَا وَكَذَلِكَ جَمِيعِ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ وَإِنْ كَانَتْ نَسْبًا وَكَانَتْ الْحُرُوفُ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا الْأَلْفُ وَالزَّايُّ وَاللَّامُ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى نَفْيِ الْأُولِيَّةِ وَهُوَ الْأَزْلُ وَبَسَاطَةُ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَاحِدَةٌ فِي الْعَدَدِ فَمَا أَعْجَبَ الْحَقَائِقُ لِمَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ يَتَنَزَّهُ فِيمَا يَجْهَلُهُ الْغَيْرُ وَتَضْيِيقُ صُدُورِ الْجُهْلَاءِ بِهِ وَقَدْ تَكَلَّمْنَا أَيْضًا فِي الْمُنَاسِبَةِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَبَيْنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَكَذَلِكَ حَصَلَ لِلْحَضْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ ثَلَاثَةٌ

أيضا كما حصل للحضرة الإلهية فاتفقا في العدد غير أنها حرف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الإلهية من جهة موادها فإن العبودية لا تشرك الربوبية في الحقائق التي بها يكون إلهها كما إن محققته يكون العبد مألوهها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان إلهها واحدا أو عبدا واحدا أعني واحدة وهذا لا يصح فلا بد أن تكون الحقائق متباينة ولونسبت إلى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه مجدوهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فإن فلك العلم واحد قديما في القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاثة حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شيء وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مبين لنا فيما ذكرناه فإن له حالين حال من أجله وحال من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت أمور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للإنسان وبين الألف والزاي واللام التي هي للحضرة الإلهية في كتاب المبادي والغايات وإن كانت حروف الحضرة الإلهية عن سبعة أفلاك والإنسانية عن ثمانية أفلاك فإن هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الإله والمألوه ثم إنه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب ما لا يقدر على سماعها إلا من شد عليه مزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أول دلالة النون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التي هي مركز الألف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة والنقطة الأخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الألف المعقولة المتهمة فنقدر قيامها من رقتها فترتكزك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الألف المذكور فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الأزل الإنساني كما أعطاك الألف والزاي واللام في الحق غير أنه في الحق ظاهر لأنه بذاته أزلي لا أول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الإنسان الأزلي فنسب الإنسان إلى الأزل فالإنسان خفي فيه الأزل فجهل لأن الأزل ليس ظاهرا في ذاته وإنما صح فيه الأزل لوجه ما من وجوه وجوده منها أن الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكر هذا في هذا الكتاب إن شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الأزلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود أزلا أيضا كأنه بعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجواهر فصار متحيزا بالتبعية ولهذا خفي فيه الأزل ولحقائمه أيضا الأزلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك في كتاب إنشاء الدوائر والجداول فانظره هناك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب في بعض الأبواب إذا مست الحاجة إليه وظهر ما ذكرناه من سر الأزل في النون هو في الصاد والضاد وأممكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الألف والزاي واللام التي للحق إلى حقائق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالأسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها في علمه و

مشربه أو مسلم في أكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يد ولك من العجائب التي تنهر العقول حسن جمالها وبقي للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفا وهي الباء والجيم والذال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والحاء والذال والطاء فقلنا الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث فهي تسعة في العدد فتأخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الإلهية والإنسانية أو في الستة الأيام المقدرة التي فيها أوجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة أفلاك للإلقاء والإنسان له تسعة أفلاك للتلقي فتتمد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائيق إلى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائيق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث هناك ذلك الأمر الزائد الذي حدث هو الملك فإن أراد أن يبيل بكله نحو التسعة الواحدة جذبته الأخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي ع وإن حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فإنه منشأ الاعتدال بين التسعين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فإن جاءه وهو فاقد للحركة منكوسة ذاتية وعرضية وإن جاءه وإن جاء وهو فاقد للحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وإن رجع عنه وهو فاقد للحركة ذاتية وعرضية وإن رجع عنه وهو فاقد للحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبداً ومن العابد منكوسة أبداً وسيأتي الكلام عليها في داخل الكتاب وانحصارها في ثلاث منكوسة وأفقية ومستقيمة إن شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم أرجع وأقول إن التسعة هي سبعة وذلك أن عالم الشهادة هوفي نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هوفي نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فتأخذ الثلاثة وتضربها في السبعة فيكون الخارج أحداً وعشرين فتخرج الثلاثة الإنسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الأفلاك التي يتلقى الإنسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضا في السبعة فتكون عند ذلك الأفلاك التي يتلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فإن أخذناها من جانب الحق قلنا أفلاك الإلقاء وإن أخذناها من جانب الإنسان قلنا أفلاك التلقي وإن أخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق للإلقاء والأخرى للتلقي واجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة أفلاك السموات السبع والكرسي والعرش وإن شئت قلت فلك الكواكب والفلك الأطلس وهو الصحيح (تتميم) منعنا في أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا في هذا الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب إن شاء الله تعالى وسأذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حارا رطبا وذلك لأنه دار به فلك غير الفلك الذي ذكرناه في أول الباب فاعلم إن الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كما لأخواتها في المزجة لانقضت

دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر في الحياة العرضية وكانت تعدم أو تنقل وحققتها تقضي بأن لا تعدم فليس لها فلك ولهذا أنبأنا
الباري تعالى إن الدار الآخرة لهي الحيوان وأن كل شيء سيجرحمده فصار فلك الحياة الأبدية الحياة الأزلية تمدها وليس لها فلك فتقضي
دورته فالحياة الأزلية ذاتية للحي لا يصح لها انقضاء فالحياة الأبدية المعلولة بالحياة الأزلية لا يصح لها انقضاء ألا ترى الأرواح لما كانت حياتها
ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الأجسام بالعرض قام بها الموت والفناء فإن حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كصور
الشمس الذي في الأرض من الشمس فإذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الأرض مظلمة كذلك الروح إذا رحل عن الجسم إلى عالمه
الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة الجماد في رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع إلى
أصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع أيضا الروح إلى أصله حتى البعث والنشور يكون من الروح تجل
للجسم بطريق العشق فتلتم أجزاءه وتركب أعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الأعضاء للتأليف اكتسبته من النفات الروح فإذا استوت البنية
وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالريقة الإسرافيلية في الصور المحيط فتسري الحياة في أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثم
يُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقَت الأرض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فأما شقي وإما سعيد
واعلم أن في امتزاج هذه الأصول عجائب فإن الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان وإذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شيء وكذلك الرطوبة
اليبوسة وإنما يمتزج ضد الضد بحد الضد الآخر فلا يتولد عنها أبدا إلا أربعة لأنها أربعة ولهذا كانت اثنان ضدتين لاثنين فلو لم تكن على
هذا لكان التركيب منها أكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول فإن الأربعة هي أصول العدد الثلاثة التي في
الأربعة مع الأربعة سبعة والأثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الأربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا
وما تجدد عددا يعطيك هذا إلا الأربعة كما لا تجدد عددا تاما إلا الستة لأن فيها النصف والسدس والثالث فامتزجت الحرارة واليبوسة
فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهواء عن
الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شيء بنفسه للماء والأرض والنار ومحركه تتحرك الأشياء لأنه
الحياة إذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه الأربعة الأركان المولدة عن الأمهات الأول ثم لتعلم إن تلك الأمهات الأول تعطي في المركبات حقائقها لا
غير من غير امتزاج فالسرخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فإذا رأيت النار قد أيسست الحبل من
الماء فلا تتخيل أن الحرارة جففته فإن النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها تسخن الماء وباليبوسة وقع التجفيف و
كذلك التلين لا يكون إلا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الأمهات متنافرة
لا تجتمع أبدا إلا في الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها في صورة أبدا واحد لكن يوجد إما حرارة ويبوسة كما
تقدم من تركيبها وأما أن توجد الحرارة وحدها فلا لأنها لا يكون عنها على انفرادها إلا هي (وصل) فإن الحقائق على قسمين حقائق توجد

مفردات في العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسما والعالء والإنسان والحجر فإن قلت فما السبب الذي جمع هذه الأمهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجب ومركب صعب يحرم كشفه لأنه لا يطاق حملة لأن العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير إليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا يتفطن إليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختر سبجانه أن يؤلفها لما سبق في علمه خلق العالم وإنما أصل أكثره أو أصله إن شئت فألفها ولم تكن موجودة في أعيانها ولكن أوجدها مؤلفة لم يوجد لها مفردة ثم جمعها فإن حقائقها تأتي ذلك فأوجد الصورة التي هي عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألقت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن في وقت الافتراق فالحقائق تعطي أن هذه الأمهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصور التي هي الماء والنار والهواء والأرض وجعلها سبجانه يستحيل بعضها إلى بعض فيعود النار هواء والهواء ناراً كما تقلب الماء طاء والسين صاداً لأن الفلك الذي وجدت عنه الأمهات الأول عنها وجدت هذه الحروف فالفلك الذي وجد عنه الأرض وجد عنه حرف الماء والهاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريفة اللام ورأس الحاء وثلاث الهاء والبدال اليابسة والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشيء من تعريفة ونصف دائرة الظاء المعجمة الأسفل والفلك الذي وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الأخير الذي يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريفة الحاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الأعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة الألف صدرت هذه الحروف كلها وهولكلها روحاً وحساً وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الأركان وفي هذا خلاف بين أصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم في الأسطقسات ولم يأت فيه شيء يقف الناظر عنده ولم يعرف هذا من حيث قراءتي علم الطبائع على أهله وإنما دخل به على صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألني إن أمشي له من جهة علمنا بهذه الأشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذي أشرت إليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت هل خالف فيه أحد أم لا فإنه ما عندنا فيه إلا الشيء الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف فإن الحق تعالى الذي نأخذ العلوم عنه يحلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذي يعطينا الأمر على أصله من غير إجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هي عليه سواء كانت المفردات أو الحادثة بمجودوث التأليف أو الحقائق الإلهية لا نمترى في شيء منها فمن هناك هو علمنا والحق سبجانه معلمنا ورثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والإجمال والظاهر قال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ شَاءَ الشِّعْرَ مَحَلَّ الإجمال والرموز والألغاز والتورية أي ما رمزنا له شيئاً ولا لغزناه ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيئاً آخر ولا أجملنا له الخطاب إن هو إلا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه و

أحضرناه بنا عندنا فكنا سمعنا وبصره ثم رددناه إليكم تهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن أي جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه بأصل ما شاهده وعينه في ذلك التقريب الأنزه الأقدس الذي ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء الحبل والتهيؤ والتقوى فمن علم إن الطباع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج إلى الله تعالى في وجود أعيانها وتأليفها علم أن السبب هو حقائق الحضرة الإلهية الأسماء الحسنی والأوصاف العلی كيف تشاء علی حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل علی الاستيفاء في كتاب إنشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الأسباب القديم الذي لم يزل مؤلف الأمهات ومولد البنات فسبحانه خالق الأرض والسموات (وصل) انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها في الأفلاك السداسية المضاعفة وعينا سنرى دورتها في تلك الأفلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الأفلاك ومراتبها الأربعة في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت أفلاك بساطها على نوعين فالبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي عن الأفلاك السبعية وحروف الإنس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن إدراك ما ثم لأنهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلماذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير فبسائط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية فإن الحق لا يعلم إلا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال إلا بنا فلماذا كان له النون التي هي ثنائية فإن بساطها اثنان الواو والألف فالألف له والواو لمعناك وما في الوجود غير الله وأنت إذ أنت الخليفة ولهذا الألف عام والواو متميزة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها تقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين ألف سنة وتقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين وأما المرتبة الثانية فهي للإنسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمه وأتمه خلقا وأقومه ولها حرف واحد وهي الميم وهي ثلاثية وذلك أن بساطها ثلاثة الياء والألف والهمزة وسيأتي ذكرها في داخل الباب إن شاء الله وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النوري والناري وهي رابعة ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم وهي خماسية لها من الحروف الدال اليايسة والزاي والصاد اليايسة والعين اليايسة والضاد المعجمة والسين اليايسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الألف والهاء واللام وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة السادسة فهي للجماجم وهي سباعية لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والحاء والظاء وسيأتي ذكرها إن شاء الله والغرض في هذا الكتاب إظهار لمع ولوائح إشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على سرائر هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها

لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاعت القراطيس والألواح ولو كان الرق المنشور فإنها من الكلمات التي قال الله تعالى فيها لو كان
الْبَحْرُ مِدَادًا وَقَالَ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَهنا سر وإشارة عجيبة لم
تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانحصر الإنسان في أقرب مدة ولكنها موارد الحق تعالى تتوالى
على قلب العبد وأرواحه البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض
على الاستمرار والحل قابل على الدوام فأما يقبل الجهل وإما يقبل العلم فإن استعد وتهيأ وصفى مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على
الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقيده في أزمنة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضي ما لا
يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك في أمره لرسوله ع وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالإله ليزيد
معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبته في تحميده فيزداد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم
الأسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من أنه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره إنه كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما قال
اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وإذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن
الذي شربه ليلة الإسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم
حين قبضهم من ظهورهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى فشهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم و
ناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلو لا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من
عرفه وجهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله و
بين من يقول حدثني قلبي عن ربي وإن كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه وفيه
إشارة الأول الرب المعتقد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التي
منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه
المعرفة كذلك هذا لا يعرف فإن العقل لا يدري أين هو فإن مطلبه الأكوان ولا يكون لهذا كما قيل

ظهرت لما أبقيت بعد فنائه فكان بلاكون لأنك كته

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الإلقاء والتلقي فنسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أهل التداني والترقي ثم أرجع وأقول إن فصول حروف
المعجم تزيد على أكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات إن شاء
الله ولنقتصر منها على ما لا بد من ذكره بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك نأخذها حرفا
حرفا حتى تكمل الحروف كلها إن شاء الله ثم تتبعها بإشارات من أسرار تعاقب اللام بالألف ولزومه إياه وما السبب لهذا التعشق الروحاني

بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فإن في ارتباط اللام بالألف سرا لا ينكشف إلا لمن أقام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا وإياكم لعمل صالح يرضاه منا انتهى الجزء الرابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلم وفقنا الله وإياكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكّي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الأعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والحاء والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والذال والذال والراء والزاي والطاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الأسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم المتمزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ويمارجهم في الصفة الروحانية الطاء والطاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الأعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الألف والياء والواو المعتلّان فهؤلاء عوالم وكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الأمر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والصاد والحاء والذال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو الباء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهو حروف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والذال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والطاء والتاء واللام والفاء والصين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والحاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الألف والذال والذال والراء والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكرويين ومنهم العالم الذي غلب عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والتاء والحاء والذال والزاي والطاء المعجمة والنون والصاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الأتوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء عند أهل الأسرار والجيم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الألف والحاء والذال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو إلايني أقول إنهم على مقامين في الاتحاد عال وأعلى فالعالي الألف والكاف والميم والعين والسين والأعلى ما بقي ومنهم العالم المتمزج الطباع وهو الجيم والهاء والياء و

اللام والفاء والقاف والخاء والطاء خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس مفرد وهو الألف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو و جنس ثنائي مثل الدال والذال و جنس ثلاثي مثل الجيم والحاء والخاء و جنس رباعي وهو الباء والتاء والثاء والياء في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي بهذا الاعتبار وإن لم تعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي فهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما إن استعملت نفسك في الأمور الموصلة إلى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فلو كان تسييح حال كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة في قوله وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ وصلت إليها ووقفت عليها و كنت قد ذكرت أنه ربما أتكلم على بعضها فنظرت في هؤلاء العالم ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والرؤس وأخواتها فلننكلم على الم البقرة التي هي أول سورة مبهمة في القرآن كلاما مختصرا من طريق الأسرار وربما الحق بذلك الآيات التي تليها وإن كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربي الذي عهدته فلا أتكلم إلا على طريق الأذن كما أني سأقف عند ما يجد لي فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التأليف ولا تجري نحن فيه مجرى المؤلفين فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره وإن كان مجبورا في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسألة التي هو بصدها حتى تبرز حقيقتها ونحن في تواليفنا لسنا كذلك إنما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الإلهية مراقبة لما يفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سألت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت لفقدتها إحساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتناله وأفته على حسب ما يجد لها في الأمر فقد يلقي الشيء إلى ما ليس من جنسه في العادة والنظر الفكري وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها إلا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا إنه يلقي إلى هذا القلب أشياء يؤمر بإيصالها وهو لا يعلمها في ذلك الوقت لحكمة إلهية غابت عن الخلق فلهاذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الإلقاء بعلم ذلك الباب الذي يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقي إليه ولكنه عندنا قطعاً من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتماعاً لعرج قام بأرجلهما وقد أذن لي في تقييد ما ألقى بعد هذا فلا بد منه «وصل» الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها في السور وعلى أفرادها في ص و ق و ن و تثنيها في طس و طه وأخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعداً حتى بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الأحوال إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (اعلم) أن مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التبعيد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس إلا العلم بحقائقها وهو

التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ نَزَلِ وَالتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال ع الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها (فإن قلت) إن البضع مجهول في اللسان فإنه من واحد إلى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي إليه أستند في علمي كلها وإن شئت أبدت لك منه طرفا من باب العدد وإن كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وإنما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترًا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك إن شئنا نحن كشفنا وإن شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول إن البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخمسة عشر حرفا بالمجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها إلى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرت أن ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقائق الإلهية وإن طال بنا العمر فساد فرد لمعرفة العدد كتابا إن شاء الله فلنرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الأسرار التي تتضمنها شعب الايمان إلا إذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما أنه إذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الإيجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الأزلية فأرسلها في قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الأربعة للطباع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الإنسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى إلى فلك الاثني ولا يتحلل إلى الأحادية أبدا فإنها مما انفرد بها الحق فلا تكون لموجود إلا له ثم إنه سبحانه جعل أولها الألف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالألف لوجود الذات على كمالها لأنها غير مفترقة إلى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطية ولكن أخفى هذه النون الروحانية الذي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالألف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لأنه محو فصفة ضوئه معارة وهي الأمانة التي حملها وعلى قدر محوه وسراره إثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب القمر القلبي الإلهي في الحضرة الأحادية وثلاثة طلوع قمر الإلهي في الحضرة

الربانية وما بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يجتأل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد وثنى ومجموع ثم نبه أن في كل وصل قطعا وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما أفرده من هذه فأشاره إلى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فأشاره إلى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فأشاره إلى الأبد بالموارد التي لا تنتهي فالإفراد للبحر الأزلي والجمع للبحر الأبدي والثنى للبرزخ الحمدي الإنسان مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هل بالبحر الذي أوصله به فأفناه عن الأعيان أو بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالألكوان أو بالبرزخ الذي استوى عليه الرحمن فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ ومن بحر الأبد المَرْجَانُ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْروحانية الْمُنشآتُ من الحقائق الأسمائية في الْبَحْرِ الذاتي الأقدسِي كَالْأَعْلَامِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يسئله العالم العلوي على علوه و قدسه والعالم السفلي على نزوله ونحسه كل خطرة في شأن فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كلُّ من عَلَيَهَا فإن لم تعدم الأعيان ولكنها رحلة من دنا إلى دان فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُجُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ أَيَهُ اتَّقِلَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فإن كان ولا بد فإلى صفاتكم فإنه إذا سلم العالم من نظركم وتديركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال تعالى وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ وَالله يرشدنا وإياكم إلى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة إنه ولي كريم «وصل» الألف من الإشارة إلى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر إلى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الألف إليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه يتدنى نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر إلى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال تعالى خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ وَنَزَلَ الْأَنْفُ إِلَى السُّطْرِ مِثْلَ قَوْلِهِ نَزَلَ رَبَّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَهُوَ أَوَّلُ عَالَمِ التَّرَكِيبِ لِأَنَّهُ سَمَاءُ آدَمَ وَوَلِيَهُ فَلِكِ النَّارِ فَذَلِكَ نَزَلَ إِلَى أَوَّلِ السُّطْرِ فَإِنَّهُ نَزَلَ مِنْ مَقَامِ الْأَحَدِيَّةِ إِلَى مَقَامِ إِجْحَادِ الْخَلِيقَةِ نَزَلَ تَقْدِيسَ وَتَنْزِيهِه لَا نَزَلَ تَمَثِيلَ وَتَشْبِيهِه وَكَانَتْ اللَّامُ وَاسِطَةً وَهِيَ نَائِبَةٌ مَنَابِ الْمَكُونِ وَالْكُونِ فِيهِ الْقُدْرَةُ الَّتِي عَنْهَا وَجَدَ الْعَالَمُ فَأَشْبَهَتْ الْأَنْفُ فِي النُّزُولِ إِلَى أَوَّلِ السُّطْرِ وَمَا كَانَتْ مَمْرُجَةً مِنَ الْمَكُونِ وَالْكُونِ فَإِنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهِ فَكَانَ وَجْهَ الْقُدْرَةِ مَصْرُوفًا إِلَى الْخَلْقِ وَهَذَا لَا يَثْبُتُ لِلْخَالِقِ إِلَّا بِالْخَلْقِ فَلَا بَدَّ مِنْ تَعَلُّقِهَا بِهِمْ عُلُوقًا وَسَفَلًا وَمَا كَانَتْ حَقِيقَتُهَا لَا تَتِمُّ بِالْوَصُولِ إِلَى السُّطْرِ فَتَكُونُ وَالْأَنْفُ عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ طَلَبَتْ حَقِيقَتُهَا النُّزُولَ تَحْتَ السُّطْرِ أَوْ عَلَى السُّطْرِ كَمَا نَزَلَ الْمِيمُ فَنَزَلَتْ إِلَى إِجْحَادِ الْمِيمِ وَلَمْ يَتِمَّ أَنْ تَنْزَلَ عَلَى صُورَةِ الْمِيمِ فَكَانَ لَا يَوْجُدُ عَنْهَا أَبَدًا إِلَّا الْمِيمُ فَنَزَلَتْ نِصْفَ دَائِرَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى السُّطْرِ مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي نَزَلَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ نِصْفَ فَلِكِ مَحْسُوسٍ يَطْلُبُ نِصْفَ فَلِكِ مَعْقُولٍ فَكَانَ مِنْهُمَا فَلِكِ دَائِرَةٌ فَتَكُونُ الْعَالَمُ كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَجْناسًا مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَبَقِيَ يَوْمُ السَّبْتِ لِلانْتِقَالَاتِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ وَالاسْتِحَالَاتِ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ ثَابِتٍ عَلَى ذَلِكَ لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلِذَلِكَ كَانَ الْوَالِي عَلَى هَذَا الْيَوْمِ الْبَرْدُ وَالْيَبْسُ وَ

هو من الكواكب زحل فصار الموحده فلما محيطا من دار به علم الذات والصفات والأفعال والمفعولات فمن قرأ المبهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت إلا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتزده الألف عن قيام الحركات بها يدل أن الصفات لا تعقل إلا بالأفعال كما قال ع كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فهذا صرفنا الأمر إلى ما يعقل لا إلى ذاته المنزهة فإن الإضافة لا تعقل أبدا إلا بالمتضامين فإن الأبوة لا تعقل إلا بالأب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الأسماء التي تطلب العالم بمجقاتها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو أثرها وفعالها فالألف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف إذا وقعت أولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سأله النفس في قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما أمن على دعائها ربه الذي هو الكلمة الذي أمرت بالرجوع إليه في سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فأظهر الألف من المعقب ولا الضالين وأخفى أمين لأنه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الغيب المتحقق الذي يسمونه العامة من الفقهاء الإخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة وتسميه أنا وأمثالنا العناية ولما كانت الألف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوق الفرق بين القديم والحديث فانظر فيما سطرناه ترعجا وما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود في اللام والميم دون الألف فإن قال صوفي وجدنا الألف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الألف فلم لا ينطق بالألف فنقول وهذا أيضا مما يعضد ما قلناه فإن الألف لا تقبل الحركة فإن الحرف مجهول ما لم يحرك فإذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبدا على ما هي عليه فالألف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالإنسان في العالم مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق إلا أن تعرف من جهة سلب الأوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن نطقنا باسم الألف لا بالألف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الأول وحركتها صفته العلمية ومحل إيجادها في اتصال الكاف بالنون فإن قيل وجدنا الألف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الألف قلنا صدقت لا يقع النطق بها إلا بمتحرك مشعب التحرك قبلها موصولة به وإنما كلامنا في الألف المقطوعة التي لا يشعب الحرف الذي قبلها حركته فلا يظهر في النطق وإن رقت مثل ألف إنما المؤمنون فهذا ألفان بين ميم إنما وبين لام المؤمنين موجودتان خطأ غير ملفوظ بهما نطقا وإنما الألف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام هاء حاء وشبهها فإنه لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به إيجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد إلا بالوصل فإذا وصل الحرف بالألف من اسمه الآخر امتد الألف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر إلى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما أعطيتها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له إن تعلم السامعين بأن وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وإنما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدتها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فأظهرت نطقا ما خفي خطأ لأن الألف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا

خفيت خطأ لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فإن قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم إلا ذات واحدة فنقول نعم أما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها فهي مثلن والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس و ياء الميم من حم فمن حيث إن الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها و إذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستمداد والإمداد فلماذا أعطيت المد وذلك لما أودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى إليه نسبة ما ما قبل شيئاً لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لأنه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان أو غيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ما أودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستمداد والإمداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بِكُمْ و قال إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ولما كان موجوداً في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطيتاه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الأسرار الإلهية من توحيد وشرع وهما سر الاستمداد فلذلك مدتا وأما الفرق الذي بينهما وبين الألف فإن الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله وَجَدَكَ وَتَوَوَّى وولوا الأديبار يناون يغنيه إِبَنَكَ مَيَّتٌ وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وَمَا هُوَ بِمَيَّتٍ وَيَنَّاوُونَ وشبههما والألف لا تحرك أبداً ولا يوجد ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً فاذن فلان نسبة بين الألف وبين الواو والياء فهما حركت الواو والياء فإن ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقنا بالألف في العلية فذلك ليس من ذاتها وإنما ذلك من جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الألف قديم والواو والياء محركتان كانتا أو لا محركتان فهما حادثان فإذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتفعت أو حصل النطق بها وإنما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثاً والحديث لا يحصره الرقم ولا النطق وإنما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجده نطقاً وهو ظهوره ولا نجده رقماً وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته بوجود ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لا بذاته واعلم أيها المتلقي أنه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج إذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالباً لوجود الحق بذكره ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَلَمْ يَرْجِعُوا لَوْجِدُوا النور فلما رجعوا باعتماد القطع ضرب بينهم بالسور وإلا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ لَقَالُوا أَنْتَ مَطْلُوبُنَا وَلَمْ يَرْجِعُوا فَكَانَ رَجُوعُهُمْ سَبَبَ ضَرْبِ السور بينهم فبدت جهنم فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَبقي الموحدون يمدون أهل الجنان بالولدان والخور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الأمير والصفة التي انفرد بها الأمير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصد رله من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير إلا تفصيلاً وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه

تجد الحق إن شاء الله فإذا تبين هذا وتقرر أن الألف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد إياهم «وصل» فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد قوله الم إشارة إلى موجود بيد أن فيه بعدا وسبب البعد لما أشار إلى الكتاب وهو المفروق محل التفصيل وأدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والإشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولأنها أعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة إذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لتلايق الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عند ما تكلمنا على قوله تعالى فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبق الألف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الأول التي بها يقرأ الكتاب بالألف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق آخر فلا يبلغ إلى حقيقة أبدا ففصل بالألف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فأرادت الذال الوصول إلى اللام فقام لها الألف فقال بي تصل وأرادت اللام ملاقة الذال لتؤدي إليها أماتها فتعرض لها أيضا الألف فقال لها بي تلقاه فمهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الأعداد فإن الاثنين لا توجد أبدا ما لم تصنف إلى الواحد مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا إلى ما لا يتناهى فالواحد ليس العدد وهو عين العدد أي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الألف واحد انعدم اسم الألف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب عينها فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد إن حققته وهو معكم أينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فيبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب مجر في التعريف والعهد وهما الألف واللام من الم غير أنهما هنا من غير الوجه الذي كانتا عليه في الم فإنهما هناك في محل الجمع وهما هنا في أول باب من أبواب التفصيل ولكن من تفصيل سرائر هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لأن أمهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في كتاب التديرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية في الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول إن الذوات وإن اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين إما أن يكون صفة ولذلك لا يوصف وإما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطي أنه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله ألا تراه يقول الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ قُلْ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ فَاخْطَبِ الْكَافِ مِنْ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ اللَّامُ الْمَخْفُوضَةُ بِالنَّزُولِ لِأَنَّهُ يَنْزَهُ عَنِ الْإِنِّ تَدْرِكُ ذَاتَهُ فَقَالَ لِلْكَافِ الَّتِي هِيَ الْكَلِمَةُ الْإِلَهِيَّةُ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ عَلَيْكَ هُوَ عِلْمِي لَا عِلْمَكَ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقَائِقِ أَنْزَلَهُ فِي مَعْرُضِ الْهَدَايَةِ لِمَنْ اتَّقَانِي وَأَنْتَ الْمَنْزَلُ فَأَنْتَ مَحَلُّهُ وَلَا بَدَّ لِكُلِّ كِتَابٍ مِنْ أُمَّ وَأُمِّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمَجْهُولُ لَا تَعْرِفُهُ أَبَدًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِصِفَةٍ لِكُلِّ وَلا لِأَحَدٍ وَلا ذَاتٍ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْتَقِقَ هَذَا فَانظُرْ إِلَى كَيْفِيَّةِ حُصُولِ الْعِلْمِ فِي الْعَالَمِ أَوْ حُصُولِ صَوْرَةِ الْمَرْثِي فِي الرَّائِي فَلَيْسَتْ وَليْسَ غَيْرِهَا فَانظُرْ إِلَى دَرَجَاتِ حُرُوفِ لَا رَيْبَ

فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما بثته لك وحل عقدة لام الألف من لا ريب تصير ألفان لأن تعريقة اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتأخر الألف عن اللام من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة اللام على معرفة الألف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالألف فاضرب الألفين أحدهما في الآخر تصيح لك في الخارج ألف واحدة أو هذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسا يصح لك في الخارج المحدث ويغنى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَهَذَا تَقْيِضُ إِشَارَةَ الْجَنِيدِ فِي قَوْلِهِ لِلْعَاطِسِ إِنْ أَحْدَثَ إِذَا قُورِنَ بِالْقَدِيمِ لِمَبِيقِ لَهُ أَثَرِ لاختلاف المقام ألا ترى كيف اتصل لام الألف من لا ريب فيه من الكرسي فبذاتان لا جهل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع إليه والوصول فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لأنه لم يقم بها مقام الاتصال والاتحاد من يرددها على صورته فأخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الألف إلى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان أأ في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصار واحدا آ فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي إلا باطن الرداء وهو الجمع ويصير الرداء على شكل المرتدي فإن قلت واحد صدقت وإن قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال

فتشاكلا فتشابه الأمر رق الزجاج وورقت الخمر
و كأنما قدح و لا خمر فكأنما خمر و لا قدح

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدي أبدا وإنما يعرف باطن ذاته وهو حجابها فكذلك لا يعلم الحق إلا العلم كما لا يحمد على الحقيقة إلا الحمد وأما أنت فتعلمه بوساطة العلم وهو حجابك فإنك ما تشاهد إلا العلم القائم بك وإن كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فإياك إن تقول إن جريت على أسلوب الحقائق إنك علمت المعلوم وإنما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم محور لا يدرك قعرها فإن سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة أصلا ولا الإشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها أنها على عين بصيرته لرفقتها وهي عسيرة المدرك فأحرى من خلقها فانظر أين هو من يقول إني علمت الشيء من ذلك الشيء محدثا كان أو قديما بل ذلك في المحدث وأما القديم فأبعد وأبعد إذ لا مثل له فمن أين يتوصل إلى العلم به أو كيف يحصل وسيأتي الكلام على هذه المسألة السننية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدي إلا من حيث الوجود بشرط أن يكون في مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لأنها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة في الآخرة وهو تجل في وقت دون وقت وسيأتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأما أهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين أبدا

ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسي الصفات ينعم بمواد بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر إلى حكمته في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لأنه لا يصح أن يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لأن الفاعل إنما هو فكيف ينسب إليه ما ليس بصفته لأن مقام الذال أيضا يمنع ذلك فإنه من الحقائق التي كانت ولا شيء معها ولهذا لا يتصل بالحروف إذا تقدم عليها كالألف وأخواته الدال والراء والزاي والواو ولا يقول فيه أيضا مفعول لم يسم فاعله لأنه من ضرورته أن يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق إلا أن يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ فإِنْ قِيلَ مِنْ ضَرُورَةٍ كُلِّ مَبْتَدَأٍ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ ابْتِدَاءٌ قَلْنَا نَعْمَ عَمَلٌ فِيهِ أَمُ الْكِتَابِ فِيهِ ابْتِدَاءُ الْعَامِلَةِ فِي الْكِتَابِ وَالْعَامِلُ فِي الْكَلِّ حَقًّا وَخَلَقَ اللَّهُ الرَّبَّ وَهَذَا نَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ فَشَرِكْتُ ثُمَّ قَالَ لِلَّهِ الْمَصِيرُ فَوَحْدَ فَالشُّكْرُ مِنْ مَقَامِ التَّفَرُّقَةِ فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَشْكُرَ الرَّدَاءَ لِمَا كَانَ سَبَبًا مُوصِلًا إِلَى الْمُرْتَدِي وَالْمَصِيرُ مِنَ الرَّدَاءِ وَمَنْكَ إِلَى الْمُرْتَدِي كُلِّ عَلَى شَاكِلَتِهِ يَصِلُ فَفَقِهِمْ مَا قَلْنَاهُ وَفَرَّقَ بَيْنَ مَقَامِ الذَّالِّ وَالْأَلْفِ وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي مَقَامِ الْوَحْدَانِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ قَبْلِيَّةِ حَالًا وَمَقَامًا وَبَعْدِيَّةِ مَقَامًا لَا حَالًا «تَنْبِيهِ» قَالَ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَالْكِتَابُ لِلْجَمْعِ وَالآيَاتُ لِلتَّفَرُّقَةِ وَذَلِكَ مَذْكَرٌ مُفْرَدٌ وَتِلْكَ مُؤَنَّثَةٌ فَأَشَارَ تَعَالَى بِذَلِكَ الْكِتَابِ أَوْ لَا لَوْجُودِ الْجَمْعِ أَصْلًا قَبْلَ الْفَرْقِ ثُمَّ أَوْجَدَ الْفَرْقَ فِي الْآيَاتِ كَمَا جَمَعَ الْعَدَدُ كُلَّهُ فِي الْوَاحِدِ كَمَا قَدَّمَ نَاهِ إِذَا اسْقَطْنَا هُنَا عَدَمَ حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْعَدَدِ وَمَا بَقِيَ لِلْأَلْفِ أَثَرٌ فِي الْوُجُودِ وَإِذَا أُبْرَزْنَا هُنَا بَرَزَتْ الْأَلْفُ فِي الْوُجُودِ فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْقُوَّةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْهَا حَقِيقَةُ الْوَاحِدِ الَّذِي مِنْهُ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْكَثْرَةُ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى وَهُوَ فَرَدٌ فِي نَفْسِهِ ذَاتًا وَاسْمًا ثُمَّ أَوْجَدَ الْفَرْقَ فِي الْآيَاتِ قَالَ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ثُمَّ قَالَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ بِدَأْ بِالْجَمْعِ الَّذِي هُوَ كُلُّ شَيْءٍ قَالَ تَعَالَى وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْأَلْوَحِ مَقَامِ الْفَرْقِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَمْعِ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا رَدًّا إِلَى الْفَرْقِ لِكُلِّ شَيْءٍ رَدًّا إِلَى الْجَمْعِ فَكُلُّ مَوْجُودٍ كَانَ عَمُومًا لَا يَخْتَلُونَ بِأَنْ يَكُونَ إِمَّا فِي عَيْنِ الْجَمْعِ أَوْ فِي عَيْنِ الْفَرْقِ لَا غَيْرَ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَعْرِى عَنْ هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ مَوْجُودٌ وَلَا يَجْمَعُهُمَا أَبَدًا فَالْحَقُّ وَالْإِنْسَانُ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ وَالْعَالَمُ فِي عَيْنِ التَّفَرُّقَةِ لَا يَجْتَمِعُ كَمَا لَا يَفْتَرِقُ الْحَقُّ أَبَدًا كَمَا لَا يَفْتَرِقُ الْإِنْسَانُ فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ فِي أَزَلِهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ لَمْ يَتَجَدَّدْ عَلَيْهِ حَالٌ وَلَا ثَبَتَ لَهُ وَصْفٌ مِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ بَلْ هُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ وَجُودِ الْكَوْنِ كَمَا وَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَزَيْدٌ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ فَانْدَرَجَ فِي الْحَدِيثِ مَا لَمْ يَقُلْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقْصُودُهُمْ أَيْ الصِّفَةُ الَّتِي وَجِبَتْ لَهُ قَبْلَ وَجُودِ الْعَالَمِ هُوَ عَلَيْهَا وَالْعَالَمُ مَوْجُودٌ وَهَكَذَا هِيَ الْحَقَائِقُ عِنْدَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا فَالتَّذَكِيرُ فِي الْأَصْلِ وَهُوَ أَدَمٌ قَوْلُهُ ذَلِكَ وَالتَّائِيثُ فِي الْفَرْعِ وَهُوَ حَوَاءٌ قَوْلُهُ تِلْكَ وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الْفَصْلِ فِي كِتَابِ الْجَمْعِ وَالتَّفْصِيلِ الَّذِي صَنَفْنَاهُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ فَادْمَجْ لْجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَحَوَاءٌ لِتَفْرِيقِ الذَّوَاتِ إِذْ هِيَ مَحَلُّ الْفِعْلِ وَالْبَدْرُ وَكَذَلِكَ الْآيَاتُ مَحَلُّ الْأَحْكَامِ وَالْقَضَايَا وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى مَعْنَى ذَلِكَ وَتِلْكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنِّي أَنزَلْتُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلْتُ الْخِطَابِ فَحُرُوفُ الْمَرْقَمَا ثَلَاثَةٌ وَهُوَ جَمَاعٌ عَالِمُهَا فَإِنَّ فِيهَا الْهَمْزَةَ وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَاللَّامُ وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْوَسْطِيِّ وَالْمِيمُ وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ

فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكن هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبتنا في ترك تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكتاب فلقد تجلّت لنا فيه أمور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا إلى العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا إلى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبلت الرغبة فيه و أمسك علينا ورجعنا إلى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه أولا في هذا الباب رغبة في الإيجاز والاختصار وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الخامس وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

«فمن ذلك حرف الألف»

لك في الأكوان عين و محل	ألف الذات تنزهت فهل
حرف تأبىد تضمنت الأزل	قال لا غير التفاتي فأنا
وأنا من عز سلطاني وجل	فأنا العبد الضعيف الجتبي

الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فإذا قال المحقق إنه حرف وإنما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام الألف مقام الجمع له من الأسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الأفعال المبدئى والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والحجي والوالي والجامع والمغني والنافع وله من أسماء الذات لله والرب والظاهر والواحد والأول والآخر والصدم والغني والرقيب والمتين والحق وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسائط الزاي والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات وإخوته في هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها مركب العوالم وبسيطها

«ومن ذلك حرف الهمزة»

كل ما جاورها من منفصل	همزة تقطع وقتا و تصل
جل أن يحضره ضرب المثل	فهي الدهر عظيم قدرها

الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الخلق ليس لها مرتبة في العدد لها من البسائط الفاء والميم والزاي والألف والياء لها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور

سلطانها في الجن والنبات والجماد ولها من الحروف الهاء والميم والزاي والهاء في الوقف والتاء بالنطقين من فوق في الوصل والتونين في القطع لها من الأسماء ما للألف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوي والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقمية وأما في التلفظ بها فلا خلاف إنها حرف عند الجميع

«ومن ذلك حرف الهاء»

إنية خفيت له في الظاهر هاء الهوية كم تشير لكل ذي
تبدو لأوله عيون الآخر هل لا تحقت وجود رسمك عند ما

اعلم أن الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع آلاف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منه بآخرها ما كان حاراً رطباً وتحويله بعد ذلك إلى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهي من حروف الأعراق ولها الامتزاج وهي من الكوامل وهي من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس و الحرارة والرطوبة مثل عطاردها وعنصرها الأعمق التراب وعنصرها الأقل الهواء ولها من الحروف الألف والهمزة ولها من الأسماء الذاتية الله والأول والآخرة والمجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والأحد والملك ولها من أسماء الصفات المقتدر والحصي ولها من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والحبي والميت والمنتم والمقسط والمغني والمنع ولها غاية الطريق

«ومن ذلك حرف العين المهملة»

فانظر إليه بمنزل الأشهاد عين العيون حقيقة الإيجاد
نظر السقيم محاسن العواد تبصره ينظر نحو موجد ذاته
يرجو ويحذر شيمة العباد لا يلتفت أبداً لغير إلهه

اعلم أن العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والألف والهمزة والواو وله الفلك الثاني وزمان حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانها في البهائم ويوجد عنه كل حار رطب وله من الحركات الأفقية وهي المعوجة وهو من حروف الأعراف وهو من الحروف الخاصة وهو كامل وهو من عالم الإنس الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف الياء والنون وله من الأسماء الذاتية

الغني والأول والآخرو له من أسماء الصفات القوي والمحصي والحفي ومن أسماء الأفعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالي

«ومن ذلك حرف الحاء المهملة»

أخفى حقيقته عن رؤية البشر حاء الحواميم سر الله في السور
فارحل إلى عالم الأرواح و الصور فإن ترحلت عن كون و عن شيخ
إلى حقاقتها جاءت على قدر وانظر إلى حاملات العرش قد نظرت
أن لا يداني ولا يخشى من الغير تجد لحائك سلطانا و عزته

اعلم أيها الولي أن الحاء من عالم الغيب وله من المخارج ووسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء و الفاء والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني وسنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة و له من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الأعراف وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرفع من اتصل به هو من عالم الأنس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة وله من الحروف الألف والهمزة وله من أسماء الذات الله والأول والآخرو الملك والمؤمن والمهيمن والمنكبر والمجيد والمتين والمتعالي والعزير وله من أسماء الصفات المقدر والمحصي وله من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والحبيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والحبي والميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع وله بداية الطريق

«ومن ذلك حرف الغين المنقوطة»

إلا تجليه الأطم الأخطر الغين مثل العين في أحواله
فاعرف حقيقة فيضه و تستر في الغين أسرار التجلي الأقهر
حذرا على الرسم الضعيف الأحقر وانظر إليه من ستارة كونه

اعلم أيديك الله بروح منه أن الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق أدنى ما يكون منه إلى الفم عدده عندنا تسعمائة وعند أهل الأسرار وأما عند أهل الأنوار فعدده ألف كل ذلك في حساب الجمل الكبير وبسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو وفلكه الثاني وسنى فلكه في حركته إحدى عشرة ألف سنة يتميز في طبقة العامة مرتبة الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة وعنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثني مؤنس له الأفراد الذاتيه له من الحروف الياء والنون له من الأسماء الذاتية الغني والعلي والله والأول والآخرو الواحد وله من أسماء الصفات الحفي والمحصي والقوي وله من أسماء الأفعال النصير والواقعي والواسع والوالي والوكيل وهو ملكوتي

«ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة»

أعطتك من أسرارها وتأخرت	الحاء مهما أقبلت أو أدبرت
يهوى المكون حكمة قد أظهرت	فعلوها يهوى الكيان و سفلها
قدنست وقتا و ثم تطهرت	أبدى حقيقتها مخطط ذاتها
في سفلها و لهيب نار سعرت	فأعجب لها من جنة قد أزلت

اعلم أيدك الله أن الخاء من عالم الغيب والملكوت مخرجه الحلق مما يلي الفم عدده ستمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنى فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة مرتبه السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبع رأسه البرودة والبيوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده عنصره الأعظم الهواء والأقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الأربع حركته معوجة له الأحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به على نفسه مثلث مؤنس له علامة له من الحروف الهمزة والألف له من الأسماء الذاتية و الصفاتية والفعلية كل ما كان في أوله زاي أو ميم كالملك والمقدر والمعز أو هاء كالهادي أو فاء كالفتاح أو لام كاللطيف أو همزة كالأول

«ومن ذلك حرف القاف»

و علوم أهل العرب مبدأ قطره	القاف سر كماله في رأسه
في شطره و شهوده في شطره	و الشوق يشبه و يجعل غيبه
و انظر إلى شكل الرئيس كبدره	و انظر إلى تعريقه كهلاله
لوجود مبدئه و مبدأ عصره	عجبا لآخر نشأة هو مبدأ

اعلم أيدنا الله وإياك أن القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام فلكه الثاني سنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبه الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الأمهات الأول آخره حار يابس وسائرته بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الإنسان والعنقاء له الأحوال حركته ممتزجة ممتزج مؤنس مشنى علامته مشتركة له من الحروف الألف والفاء وله من الأسماء على مراتبها كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه له الذات عند أهل الأسرار وعند أهل الأتوار الذات والصفات

«ومن ذلك حرف الكاف»

من كاف خوف شاهد الإفضالا	كاف الرجاء يشاهد الإجلالا
يعطيك ذا صدا و ذاك وصالا	فانظر إلى قبض و بسط فيهما

و لذلك جلى من سناه جمالا الله قد جلى لذا إجلاله

اعلم أيدنا الله وإياك أن الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج منحج القاف وقد ذكر إلا أنه أسفل منه عدده عشرون بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة مرتبة الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حارا يابساً عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الأعراق خالص كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار ولا يرفع عند أهل الأسرار مفرد موحش له من الحروف ما للقاف وله من الأسماء كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

«ومن ذلك حرف الضاد المعجمة»

لرأيت سر الله في جبروته في الضاد سر لو أوج بذكره
من غيره في حضرتي رحمته فانظر إليه واحدا و كماله
أسرى به الرحمن من ملكوته وإمامه اللفظ الذي بوجوده

اعلم أيدنا الله وإياك أن الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس عدده تسعون عندنا وعند أهل الأنوار ثمانمائة بسائطه الألف والياء اليبوسة والهمزة واللام والفاء فلكه الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبة الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الألف والياء وله من الأسماء كما أعلمناك في الحرف الذي قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي

«ومن ذلك حرف الجيم»

لمشاهد الأبرار والأخبار الجيم يرفع من يريد وصاله
متحقق بحقيقة الإيثار فهو العبيد القن إلا أنه
و بدئه يمشي على الآثار يرنو بغايته إلى معبوده
و مزاجه برد و لفح النار هو من ثلاث حقائق معلومة

اعلم أيدنا الله وإياك أن الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك عدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والألف والهمزة فلكه الثاني سنه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبة الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس رأسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره الأعظم التراب والأقل النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة له الحقائق

والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار والأسرار إلا الكوفيون مثلث مؤنس علامته الفردانية له من الحروف
الياء والميم ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث»

وكل من نالها يوما فقد وصلا في الشين سبعة أسرار لمن عقلا
إذا الأمين على قلب بها نزلا تعطيك ذاتك والأجسام ساكئة
رأوا هلال محاق الشهر قد كمللا لو عاين الناس ما تحويه من عجب

اعلم أيدينا الله وإياك نطقا وفهما أن الشين من عالم الغيب والجبروت الأوسط منه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا ألف وعند أهل الأنوار
ثلاثمائة بسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو فلكه الثاني سنى هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبه
الخامسة سلطانه في البهائم طبعه بارد رطب عنصره الماء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة كامل خالص مثنى مؤنس له الذات و
الصفات والأفعال له من الحروف الياء والنون ومن الأسماء على نحو ما تقدم له الخلق والأحوال والكرامات

«ومن ذلك حرف الياء»

كلوا في العالم العلوي معتمرا ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا
وهو الممد قلوبا عانقت صورا فهو الممد جسوما ما لها ظلل
يتلو فيسمع سر الأحرف السورا إذا أراد بنا جيكم بحكمته

اعلم أيدينا الله وإياك بروج منه أن الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين عدده العشرة للأفلاك الاثني عشر وواحد للأفلاك
السبعة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية و
المرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبعه الأمهات الأول عنصره الأعظم النار والأقل الماء يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق و
المقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعي مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف اللام»

ومقامه الأعلى البهي الأنفس اللام للأزل السني الأقدس
و العالم الكوني مهما يجلس مهما يتم تبدي المكون ذاته
يمشي ويرفل في ثياب السندس يعطيك روحا من ثلاث حقائق

اعلم أيدينا الله وإياك بروج القدس أن اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان أدها إلى منتهى طرفه عدده في الاثني عشر

فلكا ثلاثون وفي الأفلاك السبعة ثلاثة بسائطه الألف والميم والهمزة والفاء والياء فللكه الثاني سنيه تقدمت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبة الخامسة سلطانه في الهائم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الأعظم النار والأقل التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة ومترجحة له الأعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف الألف والميم ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الراء»

أبدا بدار نعيمه لن يخذلا	راء الحبة في مقام وصله
غيري و وقتا يا أنا لن يجھلا	وقتا يقول أنا الوحيد فلا أرى
كنت المقرب والحبيب الأكمل	لو كان قلبك عند ربك هكذا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في الاثني عشر فلكا مائتان و في الأفلاك السبعة اثنان بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فللكه الثاني سنى فللكه معلومة له الغاية مرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مترجحة له الأعراف خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف النون»

في عينها عينا على معبودها	نون الوجود تدل نقطة ذاتها
و جميع أكوان العلى من جودها	فوجودها من جوده و يمينه
من جودها تعشر على مفقودها	فانظر بعينك نصف عين وجودها

اعلم أيد الله القلوب بالأرواح أن النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عدده خمسون وخمسة بسائطه الواو و الألف فللكه الثاني سنى حركته قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبة المنزهة الثانية ظهور سلطانه في الحضرة الإلهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مترجحة له الخلق والأحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش له الذات له من الحروف الواو والأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الطاء المهمل»

منها حقيقة عين الملك في الملك	في الطاء خمسة أسرار مخبأة
و النور في النار والإنسان في الملك	و الحق في الخلق والأسرار نائبة
علمت أن وجود الفلك في الفلك	فهذه خمسة مهمما كلفت بها

اعلم أيدينا الله به أن الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا عدده تسعة بسائطه الألف والهمزة واللام و الفاء والميم والزاي و الهاء فلكه الثاني سنيه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبه السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة عند أهل الأنوار ومعوجة عند أهل الأسرار وعند أهل التحقيق وعندنا معا و متمزجة له الأعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الدال المهملة»

عن الكيان فلا عين و لا أثر	الدال من عالم الكون الذي انتقلا
سبحانه جل أن يحظى به بشر	عزت حقائقه عن كل ذي بصر
فيه المثاني ففيه الآي و السور	فيه الدوام فوجود الحق منزله

اعلم أيدينا الله بأسمائه أن الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطاء عدده أربعة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الأول سنى حركته اثنتا عشرة ألف سنة له غاية الطريق مرتبه الخامسة سلطانه في البهائم طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة بين أهل الأنوار والأسرار له الأعراف خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الألف واللام ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق»

فحظه من وجود القوم تلوين	التاء يظهر أحيانا و يستتر
و ما له في جناب الفعل تمكين	يجوي على الذات والأوصاف حضرته
و ملكه اللوح و الأقلام و النون	يدو فيظهر من أسراره عجيبا
في ذاته و الضحى و الشرح و التين	الليل و الشمس و الأعلى و طارقه

اعلم أيها الولي الحميم أن التاء من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده أربعة وأربعمئة بسائطه الألف والهمزة واللام و الفاء و الهاء و الميم و الزاي فلكه الأول سنيه قد ذكرت يتميز في خاصة الخاصة مرتبه السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل رباعي مؤنس له الذات والصفات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الصاد اليابسة»

عند المنام و ستر السهد يحجبه	في الصاد نور لقلب بات يرقبه
------------------------------	-----------------------------

ينير صدرك و الأسرار ترقبه
فتم فإنك تلقى نور سجدته
المشكور فهو على العادات يعقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب

اعلم أيها الصفي الكريم أن الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرفي اللسان وفوق الثنايا السفلي عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الأنوار بسائطه الألف والذال والهمزة واللام والفاء فلكه الأول سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له أول الطريق مرتبه الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركة متمزجة مجهولة له الأعراف خالص كامل مثني مؤنس له من الحروف الألف والذال ومن الأسماء كما تقدم ثم اعلم أنني جعلت سر هذا الصاد اليابسة لا ينال إلا في النوم لكوني ما نلته ولا أعطانيه الحق تعالى إلا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله يعطيه في النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتمديد جعلت بعض الأصحاب يقرأ على أسرار الحروف لأصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة إلى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لي فيه وأن النوم ليس لازماً في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالتي وانفض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة في المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بيكر بن أبي عبد الله الهاشمي التويهي الطرابلسي رحمه الله فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأنني قاعد وأنت أمامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنت ذلك مرتجلاً

الصاد حرف شريف و الصاد في الصاد أصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت

لأنها شكل دور و ما من الدور أسبق

ثم استيقظت . وحكى لي في هذه الرؤيا إني فرحت بجوابه فلما أكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حقي وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الأنبياء عليهم السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار السماء بالمقابلة فاعلم أن الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كرمي الشكل قابل لجميع الأشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه فرت عينه على حالتي التي ذكرتها للأصحاب بالأمس في المجلس فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ حرف شريف عظيم أقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد الحمدي في أوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الأنبياء عليهم السلام ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الأسرار على حسب ما في هذه السورة من الأسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن ريت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهما من بركات الأنبياء عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ويلحق الأعداء من الكفار ما في هذه السورة من البؤس لا من المؤمنين نسأل الله لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة فهذه بشرى حصلت و

أسرار أرسلها الحق إلينا على يد هذا الرائي وذكر لي الرائي صاحبنا أبو يحيى أنه لما استيقظ تم على البيتين اللذين أنشدهما لي في النوم قريضا فسألته أن يرسل إلي به حتى أقيده في كتابي هذا عقيب هذه الرؤيا وفي هذا الحرف فإن ذلك القريض من إمداد هذه الحقيقة الروحانية التي رأها في النوم فأردت أن لأفضل بينهما فبعثت معه صاحبنا أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفي التلمساني فجاءني بها وهي هذه

والصاد في الصاد أصدق	الصاد حرف شريف
في داخل القلب ملصق	قل ما الدليل أجده
و ما من الدور أسبق	لأنها شكل دور
على الطريق موفق	و دل هذا بأني
و الحق يقصد بالحق	حققت في الله قصدي
فساحل القلب أعمق	إن كان في البحر عمق
فقلب غيرك أضيق	إن ضاق قلبك عني
من صادق يتصدق	دع القرونة و اقبل
فالقلب عندي معلق	و لا تخالف فتشقى
فعل الذي قد تحقق	افتحه اشرحه و افعل
باب قلبك مغلق	إلى متى قاسي القلب
و وجه فعلك أزرق	و فعل غيرك صاف
فالرفق في الرفق أرفق	إنا رفقنا فرفقنا
ثوب لطف معق	فإن أتيت كسوناك
إذ ظل يهجو الفرزدق	و لا تكن كجرير
من مشرق الشمس أشرق	والهج بمدحي فمدحي
و لي الوجود الحق	أنا الوجود بذاتي
على الحقيقة مطلق	من غير قيد كعلمي
يكيدها فرد ميدق	فهل ترى الشاه يوما
فقاتل الرأي أحق	من قال في برأي

رأيته	يتشدد	إن ظل يهذي لوهم
فالدكر من ذاك أصدق	و كل من قال قولاً	
لا أيد و أخلق	أنا المهيمن ذو العرش	
و جاء أحمد بالحق	بعثت للخلق رسلي	
و حين أرعد أبرق	فقام في بصدق	
و ناصحا ما تفق	مجاهدا في الأعادي	
أغرقت من ليس يفرق	لو لم أغتهم بعبدي	
من عذابي تفرق	إن السموات والأرض	
ألم ما يتفرق	و إن أطعم فإني	
في حدائق تعبق	و أجمع الكل في الخلد	
و إني الله أصفق	كل القلوب على ذا	
و راحتاي تصفق	فقمتم من حال نومي	

«ومن ذلك حرف الزاي»

كانت حقائق روح الأمر مغناه	في الزاي سر إذا حققت معناه
عند الفناء عن التنزيه أغناه	إذا تجلى إلى قلب بحكمته
يحقق العلم أو يديره إلا هو	فليس في أحرف الذات التنزيه من

اعلم أيديك الله بروح الأزل أن الزاي من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخزجه مخرج الصاد والسين عدده سبعة بسائطه الألف والياء و الهمزة واللام والفاء فلكه الفلك الأول سنى حركته تقدم ذكرها يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبه الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مشى مؤنس له من الحروف الألف والياء ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف السين المهملة»

و له التحقق و المقام الأرفع	في السين أسرار الوجود الأربع
آثار كون شمسها تبرقع	من عالم الغيب الذي ظهرت به

اعلم أن السين من عالم الغيب والجبروت واللفظ مخرجه مخرج الصاد والزاي عدده عند أهل الأنوار ستون وستة وعندنا ثلاثمائة وثلاثة بسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو فلكه الأول سنه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخالصة خاصة الخاصة و صفاء خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبة الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الأعراف خالص كامل مثني مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الأسماء الإلهية كما تقدم

«ومن ذلك حرف الظاء المعجمة»

خفية ما لها في الخلق تعين	في الظاء ستة أسرار مكتمة
يرى لها في ظهور العين تحسين	إلا مجازا إذا جادت بفاضلها
ما غاب عن كونه لم يبد تكوين	يرجو الإله ويخشى عدله وإذا

اعلم أيها العاقل أن الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مما بين طرفي اللسان وأطراف الثنايا عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند أهل الأنوار تسعمائة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول سنه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبة السابعة سلطانه في الجماد طبع دائرته بارد رطب وقائمه حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الأعظم الماء والأقل الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الخلق والأحوال والكرامات متمزج كامل مثني مؤنس له الذات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الذال المعجمة»

كرها وينزل أحيانا على خلدي	الذال ينزل أحيانا على جسدي
يرى له أثر الزلفي على أحد	طوعا ويعدم من هذا وذاك فما
تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد	هو الإمام الذي ما مثله أحد

اعلم أيها الإمام أن الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الأول سنه مذكورة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبة الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة متمزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مقدس مثني مؤنس له الذات وله من الحروف الألف واللام ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف التاء بالثلاثة»

في الوصف والفعل والأقلام توجد	في الوصف والأقلام توجد
ذاتية الأوصاف عالية	ذاتية الأوصاف عالية

يوم البداية صار الخلق يعبدها فإن تجلت بسر الذات واحدة
يوم التوسط صار النعت يحمدها وإن تجلت بسر الوصف ثانية
يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها وإن تجلت بسر الفعل ثالثة

اعلم أيها السيد أن الثاء من عالم الغيب والجبروت والطف مخزجه مخرج الظاء والذال عدده خمسة وخمسمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الأول سنه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبه السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مربع مؤنس له الذات والصفات والأفعال له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الفاء»

وانظر إلى سرها يأتي على قدر الفاء من عالم التحقيق فادكر
تفك بالمزج عن حق وعن بشر لها مع الباء مزج في الوجود فما
من أوجه عالم الأرواح والصور فإن قطعت وصال الباء دان لها

اعلم أيد الله القلب الإلهي أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب والطف مخزجه من باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وثمانية بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الأول سنه قد ذكرت يتميز في الخلاصة له غاية الطريق مرتبه السابعة سلطانه في الجماد طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الأعظم الماء والأقل الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الأسرار وله الخلق والأحوال والكرامات عند أهل الأنوار متمزج كامل مفرد مثني مؤنس موحش له الذات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الباء بواحدة»

و في نقيطتها للقلب مدكر الباء للعارف الشبلي معتبر
لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا سر العبودية العليا مازجها
لأنه بدل منه فذا وزر أليس يحذف من بسم حقيقته

اعلم أيها الوالي المتعالي أن الباء من عالم الملك والشهادة والتفخر مخزجه من الشقين عدده اثنان بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول له الحركة المذكورة يتميز في عين صفاء الخلاصة وفي خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبه السابعة سلطانه في الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته متمزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص

كامل مربع مؤنس له الذات ومن الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الميم»

في غاية الكون عينا والبدائيات	الميم كالنون إن حققت سرهما
بدء لبدء و غايات لغايات	والنون للحق والميم الكريمة لي
و برزخ الميم رب في البريات	فبرزخ النون روح في معارفه

اعلم أيد الله المؤمن إن الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج الباء عدده أربعة وأربعون بسائطه الياء والألف والهمزة فلكه الأول سنه ذكرت يتميز في الخاصة والخالصة و صفاء الخلاصة له الغاية مرتبه الثالثة ظهور سلطانه في الإنسان طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الأعراف خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الأسماء كما تقدم

«ومن ذلك حرف الواو»

من وجودي وأنفس	واو إياك أقدس
وهو سر مسدس	فهو روح مكمل
قيل بيت مقدس	حيث ما لاح عينه
فينا المؤسس	بيته السدرة العلية

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء فلكه الأول سنه مذكرة يتميز في خاصة الخاصة وفي الخلاصة له غاية الطريق مرتبه الرابعة سلطانه في الجن طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركة متمزجة له الأعراف خالص ناقص مقدس مفرد موحش له من الحروف الألف ومن الأسماء كما تقدم فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ما حد لنا من الإشارات والتنبيهات لأهل الكشف والخلاجات والاطلاع على أسرار الموجودات فإذا أردت أن يسهل عليك مأخذها في باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها في أفلاك البسائط تعلم حقائق الأسماء الممددة لها فالألف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الألف والواو والياء المعتدتين فخرجتا أيضا عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاي واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والداد والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والحاء والطاء متماثلة البسائط أيضا وكل متماثل البسائط متماثل الأسماء فاعلم وكنا ذكرنا أن نذكر لام ألف عقيب الحروف الذي هو نظير الجوزهر فنذكره في الرقم مفردا عن الحروف فإنه حرف زائد مركب من ألف ولام ومن همزة ولام

«ذكر لام ألف وألف اللام»

نهر طالوت فلا تغترف ألف اللام و لام الألف
و عن النهمة لا تنحرف و اشرب النهر إلى آخره
ظممت نفسك قم فانصرف و لتقم ما دمت ريانا فإن
نهر بلوى لفؤاد المشرف و اعلم أن الله قد أرسله
يخذل العبد إذا لم يقف فاصطبر بالله واحذره فقد

«معرفة لام ألف لا»

مثل الحسين فالأعوام أحلام تعانق الألف العلام و اللام
فجاءني منهما في الف إعلام وَأَلَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ الَّتِي عَظَمَتْ
بدا له فيه إيجاد و إعدام إن الفؤاد إذا معناه عاقته

اعلم أنه لما اصطحب الألف و اللام صحب كل واحد منهما ميل و هو الهوى و الغرض و الميل لا يكون إلا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية و حركة الألف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الألف لإحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الألف لأنها أعشق فهمتها أكمل و جودا و أتم فعلا و الألف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي و مقامه و لا يقدر بجأزه إلى غيره فإن انتقل إلى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك و ذلك أن الألف ليس ميلة من جهة فعل اللام فيه بهمة وإنما ميلة نزوله إلى اللام بالأطاف لتمكين عشق اللام فيه ألا تراه قد لوى ساقه بقائمة الألف و انعطف عليه حذرا من الفوت فميل الألف إليه نزول كنزول الحق إلى السماء الدنيا و هم أهل الليل في الثلث الباقي و ميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه إلا من جهة الباعث خاصة فالصوفي يجعل ميل اللام ميل الواجدين و المتواجدين لتحقيقه عندهم بمقام العشق و التعشق و حاله و ميل الألف ميل التواصل و الاتحاد و لهذا اشتبهها في الشكل هكذا لآفأئهما جعلت الألف أو اللام قبل ذلك الجعل و لذلك اختلف فيه أهل اللسان أين يجعلون حركة اللام أو الهمة التي تكون على الألف فطائفة راعت اللفظ فقالت في الأسبق و الألف بعد و طائفة راعت الخط فبأي فخذ ابتداء المخطط فهو اللام و الثاني هو الألف و هذا كله تعطيه حالة العشق و الصدق في العشق يورث التوجه في طلب المعشوق و صدق التوجه يورث الوصال من المعشوق إلى العاشق و المحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما و كل واحد على حسب حقيقته و أما نحن و من رقى معنا في معالي درج التحقيق الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسألة تفصيل و ذلك أن نلاحظ في أي حضرة اجتمعا فإن العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي حق و المعرفة حضرة أيضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسألة ناظر بعين واحدة و نحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الإيجاد و هي لا إله إلا لآل لاه

فهذه حضرة الخلق والخالق وظهرت كلمة لا في النفي مرتين وفي الإثبات مرتين فلا لالا وإلاه فمیل الوجود المطلق الذي هو الألف في هذه الحضرة إلى الإيجاد ومیل الوجود المقيد الذي هو اللام إلى الإيجاد عند الإيجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلتها فافهم إن كنت تفهم وإلا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فإذا تقيد بعد ما تعين وجوده وظهر لعينه عينه فإنه

عند الوجود و للقرآن قرآن للحق حق و للإنسان إنسان
عند المناجاة للآذان آذان وللعيان عيان في الشهود كما
في الفرق فالزمه فالقرآن فرقان فانظر إلينا بعين الجمع تحظ بنا

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها أو ضدها من الحضرة الإلهية وإنما قلت الضد ولم تقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في إصلاح قلب الصوفي والحاصل في أول درجات التحقيق فمشرهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومي إليه حتى يأخذ بأيديهما ويشهدهما ما أشهدناه وسأذكر طرفا من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك إن شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز إن كنت واسع النفس وإلا فاقصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فإن بحر القرآن عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبدا فالأنبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا لا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون يرحم الله العباد إني شيخ سهل بن عبد الله التستري حيث قال لسهل إلى الأبد حين قال له سهل أسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد بل صلى الله على رسول الله حين قيل له صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج ألعامنا هذا أم للأبد فقال صلى الله عليه وسلم بل لا بد الأبد فهي روحانية باقية في دار الخلد يجدها أهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج وروح ونعيم ووارد نزبه شريف تشرق به أسرار الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فإذا غطست وفقك الله في بحر القرآن فاطلب واجت على صدفتي هاتين الياقوتين الألف واللام وصدفتها هي الكلمة أو الآية التي تحملها فإن كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وإن كانت كلمة اسمائية على طبقاتها نسبتها من ذلك المقام وإن كانت كلمة ذاتية نسبتها من ذلك كما أشار عليه السلام وإن لم تكن في الحرف أعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الألف من سخطك ميل اللام كلمة اسمائية وبمعافاتك ميل الألف من عقوبتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الألف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما أعلاه وما أدنى مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرفي لام ألف من غير أن ينظر في الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيئات لا يستوي أبدا لام ألف لا خوف عليهم ولا ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوي لام ألف لا التي للنفي ولا ألف التي للإيجاب كما لا يستوي لام ألف النفي ولا ألف النفي والتبرئة ولا ألف النفي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهي ولا ألف لام التعريف والألف التي من أصل الكلمة مثل قوله الأعرف والأدبار والأبصار والأقلام كما لا يستوي لام ألف التوكيد والألف الأصلية مثل

قوله تعالى لا وُضِعُوا لِأَنْتُمْ فَتَحِقُّ مَا ذَكَرْنَاكَ وَأَقِمِ الْفَكَ مِنْ رِقْدَتِهَا وَحَلِّ لَامِكَ مِنْ عَقْدَتِهَا وَفِي عَقْدِ اللَّامِ بِالْأَلْفِ سِرٌّ لَا يَظْهَرُ وَلَا أَقْدَرُ عَلَى بَسْطِ الْعِبَارَةِ فِي مَقَامَاتِ لَامِ أَلْفٍ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا لَوْ كَانَ السَّمَاعُ يَسْمَعُهُ مَنِي كَمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ لَوْ عَبَّرَ عَنْهُ وَمَعَ هَذَا فَالْغُرُضُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْإِيجَازُ وَقَدْ طَالَ الْبَابُ وَاتَّسَعَ الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ لِكثْرَةِ الْمَرَاتِبِ وَكثْرَةِ الْحُرُوفِ وَلَمْ نَذْكُرْ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْرِفَةَ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي بَيْنَ الْحُرُوفِ حَتَّى يَصِحَّ اتِّصَالُ بَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ وَلَا ذِكْرًا لِاجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ مَعَ الْإِلَامِ أَلْفٍ خَاصَّةً مِنْ جِهَةٍ مَا وَهَذَا الْبَابُ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ مَسْأَلَةٍ وَخَمْسَمِائَةَ مَسْأَلَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً عَلَى عِدَدِ الْاِتِّصَالَاتِ بِوَجْهِهَا لِكُلِّ اِتِّصَالٍ عِلْمٌ يَخْصُهُ وَتَحْتَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَاتِ مَسْأَلَةٌ تَتَشَبَّعُ كَثِيرَةٌ فَإِنْ كُلُّ حَرْفٍ يَصْطَحِبُ مَعَ جَمِيعِ الْحُرُوفِ كُلِّهَا مِنْ جِهَةٍ رَفَعَهُ وَنَصَبَهُ وَخَفَضَهُ وَسَكُونَهُ وَذَاتَهُ وَحُرُوفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَشَفَى مِنْهَا فَلْيَطَّلِعْ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الَّذِي سَمِينَاهُ الْجَمْعَ وَالتَّفْصِيلَ وَسَنُوفِي الْغُرُضَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْمُبَادِي وَالغَايَاتِ لَنَا وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَلْتَكْفِ هَذِهِ الْإِشَارَةُ فِي لَامِ أَلْفٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَفْضَلِ

«معرفة ألف اللام آل»

و لإحياء العظام النخرات	ألف اللام لعرفان الذوات
بمحيائها و ما تبقي شتات	تنظم الشمل إذا ما ظهرت
حال تعظيم وجود الحضرات	وتفي بالعهد صدقا ولها

اعلم أن لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وإبراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الألف حظ الحق واللام حظ الإنسان صار الألف واللام للجنس فإذا ذكرت الألف واللام ذكرت جميع الكون ومكونه فإن فئيت عن الحق بالخليقة وذكرت الألف واللام كان الألف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد ما يأخذ الألف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والألف التي تبرز قطر الدائرة للأمر وهو كُنْ وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الأعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق النائية القديمة لا في ذاتها والحدثية في الحدث لا في ذاتها وهي بالنظر إليها لا موجودة ولا معدومة وإذا لم تكن موجودة لا تنصف بالقدم ولا بالحدث كما سيأتي ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما شاكلها من جهة قبولها للمصور لا من جهة قبولها للحدث والقدم فإن الذي يشبهها موجود وكل موجود إما محدث وهو الخلق وإما محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في الدار الآخرة لأنه تعالى تجلى لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الأول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي لا خفاء به عندنا إن حقائقها هي المتجلية للصنفين في الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئي في الدنيا بالقلوب والأبصار مع أنه سبحانه منبئ عن

عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير يضعفهم عن حمل تجليه الأقدس على ما تعطيه الأوهة إذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للأنهار بجمل البحار فإن البحار تفتي أعيانها سواء وردت عليه أو ورد عليها أعني البحر لا يبقى لها أثرا يشهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذي خلق فيه صور العالم ثم النور أنزل منه في الشبه بها فإن النور صورة في الهباء كما إن الهباء صورة فيها وأنزل شيها من النور بها الهواء وأنزل منه الماء وأنزل منه المعادن وأنزل منه الخشب وأمثاله إلى أن تنتهي إلى شيء لا يقبل إلا صورة واحدة إن وجدته ففهم هذا حتى يأتي بابه من هذا الكتاب إن شاء الله فهذه الحقيقة التائهة التي تتضمن الحقائق التائهة هي الجنس الأعم التي تستحق الألف واللام الحمل عليه بذاتها وكذلك عهدهما بجريان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى أي موجودين دخلتا لأمر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر إلى أمر ثالث كانتا لعهد ذلك الأمر الثالث الذي يعرفانه وعلى حقيقتهما الألف لاخذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما إنما يخصان شيئا من جنسه على التعيين ليحصل العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه إياه فعلى أي حالة كان المخصص والمخصص والشيء الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان اقلبتا في صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فإن كان الاشتراك في الصفة ونريد أن نميز الأعظم منهما للمخاطب فتكونا عند ذلك للمتعميم في الوصف الذي تدخل فالألف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لأنهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأى شيء برز أبرز إله الحقيقة التي عندهما منه فقابله بها فذلاتهما على الشيء لذاتهما لأنهما اكتسبا من الشيء الذي دخلتا عليه ومثل ذلك أهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل أمس أحببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفي هذا القدر فقد طال الباب انتهى الجزء السادس والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بيان بعض الأسباب أعني تفسير الألفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وإفراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك فاعلم أولا أن هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الإنساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالإنسان وسائر العالم ليس كذلك فمنهم القطب كما منا وهو الألف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فإنه سار بهمة في جميع العالم كذلك الألف من كل وجه من وجهه روحانيته التي ندر كها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سر يانه نفسا من أقصى المخارج الذي هو منبعث النفس إلى آخر المنافس ويمتد في الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذي يسمى الصدى فتلك قيومية الألف لأنه واقف ومن حيث رقمه فإن جميع الحروف تنحل إليه وتركب منه ولا ينحل هو إليها كما ينحل هو أيضا إلى روحانيته وهي النقطة تقديرا وإن كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك ما لأجله كان الألف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا إن أردت أن تعرف حقيقته (و الإمامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان (و الأوتاد) أربعة الألف والواو والياء والنون الذين هم علامات

الإعراب (و الأبدال) سبعة الألف و الواو و الياء و النون و تاء الضمير و كافة و هاؤه فالألف ألف رجلان و الواو و العمرون و الياء ياء
العمرين و النون نون يفعلون و سر النسبة بيننا و بينهم في مرتبة الأبدال كما بينا في القطب أن التاء إذا غابت من قمت تركت بدلها فقال المتكلم
قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص المخبر عنه و لو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك
الحروف لقوة حروف الضمائر و تمكثها و اتساع فلكها فلو سميت رجلا يا دار مية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب
جملة هذه الحروف في الدلالة و تركته بدلها أو جاءت بدلها منها كيفما شئت وإنما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك و لا يعلمه من هي بدل منه أو
هو بدل عنها فلماذا استحققت هي و أخواتها مقام الأبدال و مدرك من أين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عليه بالخولة و الذكر و
الهمة و إياك أن تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات إنها شيء واحد له وجه وإنما هي مثل الأشخاص الإنسانية فليس زيد بن علي هو عين
أخيه زيد بن علي الثاني و إن كانا قد اشتراكا في البنوة و الإنسانية و الدهما واحد و لكن بالضرورة نعلم أن الأخ الواحد ليس عين الأخ الثاني
فكما يفرق البصر بينهما و العلم كذلك يفرق العلم بينهما في الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف و عند النازلين عن هذه الدرجة
من جهة المقام التي هي بدل عن حروفه و يزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمراً آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور و هو
مثلا قلت إذا كررتة بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا و قلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الأول غير التاء
التي في قلت الثاني لأن عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شأن الحق في العالم مع أحدية الجوهر و كذلك
الحركة الروحانية التي عنها أوجد الحق تعالى التاء الأولى غير الحركة التي أوجد عنها التاء الأخرى بالغما ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة
فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى و لا يتفطن لاختلاف التاء أو أي حرف ضميرا كان أو غير ضمير فإنه صاحب رقم و لفظ
لا غير كما تقول الأشاعرة في الأعراض سواء فالناس مجتمعون معهم على ذلك في الحركة خاصة و لا يصلون إلى علم ذلك في غير الحركة فلماذا
أنكروه و لم يقولوا به و نسبوا القائل بذلك إلى الهوس و إنكار الحس و حجبا عن إدراك ضعف عقولهم و فساد محل نظرهم و قصورهم عن
التصرف في المعاني فلو حصل لهم الأول عن كشف حقيقي من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الأعراض حكما عاما لا يختص
بعرض دون عرض و إن اختلفت أجناس الأعراض فلا بد من حقيقة جامعة و حقيقة فاصلة و هكذا هذه المسألة التي ذكرناها في حق من
قال بما قلناه فيها و من أنكروه فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا و رقما وإنما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا
اللفظ و حقيقة اللفظة و المرقوم عينها فإن الناظر في الصور إنما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه فلا تجب أن ترى الميت لا يطلب
الخبز لعدم السر الروحاني منه و يطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم إن في الخبز و الماء و جميع المطاعم و
المشارب و الملابس و المجالس أرواحا لطيفة غريبة هي سر حياته و علمه و تسيجه ربه و علو منزلته في حضرة مشاهدة خالقه و تلك
الأرواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يودونها إلى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى إلى بعضهم كيف يوصل أماته إليه الذي هو سر الحياة

فإذا أدى إليه أمانته خرج إما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيتاً وقلسا وإما من طريق آخر فيسمى عذرة و بولا فما أعطاه الاسم الأول إلا السر الذي أده إلى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الخضراوات والمديرين أسباب الاستحالات هكذا يتقلب في أطوار الوجود فيعمرى ويكتسي ويدور بدور الأكرة كالدولاب إلى أن يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فإنه عاين مطلوبه فيها فهي في منزل محبوبه

أقبل ذا الجدار و ذا الجدارا أمر على الديار ديار سلمى

ولكن حب من سكن الديارا و ما حب الديار مضى بقلبي

وقال أبو إسحاق الزوالي رحمه الله

لله درك ما تحويه يا دار يا دار إن غزالا فيك تبني

إذن رأيت بناء الدار ينهار لو كنت أشكو إليها حب ساكنها

فافهموا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه وأطلعنا وإياكم على خفيات غيوب حكمه أما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد إن أبنه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعله القطع بصدقه و ما عدا هذين المقامين فحرمان كما إن المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطامي لأبي موسى يا أبا موسى إذا لقيت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعوك فإنه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه «شرح» فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم إن العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر إلى حقيقة ما معلومة عندنا «قسم يسمى عالم الغيب» وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بأن يدرك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والحاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والتاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والألطف والرافة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وفيهم نزل أيضا على الرقيقة المحمدية التي تمت إليهم منه من كونه أوتي جوامع الكلم أتى إليهم بها رسولهم فقال تعالى وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ فِيهِمْ وَقُلُوبُهُمْ وَحَلَةٌ وَ فِيهِمُ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ فِيهِمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ وَ هَذَا الْقَبِيلُ مِنَ الْحُرُوفِ هُوَ أَيْضًا الَّذِي يَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِنَ اللَّطْفِ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ فَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ الْمُعَانِي الَّتِي نَطْلُقُ عَلَيْهِ مِنْهُ عَالَمُ الْغَيْبِ وَاللَّطْفِ «و القسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر» وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم إن يدركوه مجواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَ اغْضُ عَيْنَيْهِمْ وَقَوْلُهُ وَ اجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ فَهَذَا عَالَمُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَالْقَهْرِ وَالشَّدَّةِ وَالْجِهَادِ وَالْمَصَادِمَةِ وَالْمُقَارَعَةِ وَ مِنْ رُوحَانِيَّةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ يَكُونُ لِصَاحِبِ الْوَحْيِ الْغَتِّ وَالْغَطِّ وَصَلْصَلَةُ الْجَرَسِ وَرَشْحُ الْجَيْنِ وَ لِهْمُ يَا أَيُّهَا الْمُرْتَلُّ وَيَا أَيُّهَا الْمُدْتَرُّ كَمَا أَنَّهُ فِي

حروف عالم الغيب نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَمْعٌ بِهِ وَلَا تُعْجِلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَأَمَّا قَوْلُنَا وَالْمَلِكُ وَالْجَبْرُوتُ أَوِ الْمَلَكُوتُ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَابِ عِنْدَ قَوْلِنَا ذِكْرَ مَرَاتِبِ الْحُرُوفِ وَأَمَّا قَوْلُنَا مَخْرَجَهُ كَذَا فَمَعْلُومٌ عِنْدَ الْقُرَّاءِ وَفَائِدَتُهُ عِنْدَنَا إِنْ تَعَرَّفَ أَفْلَاكُهُ فَإِنَّ الْفَلَكَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لَوْجُودِ حَرْفٍ مَا لَيْسَ هُوَ الْفَلَكَ الَّذِي وَجَدَ عَنْهُ حَرْفٌ غَيْرُهُ وَإِنْ تَوَحَّدَ الْفَلَكَ فَلَيْسَتْ الدَّوْرَةُ وَاحِدَةً بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْدِيرِ مَا تَفْرَضُهُ أَنْتَ فِي شَيْءٍ تَقْتَضِي حَقِيقَتَهُ ذَلِكَ الْفَرْضُ وَيَكُونُ فِي الْفَلَكَ أَمْرٌ يَتَمَيَّزُ عِنْدَكَ عَنِ نَفْسِ الْفَلَكَ تَجْعَلُهُ عَلَامَةً فِي مَوْضِعِ الْفَرْضِ وَتَرصده فَإِذَا عَادَتِ الْعَلَامَةُ إِلَى حَدِّ الْفَرْضِ الْأَوَّلِ فَقَدْ انْتَهَتْ الدَّوْرَةُ وَابْتَدَأَتْ أُخْرَى قَالَ عَ إِذَا زَمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ وَسَيَأْتِي بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَأَمَّا قَوْلُنَا عَدَدُهُ كَذَا وَكَذَا أَوْ كَذَا دُونَ كَذَا فَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ بَعْضُ النَّاسِ الْجُزْمَ الْكَبِيرَ وَالْجُزْمَ الصَّغِيرَ وَقَدْ يَسْمُونَهُ الْجَمْلَ عَوْضًا مِنَ الْجُزْمِ وَهُوَ سَرٌّ عَجِيبٌ فِي أَفْلَاكِ الدَّرَارِيِّ وَفِي أَفْلَاكِ الْبُرُوجِ وَأَسْمَاؤُهَا مَعْلُومَةٌ عِنْدَ النَّاسِ فَيَجْعَلُونَ الْجُزْمَ الْكَبِيرَ لِفَلَكَ الْبُرُوجِ وَيَطْرَحُونَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْعَدَدِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ وَالْجُزْمَ الصَّغِيرَ لِأَفْلَاكِ الدَّرَارِيِّ وَطَرَحَ عَدَدُهُ تِسْعَةً تِسْعَةً بِطَرِيقَةٍ لَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَوْضِعُهَا وَعِلْمُ لَيْسَ هُوَ مَطْلُوبُنَا وَفَائِدَةُ الْأَعْدَادِ عِنْدَنَا فِي طَرِيقِنَا الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ سَعَادَتُنَا إِنْ الْحَقِّقَ وَالْمَرِيدَ إِذَا أَخَذَ حُرُوفًا مِنْ هَذِهِ أَضَافَ الْجُزْمَ الصَّغِيرَ إِلَى الْجُزْمِ الْكَبِيرِ مِثْلَ أَنْ يَضِيفَ إِلَى الْقَافِ الَّذِي هُوَ مِائَةٌ بِالْكَبِيرِ وَوَاحِدٌ بِالصَّغِيرِ فَيَجْعَلُ أَبَدًا عَدَدَ الْجُزْمِ الصَّغِيرِ وَهُوَ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى تِسْعَةٍ فَيُرَدُّهُ إِلَى ذَاتِهِ فَإِنْ كَانَ وَاحِدًا الَّذِي هُوَ حَرْفُ الْأَلْفِ بِالْجُزْمِ وَالشِّينِ وَالْيَاءِ عِنْدَنَا وَعِنْدَ غَيْرِنَا بَدَلِ الشِّينِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ بِالْجُزْمِ الصَّغِيرِ فَيَجْعَلُ ذَلِكَ الْوَاحِدَ لَطِيفَتَهُ الْمَطْلُوبَةَ مِنْهُ بِأَيِّ جُزْمٍ كَانَ فَإِنْ كَانَ الْأَلْفُ حَتَّى إِلَى الطَّاءِ الَّتِي هِيَ بِسَائِطِ الْأَعْدَادِ فَهِيَ مَشْتَرِكَةٌ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ فِي الْجُزْمِ فَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا لِلْجُزْمِ الصَّغِيرِ رَدُّهَا إِلَيْكَ وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا لِلْجُزْمِ الْكَبِيرِ رَدُّهَا إِلَى الْوَارِدَاتِ الْمَطْلُوبَةِ لَكَ فَتَطْلُبُ فِي الْأَلْفِ الَّتِي هِيَ الْوَاحِدُ يَاءَ الْعَشْرَةِ وَقَافَ الْمِائَةِ وَشِينَ الْأَلْفِ أَوْ غَيْنَهُ عَلَى الْخِلَافِ وَتَمَّتْ مَرَاتِبُ الْعَدَدِ وَانْتَهَى الْحَيْطُ وَرَجَعَ الدَّوْرُ عَلَى بَدْئِهِ فَلَيْسَ إِلَّا أَرْبَعُ نَقَطٍ شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَاسْتَوَاءٍ وَحَضِيضٍ أَرْبَعَةٌ أَرْبَاعٍ وَالْأَرْبَعَةُ عَدَدٌ مُحِيطٌ لِأَنَّهَا مَجْمُوعُ الْبَسَائِطِ كَمَا إِنْ هَذِهِ الْعَقْدُ مَجْمُوعُ الْمُرَكَّبَاتِ الْعَدَدِيَّةِ وَإِنْ كَانَ اثْنَانِ الَّذِي هُوَ الْبَاءُ بِالْجُزْمِ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ بِالْجُزْمِ الصَّغِيرِ جَعَلَتِ الْبَاءُ مِنْكَ حَالِكٌ وَقَابَلَتْ بِهَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ فَوْقَتْ عَلَى أَسْرَارِهَا مِنْ كَوْنِهَا غَيْبًا وَشَهَادَةً لِغَيْرِ وَهِيَ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ فِي الْإِلْهِيَاتِ وَالْعِلَّةُ وَالْمَعْلُولُ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ لَا فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالشَّرْطُ وَالْمَشْرُوطُ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالشَّرْعِيَّاتِ لَا فِي الطَّبِيعِيَّاتِ لَكِنْ فِي الْإِلْهِيَّاتِ وَإِنْ كَانَ ثَلَاثَةً الَّذِي هُوَ الْجِيمُ بِالْجُزْمِ وَاللَّامُ وَالسِّينُ الْمَهْمَلَةُ عِنْدَ قَوْمٍ وَالشِّينُ الْمَعْجَمَةُ عِنْدَ قَوْمٍ بِالْجُزْمِ الصَّغِيرِ جَعَلَتِ الْجِيمُ مِنْكَ عَالِمٌ وَقَابَلَتْ بِهِ عَالَمَ الْمَلِكِ مِنْ كَوْنِهِ مَلِكًا وَعَالَمَ الْجَبْرُوتِ مِنْ كَوْنِهِ جَبْرُوتًا وَعَالَمَ الْمَلَكُوتِ مِنْ كَوْنِهِ مَلَكُوتًا وَمَا فِي الْجِيمِ مِنَ الْعَدَدِ الصَّغِيرِ يَبْرُزُ مِنْكَ وَمَا فِيهِ وَفِي اللَّامِ وَالسِّينِ أَوْ الشِّينِ مِنَ الْعَدَدِ الْكَبِيرِ تَبْرُزُ وَجُوهُ مِنَ الْمَطْلُوبِ مِنْ جَاءِ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ عَلَى حَسَبِ الْاسْتِعْدَادِ وَأَقْلُ دَرَجَاتِهِ الَّذِي يَشْمَلُ الْعَامَّةَ الْعَشْرَ الْمَذْكُورَ وَالتَّضْعِيفُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْاسْتِعْدَادِ وَفِيهِ تَفَاضُلُ رِجَالِ الْأَعْمَالِ وَكُلُّ عَالَمٍ فِي طَرِيقِهِ عَلَى ذَلِكَ وَلَيْسَ غَرَضُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا يَعْطِي اللَّهُ

الحروف من الحقائق إذا تحققت بحقائقها وإنما غرضنا أن نسوق ما يعطي الله لمنشئها لفظاً أو خطأ إذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكشف على أسرارها فاعلموا ذلك وإن كان أربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات و الصفات والأفعال والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير يبرز عن أسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيها والأكمل بحسب الاستعداد وإن كانت خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والتاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك في مواطن الحروف ومقارعة الأبطال وقابلت بها الأرواح الخمسة الحيوانية والخيالية والفكرية والعقلية والقدسية وبما في الهاء من الصغير تبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي النون والتاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال والأكمل أثر حاصل عن الاستعداد وإن كان ستة الذي هو الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والحاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها فيها عن الحق بوجه وإثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد أو السين والحاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الاستواء وما يكون من تجوي ثلاثة وهو معكم أين ما كنتم وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والأكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المسبغات كلها حيث وقعت والكمال والأكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الإلهية مقابلة الصورة صورة المرأة وبما في الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء أو الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مضمنة في الوجود والكمال والأكمل بحسب الاستعداد وإن كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد أو الصاد في قول وفي المئين الطاء أو الغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي أنت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الأبد لها ولك وبما في الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبما فيه وفي الضاد أو الصاد والغين أو الطاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الأحادية والكمال والأكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحرف من أجله فاعمل عليه وإن كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الأول ومن هنا تفتح لك أسرار الأعداد وأرواحها ومنازلها فإن العدد سر من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الإلهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وقال إن لله سبعين ألف حجاب إلى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحبت معه القوة فهو في العالم بالقوة والفعل و

غرضنا إن مد الله في العمر و تراخي الأجل أن نضع في خواص العدد موضوعا لم نسبق إليه في علمي نبدي فيه من أسرار الأعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الإلهية وفي العالم و الروابط ما تعبت به الأسرار و تنال به السعادة في دار القرار و أما قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل الحرف مثلا الذي هو ص و إنما نريد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه و هو الاسم أو التسمية و هو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد و أما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف و لكن له النقص و التمام و الزيادة مثل الراء و الزاي نصف النون و الواو نصف القاف و الكاف أربعة أحماس الطاء و أربعة أسداس الطاء و الدال خمسي الطاء و الياء ذالان و اللام يزيد على الألف بالنون و على النون بالألف و شبه هذا و أما بسائط أشكال الحروف إنما ذلك من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه و على قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه في الحال علومنازل نقطه و أفلاكها و نزولها فالأفلاك التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها و حركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا و تلك الأفلاك تقطع في فلك أقصى على حسب اتساعها و أما قولنا فلكه و سنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذي عنه وجد العضو الذي فيه مخرجه فإن الرأس من الإنسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة و العنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور و الصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الأول المذكور فكل ما يوجد في الرأس من المعاني و الأرواح و الأسرار و الحروف و العروق و كل ما في الرأس من هيئة و معنى عن ذلك الفلك و دورته اثنتا عشرة ألف سنة و دورة فلك العنق و ما فيه من هيئة و معنى و الحروف الحلقية من جملتها إحدى عشرة ألف سنة و دورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسع آلاف سنة و طبعه و عنصره و ما يوجد عنه راجع إلى حقيقة ذلك الفلك و أما قولنا يتميز في طبقة كذا فاعلموا إن عالم الحروف على طبقات بالنسبة إلى الحضرة الإلهية و القرب منها مثلنا و تعرف ذلك فيهم بما أذكره لك و ذلك أن الحضرة الإلهية التي للحروف عندنا في الشاهد إنما هي في عالم الرقم خط المصحف و في الكلام التلاوة و إن كانت سارية في الكلام كله تلاوة أو غيرها فهذا ليس هو عشك إن تعرف أن كل لفظ بلفظة إلى الآباد أنه قرآن و لكنه في الوجود بمنزلة حكم الإباحة في شرعنا و فتح هذا الباب يؤدي إلى تطويل عظيم فإن مجاله رحب فعدلنا إلى أمر جزئي من وجه صغر فلكه المرقوم و هو المكتوب و الملفوظ به خاصة و اعلم أن الأمور عندنا من باب الكشف إذا ظهر منها في الوجود ما ظهر إن الأول أشرف من الثاني و هكذا على التتابع حتى إلى النصف و من النصف يقع التفاضل مثل الأول حتى إلى الآخر و الآخر و الأول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعاه و على حسب المقام فالأشرف منها أبدا يقدم في الموضع الأشرف و تبين هذا أن ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر و هكذا حتى إلى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر و طلوعه من آخر الشهر و ليلة الحاق المطلق ليلة الإبدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا و بما ذا بدئت به السور من الحروف و بما ذا ختمت و بما ذا اختصت السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم اللدني من الحروف و نظرنا إلى تكرار سَمِ اللهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و نظرنا في الحروف التي لم تختص بالبداية و لا بالختام و لا ب سَمِ اللهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و طلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الإلهي الذي حصل لهذه

الحروف هل هو اختصاص اعتنائي من غير شيء كاختصاص الأنبياء بالنبوة والأشياء الأول كلها أو هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف إلهام فرأيناه على الوجهين معا في حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في أول الوضع والكل لنا ولهم و للعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك جعلنا الحروف التي لم تثبت أولا ولا آخرا على مراتب الأولية كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني حظ وهم الحميم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الأولى من الخواص حروف السور المجهولة وهم الألف واللام والميم والضاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني بهذا صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكها في الرقم اشتراكها في الصورة والاشتراك اللفظي إطلاق اسم واحد عليها مثل زيد و زيد آخر فقد اشتركا في الصورة والاسم وأما المقرر عندنا والمعلوم إن الضاد من المص ومن كيعص ومن ص ليس كل واحد منهم عين الآخر منهم و يختلف باختلاف أحكام السورة وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والضاد والحاء والنون واللام والهاء والعين وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور مثل النون والميم والراء والباء والذال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والطاء والتاء واللام والفاء والسين وإن كان الألف فيما يرى خطأ ولفظا في ركرا ولزاما وقمن اهتدى فما أعطانا الكشف إلا الذي قبل ذلك الألف فوقنا عنده وسميناه آخر كما شهدنا هناك وأثبتنا الألف كما رأينا هنا ولكن في فصل آخر لا في هذا الفصل فإننا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب في نقص شيء منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظا يعم تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فنلقه فلا يجلب بشيء من الإلقاء ولا تنقص ولا يظهر لذلك الطول الأول عين فينقضي المرغوب لله الحمد وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت لإحياء ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو الوحي الأول فإن عندنا من طريق الكشف إن الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا جملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل ع بالفرقان فليل له ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقه جملا فلا يفهم عنك من قبل أن يقضى إليك وحيه فرقانا مفصلا وقل رب زدني علما بتفصيل ما أجملته في المعاني وقد أشار من باب الأسرار فقال إنا أنزلناه في ليلة وليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يُفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحي الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في باب الذي أفردت له في هذا الكتاب واعلموا أن بسملة سورة براءة هي التي في النمل فإن الحق تعالى إذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يردده إلى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي البسملة حكم التبري من أهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك بها لا يدري أين يضعها لأن كل أمة من الأمم الإنسانية قد أخذت رحمتها بإيمانها بنبيها فقال أعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت

بسليمان ع وهي لا يلزمها إيمان إلا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الإنسانية حظاً وهو بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي سلب عن المشركين وفي هذه السورة الجساسة وأما الطبقة الخامسة وهي عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فإنه الحرف المقدم لأنه أول البسملة في كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تعالى براءة قال لنا بعض الأسرائيليين من أحبارهم ما لكم في التوحيد حظ لأن سور كتابكم بالباء فأجبتهم ولا أنتم فإن أول التوراة بباء فأفحم ولا يتمكن إلا هذا فإن الألف لا يتبدى بها أصلاً فما وقع من هذه الحروف في مبادي السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرها قلنا له غاية الطريق وإن كان من العامة قلنا له وسط الطريق لأن القرآن هو الصراط المستقيم وأما قولنا مرتبته الثانية حتى إلى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف المشتركة في الأعداد فالنون بسائطه اثنان في الألفية والميم بسائطه ثلاثة في الإنسان والجيم والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة في الجن والذال والزاي والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة في البهائم والألف والهاء واللام بسائطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والحاء والظاء بسائطه سبعة في الجماد وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة أو متمزجة أو أفقية فأريد بالمستقيمة كل حرف حرك الهمة إلى جانب الحق خاصة من جهة السلب إن كنت عالماً ومن جهة ما يشهد إن كنت مشاهداً والمنكوسة كل حرف حرك الهمة إلى الكون وأسراره والمعوجة وهي الأفقية كل حرف حرك الهمة إلى تعلق المكون بالمكون والمتمزجة كل حرف حرك الهمة إلى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعداً وتظهر في الرقم في الألف والميم المعروق والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الأعراف والخلق والأحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا أن الشيء لا يعرف إلا بوجهه أي بحقيقته فكل ما لا يعرف الشيء إلا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فإذا لم يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلاً وهي الحروف اليايسة فإذا دار الفلك أي فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق وإذا دار فلك الأعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل وإذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليايسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطي الخلق والأحوال والكرامات وفلك الأعمال يعطي الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطي البراءة من هذا كله قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وهذا مقام الأعراف وأما قولنا خالص أو متمزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والمتمزج الموجود عن عنصرين فصاعداً وأما قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلكه وطرات على الفلك علة أو ففته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فغذاؤها من لمسها كالواو مع القاف والزاي مع النون وأما قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف إذا وقفت على سره ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت في العالم العلوي وأما قولنا مقدس أي عن التعلق بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر وتتصل الحروف به فهو منزله الذات تمدها ستة أفلاك عالية الأوج عنها وجدت الجهات هذه الستة الأحرف بحر

عظيم لا يدرك قعره فلا يعرف حقيقتها إلا الله وهي مفاتيح الغيب وندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها وهي الألف والواو والذال والذال والراء والزاي وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد إلى المربع ما نذكره وذلك أن من الأفعال التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك قولنا مفرد ودورتان فذلك المثنى هكذا إلى المربع وأما المؤنس والموحش فالدورة تأنس بأختها الشيء يألف شكله قال تعالى لَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً فالعارف يألف الحال ويأنس به نودي ع في ليلة إسرائته في استيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة و عدى الخطاب إلى المرتبة الأخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون من تجوى ثلاثة إلا هوراءهم فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام الإثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محولا محق صاحب علة ترتقي فتحقق ما ذكرناه وأما قولنا له الذات والصفات والأفعال على حسب الوجوه فأبي حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة أي شيء واحد على حسب علوه ونزوله وكذلك إذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فإنما أعني الحقائق المتممة لذاته من جهة ما وأما قولنا له من الأسماء فنريد به الأسماء الإلهية التي هي الحقائق القديمة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين إذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله إلى آخره فهي لهم هنا خصوص وفي الآخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشيء يريده كن فيكون فهذه نبت من معاني عالم الحروف قليلة على أو جز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لأصحاب الروائح والذوق انتهى الجزء السابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

«الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار»

أظهر الله مثلها الكلمات	حركات الحروف ست ومنها
حركات للاحرف المعربات	هي رفع و ثم نصب و خفض
حركات للاحرف الثابتات	وهي فتح و ضم و كسر
أو سكون يكون عن حركات	وأصول الكلام حذف فموت
لحياة غريبة في موات	هذه حالة العوالم فانظر

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أنا كما شرطنا أن نتكلم في الحركات في فصل الحروف لم أطلق عليها الحروف الصغار ثم إنه رأينا إنه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف إلا بعد نظام الحروف وضم بعضها إلى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر إلى قوله تعالى

في خلقنا فإذا سويته وَفَعْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا إنسانا فهكذا انتشا عالم الكلمات والألفاظ من عالم الحروف فالحروف للكلمات مواد كالماء والتراب والنار والهواء لإقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ الروح فيه الامري فكان إنسانا كما قبلت الريح عند استعدادها نفخ الروح الامري فكان جانا كما قبلت الأنوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملائكة ومن الكلم ما يشبه الإنسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الحافضة واللام والحافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع إذا أمرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شيء بالإنسان وإن كان المفرد يشبه باطن الإنسان فإن باطن الإنسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد إلا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف إلى فصل الألفاظ ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب عن جملة الألفاظ أردنا أن نتكلم في الألفاظ على الإطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما تتكلم أولا على الحركات على الإطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلامتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف لانفراده فإن هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في باء الخفض الروح وأمثلة من مفردات من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وإنما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف إلى غيره فيقال بالله وتالله وو الله لأعبدن وسأعبد أقتني لربك وأسجدي وما أشبه ذلك ولا معنى له إذا أفردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فإن الحيوان حقيقته لا توجد أبدا إلا عند تألف حقائق مفردة معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحس فإذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فإذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الأولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه لإبراز حقائق لا تعقل عند السامع إلا بها لهذا شبهناها لكم المتوصل بالعالم الروحاني كالجن ألا ترى الإنسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقائق ملكية وسيأتي ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فتحدث فيه ما تعطيه حقيقته فافهم هذا فهمنا الله وإياكم سائر كلمه (نكتة وإشارة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وَكَلِمَةُ الْقَاهِ إِلَى مَرِيْمَ وَقَالَ وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ كِتَابُهُ وَيُقَالُ قَطَعَ الْأَمِيرُ السَّارِقَ وَضَرَبَ الْأَمِيرُ اللَّصَّ فَمَنْ أَلْقَى عَنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ الْقَاهُ فَكَانَ الْمَلْقَى مُحَمَّدَ عَ الْقَى عَنْ اللَّهِ كَلِمَاتِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءِ شَيْءٍ مِنْهُ الْبَتَّةُ فَمَنْهُ مَا أَلْقَاهُ بِنَفْسِهِ كَأَرْوَاحِ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْثَرُ الْعَالَمِ الْعُلُوبِيِّ وَمِنْهُ أَيْضًا مَا أَلْقَاهُ عَنْ

أمره فيحدث الشيء عن وسائط كبرة الزراعة ما تصل إلى أن تجري في أعضائك روحا مسبحا ومجدا إلا بعد أدوار كثيرة وانتقالات في عالم وتقلب في كل عالم من جنسه على شكل أشخاصه فرجع الكل في ذلك إلى من أوتي جوامع الكلم فنفع الحقيقة الإسرافيلية من الحمدية المضافة إلى الحق فنفعها كما قال تعالى ويوم تنفخ في الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ إنما هو إسرافيل ع والله قد أضاف النفخ إلى نفسه فالنفخ من إسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الأقدس الأنزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطفئ والانتقاد والانطفاء بالسر الإلهي فنفع فيها فتكون طائرا بإذن الله قال تعالى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الإلهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا إخواننا لهذا الأمر الإلهي واعلموا أن الله عزيرٌ حكيمٌ لا يتوصل أحد إلى معرفة كنه الألوهة أبدا ولا ينبغي لها أن تدرك عزت وتعالى علوا كبيرا فالعالم كله من أوله إلى آخره مقيد بعبه بعبه عابدا بعبه بعضه معرفتهم منهم إليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الإلهي الذي لا يدركونه وعائدة عليهم فسبحان من لا يجارى في سلطانه ولا يداني في إحسانه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الإحاطي والنور الإلهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة إلى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها إلى الذات الغنية وصف تنصف به يطلبها بذاته فإنه ليس من ذاتها إلا بمصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للأخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها إلى بعض وإن اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغني على الإطلاق إلا لله تعالى الغني الحميد من حيث ذاته فلنسم الغنية ذاتا والذات الفقيرة حدثا والذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرباط ولا يحتاج إلى تفصيل هذه الأنواع ومساقها في هذا الكتاب وقد اتسع القول في هذه الأنواع في تفسير القرآن لنا وإن شئت أن تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام النحويين وتقسيمهم الكلم وفي الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقين فالاسم عندهم هو الذات عندهم والفعل عندهم هو الحدث عندهم والحرف عندهم هو الرابطة عندهم وبعض الأحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن إنما قصدنا بالكلمات الجري على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد نطقن لذلك الزجاجي فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من الحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذي بها سمي

قائما فتلک الھیئة هی الی سملت قیاما بالنظر الی حال وجودها وقام بالنظر الی حال انقضائها وعدمها ویقوم وقم بالنظر الی توهم وقوعها و
لا توجد أبدا إلا فی متحرك فهی غیر قائمة بنفسها ثم قال و الفعل یرید لفظة قام ویقوم لأنفس الفعل الصادر من المتحرك قائما مثلا مشتق منه
الهاء تعود علی لفظة اسم الفعل الی هو القیام مأخوذ یعنی قام ویقوم من القیام لأن النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة و
القیام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت علیه أن ویقوم مختص الزمان ولو دخلت علیه لم وهذا مذهب من یقول بالتحلیل إنه فرع
عن التركيب وأن المركب وجد مرکبا وعلی مذهب من یقول بالتفریق وأن التركيب طارئ وهو الی یعضد فی باب النقل أكثر فإن الأظهر
أن المعرفة قبل النكرة وأن لفظة زید إنما وضعت لشخص معین ثم طرأ التنکیر بکونه شورك فی تلك اللفظة فاحتیج الی التعریف بالنعته و
البدل وشبه ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققین وإن کان لهؤلاء وجه هذا ألیق وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقی مرقانا الأشمخ
فغرضنا أمر آخر لیس هو قول أحدهما مطلقا إلا بنسب وإضافات ونظر الی وجوه ما یطول ذکرها ولا تمس الحاجة الیها فی هذا الکتاب إذ
قد ذکرناها فی غیره من توالیفنا فلنبین أن الحركات علی قسمین حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سیاتی
ذکرها فی داخل الکتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها فی هذا الکتاب إلا الی حركات الکلام لفظا وخطا فالحركات الرقمية کالأجسام و
الحركات اللفظية لها کالأرواح والمتحركات علی قسمین متمکن ومتلون فالمتلون کل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك
بجميعها کالدال من زید والمتحرك ببعضها کالاسماء الی لا تنصرف فی حال کونها لا تنصرف فإنها قد تنصرف فی التنکیر والإضافة کالدال
من أحمد والمتمكن کل متحرك ثبت علی حركة واحدة ولم ینقل عنها کالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وکحروف الأسماء المعربة الی
قبل حرف الإعراب منها کالزای والباء من زید وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هی أفلاك الحروف الی تلك الحركات علیها لفظا وخطا
فانظره هناك ولها بسائط وأحوال ومقامات کما کان للحروف نذکرها فی کتاب المبادئ المخصوص بعلم الحروف إن شاء الله وكما ثبت
التلوین والتمکین للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن فی الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ویكون تلوین ترکیب الرابط
لأمرین بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الإبتاع هذا ابتم ورأیت ابتما وعجبت من ابتم بالاستعارة حركة النقل کحركة
الدال من قد أفلح فی قراءة من نقل وبالاضطرار التحریک لالتقاء الساکین وقد تكون حركة الإبتاع الموافق فی التركيب الذاتی وإن کان أصل
الحروف کلها التمكن وهو البناء مثل الفطرة فینا وهنا أسرار لمن نطقن ولكن الوالدان ینقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك
الحروف متمکنة فی مقامها لا تختل ثابتة مبنية کلها ساکنة فی حالها فأراد الالفاظ أن یوصل الی السامع ما فی نفسه فاقتقر الی التلوین فحرك
الفلك الی عنه توجد الحركات عند أبی طالب وعند غیره هو المتقدم واللفظ أو الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طلب لمیریدی معاینة
الحقائق وأما نحن فلا نقول بقول أبی طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فإن کل واحد منهما قال حقا من جهة ما ولم یتم فأقول إن
الحقائق الأول الإلهية تتوجه علی الأفلاك العلوية بالوجه الی تتوجه به علی محال آثارها عند غیر أبی طالب المکی وتقبل کل حقيقة علی

مرتبتها ولما كانت تلك الأفلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب إلى الحقائق كان قبورها أسبق لعدم الشغل و صفاء الخل من كدورات
العلائق فإنه نزيه فلهمذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل إن تلك الحقائق الأول إنما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس
الإنسان فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الأنفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض
المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فإن الفلك العلوي وإن لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم أنفاسنا واجتمعت
المذاهب فإن الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا لكنه كاشف واكتشف فتقهم ما أشرنا إليه وتحققه فإنه سر عجيب من أكبر الأسرار
الإلهية وقد أشار إليه أبو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم إلى التلوين ليلبغ إلى مقصده فوجد عالم الحروف والحركات
قابلا لما يريد منها لعلمها أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم أنه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك أن تفي نظرك في
دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدمه قام مثلا وتفرغ إليه أو أي فعل لفظي كان ليحدث به عنه فلا يصح لك إلا الرفع فيه
خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد خلط واعتقد أن الكلمة الأولى هي
عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما يأتي من هذا الفصل في الألفاظ شيء إن قدر وأهمناه فقد تبين
لك أن الأصل الثبوت لكل شيء ألا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه إنما هو في العبودية فإن اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار
عنده ولكن انظر إلى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فإياك أن تقول قد
خرج هذا عن طوره بوصف ربه فإن الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه إياه وإنما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا
هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من
عمي عن إدراك الحقائق فإن هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وإن قيل في الله سبحانه إنه عالم وقيل في العبد إنه عالم وكذلك
الحي والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والإدراكات فإياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك الحالات فإذا جعلت
حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه الكون فقد انبغى للعبد أن يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون
الحق أمرا ولا قاهرا إلا لنفسه ويتزه تعالى أن يكون مأمورا أو مقهورا فإذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور أمرا آخر وعينا أخرى فلا بد أن
يكون حيا عالما مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطي الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا و ثم حرف يقبل
الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كالهاء في الضمير له ولها وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبصورتك حمرة وتقبل
بنفسك الوجل وبصورتك صفوته والثوب يقبل الألوان المختلفة وما بقي الكشف إلا عن الحقيقة التي تقبل الأعراض هل هي واحدة أو
شأنها شأن الأعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للنظار وأما نحن فلا نحتاج إليه ولا نلتفت فإنه بحر عميق مجال المريد على معرفته من
باب الكشف عليه فإنه بالنظر إلى الكشف يسير والنظر إلى العقل عسير ثم أرجع وأقول إن الحرف إذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل

على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله وإذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل أو مفعولا كيف شئت وذلك بأن تطلب منه العون أو تقصده كما طلب مني القيام بما كلفني فمن أجل أنه لم يعطيني إلا بعد سؤالي فكان سؤالي أو حالي القائم مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فسؤالي إياه من أمره إياي به وإعطاؤه إياي من طلبي منه فتقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت بهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا إذا كان المتكلم به غيرنا وأما المتكلم بالحقائق يعلم أولا ويجريها في أفلاكها على ما تقتضيه بالنظر إلى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وإن لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم أنه عالم به وذلك أن الأشياء المتلفظ بها إما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصد به المتكلم من المعاني وإما معنى يدل عليه بلفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضربنا عن اللحن فإن أفلاكه غير هذه الأفلاك و إسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم ما سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادي إذ كان القصد بهذا الكتاب الإيجاز الاختصار جهد الطاقة ولو اطعتم على الحقائق كما أطلعنا عليها وعلى عالم الأرواح والمعاني لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبة فافهم وألزم فيها نحن قد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع إلى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والأين وفي وكان والضحك والفرح والتبشيش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الألفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب فقيه ما في اللسان العربي ولما كانت الأعراب لا تعقل ما لا يعقل إلا حتى ينزل لها في التوصل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا قديكي فكان قاب قوسين أو أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عندها المقرب المكرم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تنبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباربي عما تعطيه هذه الألفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الألفاظ عند العرب على أربعة أقسام ألفاظ متبينة وهي الأسماء التي لم تعد مسماها كالبحر والمفتاح والمقصان وألفاظ متواطئة وهي كل لفظة قد توطن عليها أن تطلق على آحاد نوع ما من الأنواع كالرجل والمرأة وألفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري والإنسان وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالأسد والهربر والفضنفر والسيف والحسام والصارم والخنصر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الأمهات مثل البرودة والحرارة والبيوسة والرطوبة في الطبائع و ثم ألفاظ متشابهة ومستعارة و منقولة وغير ذلك وكلها ترجع إلى هذه الأمهات بالاصطلاح فإن المشتبه وإن قلت فيه إنه قبيل خامس من قبائل الألفاظ مثل النور يطلق على المعلوم وعلى العلم لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي الحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا

سُمي العلم نورا ويلحق بالألفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ من هذه الأمهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها أن الألفاظ كلها متباينة وإن اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وإن تباينت في النطق وقد أشرنا إلى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف فإذا تبين هذا فاعلم أيها الولي الحميم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الإلهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والأخبار في حق الحق تعالى من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله ع أين الله فأشارت إلى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عما لا يجوز عليه المكان في النظر العقلي والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال في الظاهر أَمِنْتُمْ فِي السَّمَاءِ بِالنَّوَى وَقَالَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا وَالرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَيَفْرَحُ بِتُوبَةِ عَبْدِهِ وَيَعِجِبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوَاتِ اللَّفْظِيَّةِ وَقَدْ تَقَرَّرَ بِالْبُرْهَانِ الْعَقْلِيِّ خَلْقَهُ الْأَزْمَانِ وَالْأَمْكَنَةِ وَالْجِهَاتِ وَالْأَلْفَاظِ وَالْحُرُوفِ وَالْأَدْوَاتِ وَالْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَالْمُخَاطَبِينَ مِنَ الْخُدَاتِ كُلِّ ذَلِكَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَعْرِفُ الْحَقُّ قَطْعًا أَنَّهَا مَصْرُوفَةٌ إِلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي يُعْطِيكَ التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلَ وَأَنَّ الْحَقِيقَةَ لَا تَقْبَلُ ذَلِكَ أَصْلًا وَلَكِنْ تَفَاضَلُ الْعُلَمَاءُ السَّالِمَةُ عَقَائِدُهُمْ مِنَ التَّجْسِيمِ فَإِنَّ الْمَشْبَهَةَ وَالْمُجَسَّمَةَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ عُلَمَاءٌ مِنْ حَيْثُ عِلْمُهُمْ بِأُمُورٍ غَيْرِ هَذَا فَتَفَاضَلُ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الصَّرْفِ عَنِ هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِالْحَقِّ تَعَالَى فَطَائِفَةٌ لَمْ تَشْبَهْهُ وَلَمْ تَجَسِّمْهُ وَصَرَفَتْ عِلْمَ ذَلِكَ الَّذِي وَرَدَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسَلَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ تَدْخُلْ لَهَا قَدَمٌ فِي بَابِ التَّأْوِيلِ وَقَعْتِ بِمَجْرَدِ الْإِيْمَانِ بِمَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَالْحُرُوفِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا صَرْفٍ إِلَى وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ التَّنْزِيهِ بَلْ قَالَتْ لَا أَدْرِي جَمْلَةً وَاحِدَةً وَلَكِنِّي أَحِيلُ إِبْقَاءَهُ عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمَّا يُعْطِيهِ النَّظَرَ الْعَقْلِيَّ وَعَلَى هَذَا فَضْلَاءُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ السَّالِمَةِ عَقَائِدُهُمْ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْمُنْزَهَةِ عَدَلَتْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ عَدَلَتْ إِلَى وَجْهِهِ مَا مِنْ وَجْهِهِ التَّنْزِيهِ عَلَى التَّعْيِينِ مِمَّا يَجُوزُ فِي النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ الْحَقُّ تَعَالَى بَلْ هُوَ مُتَّصِفٌ بِهِ وَلَا بَدَّ وَمَا بَقِيَ النَّظَرِ إِلَّا فِي إِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ هَلِ الْمُرَادُ بِهَا ذَلِكَ الْوَجْهِ أَمْ لَا وَلَا يَتَّحَدَّثُ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ فِي الْوَهْمَةِ وَرَبَّمَا عَدَلُوا بِهَا إِلَى وَجْهِهِ وَثَلَاثَةٌ وَأَكْثَرُ عَلَى حَسَبِ مَا تُعْطِيهِ الْكَلِمَةُ فِي وَضْعِ اللِّسَانِ وَلَكِنْ مِنَ الْوَجْهِ الْمُنْزَهَةِ لَا غَيْرَ فَإِذَا لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ ذَلِكَ الْخَبْرَ أَوْ الْآيَةَ عِنْدَ التَّأْوِيلِ فِي اللِّسَانِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا قَصَرُوا الْخَبْرَ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ التَّنْزِيهِ وَقَالُوا هَذَا هُوَ لَيْسَ إِلَّا فِي عِلْمِنَا وَفَهْمِنَا وَإِذَا وَجَدُوا لَهُ مَصْرُوفِينَ فَصَاعِدًا صَرَفُوا الْخَبْرَ أَوْ الْآيَةَ إِلَى تِلْكَ الْمَصَارِفِ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ كَذَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ كَذَا وَتَعَدَّدَ وَجْهُهُ التَّنْزِيهِ ثُمَّ تَقُولُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ أَرَادَ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَقْوَى عِنْدَهَا وَجْهًا مَا مِنْ تِلْكَ الْوَجْهِ النَّزِيهَةِ بِقَرِينَةٍ مَا قَطَعَتْ لَتِلْكَ الْقَرِينَةِ بِذَلِكَ الْوَجْهِ عَلَى الْخَبْرِ وَقَصْرَتِ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى بَاقِي الْوَجْهِ فِي ذَلِكَ الْخَبْرِ وَإِنْ كَانَتْ كَلِمًا تَقْتَضِي التَّنْزِيهِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُنْزَهَةِ أَيْضًا وَهِيَ الْعَالِيَةُ وَهِيَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَعُوا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ وَأَخْلَوْهَا إِذْ كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الطَّوَائِفِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمَتَّوَلَةِ أَهْلَ فِكْرٍ وَنَظَرٍ وَبَحْثٍ فَقَامَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمُبَارَكَةُ الْمَوْفُوقَةُ وَالْكُلُّ مَوْفِقُونَ

بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا تقدر أن نصل إلى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فأشبهت في هذا العقد الحدّين السالمة عقائد هم حيث لم ينظروا ولا تأولوا ولا صرفوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا أن نسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول وأنقوا الله ويعلمكم الله ويقول إن تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا فعند ما توجهت قلوبهم وهمهم إلى الله تعالى ولجأت إليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند ما كان منهم هذا الاستعداد تجلّى الحق لهم معلما فأطلعهم تلك المشاهدة على معاني هذه الأخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فإنهم إذا عاينوا بعيون القلوب من نزّهته العلماء المتقدم ذكرهم بالإدراك الفكري لم يصبح لهم عند هذا الكشف والمعاينة أن يجهلوا خبرا من هذه الأخبار التي توهم ولا إن يبقوا ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى النزيه الذي سيقت له فيقصروها على ما أريدت له وإن جاء في خبر آخر ذلك اللفظ عينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الإلقاء والإلهام اللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقي إليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما ألهموا به وما ألقى إليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله لم ينظروا ولا شبهوا ولا أعطوا والمحققين الذين مجتهدوا ونظروا على طبقاتهم أيضا والمحققين الذين كوشفوا وعابنوا والمحققين الذين خوطبوا وألهموا أن الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الأدوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله في الحدّثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقدّيس على طبقات العلماء والمحققين في ذلك لما فيه وتقتضيه ذاته من التنزيه وإذا تقرر هذا فقد تبين أنها أدوات التوصيل إلى أفهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعميقة التكليف هيئة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كهرت ولا جسمت وإن كان ما أرادوا التجسيم وإنما قصدوا إثبات الوجود لكن لقصور أفهامهم ما ثبت لهم إلا بهذا التحيل فلهم النجاة وإذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل إن الحقائق أعطت لمن وقف عليها أن لا يتقيد بوجود الحق مع وجود العالم بقبليّة ولا معية ولا بعدية زمانية فإن التقدّم الزماني والمكاني في حق الله ترمي به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم إلا أن قال به من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب إذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا أن نقول إلا أن الحق موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شيء ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وأن العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة إلا بوجود الحق وإذا انتهى الزمان عن وجود الحق وعن وجود

مبدأ العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الأمر عليه إن الله موجود قبل العالم إذ قد ثبت أن القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا إن العالم موجود بعد وجود الحق إذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فإن الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئاً ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فإن سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال زماني و الزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لأن عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الإيجاد فهذا سؤال باطل فانظر كيف تسأل فأياك إن تحجبك أدوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق إلا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينة بين الوجودين ولا امتداد إلا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئاً ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود منفعل هكذا أعطت الحقائق والسلام «مسألة» سألتني وارد الوقت عن إطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم إذ لم يزل العالم مشهوداً له تعالى وإن اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهوداً لنفسه إذ لم يكن موجوداً وهذا مجر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنسبة لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجوداً وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجوداً فعلم العالم في حال عدمه وأوجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فإن ذلك يؤدي إلى نقص في الجناح الإلهي فالاختراع لا يصح إلا في حق العبد وذلك أن المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعاً إلا حتى يخترع مثال ما يريد إبرازه في الوجود في نفسه أولاً ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية إلى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل متى لم يخترع الشيء في نفسه أولاً وإلا فليس بمخترع حقيقة فإنك إذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الأمر وعند نفسك بمخترع له وإنما المخترع له من اختراع مثاله في نفسه ثم علمك وإن نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث إنهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع أنت إلى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت إلى من لا يعلم ذلك منك فإن الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اختراع في نفسه شيئاً لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمه كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فإن المخترع للشيء يأخذ أجزاء موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه وهمه تأليفاً لم يسبق إليه في علمه وإن سبق فلا يبالي فإنه في ذلك بمنزلة الأول الذي لم يسبقه أحد إليه كما تفعله الشعراء والكتاب الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة فتم اختراع قد سبق إليه فيتخيل السامع أنه سرقه فلا ينبغي للمخترع أن ينظر إلى أحد إلا إلى ما حدث عنده خاصة إن أراد أن يلتد ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لأمر ما إلى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده وأكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن أصحاب الصنائع النجارون والبناءون فهؤلاء أكثر الناس اختراعاً وأذكاهم فطرة وأشدهم تصرفاً لعقولهم فقد صححت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة أو بالقوة والفعل إن كان من العلوم التي

غايته العمل والباري سبحانه لم ينزل عالماً بالعلم أزلاً ولم يكن على حالة لم يكن فيها بالعلم غير عالم فما اخترع في نفسه شيئاً لم يكن يعلمه فإذا قد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعاً لنا بالفعل لأنه اخترع مثلنا في نفسه الذي هو صورة علمه بنا إذ كان وجودنا على حد ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا إلى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريدُه وما لا يريدُه ولا يعلمه لا يوجدُه فنكون إذن موجودين بأنفسنا أو بالاتفاق وإذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى أنه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في أعياننا فلا اخترع في المثال فلم يبق إلا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فإن شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وإن شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما أعلمتكم به

«الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني»

ثلاثة	حكمهم	واحد	العلم و المعلوم و العالم
ثلاثة	أثبتها	الشاهد	و إن تشأ أحكامهم مثلهم
	ليس عليه في العلي	زائد	وصاحب الغيب يرى واحداً

اعلم أيديك الله أن العلم تحصيل القلب أمراً ما على حد ما هو عليه ذلك في نفسه معدوماً كان ذلك الأمر أو موجوداً فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الأمر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جداً ولكن أمهد لتحصيل العلم ما يتبين به إن شاء الله تعالى فاعلموا إن القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ أبداً فإن أطلق يوماً عليها أنها صدئت كما قال ع إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وفيه إن جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس المراد بهذا الصدأ أنه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الأسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب لأنه المانع من تجلي الحق إلى هذا القلب لأن الحضرة الإلهية متجلاة على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي الحمود لأنه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدأ والكن والقفل والعمي والران وغير ذلك وإلا فالحق يعطيك أن العلم عنده ولكن بغير الله في علمه وهو بالله في نفس الأمر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَمٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَكَانَتْ فِي أَكْثَمٍ مِمَّا يدعوها الرسول إليه خاصة لأنها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى إليه فعميت عن إدراك ما دعيت إليه فلا تبصر شيئاً والقلوب أبداً لم تنزل منقطرة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الإلهية من حيث هي يا قوت أحمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونها تجلي الأفعال ولكن من كونها من الحضرة الإلهية ومن لم تنجل له من كونها من الحضرة الإلهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله في القلب على

حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وإن قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما إن ظهور المعلوم للقلب سبب وإن
 قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل وإن قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فإن قيل لك فما
 هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه إذا كان دركه غير متمتع وأما ما يتمتع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق العجز
 عن درك الإدراك إدراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده
 وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون أهل الشهود لا من قوة العقل من حيث نظره «تميم» ولما ثبت أن العلم بأمر ما لا يكون إلا بمعرفة قد
 تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت أنه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة
 التي بين الأشياء وهي مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فنذكر به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك
 علمنا بطبيعة الأفلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لولا ما سبق علمنا بالأمهات الأربع فلما رأينا الأفلاك خارجة عن هذه الطبائع
 بحكم ليس هو في هذه الأمهات علمنا إن ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الأثير والهواء والسفلية التي في الماء والتراب و
 المناسبة بين الأفلاك والأمهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكُل والنوعية فإنها نوع كما أن هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم
 يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين الباري والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما
 يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والإرادة والكلام وغير ذلك ثم يقدره بعد ما قد حمل على نفسه وقاسه بها ثم إنه مما
 يؤيد ما ذهبنا إليه من علمنا بالله تعالى أن العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشيء الذي به
 ينفصل المعلوم إما أن يكون ذاتا كالعقل من جهة جوهريته وكنهه وإما أن يكون ذاتا من جهة طبعه كالحرارة والإحراق للنار فكما انفصل
 العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه وإما أن ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه إما بالحال كجلوس
 الجالس وكتابة الكاتب وإما بالهيئة كسواد الأسود وياض الأبيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعاً للعقل من
 حيث ما هو خارج عما وصفنا إلا بأن نعلم ما انفصل به عن غيره إما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيأته ولا يدرك العقل شيئاً لا
 توجد فيه هذه الأشياء البتة وهذه الأشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلاً من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلمه العقل من
 حيث نظره وبرهانه الذي يستند إليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك بهذه الأصول التي يرجع إليها العقل في برهانه و
 حينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل أنه قد علم ربه من جهة الدليل وأن الباري معلوم له ولو نظر إلى المفعولات الصناعية و
 الطبيعية والتكوينية والانبعائية والإبداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم أن الله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً لكن يعلم أنه موجود وأن
 العالم مفتقر إليه افتقاراً ذاتياً لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فمن أراد أن يعرف
 لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشيء بنفسه فليتنظر بما

وصف نفسه و تسأل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف علم الهي لا يبلغ إليه عقل بفكره أيد الأباد و سأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيئاً يسيراً والله يرزقنا الفهم عنه آمين و يجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته

«الباب الثالث في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه و على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من

التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»

في قدس الأيد و تنزيهه نظم في نظر العبد إلى ربه
تلحق بالكيف و تشبيهه و علوه عن أدوات أتت
منزلة العبد و تنويهه دلالة تحكم قطعاً على
و طرح بدعي و تمويهه و صحة العلم و إثباته

اعلم أيدك الله أن جميع المعلومات علوها و سفلهما حاملها العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة فلم يخف عنه شيء من علم الكون الأعلى والأسفل و من وهبه وجوده تكون معرفة النفس الأشياء و من تجليه إليها و نوره و فيضه الأقدس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس و النفس مستفيدة من العقل و عنها يكون الفعل و هذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالأشياء التي هي دونه و إنما قيدنا بالتي هي دونه من أجل ما ذكرناه من الإفادة و تحفظ في نظرك من قوله تعالى حَسْبِيَ عِلْمٌ وَهُوَ الْعَالِمُ فَاعْرِفِ السَّبَبَ و اعلم أن العالم المهيم لا يستفيد من العقل الأول شيئاً و ليس له على المهيمين سلطان بل هم و إياه في مرتبة واحدة كالأفراد منا الخارجين عن حكم القطب و إن كان القطب واحداً من الأفراد لكن خصص العقل بالإفادة كما خصص القطب من بين الأفراد بالتولية و هو سار في جميع ما تعلق به علم العقل إلا علم تجريد التوحيد خاصة فإنه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه إذ لا مناسبة بين الله تعالى و بين خلقه البتة و إن أطلقت المناسبة يوماً ما عليه كما أطلقها الإمام أبو حامد الغزالي في كتبه و غيره فبضرب من التكلف و مرمى بعيد عن الحقائق و الإفاي نسبة بين الحدث و القديم أم كيف يشبهه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى إليه ليس بينه و بين العباد نسب إلا العناية و لا سبب إلا الحكم و لا وقت غير الأزل و ما بقي فعمى و تلبس و في رواية فعلم بدل من قوله فعمى فانظر ما أحسن هذا الكلام و ما أتم هذه المعرفة بالله و ما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عزيز عن إدراك العقل و النفس إلا من حيث إنه موجود تعالى و تقدس و كل ما يتلفظ به في حق المخلوقات أو يتوهم في المركبات و غيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث فكره و عصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم و لا يجري عليه ذلك اللفظ عقلاً من الوجه الذي تقبله المخلوقات فإن أطلق عليه فعلى وجه التقريب على الأفهام لثبوت الوجود عند السامع لاثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فإن الله تعالى يقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لكن يجب علينا شرعاً من أجل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يقول اعلم من إخباري الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علماً كما

صح لك العلم من غير إيمان الذي هو قبل التعريف فأمره فمن أجل هذا الأمر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين توصل إلى معرفته فنظرنا على حكم الإنصاف وما أعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل إلى المعرفة به سبحانه إلا بالعجز عن معرفته لأننا طلبنا أن نعرفه كما نطلب معرفة الأشياء كلها من جهة الحقيقة التي هي المعلومات عليها فلما عرفنا إن ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم أنه موجود واحد في الوهته وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى لا يشبه شيئا من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبهه شيء منها كان الواجب علينا أولا لما قيل لنا فاعلموا أنه لا إله إلا الله إن نعلم ما العلم وقد علمنا فقد علمنا ما يجب علينا من علم العلم أولا انتهى الجزء الثامن والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلنقل إنه لما كانت أمهات المطالب أربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما هو فهل ولم هما الأصلان الصحيحان للبسائط لأن في ما هو ضرب من التركيب خاصة وليس في هذه المطالب الأربعة مطلب ينبغي أن يسأل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة إذ لا يصح أن يعرف من علم التوحيد إلا نفي ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجوز أن نقول في الأرواح كيف وتقدسست عن ذلك لأن حقائقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الأرواح من الأدوات التي بها يسأل عنها لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن يطلق عليه هذه الألفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب أبدا «وصل» ثم إنا نظرنا أيضا في جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه أن تدرك بذاته وإنما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن أن يدرك بذاته كالمحسوس أو بفعله كاللطيف أو المعقول لأنه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة أصلا لأن ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لأن فعل الحق تعالى إبداع الشيء لا من شيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الأشياء فأبي مناسبة بينهما فإذا امتنعت المشابهة في الفعل فأحرى أن تمتنع المشابهة في الذات وإن شئت أن تحقق شيئا من هذا الفصل فانظر إلى مفعول هذا الفعل على حسب أصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالقميص والكرسي فوجدناه لا يعرف صانعه إلا أنه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعه وكذلك المفعول التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكوّنهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالموالد من المعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكويني ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذي هو الفلك والكواكب فليس العلم بالأفلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها وأين جرم الشمس في نفسها منها في عين الرائي لها منا و

إنما العلم بالأفلاك من جهة روحها ومعناها الذي أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي سبب الأفلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الدحية من الحقيقة الجبرئيلية فإنها لا تعرف الذي انبعثت عنه أصلاً لأنها تحت حيطة وهو المحيط بها لأنها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه إلا ما فيها فلا تعلم منه إلا ما هي عليه فنفسها علمت لا سببهما وكذلك المفعول الإبداعي الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الأول عند غيرنا وهو القلم الأعلى الذي أبدعه الله تعالى من غير شيء هو أعجز وامنع عن إدراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره إذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشكلة فلا بد أن يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة إما من جهة الجوهرية أو غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الأول والحق تعالى فهو أعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولي الأسباب إذ قد عجز المفعول الذي يشبهه سببه الفاعل له من وجوه عن إدراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فإنه نافع جدا في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم بالحدث بالله تعالى «وصل» يؤيد ما ذكرناه أن الإنسان إنما يدرك المعلومات كلها بإحدى القوي الخمس القوة الحسية وهي على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الألوان والمتلونات والأشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه على عشرين باعاً غير الذي يدرك منه على عشرين باعاً فالذي يدرك منه على ميلين شخص لا يدري هل هو إنسان أو شجرة وعلى ميل يعرف أنه إنسان وعلى عشرين باعاً أنه أبيض أو أسود وعلى المقابلة أنه أزرق أو أحمر وهكذا سائر الحواس في مدرجاتها من القرب والبعد والباري سبحانه ليس بحسوس أي ليس بمدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا المعرفة فلم نعلمه من طريق الحس وأما القوة الخيالية فإنها لا تضبط إلا ما أعطاه الحس إما على صورة ما أعطاهها وإما على صورة ما أعطاه الفكر من حمله بعض الحسوسات على بعض وإلى هنا انتهت طريقة أهل الفكر في معرفة الحق فهو لسانهم ليس لساننا وإن كان حقا ولكن نسبته إليهم فإنه نقل عنهم فلم تبرح هذه القوة كيفما كان إدراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به وأما القوة المفكرة فلا يفكر الإنسان أبداً إلا في أشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس وأوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بأمر آخر بينه وبين هذه الأشياء التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل فإن العقل لا يقبل إلا ما علمه بديهية أو ما أعطاه الفكر وقد بطل إدراك الفكر له فقد بطل إدراك العقل له من طريق الفكر ولكن مما هو عقل إنما حده أن يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لأنه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نتمعه فإن هذه المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بإدراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لأنها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الأوصاف الذاتية لا تمكن العبارة عنها لأنها خارجة عن التمثيل والقياس فإنه ليس كمثل شيء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شيء يسأل عقلاً آخر قد كشف له منها ليس في

قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك ولهذا الكلام مرتبان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وإنما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم وأما القوة الذاكرة فلا سبيل أن تدرك العلم بالله فإنها إنما تذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل أو نسي وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة إليه وانحصرت مدارك الإنسان بما هو إنسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي إلا تهيو العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف أبداً من جهة الدليل إلا معرفة الوجود وأنه الواحد المعبود لا غير فإن الإنسان المدرك لا يتمكن له أن يدرك شيئاً أبداً إلا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فإذا لم يعرف شيئاً إلا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف إلا ما يشبهه ويشاكله والباري تعالى لا يشبه شيئاً ولا في شيء مثله فلا يعرف أبداً ومما يؤيد ما ذكرناه أن الأشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء إلا من مشاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعاً مثال ذلك أن الموالد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الأربع والموالد لا تقبل الغذاء إلا منها وذلك لأن فيها نصيباً منها ولورام أحد من الخلق على أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شيء كائن عن غير هذه الطبائع أو ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الأجسام الطبيعية أن تقبل غذاء إلا من شيء هو من الطبائع التي هي منها كذلك لا يمكن لأحد أن يعلم شيئاً ليس فيه مثله البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل إلا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبداً وليس من الله في أحد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أتم فأخبر بأن العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذي أشرنا إليه فيما تقدم من بابنا فله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيماً هكذا فيمكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة إلا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والأخبار على ما يسبق منها إلى الأفهام من غير نظر فيما يجب الله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك إلى الجهل الخض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الأخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها إلى شيء البتة و يكون علم ذلك إلى الله تعالى ولرسوله ويقولون لا ندري وكان يكفهم قول الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيئاً وهو قد نفى الشبه عن نفسه سبحانه فما بقي إلا أن ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لفهم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصاً في التشبيه أبداً وإنما تجدها عند العرب تحتمل وجوهاً منها ما يؤدي إلى التشبيه ومنها ما يؤدي إلى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي إلى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ إذ لم يوف حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد إن شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت في التشبيه وإنها ليست بنص فيه فَلَئِنَّ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ فَمَنْ ذَلِكَ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصْبَعِ اللَّهِ نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الإصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على

ضعيف العصا بايدي العروق ترى له عليها إذا ما أحل الناس أصعبا

يقول ترى له عليها أثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما أحسن أصعب فلان على ما له أي أثره فيه تريد به نمو ما له لحسن تصرفه فيه أسرع التقلب ما قلبه الأصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيره ولما كان تقلب الله قلوب العباد أسرع شيء أفصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل ولأن التقلب لا يكون إلا باليد عندنا فلذلك جعل التقلب بالأصابع لأن الأصابع من اليد في اليد والسرعة في الأصابع أمكن فكان يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقلب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء فلما كان الإنسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقلب الحق القلب وهذا لا يقدر الإنسان يدفع علمه عن نفسه لذلك كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث إن إحدى أزواجه قالت له أوتخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم إلى سرعة التقلب من الايمان إلى الكفر وما تحتهما قال تعالى فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا وهذا الإلهام هو التقلب والأصابع للسرعة والاثنية لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فإذا فهم من الأصابع ما ذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والأثر الحسن فبأي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فأما نسكت ونكل علم ذلك إلى الله تعالى وإلى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولا بد وإما إن أدركنا فضول وغلب علينا إلا أن نرد بذلك على بدعي مجسم مشبه فليس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك تبين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى يدحض به حجة المجسم المخدول تاب الله علينا وعليه ورزقه الإسلام فإن تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها إلى الوجه الذي يليق بالله سبحانه أولى هذا حظ العقل في الوضع (نفت روح في روع) الإصبعان سر الكمال الذاتي الذي إذا انكشف إلى الأبصار يوم القيامة يأخذ الإنسان أباه إذا كان كافرا ويرمي به في النار ولا يجد لذلك ألما ولا عليه شفقة بسر هذين الإصبعين المتحد معناهما المنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتم فلا تتخيلهما اثنين من عشرة ولا بد من الإشارة إلى هذا السري في هذا الباب في كلتا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فإن لأهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب النار في النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية الأسماء كما كانوا في الدنيا سواء وفي القبضتين اللتين جاءتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حق الحق سر ما أشرنا إليه ومعناه والله يُقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ الْقَبْضَةُ وَالْيَمِينُ قَالَ تَعَالَى وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ . . . وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ نَظَرَ الْعَقْلُ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْوَضْعُ أَنَّهُ مَنَعَ أَوْلَا سَبْحَانَهُ أَنْ يَقْدِرَ قَدْرَهُ لِمَا يَسْبِقُ إِلَى الْعُقُولِ الضَّعِيفَةِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ عِنْدَ وُرُودِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي تَعْطِي مِنْ وَجْهِ مَا مِنْ وَجْهِهَا ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا التَّنْزِيهِ الَّذِي لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ عَرَفْنَا مِنْ وَضْعِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ أَنَّ يُقَالُ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي يَرِيدُ أَنَّهُ تَحْتَ حَكْمِي

وإن كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن أمري فيه ماض وحكمي عليه قاض مثل حكمي على ما ملكته يدي حسا وقبضت عليه و كذلك أقول مالي في قبضتي أي في ملكي وإني متمكن في التصرف فيه أي لا يمنع نفسه مني فإذا صرفته ففني وقت تصرفي فيه كان أمكن لي أن أقول هو في قبضتي لتصرفي فيه وإن كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن إذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وإن لم يكن لها أعني للقبض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعاً فهكذا العالم في قبضة الحق تعالى والأرض في الدار الآخرة تعيين بعض الأملاك كما تقول خادمي في قبضتي وإن كان خادمي من جملة من في قبضتي فإنما ذكرته اختصاصاً لوقوعنا زلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فإن اليسار لا يقوي قوة اليمين فكأن باليمين عن التمكن من الطي فهي إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل فوصل إلى أفهام العرب بألفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها إلا يمين عرابة الأوسي أي صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تنزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفث روح في روع) إذا تجلى الحق لسر عبد ملكه جميع الأسرار وأحقه بالأحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فإن شرف الشمال بغيره و شرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين بالخطاب و شرف الشمال بالتجلي شرف الإنسان بمعرفته بحقيقته وإطلاعه عليها وهو اليسار و كلتا يديه من حيث هو شمال كما إن كلتي يدي الحق يمين أرجع إلى معنى الاتحاد كلتا يدي العبد يمين أرجع إلى التوحيد إحدى يديه يمين و الأخرى شمال فتارة تكون في الجمع وجمع الجمع وتارة تكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمين وإن لقيت معديا فعدنا ناني

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب إنما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله تعالى فإنه ما خرج شيء عن علمه فمتى وقع في الوجود شيء يمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب و الضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لأن الأمر الواقع متعجب منه عندنا كالشباب ليست له صبوة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله تعالى محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح إلى القبول والرضي فإن من فعلت له فعلاً أظهر لك من أجله الضحك و الفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما إن غضبه تعالى منزّه عن غليان دم القلب طلباً للانتصار لأنه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع إلى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لأمره والمتعدين حدوده قال تعالى وغضب عليه أي جازاه جزءاً المغضوب عليه فالجازي يكون غاضباً فظهور الفعل أطلق الاسم (التبشش) من باب الفرح ورد في الخبر أن الله يتبشش للرجل يوطئ المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالأكوان

واشتغلوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عن الله فلما وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور أسدل إليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محضرته و مناجاته و مشاهدته ما تحبب بها إلى قلوبهم فإن النبي ع يقول حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكفى بالتبشيش عن هذا الفعل منه لأنه إظهار سرور بقدومكم عليه فإنه من يسر بقدومك عليه فعلامه سروره إظهار البر بمجانبتك والتجيب وإرسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الأشياء من الله إلى العبيد الناقلين به سماه تبشيشا (النسيان) قال الله تعالى فَتَسِيهُمُ الْبَارِي تَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النَّسِيَانُ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا عَذَّبَهُمْ عَذَابَ الْأَبَدِ وَلَمْ تَنْلَهُمْ رَحْمَتَهُ تَعَالَى صَارُوا كَأَنَّهُمْ مَنْسِيُونَ عِنْدَهُ وَهُوَ كَأَنَّهُ نَاسٌ لَمْ يَأْتِ هَذَا فَعَلِ النَّاسِي وَمَنْ لَا يَتَذَكَّرُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا نَسُوا اللَّهَ فَبَازَاهُمْ بِفَعْلِهِمْ فَفَعَلَهُمْ أَعَادَهُ عَلَيْهِمْ لِلْمُنَاسَبَةِ وَقَدْ يَكُونُ نَسِيَهُمْ أَخْرَهُمْ نَسُوا اللَّهَ أَيَّ أَخْرُوا أَمْرَ اللَّهِ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ أَخْرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ حِينَ أُخْرِجَ مِنْهَا مَنْ أَدْخَلَهُ فِيهَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَيَقْرَبُ مِنْ هَذَا الْبَابِ انْتِصَافَ الْحَقِّ بِالْمَكْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالسَّخِرِيَّةِ قَالَ تَعَالَى سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَقَالَ وَمَكَّرَ اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمُ (النفس) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ وَقَوْلُهُ عَإِنِّي لِأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ يَأْتِينِي مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ التَّنْفِيسِ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِمَّا يَنْفَسُ بِهَا الرَّحْمَنِ عَنْ عِبَادِهِ وَقَالَ عَ نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَكَذَلِكَ يَقُولُ إِنِّي لِأَجِدُ نَفْسَ أَيِّ تَنْفِيسِ الرَّحْمَنِ عَنِّي لِلْكَرْبِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ إِيَّاهُ وَرَدَّهُمْ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ فَكَانَ الْأَنْصَارُ نَفْسَ اللَّهِ بِهِمْ عَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَكْرَهَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنْزَعٌ عَنِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ الْهَوَاءُ الْخَارِجُ مِنَ الْمَتَنَفَسِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ مِنْ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا (الصورة) تَطْلُقُ عَلَى الْأَمْرِ وَعَلَى الْمَعْلُومِ عِنْدَ النَّاسِ وَعَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ إِضَافَةَ الصُّورَةِ إِلَى اللَّهِ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ مِثْلَ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ قَالَ عَ رَأَيْتَ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابِ الْحَدِيثِ هَذَا حَالٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْلُومٌ مَعَارَفٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ اعْلَمْ أَنَّ الْمَثَلِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي الْقُرْآنِ لِعُيُوبَةٍ لَا عَقْلِيَّةَ لِأَنَّ الْمَثَلِيَّةَ الْعَقْلِيَّةَ تَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى زَيْدُ الْأَسَدِ شِدَّةُ زَيْدِ زَهْرِيرٍ شَعْرًا إِذَا وَصَفْتَ مَوْجُودًا بِصِفَةٍ أَوْ صِفَتَيْنِ ثُمَّ وَصَفْتَ غَيْرَهُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ مِنْ جِهَةِ حَقَاقِ أَيْخَرٍ وَلَكِنَّهُمَا مُشْتَرِكَانِ فِي رُوحِ تِلْكَ الصِّفَةِ وَمَعْنَاهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صُورَةِ الْآخَرِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ خَاصَّةً فَافْهَمْ وَتَنْبَهْ وَانظُرْ كَوْنَكَ دَلِيلًا عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ وَهَلْ وَصَفْتَهُ بِصِفَةٍ كَمَا لِلْإِمْنِكِ فَتَقْظَنُ فَإِذَا دَخَلْتَ مِنْ بَابِ التَّعْرِيفِ عَنِ الْمُنَاطَرَةِ سَلَبْتَ النِّقَاطَ الَّتِي تَجُوزُ عَلَيْكَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَقْمِ قَطُّ بِهِ وَلَكِنْ الْجَسْمُ وَالْمُشَبَّهُ لَمَّا أُضَافَتْ إِلَيْهِ سَلَبْتَ أَنْتِ تِلْكَ الْإِضَافَةَ وَلَوْ لَمْ يَتَوْهَمْ هَذَا لَمَّا فَعَلْتَ شَيْئًا مِنْ هَذَا السَّلْبِ فَاعْلَمْ وَإِنْ كَانَ لِلصُّورَةِ هُنَا مَدَاخِلٌ كَثِيرَةٌ أَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهَا رَغْبَةً فِيمَا قَصَدْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ حَذْفِ التَّطْوِيلِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (الذراع) وَرَدَّ فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ضَرْسَ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مِثْلُ أَحَدٍ وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ هَذِهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ مَقْدَارُ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَضَافَةً إِلَيْهِ كَمَا تَقُولُ هَذَا الشَّيْءُ كَذَا وَكَذَا ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ تَرِيدُ الذِّرَاعُ الْأَكْبَرَ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَلِكُ وَإِنْ كَانَ مِثْلًا ذِرَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ الْجَارِحَةُ مِثْلُ أذْرَعِ النَّاسِ وَالذِّرَاعُ الَّذِي جَعَلَهُ مَقْدَارًا يَزِيدُ عَلَى ذِرَاعِ الْجَارِحَةِ بِنِصْفِهِ أَوْ ثَلَاثَةِ فَلَيْسَ هُوَ إِذْنُ ذِرَاعِهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَإِنَّمَا

هو مقدار نصبه ثم أضيف إلى جاعله فاعلم والجبار في اللسان الملك العظيم وهكذا (القدم) يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان في هذا الأمر قدم أي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم إضافة وقد يكون الجبار ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك إذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل (والاستواء) أيضا ينطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الأجسام فلا يجوز على الله تعالى إلا إذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الإرادة وهي من صفات الكمال قال ثم استوى إلى السماء أي قصد و استوى على العرش أي استولى

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

والأخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر إلا وله وجه من وجوه التنزيه وإن أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد إلى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها أو ما يكون عنها فاجعله في حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا فافعل و طهر ثوبك ويكفي هذا القدر من هذه الأخبار فقد طال الباب نقث الروح الأقدس في الروح الأقدس بما تقدم من الألفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه في سريره ففرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليده وتبشش لتدليه ونسي ظاهره وتنفس فأطلق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه فكان ما أراد وإلى الله المعاد فهذه أرواح مجردة تنظرها أشباح مسندة فإذا بلغ الميقات وانقضت الأوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الأرض وانكدرت النجوم وانتقلت الأمور وظهرت الآخرة وحشر الإنسان وغيره في الحافرة حينئذ تحمد الأشباح وتنسم الأرواح ويتجلى الفتحا ويتقد المصباح وتشعشع الراح ويظهر الود الصراح ويزول الإلحاح ويرفرف الجناح ويكون الابتداء بالضحاح من أول الليل إلى الإصباح فما أسناها من منزله وما أشهاها إلى النفوس من حالة مكاملة متعنا الله بها

«الباب الرابع في سبب بدء العالم ومراتب الأسماء الحسنى من العالم كله»

و غاية الصنع و إحكامه في سبب البدء و أحكامه
في نشئه و بين حكاه و الفرق ما بين رعاة العلى
قد قهر الكل بأحكامه دلائل دلت على صانع

قد وقف الصفي الولي أبقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء و شمس المغرب و في كتابنا المسمى بإنشاء الدوائر الذي ألقاه بعضه بمنزله الكريم في وقت زيارتنا إياه سنة ثمان و تسعين و خمسمائة و نحن نريد الحج فقيد له منه خديمه عبد الجبار أعلى الله قدره القدر الذي كت سطرته منه و رحلت به معي إلى مكة زادها الله تشريفا في السنة المذكورة لأتممه بها فاشغلنا هذا الكتاب عنه و عن غيره بسبب الأمر الإلهي الذي ورد علينا في تقييده مع رغبة بعض الإخوان و الفقراء في ذلك حرصا منهم على مزيد

العلم و رغبة في أن تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وأن تعرف أيضا في هذا الموضوع الصفي الكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وإنها خير وسيلة عبادية وأشرف منزلة جمادية تربية عسى تنهض به همة الشوق إليه و تنزل به رغبة عليه فقد قيل لمن أوتي جوامع الكلم وكان من ربه في مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين ومع هذا التقريب الأكمل والخط الأوفر الأجل أنزل عليه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد أن يعلم أن للامكنة في القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب في أي موضع كان الوجود الأعم فوجوده بمكة أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية وإلا فهل الدر مثل الحجر إلا عند صاحب الحال وأما المكمل صاحب المقام فإنه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق هل ساوى الحق بين دار بناؤها لبن التراب والتبن ودار بناؤها لبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه فذلك واحد عصره وصاحب وقته وكثير بين مدينة يكون أكثر عمارةتها الشهوات وبين مدينة يكون أكثر عمارةتها الآيات البينات أليس قد جمع معي صفي أبقاه الله أن وجود قلوبنا في بعض المواطن أكثر من بعض وقد كان رضي الله عنه يترك الخلوة في بيوت المنارة المحروسة الكائنة بشرق تونس بساحل البحر وينزل إلى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المنارة من جهة بابها وهي تعزى إلى الخضر فسألته عن ذلك فقال إن قلبي أجده هنالك أكثر منه في المنارة وقد وجدت فيها أنا أيضا ما قاله الشيخ وقد علم وليي أبقاه الله أن ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع إما في الحال من الملائكة المكرمين أو من الجن الصادقين وإما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبي يزيد الذي يسمى بيت الأبرار و كراوية الجنيد بالشونيزية وكمغارة ابن أدهم باليقين وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم في أماكنهم تتفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد في وجود القلب لا في تضاعف الأجر فقد تجدد قلبك في مسجد أكثر مما تجده في غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الأتراب أو همهمهم ومن لا يجد الفرق في وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشافا وعلما أنه وإن عمرت الملائكة جميع الأرض مع تفاضلهم في المعارف والرتب فإن أعلامهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فإنه لهمم الجلوس في قلب الجليس لهم تأثيرا وهمهمهم على قدر مراتبهم وإن كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي سوى الأولياء وما من نبي ولا ولي إلا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لأنه البيت الذي اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الأولية في المعابد كما قال تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرَّاهِمُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا مِنْ كُلِّ مَخَوْفٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ فَلَوْ رَحِلَ الصَّفِي أبقاه الله إلى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن رآه قبل ذلك ولا خطر له بالبال وقد علم رضي الله عنه إن النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم مما في سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف إن جاور بها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلاشك أن مشهده بها يكون أتم وأجلى ومورده

أصفى وأعذب وأحلى وإذ وصفيي أبقاه الله قد أخبرني أنه يحس بالزيادة والنقص على حسب الأماكن والأمزجة ويعلم أن ذلك راجع أيضا إلى حقيقة الساكن به وأهمته كما ذكرنا ولا شك عندنا إن معرفة هذا الفن أعني معرفة الأماكن والإحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه وإشرافه على الأشياء وقوة ميزه فالله يكتب لوليي فيها أثرا حسنا وبهبه فيها خيرا طيبا إنه الملي بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أن أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق ليس عندهم علم بسبب بدء العالم إلا تعلق العلم القديم بإيجاده فكون ما علم أنه سيكونه وهنا ينتهي أكثر الناس وأما نحن ومن أطلعنا الله على ما أطلعنا عليه فقد وفقنا على أمور آخر غير هذا وذلك أنك إذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهي الأجناس بين متمائل ومختلف فإذا وقفت على هذا الأمر علمت إن لهذا سرا لطيفا وأمرا عجيبيلا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظربل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فإن مجاهدة بغير همة غير منتجة شيئا ولا مؤثرة في العلم ولكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله سرائر الحكم وهبك من جوامع الكلم أن الأسماء الحسنى التي تبلغ فوق أسماء الإحصاء عددا وتنزل دون أسماء الإحصاء سعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتيح الأولى التي لا يعلمها إلا هو وأن لكل حقيقة اسما ما يخصها من الأسماء وأعني بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابده وتحت تكليفه ليس غير ذلك وإن جمع لك شيء ما أشياء كثيرة فليس الأمر على ما توهمته فإنك إن نظرت إلى ذلك الشيء وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الأسماء التي تدل عليها وهي الحقائق التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد الجزء الذي لا ينقسم فإن فيه حقائق متعددة تطلب أسماء إلهية على عددها فحقيقة إيجاده يطلب الاسم القادر ووجه إحكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي إلى غير ذلك فهذا وإن كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الأسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف أعسر واعلم أن الأسماء قد نتركها على كثرتها إذا لحظنا وجوه الطالبين لها من العالم وإذا لم نلاحظ ذلك فلنرجع ونلاحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها فنعرف إن الأسماء التي الأمهات موقوفة عليها هي أيضا أمهات الأسماء فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الأمهات إلى البنات كما يتيسر رد البنات إلى الأمهات فإذا نظرت الأشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الأسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه إنشاء الدوائر وليس غرضنا في هذا الكتاب في هذه الأمهات السبعة المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا الأمهات التي لا بد لإيجاد العالم منها كما إنا لا نحتاج في دلائل العقول من معرفة الحق سبحانه إلا كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فإنما يقتضيه التكليف فمجيء الرسول ع جعلنا نعرفه متكلمًا والتكليف جعلنا نعرفه سميعًا بصيرا إلى غير ذلك من الأسماء فالذي

نحتاج إليه من معرفة الأسماء لوجود العالم وهي أرباب الأسماء وما عداها فسدنة لها كما إن بعض هذه الأرباب سدنة لبعضها فأهيات الأسماء الحي العالم المرید القادر القائل الجواد المقسط وهذه الأسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحي يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت أحكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمرید يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت إيجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد من أسمائها التي هي أربابها فالحي رب الأرباب والمربوبين وهو الإمام ويليه في الرتبة العالم ويليه العالم المرید ويليه المرید القائل ويليه القائل القادر ويليه القادر الجواد وآخرهم المقسط فإنه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الأسماء فتحت طاعة هؤلاء الأسماء الأئمة الأرباب وكان سبب توجه هؤلاء الأسماء إلى الاسم الله في إيجاد العالم بقية الأسماء مع حقائقها أيضا على إن أئمة الأسماء من غير نظر إلى العالم إنما هي أربعة لا غير اسمه الحي والمنكلم والسميع والبصير فإنه إذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر إلى العالم ونحن لانريد من الأسماء إلا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الأسماء فعدلنا إلى أربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه أرباب الأسماء إلى الاسم الله في إيجاد أعياننا بقية الأسماء فأول من قام لطلب هذا العالم الاسم المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعند ما توجه على الشيء عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كقدم طلوع الشمس على أول النهار وإن كان أول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين أن العلة في وجود أول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الأمر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به أو عدم علم وانتشأت صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم إذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وإن كانت غير مرتبة لأنها غير موجودة كما سنذكره في باب موجد العالم فأول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق وقت الإيجاد المقدر فتعلق به المرید على حد ما أبرزه المدبر ودبره وما عملا شيئاً من نشء هذا المثال إلا بمشاركة بقية الأسماء لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت لهما الإمامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فأروا ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال ولكن لا يقدر على التأثير فيها إذ لا تعطي الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال فأداهم ذلك التعشق والحب إلى الطلب والسعي والرغبة في إيجاد صورة عين ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شيء أعظم هما من عزيز لا يجد عزيزاً يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غني لا يجد من يفتقر إلى غناه وهكذا جميع هذه الأسماء فلجأت إلى أربابها الأئمة السبعة التي ذكرناها ترغب إليها في إيجاد عين هذا المثال الذي شاهدوه في ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم وربما يقول القائل يا أيها المحقق وكيف ترى الأسماء هذا المثال ولا يراه إلا الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله أن كل اسم إلهي يتضمن جميع الأسماء كلها وأن كل اسم ينعت بجميع الأسماء في أفقه فكل اسم فهو حي قادر سميع بصير

متكلم في أفقه وفي علمه وإلا فكيف يصح أن يكون ربا لعباده هيهات غير إن ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك أنك تعلم قطعا في حبوب البرو أمثاله إن كل برة فيها من الحقائق ما في أختها كما تعلم أيضا أن هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الأخرى وإن كانتا تحويان على حقائق متماثلة فإنهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول إن هذه ليست عين هذه وهذا سار في جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الأسماء كل اسم جامع لما جمعت الأسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع أن هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البرو وكل تماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير أنني أريد أن أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين وربما ما أطلع عليها فرما خصصت بها ولا أدري هل تعطي لغيري بعدي أم لا من الحضرة التي أعطيها فإن استقرأها أو فهمها من كتابي فأنا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك أن كل اسم كما قررنا يجمع حقائق الأسماء ويحتوي عليها مع وجود اللطيفة التي وقع لك التمييز بها بين المثاليين وذلك أن الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سدته من أولهم إلى آخرهم غير إن أرباب الأسماء ومن سواهم من الأسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجات أرباب الأسماء ومنها ما ينفرد بدرجة فمنها ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة المعذب فهذه أسماء العالم محصورة والله المستعان فلما لجأت الأسماء كلها إلى هؤلاء الأئمة ولجأت الأئمة إلى الاسم الله لجأ الاسم الله إلى الذات من حيث غناها عن الأسماء سائلا في إسعاف ما سأله الأسماء فيه فأنعم الحسان الجواد بذلك وقال قل للأئمة يتعلقون بإبراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج إليهم الاسم الله وأخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا إلى الحضرة التي أذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب فأوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتي من الأبواب بعد هذا إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاحة من وجه ما لا من جميع الوجوه)

ما بين إبقاء و إفناء عين	بسملة الأسماء ذو منظرين
خافت على النمل من الحطمتين	إلا بمن قالت لمن حين ما
هل أثر يطلب من بعد عين	فقال من أضحكك قولها
عابنت من نملتنا القبضتين	يا نفس يا نفس استقيمي فقد
إن شئت أن تنعم بالجنتين	و هكذا في الحمد فاستثنها
جملتها و أختها من لجين	إحداهما من عسجد مشرق
من جهة الفرقان للفرقتين	يا أم قرآن العلى هل ترى
خص بها سيدنا دون مين	أنت لنا السبع المثاني التي

و خص من عاداك بالفرقتين فأنت مفتاح الهدى للنهى

لما أردنا أن نفتتح معرفة الوجود و ابتداء العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير الذي تلاه الحق علينا تلاوة حال كما إن القرآن تلاوة قول
عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة في رق الوجود المنشور و لا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهي و لما افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاحة
الكتاب و هذا كتاب أعني العالم الذي نتكلم عليه أردنا أن نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة و بسم الله فاتحة الفاتحة و هي آية أولى منها أو
ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة و ربما يقع الكلام على بعض آية من سورة البقرة آيتين أو
ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الأبواب إن شاء الله تعالى فأقول إنه لما قدمنا إن الأسماء الإلهية سبب وجود العالم و إنها
المسلطة عليه و المؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبر ابتداء مضمرة و هو ابتداء العالم و ظهوره كأنه يقول ظهور العالم بسم الله
الرحمن الرحيم أي باسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم و اختص الثلاثة الأسماء لأن الحقائق تعطي ذلك فالله هو الاسم الجامع للأسماء كلها و
الرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا و الآخرة بها رحم كل شيء من العالم في الدنيا و لما كانت الرحمة في الآخرة لا تختص إلا بقبضة السعادة
فإنها تنفرد عن أختها و كانت في الدنيا متمزجة يولد كافرا و يموت مؤمنا أي ينشأ كافرا في عالم الشهادة و بالعكس و تارة و تارة و بعض العالم
تميز بإحدى القبضتين بأخبار صادق فجاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن و تم العالم بهذه الثلاثة الأسماء جملة في الاسم الله
و تفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فإني أريد أن أدخل إلى ما في طي البسملة و الفاتحة من بعض الأسرار كما شرطناه
فلنبين و نقول بسم الباء ظهر الوجود و بالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه أنت الشبلي فقال أنا النقطة التي تحت الباء و
هو قولنا النقطة للتمييز و هو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية و كان الشيخ أبو مدين رحمه الله يقول ما رأيت شيئا إلا رأيت الباء عليه
مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع و الوجود أي بي قام كل شيء و ظهر و هي من عالم الشهادة هذه الباء بدل
من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء و احتجج إليها إذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن
الوجود ليتوصل بها إلى النطق الذي هو الإيجاد من إبداع و خلق بالساكن الذي هو العدم و هو أوان وجود المحدث بعد أن لم يكن و هو السين
فدخل في الملك بالميم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى فصار ت الباء بدلا من همزة الوصل أعني القدرة الأزلية و صارت حركة الباء لحركة الهمزة
الذي هو الإيجاد و وقع الفرق بين الباء و الألف الواصلة فإن الألف تعطي الذات و الباء تعطي الصفة و لذلك كانت لعين الإيجاد أحق من
الألف بالنقطة التي تحتها و هي الموجودات فصار في الباء الأنواع الثلاثة شكل الباء و النقطة و الحركة العوالم الثلاثة فكما في العالم الوسط توهم
ما كذلك في نقطة الباء فالباء ملكوتية و النقطة جبروتية و الحركة شهادة ملكية و الألف الحذوفة التي هي بدل منها هي حقيقة القائم بالكل
تعالى و احتجب رحمة منه بالنقطة التي تحت الباء و على هذا الحد تأخذ كل مسألة في هذا الباب مستوفاة بطريق الإيجاز فبسم و الم واحد
ثم وجدنا الألف من بسم قد ظهرت في أقرأ باسم ربك و بسم الله مجراها بين الباء و السين و لم تظهر بين السين و الميم فلو لم تظهر في باسم

السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر في أقرأ باسم رَبِّكَ ما علم المثل حقيقته و لا رأى صورته فتتقظ من سنة الغفلة و انتبه فلما كثر استعمالها في أوائل السور حذفت لوجود المثل مقامه في الخطاب و هو الباء فصار المثل مرآة للسين فصار السين مثالا و على هذا الترتيب نظام التركيب وإنما لم تظهر بين السين و الميم و هو محل التغيير و صفات الأفعال أن لو ظهرت لزال السين و الميم إذ ليسوا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤه عنهم رحمة بهم إذ كان سبب بقاء وجودهم و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا و هو الرسول فهذه الباء و السين و الميم العالم كله ثم عمل الباء في الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث إذ الميم مقام الملك و هو العبودية و خفضتها الباء عرفتها بنفسها و أوقفها على حقيقتها فمهما وجدت الباء وجدت الميم في مقام الإسلام فإن زالت الباء يوما ما لسبب طارئ و هو ترقى الميم إلى مقام الايمان فتح في عالم الجبروت بسبح و أشباهه فأمر بتنزيهه ليجلى المثل فقيل له سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الذي هو مغذيك بالمواد الإلهية فهو ربك بفتح الميم و جاءت الألف ظاهرة و زالت الباء لأن الأمر توجه عليها بالتسبيح و لا طاقة لها على ذلك و الباء محدثة مثلها و الحدث من باب الحقائق لا فعل له و لا بد لها من امتثال الأمر فلا بد من ظهور الألف الذي هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما أمر و قيل له الأعلى لأنه مع الباء في الأسفل و في هذا المقام في الوسط و لا يسبح المسيح مثله و لا من هو دونه فلا بد أن يكون المسيح أعلى و لو كنا في تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى لأظهرنا أسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى ينزهه في نفسه فإن من ينزهه منزّه فإنه منزّه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه أن يعود على المنزه و يكون هو الأعلى فإن الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الأعلى فإنه من أسماء الإضافة و ضرب من وجوه المناسبة فليس بأعلى و لا أسفل و لا أوسط تنزهه عن ذلك و تعالى علوا كبيرا بل نسبة الأعلى و الأوسط و الأسفل إليه نسبة واحدة فإذا تنزه خرج عن حد الأمر و خرق حجاب السمع و حصل المقام الأعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام تبارك اسم ربك ذو الجلال و الإكرام فكان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله و في الصحيح من الأخبار أن الحق يد العبد و رجله و لسانه و سمعه و بصره لو لم يقبل الخفض من الباء في باسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ثم اعلم أن كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء و ألف و همزة و اسم السين سين و ياء و نون و اسم الميم ميم و ياء و ميم و الياء مثل الباء و هي حقيقة العبد في باب النداء فما أشرف هذا الموجود كيف انحصر في عابد و معبود فهذا شرف مطلق لا يقابله ضد لأن ما سوى وجود الحق تعالى و وجود العبد عدم محض لا عين له ثم إنه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار و الفاقة كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَسَكَتَ السِّينُ مِنْ بَسْمٍ لَتَلْتَقِيَ مِنَ الْبَاءِ الْحَقُّ الْيَقِينَ فَلَوْ تَحَرَّكَ قَبْلَ أَنْ تَسْكُنَ لَأَسْتَبَدَّتْ بِنَفْسِهَا وَ خِيفَ عَلَيْهَا مِنَ الدَّعْوَى وَ هِيَ سِينٌ مَقْدُوسَةٌ فَسَكَتَتْ فَلَمَّا تَلَقَّتْ مِنَ الْبَاءِ الْحَقِيقَةَ الْمَطْلُوبَةَ أَعْطَيْتِ الْحَرَكَةَ فَلَمْ تَتَحَرَّكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِ الْبَاءِ إِذْ كَانَ كَلَامَ التَّلْمِيذِ بِحُضُورِ الشَّيْخِ فِي أَمْرٍ مَا سَوَّءَ أَدَبُ الْإِنِّ أَنْ يَأْمُرَهُ فَا مَثَلُ الْأَمْرِ هُوَ الْأَدَبُ فَقَالَ عِنْدَ مَفَارِقَةِ الْبَاءِ بِخَاطَبِ أَهْلِ الدَّعْوَى تَأْتِيهَا بِمَا حَصَلَ لَهُ فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَكْبُرُونَ ثُمَّ تَحَرَّكَ لَمَّا أَطَاعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَ

الذين فقال سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَّكُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ يريد حضرة الباء فإن الجنة حضرة الرسول ع وكثير الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي تنقله إلى الألف المرادة فكما أنه ينقلك الرسول إلى الله كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة إلى الكتيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم أن التنوين في بسم لتحقيق العبادة وإشارات التبعية فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين بإضافة التشريف والتمكين فقال بِسْمِ اللَّهِ فحذف التنوين العبدى لإضافته إلى المنزل الإلهي ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق وإلا فالسكون أولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

«وصل» قوله الله من بسم الله ينبغي لك أيها المسترشد أن تعرف أولاً ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها إن شاء الله وحروفها أ ل ل ه و فأول ما أقول كلاماً مجملاً مرموزاً ثم نأخذ في تبينه ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك أن العبد تعلق بالألف تعلق من اضطروا الالتجاء فأظهرته اللام الأولى ظهوراً ورثه الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وضح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالأسماء أفنته اللام الثانية بشهود الألف التي بعدها فناء لم يبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعنى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكين المراد وبقيت الهاء لوجوده آخرها عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الأجل المسمى وهذا هو المقام الذي تضمحل فيه أحوال السائرين وتعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم ينزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فإن لم تكن تره اعرف حقيقة إن لم تكن تكن أنت إذ كانت التاء من الحروف الزوائد في الأفعال المضارعة للذوات وهي العبودية يقول بعض السادة وقد سمع عاطساً يقول الْحَمْدُ لِلَّهِ فقال له ذلك السيد أتمها كما قال الله رَبِّ الْعَالَمِينَ فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله فقال له الآن قل يا أخي فإن الحدث إذا قرن بالتقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن أنفسهم وأما لو فنى عن فئاته لما قال الحمد لله لأن في قوله الحمد أثبت العبد الذي هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان أرفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام أعلى منه لأنه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان أهل هذا المقام في أحوالهم فاغرة أفواههم استولت عليهم أنوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبأون عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون توجهم بتاج البهاء وإكليل السناء وأقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الأنس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية أورثهم ذلك قوله على صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَشَهِادَاتِهِمْ قَائِمُونَ فلم تزل القوة الإلهية تدمهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع القدمين فلا وله إلا من حيث الاقتداء ولا ذكر إلا إقامة سنة أو فرض لا يجيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وإن خاطبوا الخلق وعاشرهم فليسوا معهم وإن رأوهم لم يروهم إذ لا يرون منهم إلا كونهم من جملة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عمرياً كما

يقعد أحدكم مع نجار يصنع تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع إلا إن شغل قلبه حسن الصنعة فإن الدنيا كما قال
ع حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن جارية حسناء في منبت سوء من أحسن إليها وأحبها أساءت إليه وحرمت عليه أخراه ولقد
أحسن القائل

إذا امتحن الدنيا لليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فهذه الطائفة الأمناء الصديقون إذا أيدهم الله بالقوة الإلهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا أعلى مقام يرقى فيه و
أشرف غاية ينتهي إليها هذه الغاية القصوى إذ لا غاية إلا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهو المستوي إذ لا استواء إلا
الرفيق الأعلى فهنيئاً لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئاً لنا على التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مر بنا جواد
اللسان في حلبة الكلام فلنرجع إلى ما كنا بسبيله والسلام فأقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالإضافة لتحقيق اتصال الوجدانية وتحقيق
انفصال الغيرة فالأنف واللام المصقفة كما تقدم لتحقيق المتصل ومحق المنفصل والأنف الموجودة في اللام الثانية لحوآثار الغير المتحصل والواو
التي بعد الهاء ليس لها في الخط أثر ومعناها في الوجود بهاء الهوية قد انتشر أبداها في عالم الملك بذاتها فقال هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فبدأ
بالهوية وختم وملكها الأمر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر
فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دائرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه
بحقيقته اشتمال الأماكن على المتمكن الساكن وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى

والله قد ضرب الأقل لنوره مثلامن المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله (الْأَيْتَهُ) بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وصير الكل اسما ومسمى وأرسله مكشوفاً ومعنى (حل المقفل و
تفصيل الجمل) يقول العبد الله فيثبت أولاً وآخراً وينفي باللامين باطنا وظاهرا لزمتم اللام الثانية الهاء بوساطة الألف العلمية ما يكون من
نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة إلا هو سادسهم فالألف سادس في حق الهاء رابع في حق اللام أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ
العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الأولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الأسماء ظهرتا بين ألف الأول و
ألف الآخر وهو مقام الاتصال لأن النهاية تنعطف على البداية وتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بواوها الباطنة نخرج الانفصال و
الجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الألف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل
تعالى في الخط المتصل جزءاً بين اللامين للاتصال بين اللام الأولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية التي هي عالم الملكوت وهو مركز العالم
الأوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط فارغة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة إلى حضرة
(تتميم) الألف الأولى التي هي ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية ألفها متصل بها قطعت الألف في أوائل الخطوط لقوله ع كان الله ولا شيء معه

فلماذا قطعت و تنزه من الحروف من أشبهها في عدم الاتصال بما بعدها و الحروف التي أشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التي هي
 الأمهات وكذلك إذا كانت آخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الألف تنبيهها لما ذكرناه وكذلك إخوته فالألف للحق
 وأشبه الألف للخلق وذلك ذ ر ز و في جميع الحقائق جسم متغذ حساس ناطق و ما عداه ممن له لغة و انحصرت حقائق العالم الكلية فلما
 أراد وجود اللام الثانية وهي أول موجود في المعنى و إن تأخرت في الخط فإن معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا و كذلك الخط
 شاهدا و هي عالم الملكوت أوجدها بقدرته و هي الهمزة التي في الاسم إذا ابتدأت به معرى من الإضافة و هي لا تفارق الألف فلما
 أوجدت هذه الألف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرء و سا تكون عليه بالطبع فأوجد لها عالم الشهادة الذي هو اللام الأولى فلما نظرت
 إليه أشرق و أثار و أشرقت الأرض بنور ربها و وُضِعَ الكِتابُ و هو الجزء الذي بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية أن تمد الأولى بما أمدها به
 تعالى من جود ذاته و أن تكون دليلها إليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع أمورها يكون لها كالوزير فتلقى إليه ما تريده فيلقيه على عالم اللام
 الأولى فأوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الأوسط و هو العالم الجبروتي و ليست له ذات قائمة مثل اللامين فإنه بمنزلة عالم
 الخيال عندنا فألقت اللام الثانية إلى ذلك الجزء و ارتقم فيه ما أريد منها و وجهت به إلى اللام الأولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما
 رأت اللام الأولى الأمر قد أتاها من قبل اللام الثانية بوساطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له في
 أن يوصلها إلى صاحب الأمر لتشاهده فلما صرفت الهمزة إلى ذلك الجزء و اشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الألف التي تقدمتها أرجعوا
 وراءكم فالتمسوا نورا و لو لم تصرف الهمزة إلى ذلك الجزء لتلقت الأمر من الألف الأولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فإنها ألفت الذات
 و الثانية ألفت العلم (إشارة) ألا ترى أن اللام الثانية لما كانت مرادة محببة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بألف الوجدانية اتصالا شافيا
 حتى صار وجودها نطقا يدل على الألف دلالة صحيحة و إن كانت الذات خفيت فإن لفظك باللام يحقق الاتصال و يدل على ذلك عليها من عرف
 نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الألف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه في حق من بعد و قدم
 معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه أن يعرف ربه ألا ترى تعاقب اللام الألف و كيف
 يوجد اللام في النطق قبل الألف و في هذا تنبيه لمن أدرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى من ألف الوجدانية بغير واسطة فتورده على الجزء
 الجبروتي ليؤديه إلى لام الشهادة و الملك هكذا الأمر ما دام التركيب و الحجاب فلما حصلت الأولية و الآخريه و الظاهرية و الباطنية أراد
 تعالى كما قدم الألف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف أراد أن يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد أولا و آخرها فأوحد
 الهاء مفردة بواو هويتها فإن توهم متوهم أن الهاء ملصقة إلى اللام فليست كذلك وإنما هي بعد الألف التي بعد اللام و الألف لا يتصل بها في
 البعدية شيء من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شيء فذلك الاتصال باللام في الخط ليس باتصال فالهاء واحدة و الألف واحدة
 فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق وإذا صح تخلق اللام الملكية لما تورده عليها لام الملكوت فلا

تزال تضمحل عن صفاتها وتقي عن رسومها إلى أن تحصل في مقام الفناء عن نفسها فإذا فنيت عن ذاتها فنى الجزء لفنائها وتحدث اللامان لفظا ينطق بها اللسان مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها وأحاطا بها فأعطينا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين ألفين علمنا علم الضرورة أن الحدث فنى بظهور القديم فبقي ألفان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فصرنا الألف في الألف ضرب الواحد في الواحد فخرجت لك الهاء فلما ظهرت زال حكم الأول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقبل عند ذلك كان الله ولا شيء معه ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولا بد فإن افتتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ (تكملة) ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه سبحانه وتعالى إن الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمخارج فأعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ء أ ل ه وهمزة وألفا ولا ما و هاء و واوا فالهمزة أولا والهاء آخر أو مخرجهما واحد مما يلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الأخطل

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر إليه لا إلى نفسها فأفناها عنها وهي الحنك الأسفل فلما نظرت إليه لا إلى ذاتها علت وارتفعت إلى الحنك الأعلى واشتد اللسان بها في الحنك اشتداد التمكّن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين إلى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الشعرة التي فينا من الرسول صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يكون الورث فخرج من هذا الوصل أن الهمزة والألف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك (وصل) قوله الرَّحْمَنُ من البسملة الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن أعربه بدلا جعله ذاتا ومن أعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرط هذه الصفات الحياة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهي الألف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته من حيث إعادة الضمير على الله ويؤيد هذا النظر الرواية الأخرى وهي قوله على صورة الرحمن وهذه الرواية وإن لم تصح من طريق أهل النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فأقول إن الألف واللام والراء للعلم والإرادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط التي هي الحياة مستصحة لجميع هذه الصفات ثم الألف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وإنما حذفنا خطأ دلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الإله غيرها ولا يعرفونها ثم الذي يدل على وجود الألف ولا بد ما ذكرناه وزيادة وهي إشباع فتحة الميم وذلك إشارة إلهية إلى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الألف إلا مفتوحا فتدل الفتحة

على الألف في مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذي له مقام البسط لمحل التجلي ولهذا ذكر أهل عالم التركيب في وضع الخطوط في حروف العلة الياء المكسور ما قبلها إذ قد توجد الياء الصحيحة ولا تكسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الألف لم يقولوا المفتوح ما قبلها إذ لا توجد إلا و الفتح في الحرف الذي قبلها بخلاف الواو والياء فالاعتدال للالف لازم أبدا فالجاهل إذا لم يعلم في الوجود منزها عن جميع النقائص إلا الله تعالى نسي الروح القدسي الأعلى فقال ما في الوجود إلا الله فلما سئل في التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وإنما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الألف وبين الواو والياء فالألف للذات والواو العلية للصفات والياء العلية للأفعال الألف للروح والعقل صفته وهو الفتح والواو النفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء الجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فإن انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع إلى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولا بد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الألف لا تقبل الحركات اتحدت بمدلولها فلم يختلف عليها شيء البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فالف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون لهذا سميتم عللا ثم أوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة في الشكل والنصف الآخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون الغيبية الذي هو نصف الدائرة ويحسب الناس النقطة أنها دليل على النون المحسوسة ثم أوجد مقدم الحاء مما يلي الألف الحذوفة في الرقم إشارة إلى مشاهدتها و لذلك سكنت ولو كان مقدها إلى الراء لتحركت فالألف الأولى للعلم واللام للإرادة والراء للقدرة وهي صفة الإيجاد فوجدنا الألف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الإرادة بالقدرة كما اتحد العلم والإرادة بالقدرة إذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الإرادة في راء القدرة بعد ما قلبت راء وشدت لتحقيق الإيجاد الذي هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وإنما سكنت لأنها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة الراء راء القدرة عرفنا أنها الكلمة وشميتها (تبيينه) أشار من أعربه بدلا من قوله الله إلى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الأقسام يصلح في هذا المقام على حد ما رتبنا فإن البدل في الموضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا جاء بي أخوك زيد فزيد بدل من أخيك بدل الشيء من الشيء و هما لعين واحدة فإن زيدا هو أخوك وأخاك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا واحد قط موجودة و أما من أعربه نعتا فإنه أشار إلى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع إلا بين غيرين مقام الحجاب بمغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررنا دليل على ما أضمرنا فافهم ثم أظهر من النون الشطر الأسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشطر إلى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت تقيض الخط بالإضافة إلينا إذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل في جهة

فالشطرنج الموجود في الخط هو المشرق والشطرنج الموجود في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الأسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول

و لباطنه لا ينقسم	عجبا للظاهر ينقسم
و الباطن في أسد جلم	فالظاهر شمس في حمل
من تحت كنانها الظلم	حقق وانظر معنى سترت
عجبا و الله هما القسم	إن كان خفي هو ذلك بدا
في الوتر يلوح و ينعدم	فأفزع للشمس و دع قمرا
علمي شفيع يكن الكلم	و اخلع نعلي قدمي كوني

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والإرادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطرنج الموجود في الرقم ويقع الاتحاد والتنزه عن الأوصاف الباطنية من علم وقدرة وإرادة وفي هذا الإشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة في العشرات إذ يتقدمها الميم الذي هو رابع فالنون جسماني محل إيجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع في النون وهي كلية الإنسان الظاهرة ولهذا ظهرت (تمة) وإنما فصل بين الميم والنون بالألف مان إذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كأنه يقول أي يا روح الذي هو الميم لم نصطفك من حيث أنت لكن عناية سبقت لك في وجود علمي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الإنسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم أن هذا اختصاص بك مني من حيث أنا لا من حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلبي لغيره أبدا فالحمد لله على ما أولى قنبيه يا مسكين في وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم كيف أشار به إلى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهي فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهي وهو في ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم إذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريق لما نزل إلى وجود الفعل في عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة في حق الغير لا في حق نفسه إذ الدائرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس في حقه إذ قد ثبتت ذاته فلم يبق إلا أن يكون في حق غيره فلما نظر العبد إلى المادة مد تعريقا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم أن الجزء المتصل بين الميم والنون هو مركز ألف الذات وخفيت الألف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الألف لما صح التعريق للميم لأن الألف حالت بينهما وفي هذا تنبيه على قوله رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ وَجُود الألف المرادة هذا على من أعربه مبتدأ ولا يصح من طريق التركيب والصحيح أن يعرب بدلا من الرب فتبقى الألف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الأرض وإذا ظهرت الألف بين الميم والنون فإن الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون صفة أبدا

من غير واسطة لقطعها و دل اتصالها بالميم على الأخذ بلا واسطة و العدم الذي صح به القطع فيه يفنى النون و يبقى الميم محجوبا عن سر قدمه بالنقطة التي في وسطه التي هي جوف دائرته بالنظر إلى ذاته بعد أن لم تكن فيما ظهر له (سؤال و جوابه) قيل فكيف عرفت سر قدمه و لم يعرفه هو و هو أحق بمعرفة نفسه منك إن نظرت إلى ظاهره أو هل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه و هو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك أن الذي علم منا سر القدم هو الذي حجبتاه هناك فمن الوجه الذي أثبتنا له العلم غير الوجه الذي أثبتنا له منه عدم العلم و نقول إنما حصل له ذلك علما لا عينا و هذا موجود فليس من شرط من علم شيئا أن يراه و الرؤية للمعلوم أتم من العلم به من وجه و أوضح في المعرفة به فكل عين علم و ليس كل علم عينا إذ ليس من شرط من علم إن ثم مكة رآها و إذا رآها قطعنا أنه يعلمها و لا أريد الاسم للعين درجة على العلم معلومة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعابنة الكليم

بل أقول إن حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لأنه لا يعان فلم يشاهده لرجوعه لذات موحدة و لو علم ذات موحدة لكان نقصا في حقه فغاية كماله في معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عينا هذا فصل عجيب إن تدبرته و قفت على عجائب فافهم (تكملة) اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونها صفتين باطنيتين فسهل عليهما الاتحاد و وجدت الحاء التي هي الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء التي هي القدرة لتمييز المقدور من القدرة و لئلا توهم الحاء المقدورة إنها صفة ذات القدرة فوقع الفرق بين القديم و الحديث فافهم برحمك الله ثم لتعلم إن رحمن هو الاسم و هو للذات و الألف و اللام اللذان للتعريف هما الصفات و لذلك يقال برحمان مع زوالهما كما يقال ذات و لا تسمى صفة معهما انظر في اسم مسيلمة الكذاب تسمى برحمان و لم يهد إلى الألف و اللام لأن الذات محل الدعوى عند كل أحد و بالصفات يفتضح المدعي فرحمان مقام الجمع و هو مقام الجهل أشرف ما يرتقى إليه في طريق الله الجهل به تعالى و معرفته الجهل به فإنها حقيقة العبودية قال تعالى وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَجْرُكَ وَمَا يُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وَقَوْلُهُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَلُوتُهُ حَقٌّ تَلَاوُتُهُ بِحَقِّقَةِ الْأَسْتِخْلَافِ سَلْبِ مَسِيلِمَةَ وَإِبْلِيسَ وَالدَّجَالَ وَكَانَ مِنْ حَالِهِمْ مَا عَلِمُوا فَاسْتَحْقَوْهُ ذَاتًا مَا سَلَبُوهُ الْبِتَّةَ وَ لَكِنْ إِنْ نَظَرْتَ بَعِينَ التَّنْقِيزِ وَ الْقَبُولِ الْكَلْبِيِّ لَا بَعِينَ الْأَمْرِ وَجَدْتَ الْمَخَالَفَ طَائِعًا وَ الْمَوْجُوحَ مُسْتَقِيمًا وَ الْكَلَّ دَاخِلًا فِي الرِّقِّ شَاءَ أَوْ أَمُّ أَبَا فَا مَّا إِبْلِيسَ وَ مَسِيلِمَةَ فَصَرَحَا بِالْعُبُودِيَّةِ وَ الدَّجَالَ أَبِي فَتَأَمَّلْ مِنْ أَيْنَ تَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَ مَا الْحَقَائِقُ الَّتِي لَاحَتْ لَهُمْ حَتَّى أُوجِبَتْ لَهُمْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ (تمة) لما نطقنا بقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يظهر للالف و اللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات و الله و الرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه و لهذا قال صلى الله عليه و سلم و أعوذ بك منك لما انتهى إلى الذات لم ير غيرا و قد قال أعوذ بك و لا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك و منك هو و الدليل عليه أعوذ و لا يصح أن يفصل فإنه في الذات و لا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا أن كلمة الله هي العبد فكما إن لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو كلمة الجلالة قال بعض المحققين في حال ما أنا الله و

قالها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذي وجد له فقابل تعالى الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى وأعوذ بك منك وهذا غاية المعرفة (خاتمة) ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما تعرض لك في القرآن قوله تعالى اعْبُدُوا اللَّهَ ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ولهذا كان النعت أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فجعلها للذات ولم تتكر العرب كلمة الله فإنهم القائلون ما عَبَدُهُمْ إِلَّا لِيقَرُّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فعلموه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرَّحْمَنُ لما لم يكن من شرط كل كلام أن يفهم معناه ولهذا قال قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ لَمَّا كَانَ اللَّفْظَانِ رَاجِعِينَ إِلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْعَبْدِ وَالْبَارِي مَنْزَعَهُ عَنِ ادِّرَاكِ التَّوَهُمِ وَالْعِلْمِ الْحَيْطِ بِهِ جَلَّ عَنْ ذَلِكَ (وصل) في قوله الرَّحِيمِ مِنَ الْبِسْمَلَةِ الرَّحِيمِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَبِهِ كَمَالُ الْوُجُودِ وَالرَّحِيمُ تَمَّتِ الْبِسْمَلَةُ وَبِمَاهَا تَمَّ الْعَالَمُ خَلْقًا وَإِبْدَاعًا وَكَانَ مَبْتَدَأَ وَجُودِ الْعَالَمِ عَقْلًا وَنَفْسًا مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا قَالَ وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فِيهِ بَدِيءُ الْوُجُودِ بَاطِنًا وَبِهِ خَتَمَ الْمَقَامِ ظَاهِرًا فِي عَالَمِ التَّخْطِيطِ فَقَالَ لَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ فَالرَّحِيمُ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِسْمِ هُوَ أَبُو آدَمَ وَأَعْنِي فِي مَقَامِ ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَنَهَائِهِ وَذَلِكَ أَنَّ آدَمَ هُوَ حَامِلُ الْأَسْمَاءِ قَالَ تَعَالَى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلُ مَعَانِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي حَمَلَهَا آدَمُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهِيَ الْكَلِمَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَمَنْ أَتَيْتُ عَلَى نَفْسِهِ أَمَكَّنَ وَأَتَمَّ مَنْ أَتَيْتُ عَلَيْهِ كَيْحِي وَعَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَنْ حَصَلَ لَهُ الذَّاتُ فَالْأَسْمَاءُ تَحْتَ حَكْمِهِ وَلَيْسَ مِنْ حَصْلِ الْأَسْمَاءِ أَنْ يَكُونَ الْمُسَمَّى مُحْصَلًا عِنْدَهُ وَبِهَذَا أَفْضَلَتِ الصَّحَابَةُ عَلَيْنَا فَإِنَّهُمْ حَصَلُوا الذَّاتُ وَحَصَلْنَا الْأَسْمَاءُ وَمَا رَاعَيْنَا الْأَسْمَاءَ مَرَاعَاتِهِمْ الذَّاتُ ضَوْعَفَ لَنَا الْأَجْرُ وَالْحَسْرَةُ الْغَيْبَةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لَهُمْ فَكَانَ تَضْعِيفٌ عَلَى تَضْعِيفٍ فَتَحْنُ الْإِخْوَانُ وَهُمْ الْأَصْحَابُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا بِالْأَشْوَاقِ وَمَا أَفْرَحَهُ بِلِقَاءِ وَاحِدٍ مِنَّا وَكَيْفَ لَا يَفْرَحُ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ بِالْأَشْوَاقِ إِلَيْهِ فَهَلْ تَقَاسَ كَرَامَتَهُ بِهِ وَبَرَهُ وَتَحْفِيهِ وَلِلْعَامِلِ مِنَّا أَجْرَ خَمْسِينَ مَنَّمَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَصْحَابِهِ لَا مِنْ أَعْيَانِهِمْ لَكِنْ مِنْ أَمْثَلِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بَلْ مِنْكُمْ فَجَدُوا وَاجْتَهَدُوا حَتَّى يَعْرِفُوا أَنَّهُمْ خَلَفُوا بَعْدَهُمْ رَجَالًا لَوْ أَدْرَكَوهُ مَا سَبَقُوهُمْ إِلَيْهِ وَمَنْ هُنَا تَقَعُ الْمَجَازَاةُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (تنبيه) ثُمَّ لَتَعْلَمَنَّ إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرْبَعَةٌ أَلْفَاظُهَا أَرْبَعَةٌ مَعَانٍ ثَمَانِيَةٌ وَهِيَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ الْحَيْطِ وَهِيَ مِنَ الْعَرْشِ وَهِيَ الْحَمَلَةُ مِنْ وَجْهِهِ وَالْعَرْشُ مِنْ وَجْهِهِ فَانظُرْ وَاسْتَخْرِجْ مِنْ ذَاتِكَ لِدَاتِكَ (تنبيه) ثُمَّ وَجَدْنَا مِيمَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ آدَمُ مَعْرَقًا وَوَجَدْنَا مِيمَ الرَّحِيمِ مَعْرَقًا الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا فَعَلِمْنَا أَنَّ مَادَةَ مِيمِ آدَمَ لَوْجُودِ عَالَمِ التَّرْكِيبِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَبْعُوثًا وَعَلِمْنَا أَنَّ مَادَةَ مِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْجُودِ الْخُطَابِ عَمُومًا كَمَا كَانَ آدَمُ عِنْدَنَا عَمُومًا فَلِهَذَا امْتَدَّ (أنبأه) قَالَ سَيِّدُنَا الَّذِي لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ صَلَحْتَ أُمَّتِي فَلَهَا يَوْمٌ وَإِنْ فَسَدْتَ فَلَهَا نِصْفُ يَوْمٍ وَالْيَوْمُ رَبَّانِي فَإِنَّ أَيَّامَ الرَّبِّ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ نَعْدُ بِخِلَافِ أَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَّامُ ذِي الْمَعَارِجِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامُ أَكْبَرُ فَلِذَاكَ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِّ وَسَيَّاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَكَرَهَا فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَزْمَانِ وَصَلَّاحِ الْأُمَّةِ

بنظرها إليه صلى الله عليه وسلم وفسادها بإعراضها عنه فوجدنا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل إلا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعاني التي تضمنها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأنه ما ظهر إلا يعطي معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الأمة وهي في أول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الإلهية ما لم يظهر في غيرها من الأمم فإن الدورة التي انقضت كانت تراوية فغاية علمهم بالطباع والإلهيون فيهم غرباء قليلون جدا يكاد لا يظهر لهم عين ثم إن المتأله منهم ممنج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه (مفتاح) ثم وجدنا في الله وفي الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفة على العالم ثم أيضا خفيت في الله ولم تظهر لرفع الالتباس في الخط بين الله واللاه ووجدنا في بسم الذي هو آدمع ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهي ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات فخفيت في آدمع الألف لأنه لم يكن مرسلًا إلى أحد فلم يحتج إلى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلًا فطلب التأييد فأعطى الألف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفي الله عمل سبب داع وفي الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا أن النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم إلى المسمى ولما علمنا إن روح الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبيًا و آدم بين الماء والطين ولولاهما ما كان سمي آدم علمنا إن بسم هو الرحيم إذ لا يعمل شيء إلا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد للجمع و آدم للتفريق (إيضاح) الدليل على إن الألف في قوله الرَّحِيمِ ألف العلم قوله وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَفِي أَلْفٍ مَا يَكُونُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فَالْأَلْفُ الْأَلْفُ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ بَاطِنُ التَّوْحِيدِ وَلَا أَكْثَرَ يَرِيدُ ظَاهِرُهُ ثُمَّ خَفِيَتْ الْأَلْفُ فِي آدَمَ مِنْ بَاسْمِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَوْجُودٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنَازِعٌ يَدْعِي مَقَامَهُ فَدَلَّ بِذَاتِهِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ عَلَى وَجُودِ مَوْجُودَةٍ لَمَّا كَانَ مَفْتُوحٌ وَجُودَنَا وَذَلِكَ لِمَا نَظَرْنَا فِي وَجُودِهِ تَعَرُّضَ لَهُ أَمْرَانِ هَلْ أَوْجَدَهُ مَوْجُودٌ لِأَوَّلِ لَهُ أَوْ هَلْ أَوْجَدَ هُوَ نَفْسَهُ وَمَحَالٌ أَنْ يَوْجُدَ هُوَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَلُونَ أَنْ يَوْجُدَ نَفْسَهُ وَهُوَ مَوْجُودٌ أَوْ يَوْجُدَهَا وَهُوَ مَعْدُومٌ فَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا فَمَا الَّذِي أَوْجَدَ وَإِنْ كَانَ مَعْدُومًا فَكَيْفَ يَصِحُّ مِنْهُ إِيجَادٌ وَهُوَ عَدَمٌ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَوْجُدَهُ غَيْرَهُ وَهُوَ الْأَلْفُ وَذَلِكَ كَانَتْ السِّينُ سَاكِمَةً وَهُوَ الْعَدَمُ وَالْمِيمُ مَتَحْرِكَةً وَهُوَ أَوَانُ الْإِيجَابِ فَلَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ خَفِيَتْ الْأَلْفُ لِقُوَّةِ الدَّلَالَةِ وَظَهَرَتْ فِي الرَّحِيمِ لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع فأيدته بالألف فصار الرحيم محمدًا والألف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فَاصْبِرْهُمَا ظَاهِرِينَ فَقَالَ قَوْلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنِّي رَسُولُهُ فَمَنْ آمَنَ بَلْفِظِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ رِقِّ الشَّرْكِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ آمَنَ بِمَعْنَاهُ اتَّظَمَ فِي سَلْكِ التَّوْحِيدِ فَصَحَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ الثَّامِنَةُ وَكَانَ مَنْ آمَنَ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَكُنْ فِي مِيزَانٍ غَيْرِهِ إِذْ قَدْ وَقَعَتِ السُّوْبِيَّةُ وَاتَّحَدَتِ الْأَصْطِفَائِيَّةُ جَمْعًا وَاخْتَلَفَتْ رِسَالَةٌ وَجَدْنَا بِسْمِ اللَّهِ نَقْطَةً وَالرَّحْمَنُ كَذَلِكَ وَالرَّحِيمُ ذَا نَقْطَتَيْنِ وَاللَّهُ مَصْمُومٌ فَلَمْ تَوْجِدْ فِي اللَّهِ لَمَّا كَانَ الذَّاتُ وَوَجِدَتْ فِيهَا بَقِي لَكُونِهِمْ مَحَلَّ الصِّفَاتِ فَاتَّحَدَتْ فِي بِسْمِ آدَمَ لَكُونَهُ فَرَدًا غَيْرَ مَرْسَلٍ وَاتَّحَدَتْ فِي الرَّحْمَنِ لِأَنَّهُ آدَمَ وَ

هو المستوي على عرش الكائنات المركبات و بقي الكلام على تقطعي الرحيم مع ظهور الألف فالياء الليالي العشر والنقطتان الشفع والألف
الوتر و الاسم بكليته والفجر ومعناه الباطن الجبروتي والليل إذا يسرى وهو الغيب الملكتوي وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية
مما تلي الألف و الميم وجود العالم الذي بعث إليهم والنقطة التي تليه أبو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الألف محمد صلى الله عليه و
سلم وقد تقببت الياء عليهما كالغار إذ يُقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فإنه واقف مع صدقه ومحمد واقف مع الحق في الحال الذي هو
عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والإلحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فإن الحكيم يوفي المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع
صادقين معا لذلك لم يقم أبو بكر في حال النبي صلى الله عليه وسلم وثبت مع صدقه به فلو فقد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوطن و
حضره أبو بكر لقام في ذلك المقام الذي أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك
الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبي بكر إلى الطالين أسف عليه فأظهر الشدة و غلب الصدق وقال لَا تَحْزَنْ لِأَثَرِ
ذَلِكَ الْأَسْفِ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا كما أخبرتنا وإن جعل منازع أن محمدا هو القائل لم نبال لما كان مقامه صلى الله عليه وسلم الجمع والفرقة معا و
علم من أبي بكر الأسف ونظر إلى الألف فتأيد و علم أن أمره مستمر إلى يوم القيامة قال لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وهذا أشرف مقام ينتهي إليه
تقدم الله عليك ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله شهود بكري وراثه محمدية و خاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى يخبر
عن ربه تعالى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ والمقالة عندنا إنما كانت لأبي بكر رضي الله عنه ويؤيدنا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا! فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس بمصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له أنصار وأعوان فافهم
إشارتنا تهد إلى سواء السبيل (لطيفة) النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع التعلين الأمر والنهي والألف الليلة المباركة وهي
غيب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فرق فيه إلى الأمر والنهي وهو قوله فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وهو الكرسي والحاء العرش والميم ما
حواه والألف حد المستوي والراء صريف القلم والنون الدواة التي في اللام فكذب ما كان وما يكون في قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ
المعبر عنه بكل شيء في الكتاب العزيز من باب الإشارة والتنبيه قال تعالى وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ مَوْعِظَةٌ وَ
تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الْجَامِعُ ذلك عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا وهما
نقطتا الأمر والنهي لكل شيء غيب محمد الألف المشار إليه بالليلة المباركة فالألف للعلم وهو المستوي واللام للإرادة وهو النون أعني
الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والياء للكرسي ورأس الميم للسماء وتعريفه للأرض فهذه سبعة أنجم منها يسبح في فلك
الجسم وأنجم في فلك النفس الناطقة وأنجم في فلك سر النفس وهو الصديقية وأنجم في فلك القلب وأنجم في فلك العقل وأنجم في فلك الروح
فحل ما قلنا وفيما قررنا مفتاح لما أضمرنا فاطلب تجد إن شاء الله ف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وإن تعدد فهو واحد إذا حقق من وجه ما
(وصل في أسرار أم القرآن من طريق خاص) وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم والكافية والبسملة آية منها وهي تتضمن

الرب والعبد ولنا في تقسيمها قريض منه

في سورة الحمد يبدو ثالث لهما للنيرين طلوع بالفؤاد فما
لو لا الشروق لقد ألفتة عدما فالبدر محو وشمس الذات مشرقة
و البدر للمغرب العقلي قد لزما هذي النجوم بأفق الشرق طالعة
يلوح في الفلك العلوي مرتسما فإن تبدي فلا نجم و لا قمر

فهي فاتحة الكتاب لأن الكتاب عبارة من باب الإشارة عن المبدع الأول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لأنها منه وإنما صح لها اسم الفاتحة من حيث إنها أول ما افتتح بها كتاب الوجود وهي عبارة عن المثل المنزه في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ بأن تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذي هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتأمل وهي أم القرآن لأن الأم محل الإيجاد والوجود فيها هو القرآن والموجد الفاعل في الأم فالأم هي الجامعة الكلية وهي أم الكتاب الذي عنده في قوله تعالى وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ فانظر عيسى ومريم عليهما السلام و فاعل الإيجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالأم عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي أو القرآن مريم عليهما السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الإيجاد حسا والروح ما أتاها إلا من النفس فالنفس الأب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط القلم في الأم وهو القرآن الخارج على عالم الشهادة والأم أيضا عبارة عن وجود المثل محل الأسرار فهو الرق المنشور الذي أودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الأسرار الإلهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة إذ الفاتحة دليل الكتاب و مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه رأيت لو كان مفتاحا لضد الكتاب المعلوم أن لو فرض له ضد حقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يسافر بالمصحف إلى أرض العدو ولدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى إذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذي فيه أمثالها وأمثال الكلمات إذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله يسافر بها إلى أرض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات وأشباهها والكشف وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الصفات ظهرت في الوجود في واحد وواحد فحاضرة تفرد وحاضرة تجتمع فمن البسملة إلى الدين إفراد وكذلك من أهدنا إلى الصَّالِينَ وقوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ تشمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فلك السؤال ومنه العطاء كما إن له السؤال بالأمر والنهي ولك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ يقول الله أثنى على عبدي يقول العبد ملك (مالك) يَوْمَ الدِّينِ يقول الله مجدني عبدي ومرة قال فوض إلى عبدي هذا إفراد إلهي وفي رواية يقول العبد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول الله ذكرني عبدي ثم قال يقول العبد إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فما هي العطاء وإياك في الموضعين ملحق بالإفراد الإلهي يقول العبد أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فهؤلاء لعبدي هذا هو الإفراد العبد المألوه و

لعبي ما سأل سأل مألوه ما إلهها فلم تنق إلا حضرتان فصح المثاني فظهرت في الحق وجودا وفي العبد الكلبي إيجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواه في العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خروا له ساجدين لتمكّن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين إلى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو أفراده عنك وجمعك به وليس سوى قوله إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وحسب وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه إلي أمرا بالكلام في المنام بعد ما وقعت شفاعتي على جماعتي ونجا الكل من أسر الهلاك وقرب المنبر الأسنى وصعدت عليه عن الأذن العالي المحمدي الأسمى بالاقصا ر على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد و رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد ما أنشد و حمد وأثنى وبسمل حقيقة الحمد هي العبد المقدس المنزه لله إشارة إلى الذات الأزلية وهو مقام انفصال وجود العبد من وجود الإله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الأزلي وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هي حقيقة المألوه في باب التواضع والذلة وهي من حروف المعاني لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على اسم نفسه تشريفا لها وتهما وتزيها معرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبي صلى الله عليه وسلم إياها في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت في الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت في مقام الوصلة ربما توهم أن الحمد غير اللام فخفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرئ الحمد لله مخفض الدال فكان لفظة الحمد بدلا من اللام بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هي الحمد فإذا كانا شيئا واحدا كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لأنه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها إثبات العبودية ثم أحيانا يفنيها عن نفسها فناء كليا ليرفعها إلى المقام الأعلى في الأولوية ثم يبقى حقيقتها في الآخرة فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد أن الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب إذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل إليه إن وصلت وألحق وراء ذلك كله أو قل ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد أن يعرفها مع فنائها إنها ما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا في حق الحق فأبقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام في مقام خفض العبودية ولهذا شددت اللام الوسطى بلطفة لأي ذات الحق ليست ذات العبد وإنما هي حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هي معمولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل في كل شيء فإذا كانت اللام هي نفس الحمد والهاء معمول اللام فالهاء هي اللام وقد كانت اللام هي الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا إن اللام المشددة لنفي الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام أن الحمد هو قوله لله وأن قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد أن حمد نفسه الذي رأى في المرأة إذ لا طاقة للمحدث على حمل القديم فأحدث المثل على الصورة وصار الموحد امرأة فلما تجلت صورة المثل في امرأة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فميزت نفسها حمدي من رأيت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فقدم الرحمة ثم قال غَيْرِ الْمُعْضُوبِ

عَلَيْهِمْ فَأَخْرَجَهُ غَضَبُهُ فَسَبَقَتْ الرَّحْمَةُ الْغَضَبَ فِي أَوَّلِ افْتِتَاحِ الْوُجُودِ فَسَبَقَتْ الرَّحْمَةُ إِلَى آدَمَ قَبْلَ الْعُقُوبَةِ عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ ثُمَّ رَحِمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِجَاءَتِ رَحْمَتَانِ بَيْنَهُمَا غَضَبٌ فَتَطَلَّبَ الرَّحْمَتَانِ أَنْ تَمْتَرِجَا لِأَنَّهُمَا مِثْلَانِ فَانضَمَّتْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَانْعَدَمَ الْغَضَبُ بَيْنَهُمَا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي يَسْرِينَ بَيْنَهُمَا عَسْرٌ

فَكَرَّ فِي أَمِّ نَشْرَحَ إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ
إِذَا ذَكَرْتَهُ فَافْرَحَ فَعَسْرٌ بَيْنَ يَسْرِينَ

فَالرَّحْمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْجُودِ الْأَوَّلِ الْمَعْبُودِ الْمَطْلُوبِ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ النَّفْسُ الْأَمَارَةُ وَالضَّالُّونَ عَالِمُ التَّرْكِيبِ مَا دَامَتْ هِيَ مَغْضُوبَةً عَلَيْهَا إِذِ الْبَارِي مَنْزَهُ عَنْ أَنْ يَنْزِعَهُ إِذْ لَا غَيْرَ وَلَا مَوْجُودَ إِلَّا هُوَ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ الْمُؤْمِنُ مِرَاةَ أَخِيهِ لَوْجُودِ الصُّورَةِ عَلَى كَمَا لَهَا إِذْ هِيَ مَحَلُّ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ الْمَوْصُلةُ وَلَوْ أَوْجَدَهُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصُّورَةِ لَكَانَ جَمَادًا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ عَلَى الْعَارِفِينَ بِهِ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ بِمَوَادِّ الْعِنَايَةِ أَرْزَلًا وَأَبْدًا (تَنْبِيهِ) اللَّامُ نَفْيُ الرَّسْمِ كَمَا إِنَّ الْبَاءَ تَبْقِيَةٌ وَلِهَذَا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْعَرِيفِ الْعُلَمَاءُ لِي وَالْعَارِفُونَ بِي فَاتَّبَعْتُ الْمَقَامَ الْأَعْلَى لِلَّامِ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كَلَامِهِ وَالْعَارِفُونَ بِالْهَمِّ ثُمَّ قَالَ فِي حَقِّ اللَّامِ وَالْحَقُّ وَرَاءَ ذَلِكَ كَلِمَةٌ زَادَتْ تَنْبِيْهَا عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْعَمْ بِهَذَا وَحْدَهُ فَقَالَ وَالْهَمُّ لِلْوَصُولِ وَالْهَمَّةُ لِلْعَارِفِينَ الْبَائِينَ وَقَالَ فِي الْعُلَمَاءِ اللَّامِيْنَ وَإِنَّمَا يَتَّبِعُ الْحَقُّ عِنْدَ اضْمِحْلالِ الرَّسْمِ وَهَذَا هُوَ مَقَامُ اللَّامِ فَنَاءَ الرَّسْمِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَعْلَى مِنَ الْحَمْدِ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْحَمْدَ بِاللَّهِ يَتَّقِيكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَفْنِيكَ إِذَا قَالَ الْعَالِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَيُّ لَّا حَامِدَ لِلَّهِ إِلَّا هُوَ فَأَحْرَى أَنْ لَا يَكُونَ ثُمَّ مَحْمُودٌ سِوَاهُ وَتَقُولُ الْعَامَّةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَيُّ لَّا مَحْمُودَ إِلَّا اللَّهُ وَهِيَ الْحَامِدَةُ فَاشْتَرَكَا فِي صُورَةِ اللَّفْظِ فَالْعُلَمَاءُ أَفْنَتِ الْحَامِدِينَ الْمَخْلُوقِينَ وَالْمَحْمُودِينَ وَالْعَامَّةُ أَفْنَتِ الْمَحْمُودِينَ مِنَ الْخَلْقِ خَاصَّةً وَأَمَّا الْعَارِفُونَ فَلَا يَتِمُّكَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا مِثْلَ الْعَامَّةِ وَإِنَّمَا مَقَامُهُمُ الْحَمْدُ بِاللَّهِ لِبَقَاءِ نَفْسِهِمْ عِنْدَهُمْ فَتَحَقَّقْ هَذَا الْفَصْلَ فَإِنَّهُ مِنْ لِبَابِ الْمَعْرِفَةِ (وَصَلَّ فِي قَوْلِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَثْبَتَ بِقَوْلِهِ عِنْدَنَا وَفِي قَلْبِنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ حَضْرَةَ الرَّبُّوبِيَّةِ وَهَذَا مَقَامُ الْعَارِفِ وَرَسُوخُ قَدَمِ النَّفْسِ وَهُوَ مَوْضِعُ الصِّفَةِ فَإِنَّ قَوْلَنَا لِلَّهِ ذَاتِيَّةَ الْمَشْهَدِ عَالِيَةَ الْمُتَّحِدِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيُّ مَرِيهِمْ وَمَغْذِيهِمْ وَالْعَالَمِينَ عِبَارَةٌ عَنِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ وَالتَّرْبِيَّةُ تَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ تَرْبِيَّةً بِوَأَسْطَةٍ وَبِغَيْرِ وَأَسْطَةٍ فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَلَا يَتَّصِرُ وَأَسْطَةٍ فِي حَقِّهِ الْبَتَّةُ وَأَمَّا مِنْ دُونِهِ فَلَا يَدُ مِنَ الْوَأَسْطَةِ ثُمَّ تَنْقَسِمُ التَّرْبِيَّةُ قَسْمَيْنِ التِّي بِالْوَأَسْطَةِ خَاصَّةً قَسْمِ مَحْمُودٍ وَقَسْمِ مَذْمُومٍ وَمِنْ الْقَدِيمِ تَعَالَى إِلَى النَّفْسِ وَالنَّفْسُ دَاخِلَةٌ فِي الْحَدِّ مَا ثُمَّ إِلَّا مَحْدُودٌ خَاصَّةً وَأَمَّا الْمَذْمُومُ وَالْمَحْمُودُ فَمِنْ النَّفْسِ إِلَى عَالَمِ الْحَسِّ فَكَانَتْ النَّفْسُ مَحَلًّا قَابِلًا لَوْجُودِ التَّغْيِيرِ وَالتَّطْهِيرِ فَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَوْجَدَ الْكَلِمَةَ الْمَعْبُودَةَ بِالرُّوحِ الْكَلْبِيِّ إِيجَادًا إِبدَاعًا وَأَوْجَدَهَا فِي مَقَامِ الْجَهْلِ وَمَحَلِّ السَّلْبِ أَيُّ أَعْمَاهُ عَنِ رُؤْيَا نَفْسِهِ فَبَقِيَ لَا يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ صَدْرٌ وَلَا كَيْفَ صَدْرٌ وَكَانَ الْغِذَاءُ فِيهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاتِهِ وَبَقَائِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَرَّكَ اللَّهُ هِمَّتَهُ لَطَلَبَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ عِنْدَهُ فَأَخَذَ فِي الرَّحَلَةِ بِهَمَّتِهِ فَأَشْهَدَهُ الْحَقُّ تَعَالَى ذَاتَهُ فَسَكَنَ وَعَرَفَ أَنَّ الَّذِي طَلَبَ لَمْ يَنْزِلْ مَوْصُوفًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ

مَسْعُودِ الْإِبْرِي

قد يرسل المرء المطلوبه والسبب المطلوب في الراحل

وعلم ما أودع الله فيه من الأسرار والحكم وتحقق عنده حدوته وعرف ذاته معرفة إحاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معيناً يتقوت به وتدوم حياته إلى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلي الأقدس ما اسمي عندك فقال أنت ربي فلم يعرفه إلا في حضرة الربوبية وتفرد القديم بالألوهية فإنه لا يعرفه إلا هو فقال له سبحانه أنت مروبوبي وأنا ربك أعطيتك أسمائي وصفاتي فمن رآك رأني ومن أطاعك أطاعني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني فغاية من دونك أن يتوصلوا إلى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك أنت معي لا تعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بي إلا من حيث الوجود ولو أحطت علما بي لكنت أنت أنا ولكنت محاطا لك وكانت أنبي أنيتك وليست أنيتك أنيتي فأمدك بالأسرار الإلهية وأريك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبك عن معرفة كيفية إمدادي لك بها إذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها إذ لو عرفتها لالتحدت الإنية واتحاد الإنية محال فمشاهدتك لذلك محال هل ترجع إنية المركب إنية البسيط لا سبيل إلى قلب الحقائق فاعلم إن من دونك في حكم التبعية لك كما أنت في حكم التبعية لي فأنت ثوبي وأنت ردائي وأنت غطائي فقال له الروح ربي سمعتك تذكر أن لي ملكا فأين هو فاستخرج له النفس منه وهي المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضي وأنا كله كما أنا منك ولست مني قال صدقت يا روجي قال بك نطفت يا ربي إنك ربيتي وحجبت عني سر الإمداد والتربية وانفردت أنت به فاجعل إمدادي محبوبا عن هذا الملك حتى يجهلني كما جهلتك فخلق في النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل إلى الروح المقدس ثم أطلع الروح على النفس فقال لها من أنا قالت ربي بك حياتي وبك بقائي فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل أن ذلك هو نفس الإمداد فأراد الحق أن يعرفه أن الأمر على خلاف ما تخيل وأنه لو أعطاه سر الإمداد كما سأل لما انفردت الألوهية عنه بشيء ولالتحدت الإنية فلما أراد ذلك خلق الهوى في مقابلته وخلق الشهوة في مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل في النفس صورة القبول لجميع الواردات عموما فحصلت النفس بين ربين قوين لهما وزيران عظيمان وما زال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قُلْ كُلُّ من عند الله وكأُئِمدٌ هؤُلاءِ وهؤُلاءِ من عطاءِ رَبِّكَ ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فَالْهَمَّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا في أثر قوله وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَإِنْ أَجَابَتْ مَنَادِي الهوى كَانَ التَّغْيِيرُ وَإِنْ أَجَابَتْ مَنَادِي الروح كَانَ التَّطْهِيرُ شرعا وتوحيدا فلما رأى الروح ينادي ولا يسمع مجيبا فقال ما منع ملكي من إجابتي قال له الوزير في مقابلتك ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا مجذافيرها فبسط لها حضرتها ودعاها فأجابته فرجع الروح بالشكوى إلى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتزلت الأرباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصل بهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصل بهم عالم الجبروت وعالم الجبروت بهم عالم الملكوت وعالم الملكوت بهم الكلمة والكلمة ربهارب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية فأضربنا عن تنميم هذا الفصل هنا مخافة التلويح وكذلك ذكرناه أيضا في تفسير القرآن

فسبحان من تغرد بتربة عبادته و حجب من حجب منهم بالوسائط و خرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومعناه أن الرب هو الله سبحانه وأن العالمين هو المثل الكلي ولذلك أوجده في العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربة والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتميز الدار الحيوان لقوله تعالى الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فعم بالرحمن وخص بالرحيم فالرحمن في عالمه بالوسائط وغيرها والرحيم في كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص و شرف العناية فافهم والأسلم تسلم (وصل في قوله تعالى ملك (مَالِكِ) يَوْمَ الدِّينِ) يريد يوم الجزاء و حضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فإنه لا تقع التفرقة إلا في الجمع قال فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ فهي مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهي مقام التفرقة فافترق الجمع إلى أمر ونهي خطابا وسخط ورضي إرادة وطاعة وعصيان فعل مألوه و وعد ووعد فعل إله والملك في هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسي وقال أمي والملك في وجودنا المطلوب للقيامه المعجزة التي تظهر في طريق التصوف هو الروح القدسي ويوم القيامة وقت إيجاده الجزاء أو طوبى به إن كانت عقوبة لا بد من ذلك فإن كانت الطاعة فجنات من نخيل وأغاب وإن كانت المعصية الكفرانية فجهنم من أغلال وعذاب ومن مقام الدعوى في صورتين فنفرض الكلام في هذه الآية على حد الملك وما ينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين إلى الفناء عنه فأقول إن الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتل الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملا الأعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الأمانى والغرور والملا الأسفل قال الروح للهوى مبي إليك فإن ظفرت بك فالقوم لي وإن ظفرت أنت وهزمتي فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا برز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد إياية منها وجهد كبير فأسلمت تحت سيفه فسلمت وأسلمت وتظهرت وتقدست وآمنت الحواس لإيمانها ودخلوا في رق الانقياد وأذعنوا وسلبت عنهم أودية الدعاوي الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح النفس كالشيء الواحد و صح له اسم الملك حقيقة فقال له ملك (مَالِكِ) يَوْمَ الدِّينِ فرده إلى مقامه ونقله من افتراق الشرع إلى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك لكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا وعامة في الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك (مَالِكِ) يَوْمَ الدِّينِ . . . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ لتأنس أفئدة المحجوبين عن رؤية رب العالمين ألا تراه يقول يَوْمَ الدِّينِ شفعت الملائكة والنبون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين ولم يقل وبقي الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل إيجاد الفعل في قلوبهم فمن عرف المعنى في هذا الوجود صح له الاختصاص في مقام أرحم ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر الأكبر فتجلى في مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور إلى جنة باطنه فإذا وقع الجدار وانهدم السور امتزجت الأنهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما و جهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب إلا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيبار بألحان على المقاصير والأفنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقي رضوان وصارت جهنم تتنعم في حظائر الجنان واتضح سر إبليس فيهم فإذا هو ومن سجد له سيان فإنهما ما تصرفا إلا عن قضاء سابق وقدر لاحق لا محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحاج آدم

موسى (وصل) في قوله جل ثناؤه و تقدس إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ لما ثبت وجوده بالحمد لله و غذاؤه برب العالمين و اصطفاؤه بالرحمن الرحيم و تمجيدِه بملك (مالك) يَوْمِ الدِّينِ أراد تأكيد تكرر الشكر و الثناء رغبة في المزيد فقال إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ و هذا مقام الشكر أي لك نقر بالعبودية و نؤوي و وحدك لا شريك لك و إليك نؤوي في الاستعانة لا إلى غيرك على من أنزلتهم مني منزلي منك فأنا أمدهم بك لا بنفسي فأنت الممد لا أنا و أثبت له بهذه الآية نفي الشريك فالياء من إياك العبد الكلي قد انحصرت ما بين الفين ألفي توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غير فأحاط بها التوحيد و الكاف ضمير الحق فالكاف و الألفان شيء واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذي فيه و العبد فعل الحق فلم يبق في الوجود إلا الحضرة الإلهية خاصة غير أنه في قوله إِيَّاكَ تَعْبُدُ في حق نفسه للإبداع الأول حيث لا يتصور غيره و إِيَّاكَ تَسْتَعِينُ في حق غيره للخلق المشتق منه و هو محل سر الخلافة ففي إِيَّاكَ تَسْتَعِينُ سجدة الملائكة و أبي من استنكر (وصل) في قوله تعالى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ فلما قال له إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ قال له و ما عبادتي قال ثبوت التوحيد في الجمع و التفرقة فلما استقر عند النفس أن النجاة في التوحيد الذي هو الصراط المستقيم و هو شهود الذات بفنائها أو بقائها إن غفلت قالت اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فتعرض لها بقولها الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَانِ معوج و هو صراط الدعوى و مستقيم و هو التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين إلا بحسب السالكين عليهما فرأت ربهما سالكا للمستقيم فعرفته به و نظرت نفسها فوجدت بينها و بين ربهما الذي هو الروح مقاربة في اللطافة و نظرت إلى المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و هذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه و المنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم إلى المتصل المغضوب عليه فوفقت على رأس الصراطين و رأت غاية المعوج الهلاك و غاية المستقيم النجاة و علمت إن عالمها يتبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على المستقيم و أن تعتكف في حضرة ربهما و أن ذلك لها و من نفسها بقولها إِيَّاكَ تَعْبُدُ عجزت و قصر بها فطلبت الاستعانة بقولها وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ فنبهها ربهما على اهتدائها فتبقت فقالت اهْدِنَا فوصفت ما رأت بقولها الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الذي هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف لا تأثير للعلم و قال أنت لما هلكت فيه صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و قرئ في الشاذ صراط من أنعم عليه إشارة إلى الروح القدسي و تفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول و نبي غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ليس كذلك و لَا الضَّالِّينَ يقول تعالى فهو لاء لعبي و لعبي ما سألت فأجابها و أقام معوجها و أوضح صراطها و رفع بساطها يقول ربهما أثر تمام دعائها آمين فحصلت الإجابة بالأمن تأمين الملائكة و صار تأمين الروح تابعا له اتباع الأجناد بل أطوع لكون الإرادة متحدة و صح لها النطق فسمها النفس الناطقة و هي عرش الروح و العقل صورة الاستواء فافهم و إنسلم تسلم و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (فصول تائيس و قواعد تائيس) نظر الجمال بعين الوصال قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إيجاز البيان فيه يا محمد إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَرُوا مَحَبَّتَهُمْ فِي عَنَانٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ بِوَعِيدِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ بِهِ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بكلامك فإنهم لا يعقلون غيري و أنت

تذرهـم بخلفتي وهـم ما عقـلوه ولا شـاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد خـتمت على قـلوبهم فلم أجعل فيها متسعـا لغيري وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما في العالم إلا مني وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي فلا يبصرون سواي ولهم عذاب عظيم عندي أردهم بعد هذا المشهد السني إلى إنذارك وأحجبهم عني كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا أنزلتك إلى من يكذبك ويرد ما جئت به إليه مني في وجهك وسمع في ما يضيق له صدرك فأين ذلك الشرح الذي شاهدته في إسرائيل فهكذا أمنائي على خلقي الذين أخفيتهم رضاي عنهم فلا أسخط عليهم أبدا (بسط ما أوجزناه في هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه في صفة أعدائه وذلك لما أبداع الأمانء من اسمه اللطيف وتجلي لهم في اسمه الجميل فأحبهه تعالى والغيرة من صفات المحبة في الحبوب والمحـب بوجهين مختلفين فستروا محبة غيره منهم عليه كالشـبلي وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى إن الذين كـفروا أي سـتروا ما بدا لهم في مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لا بد أن أحجبكم عن ذاتي بصفتي فتأهبوا لذلك فما استعدوا فأنذرتهم على السنة أنبيائي الرسل في ذلك العالم فما عرفوا لأنهم في عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم في ذلك الوقت فأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحا وقرآنا بالسبب الذي أصمهم عن إجابة ما دعاهم إليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعـا غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على السنة العالم فيشهدونه في العالم متكلمـا بلغاتهم وعلى أبصارهم غشاوة من سناه إذ هو النور وبهائه إذ له الجلال والهيبة يريد الصفة التي تجلى لهم فيها المتقدمة فأبقاهم غرقى في مجور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فما فهموا ما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فأوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الأسماء وأنزلهم على العرش الرحماني وفيه عذابهم وقد كانوا محبوءين عنده في خزائن غيوبه فلما أبصرتهم الملائكة خرت سجودا لهم فعلموهم الأسماء فأما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا أطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبي فإنه لا صبر له عني فحجب بالشوق والمخاطبة و بقي الكفار فنزلوا من العرش إلى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما في التثالباقى من ليلة هذه النشأة الجسمية إلى سماء الدنيا النفسى فخطبوا أهل الثقل الذين لا يقدر على العروج هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فإذا انصدع ظهر الروح العقلي النوري فرجعوا من حيث جاءوا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك أو ان بعثر ما في القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم

(فصل) ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون أبداع الله المبدعات وتجلي بلسان الأحذية في الربوبية فقال ألسنت ربكم والمخاطب في غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فإنهم أجابوه به فإن الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الإشهاد كان إلهاد رحمة لأنه ما قال لهم وحدي إبقاء عليهم لما علم من أنهم يشركون به بما فيهم من الحظ الطبيعي وبما فيهم من قبول الاقتدار الإلهي وما يعلمه إلا قليل

فلما برزت صور العالم من العلم الأزلي إلى العين الأبدية من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما أسرج السرج وأنا ر بيت الوجود وبقى هو في ظلمة الغيوب فشوهت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات و الصور تنبعث من الظلمة فإذا انقضى زمانها عادت إلى الظلمة وهكذا حتى السحر فأراد الفطن أن يقف على حقيقة ما شاهده بصره فإن للحس أغاليل تقرب من الستارة فرأى نطقها غيبا فيها فعلم إن ثم سرا عجبيا فوق عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف فأول وظيفة كلمة التوحيد فأقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بأن خاطبهم بلسان الشرك شهادة الرسول فوق الإنكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الإنكار على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم ير تفضيلا في شيء ظاهر فأنكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك في المعقولات ونسي الاختصاص فأنكر فأرسله بالسيف ف قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ مِنَ الْمَوْتِ وَدَاخَلَهُمُ الشُّكَّ عَلَى قَدَرِ نَظَرِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَمَرَ عَلَى نَفْيِ كَلِمَةِ الْإِشْرَاقِ فَطَعَا ذَلِكَ كَافِرًا وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَمَرَ عَلَيْهَا مَشَاهِدَةً فَذَلِكَ عَالَمٌ بِاللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَمَرَ عَلَى ثَبْتِهَا نَظَرًا فَذَلِكَ عَارِفٌ بِاللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَمَرَ عَلَى ثَبْتِهَا اعْتِقَادًا فَذَلِكَ الْعَامَّةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَافَ الْقَتْلَ فَلَفِظَ وَلَمْ يَعتقد فَنَادَى عَلَيْهِ لِسَانِ الْحَقِّ فَقَالَ وَمَنِ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ظَاهِرًا وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ بَاطِنًا يُخَادِعُونَ اللَّهَ بَلْزُومِ الدَّعْوَى وَبِجَهْلِهِمُ الْقَائِمُ بِهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ وَأَنِّي أَرُدُّ أَعْمَالَهُمْ عَلَيْهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ الْيَوْمَ بِذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولِي فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا شُكًّا وَحِجَابًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ فِيهِ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ مِمَّا حَقَّقْنَا لَهُمْ وَلَمْ تَسْبِقْ لَهُمْ عِنَايَةٌ فِي الْوَلُوحِ الْفَاضِي (وصل) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ لَمَّا أَكْمَلَ الْوُجُودَ بِثَمَانِيَةِ بَرَزٍ فِي مِيدَانِ التَّنْعِيمِ فَارْسَ الدَّعْوَى فَلَمْ يَكُنْ فِي جَيْشٍ وَمَنِ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا مَنْ يَبْرُزُ إِلَيْهِ فَمَلَكَ الْكُلَّ وَصَبَا إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ بَاطِنًا فَعُوقِبُوا بِطَلْبِ الْإِقْرَارِ وَالْإِقْتِلَاءِ فَأَقْرَأُوا لَفْظًا فَحَصَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ دُنْيَا وَآخِرَةً إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ إِذْ لَمْ يَسْتَمِعُوا بِهَا عَلَى مَا يَرِيدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ بِاتِّحَادِ الْأَشْيَاءِ وَلَوْ شَعَرُوا مَا آمَنُوا وَلَا كَفَرُوا (وصل) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَ نُوْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا انْتَضَمُوا فِي سَلَكِ الْأَغْيَارِ أَتَاهُمُ النَّدَاءُ أَنْ يَقِفُوا عَلَى مَنَازِلِ الشَّهَادَةِ فَسَمِعُوا الْخُطَابَ فِي الْإِنْبِيَةِ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ فَحَجَبُوا عَنْ أَخْذِ الْعَهْدِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالِدَاعِي الْجَنَسِيِّ وَأَصْمَهُمْ ذَلِكَ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ وَأَغْطَشَ لَيْلَ جَهْلِهِمْ فَقَالُوا نُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ لَمَّا عَدَلَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ التَّقْدِيرِ وَوَقَفُوا مَعَ الْهَوَى قَالَ اللَّهُ لَنَا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ الْأَحْلَامُ لَمَّا مَلَكَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ وَحَجَبُوا عَنِ الْإِتِّدَادِ بِسَمَاعِ وَقَعِ الرِّذَالِ عَلَى الْأَفْلَازِ بِالطُّورِ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ لِتَمَيُّزِ الْعَالِيِّ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَإِلَافِيَّةِ فَائِدَةِ لِقَوْلِهِ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَادَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ إِلَّا بِإِجَادِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَحْسَنِ قَانُونِ فَسَبْحَانَ مَنْ انْتَرَدَ بِالْإِجَادِ وَالْإِخْتِرَاعِ وَالْإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ (وصل في دعوى المدعين) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاظِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ الْإِيمَانِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ إِيْمَانٍ تَقْلِيدٍ وَإِيْمَانِ عِلْمٍ وَإِيْمَانِ عَيْنٍ وَإِيْمَانِ حَقٍّ وَإِيْمَانِ حَقِيقَةٍ فَالتَّقْلِيدُ لِلْعَوَامِّ وَالْعِلْمُ لِأَصْحَابِ الدَّلِيلِ وَالْعَيْنُ لِأَهْلِ

المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلاً ووراثته منع كشفها فلا سبيل إلى إيضاحها فكانت صفات الدعاوي إذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمناً فالقلب للعوام وسر القلب لأصحاب الدليل والروح لأهل المشاهدة و سر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الأعظم لأهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعرفوا عن الأيمان وانتظمو في الإسلام وإيمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا أصناماً في ذواتهم أقاموها مقام آلهتهم فإذا خَلَوْا إلى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلو الخلق عن مراتب الأيمان إِبَاناً مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ فوقع عليهم العذاب من قوهم له إلى شياطينهم في حال الخلو فلما قامت الأضداد عندهم و عاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بإفشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم في ذاتهم ما صح عليهم هذا وكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَهُوَ اسْتَهْزَاءُ هُمْ عَجَاباً كَيْفَ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ وَهُمْ عَدَمٌ لَوْ عَابَنُوا إِيمَانَ الْحَقِيقَةِ لَعَابَنُوا خَلْقَ فِي الْخَلِيقَةِ وَلَا خَلَوْا وَلَا نَطَقُوا وَلَا صَمَتُوا بَلْ كَانُوا يَقُومُونَ مَقَامَ مَنْ شَاهَدَ وَهُوَ رُوحٌ جَاءَ مَعَ صَاحِبِ الْمَادَّةِ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ حَقِيقَةَ الْمَقَاءِ فَإِنَّهُ مُؤَذَّنٌ بِإِفْتِرَاقٍ مُتَقَدِّمٍ ثُمَّ اجْتَمَعُوا بِصِفَةِ لَمْ يَعْرِفُهَا بَلْ ظَهَرَ لَهُمْ مِنْهَا ظَاهِرٌ حَسَنٌ فَتَادَبُوا مَعَهَا وَلَمْ يُطَبِّقُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا آمَنَّا ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رِءُوسِهِمْ فِي الْخَلْوَةِ مَعَ الشَّيْطَانَةِ وَهِيَ الْبَعْدُ مِثْلَ الْمَقَاءِ فَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ بِالصِّفَةِ الَّتِي لَقِينَا فَتَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَزَوَالِ الشُّكِّ بِزَوَالِ السَّتَارَةِ وَرَفْعِ الْمَوَانِعِ بِلُحِّكَ السَّرِّ فِي سَبْحَانَ وَالنِّسَاءِ وَالشَّمْسِ فَتَجَدُّ الَّذِينَ لَقُوا كَمِثْلِ الَّذِينَ لَقُوا فَتَصَمَّتْ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ هَلَكْتَ وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَقِيقَةِ الَّتِي مَنَعَ كَشْفُهَا إِلَّا مَنْ شَمَّ مِنْهَا رَائِحَةَ ذَوْقِهَا فَلَا بَأْسَ فَانظُرْ وَتَدَبَّرْ تَرشُدْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَمَّ الْجُزْءُ الْعَاشِرُ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الباب السادس) في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيه وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته و معرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر

و وجودنا مثل الرداء المعلم	انظر إلى هذا الوجود المحكم
من مفصح طلق اللسان وأعجم	و انظر إلى خلفائه في ملكهم
إلا و يمزجه بحب الدرهم	ما منهمو أحد يجب إلهه
عبد الجنان و ذا عبيد جهنم	فيقال هذا عبد معرفة و ذا
سكرى به من غير حس توهم	إلا القليل من القليل فإنهم
أحد سواه لا عبيد المنعم	فهموا عبيد الله لا يدري بهم
لتصورهم من كل علم مبهم	فأفادهم لما أراد رجوعهم

علم المقدم في البسائط وحده	و أساسه ذو عنه لم يتصرم
وحقيقة الظرف الذي سترته عن	أمثاله و مثاله لم يكنم
والعلم بالسبب الذي وجدت له	عين العوالم في الطراز الأقدم
و نهاية الأمر الذي لا غاية	تدري له فيه العظيم الأعظم
و علوم أفلاك الوجود كبيره	و صغيره إلا على الذي لم يذمم
هذي علوم من تحقق كشفها	يهدى القلوب إلى السبيل الأقوم
فالحمد لله الذي أنا جامع	لعلومها و لعلم ما لم يعلم

إيجاز البيان بضرب من الإجمال بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا أين يحصرها لعدم التحيز ومم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تنصف بالوجود ولا بالعدم وفيه وجد في الهباء وعلى أي مثال وجد الصورة المعلومة في نفس الحق ولم وجد لإظهار الحقائق الإلهية وما غايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغاياته إظهار حقائقه ومعرفة أفلاك الأكبر من العالم وهو ما عدا الإنسان في اصطلاح الجماعة والعالم الأصغر يعني الإنسان روح العالم وعلته وسببه وأفلاكه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما إن الإنسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو أيضا حقيق من طريق الحدوث و صح له التأله لأنه خليفة الله في العالم والعالم مسخر له مألوه كما إن الإنسان مألوه لله تعالى واعلم أن أكمل نشأة الإنسان إنما هي في الدنيا وأما الآخرة فكل إنسان من الفرقين على النصف في الحال لا في العلم فإن كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الإنسان إلا المؤمن والكافر معا سعادة وشقاء نعيم وعذاب منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا أتم وتجلي الآخرة أعلى فافهم وحل هذا القفل ولنا رمز لمن تفتن وهو لفظه بشيع شنيع ومعناه بديع

روح الوجود الكبير	هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال إني	أنا الكبير القدير
لا يجحبتك حدوثي	ولا الفناء والنشور
فإني إن تأملتني	الحيط الكبير
فللقديم بذاتي	و للجديد ظهور
و الله فرد قديم	لا يعتريه قصور
و الكون خلق جديد	في قبضته أسير

أنا الوجود الحقير	فجاء من هذا إني
على وجودي يدور	و إن كل وجود
و لا كنوري نور	فلا كليلي ليل
أنا العبيد الفقير	فمن يقل في عبد
أنا الوجود الخبير	أو قال إني وجود
أو سوقة ما تجور	فصحني ملكا تجدني
أنت العليم البصير	فيا جهولا بتدري
والقول صدق وزور	بلغ وجودي عني
أنا الرحيم الغفور	و قل لقومك إني
هو العذاب المبير	و قل بأن عذابي
لا أستطيع أسير	و قل بأنني ضعيف
على يدي أو يبور	فكيف ينعم شخص

بسط الباب و بيانه و من الله التأييد و العون اعلموا أن المعلومات أربعة الحق تعالى و هو الموصوف بالوجود المطلق لأنه سبحانه ليس معلولا لشيء و لا علة بل هو موجود بذاته و العلم به عبارة عن العلم بوجوده و وجوده ليس غير ذاته مع أنه غير معلوم الذات لكن يعلم ما ينسب إليه من الصفات أعني صفات المعاني و هي صفات الكمال و أما العلم بحقيقة الذات فممنوع لا تعلم بدليل و لا برهان عقلي و لا يأخذها حد فإنه سبحانه لا يشبه شيئاً و لا يشبهه شيء فكيف يعرف من يشبه الأشياء من لا يشبهه شيء و لا يشبهه شيئاً فمعرفة فكيف به إنما هي إنه ليس كمثل شيء و يُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ و قد ورد المنع من الشرع في التفكير في ذات الله (و معلوم ثان) و هو الحقيقة الكلية التي هي للحق و للعالم لا تتصف بالوجود و لا بالعدم و لا بالحدوث و لا بالتقدم هي في القديم إذا وصف بها قديمة و في المحدث إذا وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها و حديثها حتى تعلم هذه الحقيقة و لا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الأشياء الموصوفة بها فإن وجد شيء عن غير عدم متقدم كوجود الحق و صفاته قيل فيها موجود قديم لأنصاف الحق بها و إن وجد شيء عن عدم كوجود ما سوى الله و هو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة و هي في كل موجود بحقيقتها فإنها لا تقبل التجزي فما فيها كل و لا بعض و لا يتوصل إلى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل و لا برهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى و ليست بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم و كذلك لتعلم أيضا أن هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم و لا العالم بالتأخر عنها و لكنها أصل الموجودات عموما و هي أصل الجوهر و فلك

الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول فإن قلت إنها العالم صدقت أو إنها ليست العالم صدقت أو إنها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتعدد بتعدد أشخاص العالم وتنزعه بتنزيه الحق وإن أردت مثالا حتى يقرب إلى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي والحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربع وأمثاله في الأشكال في كل مربع مثلا من بيت وتابوت وورقة والتربع والعودية بحقيقتها في كل شخص من هذه الأشخاص وكذلك الألوان بياض الثوب والجوهر والكاغذ والدقيق والدهان من غير أن تتصف البياضية المعقولة في الثوب بأنها جزء منها فيه بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغذ وكذلك العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وجميع الأشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا في كتابنا الموسوم بإنشاء الجداول والدوائر (و معلوم ثالث) وهو العالم كله الأملاك والأفلاك وما تحويه من العوالم والهواء والأرض وما فيهما من العالم وهو الملك الأكبر (و معلوم رابع) وهو الإنسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ فَمَنْ عَلِمَ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ فَمَا بَقِيَ لَهُ مَعْلُومٌ أَصْلًا يَطْلُبُهُ فَمِنْهَا مَا لَا نَعْلَمُ إِلَّا وَجُودَهُ وَهُوَ الْحَقُّ تَعَالَى وَتَعْلَمُ أَعْيَالُهُ وَصِفَاتُهُ بِضَرْبِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِالْمَثَلِ كَالْعِلْمِ بِالْحَقِيقَةِ الْكَلِيَّةِ وَمِنْهَا مَا يَعْلَمُ بِهِذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ بِالْمَاهِيَةِ وَالْكَيفِيَّةِ وَهُوَ الْعَالَمُ وَالْإِنْسَانُ

«وصل» كان الله ولا شيء معه ثم أدرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع إليه من إيجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالأسماء التي يدعونه بها خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعّل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية انفعّل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور وهذا هو أول موجود في العالم وقد ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود ثم إنه سبحانه تجلّى بنوره إلى ذلك الهباء ويسمونه أصحاب الأفكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ نُورُهُ مِصْبَاحٌ نُورُهُ بِالصَّبَاحِ فَلَمْ يَكُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ قَبُولًا فِي ذَلِكَ الْهَبَاءِ إِلَّا حَقِيقَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْمُومَةُ بِالْعَقْلِ فَكَانَ سَيِّدَ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ وَأَوَّلَ ظَاهِرٍ فِي الْوُجُودِ فَكَانَ وَجُودُهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ وَمِنْ الْهَبَاءِ وَمِنْ الْحَقِيقَةِ الْكَلِيَّةِ وَفِي الْهَبَاءِ وَجَدَ عَيْنَهُ وَعَيْنَ الْعَالَمِ مِنْ تَجْلِيهِ وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْرَارُ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ وَأَمَّا الْمَثَلُ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَدَ الْعَالَمُ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ فَهُوَ الْعِلْمُ الْقَائِمُ بِنَفْسِ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ عَلِمْنَا بِعِلْمِهِ بِنَفْسِهِ وَأَوْجَدْنَا عَلَى حَدِّ مَا عَلِمْنَا وَنَحْنُ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ الْمَعِينِ فِي عِلْمِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَأَخَذْنَا هَذَا الشَّكْلَ بِالِاتِّفَاقِ لَا عَنْ قَصْدٍ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ وَمَا يَتِمُّكُنْ أَنْ تَخْرُجَ صُورَةٌ فِي الْوُجُودِ بِحَكْمِ الْإِتِّفَاقِ فَلَوْ لَا إِنَّ هَذَا الشَّكْلَ الْمَعِينُ مَعْلُومٌ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ وَمَرَادُ لَهْ مَا أَوْجَدْنَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَأْخُذْ هَذَا الشَّكْلُ مِنْ غَيْرِهِ إِذْ قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَا بَرَزَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مِنَ الصُّورَةِ فَعَلِمَهُ بِنَفْسِهِ عِلْمَهُ بِنَا أَوْلَا لَعَنْ عَدَمَ فَعَلِمَهُ بِنَا كَذَلِكَ فَمَثَلُنَا الَّذِي

هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لأنه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا ولم وجد وما غايته يقول الله عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَصِرْحٌ بِالسَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُوجَدْنَا وَهَكَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُ وَخَصَصْنَا الْجِنَّ بِالذِّكْرِ وَالْجِنَّ هُنَا كُلُّ مُسْتَرْتَمٍ مَلِكٍ وَغَيْرِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وَكَذَلِكَ قَالَ فَابْنٌ أَنْ يُحْمَلْتَهَا وَذَلِكَ لِمَا كَانَ عَرْضًا وَأَمَا لَوْ كَانَ أَمْرًا لِطَاعُوا وَحَمَلُوهَا فَإِنَّهُ لَا تَتَّصِرُ مِنْهُمْ مَعْصِيَةٌ جَبَلُوا عَلَى ذَلِكَ وَالْجِنُّ النَّارِيُّ وَالْإِنْسُ مَا جَبَلَا عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ مِنَ الْإِنْسِ أَصْحَابُ الْأَفْكَارِ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْأَدَلَّةِ الْمَقْصُورَةِ عَلَى الْحَوَاسِ وَالضَّرُورَاتِ وَالبُدَيْهِيَّاتِ يَقُولُونَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَكْلَفُ عَاقِلًا بِحَيْثُ يَفْهَمُ مَا يُخَاطَبُ بِهِ وَصَدَقُوا وَكَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا الْعَالَمُ كُلُّهُ عَاقِلٌ حَيٌّ نَاطِقٌ مِنْ جِهَةِ الْكَشْفِ بِخَرَقِ الْعَادَةِ الَّتِي النَّاسُ عَلَيْهَا أَعْنَى حَصُولِ الْعِلْمِ بِهَذَا عِنْدَنَا غَيْرَ أَنَّهُمْ قَالُوا هَذَا جَمَادٍ لَا يَعْقِلُ وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا أُعْطَاهُمْ بِصَرِّهِمْ وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا بِخِلَافِ ذَلِكَ فَإِذَا جَاءَ عَنْ نَبِيِّ أَنْ حَجَرًا كَلِمَةً أَوْ كَفَّ شَاةً أَوْ جَذَعَ نَخْلَةً أَوْ بَهِيمَةً يَقُولُونَ خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ الْحَيَاةَ وَالْعِلْمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ سِرُّ الْحَيَاةِ فِي جَمِيعِ الْعَالَمِ وَأَنْ كُلٌّ مِنْ يَسْمَعُ الْمُؤَذَّنَ مِنْ رَطْبٍ وَيَابَسٍ يَشْهَدُ لَهُ وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا مَنْ عِلْمٌ هَذَا عَنْ كَشْفِ عِنْدَنَا لَا عَنْ اسْتِنْبَاطٍ مِنْ نَظَرٍ بِمَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرٌ خَبْرٌ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ فَلْيَسْلُكْ طَرِيقَ الرِّجَالِ وَلْيَلِزِمِ الْخَلْوَةَ وَالدِّكْرَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَطْلَعُهُ عَلَى هَذَا كُلِّهِ عَيْنًا فَيَعْلَمُ إِنْ النَّاسَ فِي عِمَايَةِ عَنْ إِدْرَاكِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ فَأُوجَدُ الْعَالَمَ سَبْحَانَهُ لِيُظْهِرَ سُلْطَانَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ قُدْرَةَ بِلَا مَقْدُورٍ وَجُودًا بِلَا عَطَاءٍ وَرَازِقًا بِلَا مَرْزُوقٍ وَمَغِيثًا بِلَا مَغَاثٍ وَرَحِيمًا بِلَا مَرْحُومٍ حَقَائِقِ مَعْطَلَةِ التَّأثيرِ وَجَعَلَ الْعَالَمَ فِي الدُّنْيَا مَمْتَرَجًا مَزْجَ الْقَبْضَتَيْنِ فِي الْعَجْنَةِ ثُمَّ فَصَلَ الْأَشْخَاصَ مِنْهَا فَدَخَلَ مِنْ هَذِهِ فِي هَذِهِ مِنْ كُلِّ قَبْضَةٍ فِي أَخْتِهَا فَجَهَلَتْ الْأَحْوَالُ وَفِي هَذَا تَفَاضَلَتِ الْعُلَمَاءُ فِي اسْتِخْرَاجِ الْحَيْثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ مِنَ الْحَيْثُ وَغَايَتُهُ التَّخْلِيصُ مِنْ هَذِهِ الْمَزْجَةِ وَتَمْيِيزِ الْقَبْضَتَيْنِ حَتَّى تَتَفَرَّدَ هَذِهِ بِعَالِمِهَا وَهَذِهِ بِعَالِمِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيَمِيزَ اللَّهُ الْحَيْثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْحَيْثُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرَكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ فَمَنْ بَقِيَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَزْجَةِ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا لَمْ يَجْشُرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمِينِ وَلَكِنَّهُ مِنْهُمْ مَنْ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْمَزْجَةِ فِي الْحِسَابِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهَا إِلَّا فِي جَهَنَّمَ فَإِذَا تَخَلَّصَ أُخْرِجَ فَهَيَّؤْ لَهُمْ أَهْلَ الشَّفَاعَةِ وَأَمَّا مَنْ تَمَيَّزَ هُنَا فِي إِحْدَى الْقَبْضَتَيْنِ انْقَلَبَ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ بِحَقِيقَتِهِ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى نَعِيمٍ أَوْ إِلَى عَذَابٍ وَجَحِيمٍ فَإِنَّهُ قَدْ تَخَلَّصَ فَهَذَا غَايَةُ الْعَالَمِ وَهَاتَانِ حَقِيقَتَانِ رَاجِعَتَانِ إِلَى صِفَةِ هُوَ الْحَقُّ عَلَيْهَا فِي ذَاتِهِ وَمَنْ هُنَا قَلْنَا يَرُونَهُ أَهْلَ النَّارِ مَعَذِبًا وَأَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَعْمًا وَهَذَا سِرٌّ شَرِيفٌ رُبَّمَا تَقَفَ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَشَاهِدَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ نَالَهَا الْمُحَقِّقُونَ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَأَمَّا قَوْلُنَا فِي هَذَا الْبَابِ وَمَعْرِفَةُ أَفْلَاكِ الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ فَأَعْنَى بِهِ عَوَالِمُ كَلِّيَاتِهِ وَأَجْنَاسِهِ وَأَمْرَاؤُهُ الَّذِينَ لَمْ يَتَأَثَّرُوا فِي غَيْرِهِمْ وَجَعَلْتَهَا مَقَابِلَةً هَذَا نَسْخَةٌ مِنْ هَذَا وَقَدْ ضَرَبْنَا لَهَا دَوَائِرَ عَلَى صُورِ الْأَفْلَاكِ وَتَرْتِيبِهَا فِي كِتَابِ إِنْشَاءِ الدَّوَائِرِ وَالْجَدَاوِلِ الَّذِي بَدَأْنَا وَضَعَهُ بَتُونَسَ بِمَجْلِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَيْنَا وَصَفِينَا رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَنَلِيقَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْمُخْتَصَرِ فَتَقُولُ إِنَّ الْعَوَالِمَ أَرْبَعَةَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَهُوَ عَالَمُ الْبَقَاءِ ثُمَّ عَالَمُ الْاسْتِحَالَةِ وَهُوَ عَالَمُ الْفَنَاءِ ثُمَّ عَالَمُ التَّعْمِيرِ وَهُوَ عَالَمُ الْبَقَاءِ وَالفَنَاءِ ثُمَّ عَالَمُ النَّسَبِ وَهَذِهِ الْعَوَالِمُ فِي مَوْطِنِ فِي الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنِ الْإِنْسَانِ وَفِي

العالم الأصغر وهو الإنسان (فأما العالم الأعلى) فالحقيقة المحمدية وملكها الحياة نظيرها من الإنسان اللطيفة والروح القدسي ومنهم العرش المحيط ونظيره من الإنسان الجسم ومن ذلك الكرسي ونظيره من الإنسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الإنسان الأرواح التي فيه والقوي ومن ذلك زحل وملكه نظيره من الإنسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشتري وملكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الأحمر وملكه نظيرهما القوة العاقلة واليا فوخ ومن ذلك الشمس وملكها نظيرهما القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وملكها نظيرهما القوة الوهمية والروح الحيواني ثم الكاتب وملكه نظيرهما القوة الحياوية ومقدم الدماغ ثم القمر وملكه نظيرهما القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الأعلى ونظائره من الإنسان (وأما عالم الاستحالة) فمن ذلك كرة الأثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحها الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحها الجاذبة ومن ذلك الماء وروحها البرودة والرطوبة نظيره البلغم وروحها القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحها البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها القوة الماسكة وأما الأرض فسبع طباق أرض سوداء وأرض خضراء و أرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء نظير هذه السبعة من الإنسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام (وأما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون نظيرهم القوي التي في الإنسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الإنسان ومنهم عالم النبات نظيره ما ينمو من الإنسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره ما لا يحس من الإنسان (وأما عالم النسب) فمنهم العرض نظيره الأسود والأبيض والألوان والأكوان ثم الكيف نظيره الأحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق أطول من الذراع ثم الأبن نظيره العنق مكان للرأس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركت رأسي وقت تحريك يدي ثم الإضافة نظيرها هذا أبي فأنا ابنه ثم الوضع نظيره لغتي ولحني ثم أن يفعل نظيره أكلت ثم أن يتفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور في الأمهات كالفيل والحمار والأسد والصرصر نظير هذا القوة الإنسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الإنسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

ملكاً قويا ظاهر السلطان	نشأت حقيقة باطن الإنسان
مثل استواء العرش بالرحمن	ثم استوت في عرش آدم ذاته
وبها انتهى ملك الوجود الثاني	فبدت حقيقة جسمه في عينها
عند الكرام و حامل الشنان	وبدت معارف لفظه في علمه
و تكبر الملعون من شيطان	فتصاغرت لعلومه أحلامهم

إلا الشويطن باء بالحسران باءوا بقرب الله في ملكوته

اعلم أيديك الله أنه لما مضى من عمر العالم الطبيعي المقيد بالزمان الحضور بالمكان إحدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة أحد عشر يوماً من أيام غير هذا الاسم ومن أيام ذي المعارج يوم وخمسا يوم وفي هذه الأيام يقع التفاضل قال تعالى في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون فأصغر الأيام هي التي نعدّها حركة الفلك المحيط الذي يظهر في يومه الليل والنهار فأقصر يوم عند العرب وهو هذا الأكبر فلك وذلك لحكمه على ما في جوفه من الأفلاك إذ كانت حركة ما دونه في الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الأفلاك التي يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين في وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص بعد مقداره بالأيام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع في الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان يوماً لها ويدور الدور فأصغر الأيام منها هو ثمانية وعشرون يوماً مما تعدون وهو مقدار قطع حركة القمر في الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السموات ليدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط لعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدرة منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقداره يفضل بعضها على بعض على قدر سرعة حركاتها الطبيعية أو أصغر أفلاكها وكبرها فاعلم إن الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماه العقل والروح وأعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلماً ومفيداً إفادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه في ذلك وخلق تعالى جوهرها دون النفس الذي هو الروح المذكور سماه الهباء وهذه التسمية له نقلناها من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما الهباء فمذكور في اللسان العربي قال تعالى فكانت هباءً منبثاً كذلك لما رآها علي بن أبي طالب أعني هذه الجوهرية منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وأنها لا تخلو صورة منها إذ لا تكون صورة إلا في هذه الجوهرية سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزى ولا تنصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل أبيض بذاته وحقيقته ولا يقال قد نقص من البياض قدر ما حصل منه في هذا الأبيض فهذا مثل حال هذه الجوهرية وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلاً لأربعة أملاك وجعل هؤلاء الأملاك كالولادة على ما أحدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين إلى أسفل سافلين وهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد إمضائه في العالم فأول شيء أوجده الله في الأعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتديرهم الجسم الكلي وأول شكل فتح في هذا الجسم الشكل الكروي المستدير إذ كان أفضل الأشكال ثم نزل سبحانه بالإيجاد والخلق إلى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة لهؤلاء الملائكة ولا هم أموراً في الدنيا والآخرة وعصمهم عن المخالفة فيما أمرهم به فأخبرنا سبحانه أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنبات والحيوان بانتهاء إحدى وسبعين ألف سنة من سنى الدنيا مما نعد ورتب العالم ترتيباً حكماً ولم يجمع سبحانه لشيء مما خلقه من أول

موجود إلى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه تعالى إلا للإنسان وهي هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواها إما عن أمر إلهي أو عن يد واحدة قال تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فهذا عن أمر إلهي وورد في الخبر أن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وعرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم الذي هو الإنسان بيده فقال تعالى لإبليس على جهة التشريف لآدم ع ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وما خلق الله الفلك الأدنى الذي هو الأول المذكور آنفاً قسمه اثني عشر قسماً سماها قال تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ فجعل كل قسم برجاً وجعل تلك الأقسام ترجع إلى أربعة في الطبيعة ثم كرر كل واحد من الأربعة في ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الأقسام كالمنازل والمناهل التي ينزل فيها المسافرون ويسير فيها السائرون في حال سيرهم وسفرهم لينزل في هذه الأقسام عند سير الكواكب فيها وسياحتهم ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء أن يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء أن يحدث من العالم الطبيعي والعنصري وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فاعلم فقسم من هذه الأربعة طبيعته الحرارة واليبوسة والثاني البرودة واليبوسة والثالث الحرارة والرطوبة والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والتاسع من هذه الأقسام مثل الأول وجعل السادس والعاشر مثل الثاني وجعل السابع والحادي عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع أعني في الطبيعة فحصر الأجسام الطبيعية بخلاف والأجسام العنصرية بلا خلاف في هذه الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع كونها أربعا أمهات فإن الله جعل اثنين منها أصلا في وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله في قوله تعالى وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لأن المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أو منفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الأول دار دورة غير معلومة الانتهاء إلا لله تعالى لأنه ليس فوقه شيء محدود من الأجرام يقطع فيه فإنه أول الأجرام الشفافة فتعدد الحركات وتميز ولا كان قد خلق الله في جوفه شيئا فتميز الحركات وتنتهي عند من يكون في جوفه ولو كان لم تميز أيضا لأنه أطلس لا كوكب فيه متشابه الأجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر أجزائه عد به حركته بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهائها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولانهار في هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك الستة عشر فكان الجميع أحدا وخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك وأربعا وسبعين وأضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك وأوحى إليهم وأمرهم بما يجري على أيديهم في خلقه فقالوا ما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيئا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء من الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والأرض لعبادته فما في السماء والأرض موضع إلا وفيه ملك ولا يزال

الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين ولما انتهى من حركات هذا الفلك الأول ومدته أربع وخمسون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهي إليه و تنقضي صورتها و تستحيل من كونها دارا لنا و قبولها صورة مخصوصة و هي التي نشاهدها اليوم إلى أن تبدل الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ و لما انقضى من مد حركة هذا الفلك ثلاث و ستون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الآخرة الجنة و النار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء و الأشقياء فكان بين خلق الدنيا و خلق الآخرة تسع آلاف سنة مما تعدون و لهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا و سميت الدنيا الأولى لأنها خلقت قبلها قال تعالى وَ لِلآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى يَخَاطَبُ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَجْعَلِ الْآخِرَةِ مَدَّةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا بِقَاوِهَا فَلَهَا الْبَقَاءُ الدَّائِمُ وَ جَعَلَ سَقْفَ الْجَنَّةِ هَذَا الْفَلَكَ وَ هُوَ الْعَرْشُ عِنْدَهُم الَّذِي لَا تَعِينُ حَرَكَتُهُ وَ لَا تَمَيِّزُ فَحَرَكَتَهُ دَائِمَةٌ لَا تَنْقُضِي وَ مَا مِنْ خَلْقٍ ذَكَرْنَاهُ خَلَقَ إِلَّا وَ تَعْلُقُ الْقِصْدَ الثَّانِي مِنْهُ وَ جُودَ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ الْخَلِيفَةُ فِي الْعَالَمِ وَإِنَّمَا قَلْتَ الْقِصْدَ الثَّانِي إِذْ كَانَ الْقِصْدَ الْأَوَّلَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ وَ عِبَادَتَهُ الَّتِي لَهَا خَلَقَ الْعَالَمُ كُلَّهُ فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ هُوَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ مَعْنَى الْقِصْدِ الثَّانِي وَ الْأَوَّلِ التَّعْلُقُ الْإِرَادِي لِأَحْدُوثِ الْإِرَادَةِ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لِلَّهِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ اتَّصَفَتْ بِهَا ذَاتُهُ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ وَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَفْلاكِ وَ السَّمَاوَاتِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ رَتَّبَ فِيهَا أَنْوَارَهَا وَ سَرَجَهَا وَ عَمَرَهَا بِمَلَائِكَتِهِ وَ حَرَكَهَا تَعَالَى فَتَحَرَّكَتْ طَائِعَةٌ لِلَّهِ آتِيَةٌ إِلَيْهِ طَلِبًا لِلْكَمَالِ فِي الْعِبَادَةِ الَّتِي تَلِيقُ بِهَا لِأَنَّهُ تَعَالَى دَعَاها وَ دَعَا الْأَرْضَ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أَتْنِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لِأَمْرٍ حَدَّ لَهَا قَالَتْ أَتْنِي طَائِعِينَ فَهِيَ آتِيَانِ أَبَدًا فَلَا تَزَالُانِ مَتَحَرِّكَيْنِ غَيْرَ أَنَّ حَرَكَتَ الْأَرْضِ خَفِيَّةٌ عِنْدَنَا وَ حَرَكَتُهَا حَوْلَ الْوَسْطِ لِأَنَّهَا أَكْرَمُ السَّمَاءِ فَاتَتْ طَائِعَةٌ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ لَهَا بِالْإِتْيَانِ وَ أَمَّا الْأَرْضُ فَاتَتْ طَائِعَةٌ لَمَّا عَلِمَتْ نَفْسُهَا مَقْهُورَةٌ وَ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يُؤْتَى بِهَا بِقَوْلِهِ أَوْ كَرْهًا فَكَانَتْ الْمُرَادَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ كَرْهًا فَاتَتْ طَائِعَةٌ كَرَاهًا فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ قَدْ كَانَ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا مِنْ أَجْلِ الْمَوْلِدَاتِ فَجَعَلَهَا خَزَانَةً لِأَقْوَاتِهِمْ وَ قَدْ ذَكَرْنَا تَرْتِيبَ نَشْءِ الْعَالَمِ فِي كِتَابِ عَقْلَةِ الْمَسْتُوفِزِ فَكَانَ مِنْ تَقْدِيرِ أَقْوَاتِهَا وَ جُودِ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ النَّارِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَخَارَاتِ وَ السَّحْبِ وَ الْبُرُوقِ وَ الرَّعُودِ وَ الْآثَارِ الْعُلُوبِيَّةِ وَ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنَ النَّارِ وَ الطَّيْرَ وَ الدُّوَابَّ الْبَرِّيَّةَ وَ الْبَحْرِيَّةَ وَ الْحَشْرَاتِ مِنْ عَفُونَاتِ الْأَرْضِ لِيَصْفُو الْهَوَاءَ لَنَا مِنْ مَجَارَاتِ الْعَفُونَاتِ الَّتِي لَوْ خَالَطَتْ الْهَوَاءَ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللَّهُ حَيَاةَ هَذَا الْإِنْسَانِ وَ الْحَيَوَانَاتِ وَ عَافِيَتِهِ فِيهِ لَكَانَ سَقِيمًا مَرِيضًا مَعْلُولًا فَصَفَى لَهُ الْجَوْ سَبْحَانَهُ لَطْفًا مِنْهُ بِتَكْوِينِ هَذِهِ الْمَعْفَنَاتِ فَقَلَّتِ الْأَسْقَامُ وَ الْعَلَلُ وَ لَمَّا اسْتَوَتْ الْمَمْلَكَةُ وَ تَهَيَّأَتْ وَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا مِنْ أَيِّ جِنْسٍ يَكُونُ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي مَهَّدَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ لِوُجُودِهِ فَلَمَّا وَصَلَ الْوَقْتُ الْمَعِينُ فِي عِلْمِهِ لِإِبْجَادِ هَذَا الْخَلِيفَةَ بَعْدَ أَنْ مَضَى مِنْ عَمْرِ الدُّنْيَا سَبْعَ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مِنْ عَمْرِ الْآخِرَةِ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَهُ فِي الدَّوَامِ ثَمَانِ أَلْفَ سَنَةٍ أَمَرَ اللَّهُ بَعْضَ مَلَائِكَتِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ بِقَبْضَةٍ مِنْ كُلِّ أَجْناسِ تَرَبَةِ الْأَرْضِ فَأَتَاهُ بِهَا فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ مَعْلُومٍ عِنْدَ النَّاسِ فَأَخَذَهَا سَبْحَانَهُ وَ خَمَرَهَا بِيَدَيْهِ فَهُوَ قَوْلُهُ لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وَ كَانَ الْحَقُّ قَدْ أَوْدَعَ عِنْدَ كُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ وَ دَبِيعَةَ لَادَمَ وَ قَالَ لَهُمْ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ وَ هَذِهِ الْوَدَائِعُ الَّتِي بِأَيْدِيكُمْ لَهُ فَإِذَا خَلَقْتَهُ فليؤدِّ إِلَيْهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا عِنْدَهُ مِمَّا أَمْنْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعُولًا لَهُ سَاحِدِينَ

فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي الذي في النشأة جعل ظهره محلاً للأشقياء والسعداء من ذريته فأودع فيه ما كان في قبضتيه فإنه سبحانه أخبرنا أن في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الأخرى الأشقياء وكلتا يدي ربي يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون وأودع الكل طينة آدم وجمع فيه الأضداد بحكم الجاورة وأنشأه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبله وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي رأسه والتحت يقابله وهو ما يلي رجليه واليمين وهو ما يلي جانبه الأقوى والشمال يقابله وهو ما يلي جانبه الأضعف والأمام وهو ما يلي الوجه ويقابله الخلف وهو ما يلي القفا وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف إليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسرياته في أجزائه أركان الأخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري الذي أنشأه الله منه في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ وكان الدم من الهواء وهو قوله مَسْنُونٍ وكان البلغم من الماء الذي عجن به التراب فصار طيناً ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان الأغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح وبراز وأمثال ذلك وأما سريران الأبخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما يخلصه كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحفظ القوة الدافعة ما تخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم أحدث فيه القوة الغازية والمنمية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط غير أن هذه القوى الأربعة قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الإنسان أقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الإنسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك إلى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم أنشأ خلقاً آخر وهو الإنسانية فجعله دراكاً بهذه القوى حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً على حد معلوم معتاد في اكتسابه فبإرادة الله أحسن الخالقين ثم إنه سبحانه ما سمي نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من الخلق بذلك الاسم حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأول بعضهم قوله إن الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في أرضه إذ كانت الأرض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الأعلى فيحدث فيهم من الأحكام بحسب ما يحدث في العالم الأرضي من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الأسماء الإلهية فلذلك كان خليفة في الأرض دون السماء والجنة ثم كان من أمره ما كان من علم الأسماء وسجود الملائكة وإبادة إبليس يأتي ذكر ذلك كله في موضعه إن شاء الله فإن هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الإنسانية وهي أربعة أنواع جسم آدم وجسم حواء وجسم عيسى وأجسام بنى آدم وكل جسم من هذه الأربعة نشؤه يخالف نشء الآخر في السببية مع الاجتماع في الصورة الجسمانية والروحانية وإنما سقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم الضعيف العقل أن القدرة الإلهية أو أن الحقائق لا تعطي أن تكون هذه النشأة الإنسانية إلا عن سبب واحد يعطي بذاته هذا النشء فرد الله هذه الشبهة بأن أظهر هذا النشء الإنساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء

بطريق لم يظهر جسم ولد آدم وأظهر جسم أولاد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى ع وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الإنسان بالحد و الحقيقة ذلك ليعلم أن الله بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير ثم إن الله قد جمع هذه الأربعة الأنواع من الخلق في آية من القرآن في سورة الحجرات فقال يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكركم ويريد حواء وأنثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وأنثى يريد بنى آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذي أوتي محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق في علم الحق إيجاد التوالد والتناسل والنكاح في هذه الدار إنما هو لبقاء النوع فاستخرج من ضلع آدم من القصيري حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذي في الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لأنها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذي خرجت منه حواء بالشهوة إليها إذ لا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن إليها حينئذ إلى نفسه لأنها جزء منه وحنن إليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحب حواء حب الوطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة إذ كانت عينه وأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء في محبة الرجل فقويت على الإخفاء لأن الوطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصور في ذلك الضلع جميع ما صورته وخلقته في جسم آدم فكان نشء جسم آدم في صورته كنشء الفاخوري فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها ففخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للزراعة والحراث لوجود الإنبات الذي هو التناسل فسكن إليها وسكنت إليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وسرت الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تعشأها وألقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء إلى نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الإنساني فتبارك الله أحسن الخالقين ولولا طول الأمر لبينا تكوينه في الرحم حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بإنشاء الصور في الأرحام إلى حين الخروج ولكن كان الغرض الإعلام بأن الأجسام الإنسانية وإن كانت واحدة في الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فإن أسباب تأليفها مختلفة لتلاخييل أن ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع إلى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تجبير ولا قصور على أمر دون أمر لا إله إلا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة إن ماء المرأة لا يتكون منه شيء وإن الجنين الكائن في الرحم إنما هو من ماء الرجل لذلك جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وإن كان تديبه في الرحم تدير أجسام البنين فإن كان من ماء المرأة إذ تمثل لها الروح بشرا سويًا أو كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير في النشء غيره من أجسام النوع ولذلك قال تعالى إن مثل عيسى أي صفة نشء عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الضمير يعود

على آدم و وقع الشبه في خلقه من غير أب أي صفة نشئه صفة نشء آدم إلا أن آدم خلقه من تراب ثم قال له كُن ثم إن عيسى على ما قيل لم يلبث في بطن مريم لبت البنين المعتاد لأنه أسرع إليه التكوين لما أراد الله أن يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم من العادة لا بما تقتضيه مما أودع الله فيها من الأسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق هذا الشأن الطبيعة فقال لا نعلم منها إلا ما أعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم فهذا قد ذكرنا ابتداء الجسوم الإنسانية وإنها أربعة أجسام مختلفة النشء كما قررنا وأنه آخر المولدات فهو نظير العقل الأول و به ارتبط لأن الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الأول الذي ورد في الخبر أنه أول ما خلق الله العقل فهو أول الأجناس و انتهى الخلق إلى الجنس الإنساني فكملت الدائرة و اتصل الإنسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة و ما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العالم بين العقل الأول الذي هو القلم أيضا و بين الإنسان الذي هو الموجود الآخر و لما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي في وسط الدائرة إلى المحيط الذي وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى إلى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة كانت الأشياء كلها ناظرة إليه و قابلة منه ما يهبها نظر أجزاء المحيط إلى النقطة و أقام سبحانه هذه الصورة الإنسانية بالحركة المستقيمة صورة العمدة الذي للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها أن تزول بسببه فعبرنا عنه بالعمدة فإذا فنيت هذه الصورة و لم يبق منها على وجه الأرض أحد متنفس و أنشقت السماء فهي يومئذ واهية لأن العمدة زال و هو الإنسان و لما انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان إليها و خربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا إن الإنسان هو العين المقصودة لله من العالم و أنه الخليفة حقا و أنه محل ظهور الأسماء الإلهية و هو الجامع لحقائق العالم كله من ملك و فلك و روح و جسم و طبيعة و جماد و نبات و حيوان إلى ما خص به من علم الأسماء الإلهية مع صغر حجمه و جرمه و إنما قال الله فيه بأن خلق السموات و الأرض أكبر من خلق الناس لكون الإنسان متولدا عن السماء و الأرض فهما له كالأبوين فرفع الله مقدرهما و لكن أكثر الناس لا يعلمون فلم يرد في الجرمية فإن ذلك معلوم حسا غير أن الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به أحدا من خلقه إما لأن يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه إلى استعماله فكان البلاء الذي ابتلاه به إن خلق فيه قوة تسمى الفكر و جعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل و جبر العقل مع سيادته على الفكر أن يأخذ منه ما يعطيه و لم يجعل للفكر مجال إلا في القوة الخيالية و جعل سبحانه القوة الخيالية محلا لاجتماعها لما تعطى القوة الحساسة و جعل له قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية إلا ما أعطاه الحس أو أعطته القوة المصورة و مادة المصورة من المحسوسات فتتركب صوراً لم يوجد لها عين لكن أجزاءها كلها موجودة حسا و ذلك لأن العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شيء و قيل للفكر ميز بين الحق و الباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل في شبهة و قد يحصل في دليل عن غير علم منه بذلك و لكن في زعمه أنه عالم بصور الشبه من الأدلة و أنه قد حصل على علم و لم ينظر إلى قصور المواد التي استند إليها في اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه و يحكم بها فيكون جهله أكثر من علمه بما لا يتقارب ثم إن الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع إليه فيها لا إلى غيره ففهم العقل تقيض ما أراد به الحق بقوله تعالى أ

وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَاسْتَدَّ إِلَى الْفِكْرِ وَجَعَلَهُ إِمَامًا يَتَقَدَّمُ بِهِ وَغُفِلَ عَنِ الْحَقِّ فِي مَرَادِهِ بِالتَّفَكُّرِ أَنَّهُ خَاطَبَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فَيَرَى أَنَّ عِلْمَهُ بِاللَّهِ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَعْرِيفِ اللَّهِ فَيَكْشِفُ لَهُ عَنِ الْأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ كُلَّ عَقْلِ هَذَا الْفَهْمَ إِلَّا عَقُولَ خَاصَّةِ اللَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَأْفِكَارِهِمْ قَالُوا بَلَى حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي قَبْضَةِ الذَّرِيَةِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ لَا وَاللَّهِ بَلْ عَنَاءُ إِشْهَادِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ أَخْذِهِ إِيَّاهُمْ عَنْهُمْ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْأَخْذِ عَنْ قَوَاهِمِ الْمَفْكَرَةِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ لِيَجْتَمِعُوا قَطَّ عَلَى حُكْمٍ وَاحِدٍ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَذَهَبَ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى مَذْهَبٍ وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ فِي الْجَنَابِ الْإِلَهِيِّ الْأَحْمَى وَاجْتَرَأُوا غَايَةَ الْجِرَاءَةِ عَلَى اللَّهِ وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ خَلْقِهِ الْفِكْرَ فِي الْإِنْسَانِ وَأَهْلِ اللَّهِ افْتَقَرُوا إِلَيْهِ فِيمَا كَلَّفَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ فِي مَعْرِفَتِهِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْمَرَادَ مِنْهُمْ رَجُوعَهُمْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَفِي كُلِّ حَالٍ فَمَنْهُمْ الْقَائِلُ سَبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ سَبِيلًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا الْعِجْزَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ قَالَ الْعِجْزَ عَنْ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا فَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ وَتَرَكَوا الْفِكْرَ فِي مَرْتَبَتِهِ وَوَفُوهُ حَتَّى لَمْ يَنْقَلَوْهُ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ التَّفَكُّرُ فِيهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ رُكْمُ اللَّهِ نَفْسُهُ فَوَهَبَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ مَا وَهَبَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَمَظَاهِرِهِ مَا أَشْهَدَهُمْ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَا يَسْتَحِيلُ عَقْلًا مِنْ طَرِيقِ الْفِكْرِ لَا يَسْتَحِيلُ نِسْبَةَ إِلَهِيَّةٍ كَمَا سَنُورِدُ مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا فِي بَابِ الْأَرْضِ الْمَخْلُوقَةِ مِنْ بَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ وَغَيْرِهَا فَالَّذِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنْ مُمْكِنٍ وَمَحَالٍ وَلَا كُلَّ مَحَالٍ نَافِذٍ الْاِقْتِدَارَ وَاسِعَ الْعَطَاءِ لَيْسَ لِإِبْجَادِهِ تَكَرُّرٌ بَلْ أَمْثَالُ تَحَدُّثٍ فِي جَوْهَرٍ أَوْجَدَهُ وَشَاءَ بَقَاؤُهُ وَلَوْ شَاءَ أَفْنَاهُ مَعَ الْأَنْفَاسِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (الباب الثامن) فِي مَعْرِفَةِ الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقْتَ مِنْ بَقِيَّةِ خَمِيرَةِ طِينَةِ آدَمَ هِيَ أَرْضُ الْحَقِيقَةِ وَذَكَرَ بَعْضُ مَا فِيهَا مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ

أنت الأئمة عندنا المجهولة	يا أخت بل يا عمتي المعقولة
فتنافسوا عن همة مغلوله	نظر البنون إليك أخت أيهم
عطفوا عليك بأنفس مجبوله	إلا القليل من البنين فإنهم
فيك الاخي محققا تنزله	يا عمتي قل كيف أظهر سره
قد يرتضي رب الوري توكيله	حتى بدا من مثل ذاتك عالم
المأموم أمثال له مسلوله	أنت الإمامة والإمام أخوك و

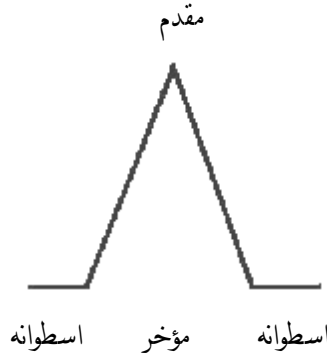
اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم الذي هو أول جسم إنساني تكون وجعله أصلاً لوجود الأجسام الإنسانية وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم وهي لنا عمه وسمها الشرع عمه وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الحفاء فمد الله في تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء إذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفيها من

العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يقرون وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها هي موجودة في هذه الأرض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيها وقد أشار إلى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وإنها بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وأن في كل أرض من السبع الأرضين خلقاً مثلنا حتى إن فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع إلى ذكر هذه الأرض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات إلهية أخبر بعض العارفين بأمر أعرفه شهوداً قال دخلت فيها يوماً مجلساً يسمى مجلس الرحمة لم أجلس قط أعجب منه فبينما أنا فيه إذ ظهر لي تجل إلهي لم يأخذني عني بل أبقاني معي وهذا من خاصية هذه الأرض فإن التجليات الواردة على العارفين في هذه الدار في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الأنبياء والأولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلى والكرسي الأزهى وعالم العرش المحيط الأعلى إذا وقع لهم تجل إلهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الأرض إذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده وجمع له بين الرؤية والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الإدراكات قبل أن يشهد مثل هذه المشاهد لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك إلا الله تعالى وكل ما فيها من هذا كله حي ناطق كحياة كل حي ناطق ما هو مثل ما هي الأشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الأرض شيئاً من الأجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم الأرواح منا بالخاصية وإذا دخلها العارفون إنما يدخلونها بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجددون وفي تلك الأرض صور عجيبة النشاء بديعة الخلق قائمون على أفواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الأرض والسماء والجنة والنار فإذا أراد واحد منا الدخول لتلك الأرض من العارفين من أي نوع كان من إنس أو جن أو ملك أو أهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على أفواه السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم إلى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه ويأخذ بيده ويجول به في تلك الأرض ويتبأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد أن يكلمه إلا كلمه كما يكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة وتعطي هذه الأرض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الألسنة فإذا قضى منها وطره وأراد الرجوع إلى موضعه مشى معه رفيقه إلى أن يوصله إلى الموضع الذي دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه وينصرف عنه وقد حصل علوماً جمّة ودلائل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينفذ أسرع مما ينفذ إذا حصل في هذه الأرض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشاء ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدناه ولا أذكره ومنها ما حدثني أوحد الدين حامد بن أبي الفخر الكرمانى و

فقه الله قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب فمرض الشيخ وكان في محارة وقد أخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني أطلب لك دواء ممسكا من صاحب مارستان سنجار من السبيل فلما رأى احتراقي قال لي رح إليه قال فرحت إلى صاحب السبيل وهو في خيمته جالس ورجاله بين يديه قاثون والشمعة بين يديه وكان لا يعرفني ولا أعرفه فرآني واقفا بين الجماعة فقام إلي وأخذ بيدي وأكرمني وسألني ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء وأعطاني إياه وخرج معي في خدمتي والخدام بالشمعة بين يديه فخفت أن يراه الشيخ فيخرج فحلفت عليه أن يرجع فرجع فجئت الشيخ وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة الأمير صاحب السبيل بي فتبسم الشيخ وقال لي يا ولدي إني أشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من أجلي فأذنت لك فلما مشيت خفت أن ينجلك الأمير بعدم إقباله عليك فتجردت عن هيكلتي هذا ودخلت في هيكل ذلك الأمير وقعدت في موضعه فلما جئت أكرمك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت إلى هيكلتي هذا ولا حاجة لي في هذا الدواء وما استعمله فهذا شخص قد ظهر في صورة غيره فكيف أهل تلك الأرض قال لي بعض العارفين لما دخلت هذه الأرض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لوشمه أحد منا في هذه الدنيا لهلك لقوة رائحته تمتد ما شاء الله إن تمتد ودخلت في هذه الأرض أرضا من الذهب الأحمر اللين فيها أشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ التفاحة أو غيرها من الثمر فيأكلها فيجد من لذة طعمها وحسن رائحتها ونعمتها ما لا يصفها واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم والشكل والصورة ذهب والصورة والشكل كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم وفي الثمرة من النقش البدع والزينة الحسنة ما لا توهمه نفس فأحرى إن تشهد عين ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت الثمرة بين السماء والأرض لحجبت أهل الأرض عن رؤية السماء ولو جعلت على الأرض لفضلت عليها أضعافا وإذا قبض عليها الذي يريد أكلها بهذه اليد المعهودة في القدر عمها بقبضته لنعمتها ألطف من الهواء يطبق عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا في نظرها ولما شاهدتها ذو النون المصري نطق بما حكى عنه من إيراد الكبير على الصغير من غير أن يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق أو يضيق الواسع فالعظم في التفاحة على ما ذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والإحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها إلا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزماني عندنا هو عدة سنين عندهم وأزمنة تلك الأرض مختلفة قال ودخلت فيها أرضا من فضة بيضاء في الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهى كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وأنهارها وبحارها وخلقتها من جنسها فإذا تنووت وأكلت وجد فيها من الطعم والروائح والنعمة مثل سائر المأكولات غير أن اللذة لا توصف ولا تحكي ودخلت فيها أرضا من الكافور الأبيض وهي في أماكن منها أشد حرارة من النار يخوضها الإنسان ولا تحرقه وأماكن منها معتدلة وأماكن باردة وكل أرض من هذه الأرضين التي هي أماكن في هذه الأرض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكأنت كحلقة في فلاة بالنسبة إليها وما في جميع أراضيها أحسن عندي ولأوفق لمزاجي من أرض الزعفران وما رأيت عالما من عالم كل أرض أبسط نفوسا منهم ولا أكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل ومن

عجائب مطعوماتها أنه أي شيء أكلت منها إذا قطعت من الثمرة قطعة نبتت في زمان قطعك إياها مكانها ما سد تلك الثلمة أو تقطف بيدك ثمرة من ثمرها فزمان قطفك إياها يكون مثلها بحيث لا يشعر بها إلا الفطن فلا يظهر فيها نقص أصلا وإذا نظرت إلى نساتها ترى أن النساء الكائنات في الجنة من الحور بالنسبة إليهن كسائنا من البشر بالنسبة إلى الحور في الجنان وأما مجامعتن فلا يشبه لذتها لذة وأهلها أعشق الخلق فيمن برد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو راموا خلاف ذلك ما استطاعوا وأما أبنيتهم فمنها ما يحدث عن همهم ومنها ما يحدث كما تبني عندنا من اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم إن بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فِتْنَايَنْ مِنْتَهَى بَحْرٍ الذَّهَبِ تَصْطَفِقُ مَوَاجِحَهُ وَيَأْشُرُهُ بِالْمَجَاوِرَةِ بِحْرِ الْحَدِيدِ فَلَا يَدْخُلُ مِنْ وَاحِدٍ فِي الْآخَرِ شَيْءٌ وَمَا وَهْمُ الْطُفِّ مِنَ الْهَوَاءِ فِي الْحَرَكَةِ وَالسَّيْلَانِ وَهُوَ مِنَ الصَّفَاءِ بِحَيْثُ أَنْ لَا يَخْفَى عِنْدَكَ مِنْ دَوَابِهِ وَلَا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي يَجْرِي الْبَحْرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ فَإِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَشْرَبَ مِنْهُ وَجَدْتَ لَهُ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا تَجِدُهُ لِمَشْرُوبٍ أُصْلَا وَخَلَقَهَا يَنْبَتُونَ فِيهَا كَسَائِرِ النَّبَاتَاتِ مِنْ غَيْرِ تَنَاسُلٍ بَلْ يَتَكُونُونَ مِنْ أَرْضِهَا تَكُونُ الْحَشْرَاتُ عِنْدَنَا وَلَا يَنْعَقِدُ مِنْ مَائِهِمْ فِي نِكَاحِهِمْ وَلَدٌ وَإِنْ نَكَحَهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِحْجَرٍ الشَّهْوَةِ وَالنَّعِيمِ وَأَمَّا مَرَاجِبُهُمْ فَتَعْظُمُ وَتَصْغُرُ بِحَسَبِ مَا يَرِيدُهُ الرَّابِطُ وَإِذَا سَافَرُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ فَإِنَّهُمْ يَسَافِرُونَ بَرًا وَبَحْرًا وَسُرْعَةُ مَشْيِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَسْرَعُ مِنْ إِدْرَاكِ الْبَصْرِ لِلْمَبْصُرِ وَخَلَقَهَا مَتَفَاوِتُونَ فِي الْأَحْوَالِ ففِيهِمْ مَنْ تَعَلَّبَ عَلَيْهِمُ الشَّهْوَاتُ وَفِيهِمْ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ تَعْظِيمُ جَنَابِ الْحَقِّ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَلْوَانًا لَا أَعْرِفُهَا فِي أَلْوَانِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ فِيهَا مَعَادِنَ تُشَبِّهُ الذَّهَبَ وَمَا هِيَ بِذَهَبٍ وَلَا نَحَاسٍ وَأَحْجَارًا مِنَ الْإِلَاقِي يَنْفَعُهَا الْبَصْرُ لَصَفَائِهَا شَفَافَةً مِنَ الْيَوَاقِيتِ الْحُمْرِ وَمَنْ أَعْجَبَ مَا فِيهَا إِدْرَاكُ الْأَلْوَانِ فِي الْأَجْسَامِ السَّفَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالْهَوَاءِ وَيَتَعَلَّقُ الْإِدْرَاكُ بِأَلْوَانِهَا كَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَلْوَانِ الَّتِي فِي الْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ وَعَلَى أَبْوَابِ مَدَائِنِهَا عَقُودٌ مِنَ الْأَحْجَارِ الْيَاقُوتِيَّةِ كُلِّ حَجَرٍ مِنْهَا يَزِيدُ عَلَى الْخَمْسِمِائَةِ ذِرَاعًا وَعُلُوُّ الْبَابِ فِي الْهَوَاءِ عَظِيمٌ وَعَلِيهِ مَعْلُوقٌ مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَالْعُدَدِ مَا لَوْ اجْتَمَعَ مَلِكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا وَفِي بِهَا وَعِنْدَهُمْ ظِلْمَةٌ وَنُورٌ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ تَتَعَاقَبُ وَتَعَاقِبُهُمَا يَعْرِفُونَ الزَّمَانَ وَظَلَمَتَهُمْ لَا تَحْجِبُ الْبَصْرَ عَنْ مَدْرَكِهِ كَمَا لَا يَحْجِبُهُ النُّورُ وَيَغْزُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ غَيْرِ شَحْنَاءٍ وَلَا عَدَاوَةٍ وَلَا فِسَادِ بَنِيَّةٍ وَإِذَا سَافَرُوا فِي الْبَحْرِ وَغَرَقُوا لَا يَعْذَرُ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ كَمَا يَعْذَرُ عَلَيْنَا بَلْ يَمِشُونَ فِيهِ كَمِشِي دَوَابِهِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالسَّاحِلِ وَتَحُلُّ بِتِلْكَ الْأَرْضِ زَلْزَلٌ لَوْ حَلَّتْ بِنَا لَاتَقَلَّبَتِ الْأَرْضُ وَهَلَكَ مَا كَانَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ فِي حَدِيثٍ وَجَاءَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ بِحَيْثُ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَبْنِيَّةَ تَتَحَرَّكُ كُلُّهَا تَحْرُكًا لَا يَقْدِرُ الْبَصْرُ يَتِمَكَّنُ مِنْ رُؤْيَيْهَا السَّرْعَةَ الْحَرَكَةَ مَرُورًا وَكُرُورًا وَمَا عِنْدَنَا خَبْرٌ وَكَانَ عَلَى الْأَرْضِ قِطْعَةٌ مِنْهَا إِلَى أَنْ فَرَّغْتُ الزَّلْزَلَةَ فَلَمَّا فَرَّغْتُ وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ أَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ بِيَدِي وَعَزَّتِي فِي ابْنَةِ لِي اسْمُهَا فَاطِمَةُ فَقُلْتُ لِلْجَمَاعَةِ إِنِّي تَرَكْتُهَا فِي عَافِيَةٍ عِنْدَ وَالِدَتِهَا قَالُوا صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَرْضُ مَا تَزَلْزَلُ بِنَا وَعِنْدَنَا أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَوْ مَاتَ لَهُ أَحَدٌ وَإِنْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ لَمُوتِ ابْنَتِكَ فَانظُرْ فِي أَمْرِهَا فَتَعَدَّتْ مَعَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَصَاحِبِي يَنْتَظِرُنِي فَلَمَّا أُرِدْتُ فِرَاقَهُمْ مَشُوا مَعِي إِلَى فَمِ السَّكَّةِ وَأَخَذُوا خَلْعَتَهُمْ وَجِئْتُ إِلَى بَيْتِي فَلَقِيْتُ صَاحِبِي فَقَالَ لِي إِنَّ فَاطِمَةَ تَنَازَعَتْ فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا فَفَضَّتْ وَكُنْتُ بِمَكَّةَ بِمَجَاوِرَاتِ فَجَهَزْنَاهَا وَدَفَنَّاهَا بِالْمَعْلَى فَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ مَا أَخْبَرْتُ عَنْ

تلك الأرض ورأيت بها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وتكون أكبر من البيت الذي بمكة ذات أركان أربعة تكلمهم إذا طافوا بها وتحييمهم وتقيدهم علوما لم تكن عندهم ورأيت في هذه الأرض بحرا من تراب يجري مثل ما يجري الماء ورأيت حجارة صغارا وكبارا يجري بعضها إلى بعض كما يجري الحديد إلى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا تنفصل بعضها من بعض بطبعها إلا إن فصلها فاصل مثل ما يفصل الحديد عن المغناطيس ليس في قوته أن يمتنع فإذا ترك وطبعه جرت بعضها إلى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضها إلى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركبا صغيرا وشينين فإذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير إن قاع السفينة من رمل أو تراب يلصق بعضه ببعض لصوق الخاصة فمما رأيت فيما رأيت أعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر و صورة الإنشاء في المراكب سواء غير أن لهم في جناحي السفينة مما يلي مؤخرها أسطوانتين عظيمتين تعلو المركب أكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الأسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر شيء أصلا بالخاصية وهذا شكله



وفي هذه الأرض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطنعي مختار وهي ثلاث عشرة مدينة وهي على سطح واحد وبنائها عجيب وذلك أنهم عمدوا إلى موضع في هذه الأرض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها أسوار عظيمة يسير الراكب فيها إذا أراد أن يدور بها مسيرة ثلاثة أعوام فلما أقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على بعد من جوانبها أبراجا تعلو على أبراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التي بنوا أولا وعمرها واتخذوها مسكنا فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم إنني غبت عنهم مدة ثم دخلت إليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالي وهو التابع بمنزلة القليل في حيدر ولم أر ملكا أكثر منه ذكر الله قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر في ملوك الأرض أكثر من تأتي إليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة هين لين يصل إليه كل أحد يتلطف في النزول لكنه إذا غضب لم يقم لغضبه شيء أعطاه الله من القوة ما شاء ورأيت لبحرها

ملكاً منيع الحمى يدعي السابح هو قليل المجالسة مع من يقصد إليه و ما له ذلك الائتفات إلى أحد غير أنه مع ما يخاطر له لا مع ما يراد منه و يجاوره سلطان عظيم اسمه السابق إذا دخل عليه الوافد قام إليه من مجلسه و بش في وجهه و أظهر السرور بقدمه و قام له بجميع ما يحتاج إليه من قبل أن يسأله عن شيء فقلت له في ذلك فقال لي أكره أن أرى في وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غير أن يذل أحد لغير الله و ما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد و إن أكثر الوجوه مصروفة إلى الأسباب الموضوععة مع الحجاب عن الله فهذا يجعلني أن أبادر إلى ما ترى من كرامة الوافد قال و دخلت على ملك آخر يدعي القائم بأمر الله لا يلتفت إلى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد و ما يفد عليه من يفد من العارفين إلا لينظروا إلى حاله التي هو عليها تراه واقفا قد عقد يديه إلى صدره عقد العبد الذليل الجاني مطرقاً إلى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة و لا يضطرب منه مفصل كما قيل في قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق أروء وسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال و رأيت ملكاً يدعي بالرداع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه إذا رأى أحداً يخرج عن طريق الحق رده إلى الحق قال صحبته و انتفعت به و جالست من ملوكهم كثيراً و رأيت منهم من عجائب مما يرجع إلى ما عندهم من تعظيم الله ما لو سطرناه لأعيا الكاتب و السامع فاقصرتنا على هذا القدر من عجائب هذه الأرض و مدائنها لا تحصى كثرة و مدائنها أكثر من ضياعها و جميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطاناً منهم من ذكرنا و منهم من سكننا عنه و لكل سلطان سيرة و أحكام ليست لغيره قال و حضرت يوماً في ديوانهم لأرى ترتيبهم فمما رأيت أن الملك منهم هو الذي يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرأيتهم إذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة و هم رسل أهل كل بيت فيعطيه الأمين من المطبخ على قدر عائلته و يأخذه الجابي و ينصرف و أما الذي يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الأيدي على قدر الجباة فيعرف في الزمن الواحد لكل شخص طعامه في وعائه و ينصرف و ما فضل من ذلك يرفع إلى خزانة فإذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة و أخذ ما فضل و خرج به إلى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه إليهم فيأكلوه و هكذا في كل يوم و لكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك و من شرعهم أنه إذا ولّاه ليس له عزله و رأيت فيهم شخصاً أعجبتني حركاته و هو جالس إلى جانب الملك و كتبت على يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم و قال أعجبك قلت له نعم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المساكن و المدن و جميع ما تراه من آثار عمله و رأيت في سوق صيارفهم أنه لا ينتقد لهم سكنهم إلا واحد في المدينة كلها و فيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال و هكذا رأيت سيرتهم في كل أمر لا يقوم به إلا واحد لكن له وزعة و أهل هذه الأرض أعرف الناس بالله و كل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الأرض ممكناً قد وقع و إن الله على كل شيء قدير فعلمنا إن العقول قاصرة و إن الله قادر على جمع الضدين و وجود الجسم في مكانين و قيام العرض بنفسه و انتقاله و قيام المعنى بالمعنى و كل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض و كل

جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك و جن وكل صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض لها من هذه الأرض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة إلى جميع العالم وعلى كل رقيقة أمين فإذا عاين ذلك الأمين روحا من الأرواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه إياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك أن هذه الأرض مدها الحق تعالى في البرزخ وعين منها موضعا لهذه الأجساد التي تلبسها الروحانيات وتنقل إليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الأرض طرف يدخل في الجنة يسمى السوق ونحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الأرض وذلك أن الإنسان إذا نظر إلى السراج أو الشمس والقمر ثم حال بأهداب أجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير إلى عينيه شبه الخطوط من النور تتصل من السراج إلى عينيه متعددة فإذا رفع تلك الأهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض إلى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الأرض لتلك الصور والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الأجساد التي تنتقل إليها في النوم وبعد الموت في سوق الجنة والتي تلبسها الأرواح وقصدك إلى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من إرسال الأهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعثت تلك الخطوط عند هذه الحال انبعثت الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط إلى الجسم النير عند رفع الحائل رجوع الصور إلى تلك الأرض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الأرض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة انتهى الجزء الحادي عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب التاسع) في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية

صورة الجن برزخا بين شيئين	مرج النار و النباتات فقامت
في حضيض و بين روح بلائين	بين روح مجسم ذي مكان
طلب القوت للتغذي بلايين	فالذي قابل التجسم منها
قبل القلب بالتشكل في العين	و الذي قابل الملائك منها
و يجازى مخالفوهم بنارين	و لهذا يطيع وقتا و يعصي

قال الله تعالى وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَانَّ مِنْ نَارٍ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِمَّا قِيلَ لَكُمْ فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانَ مِمَّا قِيلَ لَكُمْ وَ لَمْ يَقُلْ مِثْلَ مَا قَالَ فِي خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجَانَّ طَلَبًا لِلْإِخْتِصَارِ فَإِنَّهُ أَوْتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَهَذَا مِنْهَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَخْتَفِ أَوَّلُ خَلْقِهَا وَلَا الْجَانَّ وَأَمَّا الْإِنْسَانَ اخْتَلَفَ خَلْقُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْخَلْقِ فَخَلَقَ آدَمَ لَا يَشْبَهُ خَلْقَ حَوَاءَ لَا يَشْبَهُ خَلْقَ سَائِرِ بَنِي آدَمَ وَخَلَقَ عِيسَى عَ لَا يَشْبَهُ خَلْقَ مَنْ ذَكَرْنَا فَقَصِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِخْتِصَارَ وَأَحَالَ عَلَى

ما وصل إلينا من تفصيل خلق الإنسان فآدم من طين و حواء من ضلع وعيسى من نفخ روح و بنو آدم من ماء مِهِينٍ ولما أنشأ الله الأركان الأربعة وعلا الدخان إلى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتح في ذلك الدخان سبع سماوات ميز بعضها عن بعض وأوحى في كل سماء أمرها بعد ما قدر في الأرض أقواتها وذلك كله في أربعة أيام ثم قال للسماوات والأرض أثنيًا طوعًا أو كرهاً أي أجيبا إذا دعيتما لما يراد منكما مما أمنتما عليه أن تبرزاه ف قالتا أثنيًا طاعينَ فجعل سبحانه بين السماء والأرض التحاما معنويا و توجهها لما يريد سبحانه أن يوجد في هذه الأرض من المولدات من معدن و نبات و حيوان و جعل الأرض كالأهل و جعل السماء كالبعل و السماء تلقي إلى الأرض من الأمر الذي أوحى الله فيها كما يلقي الرجل الماء بالجماع في المرأة و تبرز الأرض عند الإلقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك أن الهواء لما اشتعل وحمي اتقد مثل السراج و هو اشتعال النار ذلك اللهب الذي هو احتراق الهواء و هو المارح وإنما سمي ما رجا لأنه نار مختلط بهواء و هو الهواء المشتعل فإن المرح الاختلاط و منه سمي المرح مرجا لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هواء و نار أعني الجان كما كان آدم من عنصرين ماء و تراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارح ففتح سبحانه في ذلك المارح صورة الجان فيما فيه من الهواء يتشكل في أي صورة شاء و بما فيه من النار سخف و عظم لطفه و كان فيه طلب القهر و الاستكبار و العزة فإن النار أرفع الأركان مكانا و له سلطان على إحالة الأشياء التي تقتضيها الطبيعة و هو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عند ما أمره الله عز و جل بتأويل أداه أن يقول أنا خيرٌ منه يعني بحكم الأصل الذي فضل الله به بين الأركان الأربعة و ما علم إن سلطان الماء الذي خلق منه آدم أقوى منه فإنه يذهبه و إن التراب أثبت منه للبرد و اليبس فالآدم القوة و الثبوت لغلبة الركين اللذين أوجده الله منهما و إن كان فيه بقية الأركان و لكن ليس لها ذلك السلطان و هو الهواء و النار كما في الجان من بقية الأركان و لذا سمي ما رجا و لكن ليس لها في نشأته ذلك السلطان و أعطى آدم التواضع للطينية بالطبع فإن تكبر فلأمر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور في خياله و في أحواله من الهوائية و أعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فإن تواضع فلأمر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الإغواء إن كان شيطانا و الثبات على الطاعات إن لم يكن شيطانا و قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه قال إني تلوتهما على الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون و لا بشيء من آلاء ربنا نكذب إذ قلت فيآي الآء ربكُمَا نكذبان ثابتين عليه ما تزلزلوا عند ما كان يقول لهم ع في تلاوته فيآي الآء ربكُمَا نكذبان و ذلك بما فيه من الترابية و بما فيه من المائة ذهبت بحمية النارية فمنهم الطائع و العاصي مثلنا و لهم التشكل في الصور كالملائكة و أخذ الله بأبصارنا عنهم فلا تراهم إلا إذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم و لما كانوا من عالم السخافة و اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحاني إنما هي أول صورة قبل عند ما أوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها و لو كشف الله عن أبصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التي وكلها الله بالتصوير في خيال المنخيل منا لرأيت مع الأناة الإنسان في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا و لما نفع الروح في

اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته و زاده النفخ اضطرابا و غلب الهواء عليه و عدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة و كما وقع التناسل في البشر بإلقاء الماء في الرحم فكانت الذرية و التوالد في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجان بإلقاء الهواء في رحم الأنثى منهم فكانت الذرية و التوالد في صنف الجان و كان وجودهم بالقوس و هو ناري هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان و خلق آدم ستون ألف سنة و كان ينبغي على ما يزعم بعض الناس أن ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة و ينقضي التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة و لم يقع الأمر على ذلك بل الأمر راجع إلى ما يريد الله فالتوالد في الجن إلى اليوم باق و كذلك فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين و كم بقي إلى انقضاء الدنيا و فناء البشر عن ظهرها و انقلابهم إلى الدار الآخرة و ليس هذا بمذهب الراسخين في العلم و إنما قال به شرذمة لا يعد بقولها فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار و الجان أرواح منفوخة في رياح و الأناسي أرواح منفوخة في أشباح و يقال إنه لم يفصل عن الموجود الأول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم إن الله خلق للموجود الأول من الجان فرجا في نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية آدم ذكرانا و إناثا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى و لذلك هم الجان من عالم البرزخ لهم شبهة بالبشر و شبهة بالملائكة كخنثى يشبه الذكر و يشبه الأنثى و قد روينا فيما روينا من الأخبار عن بعض أئمة الدين أنه رأى رجلا و معه ولدان و كان خنثى الواحد من ظهره و الآخر من بطنه نكح فولد له و نكح فولد و سمي خنثى من الانخثان و هو الاسترخاء و الرخاوة و عدم القوة و الشدة فلم تقويه قوة الذكورية فيكون ذكرا و لم تقويه قوة الأنوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى و الله أعلم و لما غلب على الجان عنصر الهواء و النار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم فإن الله جاعل لهم فيها رزقا فإننا نشاهد جوهر العظم و ما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شيء فعلمنا قطعا إن الله جاعل لهم فيها رزقا و لهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم في العظام إنها زاد إخوانكم من الجن و في حديث إن الله جاعل لهم فيها رزقا و أخبرني بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون إلى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون و قد أخذوا رزقهم و غذاؤهم في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير و أما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الأتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل و يكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء و هم قبائل و عشائر و قد ذكر أنهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولا ثم يفرعون إلى أفخاذ و تقع بينهم حروب عظيمة و بعض الزواجر قد يكون عين حربهم فإن الزوجة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبها أن تخترقها فيؤدي ذلك المنع إلى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي آتاها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم و ما كل زوجة حربهم و حديث عمرو الجني حمد الله مشهورة مروية و قتله في الزوجة التي أبصرت فانتشعت عنه و هو على الموت فما لبث إن مات و كان عبدا صالحا من الجان و لو كان هذا الكتاب مبناه على إيراد أخبار و حكايات لذكرنا منها طرفا و إنما هذا كتاب علم المعاني فليظن حكاياتهم في تواريخ الأدب و أشعارهم ثم نرجع و نقول و إن هذا العالم الروحاني إذا تشكل و ظهر في صورة حسية يقيد به البصر

بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ينظر إليه بالخاصية ولكن من الإنسان فإذا قيده ولم يبرح ناظرا إليه وليس له موضع يتوارى فيه أظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشي تلك الصورة إلى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فإذا اتبعها بصره خرج الروحاني عن تقيده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره فإنها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فإذا غاب جسم السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويجب تقيده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الأسرار الإلهية التي لا تعرف إلا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في ألف مكان أو في كل مكان و مختلفة الأشكال وإذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت في ظاهر الأمر انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصور المحسوسة التي تظهر فيها الروحانيات أجسادا وهو قوله تعالى وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً وَقوله وَ مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْجَنِّ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ إِنِ اشْتَرَكُوا فِي الْروْحَانِيَةِ أَنَّ الْجَنِّ غِذَاؤُهُمْ مَا تَحْمَلُهُ الْأَجْسَامُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَ الْمَلَائِكَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَ لِهَذَا ذَكَرَ اللهُ فِي قِصَّةِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَّا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ يَعْنِي إِلَى الْعَجْلِ الْحَنِيدِ أَيْ لَّا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ خَافَ وَ حِينَ جَاءَ وَقْتُ إِنْشَاءِ عَالَمِ الْجَنِّ تَوَجَّهَ مِنَ الْأَمْنَاءِ الَّذِينَ فِي الْفَلَكَ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثَلَاثَةَ ثَمَّ أَخَذُوا مِنْ نَوَابِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ فِي هَذَا النَّشْءِ ثَمَّ نَزَلُوا إِلَى السَّمَوَاتِ فَأَخَذُوا مِنَ النَّوَابِ اثْنَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ السَّادِسَةَ مِنْ هُنَاكَ وَ نَزَلُوا إِلَى الْأَرْكَانِ فَهَيَّؤُوا الْحُلَّ وَ اتَّبَعْتَهُمْ ثَلَاثَةَ آخَرَ مِنَ الْأَمْنَاءِ وَ أَخَذُوا مِنَ الثَّانِيَةِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَوَابِهِمْ ثَمَّ نَزَلُوا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَ الْخَامِسَةَ مِنْ هُنَاكَ فَأَخَذُوا مِنْ مَلَكَيْنِ وَ مَرُوا بِالسَّمَاءِ السَّادِسَةَ فَأَخَذُوا نَائِبًا آخَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ نَزَلُوا إِلَى الْأَرْكَانِ لِيَكْمُلُوا التَّسْوِيَةَ فَنَزَلَتِ السَّادِسَةُ الْبَاقِيَةَ وَ أَخَذَتْ مَا بَقِيَ مِنَ النَّوَابِ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَ فِي السَّمَوَاتِ فَاجْتَمَعَ الْكُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ هَذِهِ النَّشْأَةِ بِأَذْنِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ فَلَمَّا تَمَّتْ نَشْأَتُهُ وَ اسْتَقَامَتْ بِنِيَّتِهِ تَوَجَّهَ الرُّوحُ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ فَفَنَخَّ فِي تِلْكَ الصُّورَةَ وَ رَوَّحَا سَرَّتْ فِيهِ بِوُجُودِهَا الْحَيَاةَ فَقَامَ نَاطِقًا بِالْحَمْدِ وَ الثَّنَاءِ لَمَنْ أَوْجَدَهُ جِبِلَّةَ جِبِلِّ عَلَيْهَا وَ فِي نَفْسِهِ عِزَّةٌ وَ عِزْمَةٌ لَّا يَعْرِفُ سَبَبَهَا وَ لَّا عَلِمَ مِنْ يَمَعِزِّهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَخْلُوقَ آخَرَ مِنْ عَالَمِ الطَّبَائِعِ سِوَاهُ فَبَقِيَ عَابِدًا لِرَبِّهِ مَصْرًا عَلَى عِزَّتِهِ مَتَوَاضِعًا لِرُبُوبِيَّةِ مَوْجِدِهِ بِمَا يَعْرِضُ لَهُ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَشْأَتِهِ إِلَى أَنْ خَلَقَ آدَمَ فَلَمَّا رَأَى الْجَنِّ صُورَتَهُ غَلَبَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ الْحَارِثُ بَعْضُ تِلْكَ النَّشْأَةِ وَ تَجَهَّمُ وَجْهَهُ لِرُؤْيَةِ تِلْكَ الصُّورَةِ الْآدَمِيَّةِ وَ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْهُ لِحَسَنِهِ فَعَتَبُوهُ لِذَلِكَ لَمَّا رَأَوْهُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَمِّ وَ الْحُزْنِ لَهَا فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ آدَمَ مَا كَانَ أَظْهَرَ الْحَارِثَ مَا كَانَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ وَ أَبِي عَنْ امْتِثَالِ أَمْرِ خَالِقِهِ بِالسُّجُودِ لآدَمَ وَ اسْتَكْبَرَ عَلَى آدَمَ بِنَشْأَتِهِ وَ افْتَخَرَ بِأَصْلِهِ وَ غَابَ عَنْهُ سِرُّ قُوَّةِ الْمَاءِ الَّذِي جَعَلَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَ مِنْهُ كَانَتْ حَيَاةُ الْجَنِّ وَ هُمْ لَّا يَشْعُرُونَ وَ تَأْمَلُ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَحَيِّي الْعَرْشَ وَ مَا حَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَجَاءَ بِالنُّكْرَةِ وَ لَّا يَسْبِغُ إِلَّا حَيٍّ وَ رَدَّ فِي الْحَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ يَا رَبِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ هَلْ خَلَقْتَ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ النَّارِ قَالَ نَعَمْ الْمَاءُ فَجَعَلَ الْمَاءُ أَقْوَى مِنَ النَّارِ فَلَوْ كَانَ عِنَصِرُ الْهَوَاءِ فِي نَشْأَةِ الْجَنِّ غَيْرَ مَشْتَعِلٍ بِالنَّارِ

لكان الجان أقوى من بنى آدم فإن الهواء أقوى من الماء فإن الملائكة قالت في هذا الحديث يا رب فهل خلقت شيئاً أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يا رب فهل خلقت شيئاً أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الإنسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار و هو العنصر الأعظم في الإنسان كما إن النار العنصر الأعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً** فلم ينسب إليه من القوة شيئاً ولم يرد على العزيز في قوله **إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ** ولا أكذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فإن النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل و سبب ذلك أن النشأة الإنسانية تعطي التؤدة في الأمور والأناة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لأن التراب يشبطه ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فإنه ليس لعقله ما يمسكه عليه ذلك الإمساك الذي للإنسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل إذا كان ضعيف الرأي هلباجة وهذا هونعت الجان وبه ضل عن طريق الهدى لحفة عقله وعدم تثبه في نظره فقال **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ** فجمع بين الجهل وسوء الأدب لحفته فمن عصى من الجان كان شيطانا أي مبعودا من رحمة الله وكان أول من سمي شيطانا من الجن الحارث فأبلسه الله أي طرده من رحمته و طرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن إلهام بن لاقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطانا وهي مسألة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم إن الشيطان لا يسلم أبداً وتناول قوله في شيطانه وهو القرين الموكل به إن الله أعانه عليه فأسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بأنه قال فأسلم منه أي ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الاقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدواً فهو بعينه لا يأمرني إلا بخير جبرا من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح أي آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الأولى والأوجه وأكثر الناس يزعمون أنه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وإن الأول فيهم بمنزلة آدم في البشر إنما هو غيره ولذلك قال الله تعالى **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** أي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الأشقياء من البشر وإبليس أول الأشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو آدم أكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مخبول العقل من الأولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ** لإبليس فقط بل انظروا في إشارته سبحانه لكم بقوله لإبليس **جَهَنَّمَ مِنْكَ** فإنه مخلوق من النار فيعود لعنه الله إلى أصله وإن عذب به فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فما نظر هذا الولي من ذكر جهنم إلا النار خاصة وغفل عن إن جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبجملتها سميت جهنم لأنها كريهة المنظر والجهايم السحاب الذي قد هرق ماءه والغيث رحمة الله فلما أزال الله الغيث من السحاب بانزاله أطلق عليه اسم الجهايم لزوال الرحمة الذي هو الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت أيضا جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنم إذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين الأمن منها و يكفي هذا القدر من هذا الباب

«الباب العاشر»

في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبما ذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما و

تمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة

و لم تكن صفة مما به وصفا الملك لولا وجود الملك ما عرفا

قد التقت طرفاها هكذا كشفا فدورة الملك برهان عليه لذا

و كان أولها عن سابق سلفا فكان آخرها كمثل أولها

مليكها سيد الله معترفا و عند ما كملت بالخطم قام بها

و ما يكون وما قد كان وانصرفا أعطاه خالقه فضلا معارفها

اعلم أيديك الله أنه ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي

صحيح مسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فنبت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال ع كنت نبيا و آدم بين الماء والطين يريد

على علم بذلك فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بنى آدم قبل إيجاد أجسامهم وألحقنا

الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الأنبياء في العالم نوابه

صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأمر منها قوله صلى الله عليه و

سلم والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان إنه يؤمنا أي يحكم فينا بسنة نبيناع ويكسر

الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث في زمان آدم لكانت الأنبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته إلى يوم

القيامة حسا ولهذا لم يبعث عامة إلا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه فبعث إلى قوم مخصوصين فلم تعم رسالة أحد من

الرسول سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم إلى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ملكه وتقدمه في

الآخرة على جميع الرسل وسيادته فمنصوص على ذلك في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة وروحانية كل نبي و

رسول فكان الإمداد يأتي إليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعه الشرائع كعلي و

معاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكإلياس وخضر عليهما السلام وعيسى ع في زمان ظهوره في آخر

الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولا

نسب كل شرع إلى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود

العين الآن وفي زمان نزول عيسى ع والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع أن يكون من

شرعه فإن الله قد أشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع إجماعنا و اتفاقنا على إن ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به إلينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهنا لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على إن نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له وكان نزول عيسى ع في آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته و حكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلا على أنه لا حكم لأحد اليوم من الأنبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون فإن حكم الشرع على الأحوال فخرج من هذا المجموع كله أنه ملك و سيد على جميع بنى آدم وأن جميع من تقدمه كان ملكا له و تبعه و الحاكمون فيه نواب عنه فإن قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فإن ذلك ليس لنا وإن كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الأنبياء عليهم السلام فهو صحيح فإنه قال فبهداهم و هداهم من الله و هو شرعه صلى الله عليه وسلم أي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من إقامة الدين و لا تتفرقوا فيه فلم يقل فهم اقتده و في قوله و لا تتفرقوا فيه تنبيه على أحدية الشرائع و قوله أتبع ملة إبراهيم و هو الدين فهو مأمور باتباع الدين فإن الدين إنما هو من الله لا من غيره و انظروا في قوله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني فأضاف الاتباع إليه و أمر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين و هدى الأنبياء لا بهم فإن الإمام الأعظم إذا حضر لا يبقى لنايب من نوابه حكم الإله فإذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا و شهادة و ما أوردنا هذه الأخبار و التنبيهات إلا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه و لا أطلعه الله على ذلك من نفسه و أما أهل الله فهم على ما نحن عليه فيه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وإن كان يتصور على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع إلى ما تعطيه الألفاظ من القوة في أصل وضعها لا ما هو عليه الأمر في نفسه عند أهل الأذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر و أمثاله فإن الإنسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا مثلا من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فإذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فإنما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوة اللفظ و إن كان لم يصب مقصود المتكلم إلا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم فأتى به نكرة فقالوا و أين لم يلبس إيمانه بظلم فهو لاء الصحابة و هم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية و الذي نظروه سائغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الأمر كما ظننتم وإنما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم و قصد المتكلم إنما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الأخبار في أن بنى آدم سوقه و ملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به الشرك خاصة و لذلك تتقوى التفسير في الكلام بقرائن الأحوال فإنها المميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الإلهي و العلم اللدني الرباني فينبغي للعاقل المنصف أن يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فإن صدقوا في ذلك فذلك الظن بهم و أنصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم ما هو حق في نفس الأمر و إن لم

يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع و ردوا علم ذلك إلى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها إذ كان ما قاله أولياء الله ممكنا فالتسليم أولى بكل وجه وهذا الذي نزعنا إليه من دورة الملك قال به غيرنا كالإمام أبي القاسم بن قسي في خلعه و هو روايتنا عن ابنه عنه و هو من سادات القوم و كان شيخه الذي كشف له على يديه من أكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبلة فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقي الله عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الألفاظ من الوجوه وقد تكون جميع الاحتمالات في بعض الكلام مقصودة للمتكلم فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم إلى زمان محمد صلى الله عليه و سلم من الترتيبات في هذه النشأة الإنسانية بما ظهر من الأحكام الإلهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فأول موجود ظهر من الأجسام الإنسانية كان آدم ع و هو الأب الأول من هذا الجنس و سائر الآباء من الأجناس يأتي بعد هذا الباب إن شاء الله و هو أول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس و لكن كما قررناه ثم فصل عنه أبا ثانيا لنا سماه أما فصيح لهذا الأب الأول الدرجة عليها لكونه أصلا لها فختم النواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على إن الفضل بيد الله و أن ذلك الأمر ما اقتضاه الأب الأول لذاته فأوجد عيسى عن مريم فتزلت مريم منزلة آدم و تنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدت أثنى من ذكر وجد ذكر من أثنى فحتم بمثل ما به بدأ في إيجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى و حواء إخوان و كان آدم و مريم أبوان لهما إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فأوقع التشبيه في عدم الأبوة الذكورية من أجل أنه نصبه دليلا لعيسى في براءة أمه و لم يوقع التشبيه بجواء و إن كان الأمر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل إذ كانت محلا موضوعا للولادة و ليس الرجل بمحل لذلك و المقصود من الأدلة ارتفاع الشكوك و في حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة و هذا لا يكون دليلا إلا عند من ثبت عنده وجود آدم و تكوينه و التكوين منه و كما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى أن عيسى كحواء و لكن لما كان الدخول بتطرق في ذلك من المنكر لكون الأثنى كما قلنا محلا لما صدر عنها و لذلك كانت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن في العادة فظهور عيسى بن مريم من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم و هو الأب الثاني و لما انفصلت حواء من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية إليها التي وقع بها الغشيان لظهور التناسل و التوالد و كان الهواء الخارج الذي عمر موضعه جسم حواء عند خروجها إذ لا خلاء في العالم فطلب ذلك الجزء الهوائي موضعه الذي أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا بجواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان من بنى آدم و غيره بالطبع لكن الإنسان هو الكلمة الجامعة و نسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه و ليس الإنسان بجزء لواحد من العالم و كان سبب هذا الفصل و إيجاد هذا المنفصل الأول طلب الأنس بالمشاكل في الجنس الذي هو النوع الأخص و ليكون في عالم الأجسام بهذا الالتحام الطبيعي الإنساني الكامل بالصورة الذي أراد الله ما يشبه القلم الأعلى و اللوح المحفوظ الذي يعبر عنه بالعقل الأول و النفس الكل و إذا قلت القلم الأعلى فتفطن للإشارة التي تتضمن الكاتب و قصد الكتابة فيقوم معك معنى قول الشارع إن الله خلق آدم على صورته ثم عبارة الشارع في الكتاب العزيز في إيجاد الأشياء عن كُنْ فأتى مجرفين

الذين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عند كن بالنتيجة وهذا الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو الرابط بين المقدمتين خفي في كن و هو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك إذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاؤه النطقه في الرحم غيبا لأنه سر ولهذا عبر عن التكاخ بالسر في اللسان قال تعالى وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْإِقْتَاءِ يَسْكُنَانِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَيُمْكِنُ إِخْفَاءُ الْقَلَمِ كَمَا خَفِيَ الْحَرْفُ الثَّلَاثُ الَّذِي هُوَ الْوَاوُ مِنْ كُنِّ لِّلْسَاكِنِينَ وَكَانَ الْوَاوُ لِأَنَّ لَهُ الْعُلُوَّ لِأَنَّهُ مُتَوَلَّدٌ عَنِ الرَّفْعِ وَهُوَ إِشْبَاعُ الضَّمَّةِ وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ إِذَا كَانَ الْمَلِكُ عِبَارَةً عَنِ الْإِنْسَانِيِّ خَاصَّةً فَإِنَّ نَظْرَنَا إِلَى سِيَادَتِهِ عَلَى جَمِيعِ مَا سِوَى الْحَقِّ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ لِلْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَوْلَا كُنَّا بِمُحَمَّدٍ مَا خَلَقْتَ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا وَلَا جَنَّةً وَلَا نَارًا وَذَكَرَ خَلْقَ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْفَصِلٍ فِيهَا النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ عَنِ أَوَّلِ مَوْجُودٍ وَهُوَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ وَآخِرُ مَنْفَصِلٍ فِيهَا حَوَاءٌ عَنِ آخِرِ مَوْجُودِ آدَمَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ آخِرَ مَوْجُودٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا سِتَّةَ أَجْنَاسٍ وَكُلِّ جِنْسٍ تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ وَتَحْتَ الْأَنْوَاعِ أَنْوَاعٌ فَالْجِنْسُ الْأَوَّلُ الْمَلِكُ وَالثَّانِي الْجَانُّ وَالثَّلَاثُ الْمَعْدِنُ وَالرَّابِعُ النَّبَاتُ وَالخَامِسُ الْحَيَوَانُ وَانْتَهَى الْمَلِكُ وَتَمَهَّدَ وَاسْتَوَى وَكَانَ الْجِنْسُ السَّادِسُ جِنْسَ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ عَلَى هَذِهِ الْمَمْلُكَةِ وَإِنَّمَا وَجَدَ آخِرًا لِيَكُونَ إِمَامًا بِالْفِعْلِ حَقِيقَةً لَا بِالصَّلَاحِيَّةِ وَالْقُوَّةِ فَعِنْدَ مَا وَجَدَ عَيْنَهُ لَمْ يَوْجِدْ إِلَّا الْوَالِيَا سُلْطَانًا مَلْحُوظًا ثُمَّ جَعَلَ لَهُ نَوَابًا حِينَ تَأَخَّرَتْ نَشْأَةُ جَسَدِهِ فَأَوَّلُ نَائِبٍ كَانَ لَهُ وَخَلِيفَةُ آدَمَ ثُمَّ وَلَدَ وَاتَّصَلَ النَّسْلُ وَعَيْنٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ خَلَفَاءُ إِلَى أَنْ وَصَلَ زَمَانُ نَشْأَةِ الْجِسْمِ الطَّاهِرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَهَرَ مِثْلُ الشَّمْسِ الْبَاهِرَةِ فَانْدَرَجَ كُلُّ نُورٍ فِي نُورِهِ السَّاطِعِ وَغَابَ كُلُّ حَكْمٍ فِي حَكْمِهِ وَانْقَادَتْ جَمِيعُ الشَّرَائِعِ إِلَيْهِ وَظَهَرَتْ سِيَادَتُهُ الَّتِي كَانَتْ بَاطِنَةً فَ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَإِنَّهُ قَالَ أَوْتَيْتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ وَقَالَ عَنِ رَبِّهِ ضَرْبَ يَدِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ فَوَجَدَتْ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَعَلِمَتْ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَحَصَلَ لَهُ التَّخَلُّقُ وَالنَّسَبُ الْإِلَهِيُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عَنِ نَفْسِهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ الَّذِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ فَلِذَلِكَ بَعَثَ بِالسَّيْفِ وَأَرْسَلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكُلَّ مَنْفَصِلٍ عَنِ شَيْءٍ فَقَدْ كَانَ عَامِرًا لَمَّا عَنَّهُ انْفَصَلَ وَقَدْ قَلْنَا إِنَّهُ لَا خِلَاءَ فِي الْعَالَمِ فَعَمِرَ مَوْضِعَ انْفِصَالِهِ بِظِلِّهِ إِذْ كَانَ انْفِصَالَهُ إِلَى النُّورِ وَهُوَ لِلظُّهُورِ فَلَمَّا قَابَلَ النُّورَ بِذَاتِهِ امْتَدَّ ظِلُّهُ فَعَمِرَ مَوْضِعَ انْفِصَالِهِ فَلَمْ يَفْقِدْهُ مِنْ انْفِصَالِهِ عَنْهُ فَكَانَ مَشْهُودًا لِمَنْ انْفَصَلَ إِلَيْهِ وَ مَشْهُودًا لِمَنْ انْفَصَلَ عَنْهُ وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ (شَهَدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ) فَمَنْ أَسْرَارَ الْعَالَمِ أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ يَحْدُثُ إِلَّا وَهُوَ ظِلٌّ يَسْجُدُ لِلَّهِ لِيَقُومَ عِبَادَةٌ رَبِّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ سِوَاكَ كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْحَادِثَ مُطِيعًا أَوْ عَاصِيًا فَإِنَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَوَافَقَةِ كَانَ هُوَ وَظِلُّهُ عَلَى السَّوَاءِ وَإِنْ كَانَ مَخَالَفًا نَابَ ظِلُّهُ مِنْهُ فِي الطَّاعَةِ لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ السُّلْطَانِ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ إِذْ كَانَ ظُهُورُهُ بِجَمِيعِ صُورِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَهَا الْأَثَرُ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا وَالْعَرْشِ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ فَالضَّلَالَاتُ أَبَدًا تَابِعَةٌ لِلصُّورَةِ الْمُنْبَعِثَةِ عَنْهَا حَسَا وَمَعْنَى فَالْحَسِ قَاصِرٌ لَا يَقْوِي قُوَّةَ الظِّلِّ الْمَعْنَوِيِّ لِلصُّورَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ لِأَنَّهُ يَسْتَدْعِي نُورًا مُقَيَّدًا لَمَّا فِي الْحَسِّ مِنَ التَّقْيِيدِ وَالضَّيْقِ وَعَدَمِ الْإِتْسَاعِ وَهَذَا نَبَهْنَا عَلَى الظِّلِّ الْمَعْنَوِيِّ بِمَا جَاءَ فِي الشَّرْحِ مِنْ أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ بَانَ لَكَ أَنَّ بِالضَّلَالَاتِ عَمِرَتْ الْأَمَاكِنُ فَهِنَا قَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِمَّا يَلِيقُ بِهَذَا

الباب ولم تمنع فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه ككفاية لمن تنبه إن كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل بما هو أنزل فيرجع إلى ما ذكرناه عند ما ينظر في هذا الباب

(فصل) وأما مرتبة العالم الذي بين عيسى ع ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الأسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه متميز بكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقوس بن ساعدة وأمثاله فإنه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فإنه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربه خالص غير متميز بكون هؤلاء يحشرون أخفيا أرباء ومنهم من ألقى في نفسه وأطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخالص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم إلى وقت هذا المكاشف فأمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينه من ربه وهو قوله تعالى أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَشْهَدُ لَهُ فِي قَلْبِهِ بِصَدَقَ مَا كُوشِفَ بِهِ فَهَذَا يحشرون يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة إبراهيم أو من كان من الأنبياء لما علم واعلم أنهم رسل من عند الله يدعون إلى الحق لطائفة مخصوصة فتبعضهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وإن كان ذلك ليس بواجب عليه إذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا إليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويميز في زمرته في ظاهره إذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع في كتب الأنبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وتواب من اتبعه فأمن به وصدق على علم وإن لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم وأتى مكارم الأخلاق فهذا أيضا يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم فأمن به فله أجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك الفصور هو بالنظر إليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق ومنهم من أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل الجهود الذي تعطيه قوته ومنهم من أشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي ومنهم من أشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعد ما أثبت عن نظر بلغ فيه أقصى القوة التي هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعد ما أثبت لا عن استقصاء في النظر أو تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب

«الباب الحادي عشر في معرفة آباءنا العلويات وأمهاتنا السفليات»

و أمهات نفوس عنصريات أنا ابن آباء أرواح مطهرة
عن اجتماع بتعنيق و لذات ما بين روح و جسم كان مظهرنا
بل عن جماعة آباء و أمات ما كنت عن واحد حتى أوحده

كصانع صنع الأشياء بالآلات	هم للاله إذا حققت شأنهمو
كذاك أوجدنا رب البريات	فنسبة الصنع للنجار ليس لها
ويصدق الشخص في إثبات عمالات	فيصدق الشخص في توحيد موجدة
إسناد عنعنة حتى إلى الذات	فإن نظرت إلى الآلات طال بنا
قلنا بوحدته لا بالجماعات	و إن نظرت إليه و هو يوجدنا
و الناس كلهمو أولاد عمالات	إني ولدت وحيد العين منفردا

اعلم أيديك الله أنه لما كان المقصود من هذا العالم الإنسان وهو الإمام لذلك أضفنا الآباء والأمهات إليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمها تنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الأثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعاني في إنتاج العلوم إنما هو بمقدمتين تتكح إحدهما الأخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التي تصدر بينهما هي المطلوبة فالأرواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وتوجه هذه الأرواح على هذه الأركان التي هي العناصر القابلة للتغير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والجان والإنسان أكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فاوتي جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل في ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين في مقابلة الأمر الخامس الذي ذهب إليه بعض العلماء كذلك الأركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوي لهذه الأربعة يوجد الله ما يتولد فيها واختلفوا في ذلك على ستة مذاهب (فطائفة) زعمت أن كل واحد من هذه الأربعة أصل في نفسه وقالت طائفة ركن النار هو الأصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا وقالت طائفة ركن الهواء هو الأصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وقالت طائفة ركن الماء هو الأصل وقالت طائفة ركن التراب هو الأصل وقالت طائفة الأصل أمر خامس ليس واحدا من هذه الأربعة وهذا هو الذي جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا في النكاح أتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالأصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فإن الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الأركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح أن يكون المجموع الذي هو عين الأربعة فإن بعض الأركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبها الله في الوجود ترتيبا حكيما لأجل الاستحالات فلو جعل المنافر مجاورا للمنافر لما استحال إليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلي ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلي الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الماء والجامع بينهما البرودة فالخيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذي استحال إليها ابن فالمتكلم أب والسامع أم والتكلم نكاح والموجود من ذلك في فهم السامع ابن فكل أب علوي فإنه

مؤثر وكل أم سفلية فإنها مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وتوجه وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم المراد بالقيام عن أثر لفظة قم فإن لم يقم السامع وهو أم بلا شك فهو عقيم وإذا كان عقيما فليس بأم في تلك الحالة وهذا الباب إنما يختص بالأمهات فأول الآباء العلوية معلوم وأول الأمهات السفلية شبيبة المعدوم الممكن وأول نكاح القصد بالأمر وأول ابن وجود عين تلك الشبيبة التي ذكرنا فهذا أب ساري الأبوة وتلك أم سارية الأمومة وذلك النكاح ساري في كل شيء والنتيجة دائمة لا تنقطع في حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح الساري في جميع الذراري يقول الله تعالى في الدليل على ما قلناه إِمَّا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ولنا فيه كتاب شريف منبع الحمى البصير فيه أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الأسماء الإلهية الأعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل بأولى وبعد أن أشرت إلى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالأب الأول الساري وهو الاسم الجامع الأعظم الذي تتبعه جميع الأسماء في رفعه ونصبه وخفضه الساري حكمه والأم الأولية الآخرة السارية في نسبة الأئمة في جميع الأبناء فلنشرع في الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الإلهي والأمهات واتصالهما بالنكاح المعنوي والحسي المشروع حتى يكون الأبناء أبناء حلال إلى أن أصل إلى التناسل الإنساني وهو آخر نوع تكون وأول مبدع بالقصد تعين فنقول إن العقل الأول الذي هو أول مبدع خلق وهو القلم الأعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان مؤثرا فيه بما أحدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء من آدم في عالم الأجرام ليكون ذلك اللوح موضعا ومحلا لما يكتب فيه هذا القلم الأعلى الإلهي وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثي وقد ورد في الشرع أن أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما أكتب قال الله له اكتب وأنا أملي عليك فنخط القلم في اللوح ما يملي عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي يخلق إلى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوي معقول وأثر حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما أودع في اللوح من الأثر مثل الماء الدافق الحاصل في رحم الأنثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف الجبرمية بمنزلة أرواح الأولاد المودعة في أجسامهم فافهم والله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وجعل الحق في هذا اللوح العاقل عن الله ما أوحى به إليه المسيح بحمده الذي لا يفقه تسبيحه إلا من أعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لإدراك تسبيح الحصى في كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وإنما قلنا فتح سمعه إذ كان الحصى ما زال مذ خلقه الله مسبحا بحمده موجدة فكان خرق العادة في الإدراك السمعي لافيه ثم أوجد فيه صفتين صفة علم وصفة عمل بصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين عند عمل التجار فيها يعطي الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهي الأجرام وما يتصل بها حسا كالأشكال والألوان والأكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيها من العلوم والمعارف والإرادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العلامة أب فإنها المؤثرة والصفة العاملة أم فإنها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التي ذكرناها فإن التجار المهندس إذا كان عالما ولا

يحسن العمل فيلقي ما عنده على سماع من يحسن عمل النجارة وهذا الإلقاء نكاح فكلام المهندس أب وقبول السماع أم ثم يصير علم السماع أباً وجوارحه أما وإن شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذي هو النجار أم من حيث ما هو مصغ لما يلقي إليه المهندس فإذا أثر فيه فقد أنزل ما في قوته في نفس النجار والصورة التي ظهرت للنجار في باطنه مما ألقى إليه المهندس وحصلت في وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذي ولد له فهمه عن المهندس ثم عمل النجار فهو أب في الحشبة الذي هو أم النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وإنزال الماء الذي هو أثر كل ضربة بالقدم أو قطع بالمنشار وكل قطع وفصل وجمع في القطع المنجورة لإنشاء الصورة فظهر التابوت الذي هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس فهكذا فلتقهم الحقائق في ترتيب الآباء والأمهات والأبناء وكيفية الإنتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل فليس هو أب من ذلك الوجه حتى أنه لو كان عالماً ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الإشارة ليقع الإفهام وهو غير عامل لم يكن أباً من جميع الوجوه وكان أما لما حصل في نفسه من العلوم غير إن الجنين لم يخلق فيه الروح في بطن أمه أو مات في بطن أمه فأحالاته طبيعة لام إلى أن تصرف ولم يظهر له عين فافهم وبعد أن عرفت الأب الثاني من الممكنات وأنه أم ثانية للقلم الأعلى كان مما ألقى إليها من الإلقاء الأقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان أول أم ولدت توأمين فأول ما ألقى الطبيعة ثم تبعها بالهباء والطبيعة والهباء أخ وأخت لأب واحد وأم واحدة فانكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر فكان الطبيعة الأب فإن لها الأثر وكان الهباء الأم فإن فيها ظهر الأثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العلم إلى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فإن الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وإنما نقول بنهاية الأركان وأن الأعظم يجذب الأصغر ولهذا نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما أشبهه يطلب السفلى فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين أعني طالب العلو والسفل فإن القائل بالمركز يقول إنه أمر معقول دقيق تطلبه الأركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفلى والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل في كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فإذا ذكرناه في بعض كتبنا إنما نسوقه على جهة مثال النقطة من الأكرة التي عنها يحدث المحيط لما لنا في ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الإلهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة إلى المحيط على السواء لتساوى النسب حتى لا يقع هناك تفاضل فإنه لو وقع تفاضل أدى إلى نقص المفضول والأمر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الأعظم تنبيهاً على إن الأعظم يحكم على الأقل وذكرناه مشاراً إليه في عقلة المستوفز ولما أدار الله هذه الأفلاك العلوية وأوجد الأيام بالفلك الأول وعينه بالفلك الثاني الذي فيه الكواكب الثابتة للإبصار ثم أوجد الأركان تراباً وماءً وهواءً وناراً ثم سوى السموات سبعا طباقاً وقتها أي فصل كل سماء على حدة بعد ما كانت رتقا إذ كانت دخانا وفق الأرض إلى سبع أرضين سماء أولى لأرض أولى وثانية لثانية إلى سبع وخلق الجوارح الخمسة في كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس في اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لأهل الأرض نهارا وهو من طلوع الشمس إلى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا

وهو من غروب الشمس إلى طلوعها و اليوم عبارة عن المجموع ولهذا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْأَيَّامَ كَانَتْ موجودة بوجود حركة فلك البروج وهي الأيام المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسي وإنما قال خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فإذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذي خلق الله فيه السموات والأرض ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الأيام وأما ما يطرا فيها من الزيادة والنقصان أعني في الليل والنهار لا في الساعات فإنها أربع وعشرون ساعة وذلك لحلول الشمس في منطقة البروج وهي حمانلية بالنسبة إلينا فيها ميل فيطول النهار إذا كانت الشمس في المنازل العالية حيث كانت وإذا حلت الشمس في المنازل النازلة قصر النهار حيث كانت وإنما قلنا حيث كانت فإنه إذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس في المنازل العالية بالنسبة إليهم وفي المنازل النازلة بالنسبة إلينا فإذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر في موضع الاعتدال فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد نسمي النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذي هو الليل والنهار يوما والزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان في الزمان جعلهما أباً وأماً لما يحدث الله فيهما كما قال يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ كَمَثَلِ قَوْلِهِ فِي آدَمَ فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ فَإِذَا غَشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ كَانَ اللَّيْلُ أَبَا وَكَانَ النَّهَارُ أُمَّ وَصَارَ كُلُّ مَا يَحْدُثُ اللَّهُ فِي النَّهَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ الَّتِي تَلِدُ الْمَرْأَةُ وَإِذَا غَشَى النَّهَارُ اللَّيْلَ كَانَ النَّهَارُ أَبَا وَكَانَ اللَّيْلُ أُمَّ وَكَانَ كُلُّ مَا يَحْدُثُ اللَّهُ مِنَ الشُّيُورِ فِي اللَّيْلِ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ الَّتِي تَلِدُ الْأُمُّ وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا الْفَصْلَ فِي كِتَابِ الشُّرُوحِ لَنَا تَكَلَّمْنَا فِيهِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِنْ ذَكَرْنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَيَّامِ طَرَفًا شَافِيًا وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى أَيْضًا يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فَزَادَ بَيَانًا فِي التَّنَاوُحِ وَأَبَانَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ أَنَّ اللَّيْلَ أُمَّ لَهُ وَأَنَّ النَّهَارَ مَوْلِدٌ عَنْهُ كَمَا يَنْسَلِخُ الْمَوْلُودُ مِنْ أُمِّهِ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا وَالحية من جلدتها فيظهر مولدا في عالم آخر غير العالم الذي يحويه الليل والأب هو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا ذلك في كتاب الزمان لنا ومعرفة الدهر فهذا الليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما في عالم الأركان من المولدات عند تصرّفهما يسمون أولاد الليل والنهار كما قرناه ولما أنشأ الله أجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلي مقعر السماء الدنيا إلى باطن الأرض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الأعيان التي تحدث عند الاستحالات وجعلها بمنزلة الأم وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا إلى آخر الأفلاك بمنزلة الأب وقدر فيها منازل وزينها بالأنوار الثابتة والساحجة فالساحجة تقطع في الثابتة والثابتة والساحجة تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز بدليل أنه رؤي في بعض الأهرام التي بديار مصر مكتوبا بقلم يذكر في ذلك تاريخ لأهرام أنها بنيت والنسر في الأسد ولا شك أنه الآن في الجدي كذا ندرکه فدل على أن الكواكب الثابتة تقطع في فلك البروج الأطلس والله يقول في القمر وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ وَقَالَ فِي الْكَوَاكِبِ كُلِّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا وَقَدْ قَرِئَ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا وَلَيْسَ بَيْنَ الْقَرَاءَتَيْنِ تَنَافُرٌ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ فِي الْقَمَرِ أَنَّهُ قَدَرَهُ مَنَازِلَ وَقَالَ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ أَيُّ فِي شَيْءٍ مُسْتَدِيرٍ

جعل هذه الأنوار المسماة بالكواكب أشعة متصلة بالأركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث الله تعالى عند اتصال تلك الشعاعات النورية في الأركان الأربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حسا فهذه الأركان لها بمنزلة الأربعة النسوة في شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعي عندنا حلالا إلا بعقد شرعي كذلك أوحى في كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحي تنزل الأمر بينهن كما قال تعالى **يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** يعني الأمر الإلهي وفي تفسير هذا التنزل أسرار عظيمة تقرب مما نشير إليه في هذا الباب وقد روى عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية لو فسرتها لقلت إني كافر وفي رواية لرجموني وإنها من أسرار آي القرآن قال تعالى **خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ثم قال **يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** ثم تم وأبان فقال **لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** وهو الذي أشرنا إليه بصفة العمل الذي ذكرناه آنفا من إيجاد الله صفة العلم والعمل في الأب الثاني فإن القدرة للإيجاد وهو العمل ثم تم في الأخبار فقال **وإن الله قد أحاط بكل شيء علما** وقد أشرنا إليه بصفة العلم التي أعطاهها الله للأب الثاني الذي هو النفس الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه بما يوجد القدير على إيجاد ما يريد إيجادا لا مانع له فجعل الأمر ينزل بين السماء والأرض كالولد يظهر بين الأبوين وأما اتصال الأشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالأركان الأربعة التي هي أم المولدات في الحين الواحد للكل معا جعله الحق مثلا للعارفين في نكاح أهل الجنة في الجنة جميع نسايمهم وجواريمهم في الآن الواحد نكاحا حسيا كما إن هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده من المنكوحات إذا اشتهى ذلك في الآن الواحد نكاحا جسميا محسوسا بإبلاخ وجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقترار الإلهي والعقل يعجز عن إدراك هذه الحقيقة من حيث فكره وإنما يدرك هذا بقوة أخرى إلهية في قلب من يشاء من عباده كما أن الإنسان في الجنة في سوق الصور إذا اشتهى صورة دخل فيها كما تشكل الروح هنا عندنا وإن كان جسما ولكن أعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على كل شيء قدير و حديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذي في مصنفه فانظره هناك فإذا اتصلت الأشعة النورية في الأركان الأربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الأفلاك والأنوار العلوية وبين أمهات وهي الأركان الطبيعية السفلية وصارت الأشعة المتصلة من الأنوار بالأركان كالنكاح وحركات الأفلاك وسباحات الأنوار بمنزلة حركات الجامع وكان حركات الأركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الأركان للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والإنس فسبحان القادر على ما يشاء لا إله إلا هو رب كل شيء ومليكه قال تعالى **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** فقد تبين لك أيها الولي أبائك وأمهاك من هم إلى أقرب أب لك وهو الذي ظهر عينك به وأمك كذلك القربة إليك إلى الأب الأول وهو الجد الأعلى إلى بما بينهما من الآباء والأمهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو أن تنسبهم إلى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو خالق كل شيء فإذا فعلت ذلك فقد أدخلت سرورا على آباتك بفعلك ذلك وإدخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك إياهم وإذا لم تفعل هذا ونسيت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت أمر الله في شكرهم فإنه قال **أَنِ اشْكُرْ لِي** فقدم نفسه

ليعرفك أنه السبب الأول والأولى ثم عطف وقال ولوالديك وهي الأسباب التي أوجدك الله عندها لتنسبها إليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالوجود خاصة لافضل التأثير لأنه في الحقيقة لا أثر لها وإن كانت أسبابا لوجود الآثار فهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وأنزلها الحق لك وعندك منزلته في التقدم عليك لا في الأثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحدا فإذا أثبتت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين أن أقولها أنا أو يقولها جميع بنى آدم من البشر فلم يخاطب شخصا بعينه حتى يسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء إلى زمانه وإنما القصد هذا النشء الإنساني فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الأركان وعالم الطبيعة والإنسان ثم ترتقي في النياحة عن كل مولود بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمد به بكل لسان وتوجه إليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام الكلي كما قال لي بعض مشيختي إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو قلت السلام عليكم إذا سلمت في طريقك على أحد فاحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الأرض والسماء وميت وحي فإنه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك إلا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتقلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين في جلاله المشتغلين به المستفرغين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فإن الله ينوب عنهم في الرد عليك وكفى بهذا شرفا في حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم تسمع أحدا ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع في الرد عليك فإنه بك أشرف قال تعالى تشريفا في حق يحيى عَ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وهذا سلام فضيلة وإخبار فكيف سلام واجب نأب الحق منأب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل في حق من قيل فيه وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل إلي هل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة أم لا فمن روى في ذلك شيئا وتحققه فقد جعلت أمانة في عنقه أن يلحقه في هذا الموضع إلى جانب صلاة الله علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمؤمنين وشرفا لكنابي هذا والله المعين والموفق لا رب غيره وأما الآباء الطبيعيين والأمهات فلم نذكرهم فلنذكر الأمر الكلي من ذلك وهم أبوان وأمان فالأبوان هما الفاعلان والأمان هما المنفعلان وما يحدث عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فانتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فانتجا ركن الهواء ثم نكح البرودة الرطوبة فانتجا ركن الماء ونكح البرودة اليبوسة فانتجا ركن التراب فحصلت في الأبناء حقائق الآباء والأمهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الأب وبيوستها من جهة الأم وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الأب ورطوبته من جهة الأم وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الأب ورطوبته من جهة الأم وكانت الأرض باردة يابسة فبرودتها من جهة الأب وبيوستها من جهة الأم فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الإرادة هذا حد تعلقها في وجودها من العلم الإلهي وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الأركان من كونها أمهات لآباء الأنوار العلوية لا من كونها آباء وإن كانت الأبوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الأبوة والبنوة من الإضافات والنسب فالأب ابن لأب هو ابن

له والابن أب لابن هو أب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله الموفق لا رب غيره ولما كانت اليبوسة منفصلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفصلة عن البرودة قلنا في الرطوبة واليبوسة إنهما منفصلتان وجعلناهما بمنزلة الأم للأركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الأب للأركان ولما كانت الصنعة تستدعي صناعا ولا بد والمنفعل يطلب الفاعل بذاته فإنه منفعل لذاته ولولم يكن منفعل لذاته لما قبل الانفعال والأثر وكان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فإنه يفعل بالاختيار إن شاء فعل فيسمى فاعلا وإن شاء ترك وليس ذلك للمنفعل ولهذا الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة القرآن وإيجازه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفصلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع لذلك ذكرهما دون ذكر الأصل وإن كان الكل في الكتاب المبين فلقد جاء الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلت علم الأولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الإلهي هو أصل العلوم كلها وإليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الإيجاز والاختصار فإن الطول فيه إنما هو بذكر الكيفيات وأما الأصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الثاني عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

«الباب الثاني عشر»

في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

و آدم بين الماء و الطين واقف	إلا بأبي من كان ملكا و سيدا
له في العلى مجد تليد و طارف	فذاك الرسول الأبطحي محمد
و كانت له في كل عصر مواقف	أتى بزمان السعد في آخر المدى
فأثنت عليه ألسن و عوارف	أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
وليس لذلك الأمر في الكون صارف	إذا رام أمرا لا يكون خلفه

اعلم أيديك الله أنه لما خلق الله الأرواح المحصورة المدبرة للأجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند أول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الأرواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة وأعلمه الله بنبوته وبشره بها و آدم لم يكن إلا كما قال بين الماء و الطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد صلى الله عليه وسلم إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا أولا في جميع ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء و الرسل سلام الله عليهم أجمعين ثم صار الحكم له

ظاهره فانسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وإن كان المشرع واحداً وهو صاحب الشرع فإنه قال كنت نبيا وما قال كنت إنسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة إلا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا كما قرناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان في الدورة الأولى منسوبا إلينا باطنا أي إلى محمد وفي الظاهر منسوبا إلى من نسب إليه من شرع إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والرسول وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسأ في الشهور فتزد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما وجاء محمد صلى الله عليه وسلم ففرد الزمان إلى أصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلماذا قال في اللسان الظاهر إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فأظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فانسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله أن ينسخ منه وأبقى ما أراد الله أن يبقى منه وذلك من الأحكام خاصة لا من الأصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فإن حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الأمة أكثر مما كان في الأوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين لأن حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الأمة مما كان في غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلنا وإن كانوا أذكاء وعلماء فأحاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه ألا ترى هذه الأمة قد ترجمت جميع علوم الأمم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون هذا مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الأمة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الأولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده إلى يوم القيامة فقد أخبرنا علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبت له أيضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وبين ذلك عند نزول عيسى ع وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتح باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة إلا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والأنبياء أن تشفع نعم وفي الملائكة فاذن الله تعالى عند شفاعته في ذلك لجمع من له شفاعته من ملك ورسول ونبي ومؤمن أن يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع بإذن الله ورحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم أن يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين وآخر الدائرة متصل بأولها فأبي شرف أعظم من شرف محمد صلى

الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكما لها فيه سبحانه ابتدأت الأشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث تلت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالؤمن بين الله وبين الأنبياء فإن العلم في حق المخلوق وإن كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطي السعادة في القرب الإلهي إلا بالإيمان فنور الإيمان في المخلوق أشرف من نور العلم الذي لا إيمان معه فإذا كان الإيمان يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المولد من نور الإيمان أعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه أتم أعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فإن له الإحاطة وهي لمن خصه الله بها من أمته بحكم التبعية فلنا الإحاطة بسائر الأمم و لذلك كما شهداء على الناس فأعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الأمر المخصوص بالسماء الأولى من هناك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو ألقى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص أو زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طائفة ومن الأمر المخصوص بالسماء الثانية من هناك أيضا خص بعلم الأولين والآخريين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وما أظهر في وقت غلظة على أحد إلا عن أمر إلهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغز عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وإن كان بشرا يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواءنا فما يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دالته برضاه وذلك لأسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فإن غير أمته قيل فيهم يُحَرِّقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ فأضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال إِبَانًا تَحْنُ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِبَانًا لَهُ لِحَافِظُونَ لِأَنَّهُ سَمِعَ الْعَبْدَ وَبَصْرَهُ وَلسانَهُ وَيَدَهُ وَاسْتَحْفَظَ كتابه غير هذه الأمة فحرفوه ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضا السيف الذي بعثه به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضا فإن ملائكة هذه السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء أيضا بعث من قوم ليس لهم هممة إلا في قرى الأضياف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون ويمدحون قيل في بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادا فإنك عاقر

«وقال الآخر منهم يمدح قومه»

سم العداة و آفة الجزر لا يبعدين قومي الذين همو
و الطيبون معاهد الأزر النازلون بكل معترك

فمدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عنتر بن شداد في حفظ الجار في أهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني ما وأها

ولا إخفاء عند كل أحد بفضل العرب على العجم بالكرم والحماسة والوفاء وإن كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما إن في العرب جنباء وبجلاء ولكن آحاد وإنما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا ما لا ينكره أحد فهذا مما أوحى الله في هذه السماء فهذا كله من الأمر الذي ينزل بين السماء والأرض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الأمر الذي أوحى الله سبحانه فيها لأبرزنا من ذلك عجائب ربما كان ينكرها بعض من ينظر في ذلك العلم من طريق الرصد والتسيير من أهل التعاليم ويحار المنصف منهم فيه إذا سمعه ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة نسخه بشريعته جميع الشرائع وظهور دينه على جميع الأديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الأديان حكم عند الله إلا ما قرر منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وإن كان بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله إلا في أهل الجزية خاصة وإنما قلنا ليس هو حكم الله لأنه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا أعني بظهور دينه على جميع الأديان كما قال النابغة في مدحه

ترى كل ملك دونها يتذبذب أ لم تر أن الله أعطاك سورة
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب بأنك شمس والملوك كواكب

وهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة ما جاء به من الشرع من الأنبياء وشرائعهم سلام الله عليهم أجمعين فإن أنوار الكواكب اندرجت في نور الشمس فالتها ر لنا والليل وحده لأهل الكتب إذا أعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وقد بسطنا في التنزيلات الموصلية من أمر كل سماء ما إذا وقتت عليه عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة من هناك المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه ما ورد قط عن نبي من الأنبياء أنه حبيب إليه النساء إلا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كانوا قد رزقوا منهم كثيرا كسليمان ع وغيره ولكن كلامنا في كونه حبيب إليه وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان نبيا و آدم بين الماء والطين كما قررناه وعلى الوجه الذي شرحناه فكان منقطعاً إلى ربه لا ينظر معه إلى كون من الأكوام لشغله بالله عنه فإن النبي مشغول بالتلقي من الله ومراعاة الأدب فلا يتفرغ إلى شيء دونه فحبيب الله إليه النساء فأحبهن عناية من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن بكون الله حبيهن إليه خرج مسلم في صحيحه في أبواب الإيمان أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبطل وجعل النكاح عبادة للسر الإلهي الذي أودع فيه وليس إلا في النساء وذلك ظهور الأعيان للثلاثة الأحكام التي تقدم ذكرها في الإنتاج عن المقدمتين والرابط الذي جعله علة الإنتاج فهذا الفضل وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل في أمته فيما بين لها من النكاح لمن لا شيء له من الأعراس بما يحفظه من القرآن خاصة لأنه يعلمها وهذا وإن لم يقو قوة الهبة ففيه اتساع اللامعة وليس في الوسع استيفاء ما أوحى الله من الأمر في كل سماء ومن الأمر الموحى في السماء السادسة إعجاز القرآن والذي أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من

هذه السماء تنزل إليه ولم يعط ذلك نبي قبله وقد قال أعطيت ستماً لم يعطني نبي قبلي وكل ذلك أوحى في السموات من قوله وَأَوْحَى فِي كُلِّ
 سَمَاءٍ أَمْرًا فَجَعَلْنَا فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَا يَصْلِحُ تَنْفِيذَهُ فِي الْأَرْضِ فِي هَذَا الْخَلْقِ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ بَعَثَ وَحْدَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً فَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ وَهَذَا
 مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَنَصَرَ بِالرَّعْبِ وَهُوَ مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْهَا مَا حَلَّلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَجَعَلَتْ لَهُ
 الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا مِنَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ هُنَاكَ أَوْتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ مِنْ أَمْرِ وَحْيِ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَمِنْ أَمْرِ هَذِهِ السَّمَاءِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ
 بِهِ مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاهُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَمِنَ الْوَحْيِ الْمَأْمُورِ بِهِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ هُنَاكَ وَهِيَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا الَّتِي تَلِينَا كَوْنُ اللَّهِ خَصَّهُ
 بِصُورَةِ الْكَمَالِ فَكَمَلَتْ بِهِ الشَّرَائِعَ وَكَانَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ انْفَرَدَ بِالسِّيَادَةِ الْجَامِعَةِ
 لِلْسِّيَادَاتِ كُلِّهَا وَالشَّرَفِ الْحَيْطِ الْأَعْمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا قَدْ نَبَهْنَا عَلَى مَا حَصَلَ لَهُ فِي مَوْلَدِهِ مِنْ بَعْضِ مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ
 مِنْ أَمْرِهِ وَقَوْلِهِ الزَّمَانُ وَلَمْ يَقِلْ الدَّهْرُ وَلَا غَيْرُهُ يَنْبَهُ عَلَى وَجُودِ الْمِيزَانِ فَإِنَّهُ مَا خَرَجَ عَنِ الْحُرُوفِ الَّتِي فِي الْمِيزَانِ بِذِكْرِ الزَّمَانِ وَجَعَلَ يَأْتِي الْمِيزَانَ مِمَّا
 يَلِي الزَّايَّ وَخَفَّفَ الزَّايَّ وَعَدَّدَهَا فِي الزَّمَانِ إِشْعَارًا بِأَنَّ فِي هَذِهِ الزَّايِّ حَرْفًا مَدْغَمًا فَكَانَ أَوَّلُ وَجُودِ الزَّمَانِ فِي الْمِيزَانِ لِلْعَدْلِ الرَّوْحَانِيِّ وَفِي
 الْأَسْمَاءِ الْبَاطِنِ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ ثُمَّ اسْتَدَارَ بَعْدَ انْقِضَاءِ دَوْرَةِ الزَّمَانِ الَّتِي هِيَ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ
 أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ ابْتَدَأَتْ دَوْرَةٌ أُخْرَى مِنَ الزَّمَانِ بِالْأَسْمَاءِ الظَّاهِرِ فَظَهَرَ فِيهَا جِسْمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظَهَرَتْ شَرِيعَتُهُ عَلَى التَّعْيِينِ وَ
 التَّصْرِيحِ لَا بِالْكِنَايَةِ وَاتَّصَلَ الْحُكْمُ بِالْآخِرَةِ فَقَالَ تَعَالَى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لَنَا وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
 الْمِيزَانَ وَقَالَ تَعَالَى وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ فَبِالْمِيزَانِ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَبِهِ قَدْرٌ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتُهَا وَنَصَبَهُ الْحَقُّ فِي الْعَالَمِ فِي
 كُلِّ شَيْءٍ فَمِيزَانَ مَعْنَوِيٍّ وَمِيزَانَ حَسِّيٍّ لَا يَخْطِئُ أَبَدًا فَدَخَلَ الْمِيزَانَ فِي الْكَلَامِ وَفِي جَمِيعِ الصَّنَائِعِ الْحَسُوسَةِ وَكَذَلِكَ فِي الْمَعَانِي إِذْ كَانَ أَصْلُ
 وَجُودِ الْأَجْسَامِ وَالْأَجْرَامِ وَمَا تَحْمَلُهُ مِنَ الْمَعَانِي عِنْدَ حُكْمِ الْمِيزَانِ وَكَانَ وَجُودُ الْمِيزَانِ وَمَا فَوْقَ الزَّمَانِ عَنِ الْوِزْنِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحَكِيمِ وَيُظْهِرُهُ الْحُكْمُ الْعَدْلُ لِإِلَهٍ لَا هُوَ وَعَنِ الْمِيزَانِ ظَهَرَ الْعَقْرَبُ وَمَا أَوْحَى اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَالْقَوْسُ وَالْجُدِيُّ وَالِدُلُوكُ وَالْحَوْتُ وَ
 الْحَمَلُ وَالثَّوْرُ وَالْجُوزَاءُ وَالسَّرَطَانُ وَالْأَسَدُ وَالسَّنْبَلَةُ وَانْتَهَتْ الدَّوْرَةُ الزَّمَانِيَّةُ إِلَى الْمِيزَانِ لِتَكَرُّارِ الدَّوْرِ فَظَهَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ
 كَانَ لَهُ فِي كُلِّ جِزَاءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ الزَّمَانِ حُكْمٌ اجْتَمَعَ فِيهِ بِظُهُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ مَلَائِكَةٍ خَلَقَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ
 مَلَكًا وَجَعَلَ لَهُمُ اللَّهُ مَرَاتِبَ فِي الْفَلَكَ الْحَيْطِ وَجَعَلَ بِيَدِ كُلِّ مَلِكٍ مَا شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهُ مَا يَبْرُزُهُ فِيمَنْ هُوَ دُونَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ حِكْمَةٌ فَكَانَتْ
 رُوحَانِيَّةً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْتَسِبُ عِنْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ مِنَ الزَّمَانِ أَخْلَاقًا بِحَسَبِ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْحَرَكَاتِ مِنَ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ فَمَا
 زَالَتْ تَكْتَسِبُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ قَبْلَ وَجُودِ تَرْكِيبِهَا إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ صُورَةُ جِسْمِهِ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا بِمَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمُودَةِ
 فَقِيلَ فِيهِ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ فَكَانَ ذَا خَلْقٍ لَمْ يَكُنْ ذَا تَخَلُّقٍ وَلَمَّا كَانَتْ الْأَخْلَاقُ تَخْتَلِفُ أَحْكَامَهَا بِاخْتِلَافِ الْحُلِّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَقَابَلَ بِهَا
 احْتِيَاجُ صَاحِبِ الْخَلْقِ إِلَى عِلْمِ يَكُونُ عَلَيْهِ حَتَّى يَصْرِفَ فِي ذَلِكَ الْحُلِّ الْخَلْقَ الَّذِي يَلْبِقُ بِهِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فَيَكُونُ قَرِيبًا إِلَى اللَّهِ فَلِذَلِكَ تَنْزَلَتْ الشَّرَائِعُ

لتبين للناس محال أحكام الأخلاق التي جبل الإنسان عليها فقال الله في مثل ذلك ولا تقل لهما أف لوجود التأفيف في خلقه فأبان عن المحل الذي لا ينبغي أن يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذي ينبغي أن يظهر فيه هذا الخلق فقال أف لكم ولما تعبدون من دون الله قال تعالى فلا تخافوهم فأبان عن المحل الذي ينبغي أن لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم خافون فأبان لهم حيث ينبغي أن يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما في هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها قد أبان الله لنا حيث نظرها وحيث تمنعها فإنه من المحال إزالتها عن هذه النشأة إلا بزوالها لأنها عينها والشيء لا يفارق نفسه قال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وإنما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها تخرزنا بذلك من أجل أهل الكشف والعلماء الراسخين في العلم من المحققين العالمين فإن المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن إدراك غير أهل الكشف إياها في العادة لا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير إن هذا المزاج الخاص يسمى إنسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلاق في المزاج فإنه لا بد في كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون إلا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره في أمر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وشيء نكرة ولا يسبح إلا حي عاقل عالم بمسبحه وقد ورد أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل إنسان فكل جنس من خلق الله أمة من الأمم فطهرهم الله على عبادة تخصصهم وأوحى بها إليهم في نفوسهم فرسولهم من ذواتهم إعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات بأشياء يقصر عن إدراكها المهندس النحريرو علمهم على الإطلاق بمنافعهم فيما يتناولونه من الحشائش والمأكول وتجنب ما يضرهم من ذلك كل ذلك في فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذ الله بأبصارنا وأسماعنا عما هم عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فحذه بما فعله أهله جعل الجهلاء من الحكماء هذا إذا صح إيمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وإن كان علم الزجر علما صحيحا في نفس الأمر وأنه من أسرار الله ولكن ليس هو مقصود الشارع في هذا الكلام فكان له صلى الله عليه وسلم الكشف الأتم فيرى ما لا يرى ولقد نبه على أمر عمل عليه أهل الله فوجده صحيحا قوله لولا ترديد في حديثكم وتمريح في قلوبكم لرأيت ما أرى ولسمعت ما أسمع فخص برتبة الكمال في جميع أموره ومنها الكمال في العبودية فكان عبدا صرفا لم يقم بذاته ربانية على أحد وهي التي أوجبت له السيادة وهي الدليل على شرفه على الدوام وقد قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولنا منه ميراث وافر وهو أمر يختص بباطن الإنسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بأفعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالأحوال فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش»

و حاملوه و هذا القول معقول	العرش و الله بالرحمن محمول
لولاه جاء به عقل و تنزيل	و أي حول لمخلوق و مقدرة
ما ثم غير الذي رتبت تفصيل	جسم و روح و أقوات و مرتبة
و المستوي باسمه الرحمن مأمول	فذا هو العرش إن حققت سورته
و اليوم أربعة ما فيه تعليل	و هم ثمانية و الله يعلمهم
و آدم و خليل ثم جبريل	محمد ثم رضوان و مالكمهم
سوى ثمانية غر بهاليل	و الحق بميكال إسرافيل ليس هنا

اعلم أيد الله الولي الحميم أن العرش في لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك إذا دخل في ملكه خلل و يطلق ويراد به السرير فإذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به وإذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم و العدد يدخل في حملة العرش و قد جعل الرسول حكمهم في الدنيا أربعة و في القيامة ثمانية قتلا رسول الله صلى الله عليه و سلم وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ثم قال و هم اليوم أربعة يعني في يوم الدنيا و قوله يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة روينا عن ابن مسرة الجبلي من أكبر أهل الطريق علما و حالا و كشف العرش المحمول هو الملك و هو محصور في جسم و روح و غذاء و مرتبة فأدم و إسرافيل للصور و جبريل و محمد للأرواح و ميكائيل و إبراهيم للأرزاق و مالك و رضوان للوعد و الوعيد و ليس في الملك إلا ما ذكر و الأغذية التي هي الأرزاق حسية و معنوية فالذي نذكر في هذا الباب الطريقة الواحدة التي هي بمعنى الملك لما يتعلق به من الفائدة في الطريق و تكون حملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أو صورة نورية و روحا مدبر الصورة عنصرية و روحا مدبرا مسخرا الصورة نورية و غذاء لصورة عنصرية و غذاء علوم و معارف لأرواح و مرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة و مرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم و مرتبة روحية علمية فمبنى هذا الباب على أربع مسائل المسألة الأولى الصورة و المسألة الثانية الروح و المسألة الثالثة الغذاء و المسألة الرابعة المرتبة و هي الغاية و كل مسألة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية و هم حملة عرش الملك أي إذا ظهرت الثمانية قام الملك و ظهر و استوى عليه مليكه المسألة الأولى الصورة و هي تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية و القسم الآخر صورة جسمية نورية فلتنبذ بالجسم النوري فنقول إن أول جسم خلقه الله أجسام الأرواح الملكية المهمة في جلال الله و منهم العقل الأول و النفس الكل و إليها انتهت الأجسام النورية المخلوقة من نور الجلال و ما ثم ملك من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره إلا النفس التي دون العقل و كل ملك خلق بعد هؤلاء فدخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التي خلقوا منها و هم عمارها و كذلك ملائكة العناصر و آخر صنف من الأملاك الملائكة المخلوقون من أعمال العباد و أنفاسهم فلنذكر ذلك صنفا صنفا في هذا الباب إن شاء الله تعالى اعلم أن الله تعالى كان قبل أن يخلق

الخلق ولا قبلية زمان وإنما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود في نفس السامع كان جل وتعالى في عماء ما تحته هواء و ما فوقه هواء وهو أول مظهر إلهي ظهر فيه سرى فيه النور الذاتي كما ظهر في قوله الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فلما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق عالم الأجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلّى لهم فصار لهم من ذلك التجلي غيبا كان ذلك الغيب روحا لهم أي لتلك الصور وتجلّى لهم في اسمه الجميل فماها في جلال جماله فهم لا يفيقون فلما شاء أن يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكرويين وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلّى له في مجلى التعليم الوهبي بما يريد إيجاده من خلقه لا إلى غاية و حد فقبل بذاته علم ما يكون و ما للحق من الأسماء الإلهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلّى إليه ويودع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنا في قلميته أي من كونه قلما و من كونه عقلا ثلاثمائة وستين تجليا أو رقيقة كل سن أو رقيقة تعترف من ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الإجمالية فيفصلها في اللوح فهذا حصر ما في العالم من العلوم إلى يوم القيامة فعلمها اللوح حين أودعه إياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو أول علم حصل في هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس و ذلك كله في عالم النور الخالص ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي في مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعند ما أوجدها أفاض عليها النور إفاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فألم شعنها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك أول ما ظهر من عالم الخلق و خلق من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير و هو قوله وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ فَلَيْسَ لَهُمْ شِغْلٌ إِلَّا كَوْنُهُمْ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يسبحون بحمده و قد بينا خلق العالم في كتاب سميناه عقلة المستوفز وإنما نأخذ منه في هذا الباب رءوس الأشياء ثم أوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عمارة كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق آدم من تراب و عمر به و بنيه الأرض و قسم في هذا الكرسي الكريم الكلمة إلى خبر و حكم و هما القدمان اللتان تدلتا له من العرش كما ورد في الخبر النبوي ثم خلق في جوف الكرسي الأفلاك فلما في جوف فلك و خلق في كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعني رسلا و زينها بالكواكب وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا إِلَى أَنْ خَلَقَ صُورَ الْمَوْلِدَاتِ و لما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه الصور تجلّى لكل صنف من الصور بحسب ما هي عليه فتكون عن الصور و عن هذا التجلي أرواح الصور وهي المسألة الثانية فخلق الأرواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة و ميز بعضها عن بعض فتميزت و كان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلي وليست الصور بأينيات لهذه الأرواح على الحقيقة إلا أن هذه الصور لها كالملك في حق الصور العنصرية و كالمظاهر في حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف و الصور تتجلّى في تلك الصور الجسدية الصور النورية و النارية ظاهرة للعين و تتجلّى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية

في هذه الصور الجسدية في النوم و بعد الموت و قبل البعث و هو البرزخ الصوري و هو قرن من نور أعلاه و أسفله ضيق فإن أعلاه الصماء و أسفله الأرض و هذه الأجساد الصورية التي يظهر فيها الجن و الملائكة و باطن الإنسان و هي الظاهرة في النوم و صور سوق الجنة و هي هذه الصور التي تعمر الأرض التي تقدم الكلام عليها في بابها ثم إن الله تعالى جعل لهذه الصور و لهذه الأرواح غذاء و هو المسألة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاءهم و هو رزق حسي و معنوي فالمعنوي منه غذاء العلوم و التجليات و الأحوال و الغذاء المحسوس معلوم و هو ما تحمله صور المطعومات و المشروبات من المعاني الروحانية أعني القوي فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوي على ما قلناه و إن كان في صور محسوسة فتتغذى كل صورة نورية كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها و تفصيل ذلك يطول ثم إن الله جعل لكل عالم مرتبة في السعادة و الشقاء و منزلة و تفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية و منها سعادة كمالية و منها سعادة ملائمة و منها سعادة وضعية أعني شرعية و الشقاوة مثل ذلك في التقسيم بما لا يوافق الغرض و لا الكمال و لا المزاج و هو غير الملائم و لا الشرع و ذلك كله محسوس و معقول فالحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام في الدنيا و الآخرة و يتعلق بدار السعادة من اللذات في الدنيا و الآخرة و منه خالص و تمتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة و الممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقي و الشقي بصورة السعيد و في الآخرة يمتازون و قد يظهر الشقي في الدنيا بشقاوته و يتصل بشقاء الآخرة و كذلك السعيد و لكنهم مجهولون و في الآخرة يمتازون و امتازوا اليوم أيها المجرمون فهناك تلحق المراتب بأهلها لحوقا لا ينحرم و لا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبر عنه بالعرش و هذه هي المسألة الرابعة فقد بان لك معنى الثمانية و هذه الثمانية للنسب الثمانية التي يوصف بها الحق و هي الحياة و العلم و القدرة و الإرادة و الكلام و السمع و البصر و إدراك المطعوم و المشموم و الملموس بالصفة اللاتمة به فإن لهذا الإدراك بها تعلقا كإدراك السمع بالمسموعات و البصر بالمبصرات و لهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة الصورة و الغذاء و المرتبتان و يوم القيامة تظهر الثمانية بجمعها للعيان و هو قوله تعالى وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ فقال صلى الله عليه و سلم و هم اليوم أربعة هذا في تفسير العرش بالملك و أما العرش الذي هو السرير فإن لله ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم أربعة و غذا يكونون ثمانية لأجل الحمل إلى أرض الحشر و ورد في صور هؤلاء الأربعة الحملة ما يقاربه قول ابن مسرة فليل الواحد على صورة الإنسان و الثاني على صورة الأسد و الثالث على صورة النسر و الرابع على صورة الثور و هو الذي رآه السامري فتحيل أنه إله موسى فصنع لقومه العجل و قال هذا إلهكم و إله موسى القصة و الله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

« الباب الرابع عشر »

في معرفة أسرار الأنبياء أعني أنبياء الأولياء و أقطاب الأمم المكملين من آدم إلى محمد صلى الله عليه و سلم و أن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت و أين مسكنه

عرف الله بهم من بعثه	أنبياء الأولياء الورثة
سر هذا الأمر روح نفته	ثم في روع إمام واحد
و سرى في خلقه ما نكثا	ثم لما عقد الله له
منة منه قلوب الورثة	شو تلقته على عزته
ليس يدريه سوى من ورثه	موضع القطب الذي يسكنه

اعلم أيديك الله أن النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فإن بعث بها إلى غيره كان رسولاً ويأتيه الملك على حالتين إما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال في ذلك التنزل وإما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به إليه على أذنه فيسمع أو يلقها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوي الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل أن يتعبد الله أحداً بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وإن عيسى ع إذا نزل ما يحكم إلا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأولياء فإنه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم إن ختم الله ولاية أمته والولاية مطلقة بنبي رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة حشر أن يحشر مع الرسل رسولاً ويحشر معنا ولياً تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى والياس بهذا المقام على سائر الأنبياء وأما حالة أنبياء الأولياء في هذه الأمة فهو كل شخص أقامه الحق في تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل ع فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فيرد إلى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان في روايته يكون صحيحاً في نفس الأمر ويكون هذا الواضع مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه وإنما رده الحديث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك إذا انفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما إذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا ولي قد سمعه من الروح يلقى على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة في حديث جبريل ع مع محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام والإيمان والإحسان في تصديقه إياه وإذا سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علماً لا يشك فيه بخلاف التابع فإنه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحاً من طريق روايته يحصل لهذا المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله و

لا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وإن كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الأمر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم إما أن يسمى له أو تقام له صورة الشخص فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ولا يتفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف إن هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير إن الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدرکه العامة في النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا وإتيان هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبد به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلمااء الرسوم كان من العلم اللدني ولم يكن من أنبياء هذه الأمة فلا يكون من يكون من الأولياء وارث نبي إلا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فافهم هؤلاء هم أنبياء الأولياء وتستوي الجماعة كلها في الدعاء إلى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بنى إسرائيل على مرتبة تعبد هارون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبياً فإن الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يدرون على علمااء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه إليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطف المخالف له في حكمه فإن الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالأدب يقتضي له أن لا يخطف ما قرره الشارع حكماً ودليله وكشفه بحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علمااء هذه الأمة أنبياء بنى إسرائيل يعني المنزلة التي أشرنا إليها فإن أنبياء بنى إسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسولهم وتقوم بها فيهم وكذلك علمااء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلمااء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا في حفظ الأحكام (و طائفة أخرى) من علمااء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وأيوب السخيتاني ومن نزل عنهم بالزمان كشيمان الراعي وفرج الأسود المعمر والفضيل بن عياض وذو النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي فأسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين إذ لم يكن لهم حال نبوي يعطي سرا إلهيا ولا علماا لدنيا وأسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علمااء حفاظ الحكم و

غيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها تتميز به فإن ترك العلامة بين أصحاب
العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي أسنى العلامات ولا يكون ذلك إلا للمتمكن الكامل في الورث الحمدي وأما أقطاب
الأمم المكملين في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لي أسماءهم باللسان العربي لما أشهدتهم ورأيتهم في حضرة برزخية وأنا
بمدينة قرطبة في مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوي الكلوم والبكاء المرتفع والشفاء والمالحق والعاقب والمنحور وشجر الماء و
عنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحبي والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي و
المصلح والباقي فهؤلاء المكملون الذين سموا لنا من آدم إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله
عليه وسلم وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين والأقطاب من حين النشء الإنساني إلى يوم القيامة قيل له صلى الله
عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوي الكلوم فإنه بجراحات الهوى خبير والرأي و
الدينا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي أو رسالي أو لسان الولاية وكان له نظر إلى موضع ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ثم صرف الآن
نظره إلى أرض كثيرة الحر والبيس لا يصل إليها أحد من بني آدم بجسده إلا أنه قد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غير قلة زويت له
الأرض فرآها وقد أخذنا نحن عنه علوما جممة بما خد مختلفة ولهذا الروح الحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد و
في ختم الولاية الحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى ع وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكر فيما بعد هذا الباب إن شاء الله ما له من
كونه مداوي الكلوم من الأسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوي الكلوم في شخص آخر اسمه المستسلم
للقضاء والقدرة ثم انتقل الحكم منه إلى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق إلى الهاج ثم انتقل من الهاج إلى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه
لقمان والله أعلم فإنه كان في زمان داود وما أنا منه على يقين أنه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم إلى الكاسب ثم انتقل من الكاسب إلى جامع
الحكم وما عرفت لمن انتقل الأمر من بعده وسأذكر في هذا الكتاب إذا جاءت أسماء هؤلاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم
مسألة إن شاء الله ويجري ذلك على لساني فما أدري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

انتهى الجزء الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«الباب الخامس عشر في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم هي»

وهم الأعلون في القدس	عالم الأنفاس من نفسي
وحيه يأتيه في الجرس	مصطفاهم سيد لسن
ما أقاسيه من الحرس	قلت للبواب حين رأى

قلت قرب السيد الندس قال ما تبغيه يا ولدي
خطرة منه لمختلس من شفيعي للإمام عسى
لغني غير مبتس قال ما يعطي عوارفه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتي من قبل اليمن قيل إن الأنصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار المشركين والأنفاس روائح القرب الإلهي فلما تنسنت مشام العارفين عرف هذه الأنفاس وتوفرت الدواعي منهم إلى طلب محقق ثابت القدم في ذلك المقام ينبهم بما في طي ذلك المقام الأقدس وما جاءت به هذه الأنفاس من العرف لإنفس من الأسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص إلهي عنده السر الذي يطلبونه والعلم الذي يريدون تحصيله وأقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلهم وأما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوي الكلام فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والأسرار ما لا يحصرها كتاب وأول سر أطلع عليه الدهر الأول الذي عنه تكونت الدهور وأول فعل أعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهباً بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة في حسن المال ليقف من ذلك على رتبة الكمال وأنه مكتسب في التكوين فإن المرتبة الأولى من عقد الأجر المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقاً وكبريتاً وكل متكون في المعدن فإنه يطلب الغاية الذي هو الكمال وهو الذهب لكن تطراً عليه في المعدن علل وأمراض من يبس مفرط أو رطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد أو النحاس أو الأسرب أو غير ذلك من المعادن فأعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والأدوية المنزل استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصية هذا الطالب درجة الكمال من المعدنية وهي الذهب فأزالها فصح ومشى حتى لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوي في الكمال قوة الصحيح الذي ما دخل جسمه مرض فإن الجسد الذي يدخله المرض بعيد أن يتخلص وينقى الخلوص الذي لا يشوبه كدر وهو الخالص الأصلي كيجي في الأنبياء وآدم عليهما السلام لم يكن الغرض إلا درجة الكمال الإنساني في العبودية فإن الله خلقه في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأبقوا على الصحة الأصلية وذلك أنه في طبيعته اكتسب علل الأعراض وأمراض الأغراض فأراد هذا الحكيم أن يرده إلى أحسن تقويم الذي خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير والأوزان فإن الإنسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الإنسانية والصورة الجسمية الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب وحار يابس وهي الأخلاط الأربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما هي في جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفساً وروحاً ولقد ورد في النبوة الأولى في بعض الكتب المنزلة على نبي في بني إسرائيل ما أذكر نصه الآن فإن الحاجة مست إلى ذكره فإن أصدق الأخبار ما

روى عن الله تعالى فروينا عن مسلمة بن وضاح مسندا إليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما أنزله على أنبياء بنى إسرائيل إني خلقت يعني آدم من تراب و ماء و نفخت فيه نفسا و روحا فسويت جسده من قبل التراب و رطوبته من الماء و حرارته من النفس و برودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع آخر لا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى وهي المرتان و الدم و البلغم ثم أسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء و مسكن الحرارة في المرة الصفراء و مسكن الرطوبة في الدم و مسكن البرودة في البلغم ثم قال جل ثناؤه فأني جسد اعتدلت فيه هذه الأخلاط كملت صحته و اعتدلت بنيته فإن زادت واحدة منهن على الأخرى و قهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت و إذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتين فدخل السقم يغلبتهن إياها و ضعفها عن مقاومتين فعلم الطب أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد طلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة الحسنة فكان هذا الإمام من أعلم الناس بهذا النشء الطبيعي و ما للعالم العلوي فيه من الآثار المودعة في أنوار الكواكب و سباحتها و هو الأمر الذي أوحى الله في السموات و في اقتراناتها و هبوطها و صعودها و أوجها و حضيتها قال تعالى و أوحى في كل سماء أمرها و قال في الأرض و قد رَفِئَها أَقْوَاتُها و كان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب و باع متسع و قدم راسخة لكن ما تعدت قوته في النظر الفلك السابع من باب الذوق و الحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب و الأطلس بالكشف و الاطلاع و كان الغالب عليه قلب الأعيان في زعمه و الأعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده و فكره مع المقابل في درجه و دقائقه و كان عنده من أسرار إحياء الموات عجائب و كان مما خصه الله به أنه ما حل بموضع قد أجذب إلا أوجد الله فيه الخصب و البركة كما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في خضر رضي الله عنه و قد سئل عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه و سلم ما قعد على فروة إلا اهترت تحته خضراء و كان هذا الإمام له تلميذ كبير في المعرفة الذاتية و علم القوة و كان يتلطف بأصحابه في التنبه عليه و يستر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم و لذلك سمي مداوي الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من إخوته و كان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير و مثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الأرواح في الأجساد و تحليل الأجساد و تأليفها بخلق صورة عنها أو خلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم و عن هذا القطب خرج علم العالم و كونه إنسانا كبيرا و إن الإنسان مختصرة في الجريمة مضاهية في المعنى فأخبرني الروح الذي أخذت منه ما أودعته في هذا الكتاب أنه جمع أصحابه يوما في دسكرة و قام فيهم خطيبا و كانت عليه مهابة فقال افهموا عني ما أمرزه لكم في مقامي هذا و فكروا فيه و استخرجوا كنهه و اتساع زمانه في أي عالم هو و إني لكم ناصح و مأكّل ما يدري يداع فإنه لكل علم أهل يختص بهم و ما يتمكن الانفراد و لا يسع الوقت فلا بد أن يكون في الجمع فطر مختلفة و أذهان غير مؤتلفة و المقصود من الجماعة واحد إياه أقصد بكلامي و بيده مفتاح رمزي و لكل مقام مقال و لكل علم رجال و لكل وارد حال فافهموا عني ما أقول و عوا ما تسمعون فبنور النور أفسمت و بروح الحياة و حياة الروح آليت إني عنكم لمنقلب من حيث جئت و راجع إلى الأصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة و ضاق

نفسى بترادف هذه الغمة وإني سألت الرحلة عنكم وقد أذن لي في الرحيل فأثبتوا على كلامي فتعقلون ما أقول بعد انقضاء سنين عينها و ذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة وإن برحتم فلتسرعوا إلى هذا المجلس الكثرة وإن لطف مغناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقية والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبناء وإن كانت الواحدة من طين وتين والأخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسألة عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع فبعثني والدي إليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي فإنه كان من أصدقائه وأنا صبي ما بقل وجهي ولا طر شاربي فعند ما دخلت عليه قام من مكانه إلى محبة وإعظاما فعانقني وقال لي نعم قلت له نعم فزاد فرحه بي لفهمي عنه ثم إني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي هل هو ما أعطاه لنا النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها والأعناق من أجسادها فاصفر لونه وأخذ الأفكل وقعد يحوقل وعرف ما أشرت به إليه وهو عين هذه المسألة التي ذكرها هذا القطب الإمام أعني مداوي الكلوم وطلب بعد ذلك من أبي الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو يوافق أو يخالف فإنه كان من أرباب الفكر والنظر العقلي فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروح من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة أثبتناها وما رأينا لها أربابا فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغالقي أبوابها والحمد لله الذي خصني برويته ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية فأقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب رقيق أنظر إليه منه ولا يبصرني ولا يعرف مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت إنه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراکش ونقل إلى قرطبة وبها قبره ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر وأنا واقف و معي الفقيه الأديب أبو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد أبي سعيد وصاحبي أبو الحكم عمر وابن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم إلينا وقال ألا نتظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه هذا الإمام وهذه أعماله يعني تواليفه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت لافض

فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقي من تلك الجماعة غيري وقلنا في ذلك

هذا الإمام وهذه أعماله يا ليت شعري هل أتت أماله

وكان هذا القطب مداوي الكلوم قد أظهر سر حركة الفلك وأنه لو كان على غير هذا الشكل الذي أوجده الله عليه لم يصح أن يتكون شيء في الوجود الذي تحت حيطته وبين الحكمة الإلهية في ذلك ليرى الأبواب علم الله في الأشياء وإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا إله إلا هو العليم الحكيم في معرفة الذات والصفات علم ما أشار إليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلال بحركته وكانت أحياء كثيرة تبقى في الخلال فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام أمر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الأحياء بالحركة وذلك بمشيئة الله تعالى وحكمته

الجارية في وضع الأسباب وأخبر هذا القطب أن العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر أفلاكهم وعظمتها وأن الأقرب إلى المحيط أوسع من الذي في جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو إلى التحقق بالقوة والصفاء أقرب وما انحط إلى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى إلى كرة الأرض وكل جزء في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر شيء وإن اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من إيراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر إلى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها تنظر إلى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الأمر إلى العناصر حتى انتهى إلى الأرض كثر عكسه مثل الماء في الحب والزيت وكل مائع في الدن ينزل إلى أسفله عكسه ويصفو أعلاه والمعنى في ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن إدراك الأنوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع في اللسان والنظر والسمع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستقراع فيها وإن كانت حالاً وإنما لم يمنع نيل الشهوات في الآخرة وهي أعظم من شهوات الدنيا من التجلي لأن التجلي هناك على الأبصار وليست الأبصار بمحل للشهوات والتجلي هنا في الدنيا إنما هو على البصائر والبواطن دون الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي والشهوة في محل واحد فهذا جنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا إلى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الإمام هو الذي أعلم أصحابه أن ثم رجالاً سبعة يقال لهم الأبدال يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم وإيهم تنظر روحانيات السموات السبع لكل شخص منهم قوة من روحانيات الأنبياء الكائنين في هذه السموات وهم إبراهيم الخليل يليه موسى يليه هارون يتلوه إدريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم أجمعين وأما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هارون فينزل على قلوب هؤلاء الأبدال السبعة من حقائق هؤلاء الأنبياء عليهم السلام وتنظر إليهم هذه الكواكب السبعة بما أودع الله تعالى في سبحاتها في أفلاكها وبما أودع الله في حركات هذه السموات السبع من الأسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا فَلَهُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِحَسَبِ مَا يَعْطِيهِ صَاحِبُ تِلْكَ السَّاعَةِ وَسُلْطَانُ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَكُلُّ أَمْرٍ عِلْمِيٌّ يَكُونُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ فَمِنْ مَادَّةِ إِدْرِيسَ عَ وَكُلُّ أَثَرٍ عَلَوِيٍّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي عِنَصِرِ الْهَوَاءِ وَالنَّارِ فَمِنْ سَبَاحَةِ الشَّمْسِ وَنَظَرِهَا الْمَوْدِعِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا وَمَا يَكُونُ مِنْ أَثَرٍ فِي عِنَصِرِ الْمَاءِ وَالتُّرَابِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَمِنْ حَرَكَةِ الْفَلَكَ الرَّابِعِ وَمَوْضِعِ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي يَحْفَظُهُ مِنَ الْأَقَالِيمِ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ فَمِمَّا يَحْصُلُ لِهَذَا الشَّخْصِ الْمَخْصُوصِ مِنَ الْأَبْدَالِ بِهَذَا الْإِقْلِيمِ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمُ أَسْرَارِ الرُّوحَانِيَّاتِ وَعِلْمُ النَّوْرِ وَالضِّيَاءِ وَعِلْمُ الْبَرْقِ وَالشَّعَاعِ وَعِلْمُ كُلِّ جِسْمٍ مُسْتَتِيرٍ وَمَاذَا اسْتَتَارَ وَمَا الْمَزَاجِ الَّذِي أَعْطَاهُ هَذَا الْقَبُولُ مِثْلَ الْحَبَابِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَكَأَصُولِ شَجَرِ التِّينِ مِنَ النَّبَاتِ وَكَحَجَرِ الْمَهَا وَالْبِاقُوتِ وَبَعْضِ لَحُومِ الْحَيَوَانِ وَعِلْمُ الْكَمَالِ فِي الْمَعْدِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ وَالْمَلِكِ وَعِلْمُ الْحَرَكَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ حَيْثُمَا ظَهَرَتْ فِي حَيَوَانٍ أَوْ نَبَاتٍ وَعِلْمُ مَعَالِمِ التَّاسِيْسِ وَأَنْفَاسِ الْأَنْوَارِ وَعِلْمُ خَلْعِ الْأَرْوَاحِ الْمُدْبِرَاتِ وَإِيضَاحِ الْأُمُورِ الْمُبْهَمَاتِ وَحُلِّ الْمَشْكَلِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْغَامِضَةِ وَعِلْمُ النِّعْمَاتِ الْفَلَكيَّةِ وَالدُّوَالِبِيَّةِ وَأَصْوَاتِ الْآلَاتِ

الطرب من الأوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما إليه تنتهي المعاني الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذي عطرها ولما ذا ترجع وكيف ينقلها الهواء إلى الإدراك الشمسي وهل هو جوهر أو عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الإقليم في ذلك اليوم وفي سائر الأيام في ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه من روحانية النبي هكذا إلى تمام دورة الجمعة وكل أمر علمي يكون في يوم الإثنين فمن روحانية آدم ع وكل أثر علوي في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الإقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم في نفسه في يوم الإثنين وفي كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الأسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل أمر علمي يكون في يوم الثلاثاء فمن روحانية هارون ع وكل أثر علوي في عنصر النار والهواء فمن روحانية الأحمر وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الأقاليم الإقليم الثالث فما يعطيه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحماية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه في سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل أمر علمي يكون في يوم الأربعاء فمن روحانية عيسى ع وهو يوم النور وكان له نظر إلينا في دخولنا في هذا الطريق التي نحن اليوم عليها وكل أثر في عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الإقليم السادس ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم الأوهام والإلهام والوحي والآراء والأقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصناعي والعطردة وعلم الغلط الذي يعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل أمر علمي يكون في يوم الخميس فمن روحانية موسى ع وكل أثر علوي في ركن النار والهواء فمن سباحة المشتري وكل أثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الأقاليم الإقليم الثاني ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم النبات والنواميس وعلم أسباب الخير ومكارم الأخلاق وعلم القربات وعلم قبول الأعمال وأين ينتهي بصاحبها وكل أمر علمي يكون في يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذي يحفظ الله به الإقليم الخامس فمن روحانية يوسف ع وكل أثر علوي يكون في ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرقوكل أثر سفلي في ركن الماء والأرض فمن حركة فلك الزهرة وهو من الأمر الذي أوحى الله في كل سماء وهذه الآثار هي الأمر الإلهي الذي يتنزل بين السماء والأرض وهو في كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الأرض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الأتشي الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من الطير قال تعالى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ والقدرة ما لها تعلق بالإيجاد فعلمنا إن المقصود بهذا التنزل إنما هو التكوين ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم التصوير من حضرة الجمال والأنس وعلم الأحوال وكل أمر علمي يكون في يوم السبت لهذا البدل

الذي له حفظ الإقليم الأول فمن روحانية إبراهيم الخليل ع وما يكون فيه من أثر علوي في ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان في فلكه وما كان من أثر في العالم السفلي ركن الأرض والماء فمن حركة فلكه يقول تعالى في الكواكب السيارة كُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فَخَلَقَهَا لِالْهِتَادِ بِهَا وَمَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْعُلُومِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي سَاعَاتِهِ مِنْ بَاقِي الْأَيَّامِ لَيْلًا وَنَهَارًا عِلْمَ الثَّبَاتِ وَالتَّمَكِينِ وَ عِلْمَ الدَّوَامِ وَالبَقَاءِ وَ عِلْمَ هَذَا الْإِمَامِ بِمَقَامَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَبْدَالِ وَهَجِيرَاهُمْ وَقَالَ إِنَّ مَقَامَ الْأَوَّلِ وَهَجِيرَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَسَبَبُ ذَلِكَ كَوْنُ الْأُولِيَّةِ لَهُ إِذْ لَوْ تَقَدَّمَ لَهُ مِثْلُ مَا صَحَّتْ لَهُ الْأُولِيَّةُ فَذَكَرَهُ مَنَاسِبَ لِمَقَامِهِ وَمَقَامَ الشَّخْصِ الثَّانِي فِي هَجِيرِهِ لَنَفَذَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ هُوَ مَقَامَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَتَعَلُّقِهِ لَا يَنْتَهِي وَهُوَ الثَّانِي مِنَ الْأَوْصَافِ فَإِنَّ أَوَّلَ الْأَوْصَافِ الْحَيَاةَ وَيَلِيهِ الْعِلْمُ وَهَجِيرَ الشَّخْصِ الثَّلَاثِ وَمَقَامِهِ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ فَإِنَّ الْآيَاتِ الْأَوَّلَ هِيَ الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْآيَاتِ الثَّوَانِي فِي الْآفَاقِ وَالْآيَاتِ الَّتِي تَلِي الثَّوَانِي فِي أَنْفُسِنَا قَالَ تَعَالَى سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ فَلِهَذَا اخْتَصَّ بِهَذَا الْهَجِيرِ الثَّلَاثِ مِنَ الْأَبْدَالِ وَمَقَامِ الرَّابِعِ فِي هَجِيرِهِ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا وَهُوَ الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنَ الْأَرْكَانِ الَّذِي يُطَلَّبُ الْمَرْكَزَ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِهِ فَيَلِيسُ لِنَقْطَةِ الْاَكْرَةَ أَقْرَبُ مِنَ الْأَرْضِ وَتِلْكَ النَّقْطَةُ كَانَتْ سَبَبَ وَجُودِ الْخَيْطِ فَهُوَ يُطَلَّبُ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ مُوجِدِ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالتَّوَاضِعِ وَلَا أَنْزَلَ فِي التَّوَاضِعِ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَنَابِعُ الْعُلُومِ وَتَفْجُرُ الْأَنْهَارُ وَكُلُّ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْمَعْصَرَاتِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَجَارَاتِ الرُّطُوبَاتِ الَّتِي تَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ فَفَمِنْهَا تَفْجُرُ الْعَيُونَ وَالْأَنْهَارُ وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْبَخَارَاتُ إِلَى الْجَوْفِ فَتَسْتَحِيلُ مَاءً فَيَنْزِلُ غَيْثًا فَلِهَذَا اخْتَصَّ الرَّابِعُ بِالرَّابِعِ مِنَ الْأَرْكَانِ وَمَقَامِ الْخَامِسِ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَا يَسْأَلُ إِلَّا الْمَوْلُودَ فَإِنَّهُ فِي مَقَامِ الطُّفُولَةِ مِنَ الطُّفْلِ وَهُوَ الْهِنْدِيُّ قَالَ تَعَالَى أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا فَلَا يَعْلَمُ حَتَّى يَسْأَلَ فَالْوَلَدُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَامِسَةِ لِأَنَّ أُمَّهَاتَهُ أَرْبَعَةٌ وَ هُنَّ الْأَرْكَانُ فَكَانَ هُوَ الْعَيْنَ الْخَامِسَةَ فَلِهَذَا كَانَ السُّؤَالُ هَجِيرَ الْبَدَلِ الْخَامِسِ مِنْ بَيْنِ الْأَبْدَالِ وَأَمَّا مَقَامُ السَّادِسِ فَهَجِيرَهُ أَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَ هِيَ الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ فَكَانَتْ لِلْسَّادِسِ وَإِنَّمَا كَانَتْ السَّادِسَةُ لَهُ لِأَنَّهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَامِسَةِ كَمَا ذَكَرْنَا يَسْأَلُ وَقَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ فَعِنْدَ مَا سَأَلَ عِلْمٌ وَ لَمَّا عِلْمٌ تَحَقَّقَ بِعِلْمِهِ بِرَبِّهِ فَوَاضَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ عِلْمٌ إِنْ أَمْرُهُ لَيْسَ بِيَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا مَلَكَ مَلِكِي أَمْرِي وَهُوَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ عَلِمْتَ إِنَّ التَّقْوِيضَ فِي ذَلِكَ أَرْجَحُ لِي فَلِذَلِكَ اتَّخَذَهُ هَجِيرًا وَمَقَامِ السَّابِعِ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا الرُّتْبَةَ السَّابِعَةَ وَكَانَ أَيْضًا تَكْوِينُ آدَمَ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِالْإِنْسَانِ فِي الرُّتْبَةِ السَّابِعَةِ فَإِنَّهُ عَنِ الْعَقْلِ ثُمَّ نَفْسٍ ثُمَّ هَبَاءٍ ثُمَّ فَلَكَ ثُمَّ فَاعْلَانٌ ثُمَّ مَنْفَعْلَانٌ فَهَذِهِ سِتَّةٌ ثُمَّ تَكْوِينُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ آدَمُ فِي الرُّتْبَةِ السَّابِعَةِ وَلَمَّا كَانَ وَجُودَ الْإِنْسَانِ فِي السَّنْبَلَةِ وَلَهَا مِنَ الزَّمَانِ فِي الدَّلَالَةِ سَبْعَةٌ أَلْفٌ سَنَةٌ فَوَجَدَ الْإِنْسَانَ فِي الرُّتْبَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْمُدَّةِ فَمَا حَمَلَ الْأَمَانَةَ إِلَّا مَنْ تَحَقَّقَ بِالسَّابِعَةِ وَكَانَ هَذَا هُوَ السَّابِعُ مِنَ الْأَبْدَالِ فَلِذَلِكَ اتَّخَذَ هَجِيرًا هَذِهِ الْآيَةَ فَهَذَا قَدْ بَيَّنَّا لَكَ مَرَاتِبَ الْأَبْدَالِ وَأَخْبَرْتَ أَنَّ هَذَا الْقُطْبَ الَّذِي هُوَ مَدَاوِي الْكُلُومِ كَانَ فِي زَمَانِ حِسْبِهِ فِي هَيْكَلِهِ وَوَلَاتِهِ فِي الْعَالَمِ إِذَا وَقَفَ لَوْقَتِهِ سَبْعُونَ قَبِيلَةً كُلُّهُمْ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْمَعَارِفُ الْإِلَهِيَّةُ وَأَسْرَارُ الْوُجُودِ وَكَانَ أَبَدًا لَا يَتَعَدَّى كَلَامَهُ السَّبْعَةَ وَمَكَثَ زَمَانًا طَوِيلًا فِي أَصْحَابِهِ وَكَانَ يَعْينُ فِي زَمَانِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ شَخْصًا فَاضِلًا كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ مَجْلِسًا كَانَ اسْمُهُ الْمُسْتَسْلِمُ فَلَمَّا دَرَجَ هَذَا الْإِمَامُ وَلِي مَقَامَهُ فِي الْقُطْبِيَّةِ الْمُسْتَسْلِمِ وَكَانَ غَالِبَ

علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الأزل ومنه ظهر قوله ع كان الله ولا شيء معه وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الأول ودهر الدهور وعن هذا الأزل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله ع لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه إلى الحق فإن له الاتساع الأعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات في الإله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيئاً وهو العلم العام وهو الظرف الإلهي وأسراره عجيبة ما له عين موجودة وهو في كل شيء حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته هو سلطان الأسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الإمام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا في لعبها بأهلها ولم يسمي لعباً والله أوجده وكثيراً ما ينسب اللعب إلى الزمان فيقال لعب الزمان بأهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الإمام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك هم أصحابه عن التعلق بالوسائط أخبرت أنه مات حتى علم من أسرار الحق في خلقه ستة وثلاثين ألف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله وولي بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولي بعده الهاجج وكان كبير الشأن ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة مات مقتولاً في غزاة كان الغالب على حاله من الأسماء الإلهية القهار ولما قتل وولي بعده شخص يقال له لقمان والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين سنة كان عارفاً بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والإلهية وكان كثير الوصية لأصحابه فإن كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصي به ابنه مما يدل على رتبته في العلم بالله وتحريضه على القصد والاعتدال في الأشياء في عموم الأحوال ولما مات رحمه الله وكان في زمان داودع وولي بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الإلهية التي وجد لها العالم على هذه الصورة التي هو عليها كان هذا الإمام إذا أراد إظهار أثر ما في الوجود نظر في نفسه إلى المؤثر فيه من العالم العلوي نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الأثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول إن الله أودع العلم كله في الأفلاك وجعل الإنسان مجموع رقائق العالم كله فمن الإنسان إلى كل شيء في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشيء في الإنسان ما أودع الله عند ذلك الشيء من الأمور التي أمنه الله عليها ليؤديها إلى هذا الإنسان وتلك الرقيقة يحرك الإنسان العارف ذلك الشيء لما يريد فما من شيء في العالم إلا وله أثر في الإنسان وللإنسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل أشعة النور عاش هذا الإمام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الأبدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالأسباب وكان قد أعطى أسرار النبات وكان له في كل علم يختص بأهل هذا الطريق قدم و

فيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب السادس عشر»

في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الأوتاد والأبدال ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها

هي الدليل على المطلوب للرسول	علم الكنائف أعلام مرتبة
و هي التي كشفت معالم السبل	وهي التي حجبت أسرار ذي عمه
من الهلال و خذ علوا إلى زحل	لها من العالم العلوي سبعة
رسي بها الأرض فابتزت من الميل	شلولو الذي أوجد الأوتاد أربعة
فأعجب له مثلا ناهيك من مثل	لما استقر عليها من يكون بها

اعلم أيديك الله أنا قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الأبدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الأقاليم فلندكر في هذا الباب ما بقي مما ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الأربع التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان وسميها سفلية لأن الشيطان من عالم السفلى فلا يأتي إلى الإنسان إلا من المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والأمام قال تعالى **ثُمَّ لَمْ يَلْبَسْنَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ** ويستعين على الإنسان بالطبع فإنه المساعد له فيما يدعو إليه من اتباع الشهوات فأمر الإنسان أن يقاتله من هذه الجهات وأن يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع أن يحصنها به حتى لا يجد الشيطان إلى الدخول إليه منها سبيلا فإن جاءك من بين يديك وطرده لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هোক وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على إثبات وجود الإله وبه يرد على أهل الشرك الذين **يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** ويدل على توحيد الإله من كونه إلهًا وبه يرد على من ينفي أحكام الأسماء الإلهية وصحة آثارها في الكون ويدل على إثباتها بالبرهان السمعي من طريق الإطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الأفعال من الفلاسفة ويدل على أنه سبحانه فاعل وأن المفعولات مرادة له سمعا وعقلا وأما علوم الكشف فهو ما يحصل له من المعارف الإلهية في التجليات في المظاهر وإن جاءك من خلفك وهو ما يدعوك إليه أن تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وإن الله قد أوحى إليك وذلك أن الشيطان إنما ينظر في كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها في تلك الأمة فيأمرك بها وكل صفة علق الحمد عليها نهاك عنها هذا على الإطلاق والمملك على التقيض منه يأمرك بالحمود منها وينهاك عن المذموم فإذا طرده من خلفك لاحت لك علوم الصدق ومنازله وأين ينتهي بصاحبه كما قال تعالى في **مُفْعِدِ صِدْقٍ** إلا أن ذلك صدقهم هو الذي أقعدهم ذلك المقعد **عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ** فإن الاقتدار يناسب الصدق فإن معناه القوي يقال رمح صدق أي صلب قوي ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في أقواله وأحواله وأفعاله وصدق فيها أقعده الحق **عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ** أي أطلعه على القوة الإلهية التي أعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فإن المملك هو الشديد أيضا فهو مناسب للمقتدر قال قيس بن الحطيم يصف طعنة

ملكته بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

أي شددت كفي بها يقال ملكت العجين إذا شددت عجنه فيحصل لك إذا خالفت في هذا الأمر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الإلهي بالإيجاد وهي مسألة خلاف بين أهل الحقائق من أصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الإلهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا لربك وإن جاءك من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فإنه إذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فإنه يأتي إليك ليضعف إيمانك ويقينك ويلقي عليك شبحها في أدلتك ومكاشفاتك فإنه له في كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال ينصبه لك مشابها لحالك الذي أنت به في وقتك فإن لم يكن لك علم قوي بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوي المقام وإلا التبس عليك الأمر كما خيلت السحرة للعامة أن الحبال والعصي حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى ع لما التقى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وإنما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله أنها آية وأنها لا تضره وكان خوفه الثاني عند ما ألقى السحرة الحبال والعصي فصارت حيات في أبصار الحاضرين على الأمة لئلا يلتبس عليهم الأمر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة أو بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فإنه ع على بينة من ربه قوي الجأش بما تقدم له إذ قيل له في الإلقاء الأول خذها ولا تحف سنعيدها سيرتها الأولى أي ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العصا في روحانية الحية البرزخية فتلفت جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرة في أعينهم وهي ظهور حجته على حججهم في صور حبال وعصي فأبصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيم التي ألقوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها لأنها انعدمت الحبال والعصي إذ لو انعدمت لدخل عليهم التليس في عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالا علموا أنها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية وروحانية فتلفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم إذا كان على غير حق أن يكون حجة لا إن ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحججة وأنه خارج عما جاءوا به وتحققت شفوف ما جاء به على ما جاءوا به ورأوا خوفه علموا أن ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لأنه يعلم ما يجري فأيت عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فأمنت السحرة قيل كانوا ثمانين ألف ساحر و علموا إن أعظم الآيات في هذا الموطن تلقف هذه الصور من أعين الناظرين وإبقاء صورة حية عصا موسى في أعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم إليه وأن هذا الذي أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة في السحر فهو أمر إلهي ليس لموسى ع فيه تعمل فصدقا برسائته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا و علموا من علمهم بذلك أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأن الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى مبطونة في صورة الحية عن أعين الجميع وعن الذي ألقاها بخوفه الذي شهدوا منه فهذه فائدة العلم وإن جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل أو وجود الشريك لله تعالى في ألوهيته

فطردته فإن الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد و علم النظر فإن الخلف للمعطلة و دفعهم بضرورة العلم الذي يعلم به وجود الباري فالخلف للتعطيل و الشمال للشرك و اليمين للضعف و من بين أيديهم التشكيك في الحواس و من هنا دخل التلبس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط في الحواس و هي التي يستند إليها أهل النظر في صحة أدلتهم و إلى البديهيات في العلم الإلهي و غيره فلما أظهر لهم الغلط في ذلك قالوا ما ثم علم أصلاً يوثق به فإن قيل لهم فهذا علم بأنه ما ثم علم فما مستندكم و أتم غير قائلين به قالوا و كذلك تقول إن قولنا هذا ليس بعلم و هو من جملة الأغاليط يقال لهم فقد علمتم إن قولكم هذا ليس بعلم و قولكم إن هذا أيضاً من جملة الأغاليط إثبات ما نفيتموه فأدخل عليهم الشبه فيما يستندون إليه في تركيب مقدماتهم في الأدلة و يرجعون إليه فيها و لهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطاً جملة واحدة و إن الذي يدركه الحس حق فإنه موصل ما هو حاكم بل شاهد و إنما العقل هو الحاكم و الغلط منسوب إلى الحاكم في الحكم و معلوم عند القائلين بغلط الحس و غير القائلين به إن العقل يغلط إذا كان النظر فاسداً أعني نظر الفكر فإن النظر ينتقسم إلى صحيح و فاسد فهذا هو من بين أيديهم ثم تعلم أن الإنسان قد جعله الحق قسمين في ترتيب مدينة بدنه و جعل القلب بين القسمين منه كالفصل بين الشيين فجعل في القسم الأعلى الذي هو الرأس جميع القوي الحسية و الروحانية و ما جعل في النصف الآخر من القوي الحساسة إلا حاسة اللمس فيدرك الخشن و اللين و الحار و البارد و الرطب و اليابس بروحه الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لا غير ذلك و أما من القوي الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة و بها تجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد و القلب و القوة الماسكة و بها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعها فإن قلت فإذا كان المقصود المنفعة فمن أين دخل المرض على الجسد فاعلم إن المرض من الزيادة على ما يستحقه من الغذاء أو النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فإذا جذبت زائداً على ما يحتاج إليه البدن أو نقصت عنه كان المرض فإن حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فإذا أخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق و من قوة أخرى لا بحكم القصد و ذلك ليعلم المحدث نقصه و أن الله يفعل ما يريد و كذلك فيه أيضاً القوة الدافعة و بها يعرق البدن فإن الطبيعة ما هي دافعة بمقدار مخصوص لأنها تجهل الميزان و هي محكمة لأمر آخر من فضول تطراً في المزاج تعطيها القوة الشهوانية و كذلك أيضاً هذا كله سار في جميع البدن علواً و سفلاً و أما سائر القوي فمحلها النصف الأعلى و هو النصف الأشرف محل وجود الحياتين حياة الدم و حياة النفس فأني عضومات من هذه الأعضاء زالت عنه القوي التي كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة و ما لم يمت العضو و طراً على محل قوة ما خلل فإن حكمها يفسد و يتخبط و لا يعطي علماً صحيحاً كمحل الخيال إذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل و إنما يبطل قبول الصحة فيما يراه علماً و كذلك العقل و كل قوة روحانية و أما القوي الحسية فهي أيضاً موجودة لكن تطراً حجب بينها و بين مدركاتها في العضو القائمة به من ماء ينزل في العين و غير ذلك و أما القوي ففي محلها ما زالت و لا برحت و لكن الحجب طرأت فمنعت فالأعمى يشاهد الحجاب و يراه و هو الظلمة التي يجدها فهي ظلمة الحجاب فمشهده الحجاب و كذلك ذائق العسل و السكر إذا وجدته مرا فالباشر للعضو القائم به قوة الذوق وإنما

هو المرة الصفراء فذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم إن أخطأ يقول هذا السكر مر وإن أصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما أدركت القوة وعرف أن الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وأن القاضي يخطئ ويصيب

«فصل» وأما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم إن الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلاً وإنما متعلقة العلم بالمرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الأركان الساد على معرفة الإله وما يجب أن يكون عليه سبحانه من أسماء الأفعال و نعوت الجلال وأية حقيقة يصدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف في أنها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث وأن القدم لها والأزل الذي يطلق لوجودها إنما هي أسماء تدل على سلوب من نفي الأولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الأشاعرة ويتخيلون أنهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيات أنى لهم بذلك وأخذت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كأبي عبد الله الكفائي وأبي العباس الأشقر والضرب السلاوي صاحب الأرجوزة في علم الكلام على أبي سعيد الخراز وأبي حامد وأمثالهما في قولهم لا يعرف الله إلا الله وإنما اختلف أصحابنا في رؤية الله تعالى إذا رأيناها في الدار الآخرة بالأبصار ما الذي نرى وكلامهم فيه معلوم عند أصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب مفرقا في أبواب منازلها وغيرها بطريق الإيماء لا بالتصريح فإنه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقضته أدلتها فهو المرئي سبحانه على الوجه الذي قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فإن الناظرين فيما قاله وأوحى به إلينا اختلفوا في تأويله وليس بعض الوجوه بأولى من بعض فتركنا الخوض في ذلك إذا الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورد فيه

«فصل» وأما حديث الأوتاد الذي يتعلق معرفتهم بهذا الباب فاعلم إن الأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم أخص من الأبدال والإمامان أخص منهم والقطب هو أخص الجماعة والأبدال في هذا الطريق لفظ مشترك يطلقون الأبدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الأبدال خارجين عن الأوتاد تمييزاً ومنا من قال إن الأوتاد الأربعة من الأبدال فالأبدال سبعة ومن هذه السبعة أربعة هم الأوتاد واثنان هما الإمامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الأبدال وقالوا سموا أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الأربعين واحد وتكمل الأربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل سموا أبدالاً لأنهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلم حيث يريدون لأمر يقوم في نفوسهم على علم منهم فإن لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الأمة وقد يكون من الأفراد وهؤلاء الأوتاد الأربعة لهم مثل ما للأبدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانية إلهية وروحانية إلهية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب إبراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية إسرافيل وآخر روحانية ميكايل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتدرك من أركان البيت

فالذي على قلب آدم ع له الركن الشامي والذي على قلب إبراهيم له الركن العراقي والذي على قلب عيسى ع له الركن اليماني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الأسود وهولنا بحمد الله وكان بعض الأركان في زماننا الربيع بن محمود المارديني الخطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو علي الهواري قد أطلع الله عليهم في كشفه قبل أن يعرفهم وتحقق صورهم فما مات حتى أبصر منهم ثلاثة في عالم الحس أبصر ربيعا المارديني وأبصر الآخر وهو رجل فارسي وأبصرنا ولازمتنا إلى أن مات سنة تسع وتسعين و خمسمائة أخبرني بذلك وقال لي ما أبصرت الرابع وهو رجل حبشي واعلم أن هؤلاء الأوتاد يحجون على علوم جمّة كثيرة فالذي لا بد لهم من العلم به وبه يكونون أوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له أحد و عشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فإن أصناف العدد كثيرة هذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد أو كلهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص لكل واحد منهم ما ذكرنا من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له و لا واحد منهم علم زائد لا من الذي عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن إبليس ثم لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلِكُلِّ جَهَةٍ وَتَدِيشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ مِنْ جَهَتِهِ فَالذي له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الإلهي وعلم الميزان وعلم الأنوار وعلم السبجات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الأرواح وعلم استئزال الروحانيات العلى وعلم الحركة وعلم إبليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الأعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذي له الشمال له علم الأسرار وعلم الغيوب وعلم الكونز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الأمور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الأعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم الثقلبات والذي له اليمين له علم البرازخ وعلم الأرواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الأنفاس وعلم الأحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذي له الخلف له علم الحياة وعلم الأحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلي وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الري وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الأمانة فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الإلهي فهذا قد بينا مراتب الأوتاد وكنا في الباب الذي قبله بينا ما يختص به الأبدال و بينا في فضل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والإمامان مستوفى

الأصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية ونبد من العلوم الإلهية الممددة الأصلية»

و علم الوجه لا يرجو زوالا
 و تقطع نجدها حالا فحالا
 و مثلك من تبارك أو تعالى
 و هل غير يكون لكم مثلا
 إلهي لقد طلب المحالا
 و ما ترجو التآلف والوصالا
 و هل شيء سواكم لا ولا لا
 و لست النيرات ولا الضلالا
 و كيف أرى الحال أو الضلالا
 ليطلب من أناتك النوالا
 تولد من غناك فكان حالا
 و لم يرني سواه فكنت آلا
 يرى عين الحياة به زلالا
 و من أنا مثله قبل المثالا
 عساك ترى مماثله استحالا
 تنزه أن يقاوم أو ينالا
 علم الكون تنتقل انتقالا
 فنثبتها و ننفها جميعا
 إلهي كيف يعلمكم سواكم
 إلهي كيف يعلمكم سواكم
 و من طلب الطريق بلا دليل
 إلهي كيف تهواكم قلوب
 إلهي كيف يعرفكم سواكم
 إلهي كيف تبصركم عيون
 إلهي لا أرى نفسي سواكم
 إلهي أنت أنت و إن إني
 لفقر قام عندي من وجودي
 و أطلعي ليظهرني إليه
 و من قصد السراب يريد ماء
 أنا الكون الذي لا شيء مثلي
 و ذا من أعجب الأشياء فانظر
 فما في الكون غير وجود فرد

اعلم أيديك الله أن كل ما في العالم منتقل من حال إلى حال فاعلم الزمان في كل زمان منتقل و عالم الأنفاس في كل نفس و عالم التجلي في كل تجل و العلة في ذلك قوله تعالى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و أيده بقوله تعالى سَتَفْرُجُ لَكُمْ آيَةَ الْفَلَاحِ و كل إنسان يجد من نفسه تنوع الخواطر في قلبه في حركاته و سكناته فما من قلب يكون في العالم الأعلى والأسفل إلا و هو عن توجهه إلهي بتجل خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته و اعلم أن المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الأكوان و معلوماتها أكوان و علوم تؤخذ من الأكوان و معلوماتها نسب و النسب ليست بأكوان و علوم تؤخذ من الأكوان و معلوماها ذات الحق و علوم تؤخذ من الحق و معلوماها الأكوان و علوم تؤخذ من النسب و معلوماها الأكوان و هذه كلها تسمى العلوم الكونية و هي تنتقل بانتقال معلوماها في أحوالها و صورة انتقالها أيضا إن الإنسان يطلب ابتداء معرفة كون من الأكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الأكوان فإذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه و لم يكن ذلك الوجه

مطلوباً له فتعلق به هذا الطالب و ترك قصده الأول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل إليه حتى إن بعض أهل الطريق زل فقال إذا رأيت الرجل يقيم على حال واحدة أربعين يوماً فاعلموا أنه مرأى يا عجباً وهل تعطي الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حال واحدة فتكون الألوهية معطلة الفعل في حقه هذا ما لا يتصور إلا أن هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان في الأمثال فكان ينتقل مع الأنفاس من الشيء إلى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الأول في تخبله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشياً وما قعد ولا شك أن المشي حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هي عين الأخرى بل هي مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقول ما تغير عليه الحال وكم تغيرت عليه من الأحوال

«فصل» وأما انتقالات العلوم الإلهية فهو الاسترسال الذي ذهب إليه أبو المعالي إمام الحرمين والتعلقات التي ذهب إليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازي وأما أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فإن الأشياء عند الحق مشهودة معلومة الأعيان والأحوال على صورها التي تكون عليها ومنها إذا وجدت أعيانها إلى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب إمام الحرمين رضي الله عن جميعهم والدليل العقلي الصحيح يعطي ما ذهبنا إليه وهذا الذي ذكره أهل الله ووافقنا هم عليه يعطيه الكشف من المقام الذي وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوة أعطت بحسبها فإذا أوجد الله الأعيان فإنما أوجدها لها لا له وهي على حالاتها بأماكنها وأزمنتها على اختلاف أمكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيئاً بعد شيء إلى ما لا يتناهى على التالي والتتابع فالأمر بالنسبة إلى الله واحد كما قال تعالى وما أمراً إلا واحدة كلمح بالبصر والكثرة في نفس المعدودات وهذا الأمر قد حصل لنا في وقت فلم يختل علينا فيه وكان الأمر في الكثرة واحداً عندنا ما غاب ولا زال وهكذا شهده كل من ذاق هذا فهم في المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صورت له صورة في كل حال يكون عليها هكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فأدرت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق بل كشف لها عنها وأبسها حالة الوجود لها فعابنت نفسها على ما تكون عليه أبداً وليس في حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الأمور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها فيها ومرتبتها لا توصف بالتناهي ولا تنحصر ولا حد لها تنق عنده فهكذا هو إدراك الحق تعالى للعالم والجميع الممكنات في حال عدمها ووجودها فعليها تنوعت الأحوال في خيالها لا في علمها فاستقادت من كشفها لذلك علماً لم يكن عندها لا حالة لم تكن عليها فتحقق هذا فإنها مسألة خفية غامضة تتعلق بسر القدر القليل من أصحابنا من يعثر عليها وأما تعلق علمنا بالله تعالى فعلى قسمين معرفة بالذات الإلهية وهي موقوفة على الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير إحاطة ومعرفة بكونه لها وهي موقوفة على أمرين أو أحدهما وهو الوهب والأمر الآخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة وأما العلم بكونه مختاراً فإن الاختيار يعارضه أحدية المشيئة فنسبته إلى الحق إذا وصف به إنما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من

حيث ما هو الحق عليه قال تعالى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي وَقَالَ تَعَالَى أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَقَالَ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَحْسَنَ مَا تَمَّ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ وَهَذَا نَبِيٌّ عَلَى سِرِّ الْقَدْرِ وَبِهِ كَانَتِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَلِيقُ بِجَنَابِ الْحَقِّ وَالَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الْكُونَ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا فَمَا شِئْنَا وَلَكِنْ اسْتَدْرَكَ لِلتَّوَصِيلِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ قَابِلٌ لِلْهُدَايَةِ وَالضَّلَالَةِ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتُهُ فَهُوَ مَوْضِعُ الْإِنْتِسَامِ وَعَلَيْهِ يَرُدُّ التَّقْسِيمَ وَفِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ إِلَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ وَهُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ حَالِ الْمُمْكِنِ «مَسْأَلَةٌ» ظَاهِرٌ مَعْقُولٌ الْإِخْتِرَاعُ عَدَمُ الْمِثَالِ فِي الشَّاهِدِ كَيْفَ يَصِحُّ الْإِخْتِرَاعُ فِي أَمْرٍ لَمْ يَنْزِلْ مَشْهُودًا لَهُ تَعَالَى مَعْلُومًا كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَشْيَاءِ فِي كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ «مَسْأَلَةٌ» الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ نَسَبٌ وَإِضَافَاتٌ تَرْجِعُ إِلَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ إِذْ لَا يَصِحُّ هُنَاكَ كَثْرَةُ بَوْجُودِ أَعْيَانٍ فِيهِ كَمَا زَعَمَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِاللَّهِ مِنْ بَعْضِ النَّظَارِ وَلَوْ كَانَتِ الصِّفَاتُ أَعْيَانًا زَائِدَةً وَمَا هُوَ إِلَّا بِهَا لَكَانَتِ الْأُلُوهِيَّةُ مَعْلُومَةً بِهَا فَلَا يَجْلُو أَنْ تَكُونَ هِيَ عَيْنَ الْإِلَهِ فَالشيء لا يكون علة لنفسه أو لا تكون فالله لا يكون معلولاً لعله ليست عينه فإن العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الإله من كونه معلولاً لهذه الأعيان الزائدة التي هي علة له وهو محال ثم إن الشيء المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون لها إلا بها فبطل أن تكون الأسماء والصفات أعياناً زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً «مَسْأَلَةٌ» الصُّورَةُ فِي الْمَرَاةِ جَسَدٌ بَرَزَخِي كَالصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهَا النَّائِمُ إِذَا وَافَقَتِ الصُّورَةَ الْخَارِجَةَ وَكَذَلِكَ الْمَيْتَ وَالْمَكَاشِفَ وَصُورَةَ الْمَرَاةِ أَصْدَقُ مَا يَعْطِيهِ الْبَرَزَخُ إِذَا كَانَتِ الْمَرَاةُ عَلَى شَكْلِ خَاصٍ وَمَقْدَارٍ جَرَمٍ خَاصٍ فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ تَصْدُقْ فِي كُلِّ مَا تَعْطِيهِ بَلْ تَصْدُقُ فِي الْبَعْضِ وَعَلِمَ أَنَّ أَشْكَالَ الْمَرَاةِ تَخْتَلِفُ فَتَخْتَلِفُ الصُّورُ فَلَوْ كَانَ النَّظَرُ بِالْإِنْعِكَاسِ إِلَى الْمَرَاةِ كَمَا يَرَاهُ بَعْضُهُمْ لِأَدْرَكَهَا الرَّائِي عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ كِبَرِ جَرْمِهَا وَصِغَرِهِ وَنَحْنُ نَبْصُرُ فِي الْجِسْمِ الصَّقِيلِ الصَّغِيرِ الصُّورَةَ الْمَرْتَبَةِ الْكَبِيرَةِ فِي نَفْسِهَا صَغِيرَةً وَكَذَلِكَ الْجِسْمِ الْكَبِيرِ الصَّقِيلِ يَكْبُرُ الصُّورَةَ فِي عَيْنِ الرَّائِي وَيَخْرُجُ عَنْ حُدُودِهَا وَكَذَلِكَ الْعَرِيضُ وَالطَّوِيلُ وَالْمَتَمَوِّجُ فَإِذَنْ لَيْسَتْ الْإِنْعِكَاسَاتُ تَعْطِي ذَلِكَ فَلَمْ يَتِمَّ أَنْ نَقُولَ إِلَّا أَنَّ الْجِسْمَ الصَّقِيلَ أَحَدُ الْأُمُورِ الَّتِي تَعْطِي صُورَةَ الْبَرَزَخِ وَهَذَا لَا تَتَعَلَّقُ الرَّؤْيَةُ فِيهَا إِلَّا بِالْحَسُوسَاتِ فَإِنَّ الْخَيَالَ لَا يَمْسُكُ إِلَّا مَا لَهُ صُورَةٌ مُحْسُوسَةٌ أَوْ مَرْكَبٌ مِنْ أَجْزَاءٍ مُحْسُوسَةٍ تَرْكِبُهَا الْقُوَّةُ الْمَصُورَةُ فَتَعْطِي صُورَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي الْحَسِّ وَجُودٌ أَصْلًا لَكِنْ أَجْزَاءٌ مَا تَرْكَبَتْ مِنْهُ مُحْسُوسَةٌ لِهَذَا الرَّائِي بِلَا شَكِّ «مَسْأَلَةٌ» أَكْمَلُ نَشْأَةُ ظَهَرَتْ فِي الْمَوْجُودَاتِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْجَمِيعِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ وَجَدَ عَلَى الصُّورَةِ لِالْإِنْسَانِ الْحَيَوَانِ وَالصُّورَةَ لَهَا الْكَمَالُ وَلَكِنْ لَا يَلِزَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْأَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ أَكْمَلُ بِالْجَمْعِ فَإِنْ قَالُوا يَقُولُ اللَّهُ لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ الْكِبْرَ فِي الْجَرْمِ وَلَكِنْ يَرِيدُ فِي الْمَعْنَى قَلْنَا لَهُ صَدَقَتْ وَلَكِنْ مَنْ قَالَ إِنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الرُّوحَانِيَّةِ بَلْ مَعْنَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى الْمُنْفَرِدِ مِنَ النِّظْمِ الْخَاصِّ لِأَجْرَامِهِمَا أَكْبَرُ فِي الْمَعْنَى مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ كُلَّ الْإِنْسَانِ وَهَذَا يَصْدُرُ عَنِ حَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْيَانِ الْمَوْلِدَاتِ وَالتَّكْوِينَاتِ وَالْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ جَرْمُهُ مِنَ الْمَوْلِدَاتِ وَلَا يَصْدُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ هَذَا وَطَبِيعَةُ الْعِنَاصِرِ مِنْ ذَلِكَ فَلِهَذَا كَانَا أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِذْ هُمَا لَهُ كَالْأَبْوِينِ وَهُوَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَنْزِلُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَنَحْنُ إِنَّمَا

نظر في الإنسان الكامل فنقول إنه أكمل وأما أفضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فإن المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق إلا بإعلامه إياه «مسألة» ليس للحق صفة نفسية ثبوتية إلا واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعداً إذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فإثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال «مسألة» لما كانت الصفات نسبا وإضافات والنسب أمور عدمية وما ثم إلا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الأمر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة إلى ما لا نهاية له إذ لا مكره له على ذلك والأسماء والصفات ليست أعيانا توجب حكما عليه في الأشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولا سيما وقد ورد سبقها للغضب فإذا انتهى الغضب إليها كان الحكم لها فكان الأمر على ما قلناه لذلك قال تعالى ولو شاء ربك (أَنْ لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً فَكَانَ حَكْمَ هَذِهِ الْمَشِيئَةِ فِي الدُّنْيَا بِالتَّكْلِيفِ وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَالحَكْمَ لِقَوْلِهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا تَسْرِمْدُ الْعَذَابِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ وَلَا يَدُّ أَوْ عَلَى وَاحِدٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ حَتَّى يَكُونَ حَكْمُ الْأَسْمِ الْمَعْدُوبِ وَالْمَبْلِيُّ وَالْمُنْتَقِمِ وَأَمثَالَهُ صَحِيحاً وَالْأَسْمُ الْمَبْلِيُّ وَأَمثَالَهُ نِسْبَةً وَإِضَافَةً لَا عَيْنَ مَوْجُودَةٍ وَكَيْفَ تَكُونُ الذَّاتُ الْمَوْجُودَةُ تَحْتَ حَكْمِ مَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ لَوْ شَاءَ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً لِأَجْلِ هَذَا الْأَصْلِ فَلَهُ الْإِطْلَاقُ وَمَا ثُمَّ نَصُّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ لَا يَنْطَرِقُ إِلَيْهِ أَحْتِمَالٌ فِي تَسْرِمْدِ الْعَذَابِ كَمَا لَنَا فِي تَسْرِمْدِ النِّعَمِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجَوَازُ وَأَنَّهُ رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَإِذَا فَهَمْتَ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ قَلَّ تَشْعِيبُكَ بَلْ زَالَ بِالْكَلِيَّةِ «مَسْأَلَةٌ» إِطْلَاقُ الْجَوَازِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى سَوْءَ أَدَبٍ مَعَ اللَّهِ وَيَحْصُلُ الْمَقْصُودُ بِإِطْلَاقِ الْجَوَازِ عَلَى الْمُمْكِنِ وَهُوَ الْأَلِيقُ إِذْ لَمْ يَرُدَّ بِهِ شَرْعٌ وَلَا دَلٌّ عَلَيْهِ عَقْلٌ فَافْهَمْ وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَسْتَقْصِي وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن عشر»

في معرفة علم المتجهدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود

علم التهجد علم الغيب ليس له	في منزل العين إحساس ولا نظر
إن التنزل يعطيه وإن له	في عينه سورا تعلق به صور
فإن دعاه إلى المعراج خالقه	بدت له بين أعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة	إذا تحكّم في أجفانه السهر
ما لم ينم هذه في الليل حالته	أو يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافج الزهر لا تعطيك رائحة	ما لم يجد بالنسيم اللين السحر
إن الملوك وإن جلت مناصبها	لها مع السوقة الأسرار والسمر

اعلم أيّدك الله أن المتجهدين ليس لهم اسم خاص إلهي يعطيهم التهجد وقيمهم فيه كما لمن يقوم الليل كله فإن قائم الليل كله له اسم إلهي يدعوه

إليه ويحركه فإن التهجد عبارة عن يقوم ويناوم ويقوم ويناوم ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى وَمَنِ اللَّيْلِ فَهَجَّدْهُ بِه نَافِلَةٌ لَكَ وَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ نُفُوسِ اللَّيْلِ وَنَضْفُهُ وَتُكَلِّمُهُ وَلَهُ عِلْمٌ خَاصٌ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ تَسْتَدُّ إِلَيْهِ وَلَمْ نَرِ اقْتِرَابَ نِسْبَةِ إِلَيْهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَقِّ فَاسْتَدَّتْ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْحَقِّ وَقَبْلَهَا هَذَا الْأَسْمَاءُ فَكُلُّ عِلْمٍ يَأْتِي بِهِ الْمُتَهَجِّدُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَقِّ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ إِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَطْرُقْ وَقُمْ وَنَمْ فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْقِيَامِ وَالنُّومِ لِأَدَاءِ حَقِّ النَّفْسِ مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ وَلَا دَاءَ حَقِّ النَّفْسِ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ وَلَا تُوَدِّي الْحَقُّوقَ إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحَقِّ وَمِنْهُ لَا مَنْ غَيْرُهُ فَهَذَا اسْتَدُّ الْمُتَهَجِّدُونَ هَذَا الْأَسْمَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ لِلْمُتَهَجِّدِ أَمْرٌ آخِرٌ لَا يَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجْبِي ثَمْرَةَ مَنَاجَاةِ التَّهَجُّدِ وَيَحْصُلُ عِلْمُهُ إِلَّا مَنْ كَانَتْ صَلَاةُ اللَّيْلِ لَهُ نَافِلَةً وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ فَرِيضَتَهُ مِنَ الصَّلَاةِ نَاقِصَةً فَإِنَّهَا تَكْمَلُ مِنْ نَوَافِلِهِ فَإِنْ اسْتَعْرَقَتْ الْفَرَائِضَ نَوَافِلُ الْعَبْدِ الْمُتَهَجِّدِ لَمْ يَبْقَ لَهُ نَافِلَةٌ وَلَيْسَ بِمُتَهَجِّدٍ وَلَا صَاحِبَ نَافِلَةٍ فَهَذَا لَا يَحْصُلُ لَهُ حَالُ النَوَافِلِ وَلَا عِلْمُهَا وَلَا تَجْلِيَاتُهَا فَاعْلَمْ ذَلِكَ فَنُومُ الْمُتَهَجِّدِ لِحَقِّ عَيْنِهِ وَقِيَامُهُ لِحَقِّ رَبِّهِ فَيَكُونُ مَا يَعْطِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّجْلِي فِي نَوْمِهِ ثَمْرَةَ قِيَامِهِ وَمَا يَعْطِيهِ مِنَ النِّشَاطِ وَالْقُوَّةِ وَتَجْلِيهِمَا وَعِلْمُهُمَا فِي قِيَامِهِ ثَمْرَةَ نَوْمِهِ وَهَكَذَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْعَبْدِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَتَدْخُلُ عِلْمُ الْمُتَهَجِّدِينَ كَمَا دَخَلَ صَفِيْرَةُ الشَّعْرِ وَهِيَ مِنَ الْعِلْمِ الْمَعْشُوقَةِ لِلنَّفْسِ حَيْثُ تَلْتَفُّ هَذَا الْاَلْتِفَافُ فَيُظْهِرُ هَذَا الْاَلْتِفَافُ أَسْرَارَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ وَالْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالتَّنْزِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْتَفَّتِ السَّمَاءُ بِالسَّمَاءِ أَي اجْتَمَعَ أَمْرُ الدُّنْيَا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَمَا تَمَّ إِلَّا دُنْيَا وَآخِرَةٌ وَهُوَ الْمَقَامُ الْحَمِيدُ الَّذِي يَنْتِجُهُ التَّهَجُّدُ قَالَ تَعَالَى وَمَنِ اللَّيْلِ فَهَجَّدْهُ بِه نَافِلَةٌ لَكَ عَسَىٰ أَنْ يُبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وَعَسَىٰ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ وَالْمَقَامُ الْحَمِيدُ هُوَ الَّذِي لَهُ عَوَاقِبُ التَّنَاءِ أَي إِلَيْهِ يَرْجِعُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَّا قَدْرُ عِلْمِ التَّهَجِّدِ فَهُوَ عَزِيزُ الْمَقْدَارِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ اسْمٌ إِلَهِيٌّ يَسْتَدُّ إِلَيْهِ كَسَائِرُ الْآثَارِ عَرَفَ مِنْ حَيْثُ الْجَمْلَةَ إِنْ تَمَّ أَمْرًا غَابَ عَنْهُ أَصْحَابُ الْآثَارِ وَالْآثَارُ فَطَلَبَ مَا هُوَ فَادَاهُ النَّظْرُ إِلَى أَنْ يَسْتَكْشِفَ عَنِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ هَلْ لَهَا أَعْيَانٌ أَوْ هَلْ هِيَ نَسْبٌ حَتَّى يَرَى رُجُوعَ الْآثَارِ هَلْ تَرْجِعُ إِلَى أَمْرٍ وَجُودِيٍّ أَوْ عَدَمِيٍّ فَلَمَّا نَظَرَ رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ الْأَسْمَاءُ أَعْيَانًا مَوْجُودَةً وَإِنَّمَا هِيَ نَسْبٌ فَرَأَى مَسْتَدُّ الْآثَارِ إِلَى أَمْرٍ عَدَمِيٍّ فَقَالَ الْمُتَهَجِّدُ قِصَارَى الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ رُجُوعِيٍّ إِلَى أَمْرٍ عَدَمِيٍّ فَأَمْعَنَ النَّظْرَ فِي ذَلِكَ وَرَأَى نَفْسَهُ مَوْلِدًا مِنْ قِيَامٍ وَنَوْمٍ وَرَأَى النَّوْمَ رُجُوعَ النَّفْسِ إِلَى ذَاتِهَا وَمَا تَطَلَبَهُ وَرَأَى الْقِيَامَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتُهُ مَرْكَبَةً مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ نَظَرَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ حَيْثُ ذَاتُ الْحَقِّ فَالْحَقُّ إِذَا انْفَرَدَ بِذَاتِهِ لَذَاتِهِ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ وَإِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْعَالَمِ ظَهَرَ عَيْنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ التَّوَجُّهُ فَرَأَى إِنْ الْعَالَمُ كُلُّهُ مَوْجُودٌ عَنْ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ الْمَخْتَلَفِ النَّسْبِ وَرَأَى الْمُتَهَجِّدُ ذَاتَهُ مَرْكَبَةً مِنْ نَظَرِ الْحَقِّ لِنَفْسِهِ دُونَ الْعَالَمِ وَهُوَ حَالَةُ النَّوْمِ لِلنَّائِمِ وَمِنْ نَظَرِهِ إِلَى الْعَالَمِ وَهُوَ حَالَةُ الْقِيَامِ لِأَدَاءِ حَقِّ الْحَقِّ عَلَيْهِ فَعَلِمَ إِنْ سَبَبَ وَجُودَ عَيْنِهِ أَشْرَفُ الْأَسْبَابِ حَيْثُ اسْتَدُّ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى الذَّاتِ مَعْرَاةً عَنِ نَسْبِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَطَلَبُ الْعَالَمَ إِلَيْهِ فَتَحْتَقِقُ إِنْ وَجُودَهُ أَعْظَمُ الْوُجُودِ وَأَنْ عِلْمَهُ أَسْنَى الْعِلْمِ وَحَصَلَ لَهُ مَطْلُوبُهُ وَهُوَ كَانَ غَرَضَهُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ انْكَسَارُهُ وَفَقْرُهُ فَقَالَ فِي قَضَاءِ طَرَفِهِ مِنْ ذَلِكَ

متمثلاً

فجره حتى انقضى وطري رب ليل بته ما أتى
بجديث طيب الخبر من مقام كنت أعشقه

وقال في الأسماء

غير من قد كان مفعولا لم أجد للاسم مدلولاً
كونه للعقل مفعولا ثم أعطنا حقيقته
واعتقدنا الأمر مجهولا فتلفظنا به أدبا

وكان قدر علمه في العلوم قدر معلومه وهو الذات في المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع الأسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد في حال مناجاته فيعلم الأسماء على التفصيل أي كل اسم جاء علم ما يحوي عليه من الأسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلي الإلهي في الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لأنفس الرؤيا من جهة من يراها وإنما هي من جانب من ترى له فقد يكون الرائي هو الذي رآها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذي له جزء من أجزاء النبوة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم أن المقام المحمود الذي للمتهدج يكون لصاحبه دعاء معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ يَعْنِي لِهَذَا الْمَقَامِ فَإِنَّهُ مَوْقِفٌ خَاصٌّ بِمُحَمَّدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ بِمُحَمَّدٍ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا إِذَا دَخَلَ ذَلِكَ الْمَقَامَ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ أَي إِذَا انْتَقَلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَقَامَاتِ وَالْمَوَاقِفِ أَنْ تَكُونَ الْعِنَايَةُ بِهِ مَعَهُ فِي خُرُوجِهِ مِنْهُ كَمَا كَانَتْ مَعَهُ فِي دُخُولِهِ إِلَيْهِ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا مِنْ أَجْلِ الْمَنَازِعِينَ فِيهِ فَإِنَّ الْمَقَامَ الشَّرِيفَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مَحْسُودًا وَمَا كَانَتْ النُّفُوسُ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ رَجَعَتْ تَطَلُّبٌ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ الْقَدْحِ فِيهِ تَعْظِيمًا لِحَالِهِمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَنْسَبُ النِّقْصَ إِلَيْهِمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ فَطَلَبَ صَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ النُّصْرَةَ بِالْحُجَّةِ الَّتِي هِيَ السُّلْطَانُ عَلَى الْجَاهِدِينَ شَرَفَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع عشر»

في سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء

دليل على ما في العلوم من النقص تجلّى وجود الحق في فلك النفس
فهل مدرك إياه بالبحث والفحص وإن غاب عن ذلك التجلي بنفسه
فقد ثبت الستر المحقق بالنص وإن ظهرت للعلم في النفس كثرة

على عالم الأرواح شيء سوى القرص ولم يبد من شمس الوجود و نورها
ولو هلك الإنسان من شدة الحرص وليست تنال العين في غير مظهر
و ما هو بالزور المموه و الحرص و لا ريب في قولي الذي قد بثته

اعلم أيديك الله أن كل حيوان و كل موصوف بإدراك فإنه في كل نفس في علم جديد من حيث ذلك الإدراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله أن ذلك علم فهذا هو في نفس الأمر علم فالتصاف بالعلوم بالنقص في حق العالم هو أن الإدراك قد حيل بينه وبين أشياء كثيرة مما كان يدركها لو لم يتم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمي أو الصمم أو غير ذلك و لما كانت العلوم تغلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقتم بالعلوم الشريفة العالية التي إذا اتصف بها الإنسان زكت نفسه و عظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله و أعلى الطرق إلى العلم بالله علم التجليات و دونها علم النظر و ليس دون النظر علم إلهي وإنما هي عقائد في عموم الخلق لا علوم و هذه العلوم هي التي أمر الله نبيه ع بطلب الزيادة منها قال تعالى **وَلَا تُعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** أي زدني من كلامك ما تزيد به علما بك فإنه قد زاد هنا من العلم العلم بشرف التأي عند الوحي أدبا مع المعلم الذي أتاه به من قبل ربه و لهذا أردف هذه الآية بقوله **وَعَدَّتِ الْجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** أي ذلت فأراد علوم التجلي و التجلي أشرف الطرق إلى تحصيل العلوم و هي علوم الأذواق و اعلم أن للزيادة و النقص بابا آخر نذكره أيضا إن شاء الله و ذلك أن الله جعل لكل شيء و نفس الإنسان من جملة الأشياء ظاهرا و باطنا فهي تدرك بالظاهر أمورا تسمى عينا و تدرك بالباطن أمورا تسمى علما و الحق سبحانه هو الظاهر و الباطن فيه وقع الإدراك فإنه ليس في قدرة كل ما سوى الله أن يدرك شيئا بنفسه و إنما أدركه بما جعل الله فيه و تجلى الحق لكل من تجلى له من أي عالم كان من عالم الغيب أو الشهادة إنما هو من الاسم الظاهر و أما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة أنه لا يقع فيها تجل أبدا لا في الدنيا و لا في الآخرة إذ كان التجلي عبارة عن ظهوره لمن تجلى له في ذلك الجلى و هو الاسم الظاهر فإن معقولية النسب لا تتبدل و إن لم يكن لها وجود عيني لكن لها الوجود العقلي فهي معقولة فإذا تجلى الحق إما منة أو إجابة لسؤال فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الإدراك بالحس في الصورة في برزخ التمثيل فوقعت الزيادة عند المتجلي له في علوم الأحكام إن كان من علماء الشريعة و في علوم موازين المعاني إن كان منطقياً و في علوم ميزان الكلام إن كان نحويا و كذلك صاحب كل علم من علوم الأكوان و غير الأكوان تقع له الزيادة في نفسه من علمه الذي هو بصدده فأهل هذه الطريقة يعلمون أن هذه الزيادة إنما كانت من ذلك التجلي الإلهي لهؤلاء الأصناف فإنهم لا يتدرون على إنكار ما كشف لهم و غير العارفين يحسون بالزيادة و ينسبون ذلك إلى أفكارهم و غير هذين يجدون من الزيادة و لا يعلمون أنهم استزادوا شيئا فهم في المثل كمثل الحمار يحمل أسفارا بس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله و هي هذه الزيادة و أصلها و العجب من الذين نسبوا ذلك إلى أفكارهم و ما علم إن فكره و نظره و محبته في مسألة من المسائل هو من زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلي الذي ذكرناه فالناظر مشغول بمتعلق نظره و بغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو في مزيد علم و هو لا يشعر و إذا وقع

التجلي أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الإدراك بالبصيرة في عالم الحقائق والمعاني المجردة عن المواد وهي المعبر عنها بالنصوص إذ النص ما لا إشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك إلا في المعاني فيكون صاحب المعاني مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلي في العلوم الإلهية وعلوم الأسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة وأما سبب نقصها فامرآن إما سوء في المزاج في أصل النشء أو فساد عارض في القوة الموصلة إلى ذلك وهذا لا ينبغي كما قال الخضر في الغلام إنه طبع كافرا فهذا في أصل النشء وأما الأمر العارض فقد يزول إن كان في القوة بالطلب وإن كان في النفس فشغله حب الرئاسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعي الحق من قلبه فيرجع إلى الفكر الصحيح فيعلم إن الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسريعير وأن الإنسان إذا لم تتحل نفسه هنا بالعلوم ومكارم الأخلاق وصفات الملا الأعلى من الطهارة والتزهد عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الإلهية فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولأعني بالعلوم التي يكون النقص منها عيبا في الإنسان إلا العلوم الإلهية وإلا فالحقيقة تعطي أنه ما ثم نقص قط وأن الإنسان في زيادة علم أبدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات أحواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله لا يكون معها العلم بما أنت فيه بحكم الظن أو الشك أو النظر أو الجهل أو الغفلة أو النسيان وأما نقص علوم التجلي وزيادتها فالإنسان على إحدى حالتين خروج الأنبياء بالتبليغ أو الأولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لأبي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له اخرج إلى خلقي بصفتي فمن رآك رأني فلم يسعه إلا امتثال أمر ربه فخطا خطوة إلى نفسه من ربه فغشي عليه فإذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فإنه كان مستهلكا في الحق كأبي عقيل المغربي فرد إلى مقام الاستهلاك فيه الأرواح الموكلة به المؤيدة له لما أمر بالخروج فرد إلى الحق وخلعت عليه الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الأمانة المعارضة التي لا بد له أن تؤخذ منه والإنسان من وقت رقية في سلم المعراج يكون له تجل إلهي بحسب سلم معراجه فإنه لكل شخص من أهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقى أحد في سلم أحد لكانت النبوة مكتسبة فإن كل سلم يعطي لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه وكانت العلماء ترقى في سلم الأنبياء فتنال النبوة بريقها فيه والأمر ليس كذلك وكان يزول الانتساع الإلهي بتكرار الأمر وقد ثبت عندنا أنه لا تكرار في ذلك الجناب غير إن عدد درج المعالي كلها الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسول على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الأولى الإسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في العروج والبقاء في الخروج وبينهما ما بقي وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغني والفقير والذلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفناء إن كنت خارجا والبقاء إن كنت داخلا إليه وفي كل درجة في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي إلى أن تنتهي إلى آخر درجة فإن كنت خارجا ووصلت إلى آخر درجة ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكت له مظهرها في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فإذا دعاك إلى

الدخول إليه فهي أول درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك إلى أن تنتهي إلى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهرك تجل أصلا و سبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معا في كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن و سبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط إنما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فإنه وصف ذاتي له فإن فهمت فقد أوضحتنا لك المنهاج ونصبتنا لك المعراج فاسلك وأعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما أبقينا لك في النصيحة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق إليها لشوقناك إلى أمر عظيم لا تعرف الطريق الموصل إليه فوالذي نفسي بيده أنه هو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب العشرون في العلم العيسوي ومن أين جاء وإلى أين ينتهي وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما»

جهل الخلق قدره	علم عيسى هو الذي
كانت الأرض قبره	كان يحيى به الذي
غاب فيه و أمره	قاوم النفخ إذن من
كان في الغيب صهره	شأن لاهوته الذي
أظهر الله سره	هو روح ممثل
قد محا الله بدره	جاء من غيب حضرة
كان روحا فغره	صار خلقا من بعد ما
فحباه و سره	و انتهى فيه أمره
عظم الله أجره	من يكن مثله فقد

اعلم أيديك أن العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فإذا انقطع الهواء في طريق خروجه إلى فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو أول ما ظهر من الحضرة الإلهية للعالم ولم يكن للاعيان في حال عدمها شيء من النسب إلا السمع فكانت الأعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الأمر الإلهي إذا ورد عليها بالوجود فلما أراد بها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في أعيانها فكان الكلام الإلهي أول شيء أدركته من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه فأول كلمة تركبت كلمة كن وهي مركبة من ثلاثة أحرف كاف و واو و نون وكل حرف من

ثلاثة فظهرت التسعة التي جذرها الثلاثة وهي أول الأفراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كل فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان أصل تركيب المقدمات من ثلاثة وإن كانت في الظاهر أربعة فإن الواحد يتكرر في المقدمتين فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق أن سبب الحياة في صور المولدات إنما هو النفخ الإلهي في قوله فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وهو النفس الذي أحيا الله به الإيمان فأظهره قال صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتي من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحماني صورة الإيمان في قلوب المؤمنين وصورة الأحكام المشروعة فأعطى عيسى علم هذا النفخ الإلهي ونسبته فكان ينفخ في الصورة الكائنة في القبر أو في صورة الطائر الذي أنشأه من الطين فيقوم حيا بالأذن الإلهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهواء ولولا سريان الأذن الإلهي فيه لما حصلت حياة في صورة أصلا فمن نفس الرحمن جاء العلم العيسوي إلى عيسى فكان يجيي الموتى بنفخه وكان انتهاؤه إلى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل إليه إذا صارت إليه الأمور كلها وإذا تحلل الإنسان في معراجة إلى ربه وأخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه إلا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه إلا به ولا يسمع كلامه إلا به فإنه يتعالى ويتقدس أن يدرك إلا به وإذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التي كانت تحللت في عروجه ورد العالم إليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فإن كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل على هذا السر الإلهي واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بمجده وحمدت ربها إذ لا يحمد سواه ولو حمدته الصورة من حيث هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الإلهي ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع الخلاق فثبت إن الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء إنما كان من ذلك السر الإلهي ففي كل شيء من روحه وليس شيء فيه فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير إلهي لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكوني فإن جعل الحق له استحقاقا فمن حيث إنه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحماني وبالأسماء تظهر الآثار في الأكوان وإليها ينتهي العلم العيسوي ثم إن الإنسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الأمر دوريا دائما واعلم أن حياة الأرواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حي بروحه ولما علم بذلك السامري حين أبصر جبريل وعلم أن روحه عين ذاته وأن حياته ذاتية فلا يبطأ موضعا إلا حيي ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة إياه فأخذ من أثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما أخبر به عنه أنه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاع العجل وصورة نبذ فيه تلك القبضة فخارا العجل ولما كان عيسى عروحا كما سماه الله وكما أنشأه روحا في صورة إنسان ثابتة أنشأ جبريل في صورة أعرابي غير ثابتة كان يجيي الموتى بمجرد النفخ ثم إنه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الأكوان والأصل في هذا كله الحي الأزلي عين الحياة الأبدية وإنما ميز الطرفين أعني الأزل والأبد وجود العالم وحدوثه الحي وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم أعني العالم الروحاني وهو عالم المعاني والأمر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والأجسام والكل لله الأله الخلق والأمر قل الروح من أمر ربي تبارك

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهَذَا كَانَ عِلْمَ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللهُ إِذَا سَمِعَتْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ طَرِيقِنَا يَتَكَلَّمُ فِي الْحُرُوفِ فَيَقُولُ إِنَّ الْحَرْفَ الْفُلَانِي طُولُهُ كَذَا أَوْ شِبْرًا أَوْ عَرْضُهُ كَذَا كَالْحَلَاخِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ بِالطُّوْلِ فَعَلَهُ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَبِالْعَرْضِ فَعَلَهُ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ ذَلِكَ الْمَقْدَارُ الْمَذْكُورُ الَّذِي يُمَيِّزُهُ بِهِ وَهَذَا الْإِصْطِلَاحُ مِنْ وَضْعِ الْحَلَاخِ فَمَنْ عِلْمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ حَقِيقَةٌ كُنَّ فَقَدْ عِلْمَ الْعِلْمِ الْعُلُوبِيِّ وَمَنْ أَوْجَدَ بِهِمَتَهُ شَيْئًا مِنَ الْكَائِنَاتِ فَمَا هُوَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ وَلَمَّا كَانَتِ التَّسْعَةُ ظَهَرَتْ فِي حَقِيقَةِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَحْرَفِ ظَهَرَ عَنْهَا مِنَ الْمَعْدُودَاتِ التَّسْعَةُ الْأَفْلاكُ وَبِحَرَكَاتِ مَجْمُوعِ التَّسْعَةِ الْأَفْلاكِ وَتَسْيِيرِ كَوَاكِبِهَا وَجَدَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا أَنَّهَا أَيْضًا تَحْرَبُ بِحَرَكَاتِهَا وَبِحَرَكَةِ الْأَعْلَى مِنْ هَذِهِ التَّسْعَةِ وَجَدَتِ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا وَعِنْدَ حَرَكَةِ ذَلِكَ الْأَعْلَى يَتَكُونُ جَمِيعُ مَا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَرَكَةِ الثَّانِي الَّذِي يَلِي الْأَعْلَى وَجَدَتِ النَّارَ بِمَا فِيهَا وَالْقِيَامَةَ وَبِالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَبِمَا ذَكَرْنَاهُ كَانَتِ الدُّنْيَا مُمْتَزِجَةً نَعِيمٍ مَمزُوجٍ بِعَذَابٍ وَبِمَا ذَكَرْنَاهُ أَيْضًا كَانَتِ الْجَنَّةُ نَعِيمًا كُلِّهَا وَالنَّارُ عَذَابًا كُلِّهَا وَزَالَ ذَلِكَ الْمَزْجُ فِي أَهْلِهَا فَنَشْأَةُ الْآخِرَةِ لَا تَقْبَلُ مَزْجَ نَشْأَةِ الدُّنْيَا وَهَذَا هُوَ الْفَرْقَانُ بَيْنَ نَشْأَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ نَشْأَةَ النَّارِ أَعْنِي أَهْلِهَا إِذَا أَتَتْهُمْ فِيهِمُ الْغَضَبُ الْإِلَهِيُّ وَآمَدُهُ وَلِحَقِّ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي سَبَقَتْهُ فِي الْمَدَى يَرْجِعُ الْحُكْمُ لَهَا فِيهِمْ وَصُورَتُهَا لَا تَبْدَلُ وَلَوْ تَبَدَّلَتْ تَعَذَّبُوا فَيُحْكَمُ عَلَيْهِمْ أَوْلًا بِإِذْنِ اللهِ وَتَوَلِيَّتِهِ حَرَكَةُ الْفَلَكَ الثَّانِي مِنَ الْأَعْلَى بِمَا يَظْهَرُ فِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي كُلِّ مَحَلٍّ قَابِلٍ لِلْعَذَابِ وَإِنَّمَا قَلْنَا فِي كُلِّ مَحَلٍّ قَابِلٍ لِلْعَذَابِ لِأَجْلِ مَنْ فِيهَا يَمُنُّ لَا يَقْبَلُ الْعَذَابَ فَإِذَا انْقَضَتْ مَدَّتُهَا وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ تَكُونُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَذَابًا عَلَى أَهْلِهَا يَتَعَذَّبُونَ فِيهَا عَذَابًا مُتَّصِلًا لَا يَفْتَرُ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَرْسِلُ الرَّحْمَنُ عَلَيْهِمْ نَوْمَةً يَغِيبُونَ فِيهَا عَنِ الْإِحْسَاسِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَقَوْلُهُ ع فِي أَهْلِ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ يَرِيدُ حَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَغِيبُونَ فِيهَا عَنِ الْإِحْسَاسِ مِثْلَ الَّذِي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ وَقُوَّةِ الْأَلَامِ الْمَفْرَطَةِ فَيَمْكُثُونَ كَذَلِكَ تِسْعَ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَفِيقُونَ مِنْ غَشِيَّتِهِمْ وَقَدْ بَدَّلَ اللهُ جُلُودَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا فَيَعْدُونَ فِيهَا خَمْسَةَ عَشْرَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَغْشَى عَلَيْهِمْ فَيَمْكُثُونَ فِي غَشِيَّتِهِمْ إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَفِيقُونَ وَقَدْ بَدَّلَ اللهُ جُلُودَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ فَيَجِدُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ يَغْشَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ يَفِيقُونَ فَيَرِزُقُهُمُ اللهُ لَذَّةً وَرَاحَةً مِثْلَ الَّذِي يَنَامُ عَلَى تَعَبٍ وَيَسْتَيْقِظُ وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَهُ وَوَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَكُونُ لَهَا حُكْمٌ عِنْدَ ذَلِكَ حُكْمُ التَّائِبِ مِنَ الْإِسْمِ الْوَاسِعِ الَّذِي بِهِ وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَلَا يَجِدُونَ أَلَمًا وَيَدُومُ لَهُمْ ذَلِكَ وَيَسْتَغْنَمُونَهُ وَيَقُولُونَ نَسِينَا فَلَا نَسْأَلُ حَذْرًا أَنْ نَذَكَرَ بِنَفْسِنَا وَقَدْ قَالَ اللهُ لَنَا إِخْسَؤًا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ فَيَسْكُتُونَ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَلَا يَبْقَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا الْخَوْفُ مِنْ رُجُوعِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ فَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْعَذَابِ هُوَ الَّذِي يَسْرَمُدُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْخَوْفُ وَهُوَ عَذَابٌ نَفْسِيٌّ لِاحْسَاسِيٍّ وَقَدْ يَذْهَبُونَ عَنْهُ فِي أَوْقَاتٍ فَتَنَعِيمُهُمُ الرَّاحَةُ مِنَ الْعَذَابِ الْحَسَنِيِّ بِمَا يَجْعَلُ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ وَمِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ يَقُولُونَ نَسِينَا إِذَا لَمْ يَحْسُوا بِالْأَلَامِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللهِ فَتَنَسِيهِمْ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي أَي تَتْرَكَ فِي جَهَنَّمَ إِذْ كَانَ النَّسِيانُ التَّرْكَ وَبِالْهَمْزِ التَّأَخَّرَ فَأَهْلُ النَّارِ حَظُّهُمْ مِنَ النَّعِيمِ عَدَمٌ وَقَوْلُهُ الْعَذَابُ وَحَظُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ تَوَقُّعُهُ فَإِنَّهُ لَا أَمَانَ لَهُمْ بِطَرِيقِ الْأَخْبَارِ عَنِ اللهِ وَيَجْبُونَ عَنِ خَوْفِ التَّوَقُّعِ فِي أَوْقَاتٍ فَوْقًا يَجْبُونَ عَنْهُ عَشْرَةَ

آلاف سنة و وقتاً ألفي سنة و وقتاً ستة آلاف سنة و لا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لا بد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان وإذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت و خروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقاً يدوم لهم هذا النظر ألف سنة و وقتاً تسعة آلاف سنة و وقتاً خمسة آلاف سنة فيزيد و ينقص فلا تزال حالهم هذه دائماً في جهنم إذ هم أهلها و هذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من المقام الحمدي و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم كونية و توابع بعضها في بعض)

علم النتائج فانسبه إلى النظر	علم التوابع علم الفكر يصحبه
مثل الدلالة في الأنتى مع الذكر	هي الأدلة إن حقت صورتها
على حقيقة كن في عالم الصور	على الذي أوقف الإيجاد أجمعه
في العين قائمة تمشي على قدر	و الواو لولا سكنون النون أظهرها
و في توجهه في جوهر البشر	فاعلم بأن وجود الكون في فلک

اعلم أيديك الله أن هذا هو علم التوالد و التناسل و هو من علوم الأكوان و أصله من العلم الإلهي فلنئين لك أولاً صورته في الأكوان و بعد ذلك نظيره لك في العلم الإلهي فإن كل علم أصله من العلم الإلهي إذ كان كل ما سوى الله من الله قال الله تعالى وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ فَهَذَا علم التوابع سار في كل شيء و هو علم الالتحام و النكاح و منه حسي و معنوي و الإلهي فاعلم أنك إذا أردت أن تعلم حقيقة هذا فلتنظره أولاً في عالم الحس ثم في عالم الطبيعة ثم في المعاني الروحانية ثم في العلم إلهي فأما في الحس فاعلم أنه إذا شاء الله أن يظهر شخصاً بين اثنين ذاك الاثنان هما ينتجانه و لا يصح أن يظهر عنهما ثالث ما لم يتم بهما حكم ثالث و هو أن يفضي أحدهما إلى الآخر بالجماع فإذا اجتمعاً على وجه مخصوص و شرط مخصوص و هو أن يكون الحبل قابلاً للولادة لا يفسد البذر إذا قبله و يكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص و أما الوجه المخصوص فهو أن يكون التقاء الفرجين و إنزال الماء أو الريح عن شهوة فلا بد من ظهور ثالث و هو المسمى ولداً و الاثنان يسميان والدين و ظهور الثالث يسمى ولادة و اجتماعهما يسمى نكاحاً و سفاحاً و هذا أمر محسوس واقع في الحيوان وإنما قلنا بوجه مخصوص و شرط مخصوص فإنه ما يكون عن كل ذكر و أنثى يجتمعان بنكاح و لا بد إلا بمحصل ما ذكرناه و سنبينه في المعاني بأوضح من هذا إذ المطلوب ذلك و أما في الطبيعة فإن السماء إذا أمطرت الماء و قبلت الأرض الماء و ربت و هو حملها و أنبتت من كل رَوْحٍ بِهِيجٍ و كذلك لقاح النخل و الشجر و من كل شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لِأَجْلِ التَّوَالِدِ و أما في المعاني فهو أن تعلم أن الأشياء على قسمين مفردات و مركبات و أن العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب و العلم بالمفرد يقتض بالحد و العلم بالمركب يقتض بالبرهان فإذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب أو لا فلتعتمد إلى مفردين أو ما هو في حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل أحد المفردين موضوعاً

مبتدأً وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الإخبار به عنه فتقول كل حادث فهذا المسمى مبتدأً فإنه الذي بدأت به وموضوعاً أول فإنه الموضوع الأول الذي وضعته لتحمل عليه ما تحبر به عنه وهو مفرد فإن الاسم المضاف في حكم المفرد ولا بد أن تعلم بالحد معنى الحدوث و معنى كل الذي أضفته إليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فإن كل تقتضي الحصر بالوضع في اللسان فإذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفرداً آخر وهو قولك فله سبب فأخبرت به عنه فلا بد أن تعلم أيضاً معنى السبب ومعقوليته في الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الإنسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين يحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيئاً وإنما هي دعوى يفتقر مدعيها إلى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبر به عنه فيؤخذ منا ذلك مسلماً إذا كان في دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا بمحل لميزان المعاني وإنما ذلك موقوف على علم المنطق فإنه لا بد أن يكون كل مفرد معلوماً وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوماً أيضاً إما برهان حسي أو بديهي أو نظري يرجع إليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت في الأولى ولا بد أن يكون أحد المفردين مذكوراً في المقدمتين فهي أربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى لما ذكره إن شاء الله وإن لم يكن كذلك فإنه لا ينتج أصلاً فتقول في هذه المسألة التي مثلنا بها في المقدمة الأخرى والعالم حادث وتطلب فيه من العلم بحد المفرد فيها ما طلبته في المقدمة الأولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذي هو محمول في هذه المقدمة موضوعاً في الأولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث في المقدمتين وهو الرابط بينهما فإذا ارتبطا سمي ذلك الارتباط وجه الدليل وسمي اجتماعهما دليلاً وبرهاناً فينتج بالضرورة أن حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب بالحكم أعم من العلة فإنه يشترط في هذا العلم أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساوياً لها وإن لم يكن كذلك فإنه لا يصدق هذا في الأمور العقلية وأما مأخذها في الشرعيات فإذا أردت أن تعلم مثلاً أن النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الأمور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الإسكار فالحكم أعم من العلة الموجبة للتحريم فإن التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في أمر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم في الحرام فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وأن النتائج إنما ظهرت بالتوالج الذي في المقدمتين اللذين هما كالأبوين في الحس وأن المقدمتين مركبة من ثلاثة أو ما هو في حكم الثلاثة فإنه قد يكون للجملة معنى الواحد في الإضافة والشرط فلم تظهر نتيجة إلا من الفردية إذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح أن يوجد عن الشفع شيء أبداً فبطل الشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد وأنه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك أن أفعال العباد وإن ظهرت منهم أنه لو لا الله ما ظهر لهم فعل أصلاً فجمع هذا الميزان بين إضافة الأعمال إلى العباد بالصورة وإيجاد تلك الأفعال لله تعالى وهو قوله وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ أي وخلق ما تعملون فنسب العمل إليهم وإيجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الإيجاد ويكون بمعنى التقدير كما أنه قد يكون بمعنى الفعل مثل

قوله تعالى ما أشهدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى المَخْلُوقِ مِثْلَ قَوْلِهِ هَذَا خَلَقَ اللهُ وَأَمَّا هَذَا التَّوَالُجُ فِي العِلْمِ الإِلَهِيِّ وَالتَّوَالِدِ فَاعْلَمْ إِنَّ ذَاتَ الحَقِّ تَعَالَى لَمْ يَظْهَرْ عِنْدَهَا شَيْءٌ أَصْلًا مِنْ كَوْنِهَا ذَاتًا غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَيْهَا أَمْرٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى هَذِهِ الذَّاتِ أَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى الإِبْجَادِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ أَهْلِ الحَقِّ أَوْ يَنْسَبَ إِلَيْهَا كَوْنُهَا عِلَّةٌ وَليْسَ هَذَا مَذْهَبَ أَهْلِ الحَقِّ وَلَا يَصِحُّ وَهَذَا مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ كَانَ الغَرَضُ فِي سِيَاقِهِ مِنْ أَجْلِ مَخَالِفِي أَهْلِ الحَقِّ لِنَقَرِّرُ عِنْدَهُ أَنَّهُ مَا نَسَبَ وَجُودَ العَالَمِ لِهَذِهِ الذَّاتِ مِنْ كَوْنِهَا ذَاتًا وَإِنَّمَا نَسَبُوا العَالَمَ لَهَا بِالوُجُودِ مِنْ كَوْنِهَا عِلَّةٌ فَلِهَذَا أوردنا مَقَالَتَهُمْ وَمَعَ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَهِيَ كَوْنُهُ قَادِرًا لِأَبَدٍ مِنْ أَمْرٍ ثَالِثٍ وَهُوَ إِرَادَةُ الإِبْجَادِ لِهَذِهِ العَيْنِ المَقْصُودَةِ بِأَنْ تَوْجِدَ وَلَا بَدَّ مِنْ التَّوَجُّهِ بِالقَصْدِ إِلَى إِبْجَادِهَا بِالقُدْرَةِ عَقْلًا وَبِالقَوْلِ شَرْعًا بِأَنْ تَتَكَوَّنَ فَمَا وَجَدَ الخَلْقَ إِلَّا عَنِ الفَرْدِيَّةِ لِأَنَّ الأَحْدِيَّةَ لِأَنَّ أَحَدِيَّتَهُ لَا تَقْبَلُ الثَّانِي لِأَنَّهَا لَيْسَتْ أَحْدِيَّةً عِدَدٌ فَكَانَ ظُهُورَ العَالَمِ فِي العِلْمِ الإِلَهِيِّ عَنِ ثَلَاثِ حَقَائِقٍ مَعْقُولَةٍ فَسَرَى ذَلِكَ فِي تَوَالِدِ الكَوْنِ بَعْضُهُ عَنِ بَعْضٍ لَكُونِ الأَصْلِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَ يَكْفِي هَذَا القَدْرُ مِنْ هَذَا البَابِ فَقَدْ حَصَلَ المَقْصُودُ بِهَذَا التَّنْبِيهِ فَإِنَّ هَذَا الفَنِّ فِي مِثْلِ طَرِيقِ أَهْلِ اللهُ لَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُلُومِ الفِكْرِ هَذَا الكِتَابِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ عُلُومِ التَّلْقِي وَالتَّدْلِي فَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مِيزَانٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا وَإِنْ كَانَ لَهُ بِهِ ارْتِبَاطٌ فَإِنَّهُ لَا يَجْلُو عَنْهُ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكِنْ بَعْدَ تَصْحِيحِ المَقْدَمَاتِ مِنَ العِلْمِ بِمُفْرَدَاتِهَا بِالحُدِّ الذِّي لَا يَمْنَعُ وَالمَقْدَمَاتِ بِالبَرهَانِ الذِّي لَا يَدْفَعُ بِقَوْلِ اللهُ فِي هَذَا البَابِ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَهَذَا مِمَّا كُنَّا بَصَدَدِهِ فِي هَذَا البَابِ وَهَذِهِ الآيَةُ وَأَمْثَالُهَا أَحْوَجَتْنَا إِلَى ذِكْرِ هَذَا الفَنِّ وَمِنْ بَابِ الكَشْفِ لَمْ يَشْتَغَلْ أَهْلُ اللهُ بِهَذَا الفَنِّ مِنَ العُلُومِ لِتَضْيِيقِ الوَقْتِ وَعَمَرِ الإِنْسَانِ عَزِيزٌ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْطَعَهُ الإِنْسَانُ إِلَّا فِي مَجَالِسَةِ رَبِّهِ وَالحَدِيثِ مَعَهُ عَلَى مَا شَرَعَهُ لَهُ وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَتَمَّى الجُزْءَ الخَامِسَ عِشْرِينَ وَالحَمْدُ لِلَّهِ

(بِسْمِ اللهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل و ترتيب جميع العلوم الكونية)

إن المنازل في المنازل سارية	عجبا لأقوال النفوس السامية
إلا بقهر الحضرة المتعالية	كيف العروج من الحضيض إلى العلى
نحو اللطائف و الأمور السامية	فصناعة التحليل في معراجها
بسنا الوجود إلى ظلام الهاوية	و صناعة التركيب عند رجوعها

اعلم أيديك الله أنه لما كان العلم المنسوب إلى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فإنه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب إليه من الصفات وما سمي به من الأسماء و علوم ما سوى الله لا بد أن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب فإنها لا تخلو من هذا الترتيب الذي نذكره وهو علم المفرد أولاً ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فإن كان من المفردات التي لا تقبل التركيب علمه مفرداً وكذلك ما بقي فإن كل معلوم لا بد أن يكون مفرداً أو مركباً والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم

المركب فهذا قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسعة عشر مرتبة أمهات ومنها ما يتفرع إلى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فإنه كذا عرفنا بها في الحضرة الإلهية والأدب أولى فلنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الأحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر إن شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لا من المنازل فإنه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جليلة ويشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الأسرار الخفية والخواص الجليلة ثم نتلو ما ذكرنا بما يضاهاه هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار إن شاء الله تعالى فمن ذلك منازل الثناء والمدح هو لأرباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والألغاز لأهل الحقيقة والحجاز ومنازل الدعاء لأهل الإشارات والبعث ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والاتصال ومنازل الابتداء لأهل الهواجس والإيماء ومنازل التنزيه لأهل التوجيه في المناظرات والاستنباط ومنازل التقريب للغرباء المتألمين ومنازل التوقع لأصحاب البراقع من أجل السبجات ومنازل البركات لأهل الحركات ومنازل الأقسام لأهل التديير من الروحانيين ومنازل الدهر لأهل الذوق ومنازل الإنية لأهل المشاهدة بالأبصار ومنازل اللام والأف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالأخلاق الإلهية ولأهل السر الذي لا ينكشف ومنازل التقرير لأهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الأكوان للضنائن المخدرات ومنازل الألفة لأهل الأمان من أهل الغرف ومنازل لوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الأجدد ومنازل الاستخبار لأهل غامضات الأسرار ومنازل الأمر للمتحققين بمقتضى سره فيهم وأما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض وأما المتألمون فلهم التيه بالتخلق وأما أهل الأحوال والاتصال فلهم الحصول على العين وأما أهل الإشارة فلهم الحيرة عند التبليغ وأما أهل الاستنباط فلهم الغلط والإصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فلهم الانكسار وأما أهل البراقع فلهم الخوف وأما أهل الحركة فلهم مشاهدة الأسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهد لهم الجحد وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الأمن في موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الإلهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب إيمان وكفر ونفاق وأما ذكر أحوالهم فاعلم إن الله تعالى قد هيا المنازل للنازل ووطأ المعامل للعامل وزوي المراحل للراحل وأعلى المعامل للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعد القواصم للقاصم وبين العواصم للمعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للمراصد وسخر المراكب للمراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر الحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للمعارف وثبت المواقف للمواقف وعر المسالك للمسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس الفراقد للمراقد فإنه سبحانه جعل النازل مقدرا والعامل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا و

القاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد مسئولاً والقاصد مقبولا و
 العارف مبخوتا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مبعودا والشاهد محكما والراقد مسلما فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة
 عشر صنفا في أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمهات المنازل وكل منزل من هذه الأمهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف
 الأول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل
 الأسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه من الأمهات وهذا أولا منزل المدح له منزل الفتح فتح
 السرير ومنزل المفاتيح الأول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الأرواح البرزخية ومنزل الأرواح العلوية و
 لنا في بعض معانيه من النظم قولنا

منازل ما لها تناهي	منازل المدح و التباهي
مدائح القوم في الثرى هي	لا تطلبن في السمو مدحا
يشرب من أعذب المياه	من ظمّت نفسه جهادا

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فإنه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لأنه لا يحكم عليه
 فنزوله إلى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فإن جلال السيد أعظم في قلب العبد من أن يدل عليه لولا تنزله إليه وليس
 للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا في حضرته ولا عند إخوانه من العبيد وإن ولاة عليهم كما قال عانا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى
 تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا أَيْ مَمْلَكَةً لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ فإِنَّ الْأَرْضَ قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلُولًا والعبد هو الذليل والذلة لا تمتضي
 العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناهي يقول إنه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل إليها ثم يرجع ربا كما
 أنه ليس للرب حد ينتهي إليه ثم يعود عبدا فالرب رب إلى غير نهاية والعبد عبد إلى غير نهاية فلذا قال مدائح القوم في الثرى هي وهو أذل من
 وجه الأرض وقال لا يعرف لذة الماء إلا الظمان يقول لا يعرف لذة الانتصاف بالعبودية إلا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق
 إليه مثل سليمان حين طلب أن يجعل الله أرزاق العباد على يديه حسا فجميع ما حضره من الأقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب
 البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي من هذا قدر قوتك في كل يوم فأكلته حتى أتت على آخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فإن الله يعطيني
 كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيري من الدواب أعظم مني وأكثر رزقا فتاب سليمان ع إلى ربه وعلم أنه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي
 للمخلوق تعالى فإنه طلب من الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب أرزاقها من
 جميع الجهات فضاقت لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله وأقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره (منزل الرموز) فاعلم وفقك الله أنه وإن
 كان منزلا فإنه يحتوي على منازل منها منزل الوجدانية ومنزل العقل الأولي والعرش الأعظم والصداء والإتيان من العلماء إلى العرش وعلم

التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الفهواني والألوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لأحد فيها ومنزل البرازخ والإلهية والزيادة والغيرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجدود والمخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الأرض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وأنا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها علم أنها وقعت مني غير أنه ما بقي أحد ممن سمعها إلا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشى عليه ومنه من سقط من السطح إلى صحن الدار على علوها وما أصابه بأس وكنت أول من أفاق وكنا في صلاة خلف إمام فما رأيت أحدا إلا صاعقا فبعد حين أفاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا أنت ما شأنك لقد صحت صيحة أثرت ما ترى في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر أنني صحت ومنزل الآيات الغريبة والحكم الإلهية ومنزل الاستعداد والزينة والأمر الذي مسك الله به الأفلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت

منازل	كلها	رموز	منازل الكون في الوجود
دلائل	كلها	تجوز	منازل للعقول فيها
لنيل شيء	فذاك	جوزوا	لما أتى الطالبون قصدا
هذا الذي ساقكم	وجوزوا	فيا عبيد الكيان	جوزوا

الرمز والغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله وكذلك منزل العالم في الوجود ما أوجده الله لعينه وإنما أوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغيره ما وجد له فخالف قصد موجدة ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم أحسن حال ممن دونهم إن الله أوجدنا لنا و الخلق والعبد لا يقول ذلك بل يقول إنما أوجدنا له لالحاجة منه إلي فإنا لغز ربي ورمزه ومن عرف أشعار الألفاز عرف ما أوردناه وأما قوله لما أتى الطالبون قصد النيل شيء بذاك جوزوا من المجازات يقول من طلب الله لأمر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشيء فذلك الشيء معبوده وربه والله بريء منه وهو لما عبده وقوله جوزوا أي خذوا ما جئتم له أي بسببه و جوزوا أي روحوا عنا فإنكم ما جئتم إلينا ولا بسببنا (منزل الدعاء) هذا المنزل يحتوي على منازل منها منزل الأتس بالشبيه ومنزل التغذي ومنزل مكة والطائف والحجب ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والفرقة والمنع ومنزل النواشي والتقديس وفي هذا المنزل قلت

فأجب نداء الحق طوعا	يا فل	لتايه الرحمن	فيك	منازل
ترجو النوال	فلا يخيب السائل	رفعت إليك	المرسلات	أكفها
و لنا عليه شواهد	و دلائل	أنت الذي قال	الدليل	بفضله
بنزولك الأعلى	لديه	منازل	لولا اختصاصك	بالحقيقة ما زهت

يقول إن نداء الحق عباده إنما هو لسان المرسلات تطلب اسما من أسمائه وذلك العبد في ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الخلق ترفع أكتفها إلى من هي في يديه من الأسماء لتجود به على من يطلبها من الأسماء والمسئول أبدا إنما هو من له المهيمنة على الأسماء كالعليم الذي له التقدم على الخبير والحسيب والمحصي والمفضل ولهذا قال أنت الذي قال الدليل بفضلته والحقيقة التي اختص بها إحاطته بما تحته في الرتبة من الأسماء الإلهية إذ القادر في الرتبة دون المريد والعالم في الرتبة فوق المريد والحي فوق الكل فالمنازل التي تحت إحاطة الاسم الجامع تتمخر بنزوله إليها إجابة لسؤالها (منزل الأفعال) وهو يشمل على منازل منها منزل الفضل والإلهام ومنزل الإسراء الروحاني ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفي هذه المنازل أقول

ورياحها تزجي السحاب زعازع
لمنازل الأفعال برق لامع
وسيوفها في الكائنات قواطع
وسهامها في العالمين نوافذ
فالعين تبصر والتناول شاسع
ألفت إلى العز الحقيق أمرها

الناس في أفعال العباد على قسمين طائفة ترى الأفعال من العباد وطائفة ترى الأفعال من الله وكل طائفة يبدو لها مع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع في ذلك يعطيها أن للذي نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله في رياحها إنها شديدة أي الأسباب والأدلة التي قامت لكل طائفة على نسبة الأفعال لمن نسبتها إليه قوية بالنظر إليه ووصف سهامها بالنفوذ في نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله إنها ألفت إلى العز أي احتمت بحمي مانع يمنع المخالف أن يؤثر فيه فيبقى على هذا كل أحد على ما هي إرادة الله فيه قال تعالى رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ وقوله فالعين تبصر يقول الحس يشهدان الفعل للعبد والإنسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله تناول شاسع أي ونسبته إلى غير ما يعطيه الحس والنفس بعيد المتناول إلا أنه لا بد فيه من برق لامع يعطي نسبة في ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) ويشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الإلهي ومنزل الرحمت ومنزل الحق والفرع وفي هذا المنزل أقول

وله إذا حط الركاب منازل
للإبتداء شواهد و دلائل
ويمده الله الكريم الفاعل
يحوي على عين الحوادث حكمه
إلا التعلق والوجود الحاصل
ما بينه نسب و بين إلهه
مبني الوجود حقائق و أباطل
لا تسمعن مقالة من جاهل
وسوى الوجود هو الحال الباطل
مبني الوجود حقائق مشهودة

يقول لإبتداء الأكوان شواهد فيها إنما لم تكن لأنفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الإبتداء إذا حط الركاب أي إذا تبعته من أين جاء

وجده من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِإِذَا حَطَّطْتِ عِنْدَهُ عَرَفْتَ مَنْزِلَتَهُ مِنْهُ الَّذِي كَانَ فِيهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ وَتِلْكَ مَنْزِلَةُ الْإِلَهِيَّةِ فِي قَوْلِهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَمِنْ هَذِهِ الْأُولِيَّةِ صَدَرَ ابْتِدَاءُ الْكَوْنِ وَمِنْهُ تَسْتَمِدُّ الْحَوَادِثُ كُلَّهَا وَهُوَ الْحَاكِمُ فِيهَا وَهِيَ الْجَارِيَّةُ عَلَى حُكْمِهِ وَنَفْيِ النَّسَبِ عَنْهُ فَإِنَّ أُولِيَّةَ الْحَقِّ تَمُدُّ أُولِيَّةَ الْعَبْدِ وَلَيْسَ لِأُولِيَّةِ الْكَوْنِ إِمْدَادٌ لِشَيْءٍ فَمَا تَمَّ نَسَبُ إِلَّا الْعِنَايَةَ وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْحُكْمَ وَلَا وَقْتُ غَيْرِ الْأَزْلِ هَذَا مَذْهَبُ الْقَوْمِ وَمَا بَقِيَ مِمَّا لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ حَصْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَعَمَى وَتَلَيَسَ هَكَذَا صَرَحَ بِهِ صَاحِبُ مَحَاسِنِ الْجَالِسِ وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مَبْنِي الْوُجُودِ حَقَائِقُ وَأَبَاطِلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ فَإِنَّ الْبَاطِلَ هُوَ الْعَدَمُ وَهُوَ صَحِيحٌ فَإِنَّ الْوُجُودَ الْمُسْتَفَادَ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ وَالْوُجُودَ الْحَقُّ مَنْ كَانَ وَجُودُهُ لِنَفْسِهِ وَكُلُّ عَدَمٍ وَجِدَ فَمَا وَجِدَ إِلَّا مَنْ وَجِدَ كَانَ مَوْصُوفًا بِهِ لِغَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَالَّذِي اسْتَفَادَ هُوَ الْوُجُودَ لِعَيْنِهِ وَأَمَّا الْمَحَالُّ الْبَاطِلُ فَهُوَ الَّذِي لَا وَجُودَ لَهُ لِنَفْسِهِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل البأس ومنزل النشر ومنزل النصر والجمع ومنزل الريح والخسران والاستحالات ولنا في هذا

سر مقول حكمه معقول	لمنازل التنزيه و التقديس
فردوس قدس روضة مطلول	علم يعود على المنزه حكمه
ما قاله فمرامه تضليل	فمنزه الحق المبين مجوز

يقول المنزه على الحقيقة من هو تنزيه لنفسه وإنما ينزهه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلماذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن أن يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي أن يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحاني تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال روضة مطلول وهو نزول التنزيه إلى محل العبد المنزه خالقه وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(منزل التقرب هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل أحادية كن وفيه أنشدت)

ولها على ذات الكيان تحكم	لمنازل التقرب شرط يعلم
جبارها خضع الوجود ويخدم	فإذا أتى شرط القيامة واستوى
إلا التي فعلت و أنت مجسم	هيئات لا تجني النفوس ثمارها

يقول إن التقرب من صفات المحدثات لأنها تقبل التقرب وضده والحق هو التقرب وإن كان قد وصف نفسه بأنه يتقرب والمصدر منه التقرب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير قال ولا يعرف وينكشف الأمر عموما إلا في الآخرة وقال والنفوس ما لها جنى إلا ما غرسته في حياتها الدنيا من خير أو شر فلها التقرب من أعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) وهذا المنزل أيضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الإلهي ومنزل السمع وفيه نظمت

و قطوفها ليد المقرب دانية
ظهرت منازل للتوقع بادية
لا تقطفن من العصون العادية
فاقطف من أغصان الدنوثارها
وسط الطريق تر الحقائق بادية
لا تخرجن عن اعتدالك و الزمن

يقول ما يتوقعه الإنسان قد ظهر لأنه ما يتوقع شيئاً إلا وله ظهور عنده في باطنه فقد برز من غيبه الذي يستحقه إلى باطن من يتوقعه ثم إنه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون أقرب في التناول و هو قوله قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ أي قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه و الاعتدال هنا ملازمك حقيقتك لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون و من كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراق عليهما فإذا مال إلى أحدهما غاب عن الآخر (منزل البركات) وهو أيضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع و التفرقة و منزل الخصام البرزخي و هو منزل الملك والقهر وفيه قلت

و له بجبات القلوب توقع
لمنازل البركات نور يسطع
و لها إلى نفس الوجود تطلع
فيها المزيد لكل طالب مشهد
بجفائق البركات شد المطمع
فإذا تحقق سر طالب حكمة
أعيانه مشهودة تسمع
فالحمد لله الذي في كونه

البركات الزيادة وهي من نتائج الشكر و ما سمي الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر و الشكور إلا لتزيد في العمل الذي شرع لنا أن نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس مَطَّلعة للزيادة يقول وإذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفراداً بأمور يجهد أن لا يشاركه فيها أحد لتكون الزيادة من ذلك النوع و صاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة للحال الذي يطلبه (منزل الأقسام و الإيلاء) و هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الفهوانيات الرحمانية و منزل المقاسم الروحانية و منزل الرقوم و منزل مساقط النور و منزل الشعراء و منزل المراتب الروحانية و منزل النفس الكلية و منزل القطب و منزل انفهاق الأنوار على عالم الغيب و منزل مراتب النفس الناطقة و منزل اختلاف الطرق و منزل المودة و منزل علوم الإلهام و منزل النفوس الحيوانية و منزل الصلاة الوسطى و في هذا قلت

أحكامها في عالم الأرض
منازل الأقسام في العرض
من قام بالسنة و الفرض
تجري بأفلاك السعود على
و حكمها في الطول و العرض
و علمها وقف على عينها

يقول القسم نتيجة التهمة و الحق يعامل الخلق من حيث ما هم عليه لا من حيث ما هو عليه و لهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لأنهم ليسوا من عالم التهمة و ليس لمخلوق أن يقسم بمخلوق و هو مذهبنا و إن أقسم بمخلوق عندنا فهو عاص و لا كفاية عليه إذا حنث و عليه التوبة مما وقع فيه لا

غير وإنما أقسم الحق بنفسه حين أقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك إظهار الاسم في مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . . . يَرْبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ فكان ذلك أعلما في المواضع التي لم يجز للاسم ذكر ظاهر أنه غيب هنالك لأمر أراه سبحانه في ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبي وولي ملهم فإن القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا شك أنه قد ذكر في القسم من يبصر و من لا يبصر فدخل في ذلك الرفيع والوضع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الأقسام إلا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن أن الاسم الإلهي هنا مضمرة وقد عرفناك إن عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض (منزل الإنية) ويشتمل على منازل منها منزل سليمان ودون غيره من الأنبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه أقول

لوجودها عند الرجال منازل	إنية	قدسية	مشهودة
في سورة أعلامها تتفاضل	تفني الكيان إذا تجلت صورة		
خلف الظلال وجودها لك شامل	و تريك فيك وجودها بنعوتها		

يقول إن الحقيقة الإلهية المعنوية بنعوت التنزيه إذا شوهدت تفني كل عين سواها وإن تفاضلت مشاهدها في الشخص الواحد بحسب أحواله وفي الأشخاص لاختلاف أحوالهم لما أعطت الحقيقة أنه لا يشهد الشاهد منا إلا نفسه كما لا تشهد هي منا إلا نفسها فكل حقيقة للأخرى مرآة المؤمن مرآة أخيه ليس كمثل شَيْءٍ (منزل الدهور) يحتوي هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الأفلاك ومنزل الأمر الإلهي ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه أقول

مثل الزمان فإنه متوهم	ومن المنازل ما يكون مقدره
وله التصرف والمقام الأعظم	دلت عليه الدائرات بدورها

يقول لما كان الأزل أمرا متوهما في حق الحق كان الزمان أيضا في حق الحق أمرا متوهما أي مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك فإن الأزل كالزمان للمخلق فافهم (منزل لام الألف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى وَالتَّقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ وهو يحتوي على منازل منها منزل مجمع البحرين وجمع الأمرين ومنزل التشريف الحمدي الذي إلى جانب المنزل الصمدي وفيه أقول

عند اللقاء انفصال حال وصلهما	منازل اللام في التحقيق والألف
سر الوجود و إني عينه فهما	هما الدليل أعلى من قال إن أنا
لا كالذي دل بالأقوال فانصرما	نعم الدليلان إذ دلا بجاهلما

يقول وإن ارتبط اللام بالألف وانعقد وصارا عينا واحدة وهو ظاهر في المزوج من الحروف في المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما في الألف من العلة ولما في اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحة ويلى المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطه بالرحمة مقبوضة بنقيضها وليس للام الألف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبة على حالها بين الواو والياء وقد استتاب في مكانه الزاي والحاء والطاء اليابسة فله في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزلة القمر بين البدر والحلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبته وظهره فهو الرابع والعشرون إذ كانت له السبعة بالزاي والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم أربع وعشرون ساعة ففي أي ساعة عملت به فيها أنجح عملك على ميزان العمل بالوضع لأنه في حروف الرقم لا في حروف الطبع لأنه ليس له في حروف الطبع إلا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والألف ليست من حروف الطبع فما ناب إلا مناب حرف واحد وهو اللام الذي عنه تولد الألف إذا أشبعت حركته فإن لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الألف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبيعي ثم نرجع فنقول إن انعقد اللام بالألف كما قلنا وصارا عينا واحدة فإن فخذيه يدلان على أنهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على أنه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين الواحدة اللام والأخرى الألف ولكن لما ظهرا في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يميز له أي الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الألف فاختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى التلفظ ومنهم من راعى ما يتبدى به مخطظه فيجعله أولا فاجتمعا تقديم اللام على الألف لأن الألف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تنلو اللام في مثل قوله لا أنتم أشد رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعني لام ألف هو حرف الالتباس في الأفعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو إن قلت هو لله صدقت وإن قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف وإضافة العمل من الله للعبد يقول صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم ويقول الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه واعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصيرٌ والله يقول الحق فكذلك أي الفخذين جعلت اللام أو الألف صدقت وإن اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به للتحقق بالصورة وكل من دل على إن الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وإن غيره من أهل ذلك الشأن يخالفه في ذلك ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الأمر ويشكل لإعلى من نور الله بصيرته وهداه إلى سواء السبيل (منزل التقرير) وهو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك أقول

ورجحت الظهور على الكمون تقررت المنازل بالسكون
مفجرة من الماء المعين و دلت بالعيان على عيون
إذا لمعت على النور المبين و دلت بالبروق سحب مزن

اعلم أيديك الله أنه يقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت وظهر لكل عين على حقيقتها ألا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر

على الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء فيقول في النار الذي في الجمرة أو في رأس الفتيلة إذا أسرع بحركته عرضاً إنه خط مستطيل أو يديره بسرعة فيرى دائرة نار في الهواء و سبب ذلك عدم الثبوت وإذا ثبتت المنازل دلت على ما تحوي عليه من العلوم الإلهية (منزل

المشاهدة) وهو منزل واحد هو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه أقول

روحه فينا تنزل	في فناء الكون منزل
ما له نور ولا ظل	إنه ليلة قدر
ما له عنه تنقل	هو عين النور صرفاً
ملك في الصدر الأول	فأنا الإمام حقا
فيوليكم و يعزل	عنده مفتاح أمري
لست بالسماك الأعزل	سمميراتي طوال
دائم لا يتبدل	فالمقام الحق فيكم
و هو الإمام الأعدل	و هو القاهر منه
بل من المهابة أكمل	ليس بالنور الممثل
بمكان السر الأفضل	و أنا منه يقينا
و بأمر الأمر أنزل	فبعين العين أسمى

يقول حالة الفناء لا نور ولا ظل مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي فإنه الأصل الذي لا ضد له والأنوار تقابلها الظلم وهذا لا يقابله شيء وقوله أنا الإمام يعني شهوده للحق من الوجه الخاص الذي منه إلي وهو الصدر الأول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور وجعل السمميريات كناية عن تأثير القيومية في العالم ولها الثبوت ولذا قال لا تتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه

فبشهود الذات أعلو وبالامر الإلهي أنزل إماماً في العالم (منزل الألفة) هو منزل واحد وفيه أقول

وهي بهذا النعت معروفه	منازل الألفة مألوفه
فإنها بالأمن محفوفه	فقل لمن عرس فيها أقم
وعن عذاب الوتر مصروفه	وهي على الاثنين موقوفه

هذا منزل الأعراس والسرور والأفراح وهو ما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لَوَأَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يَرِيدُ عَلَيْكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ يَرِيدُ عَلَى مَوَدَّتِكَ وَإِجَابَتِكَ وَتَصَدِيقِكَ (منزل الاستخبار) وهو يشمل على منازل منها منزل

المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الأشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الإنسان وفيه أقول

أحالوني على استفهام لفظي إذا استفهت عن أحباب قلبي
فيا شؤمي لذاك وسوء حظي منازلهم بلفظك ليس إلا
فما التقت بخاطرها لوعظي وعظت النفس لا تنظر إليهم
فكانوا عين كوني لفظي لفظهم عسى أحظي بكون
وأسأل عنهم من أرى وهمومي وقال ومن عجب إني أحن إليهم
ويشاقهم قلبي وهم بين أضلعي وترصدهم عيني وهم في سوادها

يقول إنهم في لساني إذا سألت عنهم وفي سواد عيني إذا نظرت إليهم وفي قلبي إذا فكرت فيهم واشتقت إليهم فهم معي في كل حال أكون عليها فهم عيني ولست عينهم إذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم (منزل الوعيد) وهو منزل واحد محوي على الجور والاستمساك بالكون وفيه قلت

ترك السلوك على الطريق الأقوم إن الوعيد لمنزلان هما لمن
ومشى على حكم العلو الأقدم فإذا تحقق بالكمال وجوده
في النار وهي نعيم كل مكرم عادا نعيما عنده فنعيمه

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب الحسوس ولا يكون إلا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فإذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة (منزل الأمر) وهو يشمل على منازل منزل

الأرواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السري ومنزل السبب ومنزل التمام ومنزل القطب والإمامين ولنا فيه
بها تحصل أفرأحي و لذاتي منازل الأمر فهو إنية الذات
ولا أزول إلى وقت الملاقاة فليتي قائم فيها مدى عمري
إذا تبرز في صدر المناجاة فقرة العين للمختار كان له

الأمر الإلهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الإلهية أمر تكليفي إلا أن يكون مشروعاً فما بقي للولي إلا سماع أمرها إذا أمرت الأنبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن يبقى للأولياء المناجاة الإلهية التي لا أمر فيها سمراً وحديثاً فكل من قال من أهل الكشف إنه مأمور بأمر إلهي في حركته وسكاته مخالف لأمر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الأمر وإن كان صادقاً فيما قال إنه سمع وإنما يمكن إن ظهر له تجل إلهي في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخاطبه نبيه أو أقيم في سماع

خطاب نبيه وذلك أن الرسول موصل أمر الحق تعالى الذي أمر الله به عباده فقد يمكن أن يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الأمر الذي قد جاء به أولاً رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرني الحق وإنما هو في حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الأوامر من الله المشروعة فلأولياء في ذلك القدم الراسخة فهذا قد أتينا على التسعة عشر صنفاً من المنازل فلنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) أخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى وأخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الأعداد والأسماء وهي الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الإشارة والتحلية وأخص صفات منزل الأفعال علم الآن وأخص صفات منزل الابتداء علم المبدأ والمعاد ومعرفة الأوليات من كل شيء وأخص صفات التنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات التقريب علم الدلالات وأخص صفات منزل التوقع علم النسب والإضافات وأخص صفات منزل البركات علم الأسباب والشروط والعلل والأدلة والحقيقة وأخص صفات الأقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الأزل وديمومة الباري وجوداً وأخص صفات منزل الإنية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون إلى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الأعيان وأخص صفات منزل الألفة علم الالتحام وأخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وأخص صفات منزل الأمر علم العبادة (وصل) اعلم أنه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنفاً من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وإن اختلفت أحوالهم (وعلم الأجسام ثمانية عشر) الأفلاك أحد عشر نوعاً والأركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الإلهية الجوهر للذات وهو الأول الثاني الأعراس وهي للصفات الثالث الزمان وهو للأزل الرابع المكان وهو للاستواء أو النعوت الخامس الإضافات للصفات السادس الأوضاع للفهوانية السابع الكميات للأسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للوجود العاشر الانفعالات للظهور في صور الاعتقادات الحادي عشر الخاصة وهي للاحادية الثاني عشر الحيرة وهي للوصف بالنزول والفرح والقرض وأشبه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحي الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للإرادة السادس عشر الأبصار للبصير السابع عشر السمع للسمع الثامن عشر الإنسان للكمال التاسع عشر الأنوار والظلم للنور (وصل في نظائر المنازل التسعة عشر) نظائرها من القرآن حروف الهجاء التي في أول السور وهي أربعة عشر حرفاً في خمس مراتب أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الحزنة تسعة عشر ملكاً نظائرها في التأثير اثنا عشر برجاً والسبعة الدراري نظائرها من القرآن حروف البسملة ونظائرها من الرجال النقباء اثنا عشر والأبدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الأوتاد أربعة والإمامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الإلهية ومن الأكوان كثير (وصل) اعلم أن منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش إلى الثرى وهو المسمى بالإمام المين قال الله تعالى وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ فقوله أَحْصَيْنَاهُ دليل على أنه ما أودع فيه إلا علوماً متناهية فنظرنا هل ينحصر لأحد عددها فخرجت عن

الحصر مع كونها متناهية لأنه ليس فيه إلا ما كان من يوم خلق الله العالم إلى أن ينقضي حال الدنيا و تنتقل العمارة إلى الآخرة فسألنا من أثق به من العلماء بالله هل تنحصر أمهات هذه العلوم التي يحويها هذا الإمام المين فقال نعم فأخبرني الثقة الأمين الصادق صاحب وعاهدني أنني لا أذكر اسمه أن أمهات العلوم التي تتضمن كل أم منه ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد إلى مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوي على علوم حجة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا كانت الجنود لا يعلمها إلا هو وليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود إلى مقابله فقال لي لا تعجب فورب السماء والأرض لقد ثم ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا أعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سألت الله أن يطلعني على فائدة هذه المسألة وما هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فأخبرت بها فما سررت بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقويهما ولو لا ما ذكر الله نفسه في النصر ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتها وعلمت أنهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيمة المكنون فشكرت الله على ما أولى فما أظن أن أحدا من خلق الله استند إلى ما استندها تان المرأتان يقول لوطع لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد وكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخي لوطا لقد كان ياوي إلى ركن شديد وعرفناه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والعشرون في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صونهم)

في وجودي فليس عين تراها	إن لله حكمة أخفاها
فبناها وجوده سواها	خلق الجسم دار لهو وأنس
جاء روح من عنده أحيها	ثم لما تعدلت واستقامت
حبه و اقياده لهواها	ثم لما تحقق الحق علما
فدعاه له بما أخلاها	قال للموت خذ إليك عبيدي
أين أنسي فقال ما تنساها	و تجلى له فقال إلهي
من قواكم فهي التي لا تضاهي	كيف أنسي دارا جعلت قواها
ما عشقنا منها سوى معناها	يا إلهي وسيدي واعتمادي
بلسان الرسول من أعلاها	أعلمتنا بما تريدون منا

بك يا سيدي فما أحلاها فقطعنا أيامنا في سرور
صدق الروح إنه يهواها قال ردوا عليه دار هواه
طربا دائما إلى سكنائها فرددنا مخلدين سكارى
و تجلى لها بما قواها و بناها على اعتدال قواها

اعلم أيديك الله أن هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية في أقصى درجاتها وما فوقهم إلا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية وآيتهم من القرآن حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ينبه بنوع نساء الجنة و حورها على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم إليه و صانهم و حبسهم في خيام صون الغيرة الإلهية في زوايا الكون أن تمتد إليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق إليهم لكنه ليس في وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فتقف العباد في أمر لا يصلون إليه أبدا فحبس ظواهرهم في خيمات العادات و العبادات من الأعمال الظاهرة و المثابرة على الفرائض منها و النوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون و لا يشار إليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الأخفاء الأبرياء الأمناء في العالم الغامضون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ربه عز و جل إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه و أطاعه في السر و العلانية و كان غامضا في الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكبير عبادة و لا ينتهكون المحارم سرا و علنا قال بعض الرجال في صفتهم لما سئل عن العارف قال مسود الوجه في الدنيا و الآخرة فإن كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة فإنه يريد باسوداد الوجه استقراغ أوقاته كلها في الدنيا و الآخرة في تجليات الحق له و لا يرى الإنسان عندنا في مرآة الحق إذا تجلى له غير نفسه و مقامه و هو كون من الأكوان و الكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد إلا سواده فإن وجه الشيء حقيقته و ذاته و لا يدوم التجلي إلا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا و الآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلي و هم الأفراد و أما إن أراد بالتسويد من السيادة و أراد بالوجه حقيقة الإنسان أي له السيادة في الدنيا و الآخرة فيمكن و لا يكون ذلك إلا للرسول خاصة فإنه كما لهم و هو في الأولياء نقص لأن الرسل مضطرون في الظهور لأجل التشريع و الأولياء ليس لهم ذلك ألا ترى الله سبحانه لم أكمل الدين كيف أمره في السورة التي نعى الله إليه فيها نفسه فأنزل عليه إذا جاء نصرُ الله و الفتحُ و رأيت الناس يدخُلونَ في دينِ الله أفواجا فسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ و اسْتَغْفِرْهُ أَي أشغل نفسك بتزيه ربك و الثناء عليه بما هو أهله فاقتطعه بهذا الأمر من العالم لما كمل ما أريد منه من تبليغ الرسالة و طلب بالاستغفار أن يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فإنه كان في زمان التبليغ و الإرشاد و شغله بأداء الرسالة فإن له وقتا لا يسعه فيه غير ربه و سائر أوقاته فيما أمر به من النظر في أمور الخلق فرده إلى ذلك الوقت الواحد الذي كان يحتلسه من أوقات شغله بالخلق و إن كان عن أمر الحق ثم قوله إنه كان تَوَابًا أَي يرجع الحق إليك رجوعا مستصحبا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه و لما تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه السورة بكى أبو

بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس و علم أن الله تعالى قد نعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان أعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والأولياء الأكابر إذا تركوا وأنفسهم لم يختار أحد منهم الظهور أصلاً لأنهم علموا أن الله ما خلقهم لهم ولا لأحد من خلقه بالتعلق من القصد الأول وإنما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فإن أظهرهم الحق عن غير اختيار منهم بأن يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك إليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وإن سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدراً يعظمونهم من أجله فذلك إليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فإن خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والانتقاع إلى الله ولما كان حالهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا أن نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم أداء الفرائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد بزى ذلك البلد ولا يوطن مكاناً في المسجد وتختلف أماكنه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة حتى تضع عينه في غمار الناس وإذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيباً عليه في كلامه وإذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقل من مجالسة الناس إلا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والأرملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضي الله تعالى ويمرح ولا يقول إلا حقا وإن عرف في موضع انتقل عنه إلى غيره فإن لم يتمكن له الانتقال استقصى من يعرفه وألح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وإن كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان للروحاني التشكل في صور بني آدم فلا يعرف أنه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله ما لم يرد الحق إظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم إن هذه الطائفة إنما نالوا هذه المرتبة عند الله لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله فليس لهم جلوس إلا مع الله ولا حديث إلا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون وإلى الله راحلون ومقلدون عن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فما لهم معروف سواه ولا مشهود إلا إياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضنائق الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق مشي ستر وأكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب (تتمة شريفة) لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم أجمعين مشرعين ووجد معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الأولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنزل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والعشرون)

في معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين و القلوب المتعشقة بعالم الأنفاس وبالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها

و من مالك أضحى لمملوكه ملكا
تعجبت من ملك يعود بنا ملكا
من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا
فذلك ملك الملك إن كنت ناظما
ليأخذ ذاك العلم من شاءه عنكا
فإن كنت مثلي في العلوم فقد ترى
وقد فتكت أسيافكم في الورى فتكا
و من أنت كنت السيد العلم الملكا
فلو كنت تدري يا حبيبي وجوده
أتيت إليه إن تحفته ملكا
و كان إله الخلق يأتيك ضعف ما

اعلم أيديك الله أن الله يقول ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ فَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مَرْبُوبٌ لِهَذَا
الرب و ملك لهذا الملك الحق سبحانه و لا معنى لكون العالم ملك الله تعالى إلا تصرفه فيه على ما يشاء من غير تحجير و أنه محل تأثير الملك
سيده جل علاه فتتبع الحالات التي هو العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم ما يريد ثم إنه لما رأينا الله تعالى يقول كَبَّرْتُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ فَأَشْرَكَ نَفْسَهُ مَعَ عَبْدِهِ فِي الْوَجُوبِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ مَا أَوْجَبَ فَكَلَامَهُ صَدَقَ وَعَدَهُ حَقٌّ كَمَا يُوجِبُ
الإنسان بالنذر على نفسه ابتداء ما لم يوجب الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذي أوجبه على نفسه فأمره بالوفاء بنذره ثم رأينا
تعالى لا يستجيب إلا بعد دعاء العبد إياه كما شرع كما إن العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق إلى ما يدعوه إليه قال تعالى فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي فِصَارٍ لِّلْعَبْدِ وَ الْعَالَمِ الَّذِي هُوَ مَلِكٌ لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ تَصَرَّفَ إِلَهِي فِي الْجَانِبِ الْأَحْمَى بِمَا تَقْتَضِيهِ حَقِيقَةُ الْعَالَمِ بِالطَّلَبِ الذَّاتِي وَ تَصَرَّفَ آخَرَ بِمَا
يَقْتَضِيهِ وَضَعُ الشَّرِيعَةِ فَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ كَوْنِ الْحَقِّ يَجِبُ أَمْرَ الْعَبْدِ إِذَا دَعَاهُ وَ سَأَلَهُ كَمَا إِنَّ الْعَبْدَ يَجِبُ أَمْرَ اللَّهِ إِذَا أَمَرَهُ وَ هُوَ
قَوْلُهُ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ فَشَرِكٌ فِي الْقَضِيَّةِ وَ لَمَّا كَانَ الْحَقُّ يَقْتَضِي بِذَاتِهِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لَهُ سِوَاءَ شَرَعِ لِعِبَادَتِهِ أَعْمَالًا أَوْ لِمِشْرَعِ كَذَلِكَ يَقْتَضِي
بِقَاءَهُ وَ جُودَ عَيْنِهِ حِفْظَ الْحَقِّ إِيَّاهُ سِوَاءَ شَرَعِ الْحَقِّ مَا شَرَعَهُ أَوْ لِمِشْرَعِهِ ثَمَّ لَمَّا شَرَعِ لِلْعَبْدِ أَعْمَالًا إِذَا عَمَلَهَا شَرَعِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجَازِيَ هَذَا الْعَبْدَ
عَلَى فِعْلٍ مَا كَلَفَهُ بِهِ فِصَارِ الْجَنَابِ الْعَالِي مَلِكًا لِهَذَا الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ الْعَالِمُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَثَرِ الْعَبْدِ فِيهِ مِنَ الْعَطَاءِ عِنْدَ السُّؤَالِ فَانْطَلَقَ عَلَيْهِ صِفَةٌ
يَعْبُرُ عَنْهَا مَلِكُ الْمَلِكِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ مَالِكٌ وَ مَلِكٌ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ عِبَادَتَهُ وَ هُوَ سُبْحَانَهُ مَلِكٌ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الْعَبْدُ فَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي كَمَا قَالَ لَهُ الْحَقُّ أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي فَيَسْمَى مَا كَانَ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ لِلْعَبْدِ أَمْرًا وَيَسْمَى مَا كَانَ مِنْ جَانِبِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ دَعَاءً أَدْبًا إِلَهِيًا وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَمْرٌ فَإِنَّ
الحد يشمل الأمرين معا و أول من اصطلح على هذا الاسم في علمي محمد بن علي الترمذي الحكيم و ما سمعنا هذا اللفظ عن أحد سواه و
ربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح و ما وصل إلينا إلا أن الأمر صحيح و مسألة الوجوب على الله عقلا مسألة خلاف بين أهل النظر من
المتكلمين فمن قائل بذلك و غير قائل بها و أما الوجوب الشرعي فلا ينكره إلا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله و اعلم أن المتضايين لا بد أن

يحدث لكل أحد من المتضامين اسم تعطيه الإضافة فإذا قلت زيد فهو إنسان بلا شك لا يعقل منه غير هذا فإذا قلت عمرو فهو إنسان لا يعقل منه غير هذا فإذا قلت زيد بن عمرو أو زيد عبد عمرو فلا شك أنه قد حدث لزيد البنوة إذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الأبوة إذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الأبوة لعمرو والأبوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضامين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الإضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد أحدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمرو وأحدثت ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولة هذين الاسمين قبل أن توجد الإضافة فالحق حق والإنسان إنسان فإذا قلت الإنسان أو الناس عبيد الله قلت إن الله ملك الناس لا بد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم من الذهن جملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحيه لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وإن كان عين العالم معدوما في العين لكن معقولته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فإن فهمت وإلا فافهم وليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا إلا التمييز بالحقائق فالله ولا شيء معه سبحانه ولم ينزل كذلك ولا يزال كذلك لا شيء معه فمعنيته معنا كما يستحق جلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه إنه معنا لم يقتض العقل أن يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين أطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لأنه ليس كمثله شيء قال تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَقَالَ تَعَالَى إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى لِمُوسَىٰ وَهَارُونَ فَتَقُولُ إِنَّ الْحَقَّ مَعَنَا عَلَىٰ حِدِّ مَا قَالَهُ وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ وَلَا تَقُولُ إِنَّا مَعَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ مَا وَرَدَ وَالْعَقْلُ لَا يُعْطِيهِ فَمَا لَنَا وَجْهٌ عَقْلِيٌّ وَلَا شَرْعِيٌّ يُطْلَقُ بِهِ إِنَّا مَعَ الْحَقِّ وَأَمَّا مَنْ نَفَىٰ عَنْهُ إِطْلَاقَ الْإِيْتِيَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَنْفِي عَنْهُ مَعْقُولِيَةَ الْإِيْتِيَةِ وَالشَّرْعُ الثَّابِتُ فِي السَّنَةِ لَا فِي الْكِتَابِ قَدْ أَثْبَتَ إِطْلَاقَ لَفْظِ الْإِيْتِيَةِ عَلَى اللَّهِ فَلَا تَعْدَى وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا وَتَطْلُقُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أُطْلِقَ فِيهِ الشَّرْعُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلسُّودَاءِ الَّتِي ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا أَيْنَ اللَّهُ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَبِلَ إِشَارَتَهَا وَقَالَ أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَالسَّائِلُ بِالْإِيْتِيَةِ أَعْلَمُ النَّاسُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَأَوَّلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ إِشَارَتَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَبُولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مِنْهَا لِمَا كَانَتْ الْآلِهَةَ الَّتِي تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ وَهَذَا تَأْوِيلٌ جَاهِلٌ بِالْأَمْرِ غَيْرُ عَالِمٍ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَعْبُدُ كَوْكَبًا فِي السَّمَاءِ يُسَمَّى الشَّعْرَى سَنَهُ لِهَمِّ أَبُو كَبْشَةَ وَتَعْتَقِدُ فِيهَا أَنَّهَا رَبُّ الْأَرْبَابِ هَكَذَا وَقَفَّتْ عَلَىٰ مَنَاجَاتِهِمْ إِيَّاهَا وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى فَلَوْ لَمْ يَعْبُدْ كَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ لَسَاخَ هَذَا التَّأْوِيلُ لِهَذَا التَّأْوِيلِ وَهَذَا أَبُو كَبْشَةَ الَّذِي كَانَ شَرْعَ عِبَادَةِ الشَّعْرَى هُوَ مِنْ أَجْدَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمِّهِ وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْسِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَتَقُولُ مَا فَعَلَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ حَيْثُ أَحْدَثَ عِبَادَةَ إِلَهٍ وَاحِدًا كَمَا أَحْدَثَ جَدُّهُ عِبَادَةَ الشَّعْرَى وَمِنْ أَقْطَابِ هَذَا الْمَقَامِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ وَمِنْ شَيْوَحْنَا أَبُو مَدِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ يَعْرِفُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُوِيِّ بِأَبِي النَّجَا وَبِهِ يُسَمُّونَهُ الرُّوحَانِيُونَ وَكَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَوْرَتِي مِنَ الْقُرْآنِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَمِنْ أَجْلِ هَذَا كُنَّا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ أَحَدٌ

الإمامين لأن هذا هو مقام الإمام ثم تقول ولما كان الحق تعالى مجيباً لعبده المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار كالمصرف فهذا كان يشير أبو مدين بقوله فكان يقول فيه ملك الملك وأما صحة هذه الإضافة لتحقق العبد في كل نفس إنه ملك لله تعالى من غير أن يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه فإذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه أنه ملك عنده فإن شابهه رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعي لنفسه ملكاً عربياً عن حضوره في تملك الله إياه ذلك الأمر الذي سماه ملكاً له وملكاً لم يكن في هذا المقام ولا صح له أن يقول في الحق إنه ملك الملك وإن كان كذلك في نفس الأمر فقد أخرج هذا نفسه بدعواه بجهله أنه ملك لله وغفلته في أمر ما فيحتاج صاحب هذا المقام إلى ميزان عظيم لا يبرح بيده و نصب عينه (وصل) وأما أسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الأولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثاني ما أثبتته الأول من الوجه الذي أثبتته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الاشتراك في الشريعة من شخصين إلا أن العبارة يختلف زمانها ولسانها إلا أن ينطقا في آن واحد بلسان واحد كموسى وهارون لما قيل لهما اذهبا إلى فرعون إنه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولاً لينا فأتى بالنعرة في قوله قولاً ولا سيما وموسى يقول هو أفصح مني لساناً يعني هارون فقد يمكن أن يختلفا في العبارة في مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث في زمان واحد إلى شخص واحد برسالة واحدة وإن كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كأبي طالب المكي ومن قال بقوله وإليه نذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فإن الله تعالى لا يكرر تجلياً على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع الإلهي وإنما الأمثال والأشباه توهم الرائي والسماع للتشابه الذي يعسر فصله إلا على أهل الكشف والقائلين من المتكلمين إن العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الإلهي أن الله أعطى كل شيء خلقه وميز كل شيء في العالم بأمر ذلك الأمر هو الذي يميزه عن غيره وهو أحدية كل شيء فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وليست سوى أحدية كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلاً وكشفاً ومن هذا المنزل في هذا الباب تعرف إيراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يضيق الواسع ويوسع الضيق أي لا يغير شيء عن حاله لكن لا على الوجه الذي يذهب إليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء في ذلك فإنهم يذهبون إلى اجتماعهما في الحد والحقيقة لا في الجرمية فإن كبر الشيء وصغره لا يؤثر في الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضاً قال أبو سعيد الخراز ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم واعلم أنه لا بد من نزول عيسى و لا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحي الله بها إليه من كونه نبياً فإن النبي لا يأخذ الشرع من غير

مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرح محمد الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وقد يلهمه إلهاما فلا يحكم في الأشياء بتحليل وتحريم إلا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذي كان عليه في أوان رسالته ودولته فيما هو عالم بها من حيث الوحي الإلهي إليه بها هو رسول ونبي وبما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفًا بحيث أن يأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عصاحبا و نابعا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الأولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم إن ختم الأولياء في أمته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو أفضل هذه الأمة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشهد له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره فإنه وإن كان وليا في هذه الأمة والملة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الأمر فله يوم القيامة حشران يحشر في جماعة الأنبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة وأصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر أيضا معنا وليا في جماعة أولياء هذه الأمة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الأولياء من عهد آدم إلى آخره ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يحشر يوم القيامة في أتباعه عيسى والياس عليهما السلام وإن كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لوائه العام وكلامنا في اللواء الخاص بأمته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورأيت أيضا واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده إلا وهو راجع إليه كما أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلا وهو راجع إليه كعيسى إذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم إلى يوم القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كإلياس وعيسى والخضر في هذه الأمة وبعد أن بينت لك مقام عيسى عليه السلام إذا نزل فقل ما شئت إن شئت قلت شريعتين لعين واحدة وإن شئت قلت شريعة واحدة (وصل) وأما القلوب المتعشقة بالأنفاس فإنه لما كانت خزائن الأرواح الحيوانية تعشقت بالأنفاس الرحمانية للمناسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتي من قبل اليمن ألا وإن الروح الحيوانية نفس وإن أصل هذه الأنفاس عند القلوب المتعشقة بها النفس الرحمانية الذي من قبل اليمن لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الأنفاس في العدد إلى ثلاثمائة نفس و ثلاثين نفسا في كل منزل من منازلها التي جملتها الخارج من ضرب ثلاثمائة و ثلاثين في ثلاثمائة و ثلاثين فما خرج فهو عدد الأنفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي أتخفه أن لها منازل تزيد على هذا المقدار مائتين منزلا في حضرة الفهوانية خاصة فإذا ضربت ثلاثمائة و ثلاثين في خمسمائة و ثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الأنفاس الرحمانية في العالم الإنساني كل نفس منها علم إلهي مستقل عن تجل إلهي خاص

لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الأنفاس رائحة عرف مقدارها و ما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وأكثر ما يكونون من بلاد الأندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوما في مسألة فقال لي هل تشم شيئا فعلمت أنه من أهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم أخو والدي شقيقة اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام حسا ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي وَاللَّهِ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الخامس والعشرون)

في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

من بعد ظهر و بطن فيه تجتمع	إن الأمور لها حد و مطلع
إلا مراتب أعداد بها تقع	في الواحد العين سر ليس يعلمه
وهو الذي ما له في العد متسع	هو الذي أبرز الأعداد أجمعها
كناظر في مرآء حين ينطبع	مجاله ضيق رحب فصورته
تكثرأ فهو بالتنزيه يمتنع	فما تكثر إذ أعطت مراتبه
بنفسه و بكم تعلق و تتضع	كذلك الحق إن حققت صورته

اعلم أيها الولي الحميم أيديك الله أن هذا الوند هو خضر صاحب موسى عليه السلام أطل الله عمره إلى الآن وقد رأينا من رآه واتفق لنا في شأنه أمر عجيب وذلك أن شيخنا أبا العباس العربي رحمه الله جرت بيني وبينه مسألة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو فلان ابن فلان وسمي لي شخصا أعرفه باسمه وما رأيت ولكن رأيت ابن عمته فرمما توقفت فيه ولم آخذ بالقبول أعني قوله فيه لكوني على بصيرة في أمره ولا شك أن الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك فإني كنت في بداية أمري فانصرفت عنه إلى منزلي فكنت في الطريق فلقيني شخص لا أعرفه فسلم علي ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمي لنا الشخص الذي ذكره أبو العباس العربي فقلت له نعم وعلمت ما أراد ورجعت من حينئذ إلى الشيخ لأعرفه بما جرى فعند ما دخلت عليه قال لي يا أبا عبد الله أحسب معك إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك يقول لك صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا في كل مسألة تسمعها مني فتوقف فقلت إن باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت إن ذلك الرجل كان الخضر ولا شك أنني استفهمت الشيخ عنه أ هو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة أخرى أنني كنت بمرسى تونس بالحفرة في مركب في البحر فأخذني وجع في بطني وأهل المركب قد ناموا فقممت إلى جانب السفينة وتطلعت إلى البحر فرأيت شخصا على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه الماء حتى وصل إلي فوقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على

الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد عليها و رفع الأخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة محرسا على شاطئ البحر على تل بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة في خطوتين أو ثلاثة فسمعت صوته وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى وربما مشى إلى شيخنا جراح بن خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عيدون وكنت جئت من عنده بالأمس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التأريخ خرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعني رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خرابا منقطعاً لأصلي فيه أنا وصاحبي صلاة الظهر فإذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي إنه الخضر وفيهم رجل كبير القد أكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمتم فسلمت عليه فسلم علي و فرح بي وتقدم بنا يصلي فلما فرغنا من الصلاة خرج الإمام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمتم أتحدث معه على باب المسجد وإذا بذلك الرجل الذي قلت إنه الخضر قد أخذ حصيرا صغيرا كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع من الأرض و وقف على الحصير في الهواء ينتقل لصاحبي أما تنظر إلى هذا وما فعل فقال لي سر إليه وسله فتركت صاحبي واقفا وجئت إليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأشدت له نفسي

في حب من خلق الهواء وسخره
شغل الحب عن الهواء يسره
عن كل كون ترتضيه مطهره
العارفون عقولهم معقولة
أحوالهم مجهولة و مسترة
فهمو لديه مكرمون و في الوري

فقال لي يا فلان ما فعلت ما رأيت إلا في حق هذا المنكر وأشار إلى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر إليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهي إلى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العين ما يقال ثم رجعت إلى صاحبي وهو ينتظرنني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهواء وما ذكرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روضة موضع مقصود يقصده الصالحاء من المنقطعين وهو بمقبرة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الودد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد أثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب علي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل في بستان له وكان الخضر قد ألبسه الخرقه بحضور قضيب البان وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إياها وقد كنت لبست خرقه الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقي

الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن أبي التوزيري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكتبت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عن الصحبة والأدب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وأدبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجزت عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا أحداً من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به هذا الشيخ فإذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكملة حاله فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم أن رجال الله على أربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطع فإن الله سبحانه لما أغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بأيدينا إلا أن يرزق الله عبداً فهما في هذا القرآن وقد أجمع أصحابنا أهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في آية القرآن إنه ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز من أهل باغية بأغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسائة وهو من أكبر من لقيته في هذا الطريق لم أر في طريقه مثله في الاجتهاد فقال لي الرجال أربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الأعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الأعراف رجال أهل الشم والتمييز والسراح عن الأوصاف فلا صفة لهم كان منهم أبو يزيد البسطامي ورجال إذا دعاهم الحق إليه يأتونه رجالاً لسرعة الإجابة لا يركبون وأذن في الناس بالحق يا توك رجالاً وهم رجال المطع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادي أدبا مع الله أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الأواني وكان من الأفراد بأبي السعود هذا قال له يا أبا السعود إن الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا فقال له أبو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذوه وكيلاً فامتثل أمر الله فقال لي أبو البدر قال لي أبو السعود إنني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركه وما ظهر علي منه شيء وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلوية بهمهم فيما يريدونه وأعني أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة وإنما كان ذلك لما منع إلهي قومي يقتضيه مقام الأملاك أخبر الله به في قول جبريل عليه السلام محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما ننزل إلا بأمر ربك ومن كان تنزله بأمر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها نعم أرواح الكواكب تستنزل

بالأسماء و البحورات و أشباه ذلك لأنه تنزل معنوي و لمن يشاهد فيه صوراً خيالي فإن ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها و لكن قد جعل الله لمطرح شعاعاتها في عالم الكون و الفساد تأثيرات معادة عند العارفين بذلك كالري عند شرب الماء و الشبع عند الأكل و نبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر و الصحو حكمة أودعها العليم الحكيم جل و عز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة و الصحف المطهرة و كلام العالم كله و نظم الحروف و الأسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصاً إلهياً و أما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الأرواح النارية عالم البرزخ الجبروت فإنه تحت الجبر ألاتراه مقهوراً تحت سلطان ذوات الأذنان و هم طائفة منهم من الشهب الثواقب فما قهرهم إلا مجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال أرواحها و إحضارها و هم رجال الأعراف و الأعراف سور حاجز بين الجنة و النار برزخ باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء و دار الأشقياء دار أهل الرؤية و دار الحجاب و هؤلاء الرجال أسعد الناس بمعرفة هذا السور و لهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل تقيضين مثل قوله **بَيْنَهُمَا بَرْخٌ لَا يُبْغِيَانِ** فلا يتعدون الحدود و هم رجال الرحمة التي **وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** فلهم في كل حضرة دخول و استشراف و هم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية و الحسية و أما رجال المطالع فهم الذين لهم التصرف في الأسماء الإلهية فيستنزلون بها ما شاء الله و هذا ليس لغيرهم و يستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد و الباطن و الظاهر و هم أعظم الرجال و هم الملامية هذا في قوتهم و ما يظهر عليهم من ذلك شيء منهم أبو السعود و غيره فهم و العامة في ظهور العجز و ظاهر العوائد سواء و كان لأبي السعود في هؤلاء الرجال تميز بل كان من أكبرهم و سمعه أبو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول إن من رجال الله من يتكلم على الخاطر و ما هو مع الخاطر أي لا علم له بصاحبه و لا يقصد التعريف به و لما وصف لنا عمر البزاز و أبو البدر و غيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجري مع أحوال هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي أبو البدر كان كثيراً ما ينشد بيتاً نسمع منه غيره و هو

وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخمصك الحشر

وكان يقول ما هو إلا الصلوات الخمس و انتظار الموت و تحت هذا الكلام علم كبير و كان يقول الرجل مع الله تعالى كساعي الطير فم مشغول و قدم تسعى و هذا كله أكبر حالات الرجال مع الله إذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه و موطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق إلا بما ذكره هذا الشيخ فإذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم إن ثم نفساً و لا بد إلا أن يكون مأموراً بما ظهر منه و هم الرسل و الأنبياء عليهم السلام و قد يكون بعض الورثة لهم أمر في وقت بذلك و هو مكر خفي فإنه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الإنسان لها و أما سر المنزل و المنازل فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه فلو لا تجليه لكل شيء ما ظهرت شبيبة ذلك الشيء قال تعالى **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** إذا أردناه أن نقوله إذا أردناه هو التوجه الإلهي لإيجاد ذلك الشيء ثم قال **أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** فسماع ذلك الشيء خطاب الحق تكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الأعداد إلى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه

المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت أعيان الأعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا أبدا فيقال اثنان ثلاثة أربعة خمسة إلى ما لا يتناهى وكل ما أسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد و زالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود أعيان الأعداد وباسمه يعدمها كذلك إذا قلت القديم فنى الحدث وإذا قلت الله فنى العالم وإذا أخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفنى وإذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجودا فيظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهي طريقة النبوة والمنكلمون من الأشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الأعراس لأنفسها وبهذا يصح افتقار العالم إلى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرني جماعة من أهل النظر من علماء الرسوم أن طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأته مذهبا لابن السيد البطليوسي في كتاب ألفه في هذا الفن والله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم في الطريق)

على المعنى المغيب في الفؤاد	ألا إن الرموز دليل صدق
و الغاز ليدعى بالعباد	و إن العالمين له رموز
و أدى العالمين إلى العناد	و لولا اللغز كان القول كفرا
بإهراق الدماء و بالفساد	فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا
بلا ستر يكون له استنادي	فكيف بنا لو أن الأمر يبدو
و عند البعث في يوم التنادي	لقام بنا الشقاء هنا يقينا
ليسعدنا على رغم الأعادي	و لكن الغفور أقام سترا

اعلم أيها الولي الحميم أيديك الله بروح القدس وفهمك إن الرموز والألغاز ليست مرادة لأنفسها وإنما هي مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها و مواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ فَأَلْئِمْنَا مَا جَاءَتْ مَطْلُوبَةٌ لِأَنْفُسِهَا وَإِنَّمَا جَاءَتْ لِيَعْلَمَ مِنْهَا مَا ضَرَبْتَ لَهُ وَ مَا نَصَبْتَ مِنْ أَجْلِهِ مِثْلًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً فَجَعَلَهُ كَالْبَاطِلِ كَمَا قَالَ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ ضَرِبَهُ مِثْلًا لِلْحَقِّ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ وَ قَالَ فَاعْبِرُوا يَا أُوْلِي الْأَبْصَارِ أَمْي تَعَجَّبُوا وَ جُوزُوا وَ اعْبَرُوا إِلَى مَا أَرَدْتَهُ بِهَذَا التَّعْرِيفِ وَ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ مِنْ عَبْرَتِ الْوَادِي إِذَا جَزَتْهُ وَ كَذَلِكَ الْإِشَارَةُ وَ الْإِيْمَاءُ قَالَ تَعَالَى لَنَبِيِّهِ زَكَرِيَّا الْأَنْبَكَمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا أَيْ بِالْإِشَارَةِ وَ كَذَلِكَ فَاشَارَتْ إِلَيْهِ فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ لَمَّا نَذَرَتْ لِلرَّحْمَنِ أَنْ

تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قد رهم من أسرارهم سر الأزل والأبد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وأمثال هذه من النسب الإلهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والأسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شيء من العالم الطبيعي وهي الطبيعة المجهولة فأما علم سر الأزل فاعلم إن الأزل عبارة عن نفي الأولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه إلهًا وإذا انتفت الأولية عنه تعالى من كونه إلهًا فهو المسمى بكل اسم سمي به نفسه أزلا من كونه متكلمًا فهو العالم الحي المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الأسماء وانتفت عنه أولية التقييد فسمع المسموع وأبصر المبصر إلى غير ذلك وأعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو إلهها أزلا كما يعلمها أزلا ويميزها ويفصلها أزلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي أعيان ثابتة في رتبة الإمكان فالإمكانية لها أزلا كما هي لها حالا وأبدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجود الوجودي الذاتي لله تعالى أزلا كذلك وجوب الإمكان للعالم أزلا فالله في مرتبة بأسمائه الحسنَى يسمى منعوتا موصوفاتها فعين نسبة الأول له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو أول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فإن الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباطا افتقار إليه في وجوده فإن أوجده لم يزل في إمكانه وإن عدم لم يزل عن إمكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد أن كان معدوما صفة تزيله عن إمكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في إيجاد العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق إلا هكذا ولا يعقل الممكن لا هكذا فإن فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فأولية العالم وآخريته أمر إضافي إن كان له آخر أما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند أرباب الكشف ووافقتهم الحسابية على ذلك كما وافقتهم الأشاعرة على إن العرض لا يبقى زمانين فالأول من العالم بالنسبة إلى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة إلى ما خلق قبله وليس كذلك معقولة الاسم الله بالأول والآخر والظاهر والباطن فإن العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح أن يكون أولًا لنا فإن رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا أوليته ولو قبلت رتبنا أوليته لاستحال علينا اسم الأولية بل كان ينطلق علينا اسم الثاني لأوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو بأول لنا فلماذا كان عين أوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا أنسه له بالعلوم الإلهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح وإليه كان يشير أبو سعيد الخزاز بقوله عرفته الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الأول والآخر والظاهر والباطن فقد أبت لك عن سر الأزل وإنه نعت سلمي وأما سر الأبد فهو نفي الآخرة فكما إن الممكن انتفت عنه الآخرة شرعا من حيث الجملة إذ الجنة والإقامة فيها إلى غير نهاية كذلك الأولية بالنسبة إلى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الإلهي لا يقال فيه أول ولا آخر بالاعتبار الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في إطلاقها على الحق عند العلماء بالله وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الأسرار وسكت عن كثير فإن بابها واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الإلهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول وأما علومهم في الحروف والأسماء فاعلم إن الحروف لها خواص وهي على ثلاثة

أضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الإنسان في وهمه وخياله ويصورها فأما إن يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو التلفظ فأما حروف التلفظ فلا تكون إلا أسماء فذلك خواص الأسماء وأما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلاف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أم لا فرأيت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك أنني لما خضت معهم في مثل هذا أوقفتم على غلطهم في ذلك الذي ذهبوا إليه وإصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضا مثل الذين منعوا محطون ومصيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والإصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الأمر كما ذكرناه ففروا بذلك ولولا أنني آليت عقدا أن لا يظهر مني أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجباً فاعلم إن الحرف الواحد سواء كان مرقوماً أو متلفظاً به إذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره في الرقم أو في اللفظ خيالا لم يعمل وإذا كان معه الاستحضار عمل فإنه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيئاً قال بمنع ذلك وما واحد منهم نطقن المعنى الاستحضار وهذه حروف الأمثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحاً وهو علم ممقوت عقلا وشرعاً فأما الحروف اللفظية فإن لها مراتب في العمل وبعض الحروف أعم عملاً من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملاً لأن فيها قوة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملاً وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قرناه في كتاب المبادي والغايات فيما تضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله كُنْ فَيَكُونُ فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الأولياء ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فإنه رأى مع الاقتدار الإلهي لم يأت في الإيجاد حرف واحد وإنما أتى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين إذا كان الكائن واحداً فإن زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل أكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا وأخطئوا فيه وما صح فلا أدري أبا القصد عملوا ذلك حتى يتروكوا الناس في عمية من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو

الجدول في طبائع الحروف

فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك البيوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كأعداد الوقوف واعلم أن هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفاً وإنما كان لها من كونها أشكالا فلما كانت ذات أشكال كانت الخاصية

حار بارد يابس رطب			
د	ج	ب	ا
ح	ز	و	هـ
ل	ك	ى	ط
ع	س	ن	م
ر	ق	ص	ف
خ	ث	ت	ش
غ	ظ	ض	ذ

للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الأقلام لأن الأشكال تختلف فأما الرقمية فأشكالها محسوسة بالبصر فإذا وجدت أعيانها وصحبتها أرواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك إن كان الشكل مركبا من حرفين أو ثلاثة أو أكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فإن ذلك الروح يذهب وتبقي حياة الحرف معه فإن الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينقل روح ذلك الحرف الواحد إلى البرزخ مع الأرواح فإن موت الشكل زواله بالحو و هذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الأول الذي لم يكن مركبا إن عمرا ليس هو عين زيد وإن كان مثله وأما الحروف اللفظية فإنها تتشكل في الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فإذا تشكلت في الهواء قامت بها أرواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وإن انقضى عملها فإن عملها إنما يكون في أول ما تشكل في الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الأمم فيكون شغلها تسيح رباها و تصعد علواً إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَهُوَ عَيْنُ شَكْلِ الْكَلِمَةِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ شَكْلُ مَسْبُوحٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَةٌ كَفَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعُودُ وَبِالهِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ بِهَا لَعَلَّهَا وَهَذَا قَالَ الشَّارِعُ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا لَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فِيهِوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَجَعَلَ الْعُقُوبَةَ الْمَتَلَفِظُ بِهَا بِسَبَبِهَا وَمَا تَعَرَّضَ إِلَيْهَا فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَعْظُمُ وَيَجِدُ وَيَقْدَسُ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ وَيَقْرَأُ عَلَى جِهَةِ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَفِيهِ جَمِيعُ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي حَقِّ اللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالسَّبِّ وَهِيَ كَلِمَاتُ كُفْرٍ عَادَ وَبِالْهَذَا عَلَى قَائِلِهَا وَبَقِيَتِ الْكَلِمَاتُ عَلَى بَابِهَا تَتَوَلَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ أَصْحَابِهَا أَوْ نَعِيمُهُمْ وَهَذِهِ الْحُرُوفُ الْهَوَائِيَّةُ الْلفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لأن شكل الحرف الرقمي والكلمة الرقمية تقبل التغيير والزوال لأنه في محل يقبل ذلك والأشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صوراً قائمة وأما الحروف المستحضرة فإنها باقية إذ كان وجود أشكالها في البرزخ لا في الحس وفعالها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن إذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ما هي خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى أثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وإن لم يعلم ما تعطيه فإنه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وكذلك سائر أشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق وليس كذلك وإن كانت الهمة روحاً للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة نعم الحروف كلها لفظية و رقمية فإذا علمت خواص الأشكال وقع الفعل بها علماً لكاتبها أو المتلفظ بها وإن لم يعين ما هي مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد آتينا من قرآنية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثراً غريباً حدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الأثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فمر بالآية التي لها ذلك الأثر فرأى الفعل فتعدها فلم ير ذلك الأثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققته فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما أراد أن يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآفة فظهر له ذلك الأثر وهو علم شريف في نفسه إلا أن السلامة منه عزيزة فالأولى ترك طلبه فإنه من العلم الذي اختص الله به أوليائه على الجملة وإن كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذي يناله الصالحون ولهذا يشقى به

من هو عنده ولا يسعد فאלله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منزل العالم النوراني)

بعين المبصرات و لا رأتها و لولا النور ما اتصلت عيون
بأعيان الأمور فأدركتها و لولا الحق ما اتصلت عقول
تعد مغايرات أنكرتها إذا سألت عقول عن ذوات
تمد ذوات خلق أظهرتها شو قالت ما علمنا غير ذات
فهما عينت أمرا عنها شهى المعنى ونحن لها حروف

اعلم أيها الولي الحميم تولاك الله بعنايته إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فقدم محبة إياهم على محبتهم إياه وقال أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي فَقدم إجابته لنا إذا دعوانا وجعل الاستجابة من العبيد لأنها أبلغ من الإجابة فإنه لا مانع له من الإجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد وللإنسان موانع من الإجابة لما دعاه الله إليه وهي الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة فإن الاستفعال أشد في المبالغة من الأفعال وأين الاستخراج من الإخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون في أفعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا أن نقول وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينُ من هذا الباب فلهذا قال في هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقد قدم الإرادة منه لذلك فقال صل فإذا عملت في الوصلة فذلك عين وصلته بك فذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع إلى ما تقرب إليه سبحانه به من الأعمال والأحوال فإن القرب العام قوله تعالى وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فضعف القرب بالذراع فإن الذراع ضعف للبشر أي قوله صل هو قرب ثم تقرب إليه شبرا فتبدي لك إنك ما تقربت إليه إلا به لأنه لولا ما دعاك وبين لك طريق القربة و أخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك أن تعرف الطريق التي تقرب منه ما هي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة إلا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر إليه لذلك كان من صفته النور لتهدي به في الطريق كما قال تعالى جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَهُوَ السُّلُوكُ الظاهر بالأعمال البدنية والبُحْر وهو السلوك الباطن المعنوي بالأعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت أقدامهم أي من كسبهم لها واجتهادهم في تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالأمر فحرمهم الوصول بحرمانه إياهم استعمال الأسباب التي جعلها طريقا إلى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين في الصلاة إذ كان القاعد لا يلبس النعلين وإنما وضعت للماشي فيها فدل إن المصلي يمشي في صلاته ومناجاة ربه في الآيات التي يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ

عِنْدُ كُلِّ مَسْجِدٍ قَالَ الصَّاحِبُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ أَمَرْنَا فِيهَا بِالصَّلَاةِ فِي النَّعْلَيْنِ فَكَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُصَلِّيِ أَنَّهُ يَمْشِي عَلَى مَنَازِلِ مَا يَتْلُوهُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ إِذْ كَانَتْ السُّورُ هِيَ الْمَنَازِلُ لِقَوْلِهِ النَّابِغَةُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ

أَرَادَ مَنَزَلَةً وَقِيلَ لِمُوسَى عَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَيَّ قَدْ وَصَلْتَ الْمَنَزَلَ فَإِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ بَعِيرٌ وَاسْطَةُ بِكَلَامِهِ سَبْحَانَهُ بِلَا تَرْجَمَانٍ وَلِذَلِكَ أَكَدَهُ فِي التَّعْرِيفِ لَنَا بِالْمَصْدَرِ فَقَالَ تَعَالَى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَمَنْ وَصَلَ إِلَى الْمَنَزَلِ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَبَانَتْ رُتْبَةُ الْمُصَلِّيِ بِالنَّعْلَيْنِ وَمَا مَعْنَى الْمُنَاجَاةِ فِي الصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي حَصَلَ لِمُوسَى عَ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْمُصَلِّيِ يَنَاجِيهِ وَالْمُنَاجَاةُ فَعَلٌ فَاعِلِينَ فَلَا بَدَّ مِنْ لِبَاسِ النَّعْلَيْنِ إِذْ كَانَ الْمُصَلِّيُّ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ حَقِيقَتَيْنِ وَالتَّرَدُّدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ يُعْطِي الْمَشِيَّ بَيْنَهُمَا بِالْمَعْنَى دَلَّ عَلَيْهِ بِالْفِظِّ لِبَاسِ النَّعْلَيْنِ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْجَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ قَسَمْتَ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ثُمَّ قَالَ يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَوَصَفَهُ إِنْ الْعَبْدُ مَعَ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَسْمَعُ خَالَفَهُ وَمُنَاجِيَهُ ثُمَّ يَرْحَلُ الْعَبْدُ مِنْ مَنَزَلِ قَوْلِهِ إِلَى مَنَزَلِ سَمِعَهُ لِيَسْمَعَ مَا يَجِبُ بِهِ الْحَقُّ تَعَالَى عَلَى قَوْلِهِ وَهَذَا هُوَ السَّفَرُ فَهَذَا لِبَسِ نَعْلَيْهِ لِيَسْلُكَ بِهِمَا الطَّرِيقَ الَّذِي بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَنَزَلَيْنِ فَإِذَا رَحَلَ إِلَى مَنَزَلِ سَمِعَهُ سَمِعَ الْحَقُّ يَقُولُ لَهُ حَمْدُنِي عَبْدِي فَيَرْحَلُ مِنْ مَنَزَلِ سَمِعَهُ إِلَى مَنَزَلِ قَوْلِهِ فَيَقُولُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَإِذَا فَرَّغَ رَحَلَ إِلَى مَنَزَلِ سَمِعَهُ فَإِذَا نَزَلَ سَمِعَ الْحَقُّ تَعَالَى يَقُولُ لَهُ أَتْنِي عَلَى عَبْدِي فَلَا يَزَالُ مُتَرَدِّدًا فِي مُنَاجَاتِهِ قَوْلًا ثُمَّ لَهُ رَحْلَةٌ أُخْرَى مِنْ حَالِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى حَالِ رُكُوعِهِ فَيَرْحَلُ مِنْ صِفَةِ الْقِيَوْمِيَّةِ إِلَى صِفَةِ الْعِظْمَةِ فَيَقُولُ سَبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثُمَّ يَرْفَعُ وَهُوَ رَحْلَتُهُ مِنْ مَقَامِ التَّعْظِيمِ إِلَى مَقَامِ النِّيَابَةِ فَيَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَهَذَا جَعَلْنَا الرَّفْعَ مِنَ الرُّكُوعِ نِيَابَةً عَنِ الْحَقِّ وَرُجُوعًا إِلَى الْقِيَوْمِيَّةِ فَإِذَا سَجَدَ انْدَرَجَتِ الْعِظْمَةُ فِي الرَّفْعَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَيَقُولُ السَّاجِدُ سَبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّ السُّجُودَ يَنَاقِضُ الْعُلُوقَ فَإِذَا خَلَصَ الْعُلُوقُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَاسْتَوَى جَالِسًا وَهُوَ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي وَاجْبِرْنِي وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي فَهَذِهِ كُلُّهَا مَنَازِلُ وَمَنَاهِلُ فِي الصَّلَاةِ فَعَلَا فَيَسَافِرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَمَنْ كَانَ حَالُهُ السَّفَرُ دَائِمًا كَيْفَ لَا يُقَالُ لَهُ الْبَسُّ نَعْلَيْكَ أَيَّ اسْتَعْنِ فِي سَيْرِكَ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَهِيَ زِينَةُ كُلِّ مَسْجِدٍ فَإِنَّ أَحْوَالَ الصَّلَاةِ وَمَا يَطْرَأُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَمَا يَتَعَرَّضُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّبهِ فِي غَوَامِضِ الْآيَاتِ الْمَثَلُوعَةِ وَكُونَ الْإِنْسَانِ فِي الصَّلَاةِ يَجْعَلُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ فَيَجِدُهُ فَهَذِهِ كُلُّهَا بِمَنْزِلَةِ لَشُوكِ وَالْوَعْرِ الَّذِي يَكُونُ بِالطَّرِيقِ وَلَا سِيْمَا طَرِيقَ التَّكْلِيفِ فَأَمْرٌ بِلِبَاسِ النَّعْلَيْنِ لِيَسْتَقِي بِهِمَا مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْأَذَى لِقَدَمَيْ السَّالِكِ اللَّتَيْنِ هُمَا عِبَارَةٌ عَنْ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ فَهَذَا جَعَلْنَا هُمَا الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ وَأَمَّا نَعْلَا مُوسَى عَ فَلَيْسَتْ هَذِهِ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ رَبِّهِ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِكِّ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَرَوَيْنَا أَنَّهُمَا كَاتَا مِنْ جِلْدِ حَمَارٍ مَيَّتٍ فَجَمَعَتْ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ الْجِلْدُ وَهُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ أَيَّ لَا تَتَّفَعُ مَعَ الظَّاهِرِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالثَّانِي الْبِلَادَةُ فَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْحَمَارِ وَالثَّلَاثُ كَوْنُهُ مَيِّتًا غَيْرَ مَذْكُومٍ وَالمَوْتُ الْجَهْلُ وَإِذَا كُنْتَ مَيِّتًا لَا تَعْقِلُ مَا تَقُولُ وَلَا مَا يُقَالُ لَكَ وَالْمُنَاجِيَةُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ بِصِفَةِ مَنْ يَعْقِلُ مَا يَقُولُ وَ

يقال له فيكون حي القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعاني التي يقصدها من يناجيه بها فإذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه إلى قومه بما أتحفه به فقد نبهتكم على سر لباس النعلين في الصلاة في ظاهر الأمر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذة من المصلى وهو المتأخر الذي يلي السابق في الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولأهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم الحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن في زيت من شجرة زيتونة مباركة في خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى ع من شجرة فهو نور على نور أي نور من نور فأبدل حرف من بعلي لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على باها فإن نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلو لا رطوبة الدهن تمد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك إمداد التقوى للعلم العرفاني الحاصل منها في قوله تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وقوله تعالى إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا لَا يَقْطَعُ ذَلِكَ الْعِلْمَ الْإِلَهِي فنور الزيت باطن في الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف في رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولا لأقطاب هذا المقام أسرار منها سر الإمداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذي لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهير وسر وجود الحق في السراب وسر الحجب الإلهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثامن والعشرون في معرفة أقطاب ألم تَرْكَيْفَ)

لكنه بوجود الحق موسوم	العلم بالكيف مجهول و معلوم
علم يشار إليه فهو مكنوم	فضاهر الكون تكييف و باطنه
بما لنا فهو في التحقيق معلوم	من أعجب الأمر أن الجهل من صفتي
وكيف أجهله و الجهل معدوم	وكيف أدرك من بالعجز أدركه
سواه فالخلق ظلام و مظلوم	قد حرت فيه وفي أمري ولست أنا
أو قلت إنك قال الإن مفهوم	إن قلت إني يقول الإن منه أنا
و إنما الرزق بالتقدير مقسوم	فالحمد لله لا أبغي به بدلا

اعلم أن أمهات المطالب أربعة وهي هل سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التي يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال لم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها أن يسأل بها عن الحق واتفقوا على كلمة هل فإنه يتصور أن يسأل بها عن الحق واختلفوا فيما بقي فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذي منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك

شرعا فأما صورة منعهم عقلا أنهم قالوا في مطلب ما إنه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له إذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع في حق الحق لأن ذاته غير مركبة من أمر يقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس وأمر يقع به الامتياز وما ثم إلا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول إن الحد مركب من جنس وفصل بل أقول إن السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسئول عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة تقع له فيها الاشتراك أو يكون على حقيقة لا تقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأما منعهم الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل بأنه سبحانه ما له كيفية لأن الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا وإذا قام بذاته أمر وجودي زائد على ذاته أدى إلى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على إحالة ذلك وإنه لا واجب إلا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل إن له كيفية ولكن لا نعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لأنها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال ليس كمثل شئ يعني في كل ما ينسب إليه مما نسبه إلى نفسه يقول هو على ما تنسبه إلى الحق وإن وقع الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف وأما السؤال بلم فممنوع أيضا لأن أفعال الله تعالى لا تعلق لأن العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وأبطل غيره إطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب إليه ما لم ينسب إلى نفسه فهذا معنى قولي شرعا لأنه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخليص منه بالصحة والفساد إلا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طريقة من منع وأما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب إجازتهم لذلك إن قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما أوجب علينا أن نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية إن شئنا تكلمنا فيه وإن شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل أجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالي وإن كان وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلاح على أنه لا يسأل بذلك إلا عن الماهية المركبة واصطلاح على إن الجواب بالآثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع إطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه إذ كانت الألفاظ لا تطلب لأنفسها وإنما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت لها فإنها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بإزاء ما وضعتها الأخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف إلا في المعاني وأما إجازتهم الكيفية فمثل إجازتهم السؤال بما ويحتجون في ذلك بقوله تعالى سَنَفَعُكُمْ أَيَّ التَّقْلَانِ وقوله إن لله عينا وأعينا ويدا وإن يده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كفيات وإن كانت مجهولة لعدم الشبه في ذلك وأما إجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فهذه لام العلة والسبب فإن ذلك في جواب من سأل لم خالق الله الجن والإنس فقال الله لهذا السائل لِيَعْبُدُونِ أي لعبادتي فمن ادعى التحجير في إطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المشرعين المجوزين والمنعنين كلكم

قال وما أصاب وما من شيء قلموه من منع وجواز إلا وعليكم فيه دخل والأولى التوقف عن الحكم بالمنع أو بالجواز هذا مع المشرعين و أما غير المشرعين من الحكماء فالخوض معهم في ذلك لا يجوز إلا إن أباح الشرع ذلك أو أوجبه وأما إن لم يرد في الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل إلى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف في الحكم في ذلك فلا يحكم على من خاض فيه أنه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض إذ لا حكم إلا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ به أو لا يتلفظ به يكون ذلك طاعة أو غير طاعة فهذا يا ولي قد فصلنا لك مأخذ الناس في هذه المطالب وأما العلم النافع في ذلك أن نقول كما أنه سبحانه لا يشبه شيئاً كذلك لا تشبهه الأشياء وقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه وإثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقي الأمر إلا في إطلاق اللفظ عليه سبحانه الذي أباح لنا إطلاقه عليه في القرآن أو على لسان رسوله فأما إطلاقه عليه فلا يخلو إما أن يكون العبد مأموراً بذلك الإطلاق فيكون إطلاقه طاعة فرضاً ويكون المتلفظ به مأجوراً مطيعاً مثل قوله في تكثير الإحرام الله أكبر وهي لفظة وزنها يقتضي المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل وإما أن يكون مخيراً فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه وإذا أطلقناه فلا يخلو الإنسان إما أن يطلقه ويصحب نفسه في ذلك الإطلاق المعنى المفهوم منه في الوضع بذلك اللسان أو لا يطلقه إلا تعبداً شرعياً على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذي وضع له في ذلك اللسان كالفارسي الذي لا يعلم اللسان العربي وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله أجر التلاوة كذلك العربي فيما تشابه من القرآن والسنة يتلوه أو يذكر به ربه تعبداً شرعياً على مراد الله فيه من غير ميل إلى جانب بعينه محض فإن التنزيه ونفي التشبيه يطلبه أن وقف بوجهه عند التلاوة لهذه الآيات فالأسلم والأولى في حق العبد أن يرد علم ذلك إلى الله في إرادته إطلاق تلك الألفاظ عليه إلا إن أطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الألفاظ من نبي أو ولي محدث ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث ذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذي أخبر به في الهامة أو في حديثه وليعلم أن الآيات المتشابهات إنما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه في نصيحة عباده في ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم أي لا يحكموا عليه بشيء فإن تأويله لا يعلمه إلا الله وأما الراسخون في العلم إن علموه فبإعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فإن الأمر أعظم أن تستقل العقول بإدراكه من غير إخبار إلهي فالتسليم أولى والحمد لله رب العالمين وأما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فإن المراد بذلك بالضرورة الكيفيات لا التكيف فإن التكيف راجع إلى حالة معقولة لها نسبة إلى المكيف وهو الله تعالى وما أحد شاهد تعلق القدرة الإلهية بالأشياء عند إيجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض الكيفيات المذكورة التي أمرنا بالنظر إليها لا فيها إنما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على إن لها من كیفها أي صيرها ذات كیفیات وهي الهيئات التي تكون عليها المخلوقات الكيفيات فقال أ فلا يُنظرون إلى الأبل كيف خلقت . . . وإلى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح أن تنظر إلا حتى تكون موجودة فننظر إليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد بالكيف حالة الإيجاد لم يقل انظر إليها فإنها ليست بموجودة فعلمنا إن الكيف المطلوب منا في رؤية الأشياء ما هو ما يتوهم من لا علم له بذلك ألا تراه سبحانه لما أراد النظر الذي هو الفكر قرنه بحرف في ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى أ ولم ينظروا في

مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ المعنى أن يفكروا في ذلك فيعلموا أنها لم تقم بأنفسها وإنما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الأعيان مثل النظر الذي تقدم وإنما الإنسان كلف أن ينظر بفكره في ذلك لا بعينه ومن الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فما أمرنا قط بجرف في إلا في المخلوقات لا في الله لنستدل بذلك عليه أنه لا يشبهها إذ لو أشبهها لحاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما أشبهها وكان يؤدي ذلك إلى أحد محظورين إما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر إيراد مجموعا في باب واحد لما يسبق إلى الأوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا في أبواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه في أبواب الكتاب عشر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما وقع لك مسألة تجل إلهي فهناك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فإن الكيفيات أحوال والأحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعي مكيفا في كفيته أو كان لا يستدعي مكيفا لتكيفه بل كفيته عين ذاته وذاته لا تستدعي غيرها لأنها لنفسها هي فكيفيته كذلك لأنها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب التاسع والعشرون)

في معرفة سر سلمان الذي أحقه بأهل البيت والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا	العبد مرتبط بالرب ليس له
قد حرر الشرع فيه العلم تحييرا	والابن أنزل منه في العلى درجا
إذ كان وارثه شحا وتقيرا	فالابن ينظر في أموال والده
و أن يراه مع الأموات مقبورا	والابن يطمع في تحصيل رتبته
إليه يرجع مختارا و مجبورا	والعبد قيمته من مال سيده
فلا يزال بستر العز مستورا	والعبد مقداره في جاه سيده
فلا يزال مع الأنفاس مقهورا	الذل يصحبه في نفسه أبدا
عز فيطلب توقيرا و تعزيرا	والابن في نفسه من أجل والده

اعلم أيديك الله أنا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَكُلْ عَبْدُ إلهي توجه لأحد عليه

حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فإنهم يريدون الحرية من جميع الأكوام ولقيت منهم جماعة كبيرة في أيام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا أصلا بل ولا الثوب الذي ألبسه فأني لأبسه إلا عارية لشخص معين أذن لي في التصرف فيه والزمان الذي أتمك الشيء فيه أخرج عنه في ذلك الوقت إما بالهبة أو بالعق إن كان ممن يعق وهذا حصل لي لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لأحد عليك حجة قلت ولا لله إن شاء الله قيل لي وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت إنما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل دعاوي وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالي حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فإن الرجس هو القدر عند العرب هكذا حكى الفراء قال تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا بد فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتدريس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالطهارة وذهب الرجس عنهم وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على إن الله قد شارك أهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَأَيُّ وَسْخٍ وَقَدْرٍ أَقْدَرٍ مِنَ الذَّنْبِ وَأَوْسَخَ فَطَهَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا هُوَ ذَنْبٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا لَوْ وَقَعَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ ذَنْبًا فِي الصُّورَةِ لَا فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ الذَّمَّ لَا يَلْحَقُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ وَلَا مَنَّا شَرَعًا فَلَوْ كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الذَّنْبِ لَصَحِبَ الذَّنْبَ مِنَ الْمَذْمُومَةِ وَلَمْ يَصِدْقَ قَوْلُهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَدَخَلَ الشَّرْفَاءُ أَوْلَادَ فَاطِمَةَ كُلِّهِمْ وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِثْلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْغَفْرَانِ فَهَمَّ الْمُطَهَّرُونَ اخْتِصَاصًا مِنَ اللَّهِ وَعِنَايَةً بِهِمْ لِشَرَفِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنَايَةً بِاللَّهِ بِهِ وَلَا يَظْهَرُ حُكْمُ هَذَا الشَّرْفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُمْ يَحْشَرُونَ مَغْفُورًا لَهُمْ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمَنْ أَتَى مِنْهُمْ حُدًّا أَقِيمَ عَلَيْهِ كَالثَّأْبِ إِذَا بَلَغَ الْحَاكِمُ أَمْرَهُ وَقَدْ زَنَى أَوْ سَرَقَ أَوْ شَرِبَ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحُدَّ مَعَ تَحَقُّقِ الْمَغْفِرَةِ كَمَا عَزَّ وَأَمثالُهُ وَلَا يَجُوزُ ذَمُّهُ وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ وَبِمَا أَنْزَلَهُ أَنْ يَصِدَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَيَعْتَقِدُ فِي جَمِيعِ مَا يَصْدُرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَفَا عَنْهُمْ فِيهِ فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَلْحَقَ الْمَذْمُومَةَ بِهِمْ وَلَا مَا يَشْنَأُ أَعْرَاضَ مَنْ قَدْ شَهِدَ اللَّهُ بِتَطْهِيرِهِ وَذَهَابِ الرِّجْسِ عَنْهُ لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ وَلَا يَجْزِي قَدَمَهُ بَلْ سَابِقَ عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ بِهِمْ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذَا صَحَّ الْخَبَرُ الْوَارِدُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فَلَهُ هَذِهِ الدَّرَجَةُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ سَلْمَانُ عَلَى أَمْرِ يَشْنِئُهُ ظَاهِرَ الشَّرْعِ وَتَلَحُّقَ الْمَذْمُومَةَ

بعامله لكان مضافا لبي أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص
فسلمان منهم بلا شك فأرجو أن يكون عقب علي و سلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل
البيت فإن رحمة الله واسعة يا ولي وإذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة أن يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشرفهم ليس لأنفسهم و
إنما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف يا ولي بمن أضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد
سبحانه وتعالى فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لإبليس إن عبادي
فأضافهم إليه ليس لك عليهم سلطاناً وما تجدد في القرآن عبادا مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما
ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بجدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء
الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضي الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم
من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان بالثريا لثريا لنا له رجال من فارس وأشار إلى سلمان
الفارسي وفي تخصيص النبي ص ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فافهم فسر
سلمان الذي أحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقة صلى الله عليه وسلم و
مولي القوم منهم والكل موالي الحق و رحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا
ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلا فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في
نفس الأمر وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جرمي المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق أو بحرق و
غير ذلك من الأمور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا
قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضي وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وإن ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فإن في طي ذلك
نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فإنه ما وراءه ليس إلا الضجر والسخط وعدم الرضي وسوء الأدب مع الله فكذا
ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضي والتسليم والصبر ولا
يلحق المذمة بهم أصلا وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وإنما منعنا تعليق الذم بهم إذ
ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه
بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وإن تناول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه إن لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو
أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله
وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا والترك أفضل عموما فكيف في أهل البيت وليس

لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت إذا نزلنا عن طلب حقوقنا و عفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلغى فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى وفيه سر صلة الأرحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة ثم إنه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة فإنه من ثبت وده في أمر استصحابه في كل حال وإذا استصحابته المودة في كل حال لم يؤخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثارا لنفسه لا عليها قال الحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشري ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها إلا حصول أثرها بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في المعنى

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحجب إليها فهذا فعل الحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرابة من الله فهل هذا إلا من صدق الحب وثبت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقل مما لا يوافق طبعك ولا غرضك إنه جمال تتعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك أن لك عناية عند الله الذي أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فإنهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك وإذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع أهل البيت الذي أنت محتاج إليهم ولرسول صلى الله عليه وسلم حيث هدك الله به فكيف أثق أنا بودك الذي تزعم به أنك شديد الحب في والرعاية لحقوقي أو لجاني وأنت في حق أهل نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذلك إلا من نقص إيمانك ومن مكر الله بك واستد راجه إياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتعتقد إنك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقلك إنك ما طلبت إلا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وإيثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقلك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك إقامة حد أو إنصاف مظلوم أو رد حق إلى أهله فإن كنت حاكما ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فإن أبي حينئذ يتعين عليك إمضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازله عند الله في الآخرة لوددت أن تكون مولى من موالهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما أشرف منزلة سلمان رضي الله عن جميعهم ولما بينت لك أقطاب هذا المقام وأنهم عبيد الله المصطفون الأخيار فاعلم إن

أسرارهم التي أطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل أكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من أكبرهم وقد شهد الله له أنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني فمن أسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبهم في ذلك ومن أسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة أهل البيت فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته إلا من رأوا منه الإحسان فأغراضهم أحبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن أسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فإن الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا علمهم ميتا عن ميت إنما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن إذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم إنهم إذا عثروا على أمور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فإن النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ في ذلك الأمر نص آخر يعارضه ولم يصل إليهم وما لم يصل إليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأي وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ كان بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع فأخذه أهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكشف على الأمر الجلي والنص الصريح في الحكم أو عن الله بالبينة التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق إلى الله عليها كما قال الله أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَقَالَ ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَلَمْ يَفْرُدْ نَفْسَهُ بِالْبَصِيرَةِ وَشَهِدَ لَهُم بِالْبَصِيرَةِ وَالْحُكْمَ فَلَا يَتَّبِعُونَهُ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُمْ عِبَادَ اللَّهِ أَهْلَ هَذَا الْمَقَامِ وَمِنْ أَسْرَارِهِمْ أَيْضًا إِصَابَةُ أَهْلِ الْعَقَائِدِ فِيمَا اعْتَقَدُوهُ فِي الْجَنَابِ الْإِلَهِيِّ وَمَا تَجَلَّى لَهُمْ حَتَّى اعْتَقَدُوا ذَلِكَ وَمِنْ أَيْنَ تَصَوَّرَ الْخِلَافَ مَعَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى السَّبَبِ الْمَوْجِبِ الَّذِي اسْتَدَّوْا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا ائْتَفَقَ فِيهِ اثْنَانِ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْخِلَافَ فِيمَا هُوَ ذَلِكَ السَّبَبُ وَمَا ذَا يُسَمَّى ذَلِكَ السَّبَبُ فَمَنْ قَائِلٌ هُوَ الطَّبِيعَةُ وَمَنْ قَائِلٌ هُوَ الدَّهْرُ وَمَنْ قَائِلٌ غَيْرَ ذَلِكَ فَاتَّفَقَ الْكُلُّ فِي إِثْبَاتِهِ وَوُجُوبِ وَجُودِهِ وَهَلْ هَذَا الْخِلَافُ يَضُرُّهُمْ مَعَ هَذَا الْاسْتِنَادِ أَمْ لَا هَذَا كُلُّهُ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ هَذَا الْمَقَامِ انْتَهَى الْجُزْءُ السَّابِعُ عَشَرَ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان)

نَجَبُ الْأَعْمَالِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ	إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا رَكِبُوا
لِعَزِيزٍ جَلَّ مِنْ فَرْدٍ عَلِيمٍ	وَتَرَقَّتْ هَمَمُ الذَّلِّ بِهِمْ
وَتَلَقَّاهُمْ بِكَأْسَاتِ النَّدِيمِ	فَاجْتَبَاهُمْ وَتَجَلَّى لَهُمْ
إِنَّهُ يَعْرِفُ مَقْدَارَ الْعَظِيمِ	مَنْ يَكُنْ ذَا رَفْعَةٍ فِي ذَلَّةٍ

إنما يظهر فيها بالقديم رتبة الحادث إن حقتها
في رسول و نبي و قسيم إن الله علوما جمة
عالم الأنفاس أنفاس النسيم لطف ذاتا فما يدركها

اعلم أيديك الله أن أصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لي بهموقوما إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الإبل فالأفراس في المعروف تركبها جميع الطوائف من عجم و عرب و الهجن لا يستعملها إلا العرب و العرب أرباب الفصاحة و الحماسة و الكرم و لما كانت هذه الصفات غالبية على هذه الطائفة سميهاهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم و منهم من يركب نجب الأعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى و ثانية و هؤلاء أصحاب الركبان هم الأفراد في هذه الطريقة فإنهم رضي الله عنهم على طبقات فمنهم الأقطاب و منهم الأئمة و منهم الأوتاد و منهم الأبدال و منهم النقباء و منهم النجباء و منهم الرجبيون و منهم الأفراد و ما منهم طائفة إلا و قد رأيت منهم و عاشرتهم ببلاد المغرب و ببلاد الحجاز و الشرق فهذا الباب مختص بالأفراد و هي طائفة خارجة عن حكم القطب و حدها ليس للقطب فيهم تصرف و لهم من الأعداد من الثلاثة إلى ما فوقها من الأفراد ليس لهم و لاغيرهم فيما دون الفرد الأول الذي هو الثلاثة قدم فإن الأحادية و هو الواحد لذات الحق و الاثنان للمرتبة و هو توحيد الألوهية و الثلاثة أول وجود الكون عن الله فالأفراد في الملائكة الملائكة المهيمون في جمال الله و جلاله الخارجون عن الأملاك المسخرة و المدبرة اللذين هما في عالم التدوين و التسطير و هم من القلم و العقل إلى ما دون ذلك و الأفراد من الإنس مثل المهيمية من الأملاك فأول الأفراد الثلاثة و قد قال صلى الله عليه و سلم الثلاثة ركب فأول الركب الثلاثة إلى ما فوق ذلك و لهم من الحضرات الإلهية الحضرة الفردانية و فيها يتميزون و من الأسماء الإلهية الفرد و المواد الواردة على قلوبهم من المقام الذي ترد منه على الأملاك المهيمية و لهذا يجهل مقامهم و ما يأتون به مثل ما أنكر موسى عليه السلام على خضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام و تعريفه بمنزله و تزكية الله إياه و أخذه العهد عليه إذ أراد صحبته و لما علم الخضر أن موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما إن الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله إلا أن مقام الخضر لا يعطي الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها و مقام موسى و الرسل يعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يروونه خارجا عما أرسلوا به و دليل ما ذهبنا إليه في هذا قول الخضر لموسى عليه السلام و كَيْفَ تُصِيرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قُلُوْا كَانَ الْخَضِرُ نَبِيًّا لَمَّا قَالَ لَهُ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَالَّذِي فَعَلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَقَامِ النَّبُوَّةِ وَقَالَ لَهُ فِي انْفِرَادٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَقَامِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى أَنَا عَلَى عِلْمِ عِلْمِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِ عِلْمِكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا وَافْتِرَاقًا وَتَمِيْزًا بِالْإِنْكَارِ فَالْإِنْكَارُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْأَفْرَادِ فَإِنَّ لَهُمُ الْأَوْلِيَّةَ فِي الْأُمُورِ فَهَمُ يَنْكُرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْكُرُونَ قَالَ الْجَنِيْدُ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ دَرَجَ الْحَقِيْقَةِ حَتَّى يَشْهَدَ فِيهِ أَلْفُ

صديق بأنه زنديق وذلك لأنهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين يضرب يده إلى صدره ويتنهد إن هاهنا لعلوما جملة لو وجدت لها حملة فإنه كان من الأفراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه إلا أبي هريرة ذكر مثل هذا خرج البخاري في صحيحة عنه أنه قال حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم جوابين أما الواحد فبثته فيكم وأما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البلعوم البلعوم مجرى الطعام فأبو هريرة ذكر أنه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن إنما نتكلم فيمن أعطى عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه وذلك علم الأفراد وكان من الأفراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول في قوله عز وجل **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيْنَهُنَّ** لو ذكرت تفسيره لرجتموني وفي رواية لقلتم إني كافر وإلى هذا العلم كان يشير على ابن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله فلا أدري هل هما من قبيله أو تمثل بهما

لقل لي أنت ممن يعبد الوثنا يا رب جوهر علم لو أبح به
 برون أقبج ما يأتونه حسنا ولاستحل رجال مسلمون دمي

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر إليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته بإعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض احتمالاته بالله يا أخي أنصفي فيما أقوله لك لا شك أنك قد أجمعت معي على أنه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار في كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشيش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق إن ذلك وأمثاله يجب الإيمان به والتصديق فلو هبت ففحات من هذه الحضرة الإلهية كشفا وتجليا وتعريفا لطيها على قلوب الأولياء بحيث أن يعلموا بإعلام الله وشاهدوا بإشهاد الله من هذه الأمور المعبر عنها بهذه الألفاظ على لسان الرسول وقد وقع الإيمان مني ومنك بهذا كله إذا أتى بمثله هذا الولي في حق الله تعالى ألسنت تزندقه كما قال الجنيد ألسنت تقول إن هذا مشبه هذا عابد وث كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الأوثان أكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ألسنت كنت تقتله أو تفتي بقتله كما قال ابن عباس فبأي شيء آمنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الله من الأمور التي تحيلها الأدلة العقلية ومنعت من تأويلها والأشعري تأولها على وجوه من التنزيه في زعمه فأين الإنصاف فهلا قلت القدرة واسعة أن تعطي لهذا الولي ما أعطت للنبي من علوم الأسرار فإن ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على أمته هذا الباب ولا تكلم فيه بشيء بل قال إن يكن في أمتي محدثون فعمر منهم فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم أن ثم من يحدث ممن ليس بنبي وقد يحدث بمثل هذا فإنه خارج عن تشريع الأحكام من الحلال والحرام فإن ذلك أعني التشريع من خصائص النبوة وليس الإطلاع على غوامض العلوم الإلهية من خصائص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فأين الإنصاف منك أليس هذا موجودا في الفقهاء وأصحاب الأفكار الذين هم فراعنة الأولياء و

دجاجة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له إن الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم أنتجتها أعماله قال تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَقَالَ إِنْ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَمَنْ أَقْطَابُ هَذَا الْمَقَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَذْكُرُ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ يَا عُمَرُ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ فِي فِجْحٍ إِلَّا سَلَكَ فِجْحًا غَيْرَ فِجْحِكَ! فَدَلَ عَلَى عَصْمَتِهِ بِشَهَادَةِ الْمُعْصُومِ وَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ الشَّيْطَانُ مَا يَسْلُكُ قَطُّ بِنَا إِلَّا إِلَى الْبَاطِلِ وَهُوَ غَيْرُ فِجْحِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَمَا كَانَ عُمَرُ يَسْلُكُ إِلَّا فِجْحًا الْحَقُّ بِالْإِنصَابِ فَكَانَ مَنْ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنَّهُمْ فِي جَمِيعِ مَسَالِكِهِ وَلِلْحَقِّ صَوْلَةٌ وَمَا كَانَ الْحَقُّ صَعْبَ الْمَرَامِ قُوًّا حَمَلَهُ عَلَى النَّفْسِ لِاتِحْمَلَهُ وَلَا تَقْبَلُهُ بَلْ تَمَجُّهُ وَتُرَدُّ لِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَكَ الْحَقُّ لِعُمَرَ مِنْ صَدِيقٍ وَصَدَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ أَمَا فِي الظَّاهِرِ فَلِعَدَمِ الْإِنصَافِ وَحُبِّ الرَّئِاسَةِ وَخُرُوجِ الْإِنسَانِ عَنْ عِبُودِيَّتِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَعَدَمِ تَفَرُّغِهِ لِمَا دَعِيَ إِلَيْهِ مِنْ شُغْلِهِ بِنَفْسِهِ وَعَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ وَأَمَا فِي الْبَاطِنِ فَمَا تَرَكَ الْحَقُّ لِعُمَرَ فِي قَلْبِهِ مِنْ صَدِيقٍ فَمَا كَانَ لَهُ تَعَلُّقٌ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ الطَّامَةُ الْكُبْرَى أَنْكَ إِذَا قَلْتَ لَوْاحِدًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُنكَرَةِ اشْتَغَلَ بِنَفْسِكَ يَقُولُ لَكَ إِنَّمَا أَقُومُ حِمَايَةَ لَدِينِ اللَّهِ وَغَيْرَةَ لَهُ وَالغَيْرَةَ لِلَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَمْثَالُ هَذَا وَلَا يَسْكُنُ وَلَا يَنْظُرُ هَلْ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْإِمْكَانِ أَمْ لَا أَعْنِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ عَرَفَ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ بِمَا يَجْرِيهِ فِي خَلْقِهِ كَالْحَضَرِّ وَيَعْلَمُهُ عُلُومًا مِنْ لَدُنْهُ تَكُونُ الْعِبَارَةَ عَنْهَا بِهَذِهِ الصِّيغَةِ الَّتِي يَنْطَلِقُ بِهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ الْحَضَرُّ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي وَأَمِنْ هَذَا الْمُنكَرِ بِهَا عَلَى زَعْمِهِ إِذْ جَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا بِهَا مَا أَنْكَرَهَا عَلَى هَذَا الْوَلِيِّ لِأَنَّ الشَّارِعَ مَا أَنْكَرَ إِطْلَاقَهَا فِي جَنَابِ الْحَقِّ مِنْ اسْتِوَاءِ وَنَزُولِ وَمَعِيَّةِ وَضَحْكِ وَفَرْحِ وَتَبَشُّبِشٍ وَتَعْجَبِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَمَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ أَنَّهُ حَجَرَهَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَلْ أَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ يَقُولُ لَنَا لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَمَتَّحْنَا وَنَدَبْنَا إِلَى النَّاسِي بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَهَذَا مِنْ اتِّبَاعِهِ وَالنَّاسِي بِهِ فَمَنْ النَّاسِي بِهِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَارْدَ حَقِّ فَعَلِمْنَا مِنْ لَدُنْهُ عُلُومًا فِيهِ رَحْمَةٌ حَبَانًا لِلَّهِ بِهَا وَعِنَايَةٌ حَيْثُ كُنَّا فِي ذَلِكَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّنَا وَيَتْلُوهَا شَاهِدٌ مِنَّا وَهُوَ اتِّبَاعُنَا سُنَّتَهُ وَمَا شَرَعْنَا لَمْ نَخْلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَلَا ارْتَكَبْنَا مَخَالَفَةَ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ فَتَنْطَلِبُ لِذَلِكَ الْمَعْلُومِ الَّذِي عَلِمْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ أَمْثَالُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ النَّبَوِيَّةِ لِنَفْصَحَ بِهَا عَنْ ذَلِكَ وَلَا سِيْمَا إِذَا سَأَلْنَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فَمَنْ النَّاسِي الْمَأْمُورُ بِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَطْلُقَ عَلَى تِلْكَ الْمَعْنَى هَذِهِ الْأَلْفَافِ النَّبَوِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَ فِي الْعِبَارَةِ عَنْهَا مَا هُوَ أَفْصَحُ مِنْهَا لَا طَلَقَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ الْمَأْمُورُ بِتَبْيِينِ مَا أَنْزَلَ بِهِ عَلَيْنَا وَلَا نَعْدِلُ إِلَى غَيْرِهَا لَمَّا نُرِيدُهُ مِنَ الْبَيَانِ مَعَ التَّحْقُوقِ بِلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَإِنَّا إِذَا عَدَلْنَا إِلَى عِبَارَةٍ غَيْرِهَا ادْعَيْنَا بِذَلِكَ أَنَا أَعْلَمُ بِحَقِّ اللَّهِ وَأَنْزَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَسْوَأُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَدَبِ ثُمَّ إِنْ الْمَعْنَى لَا بَدَّ أَنْ يَخْتَلَّ عِنْدَ السَّمَاعِ إِذْ كَانَ ذَلِكَ اللَّفْظُ الَّذِي خَالَفَتْ بِهِ لَفْظًا مِنْ كَانَ أَفْصَحَ النَّاسِ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى بِحُكْمِ الْمَطَابَقَةِ فَشَرَعْنَا النَّاسِي وَغَابَ هَذَا الْمُنكَرُ الْمَكْفُورُ مِنْ أَمْرٍ يَمَثُلُ هَذَا عَنِ النَّظَرِ فِي هَذَا كَلَهُ وَذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ أَوْ لِأَحَدِهِمَا إِنْ كَانَ عَالِمًا فَلِحَسَدِ قَامَ بِهِ قَالَ تَعَالَى حَسَدًا مِنْ

عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا فَهُوَ بِالنَّبُوَّةِ أَجْهَلُ يَا وَلِيَّ لَقِينَا مِنْ أَقْطَابِ هَذَا الْمَقَامِ بِجِبِلِّ أَبِي قَيْسٍ بِمَكَّةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا يَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا وَلَيْسَ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ تَلْمِيذٌ فِي طَرِيقِهِمْ أَصْلًا وَلَا يَسْلُكُونَ أَحَدًا بِطَرِيقِ التَّرْبِيَةِ لَكِنْ لَهُمُ الوَصِيَّةُ وَالنَّصِيحَةُ وَنَشْرُ الْعِلْمَ فَمَنْ وَفَّقَ أَخَذَ بِهِ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا السَّعُودِ بْنِ الشَّبَلِ كَانَ مِنْهُمْ وَمَا لَقِيْتَهُ وَلَا رَأَيْتَهُ وَلَكِنْ شَمَمْتَ لَهُ رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ وَنَفْسًا عَطْرِيًّا وَبَلَّغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلِيَّ وَكَانَ عَدْلًا قَطْبَ وَقْتِهِ شَهِدَ لِمُحَمَّدِ بْنِ قَائِدِ الْأَوَانِي بِهَذَا الْمَقَامِ كَذَا نَقَلَ إِلَيَّ وَالْعَهْدَةُ عَلَى النَّاقِلِ فَإِنَّ ابْنَ قَائِدٍ زَعَمَ أَنَّهُ مَا رَأَى هُنَاكَ أَمَامَهُ سِوَى قَدَمِ نَبِيِّهِ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَفْرَادِ الْوَقْتِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَفْرَادِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَرَى قَدَمَ قَطْبٍ وَقْتَهُ أَمَامَهُ زَائِدًا عَلَى قَدَمِ نَبِيِّهِ إِنْ كَانَ إِمَامًا وَإِنْ كَانَ وَتَدَا فَيَرَى أَمَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْدَامٍ وَإِنْ كَانَ بَدَلًا يَرَى أَرْبَعَةَ قَدَامٍ وَهَكَذَا إِلَّا أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ فِي حَضْرَةِ الْإِتْبَاعِ مَقَامًا فَإِذَا لَمْ يَتِمَّ فِي حَضْرَةِ الْإِتْبَاعِ وَعَدَلَ بِهِ عَنِ يَمِينِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَخْدَعِ وَبَيْنِ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ لَا يَبْصُرُ قَدَمًا أَمَامَهُ وَذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي مِنَ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ وَمِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ تَنْكَشِفُ لِلْأَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْعُلُومُ الَّتِي تَنْكُرُ عَلَيْهِمْ وَيَزْدُقُونَ بِهَا وَيَزْدَقُهُمْ بِهَا وَيَكْفُرُهُمْ مِنْ يَوْمَنْ بِهَا إِذَا جَاءَتْهُ عَنِ الرَّسْلِ وَهِيَ الْعُلُومُ عَيْنِهَا وَهِيَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا آتِفًا وَأَصْحَابُ هَذَا الْمَقَامِ التَّصَرُّفِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْعَالَمِ فَالطَّبَقَةُ الْأُولَى مِنْ هَؤُلَاءِ تَرَكَّتْ التَّصَرُّفَ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ مَعَ التَّمَكُّنِ وَتَوَلِيَةِ الْحَقِّ لَهُمْ إِيَّاهُ تَمَكُّنًا لَا أَمْرًا لَكِنْ عَرَضًا فَلَبَسُوا السِّتْرَ وَدَخَلُوا فِي سَرَادِقَاتِ الْغَيْبِ وَاسْتَرَوْا بِحُجُبِ الْعَوَائِدِ وَلَزَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْإِفْتِقَارَ وَهُمْ الْفَتَيَانُ الظُّرْفَاءُ الْمَلَامِيَّةُ الْأَخْفِيَاءُ الْأَبْرِيَاءُ وَكَانَ أَبُو السَّعُودِ مِنْهُمْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ أَمْتَلَّ أَمْرَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا فَالْوَكِيلُ لَهُ التَّصَرُّفُ فَلَوْ أَمْرًا مِثْلَ الْأَمْرِ هَذَا مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَمَّا عَبْدُ الْقَادِرِ فَالظَّاهِرُ مِنْ حَالِهِ إِنَّهُ كَانَ مَأْمُورًا بِالتَّصَرُّفِ فَلِهَذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ هَذَا هُوَ الظَّنُّ بِأَمثَالِهِ وَأَمَّا مُحَمَّدُ الْأَوَانِي فَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّ اللَّهَ عَطَاهُ التَّصَرُّفَ فَكُلَّ مَا يَتَّصَرَّفُ وَلَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا فَابْتَلِيَ فَتَنَقَصَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْقَدْرِ الَّذِي عَلَا أَبُو السَّعُودِ بِهِ عَلَيْهِ فَتَنَقَطَ أَبُو السَّعُودِ بِلِسَانِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ طَائِفَةِ الرُّكْبَانِ وَاسْمِيْنَاهُمْ أَقْطَابًا لِشُبُوتِهِمْ وَلِأَنَّ هَذَا الْمَقَامَ أَعْنِي مَقَامَ الْعِبَادَةِ يَدُورُ عَلَيْهِمْ لَمْ أَرِدْ بِقَطْبِيَّتِهِمْ أَنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ تَحْتَ أَمْرِهِمْ يَكُونُونَ رُؤَسَاءَ عَلَيْهِمْ وَأَقْطَابًا لَهُمْ هُمْ أَجَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَى فَلَا رِيَاةَ أَصْلًا لَهُمْ فِي نَفْسِهِمْ لِتَحْقِيقِهِمْ بِعِبَادَتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ لِهَيْبَةٍ بِالتَّقَدُّمِ فَمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَلْزِمُهُمْ طَاعَتَهُ لَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّحَقُّقِ أَيْضًا بِالْعِبَادَةِ فَيَكُونُونَ قَائِمِينَ بِهِ فِي مَقَامِ الْعِبَادَةِ بِأَمْتَالِ أَمْرِ سَيِّدِهِمْ وَأَمَّا مَعَ التَّخْيِيرِ وَالْعَرَضِ أَوْ طَلَبِ تَحْصِيلِ الْمَقَامِ فَإِنَّهُ لَا يَظْهَرُ بِهِ إِلَّا مَنْ لَمْ يَتَّحَقَّقْ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي خَلَقَ لَهَا فَهَذَا يَا وَلِيَّ قَدْ عَرَفْتَكُ فِي هَذَا الْبَابِ بِمَقَامَاتِهِمْ وَبَقِيَ التَّعْرِيفُ بِأَصْوَحِّهِمْ وَتَعْيِينُ أَحْوَالِ الْأَقْطَابِ الْمُدَبِّرِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهُمْ نَذَكُرُ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ

(الباب الحادي والثلاثون في معرفة أصول الركبان)

و مضى في حكمه و ما ونى حذب الدهر علينا و حنا
يطرب الدهر بإيقاع الغنا و عشقناه فغنيننا عسى
فاحكم إن شئت علينا أو لنا نحن حكمتناك في أنفسنا

كان ذاك الحكم للدهر بنا و لقد كان له الحكم و ما
 صرف الدهر كذا صرفنا فشفيعي هو دهري و الذي
 جعل السر لدينا علنا فركبنا نطلب الأصل الذي
 و له منا الذي سكننا فلنا منه الذي حركنا
 أنه قال له ما سكننا حركات الدهر فينا شهدت
 و أنا حق و ما الحق أنا فأنا العبد الذليل المجتبي

اعلم أيديك الله أن الأصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة إذا أقيموا فيها فلماذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرعين من الدعوى التي تعطى الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذي قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبري و ما لهم الدعوى فهجيرهم لا حول ولا قوة إلا بالله و آيتهم و ما رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى يَقَالُ لَهُمْ و ما قطعتم هذه المسافات حين قطعتموها ولكن الركاب قطعها فهم المحمولون فليس للعبد صولة لا بسطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا أن الله قد نبه بقوله تعالى وَلَهُ مَا سَكَنَ فَأَخْلَصَهُ لَهُ عِلْمُوا إِنْ الْحَرَكَةَ فِيهَا الدَّعْوَى وَأَنَّ السَّكُونَ لَا تَشْبُهُهُ دَعْوَى فَإِنَّهُ نَفَى الْحَرَكَةَ فَقَالُوا إِنْ اللَّهُ قَدْ أَمَرْنَا بِقَطْعِ هَذِهِ الْمَسَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَجُوبِ هَذِهِ الْمَفَاوِزِ الْمَهْلِكَةِ إِلَيْهِ فَإِنْ نَحْنُ قَطَعْنَاهَا بِنَفْسِنَا لَمْ نَأْمَنْ عَلَى نَفْسِنَا مِنْ أَنْ تَمْدَحَ بِذَلِكَ فِي حَضْرَةِ الْإِتِّصَالِ فَإِنَّهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى الرَّعُونَةِ وَطَلَبِ التَّقَدُّمِ وَحُبِّ الْفَخْرِ فَتَنْكُرُ مِنْ أَهْلِ النَّقْصِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِقَدْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْتَرَمَ بِهِ ذَلِكَ الْجَلَالِ الْأَعْظَمَ فَلَتَنْتَهِدَ رُكَابًا تَقْطَعُ بِهِ فَإِنْ أَرَادَتْ الْإِفْتِحَارَ يَكُونُ الْإِفْتِحَارُ لِلرُّكَابِ لَا لِلنَّفْسِ فَاتَّخَذَتْ مِنْ لِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ إِلَّا بِاللَّهِ نَجْبًا لِمَا كَانَتْ النَّجْبُ أَصْبَرَ عَنِ الْمَاءِ وَالْعَلْفِ مِنَ الْأَفْرَاسِ وَغَيْرِهَا وَالطَّرِيقَ مَعْطُشَةً جَدْبَةً يَهْلِكُ فِيهَا مِنَ الْمَرَاكِبِ مَنْ لَيْسَ لَهُ مَرْتَبَةُ النَّجْبِ فَلِهَذَا اتَّخَذُوهَا نَجْبًا دُونَ غَيْرِهَا مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَرْكَبَ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقْطَعَ ذَلِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ مِنْ خِصَائِصِ الْوَصُولِ وَلَا سُبْحَانَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ التَّجَلِّيِ وَلَا لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ الدَّعَاوِيِّ وَلَا اللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ الْمَفَاضِلَةِ فَتَعِينِ لِحَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ الْأَعْمَالِ فَعَلًا وَقَوْلًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّهُمْ بِالْأَعْمَالِ أَمَرُوا وَالسَّفَرَ عَمَلُ قَلْبًا وَبَدَنًا وَمَعْنَى وَحَسَا وَذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالْحَوْلِ وَلَا قُوَّةٍ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَقُولُونَ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَبِهَا تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَلِمَا كَانَ السَّكُونَ عَدَمَ الْحَرَكَةِ وَالْعَدَمُ أَصْلُهُمْ لِأَنَّهُ قَوْلُهُ وَقَدْ خَلَقْتِكُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا يُرِيدُ مَوْجُودًا فَاخْتَارُوا السَّكُونَ عَلَى الْحَرَكَةِ وَهُوَ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَصْلِ فَنَبِهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَنَّ الْخَلْقَ سَلِمُوا لَهُ الْعَدَمُ وَادْعُوا لَهُ فِي الْوُجُودِ فَمِنْ بَابِ الْحَقَائِقِ عَرَى الْحَقُّ خَلْقَهُ فِي هَذِهِ آيَةِ عَنِ إِضَافَةِ مَا ادْعُوهُ لِأَنفُسِهِمْ بِقَوْلِهِ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيُّ مَا ثَبَتَ وَالثَّبُوتُ أَمْرٌ وَجُودِيٌّ عَقْلِيٌّ لَا عَيْنِيٌّ بَلْ نَسِيٌّ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

يسمع دعواكم في نسبة ما هو له وقد نسبتموه إليكم عليم بأن الأمر على خلاف ما دعيتموه ومن أصولهم التوحيد بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل إلا عن فروع الأعمال وهي النوافل فإن هذه الفروع تنتج المحبة الإلهية والمحبة تورث العبد أن يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة أصلاً لهذا الصف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من أحكام الخضر وعلمه فهو أصل مكتسب وهو للخضر أصل عناية إلهية بالرحمة التي آتاه الله وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام أن يعلمه منه فإن تقطنت لهذا الأمر الذي أوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والأمة ومنزلتها وأن ثمرة زهرة فروع أصلها المشروع لها في العامة هي أصل الخضر الذي امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقائه وأدبه به فاتج للمحمدي فرع فرع أصله ما هو أصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه أن يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدي أين تميزت فكيف لك بما ينتج الأصل الذي ترجع إليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه إن الله يقول ما تقرب إلي المقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم فهذا هو الأصل أداء الفرض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض أصلاً لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الأقرب إلى الأصل ثم ينتج له هذا العمل الذي هو نافلة محبة الله إياه وهي محبة خاصة جزاء ليست هي محبة الامتنان فإن محبة الامتنان الأصلية اشترك فيها جميع أهل السعادة عند الله تعالى وهي التي أعطت لهؤلاء التقرب إلى الله بنوافل الخيرات ثم إن هذه المحبة وهي الفرع الثاني الذي هو بمنزلة الزهرة أنتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره ويده إلى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التي تعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويدرك به وهذا وحى خاص إلهي أعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تُحط به خُبراً فإن وحى الرسل إنما هو بالملك بين الله وبين رسوله فلا خبر له بهذا الذوق في عين إمضاء الحكم في عالم الشهادة فما تعود الإرسال لتشريع الأحكام الإلهية في عالم الشهادة إلا بواسطة الروح الذي ينزل به على قلبه أو في تمثله لم يعرف الرسول الشريعة إلا على هذا الوصف لا غير الشريعة فإن الرسول له قرب أداء الفرض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وإمضاء الحكم في عالم الشهادة فلم يحط به خبراً من هذا القبيل فهذا القدر هو الذي اختص به خضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدي الذي لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الأحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وإنما هو تعريف إلهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل فهذا معنى قوله ما لم تُحط به خُبراً فإن الرسول لا يأخذ هذا الحكم إلا بنزول الروح الأمين على قلبه أو بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلاً ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدي عليه في عالم الشهادة فلو كان في زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا

الولي كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبى لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له لا بوساطة الملك الروح وما بقي إلا إذا حصل للنبى المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بوساطة الروح كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فمذهبي أنه لا يحصل له إلا كما يحصل ما يختص به من الشرائع ذلك الرسول ولهذا ليصدق الثقة العدل في قوله ما لم تحط به خيرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير أنه إن خالفنا فيه أحد من أهل طريقنا فلا يتصور فيه خلاف لنا إلا من أحد رجلين إما رجل من أهل الله التبس عليه الأمر وجعل التعريف الإلهي حكما فأجاز أن يكون النبي أو الرسول كذلك ولكن في هذه الأمة وأما في الزمان الأول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بوساطة الملك أن هذا شرع غيره قال تعالى لما ذكر الأنبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم إلا بالوحي بوساطة لروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الأخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل إلينا عن أحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة أيضا أنه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق لكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهو لا يأخذونه عن تجل إلهي وغيرهم يأخذونه عن نظر صحيح موافق للأمر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وإن اتفقا في المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه أو تنعته إن كنت ممن يسيء الأدب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب إليه أو لفظ نعت فإنه ما أطلق على ذلك إلا لفظ اسم فقال سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَقَالَ فِي حَقِّ الْمُشْرِكِينَ قُلْ سَمُّوهُمْ وَمَا قَالَ صَفْوَهُمْ وَلَا نَعْمَهُمْ بَلْ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ فَتَنَزَّهْ نَفْسَهُ عَنِ الْوَصْفِ لَفْظًا وَمَعْنَى إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالتَّقْطِنِ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِي إِنْ كُنْتَ مِنْ يَسِيءِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ وَالمُخَالَفِ لَنَا يَقُولُ إِنَّهُ يَعْلَمُ بِعِلْمٍ وَيَقْدِرُ بِقَدْرَةٍ وَيَبْصُرُ بِبَصَرٍ وَهَكَذَا جَمِيعٌ مَا يُتَسَمَّى بِهِ إِلَّا صِفَاتُ التَّنْزِيهِ فَإِنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا بِهَذَا النُّوعِ كَالغَنِيِّ وَأَشْبَاهِهِ إِلَّا بَعْضُهُمْ فَإِنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَعْنَانِي قَائِمَةً بِذَاتِ اللَّهِ لَا هِيَ هُوَ وَلَا هِيَ غَيْرُهُ وَلَكِنْ هِيَ أَعْيَانُ زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ وَالْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ جَعَلَ السَّبْعَةَ أَصُولًا لِأَعْيَانًا زَائِدَةً عَلَى ذَاتِهِ اتَّصَفَتْ بِهَا ذَاتُهُ وَجَعَلَ كُلَّ اسْمٍ مَجْسَبٌ مَا تَعْطِيهِ دَلَالَتُهُ فَجَعَلَ صِفَاتِ التَّنْزِيهِ كُلَّهَا فِي جَدُولِ الْأَسْمِ الْحَيِّ وَجَعَلَ الْخَيْرَ وَالْحَسْبَ وَالْعِلْمَ وَالْحَصِي وَأَخْوَاتِهِ فِي جَدُولِ الْعِلْمِ وَجَعَلَ الْأَسْمَ الشُّكُورِ فِي جَدُولِ الْكَلَامِ وَهَكَذَا الْحَقُّ الْكُلُّ كُلِّ صِفَةٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَا يَلِيْقُ بِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ بِالْمَعْنَى كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ لِلْقُدْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ هَذَا مَذْهَبُ الْأَسْتَاذِ وَأَجْمَعُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ عَلَى إِنْ تَمَّ أَمُورًا زَائِدَةً عَلَى الذَّاتِ وَنُصِبُوا عَلَى ذَلِكَ أَدْلَةً ثُمَّ إِنَّهُمْ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى الزَّائِدِ لَمْ يَجِدُوا دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى إِنْ هَذَا الزَّائِدِ عَلَى الذَّاتِ هَلْ هُوَ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ لَهَا أَحْكَامٌ مُخْتَلِفَةٌ وَإِنْ كَانَ زَائِدًا لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ هَلْ هَذَا الزَّائِدُ أَعْيَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ لَمْ يَقُلْ حَادِقُوهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ يَرْجِعُ إِلَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَيُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَعْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَّا أَنَّهُ زَائِدٌ وَلَا بَدَّ وَلَا فَائِدَةٌ جَاءَ بِهَا هَذَا الْمُتَكَلِّمُ لِإِعْدَمِ التَّحْكُمِ فَإِنَّ الذَّاتَ إِذَا قَبِلَتْ عَيْنًا وَاحِدَةً زَائِدَةً جَازَ أَنْ تَقْبَلَ عِيُونًا

كثيرة زائدة على ذاتها فيكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبي بكر بن الطيب والخلاف في ذلك يطول وليس طريقنا على هذا بنى أعني في الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين ما أخذ كل طائفة ومن أين انتحلته في نخلها وما تجلّى لها وهل يؤثر ذلك في سعادتها أو لا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله فلا نستغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما يقيم لهم العذر في ذلك للتوسع الإلهي فإن الله أقام العذر فيمن يدعومع الله إله آخر يبرهان يرى أنه دليل في زعمه فقال عزم من قائل ومن يدع مع الله إله آخر لا يبرهان له به ومن أصولهم الأدب مع الله تعالى فلا يسمونه إلا بما سمي به نفسه ولا يضيفون إليه إلا ما أضافه إلى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنّةٍ فمن الله وقال في السيئة وما أصابك من سيئةٍ فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله قال ذلك في الأمرين إذا جمعتهما لا تقل من الله فإع اللفظ واعلم أن لجمع الأمر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد إذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده يقول تعالى في حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى ببنية المفاضلة ولا مناسبة وقال في حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عين هويته فين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لأهلك قال الله ورسوله وقيل للآخر فقال نصف مالي فقال بينكما ما بين كلمتيكما يعني في المنزلة فإذا أخذ العبد من كل ما سواه جعله في الله خير وأبقى وإذا أخذه من وجه من العالم يقتضي الحجاب والبعد والذم جعله فيما عند الله خير وأبقى فميز المراتب ثم إنه سبحانه عرفنا بأهل الأدب و منزلهم من العلم به فقال عن إبراهيم خليله أنه قال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني ولم يقل يجوعني وإذا مرضت ولم يقل أمرضني فهو يشفين فأضاف الشفاء إليه والمرض لنفسه وإن كان الكل من عنده ولكنه تعالى هو أدب رسله إذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فإن الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس وتطلبه الأنبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ما خير نبي في الموت إلا اختاره لأن فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد أداء من حقوق الله لإحساسه بالألم وهو في محل التكليف وما يحس بالألم إلا الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عما دعي إليه في هذه الدنيا فلماذا أضاف المرض إليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى عليه السلام في إضافة حرق السفينة إليه إذ جعل خرقها عيباً وأضاف قتل الغلام إليه وإلى ربه لما فيه من الرحمة بابويه وما ساءهما من ذلك أضافه إليه وأضاف إقامة الجدار إلى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في حرق السفينة فأردت أن أعيبتها تنزيهاً أن يضيف إلى الجناب العالي ما ظاهره ذم في العرف والعادة وقال في إقامة الجدار لما جعل إقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذي هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى عليه السلام أن يبلغا أشدهما ويسخر جاكزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام إنه طبع كافراً والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأراد أن يخبره بأن الله يبدل أبويه خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً فأراد أن يضيف ما كان في المسألة من العيب في نظر موسى ع حيث جعله نكراً من المنكر وجعله نفساً زاكية قتلت بعير نفس قال فأردنا أن يُبدلها ربهما فأتى بنون الجمع فإن في قتله أمرين أمر يؤدي إلى الخير و

أمر إلى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو الله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الأمر وفي نظر موسى عليه السلام في ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه إلى الخير به أضاف الأمر إلى الله ووجه إلى العيب به أضاف العيب إلى نفسه وجاء بهذه المسألة والواقعة في الوسط لا في الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسألة الغلام في الطرف ابتداء أو انتهاء لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شيء من الخير أو ضده فلو كان أولا وكانت السفينة وسط لم يصل ما في مسألة الغلام من الخير الذي له ولأبويه حتى يمر على حضرة مصيبة ظاهرا وهي السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة إلى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الأشياء أعني صفاتها إذا مرت بها فكانت مسألة الغلام وسطا فيلي وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فإن قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون أعني نون فأردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فاعلم أنه من الباب الذي قرناه وهو أنه لا يضاف إلى الحق إلا ما أضافه الحق إلى نفسه أو أمر به رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم الدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم إليه في إباحة مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب أنت فإنه كان ينبغي له أن لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد إلا باذن إلهي من رسول أو علم لدني ولم يكن واحد من هذين الأمرين عنده فلماذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال من يُطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى وكذا قال الخضر وما فعلته عن أمري يعني جميع ما فعله من الأعمال وجميع ما قال من الأقوال في العبارة لموسى عليه السلام عن ذلك فافهم فهذا قد أبت لك عن أصولهم ما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المجدوبون المصونة أسرارهم في البيض فلا يتخللها هواء مثل الفاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون إلا على ظهورهم لم التلقي لا يتحركون إلا عن أمر إلهي ولا يسكنون إلا كذلك بإرادة إرادتهم ما يراهم ولما كان السكون أمرا عديما لذلك قرنا به الإرادة دون الأمر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنا به الأمر الإلهي إن فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزامون ولا يزامون أكثر ما يجري على ألسنتهم ما شاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أو نهار لهم استشراف على بواطن العالم فأروا ملكوت السموات والأرض يقول الله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين

قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهو عين إسرائه والعلماء ورثة الأنبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا إربا إربا ما عرف ما عندهم لهذا قال خضر ما فعلته عن أمرِي فالكتمان من أوصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون في معرفة الأقطاب المدبرين أصحاب الركاب من الطبقة الثانية)

به تعشقت الأسماء و الدول	إن التدبر معشوق لصاحبه
في كل ما يقتضيه كونه العمل	عليه عند الذي يقضي سوائفه
فكل كون له في علمه أجل	به ترتب ما في الكون من عجب

لقيت من هؤلاء الطبقة جماعة بإشيلية من بلاد الأندلس منهم أبو يحيى الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته إلى أن مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعناه في الجبل وأخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره إلى أن فرغنا منه وواريناه في روضته وانصرفنا فعند انصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم أيضا صالح البربري وأبو عبد الله الشرفي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي فأما صالح فساح أربعين سنة ولزم بإشيلية مسجد الرطند إلى أربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحوًا من خمسين سنة ما أسرج له سراجا في بيته رأيت له عجائب وأما أبو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبريل بشرق إشيلية كان ممن يشي على الماء وتعاشره الأرواح وما من واحد من هؤلاء إلا وعاشرته معاشرة مودة وامتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدررة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الأولياء الملامية جعل بأيديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيرهم يدبر الأمر يفصل الآيات هم العرائس أهل المنصات فلهم الآيات المعادة وغير المعادة فالعالم كله عندهم آيات بينات والعامية ليست الآيات عندهم إلا التي هي عندهم غير معادة فلك تنبهم إلى تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعادة لأصناف مختلفين من عبادته فمنها للعقلاء مثل قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معادة وآيات للمؤمنين وآيات لأولي الأبواب وآيات لأولي النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لأهل التذكر فهؤلاء كلهم أصناف نعمت الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كلها ذكرها لنا في القرآن إذا بحثت عليها وتدبرتها علمت أنها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع إلى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الأصناف فإن من الآيات المذكورة المعادة ما يدرك

الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهي التي وصف بإدراكها العالم بفتح اللام ومن الآيات ما تغمض بحيث لا يدركها إلا من له التفكير السليم ومن الآيات ما هي دلالتها مشروطة بأولي الألباب وهم العقلاء الناظرون في لب الأمور لا في قشورها فهم الباحثون عن المعاني وإن كانت الألباب والنهي العقول فلم يكف سبجانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لأولي الألباب فما كل عاقل ينظر في لب الأمور و بواطنها فإن أهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا بأولي الألباب ولا شك أن العصاة لهم عقول ولكن ليسوا بأولي نهي فاختلفت صفاتهم إذ كانت كل صفة تعطي صنفا من العلم لا يحصل إلا لمن حاله تلك الصفة فما ذكرها الله سدى وكثر الله ذكر الآيات في القرآن العزيز ففي مواضع أردفها وتلا بعضها بعضا وأردف صفة العارفين بها وفي مواضع أفردتها فمثل إرداف بعضها على بعض مساقها في سورة الروم فلا يزال يقول تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ وَمِنْ آيَاتِهِ وَمَنْ آيَاتِهِ فَيَتْلُوها جميع الناس ولا يتنبه لها إلا الأصناف الذين ذكرهم في كل آية خاصة فكان تلك الآيات في حق أولئك أنزلت آيات وفي حق غيرهم مجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وأنا في مقام هذه الطبقة ووصلت إلى قوله وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولما ذا قدم ما كان ينبغي في النظر العقلي في ظاهر الأمر أن يكون على غير هذا النظم فإن النهار لا ابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال في القصص وَمَنْ رَحِمَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ فَأَعَاد الضمير على الليل وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يريد في النهار فأضمر وإن كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشترى بالليل كما أنه ينام أيضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الأمور هو المعتبر فلاح لي من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة عنها الرافعة سترها وهو قوله مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أمر زائد على ما يفهم منه في العموم بقرائن الأحوال في ابتغاء الفضل للنهار والمنام ليل ما نذكره وهو أن الله نبه بهذه الآية على إن نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنيوية وإنها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية في مزاج تلك الدار وإن كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فإنها التي تبعث في القبور وتشر ولكن يختلف التركيب والمزاج بأعراض وصفات تليق بتلك الدار لا تليق بهذه الدار وإن كانت الصورة واحدة في العين والسمع والأنف والشم واليد والرجلين بكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فمته ما يشعر به وبحس منه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الإنشاء في الدار الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما أشرنا إليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا إن المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ولم يذكر اليقظة وهي من جملة آيات فذكر المنام دون اليقظة في حال الدنيا فدل على إن اليقظة لا تكون إلا عند الموت وأن الإنسان نائم أبدا ما لم يميت فذكر أنه في منام بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس ينام فإذا ماتوا انتبهوا ألا ترى أنه لم يأت بالباء في قوله تعالى وَالنَّهَارِ واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة أنه يريد المنام في حال اليقظة المعادة فحذفها مما يقوي الوجه الذي أبرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم في حال نومه فإذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل إن الإنسان في منام ما دام في هذه النشأة في الدنيا إلى أن يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعادة عندنا في العموم بل جعل الإنسان في منام في نومه ويقظته كما أوردناه في الخبر

النبي من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم في الحياة الدنيا والعامه لا تعرف النوم في المعتاد إلا ما جرت به العادة أن يسمى نوما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح أن الإنسان في منام ما دام في الحياة الدنيا حتى ينتبه في الآخرة والموت أول أحوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به في قوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَهُوَ النَّوْمُ الْعَادِي وَالنَّهَارُ وَهُوَ هَذَا الْمَنَامُ الَّذِي صَرَحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا جَعَلَ الدُّنْيَا عِبْرَةً جَسْرًا يَبْعُرُ أَيُّ عَبْرٍ كَمَا تَعْبُرُ الرُّوْيَا الَّتِي يَرَاهَا الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ فَكَمَا إِنْ الَّذِي يَرَاهُ الرَّائِي فِي حَالِ نَوْمِهِ مَا هُوَ مَرَادٌ لِنَفْسِهِ إِنَّمَا هُوَ مَرَادٌ لِغَيْرِهِ فَيَعْبُرُ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ الْمُرْتِيَةِ فِي حَالِ النَّوْمِ إِلَى مَعْنَاهَا الْمَرَادِ بِهَا فِي عَالَمِ الْيَقْظَةِ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ كَذَلِكَ حَالُ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا مَا هُوَ مَطْلُوبٌ لِلدُّنْيَا فَكُلُّ مَا يَرَاهُ مِنْ حَالٍ وَقَوْلٍ وَعَمَلٍ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ مَطْلُوبٌ لِلْآخِرَةِ فَهَنَّاكَ يَعْبرُ وَيُظْهِرُ لَهُ مَا رَأَى فِي الدُّنْيَا كَمَا يَظْهِرُ لَهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَيْقَظَ مَا رَأَى فِي الْمَنَامِ فَالِدُّنْيَا جَسْرٌ يَعْبرُ وَلَا يَعْمرُ كَالْإِنْسَانِ فِي حَالٍ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ يَعْبرُ وَلَا يَعْمرُ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ لَا يَجِدُ شَيْئًا مِمَّا رَأَى مِنْ خَيْرٍ يَرَاهُ أَوْ شَرٍّ وَدِيَارٍ وَبِنَاءٍ وَسَفَرٍ وَأَحْوَالٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ فَلَا بَدَأْنَ يَعْبرُ لَهُ الْعَارِفُ بِالْعِبَارَةِ مَا رَأَى فَيَقُولُ لَهُ تَدُلُّ رُؤْيَاكَ لَكَذَا عَلَى كَذَا فَكَذَلِكَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَنَامٌ إِذَا انْتَقَلَ إِلَى الْآخِرَةِ بِالْمَوْتِ لَمْ يَنْتَقِلْ مَعَهُ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي يَدِهِ وَفِي حَسَبِهِ مِنْ دَارٍ وَأَهْلِ وَمَالٍ كَمَا كَانَ حِينَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لَمْ يَرِ شَيْئًا فِي يَدِهِ مِمَّا كَانَ لَهُ حَاصِلًا فِي رُؤْيَاهُ فِي حَالِ نَوْمِهِ فَهَذَا قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا فِي مَنَامِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي الْآخِرَةِ تَكُونُ الْيَقْظَةُ وَهَنَّاكَ تَعْبُرُ الرُّوْيَا فَمَنْ نَوَّرَ اللَّهُ عَيْنَ بَصِيرَتِهِ وَعَبَّرَ رُؤْيَاهُ هُنَا قَبْلَ الْمَوْتِ أَفْلَحَ وَيَكُونُ فِيهَا مِثْلُ مَنْ رَأَى رُؤْيَا ثُمَّ رَأَى فِي رُؤْيَاهُ إِنَّهُ اسْتَيْقَظَ فَيَقْصُ مَا رَأَى وَهُوَ فِي النَّوْمِ عَلَى حَالِهِ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ يَرَاهُمْ فِي نَوْمِهِ فَيَقُولُ رَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا فَيُفَسِّرُهُ وَيَعْبِرُ لَهُ ذَلِكَ الشَّخْصَ بِمَا يَرَاهُ فِي عِلْمِهِ بِذَلِكَ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ حِينَئِذٍ يَظْهِرُ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَنَامٍ فِي حَالِ الرُّؤْيَا وَفِي حَالِ التَّعْبِيرِ لَهَا وَهُوَ أَصَحُّ التَّعْبِيرِ وَكَذَلِكَ الْفُطْنُ اللَّيْبُ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَعَ كَوْنِهِ فِي مَنَامِهِ يَرَى أَنَّهُ اسْتَيْقَظَ فَيَعْبُرُ رُؤْيَاهُ فِي مَنَامِهِ لِيَنْتَبِهَ وَيَزْدَجِرَ وَيَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْأَسَدَ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بِالْمَوْتِ حَمْدَ رُؤْيَاهُ وَفَرَحَ بِمَنَامِهِ وَأَثَمَتْ لَهُ رُؤْيَاهُ خَيْرًا فَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْيَقْظَةَ وَذَكَرَ الْمَنَامَ وَأَضَافَهُ إِلَيْنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكَانَ ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ فِيهِ فِي حَقِّ مَنْ رَأَى فِي نَوْمِهِ أَنَّهُ اسْتَيْقَظَ فِي نَوْمِهِ فَيَعْبُرُ رُؤْيَاهُ وَهِيَ حَالَةُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا رَشْدًا أَنْفُسَنَا هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ فَهَذَا تَفْصِيلُ آيَاتِ الْمَنَامِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْإِبْتِغَاءُ مِنَ الْفَضْلِ وَجَعَلَهُ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ أَيُّ يَفْهَمُونَ كَمَا قَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَرَادَ الْفَهْمَ عَنِ اللَّهِ وَقَالَ فِيهِمْ صُمُّ مَعَ كَوْنِهِمْ يَسْمَعُونَ بِكُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ يَتَكَلَّمُونَ عُمِّي مَعَ كَوْنِهِمْ يَبْصُرُونَ فَهْمٌ لَا يَعْطَلُونَ فَنَبَهْتُمْ عَلَى مَا أَرَادَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ هُنَا فَهَذِهِ الطَّبَقَةُ الرَّكْبَانِيَّةُ الثَّانِيَةُ مَا خَذَهُمُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا الْمَأْخُذَ لِنَعْرِفَكَ بِطَرِيقَتِهِمْ فَتَسِينُ لَكَ مَنَازِلَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَطَّافُهُمْ بِالْآيَاتِ الْمَنْصُوبَةِ الْمَعْتَادَةِ وَغَيْرِ الْمَعْتَادَةِ فَائِمَةٌ نَاطِرَةٌ إِلَى نَفْسِ الْعَالَمِ نَاطِرَةٌ إِلَى الْوُجُوهِ الْعَرَضِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا يَتَوَجَّهُونَ بِسَبَبِ أَغْرَاضِهِمْ نَاطِرَةٌ إِلَى الْحُدُودِ الْإِلَهِيَّةِ فِيمَا إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُونَ لَا يَغْفَلُونَ عَنِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ طَرَفَةَ عَيْنٍ فَغَفَلْتُمْ الَّتِي تَقْتَضِيهَا جِبَلَتُهُمْ إِنَّمَا مَتَعَلَقًا مِنْهُمْ عَمَّا ضَمَّنَ لَهُمْ فَهَمَّ مَتَيْقِظُونَ فِيمَا طَلَبَ مِنْهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا ضَمَّنَ لَهُمْ حَتَّى لَا يَخْرُجُونَ عَنِ حَكْمِ الْغَفْلَةِ فَإِنَّهَا مِنْ جِبَلَةِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ صَرَفَتْهَا الْغَفْلَةُ عَمَّا يَرَادُ مِنْهَا فَإِنَّ كَانَ الَّذِي يَقَعُ إِلَيْهِ التَّوْجُّهُ طَاعَةً نَظَرًا وَفِي

دقائق تحصيلها ونظروا إلى الأمر الإلهي الذي يناسبها والاسم الإلهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الأمر الإلهي الآية التي يطلبونها فإن كانت الآية معادة مثل اختلاف الليل والنهار و تسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فإذا فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وإنهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فإذا جاءتهم وأمطروا عادوا إلى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم معجلا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ریح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين . . . فلما تجأهم إلى البر إذا هم بشركون وإذا هم ببغون في الأرض غير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس إنما بعيتكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا تردنا قال تعالى ولورثوا لعادوا لما نهبوا عنه كما عاد أصحاب الفلك إلى شركهم وبعيتهم بعد إخلاصهم لله فإذا نظرت هذه الطائفة إلى هذه الآيات أرسلوها مع أمرها الإلهي إلى حيث دعاها وإن كانت الآية غير معادة نظروا أي اسم إلهي يطلبها فإن طلبها القهار وأخواته فهي آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وإن طلبها أعني تلك الآية الاسم اللطيف وأخواته فهي آية رغبة أرسلوها على الأرواح فأشرق لها نور شعشعاني على النفوس فجنحت بذلك النفوس إلى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالأعمال فقامت فيها بنشاط و تعرت فيها من ملابس الكسل و تبغض إليها معاشره الباطلين و صحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون المأوى والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة وهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم إلهي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف إذ حباهم الله من الزمان بأشرفه فإنها خير من ألف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثلث ضعف لأنها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الأربعة الأشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وبأي زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن عشر والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث والثلاثون في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون)

الروح للجسم و النيات للعمل	تحيا بها كحياة الأرض بالمطر
فتبصر الزهر و الأشجار بارزة	و كل ما تخرج الأشجار من ثمر
كذلك تخرج من أعمالنا صور	لها روائح من نبت و من عطر
لولا الشريعة كان المسك ينجل من	أعرافها هكذا يقضي به نظري
إذا كان مستند التكوين أجمعه	له فلا فرق بين النفع و الضرر

تحلها صور تزهو على سرر فالزم شريعته تنعم بها سورا
أو كالعرائس معشوقين للبصر مثل الملوك تراها في أسرتها

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلم أن مراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص أذكرهم إن شاء الله وأذكر أحوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للأعمال كالمطر لما تنبت الأرض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون النتيجة بحسب المتعلق به لا بحسبها فإن حظ النية إنما هو القصد للفعل أو تركه وكون ذلك الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية وإنما هو من أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء إنما منزلته أن ينزل أو يسبح في الأرض وكون الأرض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فليس للنية في ذلك إلا الإمداد كما قال تعالى يُضِلُّهُ بِكَثِيرٍ وَيَهْدِيهِ بِكَثِيرٍ يَعْنِي الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ أَي بِسَبَبِهِ وَهُوَ مِنَ الْقُرْآنِ فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هي النيات سبب في الأعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم أن القرآن مهداة كله ولكن بالتأويل في المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وإنما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية أعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا أو قبيحا ليس لها وإنما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ أَي بِنَا لَهُ طَرِيقَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا هَذَا رَاجِعٌ لِلْمَخَاطَبِ الْمَكْلُوفِ فَإِنَّ نَوَى الْخَيْرِ أَثْمَرُ خَيْرًا وَإِنَّ نَوَى الشَّرِّ أَثْمَرُ شَرٍّ فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلَّا مِنَ الْحُلِّ مِنَ طَيْبِهِ أَوْ خَبِثَهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ أَي هَذَا أَوْجِبَتْهُ عَلَى نَفْسِي كَانَ اللَّهُ يَقُولُ الَّذِي يَلْزَمُ جَانِبَ الْحَقِّ مِنْكُمْ أَنْ يَبِينَ لَكُمْ السَّبِيلَ الْمَوْصِلَ إِلَى سَعَادَتِكُمْ وَقَدْ فَعَلْتَ فَإِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَهُ إِلَّا بِإِعْلَامِي لَكُمْ بِهِ وَتَبَيَّنِي وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ سَبَقَ فِي الْعِلْمِ إِنْ طَرِيقَ سَعَادَةِ الْعِبَادِ إِنَّمَا هُوَ فِي سَبَبٍ خَاصٍ وَسَبَبُ شَقَاؤِهِمْ أَيْضًا إِنَّمَا هُوَ فِي طَرِيقٍ خَاصٍ وَلَيْسَ إِلَّا الْعُدُولُ عَنْ طَرِيقِ السَّعَادَةِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِمَّا أَلْزَمْنَا فِيهِ الْإِيمَانَ بِهِ وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ فِي حَالِ جَهْلِ بِمَا فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ تَعْيِينِ تِلْكَ الطَّرِيقِ تَعْيِينَ الْإِعْلَامِ بِهِ بِصِفَةِ الْكَلَامِ فَلَا بَدَّ مِنَ الرَّسُولِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وَلَا نُوَجِبُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَا أَوْجِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَقَدْ أَوْجِبَ التَّعْرِيفَ عَلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَجِبَ ذَلِكَ عَلَى النَّسْبَةِ لَا عَلَى نَفْسِهِ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ حُدِّ الْوَاجِبِ الشَّرْعِيِّ فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَعَلَّقَ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ أَوْلَا بِتَعْيِينِ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَعَادَتُنَا وَلَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ بِمَا هُوَ عِلْمُ صُورَةِ التَّبْلِيغِ وَكَانَ التَّبْلِيغُ مِنْ صِفَةِ الْكَلَامِ تَعْيِينَ التَّبْلِيغِ

على نسبة كونه متكلماً بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الإلهي بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فإنها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الإلهية من إرادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الأسماء الإلهية ومحاورتها ومجاراتها في حلبة المناظرة على إيجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقاء مغرب بوبنا عليه محاضرة أزلية على نشأة أبدية وكذلك في كتاب إنشاء الجداول والدوائر لقد علمت كيف تعلق الوجوب الإلهي على الحضرة الإلهية إن كنت فطنا لعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَوَدًا** وكيف يحشر إليه من هو جلسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئاً يقرأ هذه الآية **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَوَدًا** فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى أنه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجباً كيف يحشر إليه من هو جلسه فلما جاء زماننا سألنا عن ذلك فقلت ليس العجب إلا من قول أبي يزيد فاعلموا إنما كان ذلك لأن المتقي جلس الجبار فيقتي سطوته والاسم الرحمن ما له سطوة من كونه الرحمن إنما الرحمن يعطي اللين والالطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر إليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فإنه جلس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الأسلوب تأخذ الأسماء الإلهية كلها وكذا تجدها حيث وردت في السنة النبوات إذا قصدت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فإن له دالتين دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم أن هؤلاء الرجال إنما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا إلى الكلمة وفيها فعلوا أنها ما ألقت حروفها وجمعت لإظهار نشأة قائمة تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فإذا تلفظ بها المتكلم فإن السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فإن بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنعمة لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فإن السماع المطلق لا يؤثر فيهم إلا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الإلهي وهو سماع الأكابر والسماع المقيد إنما يؤثر في أصحابه النعم وهو السماع الطبيعي فإذا ادعى من ادعى أنه يسمع في السماع المقيد بالألحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي أنه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيعين المتطفلين على الطريقة فصاحب هذه الدعوى إذا لم يكن صادقاً يكون سريع الفضيحة وذلك أن هذا المدعي إذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فإذا أخذ القوال في القول بتلك النعمات المحركة بالطبع للمزاج القابل أيضاً وسرت الأحوال أ النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو أعني الدور مما يدل على إن السماع الطبيعي لأن اللطيفة الإنسانية ما هي عن الفلك وإنما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وإنما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلاً بنشأتك ولا بمن يحركك فإذا تحرك هذا المدعي وأخذ الحلال ودار أو ففز إلى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن إحساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فإذا فرغ من حاله ورجع إلى إحساسه فأسأله ما الذي حركه فيقول إن القوال قال كذا وكذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما

حركك سوى حسن النعمة والفهم إنما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الحمل في تأثير النعمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويثقل ويقول لك ما عرفتي وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فإن صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مسئولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما أحسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد تضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما أشد فضيحتي في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي أنه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره بنعمته الطيبة فلأبي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد صغته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تهتمز مع الاستحسان وحصول الفهم وكتبت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وحجبتك عن عين الفهم السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك إلا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الإلهي وإذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الإجمال فغاية فعله في الجسم أن يضجعه لا غير ويغيبه عن إحساسه ولا يصدر منه حركة أصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الأكابر أو الصغار هذا حكم الوارد الإلهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فإن الوارد الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمنان والتخبط فعل الجنون وإنما يضجعه الوارد الإلهي لسبب أذكره لك وذلك أن نشأة الإنسان مخلوقة من تراب قال تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْعُنَاصِرِ لَكِنَّ الْعُنَاصِرَ الْأَعْظَمَ التُّرَابَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ أَيْضًا إِنَّ مَثَلِ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ وَالْإِنْسَانَ فِي قَعُودِهِ وَقِيَامِهِ بَعْدَ عَنِ أَصْلِهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي مِنْهُ نَشَأُ مِنْ أَكْثَرِ جِهَاتِهِ فَإِنْ قَعُودُهُ وَقِيَامُهُ وَرُكُوعُهُ فَرُوعٌ فَإِذَا جَاءَهُ الْوَارِدُ الْإِلَهِيُّ وَالْوَارِدُ الْإِلَهِيُّ صِفَةُ الْقِيَوْمِيَّةِ وَهِيَ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ جَسْمِيَّتِهِ بِحُكْمِ الْعَرَضِ وَرُوحِهِ الْمَدْبُرِ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقِيمُهُ وَيَقْعُدُهُ فَإِذَا اشْتَغَلَ الرُّوحَ الْإِنْسَانِيَّ الْمَدْبُرَ عَنْ تَدْبِيرِهِ بِمَا يَتَلَقَاهُ مِنَ الْوَارِدِ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ لِمَبِيقِ الْجَسْمِ مِنْ يَحْفَظُ عَلَيْهِ قِيَامَهُ وَلَا قَعُودَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ وَهُوَ لَصُوقُهُ بِالْأَرْضِ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِالْاضْطِجَاعِ وَلَوْ كَانَ عَلَى سَرِيرٍ فَإِنَّ السَّرِيرَ هُوَ الْمَانِعُ لَهُ مِنْ وَصُولِهِ إِلَى التُّرَابِ فَإِذَا فَرِغَ رُوحُهُ مِنْ ذَلِكَ التَّلَقِّيِّ وَصَدَرَ الْوَارِدُ إِلَى رَبِّهِ رَجَعَ الرُّوحُ إِلَى تَدْبِيرِ جَسَدِهِ فَأَقَامَهُ مِنْ ضَجْعَتِهِ هَذَا سَبَبُ اضْطِجَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ظُهُورِهِمْ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِمْ وَمَا سَمِعَ قَطُّ عَنْ نَبِيِّ أَنَّهُ تَخَبَّطَ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ هَذَا مَعَ وَجُودِ الْوَاسِطَةِ فِي الْوَحْيِ وَهُوَ الْمَلِكُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْوَارِدُ بَرَفَعِ الْوَسَائِلَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ قَطُّ غَيْبَةٌ عَنِ إِحْسَاسِهِ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْوَارِدَ الْإِلَهِيَّ بَرَفَعِ الْوَسَائِلَ الرُّوحَانِيَّةَ يَسْرِي فِي كَلِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَيَأْخُذُ كُلَّ عَضُوبٍ كُلِّ جَوْهَرٍ فَرَدَّ فِيهِ حِظَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَارِدِ الْإِلَهِيِّ مِنْ لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ جَلِيسِهِ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ مِنْ حَالِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جَلِيسِهِ شَيْءٌ إِنْ كَانَ يَأْكُلُ بَقِيَّ عَلَى أَكْلِهِ فِي حَالِهِ أَوْ شَرِبَهُ أَوْ حَدِيثَهُ الَّذِي هُوَ فِي حَدِيثِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَارِدَ يَمُّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فَمَنْ كَانَتْ أَيْنِيَّتُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَالَةَ الْأَكْلِ أَوْ الشَّرْبِ أَوْ الْحَدِيثِ أَوْ اللَّعْبِ أَوْ مَا كَانَ بَقِيَّ عَلَى

حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والإلمية و رأت أن الالتباس قد ظراً على من يزعم أنه في نفسه من رجال الله تعالى أن يتصفوا بالجهل والتخليط فإنه محل الوجود الطبيعي فارتقت همتهم إلى الاشتغال بالنيات إذ كان الله قد قال لهم وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له والإخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مخلصين وهو من الاستخلاص فإن الإنسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصاً فلا يكون في عمله لله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا غيره ولا لحكم الشركة فشغلوا نفوسهم بالأصل في قبول الأعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الإلهي منهم فيما كفهم به من الأعمال الخالصة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا إليها لغلبة شغلهم بها وتحققوا إن الأعمال ليست مطلوبة لأنفسها وإنما هي من حيث ما قصد بها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فإن الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وإنما هي لما تضمنته فانظرياً أخي ما أدق نظر هؤلاء الرجال وهذا هو المعبر عنه في الطريق بحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله بن قسوم بإشيلية كان هذا مقامهم وكانوا من أقطاب الرجال النياتين ولما شرعنا في هذا المقام تأسيا بهما وبأصحابهما وامتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره حاسبوا أنفسكم وكان أشياء خنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيده في دفتر فإذا كان بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفتريهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه إن استحق استغفارا استغفروا وإن استحق توبة تابوا وإن استحق شكراً شكروا إلى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيده ما تحدثنا به نفوسنا وما تهم به زائداً على كلامنا وأفعالنا وكتبت أحاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت وأحضر الدفتر وأطالها بجميع ما خطر لها وما حدثت بنفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته في ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول إلا فيما يعني فهذا فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب فإن ذلك راجع إلى مراعاة الأنفاس وهي عزيزة وبعد أن عرفتك بأصول هذه الطائفة وما هو سبب شغلهم بذلك وأنه لهم أمر شرعي وما لهم في ذلك من الأسرار والعلوم فاعلم أيضاً مقامهم في ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فإنه لما ذهب مغاضباً وظن أن الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر ذلك الاتساع الإلهي الرحماني في حق غيره فتناله أمته واقتصر به على نفسه والغضب ظلمة القلب فأثرت لعلو منصبه في ظاهره فاسكن في ظلمة بطن الحوت ما شاء الله لينبئه الله على حاله حين كان جنينا في بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه أن يغاضب أو يغاضب بل كان في كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده إلى هذه الحالة في بطن الحوت تعليماً له بالفعل لا بالقول فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت عذرا عن أمته في هذا التوحيد أي تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سُبْحَانَكَ أَي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ مشتق من الظلمة أي ظلمتي عادت على ما أنت ظلمتي بل ما كان في باطني سرى إلى ظاهري وانتقل النور إلى باطني فاستنار فأزال ظلمة

المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانسبست الرحمة فسرى ذلك النور في ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من الغم فقد فة الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه باليقطين فإن ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فإن الطفل لضعفه لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها أن لا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فإن ورق اليقطين مثل القطن في النعمة بخلاف سائر ورق الأشجار كلها فإن فيها خشونة وأنشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما أتى عليه إلا من باطنه من الصفة التي قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد في حركاتهم كلها حتى لا ينوون إلا ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطائفة في الرجال قليلون فإنه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه إلى حضور دائم وأكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه في حرب اليمامة فما هو إلا أن رأيت أن الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر باطنه فإذا صدرت منه حركة في ظاهره فما تصدر إلا من إله وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب إذا سمعوا أو يقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج إلا من إله أي هو كلام إلهي ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفي أي مقام ثبتت هذه الطائفة وبأي قائمة استمسكت جعلنا الله منهم فجعل أعمالهم في الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفي الأمصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انتقل إلى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيت أحدا بنى منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف أن الأمطار تنزل وأن النهر يعظم بالسيول التي تأتي وأن الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فإنما يعرض به للتلغ فلو أن عمار الدنيا يكشف الله عن بصيرتهم حتى يروها جسرا ويروا النهر الذي بنيت عليه أنه خطر قوي ما بنوا الذي بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها إن الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم خرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم بما أوحى الله إليه به إن الدنيا قنطرة فلا بالإيمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا فهم كما قال الله فيهم وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم إن الدنيا قنطرة وأشبه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانفضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم إلى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم يا ولي لو فرضنا إن الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم في الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فإن الحزن إذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير

التنغيص لا يلتذ بنعمة أبدا ما دام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها لقيت منهم بدنيسر عمر الفرقوي وبمدينة فاس عبد الله السماد والعارفون بالنظر إلى هؤلاء كالأطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بحشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامه لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الفهوانية يقدمون النفي على الإثبات لأن التنزيه شأنهم كلفظة لا إله إلا الله وهي أفضل كلمة جاءت بها الرسل والأنبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من الهوي في شيء لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الأفعال اختصوا بعلم الحياة والأحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكون فإن كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد منه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه إلى أصله تراه فقيرا إلى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك أن أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا فَإِذَا اسْتَوَى قَائِمًا وَبَعْدَ عَنْ أَصْلِهِ تَفَرَّعَ وَتَجَرَّعَ وَادْعَى الْقُوَّةَ وَقَالَ أَنَا فَالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في أفعالهم وأفعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون إليها ينسبون لشدة مجتهد عنها حتى تخلص لهم الأعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتون كما قيل الملامية والصوفية لأحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والإرادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعبرة في الشرع الإلهي ففيها يبحثون وهي متعلق الإخلاص وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس فعاب منها أموراً ذكرها إن شاء الله)

فالعرش في حقه إن كان إنسان	إن المحقق بالأنفاس رحمان
له العماء وإحسان وإحسان	و إن توجه نحو العين يطلبها
يزوره فيه أنصار و أعوان	مقامه باطن الأعراف يسكنه
كما له من وجود العين إنسان	له من الليل إن حققت آخره
أو لاح باطنه تقول فرقان	إن لاح ظاهره تقول قرآن
فهو الكمال الذي ما فيه نقصان	قد جمع الله فيه كل منقبة

اعلم أيديك الله بروح القدس أن المعلومات مختلفة لأنفسها وأن الإدراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضاً لأنفسها كالمعلومات ولكن من حيث أنفسها وذواتها لا من حيث كونها إدراكات وإن كانت مسألة خلاف عند أرباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم

إدراكا خاصا عادة لا حقيقة أعني محلها وجعل المدرك بهذه الإدراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهي ستة أشياء سمع وبصر وشم و لمس وطعم وعقل وإدراك جميعها للأشياء ما عدا العقل ضروري ولكن الأشياء التي ارتبطت بها عادة لا تختص أبدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وإنما الغلط للحاكم وأما إدراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الإدراكات ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه إلى أدوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق أن يكون مدركا بأحد هذه الإدراكات وإنما قلنا إن جماعة غلطت في إدراك الحواس فنسبت إليها الأغاليط وذلك أنهم رأوا إذا كانوا في سفينة تجري بهم مع الساحل رأوا الساحل يجري بالساحل يجري السفينة فقد أعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فإنهم عالمون علما ضروريا أن الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدر أن ينكسر ما شاهدوه من التحرك وكذلك إذا طعموا سكرًا أو عسلا فوجدوه مرا وهو حلو فعملوا ضرورة أن حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والأمر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فإن الحواس إدراكها لما تعطيه حقيقتها ضروري كما إن العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطئ وفيما يدركه بالحواس أو بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما هو إدراكه ضروري فلا شك أن الحس رأى تحركا بلا شك ووجد طعاما بلا شك فأدرك البصر التحرك بذاته وأدرك الطعم قوة المرارة بذاته وجاء عقل فحكم إن الساحل متحرك وأن السكر مر وجاء عقل آخر وقال إن الخلط الصفراوي قام بحل الطعم فأدرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين السكر فاذا ذاق الطعم إلا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلاء من الشخصين على أنه أدرك المرارة بلا شك واختلف العقلاء فيما هو المدرك للطعم فإن إن العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدا في الحقيقة إلا للحاكم لا للشاهد وعندني في هذه المسألة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو أن الخلاوة التي في الحلوى وغير ذلك من الأطعمة ليس هو في المعلوم لأمر إذا بحثت عليه وجدت صحة ما ذهبنا إليه وكذا الحكم في سائر الإدراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري وكان يقول إن العقل غلط فيما هو له ضروري فإذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والإدراكات وأن ذلك الارتباط أمر عادي فاعلم إن الله عبادا آخرين خرق لهم العادة في إدراكهم العلوم فمنهم من جعل له إدراك ما يدرك بجميع القوي من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا بجميع القوي ثم بأمور عرضية خلاف القوي من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ضرب بيده بين كفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت علم الأولين والآخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوي الحسية والمعنوية فلماذا قلنا إن ثم سببا آخر خلاف هذه القوي تدرك به المعلومات وإنما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الإدراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرس فينظر صاحب الفراسة في الشخص فيعلم ما يكون منه أو ما خطر له في باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر و

أشباهه وإنما جئنا بهذا كله تأنيسا لما نريد أن ننسبه إلى أهل الله من الأنبياء والأولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فإذا أدركوها نسبوا إلى تلك الصفة التي أدركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر أي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سماع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وأنفاس يعني الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر إلى آخر القوي على قدر ما أعطى وهو له عادة إذا استمر ذلك عليه لأنه مشتق من العود أي يعود ذلك عليه في كل نظرة أو في كل شم ما ثم غير ذلك وكذلك أيضا تعلم إن الأسماء الإلهية مثل هذا وأن كل اسم يعطي حقيقة خاصة ففي قوته أن يعطي كل واحد من الأسماء الإلهية ما تعطيه جميع الأسماء قال تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه إن له الأسماء الحسنَى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه إلهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت في القوي الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الأنفاس هكذا تنسب معارفه في الإلهيات إلى الاسم الإلهي الذي فتح له فيه فتدرج فيه حقائق الأسماء كلها فإذا علمت هذا أيضا فاعلم إن الذي يختص بهذا الباب من الأسماء الإلهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي يختص به من القوي فينسب إليها قوة الشم ومتعلقها الروائح وهي الأنفاس فهو من عالم الأنفاس في نسبة القوي ومن الرحمانين في مراتب الأسماء فنقول إن هذا الشخص المعين في هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب إلى الاسم الرحمن في كتاب أو سنة فإنه ينسب إلى هذا الشخص فإن هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم إلهي عليه حكم إلا بوساطة هذا الاسم على أي وجه كان ولهذا نقول إن الله سبحانه قد أبطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمرضى الذي جعل في عذابه بالمرض رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمة وكذلك من انتقم منه في إقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة في الدار الآخرة كما أنه في نعمته في الدنيا من الاسم المنعم أبطن نقمته فهو ينعم الآن بما به يعذب لبطون العذاب فيه في الدار الآخرة أو في زمان التوبة فإن الإنسان إذا ناب ونظر وفكر فيما تلذذ به من الحرامات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته في عذابه و عذابه في رحمته ونعمته في نقمته ونعمته في نعمته فالبطون أبدا هو روح العين الظاهرة أي شيء كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش فقال تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقبل همة عرشية ومقام هذا الشخص باطن الأعراف وهو السور الذي بين أهل السعادة والشقاوة للأعراف رجال سيدكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبي يزيد وغيره وإنما كان مقامه باطن الأعراف لأن معرفته رحمانية وهمة عرشية فإن العرش مستوي الرحمن كذلك باطن الأعراف فيه الرحمة كما إن ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة و

الكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم قال الله له إن الله ما بعثك سبأ ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله عز وجل عليه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فعم العالم أي لترحمهم وتدعوني لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير أهل الكتاب والمقلدة من أهل الكتاب لا غيرهم فلماذا قلنا في حق هذا الشخص صاحب هذا المقام إنه رحيم بالعصاة والكفار فإذا كان حاكما هذا الشخص وأقام الحد أو كان ممن تتعين عليه شهادة في إقامة حد فشهد به أو أقامه فلا يقيمه إلا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن في حق الحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفيع لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى في قصة إبراهيم إني أخاف أن يمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ وَمَنْ كَانَ هَذَا مَقَامَهُ وَمَعْرِفَتَهُ وَهَذَا الْأَسْمُ الرَّحْمَنِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَعَايِنُ مِنَ الْأَسْرَارِ ذَوْقًا مَا بَيْنَ نِسْبَةِ الْأَسْتَوَاءِ إِلَى الْعَرْشِ وَمَا بَيْنَ نِسْبَةِ الْأَيْنِ إِلَى الْعَمَاءِ هَلْ هُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ أَوْ يَخْتَلِفُ وَيَعْلَمُ مَا لِلْحَقِّ مِنْ نَعْوَتِ الْجَلَالِ وَاللُّطْفِ مَعَ بَيْنِ الْعَمَاءِ وَالْأَسْتَوَاءِ إِذْ قَدْ كَانَ فِي الْعَمَاءِ وَلَا عَرْشٍ فَيُوصَفُ بِالْأَسْتَوَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ خُلِقَ الْعَرْشُ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ بِالْأَسْمِ الرَّحْمَنِ وَاللَّعْرَشُ حَدٌّ يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنَ الْعَمَاءِ الَّذِي هُوَ الْأَسْمُ الرَّحْمَنِ وَاللَّعْرَشُ حَدٌّ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ الْعَرْشِ وَلَا بَدَّ مِنْ انْتِقَالٍ مِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ فَمَا كَانَ نَعْتَهُ تَعَالَى بَيْنَ الْعَمَاءِ وَالْعَرْشِ أَوْ بَابِي نِسْبَةٍ ظَهَرَ بَيْنَهُمَا إِذْ قَدْ تَمَيَّزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ صَاحِبِهِ بِجَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ كَمَا يَتَمَيَّزُ الْعَمَاءُ الَّذِي فَوْقَهُ الْهَوَاءُ وَتَحْتَهُ الْهَوَاءُ وَهُوَ السَّحَابُ الرَّيْقِيُّ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْهَوَاءُ الَّذِي تَحْتَهُ وَفَوْقَهُ عَنِ الْعَمَاءِ الَّذِي مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ فَهُوَ عَمَاءٌ غَيْرٌ مَحْمُولٌ فَيَعْلَمُ السَّامِعُ أَنَّ الْعَمَاءَ الَّذِي جَعَلَ لِلرَّبِّ أَيْنِيَّةً أَنَّهُ عَمَاءٌ غَيْرٌ مَحْمُولٌ ثُمَّ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ فَهَلْ هَذَا الْغَمَامُ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى ذَلِكَ الْعَمَاءِ فَيَكُونُ الْعَمَاءُ حَامِلًا لِلْعَرْشِ وَيَكُونُ الْعَرْشُ مَسْتَوِي الرَّحْمَنِ فَتَجْمَعُ الْقِيَامَةُ بَيْنَ الْعَمَاءِ وَالْعَرْشِ أَوْ هُوَ هَذَا الْمَقَامُ الْمَقْصُودُ الَّذِي فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَتَحْتَهُ هَوَاءٌ فَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ يَعْطِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ إِنْ صَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ يَعْطِي أَيْضًا مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ مِنْ هَذَا النَّوْعِ بِالْأَسْمِ الرَّحْمَنِ نَزُولُ الرَّبِّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَرْشِ يَكُونُ هَذَا النُّزُولُ أَوْ مِنَ الْعَمَاءِ فَإِنَّ الْعَمَاءَ إِنَّمَا وَرَدَ حِينَ وَقَعَ السُّؤَالُ عَنِ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ فَقِيلَ لَهُ أَيْنَ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَقَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ فَاسْمُ كَانَ الْمَضْمَرُ هُوَ رَبَّنَا وَقَالَ يَنْزِلُ رَبَّنَا إِلَى السَّمَاءِ فَيَدْلِكُ هَذَا عَلَى إِنْ نَزَلَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ ذَلِكَ الْعَمَاءِ كَمَا كَانَ اسْتَوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَاءِ فَنَسَبَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعَرْشِ لِأَنَّ فَارِقَ الْعَرْشِ فِي نَزُولِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَا فَارِقَ الْعَمَاءِ فِي نَزُولِهِ إِلَى الْعَرْشِ وَلَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي هَذَا النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَاغْفِرْ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبَهُ فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ بَابِ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ وَهَذَا حَقِيقَةُ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فَانزَلت هذه الصفة مع الاسم الرب إلى السماء الدنيا فهو ما أعلمناك به إن كل اسم إلهي يتضمن حكم جميع الأسماء الإلهية من حيث إن المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الرباني السماوي ما يختص بالاسم

الرحمن منه الذي قال به هل من تائب هل من مستغفر فإن الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء إلى السماء بواسطة الاسم الرحمن لأنه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فإنه كما قلنا الاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره أمراً إلا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك بإعلام الرحمن إياه ما أراد الحق بنزوله من العماء إلى السماء على هذا الوجه هي معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بواسطة الاسم الرحمن علم قول الله ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فأتى بياء الإضافة في السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الإقدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين علماً بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلماً بما فيه من سر الإضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم إن للسعة هنا المراد بها الصورة التي خلق الإنسان عليهما كأنه يقول ما ظهرت أسمائي كلها إلا في النشأة الإنسانية قال تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا أَي الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي وَجَدَتْ عَنْهَا الْأَكْوَانُ كُلَّهَا وَلَمْ تَعْطُهَا الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ عِنْدَنَا مُتَوَجِّهاً أَنْ يَعُودَ عَلَى آدَمَ فَيَكُونُ فِيهِ رَدٌّ عَلَى بَعْضِ النَّظَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَفْكَارِ وَيَتَوَجَّهُ أَنْ يَعُودَ عَلَى اللَّهِ لِتَخْلُقَهُ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فَعَلِمَتْ إِنْ هَذِهِ السَّعَةُ إِذَا قَبِلَهَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ لِكُونِهِ عَلَى الصُّورَةِ كَمَا قَبِلَتْ الْمَرْأَةُ صُورَةَ الرَّائِي دُونَ غَيْرِهَا مِمَّا لَا صِقَالَةَ فِيهِ وَلَا صِفَاءَ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا لِلسَّمَاءِ لِكُونِهَا شَفَافَةً وَلَا لِلْأَرْضِ لِكُونِهَا غَيْرَ مَصْقُولَةٍ فَدَلَّ عَلَى إِنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ عَنْ حَرَكَاتٍ فَلِكَيْتِ هِيَ أَبُوهُ وَعَنْ عُنَاصِرٍ قَابِلَةٍ وَهِيَ أُمُّهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَانِبَ الْحَقِّ أَمراً مَا هُوَ فِي آبَائِهِ وَلَا فِي أُمَّهَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَسِعَ جَلَالُ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ الَّذِي هُوَ السَّمَاءُ أَوْ أُمِّهِ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ أَوْ مِنْهُمَا لَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَوْلَى بِأَنْ يَسْعَا الْحَقُّ مِنْ تَوْلَدِ عَنْهُمَا وَلَا سِيماً وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَرِيدُ فِي الْمَعْنَى لَا فِي الْجُرْمِيَّةِ وَمَعَ هَذَا فَاخْتَصَّ الْإِنْسَانَ بِأَمْرٍ أَعْطَاهُ هَذِهِ السَّعَةُ الَّتِي ضَاقَ عَنْهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ هَذِهِ السَّعَةُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَمْرٍ آخَرَ مِنَ اللَّهِ فَضَّلَ بِهِ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَالَمِ فَاضِلٌ مَفْضُولٌ فَقَدْ فَضَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَالَمِ مِنْ فَضْلِهِ لِحِكْمَةِ الْاِقْتِنَارِ وَالنَّقْصِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا زَهَا بِهَذِهِ السَّعَةِ وَافْتَخَرَ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ جَاءَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَإِذَا زَهَتْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْإِنْسَانَ جَاءَ قَوْلُهُ مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي فَأَزَالَ عَنْهُ هَذَا الْعِلْمَ ذَلِكَ الزَّهْوُ وَالْفَخْرُ وَعَنْهُمَا وَافْتَقَرَ الْكُلُّ إِلَى رَبِّهِ وَانْحَجَبَ عَنْ زَهْوِهِ وَنَفْسِهِ وَقَوْلُهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَعَلِمَ هَذَا مِنْ عِلْمِهِ مِمَّا مِنَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ لَهُ وَبِهِ تَحَقُّقُ فَسَلُّهُ بِهِ خَيْراً فَرَحِمَهُ عِنْدَ مَا زَهَا بِعِلْمِهِ مَا فَضَّلَ بِهِ عَلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَعَلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ إِلا قَدَرَ مَا كَشَفَ لَهُ مِمَّا فِيهِ دَوَاؤُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي بِهِ فَضَّلَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَذَا الْعَبْدَ هُوَ أَيْضاً مِنَ الْأَسْمِ الرَّحْمَنِ مَا جَادَ بِهِ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ وَلَا تَقُولُ إِنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي كَوْنِهِ نَسْخَةً مِنَ الْعَالَمِ بَلْ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ نَسْخَةٌ جَامِعَةٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ فِيهِ شَيْئاً مِنَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ مَا وَمِنْ الْأَرْضِ بِوَجْهِهِ مَا وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِوَجْهِهِ مَا لَا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ جَمَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ

لا يقال فيه إنه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه إنه يشبه السماء من وجه كذا والأرض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والأرض وكل شيء في العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الإنسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لا قرآناً فإذا علمه قرآناً فليس من الاسم الرحمن وإنما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر إلهي يتضمنه الاسم الرحمن وأنه نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الأشياء وأوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب تعالى في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الزماني للحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل في نزول الرب غيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الإنساني فإن الغيب ستر والليل ستر وسمي هذا الباقي من الليل الثلث لأن هذه النشأة الإنسانية لها البقاء دائما في دار الخلود فإن الثلثين الأولين ذهبا بوجود الثلث الباقي أو الآخر من الليل فيه نزل الحق فأوجب له البقاء أيضا وهوليل لا يعقبه صباح أبدا فلا يذهب لكن ينتقل من حال إلى حال ومن دار إلى دار كما ينتقل الليل من مكان إلى مكان أمام الشمس وإنما يفر أمامها ثلثا تذهب عينه إذ كان النور ينافي الظلمة وتنافيه غير أن سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور وإنما هو النور ينتقل فقطظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة إذ كان النور وجودا والظلمة عدما وإذا كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الأول من الليل وتذهب الأرض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الإنسان في الدار الآخرة أبد الأبدين إلى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الأبوين السماء والأرض فنزل القرآن في الليلة المباركة في الثلث الآخر منها وهو الإنسان الكامل ففرق فيه كل أمر حكيم تمييز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الأمين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشاعر كيف قال في ولد الزنا إنه شر الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فإن الماء الذي خلق منه الولد من الرجل والمرأة أراد الخروج وهو الماء الذي تكون منه الولد وهو الأمر الثالث فحرك لما أراد الخروج الأبوين للنكاح ليخرج وكان تحريكه لهما على غير وجه مرضي شرعا يسمى سفاحا فليل فيه إنه شر الثلاثة أي هو سبب الحركة التي بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة أثلاث الأبوان ثلثان والولد ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والأرض وثلث باق وهو الإنسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وإنما سميت السماء والأرض ليلاً لأن الظلمة لها من ذاتها والإضاءة فيها من غيرها من الأجسام المستتيرة التي هي الشمس وأمثالها فإذا زالت الشمس أظلمت السماء والأرض فهذا يا أخي قد استمدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص الخقق بمنزل الأنفاس وكل ما أدركه هذا الشخص وإنما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة بإشيلية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما أنني فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصري بالبصر فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام معناد ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت إذا نظرت إليه علمت جميع ما يريد مني وإذا نظرت إلى علم جميع ما يريد منه فيكون نظره

إلي سؤالاً أو جواباً ونظري إليه كذلك فنحصل علوماً جمّة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فإن علومه كثيرة أحطنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيئاً فليعلم الفرق بين في قوله كان في عماء وبين استوى في قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ولم يقل في كما قال في السماء وفي الليل وتبين لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء التاسع عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته رضي الله عنه)

كحاله بعد موت الجسم و الروح	العبد من كان في حال الحياة به
نورا كإشراق ذات الأرض من بوح	والعبد من كان في حال الحجاب به
كما الحياة لها الدعوى بتصریح	فحالة الموت لا دعوى تصاحبها
تلك الدعاوي بإيماء و تلويح	في حق قوم و في قوم تكون لهم
و زنا تنزه عن نقص و ترجيح	فإن فهمت الذي قلناه قمت به
و لا سبيل إلى طعن و تجريح	و كنت ممن تركيه حقائقه
دار السؤال بصدور غير مشروح	وإن جهلت الذي قلناه جئت إلى

اعلم أيديك الله بروح القدس أن هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس أي شخص كان فإن حاله بعد موته يخالف سائر أحوال الموتى فلنذكر أولاً حصر ما أخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه في الباب قبل هذا ولنذكر ما لهم وآثار تلك المآخذ في ذواتهم فلنقل اعلم يا أخي أن علم أهل الله المأخوذ من الكشف إنه على صورة الإيمان سواء فكل ما يقبله الإيمان عليه يكون كشف أهل الله فإنه حق كله والمخبر به وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشيء الذي تأخذ منه العلم بالله أي شيء كان واعلم أن الصفات على نوعين صفات نفسية و صفات معنوية فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي إذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التي كانت موصوفة بها والصفات النفسية هي التي إذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له عين في الوجود العيني ولا في الوجود العقلي حيث ما رفعتها ثم إنه ما من صفة نفسية للموصوف التي هي ليست بشيء زائد على ذاته إلا ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فإنه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين إلى ما فوق ذلك وهي الحدود الذاتية وهنا باب معلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤول الأمر في ذلك إلى أن يكون السبب الأول من صفات نفس الممكثات كما

أنتك إذا جعلت السبب شرطاً في وجود المشروط و رفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك و لا يلزم العكس فهذا يطرد و لا يعكس
فتركاه مقلالمن يجد مفتاحه فيفتحه وإذا كان الأمر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت إن الصفات معان لا تقوم بأنفسها و ما لها
ظهور إلا في عين الموصوف و الصفات النفسية معان و هي عين الموصوف و المعاني لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هي عين الموصوف لا غيره
فيوصف الشيء بنفسه و صار قائماً بنفسه من حقيقته ألا يقوم بنفسه فإن كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية و الصفات لا تقوم بأنفسها
و ما ثم ذات غيرها تجمعها و تظهر و قد نبهت على أمر عظيم لتعرف لما ذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم و يتبين لك أن العلم
الصحيح لا يعطيه الفكر و لا ما قررت العقلاء من حيث أفكارهم و أن العلم الصحيح إنما هو ما يقذفه الله في قلب العالم و هو نور إلهي يختص
به من يشاء من عباده من ملك و رسول و نبي و ولي و مؤمن و من لا تكشف له لا علم له و لهذا جاءت الرسل و التعريف الإلهي بما تحيله العقول
فتضطر إلى التأويل في بعضها لتقبله و تضطر إلى التسليم و العجز في أمور لا تقبل التأويل أصلاً و غايته أن يقول له وجه لا يعلمه إلا الله لا تبلغه
عقولنا و هذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئاً مما جاءت به النبوة هذا حال المؤمن العاقل و أما غير المؤمن فلا يقبل شيئاً من ذلك و
قد وردت أخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها في الجناب العالي و منها في الحقائق و انقلاب الأعيان فأما التي في الجناب العالي فما وصف الحق
به نفسه في كتابه و على لسان رسوله مما يجب الإيمان به و لا يقبله العقل بدليله على ظاهره إلا إن تأوله بتأويل بعيد فإيمانه إنما هو بتأويله لا بالخبر
و لم يكن له كشف إلهي كما كان للنبي فيعرف مراد الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية و المكانية و وصفه بذلك
رسوله صلى الله عليه و سلم و جميع الرسل و كلهم على لسان واحد في ذلك لأنهم يتكلمون عن إله واحد و العقلاء أصحاب الأفكار
اختلفت مقالاتهم في الله تعالى على قدر نظرهم فالإله الذي يعبد بالعقل مجرداً عن الإيمان كأنه بل هو إله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك
العقل فاختلقت حقيقته بالنظر إلى كل عقل و تقابلت العقول و كل طائفة من أهل العقول تجهل الأخرى بالله و إن كانوا من النظائر الإسلاميين
المتأولين فكل طائفة تكفر الأخرى و الرسل صلوات الله عليهم من آدم إلى محمد صلى الله عليه و سلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونهم إلى
الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك و الكتب التي جاءت بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق
بعضهم بعضاً مع طول الأزمان و عدم الاجتماع و ما بينهم من الفرق المنازعين لهم من العقلاء ما اختلف نظامهم و كذلك المؤمنون بهم على
بصيرة المسلمون المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم في تأويل فهم أحد رجلين إما رجل آمن و سلم و جعل علم ذلك إليه إلى أن مات و هو المقلد
و إما رجل عمل بما علم من فروع الأحكام و اعتقد الإيمان بما جاءت به الرسل و الكتب فكشف الله عن بصيرته و صيره ذا بصيرة في شأنه
كما فعل بنبيه و رسوله صلى الله عليه و سلم و أهل عناية فكشف و أبصر و دعا إلى الله عز و جل على بصيرة كما قال الله تعالى في حق
نبيه صلى الله عليه و سلم مخبراً له أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و هؤلاء هم العلماء بالله العارفين و إن لم يكونوا رسلاً و أنبياء
فهم على بينة من ربهم في علمهم به و بما جاء من عنده و كذلك و وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء و الإتيان و التجلي

للأشياء والحدود والحجب والوجه والعين والأعين واليدين والرضي والكرهية والغضب والفرح والتبشيش وكل خبر صحيح ورد في كتاب وسنة والأخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها إلا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض أرباب النظر من المؤمنين بتأويل أضطره إليه إيمانه فانظر مرتبة المؤمن ما أعزها ومرتبة أهل الكشف ما أعظمها حيث ألحقت أصحابها بالرسول والأنبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الإلهي لأن العلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم يقول صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الأقربين إلى الله فهو النسب الحقيقي أو يهد فيه ولا يترك شيئا يورث عنه إن أراد أن يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من الأوصاف وأما في قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في أنه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة إيمانه وقبوله إذ لا عقل من الرسل وأهل الله إن الأعيان لا تتقلب حقيقة في نفسها وإن الصفات والأعراض في مذهب من يقول إنها أعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه ولا بد ومثال الأول السواد مثلا أو أي لون كان لا يقوم إلا بمحل يقال فيه لقيام السواد به أسود ومثال الثاني كالسواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فإنه نعت له فهذا معنى قولي أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه وهذه مسألة خلاف بين النظائر هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به وما منع من ذلك وقد ثبت أن جميع الأعمال كلها أعراض وإنها تفني ولا بقاء لها وإنه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وإن الموت إما عرض موجود في الميت في مذهب بعض النظائر وإما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الأكوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فإنه لا يقوم بنفسه ووردت الأخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على إن الأعمال أعراض أو نسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح إن الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار روى أن يحيى ع هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون إليه وورد أيضا في الخبر أن عمل الإنسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه فيقول أنا عمك وأن مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعا أقرع له زبيتان وأمثال هذا في الشرع لا تخصي كثرة فأما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل وأما أهل النظر من أهل الإيمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتاؤلونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقولون أهل الإيمان منهم عقيب تأويلهم والله أعلم يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب إليه هل هو المراد لله أم لا وأما حملة على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والإيمان إنما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد أهل الأفكار وبعد أن بينا لك هذه الأمور ومراتب الناس فيها فإنها من هذا الباب الذي نحن بصدد فاعلم أنه ما ثم إلا ذوات أوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بأنفسها وكل ما وصفت به فنسب وإضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فإذا أوجد الموجد قيل فيه إنه قادر على الإيجاد ولولا ذلك ما أوجد وإذا خصص الممكن بأمر دون غيره مما يجوز أن يقوم به قيل مرید ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون

غيره و سبب هذا كله إنما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات أعطت هذه النسب فافهم إن كنت ذا لب ونظر إلهي وكشف رحماني وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا أن مأخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضرورياته و هو ما يدركه بنفسه من غير قوة أخرى و من حيث فكره الصحيح أيضا مما يرجع إلى طرق الحواس أو الضروريات والبدهييات لا غير فذلك يسمى علما و الأمور العارضة الحاصل عنها العلوم أيضا ترجع إلى هذه الأصول لا تنفك عنها وإنما سميت عوارض من أجل أن العادة في إدراك الألوان إن اللمس لا يدركها وإنما يدركها البصر فإذا أدركها الأكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة أن تدركه وكذلك سائر الطرق إذا عرض لها درك ما ليس من شأنها في العادة أن يدرك بها يقال فيه عرض لها وإنما فعل الله هذا تنبيها لنا أنه ما ثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الإلهي بل تلك الحقيقة إنما هي بجعل الله لها على تلك الصورة وإنما ما أدركت الأشياء المربوط إدراكها بها من كونها بصرا و لا غير ذلك يقول الله بل جعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق إذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها إدراك ما لم تجر العادة بإدراكها إياه فتعلم قطعاً أنه عز وجل قد يكون مما يعرض لها أن تعلم وترى من ليس كمثلها شيء و إن كانت الإدراكات لم تدرك شيئاً قط إلا و مثله أشياء كثيرة من جميع المدركات و لم ينف سبحانه عن إدراكه قوة من القوي التي خلقها إلا البصر فقال لا تُدركهُ الأبصارُ فمَنع ذلك شرعاً و ما قال لا يدركه السمع و لا العقل و لا غيرهما من القوي الموصوف بها الإنسان كما لم يقل أيضا إن غير البصر يدركه بل ترك الأمر مبهما و أظهر العوارض التي تعرض لهذه القوي في معرض التنبيه أنه ربما وضع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثلهِ شيءٌ كما رأينا أول مرئي و سمعنا أول مسموع و شمنا أول مشموم و طعمنا أول مطعوم و لمسنا أول ملموس و عقلنا أول معقول مما لم يكن له مثل عندنا و إن كان له أمثال في نفس الأمر و لكن في أولية الإدراك سر عجيب في نفي المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه و كون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أو لا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لا يحتاج إليه في الإدراك إن كنت ذا فطنة بل نقول إن التوسع الإلهي يقتضي أن لا مثل في الأعيان الموجودة و أن المثلية أمر معقول متوهم فإنه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شيء عن شيء مما يقال هو مثله فذلك الذي امتاز به الشيء عن الشيء هو عين ذلك الشيء و ما لم يمتاز به عن غيره فما هو إلا عين واحدة فإن قلت رأينا مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه مماثله في الحد و الحقيقة يقال له أنت الغالط فإن الذي وقع به الانفصال هو المعبر عنه بأنه تلك العين و ما لم يقع به الانفصال هو الذي توهمت أنه مثل وهذا من أغض مسائل هذا الباب فما ثم مثل أصلا و لا يقدر على إنكار الأمثال و لكن بالحدود لا غير و لهذا انطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالأمثال معقولة لا موجودة فنقول في الإنسان إنه حيوان ناطق بلاشك و أن زيدا ليس هو عين عمرو و من حيث صورته و هو عين عمرو و من حيث إنسانيته لا غيره أصلا و إذا لم يكن غيره في إنسانيته فليس مثله بل هو هو فإن حقيقة الإنسانية لا تتبع بل هي في كل إنسان بعينها لا يجوزيتها فلا مثل لها و هكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية إذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو و من حيث إنسانيته بل هو هو و ليس زيد مثل عمرو في صورته فإن الفرقان

بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمره ولم تكن معرفة بالأشياء فما أدرك المدرك أي شيء أدرك إلا من ليس كمثل شيء وذلك لأن الأصل الذي نرجع إليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثل شيء فلا يكون ما يوجد عنه إلا على حقيقة أنه لا مثل له فإنه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد أن يكون كل جوهر فرد في العالم لا يقبل المثل إن كنت ذا فطنة ولب فإنه ليس في الإله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا في العالم لاستند في وجوده من ذلك الوجه إلى غير حقيقة إلهية وما ثم موجد إلا الله ولا مثل له فما في الوجود شيء له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الإلهي الحق فإذا أطلقت المثل على الأشياء كما قد تقرر فاعلم أنني أطلق ذلك عرفا قال تعالى أمم أمثالكم أي كما انطلق عليكم اسم الأمة كذلك ينطلق اسم أمة على كل دابة و طائر يطير بجناحيه وكما إن كل أمة وكل عين في الوجود ما سوى الحق تقتصر في إيجادها إلى موجد تقول بتلك النسبة في كل واحد إنه مثل للآخر في الافتقار إلى الله وبهذا يصح قطعاً إن الله ليس كمثل شيء بزيادة الكاف أو بفرض المثل فإنك إذا عرفت أن كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تنق المثلية الواردة في القرآن وغيره إلا في الافتقار إلى الله الموجد أعيان الأشياء ثم ارجع وأقول إن كل واحد من أهل الله لا يخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالأشياء في جميع القوي أو في قوة بعينها كما قررنا إما في الشم وهو صاحب علم الأنفاس وإما في النظر فيقال هو صاحب نظر وإما في الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كفي عن ذلك بوجود برد الأنامل فينسب صاحب تلك الصفة التي بها تحصل العلوم إليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا إن الصفة هي عين الموصوف في هذا الباب أعني الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذي يقال فيه إنه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التي هي هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتألفه به كما تألفت هذه المعاني فصار من تأليفها ذات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وإنسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقاً وصاحب علم الشم شماً ومعنى ذلك أنه يفعل في غيره ما يفعل الذوق فيه إن كان صاحب ذوق أو ما فعل الشم فيه إن كان صاحب شم فقد التحق في الحكم بمعناه و صار هو في نفسه معنى يدرك به المدرك الأشياء كما يدرك الرائي بالنظر في المرأة الأشياء التي لا يدركها في تلك الحالة إلا بالمرأة كان للشيخ أبي مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبي وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى في البحر في موضع صفته كذا وكذا سفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فإذا كان بعد أيام وتجيء تلك السفن إلى بحاية مدينة هذا الصبي التي كان فيها يوجد الأمر على ما قاله الصبي فيقال للصبي بما ذا ترى فيقول بعيني ثم يقول لا إنما أراه بقلي ثم يقول لا إنما أراه بالودي إذا كان حاضرا ونظرت إليه رأيت هذا الذي أخبركم به وإذا غاب عني لأرى شيئا من ذلك ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه يقول فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به والحديث فيه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع الحق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بأبيه كما ينظر الإنسان بعينه في المرأة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوي وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو أتم

الجماعة وأما أحوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه في الدنيا من التفرغ لأمر ما معين أو أمور مختلفة على قدر ما تحققوا به في التفرغ له و هم في الآخرة على قدر أحوالهم في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضاً كان في الآخرة ملكاً محضاً ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في جوارحه أنها ملك له نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو أقام العدل في ذلك و صرفه فيما أوجب الله عليه أن يصرفه فيه شرعا و هو يرى أنه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فإن وبال ذلك يعود عليه و يؤثر فيه فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جناب الحق والحقيقة ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان مصفوعاً في الدنيا ولا أريد بعز الدنيا أن يكون فيها ملكاً إلا أن يكون صفة في نفسه العزة وكذلك الذلة وأما أن يكون في ظاهر الأمر ملكاً أو غير ذلك فما نبالي في أي مقام وفي أي حال أقام الحق عبده في ظاهره وإنما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس أنه دفن رجلاً من الصالحين فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا أتذللني بين يدي من أعزني فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت أنا مثل هذا لعبد الله صاحب الحبشي في قبره وراه غاسله وقد هاب أن يغسله في حديث طويل ففتح عينيه في الغسل وقال له اغسل فمّن أحوالهم بعد الموت أنهم أحياء بالحياة النفسية التي بها يسبح كل شيء ومن كانت له همة بمعبده في حال عبادته في حياته بحيث أن يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال إن كان صاحب نفس فإذا مات ودخل أحد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذي كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد روينا في حكاية عن أبي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الأبرار فلما مات أبو يزيد بقي البيت محفوظاً محترماً لا يفعل فيه إلا ما يليق بالمساجد فاتفق أنه جاء رجل فبات فيه قيل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق إلا رأى آية فينبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا في الصلاة يا رب إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره فاجعلي ذلك فرثي وهو يصلي في قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه بقبر موسى ع فرآه وهو يصلي في قبره ثم عرج به إلى السماء و ذكر الإسراء وما جرى له فيه مع الأنبياء ورأى موسى في السماء السادسة وقد رآه وهو يصلي في قبره فمّن أحوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الأشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فإنه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حاله الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته إذا نظر الناظر إلى وجهه وهو ميت يقول فيه حي وإذا نظر إلى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فإن الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله يكاد إنا ما دفناه إلا على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الأحياء ومما كان من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الأموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوماً أخبرني بموته وأنه يموت يوم الأربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضاً شديداً المرض استوى قاعداً غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتكم في سفرك هذا وبارك لك في لقاءك وفرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي

عني خيرا كل ما كنت أسمعك منك تقوله ولا أعرفه وربما كنت أنكرك بعضه هوذا أنا أشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء له نور يتلألأ قشعر بها الوالد ثم إن تلك اللمعة انتشرت على وجهه إلى أن عمت بدنه فقبلته ووادعته وخرجت من عنده وقلت له أنا أسير إلى المسجد الجامع إلى أن يأتيني نعيك فقال لي رح ولا تترك أحدا يدخل علي وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجمت إليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يَخْصُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ فَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ حَيَاتِهِ وَمَوْتُهُ سَوَاءٌ وَكُلُّ مَا قَدَّمَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْعِلْمِ هُوَ عِلْمُ صَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ فَإِنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْأَنْفَاسِ وَهَذَا ذَكَرْنَا مَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم)

و شفى من علة الحجب	كل من أحيا حقيقته
عندنا شيء من الرب	فهو عيسى لا يناط به
رتبة تسمو على الرتب	فلقد أعطت سجيته
في صريح الوحي والكتب	بنعوت القدس تعرفه
صفة في سالف الحقب	لم ينلها غير وارثه
في أعاجم و في عرب	فسرت في الكون همته
و بها إزالة النوب	فبها تحيا نفوسهمو

اعلم أيديك الله أنه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وأنه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا إلا ما قررتة الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت قاعدنا بها نفوسنا من حيث إن محمدا صلى الله عليه وسلم قررها لا من حيث إن النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فإذا عمل المحمدي وجميع العالم المكلف اليوم من الإنس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع إلهي سوى هذا الشرع المحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الأمة إن يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه و طريقه و يتحقق به طريقة من طرق نبي من الأنبياء المتقدمين مما تتضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته و صحبتها نتيجته فإذا فتح له في ذلك فإنه ينتسب إلى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي أو موسوي أو إبراهيمي وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيلة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما لو كان موسى أو غيره من الأنبياء حيا واتبعه ما ورث إلا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا إذ كان الورث للآخر من الأول فلو لم يكن لذلك الأول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساويننا الأنبياء و

الرسول إذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساويها اليوم الياس والخضر وعيسى إذا نزل فإن الوقت يحكم عليه إذ لا نبوة تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة أنه محمدي إلا للشخصين إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي وإما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها إلى لا مقام كأبي يزيد وأمثاله فهذا أيضا يقال فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينسب إلى نبي من الأنبياء ولهذا ورد في الخبر أن العلماء ورثة الأنبياء ولم يقل ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة وقد ورد أيضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم وفي رواية كأنياء بنى إسرائيل فالعيسويون الأول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهم إلى الآن شرع محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه وانفق أن يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى ع فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص أن له الأجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما إلا إلى ذلك النبي ع فهو له هم العيسويون الثواني وأصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لأن وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشري وإنما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على أمة عيسى بن مريم دون سائر الأمم القول بالصورة فيصورون في كائنهم مثلا ويتعبدون في أنفسهم بالتوجه إليها فإن أصل نبيهم ع كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته إلى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع لنا صلى الله عليه وسلم أن نعبد الله كأننا نراه فأدخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير إلا أنه نهى عنه في الحس أن يظهر في هذه الأمة بصورة حسية ثم إن هذا الشرع الخاص الذي هو عبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل عليه السلام وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويًا عند إيجاد عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جارة فكنا نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم تعلم إن الذي لنا من غير شرع ع قوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله عيسويًا في نهايته وهي كانت بدايتنا أعني نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا إلى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا إلى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا في هذا الطريق ثبته الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فأعطانا الله من أجل هذه النشأة التي أنشأنا الله عليها في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود إلا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمي بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحبون وهم منقطعون عن الناس فأما القوم الذين هم من قوم يونس فرأيت أثر

قدم واحد منهم بالساحل كان صاحبه قد سبقني بقليل فشبرت قدمه في الأرض فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفا وربعا بشبري و
أخبرني صاحبي أبو عبد الله بن خرز الطنجي أنه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الأندلس في سنة خمس وثمانين و
خمسائة وهي السنة التي كما فيها وما يتفق في سنة ست وثمانين مع الإفريج فكان كما قال ما غادر حرفا وأما الذي في الزمان من أصحاب
عيسى فهو ما روينا من حديث عريشاه بن محمد بن أبي المعالي العلوي النوقمي الخبوشاني كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل
العباسي الطوسي أنا أبو الحسن علي بن أبي الفضل الفارمدي إنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عمر و
عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد إملاء ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر
قال كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق فليغز على ضواحيها
قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها وأصابوا غنيمة و سبيا فأقبلوا يسوقون
الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فالجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله أكبر الله
أكبر قال و مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة وقال أشهد أن محمدا رسول
الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن
مشى إليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمته قال الله أكبر الله أكبر
قال كبرت كبيرا قال لا إله إلا الله قال أخلصت الإخلاص يا نضلة فحرم الله جسداك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت
يرحمك الله أمك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعنا صوتك فارنا شخصك فإننا وفد الله وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد عمر بن الخطاب قال فانلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله و
بركاته فقلنا و عليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما
السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نخلته النصرى ما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض
قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال إذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فأقرءوا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا
الأمر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب إذا استغنى
الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبتهم واتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم و
ترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليحلب به الدنانير والدرهم وكان المطر قيظا والولد
غيظا و طولوا المنابر و فضضوا المصاحف و زخرفوا المساجد وأظهروا الرشي وشيدوا البناء و اتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا و

استخفوا الدماء وتقطعت الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسايط فخرا والغني عزا وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة إلى سعد وكتب سعد إلى عمر فكتب عمر أنت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فإذا لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في وقت كل صلاة فلم يجد لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك ابن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الأزهر عن نافع وابن الأزهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الأزهر في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن طبيعة عن ابن الأزهر قلنا هذا الحديث وإن تكلم في طريقه فهو صحيح عند أمثالنا كشفنا وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليسا على طريق الذم وإنما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى ع وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك إنه ليس على طريق الذم وإنما الدلالات على الشيء قد تكون مذمومة ومحمودة هذا الوصي العيسوي بن برثلام يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ذلك الراهب بقي على أحكام النصارى لا والله فإن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة يقول صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وهذا عيسى إذا نزل ما يؤمنا إلا منا أي بسنتنا ولا يحكم فينا إلا بشرنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فإننا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فأخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصح الأحاديث النبوية ونردها أيضا إذا أعلمنا أنها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قرر الشارع حكم المجتهد وإن أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون إلا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من الأفراد وطريقه في مآخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وإن اختلف الطريق الموصل إلى العلم الصحيح فإن ذلك لا يقدر في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أعطى الولاية من غير مسألة إن الله يعينه عليها وإن الله يبعث إليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن أمرٍي وقال عليه السلام إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر ثم إنه قد ثبت عندنا إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا برهبهم فقال ذروهم وما انقطعوا إليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بأن ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم أنهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا أن يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه وسلم أنه بعث إلى الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته

جميع الخلق وروح هذا التعريف أنه كل من أدركه زمانه وبلغت إليه دعوته لم يتعبده الله إلا بشرعه فإننا نعلم قطعاً أنه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو إلا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام إلى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علماً بالرحمة التي آتاه من عنده كان ورثه أيضاً حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويًا في الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبر أنه إذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أترأه بقي على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويًا في الشريعتين فله الأجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمداً صلى الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى إلى أن ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع فضلة وما سألوهم عن حاله في الإسلام والايان ولا بما يتعبد نفسه من الشرائع لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر أحداً على الشرك وعلم إن لله عبادة يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم رحمة منه وفضلاً وكان فضل الله ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة أنه محمدي إلا لشخصين إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي وإما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها إلى لا مقام كأبي يزيد وأمثاله فهذا أيضاً يقال فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينسب إلى نبي من الأنبياء ولهذا ورد في الخبر أن العلماء ورثة الأنبياء ولم يقل ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة وقد ورد أيضاً بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم وفي رواية كأنبياء بنى إسرائيل فالعيسويون الأول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهم إلى الآن شرع محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه واتفق أن يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعاً لعيسى ع فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص أن له الأجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما إلا إلى ذلك النبي ع فهؤلاء هم العيسويون الثواني وأصوهم توحيد التجريد من طريق المثال لأن وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشري وإنما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على أمة عيسى بن مريم دون سائر الأمم القول بالصورة فيصورون في كنائسهم مثلاً ويتعبدون في أنفسهم بالتوجه إليها فإن أصل نبيهم ع كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة في أمته إلى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعنا فشرعنا صلى الله عليه وسلم أن نعبد الله كأننا نراه فأدخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير إلا أنه نهى عنه في الحس أن يظهر في هذه الأمة بصورة حسية ثم إن هذا الشرع الخاص الذي هو عباد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل عليه السلام وهو الذي تمثل لمريم بَشَرًا سَوِيًّا عند إيجاد عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جارة فكنا نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث

هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم تعلم إن الذي لنا من غير شرع عيسى قوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله عيسويا في نهايته وهي كانت بدايتنا أعني نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا إلى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا إلى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا في هذا الطريق ثبته الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فأعطانا الله من أجل هذه النشأة التي أنشأنا الله عليها في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود إلا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمي بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحبون وهم منقطعون عن الناس فأما القوم الذين هم من قوم يونس فرأيت أثر قدم واحد منهم بالساحل كان صاحبه قد سبقني بقليل فشبرت قدمه في الأرض فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفا وربعا بشبري وأخبرني صاحبي أبو عبد الله بن خرز الطنجي أنه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الأندلس في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي كنا فيها وما يتفق في سنة ست وثمانين مع الإفريج فكان كما قال ما غادر حرفا وأما الذي في الزمان من أصحاب عيسى فهو ما روينا من حديث عرشاه بن محمد بن أبي المعالي العلوي التوقي الحبشاني كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنا أبو الحسن علي بن أبي الفضل الفارمدي إنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عمر و عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد إملاء ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق فليزر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها وأصابوا غنيمة وشيا فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصور وكادت الشمس أن تغرب فالجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة وقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمة قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا قال لا إله إلا الله قال أخلصت الإخلاص يا نضلة فحرم الله جسدي على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعنا صوتك فارنا شخصك فإننا وفد الله وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عمر بن الخطاب قال فانلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثلا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما

السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتبرأ مما نحلته النصارى ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال إذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فأقرءوا عمر مني السلام وقلوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبتهم واتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عاملهم العلم ليحلب به الدنانير والدرهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشي وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وابعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وتقطعت الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغني عزا وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكذب بذلك نضلة إلى سعد وكتب سعد إلى عمر فكذب عمر أنت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل فإذا لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في وقت كل صلاة فلم يجده لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك ابن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الأزهر عن نافع وابن الأزهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الأزهر في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن طيعة عن ابن الأزهر قلنا هذا الحديث وإن تكلم في طريقه فهو صحيح عند أمثالنا كشفا وقوله في زخرفة المساجد ونفضي المصاحف ليسا على طريق الذم وإنما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى ع وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك إنه ليس على طريق الذم وإنما الدلالات على الشيء قد تكون مذمومة ومحمودة هذا الوصي العيسوي بن برثلام يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أ ترى ذلك الراهب بقي على أحكام النصارى لا والله فإن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة يقول صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وهذا عيسى إذا نزل ما يؤمننا إلا منا أي بسنتنا ولا يحكم فينا إلا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فإننا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فأخذناها من هذا الطريق وجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصح الأحاديث النبوية ونردها أيضا إذا أعلمنا أنها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قرر الشارع حكم المجتهد وإن أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون إلا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من

الأفراد وطريقه في مآخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وإن اختلف الطريق الموصل إلى العلم الصحيح فإن ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أعطى الولاية من غير مسألة إن الله يعينه عليها وإن الله يبعث إليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن أمري وقال عليه السلام إن يكن في أمي محدثون فمنهم عمر ثم إنه قد ثبت عندنا إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا برهبهم فقال ذروهم وما انقطعوا إليه فأتمى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بأن ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم أنهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا أن يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه وسلم أنه بعث إلى الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف أنه كل من أدركه زمانه وبلغت إليه دعوته لم يتعبده الله إلا بشرعه فإننا نعلم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو إلا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام إلى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التي آتاه من عنده كان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا في الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبر أنه إذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أترأه بقي على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا في الشريعتين فله الأجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى إلى أن ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع فضلة وما سألوهم عن حاله في الإسلام والايان ولا بما تعبد نفسه من الشرائع لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر أحدا على الشرك وعلم إن لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ورحمة منه وفضلا وكان فضل الله عظيما ولو كان ممن يؤدي الجزية لقلنا إن الشرع الحمدي قد قرر له دينه ما دام يعطي الجزية وهذه مسألة دقيقة في عموم رسالته وأنه بظهوره لم يبق شرع إلا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية إذا كانوا من أهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد في الأرض فأصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الأمة العيسوية والمثل التي لهم في الكنائس من أجل أنهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التي هم عليها عيسوية في النصرى وموسوية في اليهود من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلي وإن العبد إذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد في الله من أمثال هذه النسب وليس للعيسوي من هذه الأمة من الكرامات المشي في الهواء ولكن لهم المشي على الماء والحمدي يشي في الهواء بحكم التبعية فإن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان محمولا قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهواء ولا شك أن عيسى عليه السلام أقوى في اليقين منا بما لا يتقارب فإنه من أولي العزم من الرسل ونحن

نمشي في الهواء بلا شك وقد رأينا خلقا كثيرا ممن يمشي في الهواء في حال مشيهم في الهواء فعلمنا قطعاً إن مشينا في الهواء إنما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام قد علم كل منا مشربه فمشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذي له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذي كما نفضل به عيسى عليه السلام حاشى لله أن تقول بهذا كما إن أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل في خرق العوائد الذين اختصوا بها من الله وظهر أمثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه في كتاب اليقين لنا أن للماليك الخواص الذين يسكنون نعال أساتذتهم من الأمراء إذا دخلوا على السلطان وبقي بعض الأمراء خارج الباب حين لم يؤذن لهم في الدخول أ ترى للماليك الداخلين مع أساتذتهم أرفع مناصباً من الأمراء الذي ما أذن لهم فهل دخلوا إلا بحكم التبعية لأساتذتهم بل كل شخص على رتبته فالأمراء متميزون على الأمراء والماليك متميزون على الماليك في جنسهم كذلك نحن مع الأنبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم ما مشى في الهواء إلا محمولاً على البراق كالراكب و على الرفرف كالمحمول في الحفة فأظهر البراق والرفرف صورة المقام الذي هو عليه في نفسه بأنه محمول في نفسه ونسبة أيضاً إلهية من قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمِنْ قَوْلِهِ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَاَلْعَرْشُ محمول فهذا حمل كرامة بالحاملين وحال راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا لك في غير موضع أن المحمول أعلى من غير المحمول في هذا المقام وأمثاله وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله مما اختص به الحملة وإن كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل أحد وإن كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الأتقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة أن يكونوا محمولين ظاهراً كما هو الأمر في نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى كما قررناه في بابهم وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كان من كان وعلى أي دين كان وبأية نحلة ظهر وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له في حق الخلق أجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم أنهم ينظرون من كل شيء أحسنه ولا يجري على ألسنتهم إلا الخير واشتركت في ذلك الطبقة الأولى والثانية فالأولى مثل ما روى عن عيسى ع أنه رأى خنزيراً فقال له أنج بسلام فقيل له في ذلك فقال أعود لساني قول الخير وأما الثانية فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الميتة حين مر عليها ما أحسن بياض أسنانها وقال من كان معه ما أنت ريجها وأن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد أمر بقتل الحيات على وجه خاص وأخبر أن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فإنه كان بالغار في منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات يعرف الغار إلى الآن دخلته تبركا فخرجت حية وابتدر الصحابة إلى قتلها فأعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وقاها شركم كما وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مأموراً به مثل قوله تعالى في القصص وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فسمى القصص سيئةً وندب إلى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم إلا على أحسن ما كان في الميتة فهكذا أولياء الله لا ينظرون من كل منظورا لا أحسن ما فيه وهم العمي عن مساوي الخلق لا عن المساوي لأنهم مأمورون باجتناها كما هم ضم عن سماع

الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وإن كان مباحا في بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقَدَّهُمْ قَدْ هَدَى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ بِالزَّمَانِ وَتَقَلَّتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ قَالَ تَعَالَى لَنَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ مَنْ النَّبِيِّينَ وَعِيسَى فِي جُمْلَةٍ مِنْ ذِكْرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقَدَّهُمْ وَإِنْ كَانَ مَقَامُ الرِّسَالَةِ يَقْتَضِي تَبْيِينَ الْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ لِيَعْلَمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ بَيْنَ السُّوءِ فِي حَقِّ شَخْصٍ فَبُوحِي مِنَ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي شَخْصٍ بَسُّ أَيْنَ الْعَشِيرَةِ وَالْحَضْرَةَ قَتْلَ الْغُلَامِ وَقَالَ فِيهِ طَبَعُ كَافِرٍ أَوْ أَخْبَرُوا لَوْ تَرَكَهُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ مِنَ السُّوءِ فِي حَقِّ أَبِيهِ وَقَالَ مَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِي فَالَّذِي لِلرِّجَالِ مِنْ ذَوَاتِهِمُ الْقَوْلَ الْحَسَنَ وَالنَّظَرَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْإِصْغَاءَ بِالسَّمْعِ إِلَى الْحَسَنِ فَإِنَّ ظَهَرَ مِنْهُمْ وَقْتًا مَا خَلَّافَ هَذَا مِنْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ مَرْجُومٍ فَذَلِكَ عَنْ أَمْرِ إِلَهِي مَا هُوَ لِسَانُهُمْ فَهَذَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَحْوَالِ الْعِيسَوِيِّينَ مَا يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِي وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع والثلاثون في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم)

فاعلم أيديك الله بروح القدس أن

و العيسوى الذي يديه قدامه	القطب من ثبتت في الأمر أقدامه
بين النبيين في الإشهاد أعلامه	و العيسوى الذي يوما له رفعت
كالمسك في شمها بالوحي أعلامه	و جاءه من أبيه كل رائحة
فلا يموت و لا تفنيه أيامه	له الحياة فيحيي من يشاء بها
تسعى لتظهر في الأكوان أحكامه	فلو تراه و قد جاءته آيته
بأنك الله و هو الله علامة	مواجهها بلسان أنت قلت لهم
تنظر لجرم الذي أرداه إجرامه	جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا
أعطى وأعطى الذي أعطاه إكرامه	صلى عليه إله الخلق من رجل

اعلم أيديك الله بروح القدس إنا قد عرفناك إن العيسوى من الأقطاب هو الذي جمع له الميراثان الميراث الروحاني الذي يقع به الانفعال والميراث الحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لا بد من ذلك وقد بينا مقاماتهم وأحوالهم فلندكر في هذا الباب نبذا من أسرارهم فمنها أنهم إذا أرادوا أن يعطوا حالا من الأحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم لما يرون في ذلك الشخص من الاستعداد إما بالكشف وإما بالتعريف الإلهي فيلمسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه أو يعطونه ثوبا من لباسهم أو يقولون له ابسط ثوبك ثم يعرفون له مما يريدون أن يعطوه والحاضر ينظر أنهم يعرفون في الهواء و يجعلونه في ثوبه على قدر ما يجد لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الأطراف إلى

صدرك أو ألبسه على قدر الحال التي يحبون أن يهبوه إياها فأى شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص المأمور المراد به من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا جاء لأقوام من العامة فيقول لي هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فإذا لمسه أو صر به بصدرة في ظهره قاصداً أن يهبه ما أراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع إلى ربه وكان أيضاً له هذه الحال مكى الواسطي المدفون بمكة تلميذ أزدشير كان إذا أخذته الحال يقول لمن يكون حاضراً معه عاتقني أو تعرف الحاضر أمره فإذا رآه متلبساً بجاله عاتقة فيسري ذلك الحال في هذا الشخص ويتلبس به شكى جابر بن عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونحس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوباً كان تحت بعض أصحابه بطيماً يمشي به في آخر الناس فلما نحسه لم يقدر صاحبه على إمساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً بطيماً لأبي طلحة يوم أُغِير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ذلك الفرس إنا وجدناه لبحراً فما سبق بعد ذلك وشكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة أنه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا هريرة ابسط رداءك فبسط أبو هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء أو ثلاث غرفات وألقاها في رداء أبي هريرة وقال له ضم رداءك إلى صدرك فضمه إلى صدره فما نسي بعد ذلك شيئاً يسمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر في سر هذا الأمر أنه ما ظهر شيء من ذلك إلا بحركة محسوسة لإثبات الأسباب التي وضعها الله ليعلم أن الأمر الإلهي لا يتخزم وأنه في نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الأسماء الإلهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وأن ذلك تقضي الحضرة الإلهية لذاتها فنصرف العالم المحقق بهذه الأمور والتنبيهات الإلهية على إن الحكمة فيما ظهر وأن ذلك لا يتبدل وأن الأسباب لا ترفع أبداً وكل من زعم أنه رفع سبباً بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيئاً أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الأدباء من عباد الله تعالى ومن أسرارهم أيضاً أنهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون إعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقيق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الأدب ما يعلم أنهم حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الإلهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم إذا أعطوا العبارة عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق وهم أميون وإن أحسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج في المعتاد عن قوتهم إذ لم يكونوا من العرب وإن كانوا من العرب فلم يكونوا إلا بالنسب لا باللسان فيعرف الإعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف إعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لي في بعض الوقائع أتعرف ما هو إعجاز القرآن قلت لا قال كونه إخباراً عن حق التزم الحق يكن كلامك معجزاً فإن المعارض للقرآن أول ما يكذب فيه أنه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يشر ولا يثبت فإن الباطل زهوق لا يثبت له ثم يخبر في كلامه عن أمور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بأمر تناسبها في الألفاظ مما لم يقع ولا كانت فهي باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن إخبار عن أمر وجودي حق في نفس الأمر فلا بد أن يعجز المعارض

عن الإتيان بمثله فمن التزم الحق في أفعاله وأقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فأعجز من أراد التصور على مقامه من غير حق ومن أسرارهم أيضا علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشافا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال سلوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف أديب زمانه فهو بالأحرش بطريق الصماد حية إذ رأى أعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة أو النجم خذني فإني أنفع لكذا وأدفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حائرا من نداء كل شجرة منها تحبها له وتقربا منه فرجع إلى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا خدمتنا أين كان منك الضار النافع حين قالت لك الأشجار إنها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ إن الله فتك واختبرك فإني ما دلتك إلا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك أن ترجع إلى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الأشجار التي كلمتك إن كنت صادقا في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال إلى الموضع فما سمع شيئا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع إلى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختار لنفسه ولم يدفعك إلى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه وإذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم من الأسماء الإلهية التي علمها الله آدم عليه السلام نصفها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمرا هائلا وعلما من سر الله في خلقه وكيف سر الاقتدار الإلهي في كل شيء فلا شيء ينفع إلا به ولا يضر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يتحرك إلا به وحب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك إلى أنفسهم وإلى الأشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكلامه حق وهو خير ومثل هذه الأخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر إلا إلى الله ففي هذه الآية تسمى الله بكل شيء يفقر إليه ومن هذا الباب يكون الفقير من يفقر إلى كل شيء ولا يفقر إليه شيء فيتناول الأسباب على أوضاعها الحكمية لا يحل بشيء منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل إلينا سمعا لا في المتقدم ولا في المتأخر لكن رأينا ونقل إلينا عن جماعة إثبات الأسباب وليس من هذا الباب فإن الذي نذكره ونطلبه سريان الأوهية في الأسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الأسباب في أعيان الأسباب أو سريان الأسباب في الأوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقا إلا قول الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها إذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة أنه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ومن أسرارهم أيضا معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهي ستة علوم لا بد من معرفتها ومن أسرارهم أنه ما منهم شخص كمل له هذا المقام إلا ويوهب ستمائة قوة إلهية ورثها من جده الأقرب لأبيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فإن شاء أخفاها وإن شاء أظهرها والإخفاء أعلى فإن العبادة إنما تأخذ من القوي ما تستعين بها على أداء حق أوامر سيدها لتبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو المطلوب لرجال الله فإنهم لا يزاخمون ذا القوة المتين فإن الله ما طلب منهم أن يطلبوا العون منه إلا في عبادته لأن يظهرها بها ملوكا أربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا إن محمدا يطلب منا أن نعبد كما عبدنا

عيسى فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قُلُوبَ أَهْلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً وَلَا تَتَّخِذُوا بَعْضُكُمْ أَرْبَاباً
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ أَسْرَارَهُمْ أَيْضاً أَنْهُمْ لَا يَتَعَدُونَ فِي مَعَارِجِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَيْبَهُمُ السَّمَاءُ الثَّانِيَةَ إِلَّا أَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى الْجِدِّ الْأَقْرَبِ فَرِيماً يَنْتَهِي بَعْضُهُمْ
 إِلَى السَّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي تَنْتَهِي إِلَيْهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ لَا تَعْدَاهَا وَمِنْ هُنَاكَ يَقْبَلُهَا الْحَقُّ وَهِيَ بَرَزْخُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ
 صَاحِبُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَيَكْفِي هَذَا الْقَدْرُ مِنْ عِلْمِ أَسْرَارِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَنْتَهَى الْجُزْءُ الْعَشْرُونَ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الأقطاب)

لكن لها الشرف الأتم الأعظم	بين النبوة و الولاية فارق
وكذلك القلم العلي الأفخم	يعنوها الفلك المحيط بسره
وقد انتهت ولها السبيل الأقوم	إن النبوة و الرسالة كاتنا
في ذاته فله البقاء الأديم	و أقام بيتا للولاية محكما
فيكون عند بلوغه يتهدم	لا تطلبنه نهاية يسعى لها
فهو الولي فقهره متحكما	صفة الدوام لذاته نفسية
والعالم الأعلى و من هو أقدم	ياوي إليه نبيه و رسوله

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولأنني الحديث بكامله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الأولياء مرارته فإنه قاطع للوصلة بين الإنسان وبين عبوديته وإذا انقطعت الوصلة بين الإنسان وبين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الإنسان وبين الله فإن العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ينتقصه من تقريبه من سيده لأنه يزاحمه في أسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فأبقى علينا اسم الولي وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزع من رسوله وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول لا يليق بالله أن يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التي لا تصح أن تكون للرب وسبب إطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في أمته من يرجع مثل هذا الكأس وعلم ما يطراً عليهم في نفوسهم من الألم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيباً ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فأمرهم بالتبليغ كما أمره الله بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها يعني حرفاً حرفاً وهذا لا يكون إلا لمن بلغ الوحي من قرآن أو سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون إلا لنقله الوحي من المقرئين والمحدثين ليس للمفقهة ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره نصيب ولا حظ فيه

فإن الناقل على المعنى إنما نقل إلينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل إلينا فهمه فإنما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحي كما سمعه وأدى الرسالة كما يحشر المقرئ والحديث الناقل لفظ الرسول عينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابه إذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الأمر جيلا بعد جيل إلى يوم القيامة فإن شئنا قلنا في المبلغ إلينا أنه رسول الله وإن شئنا أضفناه لمن بلغ عنه وإنما جوزنا حذف الوسائط لأن رسول الله كان يخبره جبريل عليه السلام وملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وإنما نقول فيه رسول الله كما قال الله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ مَعَ قَوْلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ وَمَعَ هَذَا فَمَا أَضَافَهُ اللَّهُ إِلَّا إِلَى نَفْسِهِ فَهَذَا الْقَدْرُ بَقِيَ لِمَنْ مِنَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ خَيْرٌ عَظِيمٌ آمَنَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَمَهْمَا لَمْ يَنْتَقِلْهُ الشَّخْصُ بِسِنْدِهِ مَتَّصِلًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ فَلَيْسَ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ وَلَا شَمُّ لَهُ رَائِحَةٌ وَكَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمَزَاحِمِينَ الْحَقِّ فِي الْأَسْمِ الْوَلِيِّ فَتَقْصَهُ مِنْ عِبَادِيَّةِ بَقْدَرِ هَذَا الْأَسْمِ فَهَذَا اسْمُ الْحَدِيثِ بِفَتْحِ الدَّالِ أَوْلَى بِهِ مِنْ اسْمِ الْوَلِيِّ فَإِنَّ مَقَامَ الرَّسَالَةِ لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِقَدْرِ مَا بَيْنَاهُ فَهُوَ الَّذِي أَبْقَاهُ الْحَقُّ تَعَالَى عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا تَعْرِفُ مَقَامَ شَرَفِ الْعِبَادَةِ وَشَرَفِ الْحَدِيثِ نَقْلَةَ الْوَحْيِ بِالرَّوَايَةِ وَهَذَا اشْتَدَّ عَلَيْنَا غَلَقُ هَذَا الْبَابِ وَعَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ طَرَدَنَا مِنْ حَالِ الْعِبَادَةِ الْأَخْتِصَاصِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَكُونَ عَلَيْهَا وَأَمَّا النَّبُوءَةُ فَقَدْ بَيْنَا هَالِكًا فِيمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ الْأَفْرَادِ وَهُمْ أَصْحَابُ الرِّكَابِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى مِنْ بَابِ طَرَدِنَا مِنَ الْعِبَادَةِ وَمَقَامَهَا قَالَ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ وَمَنْ نَحْنُ حَتَّى تَقَعَ الْقِسْمَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْفَاعِلُ الْمَحْرُوكُ الَّذِي يَقُولُنَا فِي قَوْلِنَا إِبْرَاهِيمَ عُبُدُوا وَأَمَّا ذَلِكَ مِمَّا أَضَافَهُ إِلَيْنَا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ نَوَاصِيئَنَا بِيَدِهِ فِي قِيَامِنَا وَرُكُوعِنَا وَسُجُودِنَا وَجُلُوسِنَا وَفِي نَطْقِنَا يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ اللَّهُ حَمْدُنِي عَبْدِي تَفَضُّلًا مِنْهُ فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ وَمَا قَدَرَهُ حَتَّى يَقُولَ السَّيِّدُ قَالَ عَبْدِي وَقُلْتُ لَهُ هَذَا حِجَابٌ مَسْدَلٌ فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِلَّهِ مَكْرًا خَفِيًّا فِي عِبَادِهِ وَكُلُّ أَحَدٍ يَمَكُرُ بِهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِهِ فَيَأْخُذُ هَذَا التَّكْرِيمَ الْإِلَهِيَّ ابْتِدَاءً مِنَ اللَّهِ مَدْرَجًا فِي نِعْمَةٍ فَإِذَا صَلَّى وَتَلَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ يَقُولُهَا حِكَايَةً مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهَا لِتَصِحَّ عِبَادِيَّتُهُ فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ الْجَوَابَ وَلَا يَقُولُ لِيَجَابَ بَلْ يَشْتَغَلُ بِمَا كَلَّفَهُ سَيِّدُهُ مِنْ الْعَمَلِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الْجَوَابَ وَالْإِنْعَامَ مِنَ السَّيِّدِ لَا مِنْ كَوْنِهِ قَالَ فَإِنَّ الْقَائِلَ عَلَى الْحَقِيقَةِ خَالِقُ الْقَوْلِ فِيهِ فَنَسَلَمَ مِنْ هَذَا الْمَكْرِ وَإِنْ كَانَ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ وَلَكِنْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَنْ هُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ مَنْ نَزَلَ عَنْهَا فَمَا وَرَثَتْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَنَا إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ عُنَايَةِ الْحَقِّ بِمَنْ كَشَفَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ وَرَزَقَهُ عِلْمَ نَقْلِ الْوَحْيِ بِالرَّوَايَةِ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ فَمَا أَشْرَفَ مَقَامَ أَهْلِ الرَّوَايَةِ مِنَ الْمُقْرَأِينَ وَالْحَدِيثِينَ جَعَلْنَا اللَّهُ مَنْ اخْتَصَّ بِنَقْلِهِ مِنْ قُرْآنٍ وَسُنَّةٍ فَإِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ وَالْحَدِيثُ مِثْلُ الْقُرْآنِ بِالنَّصِّ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَمَنْ تَحَقَّقَ بِهَذَا الْمَقَامِ مَعَنَا أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ كَشَفَ لَهُ مِنْهُ بَعْدَ السُّؤَالِ وَالتَّضَرُّعِ قَدْرَ خُرْقِ الْإِبْرَةِ فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهِ فَاحْتَرَقَ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنَالُ ذَوْقًا وَهُوَ كَمَالُ الْعِبَادَةِ وَقَدْ حَصَلَ لَنَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَةٌ وَهَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ عَرَفَ فَمَا عِنْدَ الْخَلْقِ مِنْهُ إِلَّا ظِلٌّ وَلَمَّا أَطَّلَعَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عَنِ

سؤال وإنما كان عن عناية من الله ثم إنه أيديني فيه بالأدب رزقا من لدنه وعناية من الله بي فلم يصدر مني هناك ما صدر من أبي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الأمر بالرقعي في سلمة فعلت إن ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشريف على أنه قد يكون بعض الابتلاء تشريفاً فتوقفت و سألت الحجاب فعلم ما أردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي ذلك فمنحتني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصاً إلهياً فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وأنا أسأل الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت في العبادة وظهر سلطانها وحيل بيني وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكم طلبت إليها وما أجتبت وهكذا إن شاء الله أكون في الآخرة عبداً محضاً خالصاً ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه إلا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللمناس في هذا مراتب فالذي ينبغي للعبد أن لا يزيد على هذا الاسم غيره فإن أطلق الله السنة الخلق عليه بأنه ولي الله ورأى أن الله قد أطلق عليه اسماً أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه من يسميه به إلا على أنه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فإن بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وإنما قلنا هذا من أجل ما أمرنا أن نتخذة سبحانه وكيفا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فإن في مثل هذا مكرراً خفياً فتحفظ منه ويكفي من التنبيه الإلهي العاصم من المكر كونك ما موراً بذلك فامتثل أمره واتخذة وكلا لا تدعى الملك فإن الله تولاك فإنه قال وَهُوَ يَوَكِّلُ الصَّالِحِينَ واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصلاح فإنه ادعى حالة لا تكون إلا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشرى من الله فقال في عبده يحيى عليه السلام نبياً من الصَّالِحِينَ وقال في نبيه عيسى عليه السلام وَكَهَلًا وَمِن الصَّالِحِينَ وقال في إبراهيم عليه السلام وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِن الصَّالِحِينَ من أجل الثلاثة الأمور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة إنها أخته بتأويل وقوله إني سقيم اعتذاراً وقوله بل فعله كبيرهم إقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس إذا سألوه أن يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الآخرة إذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ قَدِمَ البشري قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف وأعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فأخبرنا الحق أنه قال وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وإن كانوا صالحين في نفس الأمر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعماً عبودياً لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولي الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي أن لا ينطلق ذلك الاسم على العبد وإن أطلقه الحق عليه فذلك إليه تعالى ويلزم الإنسان عبوديته وما يختص به من الأسماء التي لم تنطلق قط على الحق لفظاً فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له أن يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآناً يتلى إذ كان ذلك من خصائص العبيد في نفس الأمر فقال تعالى إِنَّ وِليَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَوَكِّلُ الصَّالِحِينَ فشهد له بالصلاح إذا كان الحق حاكياً في هذه الآية وإن كان آمراً فيكون من المشهودين لهم بالصلاح فعرفنا إن

الله تولاه وأخبرنا أن الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام إني عبدُ الله أتاني الكتابَ وجعلني نبياً وجعلني مباركا أين ما كنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حياً وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقيماً والسلامُ عليَّ يومُ وُلِدْتُ ويومُ أُمُوتُ ويومُ أُبْعِثُ حياً يقول الله تعالى تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَي فَكَذَلِكَ أَنْتَ فَكَانَ مِنْ فَضْلِهِ نَيْلٌ مِثْلُ هَذَا الْمَقَامِ فَاحْفَظْ يَا وَلِيَّ نَفْسِكَ فِي التَّخْلِيقِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي التَّخْلِيقِ بِهَا إِذَا وَفَّقَتْ لِلتَّخْلِيقِ بِهَا فَلَا تَغِبْ فِي ذَلِكَ عَنْ شُهُودِ آثَارِهَا فِيكَ وَلَكِنْ فِيهَا وَمَعَهَا بِحُكْمِ النِّيَابَةِ عَنْهَا فَتَكُونُ مِثْلَ اسْمِ الرَّسُولِ لَا تَشَارِكُ الْحَقَّ فِي إِطْلَاقِ اسْمِ عَلَيْكَ مِنْ أَسْمَاءِهِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى وَالزَّمِ الْأَدَبَ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يحط إليه الولي إذا طرده الحق تعالى من جواره)

عروج وارتقاء في علو إذا حط الولي فليس إلا
 ففي عين النوى عين الدنو فإن الحق لا تقيد فيه
 سمو في سمو في سمو فحال المجتبي في كل حال
 و لا تأثير فيه للعلو فلاحكم عليه بكل وجه

اعلم أيديك الله بروح منه إن الله تعالى يقول لإبليس اسجد لآدم فظهر الأمر فيه وقال لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهي فيهما و التكليف مقسم بين أمر ونهي وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وإن كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الأمر والنهي وهذا أول أمر ظهر في العالم الطبيعي وأول نهى وقد أعلمناك أن الخاطر الأول وأن جميع الأوليات لا تكون إلا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبداً ويقطع به صاحبه فسلطانه قوي ولما كان هذا أول أمر ونهى لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فإذا جاءت الأوامر بالوسائط لم تقو قوة الأول وهي الأوامر الواردة إلينا على السنة الرسل وهي على قسمين إما ثان وهو ما يلقي الله إلى نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيصل إلينا الأمر الإلهي وقد جاز على حضرة كونية فاكسب منه حالة لم يكن عليها فإن الأسماء الإلهية تلقت في هذه الحضرة الكونية فشاركها بأحكامها في حكمه وإما أن ينزل عليه بذلك الأمر الملك فيكون الأمر الإلهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل وأي ملك كان وأي نبي كان فيكون فعله وأثره في القوة دون الأول والثاني فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فأما إمهال إلى الآخرة وإما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبداً وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما أنه تعالى خص النهي بآدم وحواء والنهي ليس بتكليف عملي فإنه يتضمن أمراً عدمياً وهو لا تفعل ومن حقيقة الممكن أنه لا يفعل فكأنه قيل له لا تفارق أصلك والأمر ليس كذلك فإنه يتضمن أمراً وجودياً وهو أن يفعل فكأنه قيل له أخرج عن أصلك فالأمر أشق على النفس من النهي إذ كلف الخروج عن أصله فلوان إبليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضيلة التي نسبها إلى نفسه على غيره فخرج عن عبوديته بقدر ذلك فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء لما تكلفا

الخروج عن أصلهما وهو الترك وهو أمر عديم بالأكل وهو أمر وجودي فشارك الله بين إبليس وآدم وحواء في ضمير واحد وهو كان أشد العقوبة على آدم فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء وإنما كان عقوبة لإبليس فإن آدم اهبط لصدق الوعد بأن يجعل في الأرض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباؤه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترفه عليه السلام في مقابلة كلام إبليس ^٩أنا خير منه فعرفنا الحق بمقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذة طريقا في مخالفتنا و عرفنا بدعوى إبليس ومقاتلته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا وأهبطت حواء للتناسل وأهبط إبليس للاغواء فكان هبوط آدم وحواء هبوط كرامة وهبوط إبليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب أوزار فإن معصيته كانت لا تقتضي تأييد الشقاء فإنه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقاء مخصوصة بأهل الشرك فأنزله الله إلى الأرض ليسن الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فإذا أشركوا وتبرأ إبليس من الشرك ومن الشرك لم ينفعه تبرئه منه فإنه هو الذي قال له أفر كما أخبر الله تعالى فحار عليه وزر كل مشرك في العالم وإن كان موحدا فإنه من سن سنة سيئة فعلية وزرها و زر من عمل بها فإن الشخص الطبيعي كإبليس وبنى آدم لا بد أن يتصور في نفسه مثال ما يريد أن يبرزه فما سن الشرك ووسوس به حتى تصوره في نفسه على الصورة التي إذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فإذا تصورهما في نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عن تصوره في نفسه ضرورة فإن الشريك متصور له في نفسه إلى جانب الحق الذي في نفسه متخيلا أعني من العلم بوجوده فما تركه في نفسه وحده فكان إبليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولا بد أن يحفظ في نفسه بقاء صورة الشريك ليمد بها المشركين مع الأنفاس فإنه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال إبليس يحفظ صورة الشرك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين في الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويرد بها الموحدين في المستقبل إلى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك إبليس دائما على الشرك فبذلك أشقاه الله لأنه لا يقدر أن يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها في نفس المشرك فإنها لو ذهبت من نفسه لم يجد المشرك من يحدته في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون إبليس لا يتصور الشريك لأنه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم أن ذلك المشرك قد زال عن إشراكه فدل إن الشريك يستصحب إبليس دائما فهو أول مشرك بالله وأول من سن الشرك وهو أشقى العالمين فلذلك يطعم في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا إن العقوبة في حق آدم إنما كانت في جمعه مع إبليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يليق بجلاله ولكن لا بد أن يكون في الكلام الصفة التي يقتضيها لفظ الضمير فإن صورة اللفظ يطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم تجعل العلماء وبالها من ذلك وإنما ذكرنا مسألة آدم تأنيسا لأهل الله تعالى إذا زالوا فحطوا عن مقامهم أن ذلك الانحطاط لا يقتضي بشقائهم ولا بد بل يكون هبوطهم كهبوط آدم فإن الله لا يتحيز ولا يتقيد وإذا كان الأمر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقيد فيكون عين هبوط الولي عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقى إلى أعلى مما كان فيه لأن علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى إلى مقام أشرف فإذا

فقد الإنسان هذه الحالة في زلته ولم يندم ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من أهل هذه الطريقة بل ذلك جليس إبليس بل إبليس أحسن حالاً منه لأنه يقول لمن يطيعه في الكفر إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ونحن إنما نتكلم على زلات أهل الله إذا وقعت منهم قال تعالى وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الندم توبة وإنما الإنسان الولي إذا كان في المقام الذي كان والحال التي كان عليها ملتذاً بها فلذته إنما كانت بحاله فإن الله تعالى أن يلتذ به فلما زل وعرفته حالة الذلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التي كان يلتذ بوجودها وهي حالة الطاعة والموافقة فلما فقدها نخيل أنه انخط من عين الله وإنما تلك الحالة لما زالت عنه انخط عنها إذ كانت حالة تقتضي الرفعة وهو الآن في معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والأدب مع الله تعالى والحياء منه فهو يرتقي في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة أشرف من الحالة التي كان عليها فعند ذلك يعلم أنه ما انخط وأتته ترقى من حيث لا يشعر أنه في ترقى وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترأوا عليه في المخالفات كما أخفى الاستدراج فيمن أشقاه الله فقال سَتَسُدُّرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ فَمَنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا كَذَلِكَ أَخْفَى سُبْحَانَهُ تَقْرِيْبَهُ وَعِنَايَتَهُ فَمِنْ أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِمَا شَغَلَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَىٰ ذَنْبِهِ وَمَشَاهِدَتِهِ زَلْتَهُ وَنَظَرَهُ إِلَيْهَا فِي كِتَابِهِ وَذَهَلَ عَنْ إِنْ ذَلِكَ النَّدَمَ يُعْطِيهِ التَّرْقِيَّ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَا بَشَرَهُ بِقَبُولِ التَّوْبَةِ فَهُوَ مُتَحَقِّقٌ وَقَعِ الزَّلَّةُ حَاكِمٌ عَلَيْهِ الْإِنْكَسَارُ وَالْحَيَاءُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَأْخُذْهُ اللَّهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ فَكَانَ الْإِسْتِدْرَاجُ حَاصِلًا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَفِي السَّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَلَقِيَتْ بِمَدِينَةِ فَاسٍ رَجُلًا عَلَيْهِ كَابَةٌ كَأَنَّهُ يَخْدُمُ فِي الْأَتُونِ فَسَأَلَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ الْحِصَارَ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّيُوخِ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَجَالِسُهُ وَيُحْنُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي مَقَامٍ فَانْخَطَّ عَنْهُ فَكَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَكَانَ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْإِنْكَسَارِ بِمَجَالَةٍ وَجِبَتْ عَلَيْهِ السَّكُوتُ عَنْ كَلَامِ الْخَلْقِ فَمَا زَلَتْ الْأَطْفَةَ بِمَثَلِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَأَزِيلَ عَنْهُ مَرَضُ تِلْكَ الزَّلَّةِ بِمَثَلِ هَذَا الْعِلَاجِ وَكَانَ قَدْ مَكَّنِي مِنْ نَفْسِهِ فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى سَرَى ذَلِكَ الدَّوَاءُ فِي أَعْضَائِهِ فَأَطْلَقَ مِحْيَاهُ وَفَتَحَ لَهُ فِي عَيْنِ قَلْبِهِ بَابَ إِنْ قَبُولِهِ وَمَعَ هَذَا فَكَانَ الْحَيَاءُ يَسْتَلْزِمُهُ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ زَلَاتُ الْأَكْبَابِ غَالِبًا نَزْوَلُهُمْ إِلَى الْمُبَاحَاتِ لِأَخِي فِي حُكْمِ النَّادِرِ تَقَعُ مِنْهُمْ الْكِبَائِرُ قَلِيلٌ لِأَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْعَصِي الْعَارِفُ فَقَالَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا يُرِيدُ أَنْ مَعْصِيَتُهُمْ بِحُكْمِ الْقَدْرِ النَّافِذِ فِيهِمْ لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ اتِّهَاكَ حَرَمَاتِ اللَّهِ هُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِذَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَّ مَعْصُومُونَ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَلَا تَصْدُرُ مِنْهُمْ مَعْصِيَةٌ أَصْلًا اتِّهَاكَ حَرَمَةَ اللَّهِ كَمَعْصِيَةِ الْغَيْرِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ الْمَكْتُوبَ فِي الْقُلُوبِ يَنْعَى مِنْ ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْصِي غَفْلَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَخَالِفُ عَلَى حُضُورِ عَنِ كَشْفِ الْإِلَهِيِّ قَدْ عَرَفَهُ اللَّهُ فِيهِ مَا قَدْرَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ وَقُوعِهِ فَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَبَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْبَشَرِيِّ فِي قَوْلِهِ لِيُعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَدْ أَعْلَمَهُ بِالذَّنْبِ الْوَاقِعَةِ الْمَغْفُورَةِ فَلَا حُكْمَ لَهَا وَلَا لِسُلْطَانِهَا فِيهِ فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَ وَقْتُ ظُهورِهَا يَكُونُ فِي صَحْبَتِهَا الْإِسْمُ الْغَفَّارُ فَتَنْزِلُ بِالْعَبْدِ وَيَجِبُ الْغَفَّارُ حُكْمَهَا فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ يَلْقَى فِي النَّارِ وَلَا يَحْتَرِقُ كِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ فِي النَّارِ وَلَا حُكْمَ لَهَا فِيهِ بِالْحِجَابِ الَّذِي هُوَ الْمَانِعُ كَذَلِكَ زَلَّةُ الْعَارِفِ صَاحِبِ مَقَامِ الْكَشْفِ لِلْقَدْرِ تَحَلُّ بِهِنَّ النَّازِلَةُ وَحُكْمَهَا بِمَعْرَلٍ عَنْهَا فَلَا تَوْثُرُ فِي مَقَامِهِ بِخِلَافِ مَنْ تَحَلُّ فِيهِ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا بَصِيرَةٍ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ

فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا أسرار إلهية لا يسعنا التعبير عنها وبعد أن فهمنا مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم أنه حكيم عن بعضهم أنه قال أقعد على البساط يريد بساط العبادة وإياك والانسباط أي التزم ما تعطيه حقيقة العبادة من حيث إنها مكلفة بأمر حدها له سيدها فإنه لولا تلك الأمور لاقتضي مقامها الإدلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شماثلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لأزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الإدلال وأن يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة إلا التكليف فهم في شغل بأمر سيدهم إلى أن يفرغوا منها فإذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الإدلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون إلا في الدار الآخرة فإن التكليف لهم مع الأنفاس في الدار الدنيا فكل صاحب إدلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر إدلاله ولا يبلغ درجة غيره من ليس له إدلال أبدا فإنه فاتته أنفاس كثيرة في حال إدلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الإدلال فليست الدنيا بدار إدلال ألا ترى عبد القادر الجليلي مع إدلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من أنفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الأرض واعترف بأن الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار و سبب ذلك أنه كان في أوقات صاحب إدلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الأكران وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الإدلال فلازم العبودية المكلفة مع الأنفاس إلى حين موته فما حكى أنه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طرق الأولياء غريب وطريقنا في طرق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وإن كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الأربعون)

في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

يقول الذي يعطاه كشف حقيقي	مجاور علم الكون علم إلهي
و ما هو علوي و ما هو سفلي	و ما هو من علم البرازخ خالص
و في السفلى وجه بالحقائق علوي	له في العلى وجه غريب محقق
و لا هو جني و لا هو إنسي	و ليس الذي يدريه ملك مخلص
بدا لك شكل مستفاد كياني	و لكنها الأعيان لما تألفت
فلست تراه و هو للعين مرئي	فقل فيه ما تهواء يقبله أصله

فما هو غيبي و ما هو حسي فما هو محكوم و ليس بحاكم
فلا هو شرقي و لا هو غربي تنزه عن حصر الجهات ضياؤه
و يسرى مثال منه فينا اتصالي فسبحان من أخفى عن العين ذاته
و لكنه كشف صحيح خيالي نراه إذا كنا و ما هو عينه
فذلك مقصودي بقولي مثالي تجلّى لرأي العين في كل صورة

اعلم أيّدك الله بروح القدس أن هذا المنزل منزل الكمال و هو مجاور منزل الجلال و الجمال هو من أجل المنازل و النازل فيه أتم نازل اعلم أن خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع إلى ما يدركه البصر أو بعض القوي على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت في العادة بإدراكه و هو في نفسه على غير ما أدركه تلك القوة مثل قوله تعالى يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى وَ هَذَا الْقِسْمُ دَاخِلٌ تَحْتَ قُدْرَةِ الْبَشْرِ وَ هُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ مِنْهُ مَا يَرْجِعُ إِلَى قُوَّةِ نَفْسِيَّةٍ وَ مِنْهُ مَا يَرْجِعُ إِلَى خَوَاصِّ أَسْمَاءٍ إِذَا تَلَفَّظَ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ ظَهَرَتْ تِلْكَ الصُّورُ فِي عَيْنِ الرَّائِي أَوْ فِي سَمْعِهِ خَيَالًا وَ مَا تَمَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرَاعِي فِي الْحَسُوسِ شَيْءٌ مِنْ صُورَةٍ مَرْتَبَةٍ وَ لَا مَسْمُوعَةٍ وَ هُوَ فِعْلُ السَّاحِرِ وَ هُوَ عَلَى عِلْمٍ أَنَّهُ مَا تَمَّ شَيْءٌ مِمَّا وَقَعَ فِي الْأَعْيُنِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْقِسْمُ الْآخَرُ الَّذِي هُوَ قُوَّةٌ نَفْسِيَّةٌ يَكُونُ عَنْهَا فِيمَا تَرَاهُ الْعَيْنُ أَوْ أَيُّ إِدْرَاكِ كَانَ مَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي ظَهَرَ عَنْ خَوَاصِّ الْأَسْمَاءِ وَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا إِنْ الَّذِي يَفْعَلُهُ بِطَرِيقِ الْأَسْمَاءِ وَ هُوَ السَّاحِرُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا تَمَّ شَيْءٌ مِنْ خَارِجٍ وَ إِنَّمَا لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى خَيَالِ الْحَاضِرِينَ فَتَخْطَفُ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ فَيَرَى صُورًا فِي خَيَالِهِ كَمَا يَرَى النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ وَ مَا تَمَّ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ مِمَّا يَدْرِكُهُ وَ هَذَا الْقِسْمُ الْآخَرُ الَّذِي لِلْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ مِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا تَمَّ شَيْءٌ فِي الْخَارِجِ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ فَيَعْتَقِدُ إِنْ الْأَمْرُ كَمَا رَأَاهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِي فِي كِتَابِ مَقَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ فِي بَابِ الْكِرَامَاتِ مِنْهُ أَنْ عَلِيمًا الْأَسْوَدَ وَ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِ الطَّرِيقِ إِنْ بَعْضُ الصَّالِحِينَ اجْتَمَعَ بِهِ فِي قِصَّةٍ أَدَتْهُ إِلَى أَنْ ضَرَبَ عَلِيمَ الْأَسْوَدَ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ كَانَتْ قَائِمَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ رِخَامٍ فَإِذَا هِيَ كَلْمَا ذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ أَسْطُوَانَةً ذَهَبَ فَتَعَجَّبَ فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا إِنْ الْأَعْيَانَ لَا تَنْقَلِبُ وَ لَكِنْ هَكَذَا تَرَاهَا لِحَقِيقَتِكَ بِرَبِّكَ وَ هِيَ غَيْرُ ذَلِكَ فَخَرَجَ مِنْ كَلَامِهِ فِيمَا يَظْهَرُ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْأَشْيَاءِ بِإِدْيَا الرَّائِي أَوْ مِنْ أَوْلٍ نَظَرَ أَنَّ الْأَسْطُوَانَةَ حَجَرًا كَمَا كَانَتْ وَ لَيْسَتْ ذَهَبًا إِلَّا فِي عَيْنِ الرَّائِي ثُمَّ إِنْ الرَّجُلُ أَبْصَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ حَجَرًا كَمَا كَانَتْ أَوْلَ مَرَّةً قَالَ تَعَالَى فِي عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ ثُمَّ قَالَ الْفُهِمَ يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى فَلَمَّا خَافَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا عَلَى مَجْرَى الْعَادَةِ فِي النَّفْسِ أَنَّهَا تَخَافُ مِنَ الْحَيَاتِ إِذَا فَاجَأَتْهَا لَمَّا قَرْنَ اللَّهُ بِهَا مِنَ الضَّرْرِ لِبَنِي آدَمَ وَ مَا عِلْمُ مُوسَى مَرَادَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَ لَوْ عَلِمَهُ مَا خَافَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ خُذْهَا وَ لَا تَحْفَ سُنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأَوْلَى أَيُّ تَرَجَعَ عَصَا كَمَا كَانَتْ أَوْ تَرَجَعَ تَرَاهَا عَصَا كَمَا كَانَتْ فَالْآيَةُ مُحْتَمَلَةٌ فَإِنَّ الضَّمِيرَ الَّذِي فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ سُنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأَوْلَى إِذَا لَمْ تَكُنْ عَصَا فِي حَالِ كَوْنِهَا فِي نَظَرِ مُوسَى حَيَّةً لَمْ يَجِدْ الضَّمِيرَ عَلَى مَنْ يَعُودُ كَمَا إِنْ الْإِنْسَانَ إِذَا عَوَدَكَ أَمْرًا مَا وَ هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَحْسُنُ إِلَيْكَ ثُمَّ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَتَقُولُ لَهُ قَدْ تَغَيَّرَتْ سِيرَتِكَ مَعِيَ مَا

أنت هو ذلك الذي كان يحسن إليّ و معلوم أنه هو فيقال له سيعود معك إلى سيرته الأولى من الإحسان إليك وهو في صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله معك و قدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق في علمه سبحانه أن السحرة تظهر لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل و لا يخاف إذا وقع منهم عند إلقاءهم حبالهم و عصيهم و خيل إلى موسى أنها تسعى يقول له فلا تخف إذا رأيت ذلك منهم يقوى جأشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا في كتابه و امتلأ الوادي من حبالهم و عصيهم و رآها موسى فيما خيل له حيات تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى فلم يكن نسبة الخوف إليه في هذا الوقت نسبة الخوف الأول فإن الخوف الأول كان من الحية ف ولى مُدْبِرًا و لَمْ يُعَبِّبْ حتى أخبره الله تعالى و كان هذا الخوف الآخر الذي ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلبس الأمر على الناس و لهذا قال الله له لا تخف إنا أنعمنا عليك و لما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه و ما علموا متعلق هذا الخوف أي شيء هو علموا أنه ليس عند موسى من علم السحر شيء فإن الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه أنه لا حقيقة له من خارج و أنه ليس كما يظهر لآعين الناظرين فأمر الله موسى أن يلقي عصاه و أخبر أنها تلقف ما صنعوا فلما ألقى موسى عصاه فكانت حية علمت السحرة بأجمعها مما علمت من خوف موسى أنه لو كان ذلك منه و كان ساحرا ما خاف و رأوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك أنه أمر غيب من الله الذي يدعوهم إلى الإيمان به و ما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية جميع ما كان في الوادي من الحبال و العصي أي تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا و عصيا كما هي و أخذ الله بأبصارهم عن ذلك فإن الله يقول تلقف ما صنعوا و ما صنعوا الحبال و لا العصي وإنما صنعوا في آعين الناظرين صور الحيات و هي التي تلقفت عصا موسى فتنبه لما ذكرت لك فإن المفسرين ذهلوا عن هذا الإدراك في أخبار الله تعالى فإنه ما قال تلقف حبالهم و عصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى و أخذ صور الحيات من الحبال و العصي و علموا إن الذي جاء به موسى من عند الله فآمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم و خروا سجدا عند هذه الآية و قالوا آمنا برب العالمين رب موسى و هارون حتى يرتفع الالتهاب فإنهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون أنا رب العالمين إياي عنوا فزادوا رب موسى و هارون أي الذي يدعو إليه موسى و هارون فارتفع الإشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فأثروا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة و كان من كلامهم ما قص الله علينا و أما العامة فنسبوا ما جاء به موسى إلى أنه من قبيل ما جاءت به السحرة إلا أنه أقوى منهم و أعلم بالسحر بالتلقف الذي ظهر من حية عصا موسى عليه السلام فقالوا هذا سحر عظيم و لم تكن آية موسى عند السحرة إلا خوفه و أخذ صور الحيات من الحبال و العصي خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس و عن خواص الأسماء لوجود الخوف الذي ظهر من موسى في أول مرة فكان الفعل من الله و لما واقع السحرة اللبس على آعين الناظرين بتصوير الحبال و العصي حيات في نظرهم أراد الحق أن يأتيهم من بابهم الذي يعرفونه كما قال تعالى و لَبَّسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْسُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يراعي في الأمور المناسبات فجعل العصا حية كحيات عصيهم في عموم الناس و لبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخلوا أنه خاف من الحيات و كان موسى في نفس الأمر غير خائف من الحيات لما تقدم له في ذلك من الله في الفعل الأول حين قال له خذها و لا تخف

فنهاه عن الخوف منها وأعلمه أن ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن أنه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الإلهي في المناسبات في هذا الموطن لأن السحرة لو علمت إن خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت إلى الايمان ثم إنه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لأنها حبال وعصى في نفس الأمر فهذا المنزل الذي ذكرناه في هذا الباب أنه مجاور لعلم جزئي من علوم الكون هو هذا العلم الجزئي علم المعجزات لأنه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص أسماء فإن موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوة وهمية أو عن أسماء أعطيتها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا أن ثم أمورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الأنبياء من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن الأنبياء لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوة أنفسهم أو صدقهم قل كيف شئت فهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فإن المعجزة ما يعجز الخلق عن الإتيان بمثلا إما صرفا وإما أن تكون ليست من مقدورات البشر العدم قوة النفس وخواص الأسماء وتظهر على أيديهم وإن السحر هو الذي يظهر فيه وجه إلى الحق وهو في نفس الأمر ليس حقا مشتق من السحر الزماني وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للإبصار فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عندما فإن العين أدركت أمرا ما لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فإنه ليس في نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائي وكرامات الأولياء ليست من قبيل السحر فإن لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمعجزة فإنه على علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك بربك تراها ذهباً فإن الأعيان لا تنقلب وذلك لما رآه قد عظم ذلك الأمر عند ما رآه فقال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فإنه أعظم من كون الأسطوانة كانت ذهباً في نفس الأمر فأعلمه إن الأعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الأمر أي أن الحجرية لم ترجع ذهباً فإن حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقبل فيه إنه حار فإذا أراد الله أن يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجرا ذهباً كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار بارداً فما انقلبت عين الحرارة برودة و الجسم البارد بعينه هو الذي كان حاراً فما انقلبت الأعيان كذلك حكاية عليم الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهباً ولا الذهب عاد حجراً كما إن الجوهر الهولاني قبل صورة الماء فقبل هو ماء بلا شك فإذا جعلته في القدر وأغليتها على النار إلى أن يصعد بخاراً فتعلم قطعاً إن صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الأعظم كما كان إذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره الأعظم فيأخذ سفلاً فهذا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالأولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة أن الأعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أي إذا اطلعت إلى حقيقتك وجدت نفسك عبداً محضاً عاجزاً ميتاً ضعيفاً عدماً لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صور

الأسماء الإلهية فتظهر بها عينه فأول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخضع عليه الحق من الأسماء الإلهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الأسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تنزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الإنسان حقيقة كونه عبدا إنسانا مع وجود هذه الأسماء الإلهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أي لا ارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة إلهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا تخلو عن صورة يظهر فيها وكما تنوع أنت بصور الأسماء الإلهية فينتقل عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا عينه فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الأقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات إلا ما ظهر عن قوة الهمة لا إني أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الإلهي لهذا الشخص فإنه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وإنما أطلقت عليه اسم الكرامة لأنه الغالب والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور آيات الأنبياء عليهم السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحر فإن كرامة الولي وخرق العادة له إنما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكأنها من آيات ذلك النبي إذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فهذا جاورته فأقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة عن غير همة فيكون إلى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمة والأنبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكلما قربت أحوالك من أحوال الأنبياء عليهم السلام كنت في العبادة أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَقَالَ يَسْلُوكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا فَلَا تَأْتِرُ الشَّيْطَانَ فِيهِمْ فَكَذَلِكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْهُمْ وَلَمَّا عَابَتْ هَذَا الْمَشْهَدَ قَلَّتِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوْهَا

و دارت عليه مثل دائرة القلب	تنزلت الأملاك ليلا على قلبي
نزول علوم الغيب عينا على القلب	حذرا من إلقاء اللعين إذا يرى
وعصمته في المرسلين بلا ريب	و ذلك حفظ الله في مثل طورنا

القصيدة بكاملها وهي مذكورة في أول الباب الثلاثين وثلاثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد و أما ما فيه من الغرائب فإلحاق البشر بالروحانيين في التمثل وإلحاق الروحانيين بالبشر في الصورة و ظهور صورة عنهم شبيهة الصورة التي يتمثلون بها قال تعالى فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا يَسْمَى رُوحًا مِثْلَ مَا هُوَ جَبْرِيلُ رُوحٌ فَيُحْيِي الْمَوْتَى كَمَا يُحْيِي جَبْرِيلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا وَطِئَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ مَوْضِعًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا حَيَّى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَهَذَا أَخَذَ السَّامِرِيُّ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِهِ حِينَ عَرَفَهُ لَمَّا جَاءَ لِمُوسَى وَقَدْ عَلِمَ إِنْ وَطِئَتْهُ بِحَيَا بِهَا مَا وَطِئَتْهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَقَبْضُ قَبْضَةٍ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَرَمَى بِهَا فِي الْعَجَلِ الَّذِي صَنَعَهُ فَحَيَّى ذَلِكَ الْعَجَلُ وَكَانَ ذَلِكَ إِقْدَامًا مِنَ الشَّيْطَانِ فِي

نفس السامري لأن الشيطان يعلم منزلة الأرواح فوجد السامري في نفسه هذه القوة وما علم بأنها من إلقاء إبليس فقال وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي وفعل ذلك إبليس من حرصه على إضلاله بما يعتقد من الشريك لله تعالى فخرج عيسى على صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة المثلثة فالتحق البشر بالروحاني والتحق الروحاني بصورة البشر في نازلة واحدة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فإنه واسع لمريم وآسية لحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فإنه منزل الكمال من حصله ساد على أبناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامي والأفراد وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الحادي والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الحادي والأربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم وأسرار أقطابهم)

و أهل معاريج و أهل تنقل	ألا إن أهل الليل أهل تنزل
و من نازل يبغي للحوق بأسفل	فمن صاعد نحو المقام بهمة
وجود الترقى و التلقي بمعزل	بحكم التداني والتدلي هما وعن
صدقت فقد حلوا بأكرم منزل	فإن قلت فيهم إنهم خير عصابة
صدقت فليسوا بالنبي و لا الولي	و إن قلت فيهم إنهم شر فتيه
و لكنهم في معقل متزلزل	فهم لا هموليسوا بهم و بغيرهم
و بين جنوب في الهبوب و شمال	عزيز الحمى بين المشاهد و النهي
إذا أصبحوا نالوا المنى بالتأمل	فما منهمو إلا إمام مسود
لهم سطوة في كل تاج مكلل	لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها

اعلم أيديك الله بروح منه أن الله جعل الليل لأهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذي أرسله دونهم كذلك لا يشهد أحد فعل أهل الليل مع الله في عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التي أرسلها الله دونهم فهم خير عصابة في حق الله وهم شر فتيه في حق أنفسهم ليسوا بأنبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال في واحد منهم عندهم إنه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وإن بشرنا فجعل الليل لباسا لأهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الأغيار يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لأنه جعل النوم في أعين الرقباء سببا لأي راحة لأهل الليل إلهية كما هو راحة للناس طبيعية فإذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم و خلوا به حسا و معنى فيما يسألونه من قبول توبة و إجابة دعوة و مغفرة حوبة و غير ذلك فنوم الناس راحة لهم وإن الله تعالى ينزل إليهم بالليل إلى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فللكي ونزوله إليهم رحمة بهم و يتجلى من سماء الدنيا

عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يطلب الخلوته بحبيبه هو أنا ذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب له هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصعد الفجر فأهل الليل هم الفائزون بهذه الخطوة في هذه الخلوته وهذه المسامرة في محاربتهم فهم قائلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم في كلامه إذا قال يا أيها الناس يصفون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يا ربنا في ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي أنزله اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يا أيها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمنا ففهمنا فبنا وربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك إذ لا حول لنا ولا قوة إلا بك ومن نحن حتى تنزل إلينا من علو جلالك وتنادينا وتسالنا وتطلب منا يا أيها الناس يقولون لبيك إن وعد الله حق فلا تعزكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا أسمعنا فسمعنا وأعلمنا فعلمنا فأعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيدته والمخدول من خذله يا أيها الإنسان فيقول الإنسان منهم لبيك يا رب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون وأي قول لنا إلا ما تقولنا وهل لمخلوق حول أو قوة إلا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يصركم من ضل إذا هتديتم فيقولون ربنا أغرتنا بأنفسنا لما جعلتها محلا لإيمانك فقلت وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقلت سنبرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يبين لهم أنه الحق والآيات ليست مطلوبة إلا لما تدل عليه وأنت مدلوها فكأنك تقول في قولك عليكم أنفسكم أي الزمونا واثبروا علينا وأظفونا بنا ثم قلت لا يصركم من ضل أي حار و تلف حين طلبنا بفكره فأراد أن يدخلنا تحت حكم نظره وعقله إذا هتديتم بما عرفتمكم به مني في كتابي وعلى لسان رسولي فعرتموني بما وصفت لكم به نفسي فما عرفتموني إلا بي فلم تفلوا فكانت لكم هدايتي وتقريبي نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله في كل آية يقرءونها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه به حتى ينصعد الفجر قال محمد بن عبد الجبار النفري وكان من أهل الليل أوقفني الحق في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي لا للمحمدة والثناء يقول الله تعالى إن لك في النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لي كما هو لي فإن في الليل نزولي فلا أراك في النهار في معاشك فإذا جاء الليل وطلبتك ونزلت إليك وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حياتك وما ثم إلا ليل ونهار فلا في النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم أنزل فيه إليك وسلمته لك وجعلت الليل لي فنزلت إليك فيه لأناجيك وأسارك وأقضي حوائجك فوجدتك قد نمت عني وأسأت الأدب معي مع دعواك محبتي وإثار جنابي فقم بين يدي وسلي حتى أعطيك مسألتك وما طلبتك لتلو القرآن فتقف مع معانيه فإن معانيه تفرق عني فآية تمشي بك في جنتي وما أعددت لأولياي فيها فأين أنا إذا كت أنت في جنتي مع الحور المقصورات في الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من إسبرق وحنى

الْجَنَّةِ دَانَ تَسْقَى مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ مَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ وَآيَةٌ تَوْفَقُكَ مَعَ مَلَائِكَتِي وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَآيَةٌ تَسْتَشْرِفُ بِكَ عَلَى جَهَنَّمَ فَتَعْلَمُ مَا أُعِدَّتْ فِيهَا لِمَنْ عَصَانِي وَأَشْرَكَ بِي مِنْ سُمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَ
لَا كَرِيمٍ وَتَرَى الحُطْمَةَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الحُطْمَةُ نَارُ اللَّهِ الموقدة التي تَطَّلَعُ عَلَى الأَفئدةِ إِيَّاهِمْ عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدةٌ أَي مَسْلُطَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدةٍ أَيْ أَنَا يَا
عَبْدِي إِذَا تَلَوْتَ هَذِهِ الآيَةَ وَأَنْتَ بِجَانِبِهَا وَهَمَّتْكَ فِي الجَنَّةِ نَارَةٌ وَفِي جَهَنَّمَ نَارَةٌ ثُمَّ تَلَوْتَ آيَةَ فَتَمَشِي بِكَ فِي القَارِعَةِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْتُوثِ وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المُنْفُوشِ يَوْمَ نَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سَكَرَى وَ مَا هُمْ بِسَكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَتَرَى فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ يَفْرُ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأمِّهِ وَآبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَتَرَى العَرْشَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ تَحْمَلُهُ ثَمَانِيَةَ أَمْلَاحٍ وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ تُعْرَضُونَ فَأَيْنَ أَنَا وَ اللّٰئِلِي فِيهَا أَنْتَ يَا عَبْدِي فِي النَّهَارِ
فِي مَعَاشِكَ وَفِي اللَّيْلِ فِيمَا تَعَطِيهِ تَلَاوَتِكَ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَعَرَضُ فَأَنْتَ بَيْنَ آخِرِ دُنْيَا وَبَرَزِخٍ فَمَا تَرَكْتَ لِي وَقْتًا تَحْلُو بِي فِيهِ لِأَجْعَلْتَهُ لِنَفْسِكَ
وَ اللّٰئِلِي يَا عَبْدِي لِأَلْمُحَمَّدَةِ وَالثَّناءِ ثُمَّ تَلَوْتَ آيَةَ فَأُولَئِكَ (مَعَ) الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ فَتَشَاهِدُهُمْ
فِي تَلَاوَتِكَ وَتَفَكَّرُ فِي مَقَامَتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَ مَا أُعْطِيَ المُؤْمِنِينَ وَ المُؤْمِنَاتِ وَ القَاتِلِينَ وَ القَاتِلَاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ
الصَّابِرَاتِ وَ الخَاشِعِينَ وَ الخَاشِعَاتِ وَ المُسْتَضْعَفِينَ وَ المُسْتَضْعَفَاتِ وَ الصَّابِتِينَ وَ الصَّابِتَاتِ وَ الصَّابِتَاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ الصَّابِرَاتِ
فِي كِتَابِي فَأَيْنَ أَنَا وَ أَيْنَ خَلْوَتِكَ بِي مَا عَرَفْتِي وَ لَا عَرَفَ مَقْدَارَ قَوْلِي اللَّيْلِ لِي وَ مَا عَرَفَ لِمَا نَزَلَتْ إِلَيْكَ بِاللَّيْلِ إِلاَّ العَارِفَ الحَقِيقَ الَّذِي لَقِيَهُ
بَعْضُ إِخْوَانِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَخِي أَذْكَرْنِي فِي خَلْوَتِكَ بِرَبِّكَ فَأَجَابَهُ ذَلِكَ العَبْدُ فَقَالَ إِذَا ذَكَرْتِكَ فَلَسْتُ مَعَهُ فِي خَلْوَةٍ فَمِثْلُ ذَلِكَ عَرَفَ قَدْرَ نَزْوَلِي إِلَى
السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِاللَّيْلِ وَ لِمَا نَزَلَتْ وَ لِمَنْ طَلَبْتَ فَأَنَا أَتَلُو كِتَابِي عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ وَ هُوَ يَسْمَعُ فَتَلِكُ مَسَامِرْتِي وَ ذَلِكَ العَبْدُ هُوَ المَلْتَمِذُ بِكَلَامِي فَإِذَا
وَقَفَ مَعَ مَعَانِيهِ فَقَدْ خَرَجَ عَنِّي بِفِكْرِهِ وَ تَأَمَّلَهُ فَالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْغِي إِلَيَّ وَيَخْلِي سَمْعَهُ لِكَلَامِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا فِي تِلْكَ التَّلَاوَةِ كَمَا تَلَوْتَ عَلَيْهِ
وَ اسْمَعْتَهُ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَشْرَحُ لَهُ كَلَامِي وَ أَتَرْجِمُ لَهُ عَن مَعْنَاهُ فَتَلِكُ مَسَامِرْتِي مَعَهُ فَيَأْخُذُ العِلْمَ مِنِّي لِأَنَّ فِكْرَهُ وَ اعْتِبَارَهُ فَلَإِيْبَالِي بِذِكْرِ جَنَّةِ
وَ النَّارِ وَ لَا حِسَابَ وَ لَا عَرَضَ وَ لَا دُنْيَا وَ لَا آخِرَةَ فَإِنَّهُ مَا نَظَرَهَا بِعَقْلِهِ وَ لَا بَحْثَ عَنِ الآيَةِ بِفِكْرِهِ وَ إِنَّمَا أَلْقَى السَّمْعَ لِمَا أَقُولُ لَهُ وَ هُوَ شَهِيدٌ
حَاضِرٌ مَعِي أَتَوَلِّي تَعْلِيمَهُ بِنَفْسِي فَأَقُولُ لَهُ يَا عَبْدِي أَرَدْتُ بِهَذِهِ الآيَةِ كَذَا وَ كَذَا وَ بِهَذِهِ الآيَةِ الأُخْرَى كَذَا وَ كَذَا هَكَذَا إِلَى أَنْ يَنْصَدِعَ الفَجْرُ
فِيحْصَلُ مِنَ العِلْمِ عَلَى يَقِينٍ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي سَمِعَ القُرْآنَ وَ مِنِّي سَمِعَ شَرْحَهُ وَ تَفْسِيرَ مَعَانِيهِ وَ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ الكَلَامِ وَ بِتِلْكَ الآيَةِ وَ
السُّورَةِ فَيَكُونُ حَسَنَ الأَدَبِ مَعِي فِي اسْتِمَاعِهِ وَ إِصْاخَتِهِ فَإِنَّ طَالِبَتَهُ بِالمَسَامِرَةِ فِي ذَلِكَ فَيَجِيبُنِي بِحُضُورٍ وَ مَشَاهِدَةٍ يَعْرُضُ عَلَى جَمِيعِ مَا
كَلَّمْتَهُ بِهِ وَ عِلْمَتَهُ إِياهُ فَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ عَلَى الاسْتِيفَاءِ وَ إِلاَّ فَجَبَّرْهُ مَا نَقَصَهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَكُونُ لِي لَالَهُ وَ لَا لِالمَخْلُوقِ فَمِثْلُ هَذَا العَبْدُ هُوَ لِي وَ اللَّيْلِ
بَيْنِي وَ بَيْنَهُ فَإِذَا انْصَدَعَ الفَجْرُ اسْتَوَيْتُ عَلَى عَرْشِي أَدْبِرُ الأَمْرَ أَفْضَلُ الآيَاتِ وَ يَمِشِي عَبْدِي إِلَى مَعَاشِهِ وَ إِلَى مُحَادَثَةِ إِخْوَانِهِ وَ قَدْ فَتَحَتْ بَيْنِي
وَ بَيْنَهُ بَابًا فِي خَلْقِي يَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْهُ وَ انْظُرْ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ المَخْلُوقُ لَا يَشْعُرُونَ فَأَحْدِثْهُ عَلَى أَسْنَنَتِهِمْ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ وَ يَأْخُذُ مِنِّي عَلَى بَصِيرَةٍ وَ هُمْ لَا

يعلمون فيحسبون أنه يكلمهم وما يكلم سوى ويظنون أنه يجيبهم وما يجيب إلا إياي كما قال بعض أصحاب هذه الصفة

يا مؤنسي بالليل إن هجع الوري ومحدثي من بينهم بنهاري

وإذ قد أبت لك عن أهل الليل كيف ينبغي أن يكونوا في ليهم فإن كنت منهم فقد علمت الأدب الخاص بأهل الله وكيف ينبغي لهم أن يكونوا مع الله وأعلم أنه تختلف طبقاتهم في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الإلهي فهم متباينون في المراتب بحسب الأحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء وذنو فيتلقاه الحق في الطريق وهو نازل إلى السماء الدنيا فيتدلى إليه فيضع كفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يلقاها الحق في السماء الدنيا ومنها من يلقاها في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة وفيما بينهما وفي الخامسة وفي السادسة وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكراسي وفيما بينهما وفي العرش في أول النزول وفيما بينهما وهو مستوي الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والأسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم تنزل معه إلى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على من بقي من الهمم من أهل الليل في محاربتهم وما عرجت فيلقي إليهم الحق تعالى بحسب ما يسألونه في صلاتهم ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاربتهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه جل جلاله إلى أولئك العبيد فيستفيدون علومها لم تكن عندهم فإنه قد يخطر لهؤلاء الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في المعارف والأسرار ما لم يكن في قوة هذه الهمم أن تسألها لتصورها عنها فإذا سمعوا الجواب من الحق الذي يجيب به أولئك القوم الذين في محاربتهم وما اخترقت هممهم سماء ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه أولئك الأقوام ثم همم آخر ارتقت فوق العرش إلى مرتبة النفس فقد تجد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجودها له مثل وجودها له في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما أنزه ومنزلا أقدس وبينية لا يحدها التقدير ولا يأخذها التصوير فيبينتها بينية تميز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاه في العقل الأول ومن الهمم ما تلقاه في المقرين من الأرواح المهيمة ومن الهمم ما تلقاه في العماء ومن الهمم من تلقاه في الأرض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فإذا لقيته هذه الهمم في هذه المراتب أعطاهما على قدر تعطشها من المقام الذي بعثها على الترقى إلى هذه المراتب وينزلون معه إلى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم إلى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عندهم من العلوم التي لم تتقيد بترق وكان الحق أقرب إليها من حبل الوريد حين كان مع أولئك في العماء وفي السماء الدنيا وما بينهما قال تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون همما أرضية قد تقدست عن الأينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتتال من العلوم

التي تليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يبهت أولئك الحمم وهي من علوم الإطلاقات الخارجة عن الحصر الأيني الفلكي وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور أضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون أن إدراك الأشياء المرئية إنما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أو ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شيء ولو فقد البصر ما أضاء شيء مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا ألا ترى صاحب الكشف إذا أظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة شخص آخر وقد تساويا في عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهم ممن يكشف له في أوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما أراد الله أن يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذي هو معه لا يرى إلا الظلمة غير ذلك لا يراه فإن ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلولا لم يكن الأمر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيئا أو يكون رفيقه مثله يدرك الأشياء فيكون إما من أهل الكشف مثله أو يدركه بنور العلم فإن المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه إلى جانبه مستيقظ لا يرى شيئا كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول أنا أرت البقعة حتى قلت إن الشمس ما غابت فأدركت المبصرات كما أدركها نهارا وهذه المسألة ما رأيت أحدا نبه عليها إلا أن كان وما وصل إلي فالكون كله في أصله مظلم فلا يرى إلا بالنورين فإنه يحدث هذا الأمر ونظيره الذي يؤيده إيجاد العالم فإنه من حيث ذاته عدم ولا يكسب الوجود إلا من كونه قابلا وذلك لإمكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلوزال القبول من الممكن لكان كالحال لا يقبل الإيجاد وقد اشترك الحلال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما أنه مع قبوله لولا لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الأعيان المعدومة للوجود إلا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم النير فظهرت الأعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما إن الممكن لا يزال قابلا والحق مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن إبقاء الوجود إذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتحفظ الأبصار المتعلقة بالمبصرات وهي من ذاتها أعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل إن كنت تعقل فهذا الأمر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسألة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فإن الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والأنبياء والأولياء إلا أن الحكماء باللقب أقرب إلى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله إلا لها وأهل الكلام من النظائر ليس كذلك فأقطاب أهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وَإِتِّكُم لَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَي تعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل إذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَإِن ادعت لك نفسك أنك من أهل الليل

فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو الحك والمعيار ولكل ليل في القرآن أمور وعلوم لا يعرفها إلا أهل الليل خاصة والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثاني والأربعون في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم)

لهم قدم في كل فضل و مكرمة	و فتیان صدق لا ملالة عندهم
فهم بين توقيير لقوم و مرجمه	مقسمة أحوالهم في جلسهم
ولا تلحق الفتيان في ذاك مندمة	و إن جاء كفؤ آثروه ببرهم
و ما هو موسوم لديهم بسمسمه	لهم من خفايا العلم كل شعيرة
و من كان منهم ممن الله أعلمه	كنجل قسي و الذي كان قبله
فليس يجيبون السفیه بلفظ مه	بذلك حاز و السبق في كل حلبة
و ليس لها ضد يسمى بمشامة	بيمينه خصوا تعالى مقامها
و إن كريم القوم من كان أكرمه	فكلتا يدي ربي يمين كريمة
ملابسهم بين الملابس معلمه	إذا خلع الولي على أهله ترى

اعلم أن للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الإنسان أقوى من الهواء إذا كان مؤمناً كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الأرض وجعلت تميد الحديث بكامله وفي آخره يا رب فهل خلقت شيئاً أشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالمنعم من المرزوقين فهو يبرزهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والإنعام والإحسان بكفرهم مع أن الكفر بالمنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه إلا من له القوة فلماذا نعته بذي القوة المتين فإن المتانة في القوة تضاعفها فما أكفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بأنه المتين فيها إذ كانت لقوة لها طبقات في التمكّن من القوي فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فإن الفتوة ليس فيها شيء من الضعف إذ هي حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الإنسان من زمان بلوغه إلى تمام الأربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا المقام اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً وَكَانَ حَالِ الْفِتْوَةِ فِيهَا يُسَمَّى قَتِيًّا وَمَا قَرْنَ مَعَهَا شَيْئاً مِنَ الضَّعْفِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَعْنِي ضَعْفَ الْكُهُولَةِ إِلَى آخِرِ الْعُمُرِ وَشَيْبَةَ يَعْنِي وَقَاراً أَيْ سَكُوناً لضعفه عن الحركة فإن الوقار من الوقور وهو الثقل فترن مع هذا الضعف الثاني الشيبه التي هي الوقار فإن الطفل وإن كان ضعيفاً فإنه متحرك جداً واختلف في حركته هل هي من الطبيعة أو من الروح روى أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يا رب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدني وقاراً فهذا حال الفتوة ومقامها وأصحابها

يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الأخلاق أجمعها ولا يتمكن لأحد أن يكون حاله مكارم الأخلاق ما لم يعلم الحال التي يصر فيها و يظهر بها فالفتيان أهل علم وافر وقد أفردنا لها بابا في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والأحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي يسمى فتى إلا من علم مقادير الأكوان ومقدار الحضرة الإلهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي أن يقدم ويؤخر ما ينبغي أن يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناها في رسالة الأخلاق التي كتبنا بها للفخر محمد بن عمر بن خطيب الري رحمه الله فلندكر منها في هذا الباب الأصل الذي ينبغي أن يعول عليه وذلك أنه ليس في وسع الإنسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه إذ كان العالم كله واقفا مع غرضه أو إرادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الأغراض والإرادات وطلب كل صاحب غرض أو إرادة من الفتى أن يعامله بحسب غرضه وإرادته والأغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمره وأن يعادي خالدا ويكون غرض خالد في زيد أن يعادي عمرا أو غرضه أن يواليه ويحبه ويوده فإن تفتي مع عمر وعادي خالد أو ذمه خالد و أثنى عليه زيد بالفتوة وكريم الخلق وإن لم يعاد خالدا والاه وأحبه أثنى عليه خالد و ذمه زيد فلما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأنه لا يعم ولم يتمكن عقلا ولا عادة أن يقوم الإنسان في هذه الدنيا أو حيث كان في مقام يرضى المتضادين انبغي للفتى أن يترك هوى نفسه ويرجع إلى خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول أنا عبد و ينبغي للعبد أن يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مرضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن ممن جعل مع سيده شريكا في عموديته فيكون مع سيده بحسب ما يحذ له ويتصرف فيما يرسم له ولا يبالي وافق أغراض العالم أو خالفهم فإن وافق ما وافق منها فذلك راجع إلى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له و العلم بأنه خرج إليه من عند سيده وأن ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له إجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما أمره السيد أن يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل إليه الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أي نبي كان من الأنبياء في زمان بعثهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها توقيعهم والتي جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسيمه ولم يخالفه في شيء مما جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأى ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومناقق وما ثم إلا هؤلاء الأصناف الأربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولي ونبي ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمناقق منه ينقص في الظاهر عن درك الكافر فإن المنافق له الدرك الأسفل من النار والكافر له الأعلى والأسفل وأما العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل إنسان لا بد أن يكون جليسا لأكبر منه أو أصغر منه أو مكافئا له إما في السن وإما في الرتبة أو فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى من رحم الصغير في العلم أو في السن والفتى من أثر

المكافئ في السن أو في العلم ولست أعني بقولي في العلم إلا المرتبة خاصة فأتينا بالعلم لشرفه فإن الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فإن عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك وإن لم يفعل فيكون الملك سيئ الملكة فينبغي للفتى أن يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وأنه نائب الله في عباده و خليفته في بلاده فيعامل من أقامه الله فيها وإن لم يجر الحق على يده بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكروه على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما أقام الله ذلك السلطان فيه من الأخلاق المحمودة أو المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتى أن يوفي السلطان حقه الذي أوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان مما له أن يسأحه فيه إن منعه منه قوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته إذ كان له أن يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لأنه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا تصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا أن الله سمعه يقول وما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه الله بين السماء والأرض فما هي عبث فإن الخالق حكيم فالفتى من يتحرك أو يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركته فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا أكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا وإذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فإن الله خلقها أي قدرها وإذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فإن فتح له بالعلم في الحكمة فيها فبئس على بخ وهو صاحب عناية وإن لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه إنها حركة مقدرة منسوبة إلى الله وأن الله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم إلى الأدب الإلهي وهذا لا يكون إلا للفتيان أصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطائفة إلا الملامية فإن الله قد ولاهم على نفوسهم وأيدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم الملائ الأعلى فليس أحد مما سوى الإنس والجان إلا ويقول بفضله إلا بعض الثقلين فإن الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم الله في ذلك على التعيين وإن علم إن ثم أمر لم يطلع الله عليه وأما منزلتهم فهو الذي قلنا في أول الباب في قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر إلى هذا الإيجاد من الحقائق الإلهية الآتية لأخرى وهي قوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالإحسان إليهم مع إساءة لهم كإعطاء الله الرزق للمرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفس عليه من حب الشاء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا سمعنا قسي يذكركم يقال له إبراهيم فاطلق الله على ألسنتهم فتوة إبراهيم بلسانهم لما كانت الفتوة بهذه المثابة لأنه قام في الله حق القيام لما أحاطهم على الكبير من الأصنام على نية طلب السلامة منهم فإنه قال لهم فسئلوهم إن كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا إلى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجبتنا آتيناها إبراهيم على قومه في كل حال وإنما سمي ذلك كذبا لإضافة الفعل في عالم الألفاظ إلى كبيرهم والكبير

الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للأصنام بيد إبراهيم فإنه يده التي يبطش بها كذا أخبر عن نفسه فكسر هذه الأصنام التي زعموا أنها آلهة لهم ألا ترى المشركين يقولون فيهم ما تعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فاعترفوا إن ثم لها كبيرا أكبر من هؤلاء كما هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذي قاله إبراهيم عليه السلام صحيح في عقد إبراهيم عليه السلام وإنما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن إبراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد إبراهيم بكبيرهم الله تعالى وإقامة الحججة عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتداء إبراهيم بقوله هذا قولي بالخبر محذوف يدل عليه مساق القصة فسئلواهم إن كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الأصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل إلى الله لا إلى إبراهيم فإنه مقرر عند أهل الكشف من أهل طريقنا إن الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسيحجه مجده فلا يرون فاعلا إلا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان إبراهيم على بينة من ربه في الأصنام أنهم لو نطقوا لأضافوا الفعل إلى الله لأنه ما قال لهم سلوهم إلا في معرض الدلالة سواء نطقوا أو سكوا فإن لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيئا ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا إن الله قطعنا قطعاً لا يتمكن في الدلالة أن تقول الأصنام غير هذا فإنها لو قالت الصنم الكبير فعل ذلك بنا لكذب ويكون تقريراً من الله بكفرهم ورداً على إبراهيم عليه السلام فإن الكبير ما قطعهم جذاذاً ولو قالوا في إبراهيم إنه قطعنا لصدقوا في الإضافة إلى إبراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون إبراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه فكانت له الدلالة في نطقهم لو نطقوا كما قررنا وفي عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي أن يكون قصد الأنبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنا لكم أنتم الظالمون ثم تكسبوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله للمثل هؤلاء أتعبدون ما تتجسون فكان من قوته إن باع نفسه في حق أحدية خالفه لا في حق خالقه لأن الشريك ما ينفي وجود الخالق وإنما توجه على نفي الأحدية فلا يقوم في هذا المقام إلا من له القطبية في القوة بحيث يدور عليه مقامها ومن القوة قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه فأطلق عليه باللسان العبراني معنى يعبر عنه في اللسان العربي بالفتى وكان في خدمة موسى عليه السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب فإنه الشارع في تلك الأمة ورسولها ولكل أمة باب خاص إلهي شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذي يدخلون منه على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الأنبياء عليهم السلام فهم حجبه صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام إلى آخر نبي ورسول وإنما قلنا إنهم حجبه لقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائيه فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبياً فقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يوجد آدم بعد إلى أن وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لثابت من نوابه من سائر الحجاب الإلهيين وهم الرسل والأنبياء عليهم السلام إلا عنت وجوههم لقيومية مقامه إذ كان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ما شاءه بإذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم وأمر يرفعه ونسخه فرمما قال من لا علم له بهذا الأمر إن

موسى عليه السلام كان مستقلاً مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعته إلا أن يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم فالفتى أبداً في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبداً محضاً خالصاً وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المفتى عليه من المنزلة عند الله بوجهه ومن الضعف بوجهه فأعلامهم من تفتي على الأضعف من ذلك الوجه وأعلامهم أيضاً من تفتي على الأعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمفتي على الأضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذي أمره شيخه أن يقرب السفرة إلى الأضياف فأبطأ عليهم من أجل النمل الذي كان فيها فلم ير من الفتوة أن ينفذ النمل من السفرة فإن من الفتوة أن يصرفها في الحيوان فوقف إلى أن خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير أن يكون لهذا الشخص في إخراج النمل تعمل قهري فإن الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر إلا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما أنه من لا قدرة له لا حلم له فقال له الشيخ لقد دقت فهذه مراعاة الأضعف لكنه ما تفتي مع الأضياف حيث أبطأ عن المبادرة إلى كرامتهم فلماذا ربطنا في أول الباب أنه لا يتمكن لأحد إرسال المكارم في العموم لاختلاف لأغراض فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفي الأغراض اللذين إذا أرضى الواحد منهما أسخط الآخر و صورة نظره في حق الشخصين أيهما أقرب إلى حكم الوقت والحال في الشرع فالذي هو أقرب إلى حكم الوقت والحال في الشرع صرف الفتوة معه فإن اتسع الوقت إلى أن يتفتى مع الآخر بوجهه يرضى الله فعل أيضاً وإن لم يتسع فقد وفي المقام حقه وكان من الفتيان بلاشك وإن كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حساً ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبي العباس العريبي وأنا عنده فتقافوا في إيصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف إلى الله وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن عبد الكريم التميمي الفاسي قال مخبراً عن أبي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالي فيها شريك ما اغتبت أحداً قط ولا اغتبت أحد بحضرتي قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتي على من عادته أن يغتاب فيكنسب الأوزار أن لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير أن يكون من الشيخ نهي له عن ذلك وتفتي أيضاً على الذي يذكر بما يكره بحضوره بأنه لا يذكر في فيه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب خرج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفاً في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة أن الفتى من بذلك وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والأربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام)

لورث الهاشمي مع المسيح أنا ختم الولاية دون شك
أجاهد كل ذي جسم وروح كما أنى أبو بكر عتيق
و ترجمة بقرآن فصيح بأرماع مثقفة طوال

تنازعني على الوحي الصريح أشد على كتيبة كل عقل
على الأحوال بالنبيا الصحيح لي الورع الذي يسمو اعتلاء
من الورعين من أهل الفتوح وساعدني عليه رجال صدق
و يستثون سلطنة الميخ يوالون الوجوب و كل ندب

الكلام على الورع وأهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والأحوال منه إن شاء الله تعالى والذي يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من أقطابه وعموم مقامه فاعلم إن أبا عبد الله الحارث بن أسد الحاسبي كان من عامة هذا المقام وأبا يزيد البسطامي وشيخنا أبا مدين في زماننا كانا من خاصته فأعلى أقطاب الورعين اجتناب الاشتراك في إطلاق اللفظ إذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من جانب الحرم فيجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه بالشبهات أي الشيء الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو إجماع بالحال الذي يوجب له هذا الاسم مثل أكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فهذا قلنا بالحال الذي يوجب له هذا الاسم كما أن المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فأكل لحم الخنزير في حق من حاله الاضطرار هو له حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا أن لذلك أحوالا وأنه ما ثم في الوضع شيء محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالأحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه أولى بالاجتناب فلا بد من اجتنابه باطنا علما وقد يحل هذا الحرم لعينه في ظاهر الحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذي لا يحل أبدا من حيث معناه ولا يصح أن تجيء آية شرعية تحله وهو الاتصاف بأوصاف الحق تعالى التي بها يكون لها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الأسماء الإلهية معنى وإن أطلقت لفظا فينبغي أن لا تطلق لفظا على أحد إلا تلاوة فيكون الذي يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فسماه عزيزا رؤوفا رحيم فنسماه بتسمية الله إياه ونعتقد أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع أو أواه متيب فإطلاق الألفاظ التي تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الإلهي لا ينبغي أن تطلق على أحد من خلق الله إلا حيث أطلقها الحق لا غير وإن أباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما في هذه المسألة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد أبيع له فإذا أطلقها على من أطلقها عليه الحق أو الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون هذا المطلق تاليا أو مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال أن ينزلوا إلى ما اختصت به الأنبياء والرسل من الإطلاق فيتورعوا أن يطلقوا عليهم أو على أحد من بني نبي ولا رسول اللفظ الذي اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين ليسوا برسول الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلاني إلى السلطان الفلاني ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل إليه اسم الملك ورعا وأدبا مع الله وأطلقوا عليه اسم السلطان فإن الملك من أسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ أدبا وحرمة ورعا وقالوا السلطان إذ كان هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله وأطلقوا على الرسول الذي جاء من عنده

اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لأنه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الإلهية أدبا مع رسل الله عليهم السلام وإن كان هذا اللفظ قد أبيض لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الأدب أولى مع من عرفنا الله أنه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه إلا الأدياء الورعون ثم إن هؤلاء مرتبة أخرى في الورع وهي أنهم رضي الله عنهم بجنبون كل أمر تقع فيه المزاومة بين الأكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاومون أحدا في شيء مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله أن يدعو به في الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الأخلاق الإلهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها و ظهور أحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والإحسان إليهم والتوكل على الله والقيام بحمد الله ويظهرون في العالم أن جميع ما يرى عليهم إن ذلك فعل الله لا فعلهم ويبد الله لا يدهم وأن المثنى عليه بذلك الفعل إنما ينبغي أن يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لأن فاعله من أفعالهم الحسنة غاية التبري ومن الأوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعا وعرفا يضيفونه إلى أنفسهم أدبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر في العيب فأردت وفي الخير فأراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام وإذ ما مرصت ولم يقل أمرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا وما أصابك من سيئة فمِن نَفْسِكَ هذا وإن كان الحق في هذا الخبر يحكى قولهم ولكن فيه تنبيه في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا إليه في التنبيه في هذه الآية فقال والخير كله بيدك فأكد بكل وهي كلمة تقتضي الإحاطة في اللسان وقال والشر ليس إليك وإن كان لم يؤكده وأكفنى بالأنف واللام ونفى أضافه الشر أدبا مع الله وحقيقة وهذه المسألة من أعمس المسائل الإلهية عند أهل الله خاصة وأما أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذي احترموه به الجناب الإلهي حقيقة لا مجازا فتح الله لهم بأدبهم عين الفهم في كنبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بإدراكه وما تستقل لكن أخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا في أمورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يميزون به عنهم واستتروا بالأسباب الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شيء مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار إليهم فيه مع أنهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وإيثار فأمثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين في اصطلاح أهل الله لأن الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يربك إلى ما لا يربك وقال استفت قلبك وإن أفنك المقتون فأحلم على قلوبهم لما علم ما فيها من سر الله الحاوية عليه في تحصيل هذا المقام ففي القلوب عصمة إلهية لا يشعر بها إلا أهل المراقبة وفيه ستر لهم فإن هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سألوا في ذلك بالضرورة كان

يشار إليهم ويعتقد فيهم الذين الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من أقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكي أن أخت بشر الحافي سألت أحد أئمة الدين في الغزل الذي تغزله في ضوء مشاغل الظاهرية إذا مروا بها ليلا وهي على سطحها ففرفت بهذا السؤال أنها من أهل الورع لو عملت على حديث استفتت قلبك لعلمت أنها ما سألت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل أو لا تغزل بعد ذلك وترك الغزل فأفتاها الإمام المسئول وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل إلينا و سطر في الكتب فأعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الأغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه إلا الله ثم صاحبه وهو قوله **الَلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود أو المذموم فما هو بالدين الخالص الذي لله إن كان الذي وقع به الاشتراك محمودا كمثلة أخت بشر الحافي وإن وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فإنه ليس ثم دين إلهي يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم ما يحصل في قلب العبد مما قاله وما أحال به لإنسان على نفسه باجتنابه طلبا للتستر تعملوا في تحصيل ذلك و سلكوا عليه و علموا إن النجاة المطلوبة من الشارع لنا إنما هي في ستر المقام فأعطاهم العمل على هذا و التحقق به الحقيقة الإلهية التي استندوا إليها في ذلك وهو اجتنابه التجلي منه سبحانه لعموم عباده في الدنيا فاقتدوا بربهم في احتجاجه عن خلقه فعمل هؤلاء الرجال أن هذه الدار دار ستر وأن الله ما اكتفى في التعريف بالدين حتى نعتة بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا المواطن بما يستحقه أدبا و حكمة و شرعا و اقتداء فاستروا عن الخلق بجنن الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين و العلم المعهود فإنهم لو سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميؤوا و جاء الأمر على خلاف ما قصده و فكانت أسماءهم أسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله و تحمدهم الأسماء الإلهية القدسية و يحمدهم الملائكة و يحمدهم الأنبياء و الرسل و يحمدهم الحيوان و النبات و الجماد و كل شيء يسبح بحمد الله و أما الثقلان فيجهلونهم إلا أهل التعريف الإلهي فإنهم يحمدهم و لا يظهرهم و أما غير أهل التعريف الإلهي من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب أغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة أما ثناء الله عليهم فلتعلمهم استخلاصهم لله فخلصوا له دينه فأثنى عليهم حيث لم يملكهم كون و لا حكم على عبوديتهم رب غير الله و أما ثناء الأسماء الإلهية عليهم فكونهم تلقوها و علموا تأثيرها و ما أثروا بها في كون من الأكوان فيذكرون بذلك الأمر الذي هو لذلك الاسم الإلهي فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك و أضافوا الأثر الصادر على أيديهم للاسم الإلهي الذي هو صاحب الأثر على الحقيقة حمدتهم الأسماء الإلهية بأجمعها و أما ثناء الملائكة فالأنهم ما زاحمهم فيما نسبوه إلى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل في قولهم **نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** فقال هؤلاء الرجال لا حول و لا قوة إلا بك فلم يدعوا في شيء مما هم علمه من تعظيم الله و نسبوا ذلك إلى الله فأثنت عليهم الملائكة فإنها مع هذه الحال لم تجح الملائكة و تأدبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها في حق أبيها آدم عليه السلام و اعتذرت عن الملائكة لإيثارهم جناب الحق و إصابتهم العلم فإنه وقع ما قالوه في بنى آدم لا شك من الفساد و سفك الدماء و لهذا سر معلوم و أما ثناء الأنبياء و الرسل عليهم السلام فلكونهم سلموا لهم ما ادعوه أنه لهم من النبوة و الرسالة و

آمنوا بهم وما توفقوا مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بأنبياء ولا برسل وأخلصوا في اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الإمام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته في تركه أكل لبطيخ لأنه ما ثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوة تباعه كيفيات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكاته وجميع أفعاله وأحواله وإنما عرف هذا منه لأنه كان في مقام الوراثة في التبليغ والإرشاد بالقول والعمل والحال لأن ذلك أمكن في نفس السامع فهو وأمثاله حفاظ الشريعة على هذه الأمة وأما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فإن هؤلاء الأصناف عرفوا الحركات التي تسمى عبثا من التي لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة البعثية أنه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة أنها لا تتحرك في حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك إلا للفرجة واللهو واللعب فأثنى من ذكرناه من هؤلاء الأصناف على هذه الطائفة فإله يقول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا بَإِمْحَالِكُمْ حَيْثُ لَمْ يُوَاخِذْكُمْ سَرِيعًا بِمَا رَدَدْتُمْ مِنْ ذَلِكَ غَفُورًا حَيْثُ سَتَرْنَا عَنْكُمْ هَؤُلَاءِ فَلَمْ تَفْقَهُوهُ وَقَالَ تَعَالَى فِي حَالٍ مِنْ مَاتَ مَقْمُوتًا عِنْدَ اللَّهِ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فُوصَفَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِالْبُكَاءِ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ وَلَا يَشْكُ مُؤْمِنٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنَّهُ مَسْبُوحٌ وَكُلُّ مَسْبُوحٍ حَيٌّ عَقْلًا وَوَرَدَ أَنَّ الْعَصْفُورَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لَمْ يَقْتُلْنِي عَبَثًا وَكَذَلِكَ مِنْ يَقْطَعُ شَجْرَةً لغير منفعة أو ينقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الأصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفا حسيا مثل ما كان للصحابة سماع تسييح الحصى و تسييح الطعام لأنهم ليس بينهم وبين الحركة البعثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرضون إليهم ولهذا أخبر تعالى أن كل شيء في العالم يسجد لله تعالى من غير تبعض إلا الناس فقال أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالتُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَلَمْ يَبْعُضْ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَبِعُضٍ فَإِنْ فَهَمْتَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ صِفَةِ أَصْحَابِ هَذَا الْمَقَامِ وَسَلَكْتَ طَرِيقَهُمْ كُنْتَ مِنَ الْمَفْلَحِينَ الْفَائِزِينَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَنْتَهُ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ

(الباب الرابع والأربعون في البهاليل وأئمتهم في البهلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلا تكسها حلة الأجل إذا كنت في طاعة راغبا
مع الوقت يجرون كالعاقل وكن كالبهليل في حالهم
ولا تصبرن إلى قابل وحوصل من السنبل الحاصل
ليحصل ما ليس بالحاصل فحوصلة الرزق قد هيئت

يفتك الذي هو في العاجل و لا تبكين على فائت
ولا السين وأرحل مع الراحل و سوف فلا تلتقت حكمها
و مت حصلت على طائل عساك إذا كنت ذا عزمة
تخبطت في شرك الحابل و قل للذي لم يزل وانبا
تريد فيا خيبة السائل و ما ظفرت كهنكم بالذي
كفعل الفتى الحذر الواجل فلو كان فعلك في أمره
يجلي لك الحق كالباطل لميزت بيني و بين الذي

يقول الله تعالى وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَ ذَٰلِكَ أَن لَّهٗ قَوْمًا كَانَتْ عَقُولُهُمْ مَّحْجُوبَةً بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي كَلَّفَهُمُ الْحَقُّ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصَرُّفَ فِيهَا شَرْعًا وَ شَرَعَهَا لَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ الْحَقُّ فَجَاءَهُ لِمَنْ خَلَا بِهِ فِي سِرِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي أَمْرِهِ وَ هِيَ أَيْ قَلْبُهُ لِنُورِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ فَجَاءَهُ الْحَقُّ عَلَىٰ غَفْلَةٍ مِنْهُ بِذَلِكَ وَ عَدَمِ عِلْمِهِ وَ اسْتِعْدَادِهَا لِأَمْرِ فَذَهَبَ بِعَقْلِهِ فِي الذَّاهِبِينَ وَ أَبْقَى تَعَالَىٰ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي فَجَاءَهُ مَشْهُودًا لَهُ فَهَامَ فِيهِ وَ مَضَىٰ مَعَهُ فَبَقِيَ فِي عَالَمِ شَهَادَتِهِ بِرُوحِهِ الْحَيَوَانِيِّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَصَرَّفُ فِي ضُرُورَاتِهِ الْحَيَوَانِيَّةِ تَصَرَّفَ الْحَيَوَانُ الْمَفْطُورُ عَلَى الْعِلْمِ بِمَنَافِعِهِ الْحَسُوسَةِ وَ مَضَارِهِ مِنْ غَيْرِ تَدْبِيرٍ وَ لَا رُوبِيَّةٍ وَ لَا فِكْرٍ يَنْطَلِقُ بِالْحِكْمَةِ وَ لَا عِلْمٍ لَهُ بِهَا وَ لَا يَقْصِدُ نَفْعًا بِهَا لِتَعْظُفٍ وَ تَذَكَّرَ أَنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ بِيَدِكَ وَ أَنَّكَ عَبْدٌ مُصْرَفٌ بِتَصْرِيفِ حَكِيمٍ وَ سَقَطَ التَّكْلِيفُ عَنْ هَؤُلَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ عَقُولٌ يَقْبَلُونَ بِهَا وَ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا تَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ خَذَ الْعَفْوَاءُ الْقَلِيلُ مِمَّا يَجْرِي اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْنَتَهُمْ مِنَ الْحُكْمِ وَ الْمَوَاعِظِ وَ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمُونَ عَقْلَاءَ الْجَانِينِ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّ جَنُونَهُمْ مَا كَانَ سَبَبَهُ فُسَادُ مَزَاجٍ عَنْ أَمْرٍ كَوْنِيٍّ مِنْ غِذَاءٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ غَيْرِ ذَٰلِكَ وَ إِنَّمَا كَانَ عَنْ نَجْلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِمْ وَ فَجَاءَتْ مِنَ الْحَقِّ فَجَاءَتْهُمْ فَذَهَبَتْ بِعَقُولِهِمْ فَعَقُولُهُمْ مَحْبُوسَةٌ عِنْدَهُ مِنْعَمَةٌ بِشَهَادَتِهِ عَاكِفَةٌ فِي حَضْرَتِهِ مَنزَهَةٌ فِي جَمَالِهِ فَهَمُ أَصْحَابُ عَقُولٍ بِلا عَقُولٍ وَ عَرَفُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْجَانِينِ أَيْ الْمَسْتَوْرِينَ عَنْ تَدْبِيرِ عَقُولِهِمْ فَهَٰذَا سَمَوْا عَقْلَاءَ الْجَانِينِ قِيلَ لِأَبِي السَّعْدِ بْنِ الشَّيْبَانَ الْبَغْدَادِيِّ عَاقِلٌ زَمَانُهُ مَا تَقُولُ فِي عَقْلَاءِ الْجَانِينِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ مَلَّاحٌ وَ الْعَقْلَاءُ مِنْهُمْ أَمْلَحُ قِيلَ لَهُ فَبِمَا ذَا نَعْرِفُ الْجَانِينَ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَقَالَ جَانِينِ الْحَقِّ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ آثَارُ الْقُدْرَةِ وَ الْعَقْلَاءُ يَشْهَدُ الْحَقُّ بِشَهَادَتِهِمْ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنْ صَاحِبِهِ أَبُو الْبَدْرِ التَّمَّاسِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ كَانَ ثِقَةً ضَابِطًا عَارِفًا بِمَا يَنْقَلُ لَا يَجْعَلُ فَاءَ مَكَانٍ وَ أَوْ فَقَالَ الشَّيْخُ مِنْ شَاهِدٍ مَا شَاهَدُوا وَ أَبْقَى عَلَيْهِ عَقْلُهُ فَذَٰلِكَ أَحْسَنُ وَ أَمْكَنُ فَإِنَّهُ قَدْ أَقِيمَ وَ أُعْطِيَ مِنَ الْقُوَّةِ قَرِيبًا مِمَّا أُعْطِيَتِ الرَّسُلُ وَ لِنْ تَغْيَرُوا فِي وَقْتِ الْفَيْجَاتِ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ لَمَّا فَجَاءَهُ الْوَحْيُ جِئَتْ مِنْهُ رَعْبًا فَأَتَى خَدِيجَةَ تَرَجِفُ بِوَادِرِهِ فَقَالَ زَمَلُونِي زَمَلُونِي وَ ذَٰلِكَ مِنْ تَجَلَّى مَلِكٍ فَكَيْفَ بِهِ تَجَلَّى مَلِكٌ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا وَ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ الْوَحْيُ وَ نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ بِهِ عَلَى قَلْبِهِ أَخَذَ

عن حسه و سجي و رغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه و قد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين و يبلغه للسامعين فمواجهه صلى الله عليه و سلم من تجليات ربه على قلبه أعظم سطوة من نزول ملك و وارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه و لكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول و مع هذا يؤخذ عن نفسه فلو أنه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة و سياسة الأمة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكثهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق و يوصلونه إلى الناس و يعملون به فاعلم إن الناس في هذا المقام على إحدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال و لا تدبر له في نفسه ما دام في ذلك الحال فإن استمر عليه إلى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالجنون كأبي عقال المغربي و منهم من يمسك عقله هناك و يبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل و يشرب و يتصرف من غير تدبير و لا روية فهو لاء يسمون عقلاء الجنان لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات و أما مثل أبي عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية و لهذا ما أكل و ما شرب من حين أخذ إلى أن مات و ذلك في مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أي مستور مطلق عن عالم حسه و منهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع إلى الناس بعقله فيدبر أمره و يعقل ما يقول و يقال له و يتصرف عن تدبير و روية مثل كل إنسان و ذلك هو النبي و أصحاب الأحوال من الأولياء و منهم من يكون وارده و تجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عند ما يبصر أن ثم أمرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فإنه لا بد لهذا أن يصغي إليه أي إلى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاءه به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في أمر من عند الملك إليه فيترك الحديث معك و يصغي إلى ما يقول له ذلك الشخص فإذا وصل إليه ما عنده رجع إليك فحدثك فلو لم تبصره عينك و رأيت يصغي إلى أمر شعرت أن ثم أمرا شغله عنك في ذلك كرجل يجد أنك فأخذته ففكره في أمر فصرف حسه إليه في خياله فجمدت عينه و نظره و أنت تحدته فتتظر إليه غير قابل حديثك فتشعر أن باطنه متفكر في أمر آخر خلاف ما أنت عليه و منهم من تكون قوته أقوى من الوارد فإذا أتاه الوارد و هو معك في حديث لم تشعر به و هو يأخذ من الوارد ما يلقي إليه و يأخذ عنك ما تحدته به أو يحدثك به و ما ثم أمر رابع في واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة و هي مسألة غلط فيها بعض أهل الطريق في الفرق بين النبي و الولي فقالوا الأنبياء يصرفون الأحوال و الأولياء تصرفهم الأحوال فالأنبياء ما يكون أحوالهم و الأولياء مملوكون لأحوالهم و الأمر إنما هو كما فصلناه لك و قد بينا لك لما ذا يرد الرسول و يحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ و لا بد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فانهم ذلك و تحفته و قد لقينا جماعة منهم و عاشرناهم و اقتبسنا من فوائدهم و لقد كنت واقفا على واحد منهم و الناس قد اجتمعوا عليه و هو ينظر إليهم و هو يقول لهم أطيعوا الله يا مساكين فإنكم من طين خلقتم و أخاف عليكم أن تطبخ النار هذه الأواني فتردها فخارا فهل رأيتم قط آية من طين تكون فخارا من غير أن تطبخها ناريا مساكين لا يغرنكم إبليس بكونه يدخل النار معكم و تقولون الله يقول لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ إبليس خلقه الله من نار فهو يرجع إلى أصله و أنتم من طين تتحكم النار في مفصلكم يا مساكين

انظروا إلى إشارة الحق في خطابه لإبليس بقوله **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ** وهنا قف ولا تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو قوله **خَلَقَ الْجَانَّ** من مارح من نار فمن دخل بيته وجاء إلى داره واجتمع بأهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو يرجع إلى ما به افتخر قال **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي** من نار فسروره رجوعه إلى أصله وأتم يا مناحيس تتفخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من إبليس ولا تطيعوا واهربوا إلى محل النور تسعدوا يا مساكين أتم عمي ما تبصرون الذي أبصره أنا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسكه إلا هذه الأسطوانات أتم تبصرونها أسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدري إما أنا هو الأعمى لا أبصر الأسطوانات حجارة وإما أتم هم العمي لا تبصرون هذه الأسطوانات رجالا والله يا إخوتي ما أدري لا والله أتم هم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال يا شاب أأستأقول الحق قلت بلى ثم جلست إلى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس الأسأه المنمنة تصفر بعضها لبعض وهذا الشاب منن مثلي هذه المناسبة جعلته يجلس إلى جانبي ويصدقني أتم الساعة تحسبون عاقلا وأنا مجنون هو أجن مني بكثير وإنما أتم كما أعماكم الله عن رؤية هذه الأسطوانات رجالا أعماكم أيضا عن جنون هذا الشاب ثم أخذ بيدي وقال قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك بيدي من يده وانصرف عني وهو من أكبر من لقيته من المعتهين كنت إذا سألته ما الذي ذهب بعقلك يقول لي أنت هو المجنون حقا ولو كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك أين عقلي حتى يخاطبك قد أخذه معه ما أدري ما يفعل به وتركني هنا في جملة الدواب آكل وأشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك إذا كنت دابة قال أنا دابة وحشية لا أركب ففهمت أنه يريد خروجه عن عالم الإنس وأنه في مفاوز المعرفة فلا حكم للإنس عليه وكذلك كان محفوظا من أذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم الاعتبار يلزم المسجد ويصلي في أوقات فرما كنت أسأله عند ما أراه يصلي أقول له أراك تصلي يقول لي لا والله إنما أراه يميني يقعدني ما أدري ما يريد بي أقول له فهل تنوي في صلاتك هذه أداء ما افترض الله عليك فيقول لي أي شيء تكون النية أقول له القصد بهذه الأعمال القربة إليه فيضحك ويقول أنا أقول له أراه يميني ويقعدني فكيف أنوي القربة إلى من هو معي وأنا أشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم تعلم إن هؤلاء البهاليل كهلول وسعدون من المتقدمين وأبي وهب الفاضل وأمثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد الأول الذي ذهب بعقولهم فإن كان وارد فهر قبضهم كعقوب الكوراني كان بالجرس الأبيض رأته وكان على هذا القدم وكذلك مسعود الحبشي رأته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وإن كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كأبي الحجاج الغيري وأبي الحسن علي السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشغولون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى ما إلى الناس أن يأكل واحد من هؤلاء عنده أو يقبل منه ثوبا تسخيرا إلهيا فجمع الله لهم بين الراحة حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسألون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن عملا في مدة أعمارهم التي ذهبت بغير عمل لأنه سبحانه هو الذي أخذهم

إليه فحفظ عليهم نتائج الأعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفي نفسه أن يقوم من الليل يصلي فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فإن الله يكتب له أجر من قام ليلة لأنه الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فما لهم أذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومر على وقت أؤدي فيه الصلوات الخمس إما ما بالجماعة على ما قيل لي بإتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من أفعال وأقوال وأنا في هذا كله لا أعلم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالخل ولا بالحال ولا بشيء من عالم الحس لشهود غلب على غبت فيه عني وعن غيري وأخبرت أنني كنت إذا دخلت وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلي بالناس فكان حالي كالحرركات الواقعة من النائم ولا أعلم له بذلك فعلمت إن الله حفظ على وقتي ولم يجز على لساني ذنب كما فعل بالشبلي في وله لكنه كان الشبلي يرد في أوقات الصلوات على ما روى عنه فلا أدري هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فإن الراوي ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجز عليه لسان ذنب إلا أنني كنت في أوقات في حال غيبيتي أشاهد ذاتي في النور الأعم والتجلي الأعظم بالعرش العظيم يصلي بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسي وأشاهدها بين يديه راکعة وساجدة وأنا أعلم أنني أنا ذلك الراكع والساجد كروية النائم واليد في ناصيتي وكنت أتعجب من ذلك وأعلم أن ذلك ليس غيري ولا هو أنا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد أبنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الإلهيين إبانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والأربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود)

و تفصيل آيات لو أنك تعقل	وجودك عن تدبير أمر محقق
رب يرى الأشياء تعلقو وتسفل	فيا أيها الإنسان ما غر ذاتكم
علمت الذي قد كنت بالأمس تجهل	فإن كنت ذا عقل وفهم وفطنة
لقرب و بعد بالذي أنت تعمل	و ذلك أن تدري بأنك قابل
فذاك الذي بالعبد أولى وأجمل	فخف رب تدبير و تفصيل مجمل
لعل بشارات بسعدك تحصل	إذا كان هذا حالك اليوم ذاتبا
وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفصل	فإن جلال الحق يعظم قدره
إليه و يقضي ما يشاء و يعدل	إذا أخذ المولى قلوب عباده
ورد الذي قد شاء لما كان يأمل	فمن شاء أبقا له مكرما
و ما ثم إلا هؤلاء فأجملوا	و ذلك نبي أو رسول و وارث

والاثنتان قد راحا فما لك تعدل
و لم يبق إلا واحد و هو وارث
ليغبطه فيها الذي هو أفضل
فسبحان من خص الولي براحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وفقه لعبادته بملة إبراهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم إلى أن فجأه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقرر عند أرسل إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ودعا إلى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الأولياء منا من انقطع إلى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن فتح الله له في قلبه في فهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجل إلهي في باطنه ففرقه الفهم في كتابه عز وجل وجعله من المحدثين في هذه الأمة فقام له هذا مقام الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله إلى الخلق يرشدهم إلى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر الحمودة والمذمومة وبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت بإعلام من الله أتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم إلى طلب الأنفس بالمقام الأقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته غير إن الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما موقرا لكن يبين فإنه على بينة من ربه وبصيرة في علمه ويؤلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم في الصفة التي يدعوها إلى الله فأدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم الورثة فهم يدعون إلى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الأنبياء عليهم السلام في الخنة وما ابتلوا به فقال إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسمة من الناس وهم الورثة فشرك بينهم في البلاء كما شرك بينهم في الدعوة إلى الله فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المرید في إرادته فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول صلى الله عليه وسلم في خروجه وانقطاعه عن الناس في غار حراء للتحنث ثم يقول من علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق يريد حالة بعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة إلى الناس ويعني في حق الورثة بالإرشاد وحفظ الشريعة عليهم فأراد الشيخ بهذا صفة الكمال في الوارث النبوي فإن لله عبادا إذا فجأهم الحق أخذهم إليه ولم يردهم إلى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الوارث النبوي الرسالي في الرجوع إلى الخلق فإن اعترضك هنا قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا إنما ذلك فيمن رجع إلى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه إلى الله وأما الرجوع إلى الله تعالى بالإرشاد فلا يقول لولاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا إلى ما تابوا إلى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فإن موطن التكليف والأدب يمنعهم من ذلك وأما قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم أنه

وصل فقال إلى سقر فإنه يريد بهذا أنه من زعم أن الله محدود يوصل إليه وهو القائل وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ أو ثم أمر إذا وصل إليه سقطت عنه الأعمال المشروعة وأنه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وإن ذلك الوصول أعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه الشيخ إلى سقر أي هذا لا يصح بل الوصول إلى الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الإنسان يأخذ عن ربه فهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن في أسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد في تلك العقبة حتى نصل إلى أعلاها فإذا استشرفنا على ما وراءها من هناك لم نرجع فإن وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا يريد إلى رأس العقبة فمن رجع من الناس إنما رجع من قبل الوصول إلى رأس العقبة والإشراف على ما وراءها فالسبب الموجب للرجوع مع هذا إنما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله عَلَى بَصِيرَةٍ فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذي لم يرد ماله وجهه إلى العالم فيبقى هناك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فإنه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها إلا من مات إلا أنه منهم أعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هناك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبي يزيد البسطامي وهذا كان حال أبي عقاب المغربي وغيره واعلم أنه بعد ما أعلمتكم ما معنى الوصول إلى الله أن الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله إلى اسم ذاتي لا يدل إلا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الأعلام عندنا لا تدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمن في جلال الله تعالى والملائكة الكرويين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل إلى الله من حيث الاسم الذي أوصله إلى الله أو من حيث الاسم الذي يتجلى له من الله ويأخذه من الاسم الذي أوصله إليه سبحانه ثم إن هذين الرجلين المذكورين أو الشخصين فإنه قد يكون منهم النساء إذا وصلوا فإن كان وصولهم من حيث الاسم الذي أوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم إما أن يطلب صفة فعل كخالق وبارئ أو صفة صفة كالشكور والحسب أو صفة تنزيه كالغني فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه وجوده لا يتعداه فيكون الغالب عليه عندنا في حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي فتضيفه إليه وبه تدعوه فتقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد الغني وعبد الجليل وعبد الرزاق وإن كان وصولهم إلى اسم غير الاسم الذي أوصلهم فإنه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس أن علمه فوق حاله وهو عندنا أعلى من الذي وصل إلى مشاهدة الاسم الذي أوصله فإن هذا لا يأتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس أن علمه تحت حاله ودونه يقول أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم إن الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كأبي مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبوراً كأبي يزيد لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي أن يكون وارثا وراثته إرشاد وهداية خطأ خطوة من عنده فغشي عليه فإذا النداء ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فمثل هذا لا

يرغب في الخروج إلى الناس وهو صاحب حال وأما العالي من الرجال وهم الأكابر وهم الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فإن أمروا بالتبليغ فيحتالون في ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العادة أنهم من أهل الاختصاص الإلهي فيجمعون بين الدعوة إلى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامة إلا أنهم نقلة لأنهم يتكلمون عن أحوالهم من مقام القرية هذا إذا كانوا مأمورين ولا بد وإن لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامة التي لم تنزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ثم إن من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالأسماء الإلهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر إلى الأعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول إلى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب أي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فإن كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وإن كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الأعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته إن كان وليا ومعجزاته إن كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازلهم ومعارفهم كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء فتحته له الثمانية الأبواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال أعضائه إذا كملت طهارته ووصفا سره أي شيء كان مما تعطيه أعمال أعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية على الأعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم إن الله سبحانه يدهم من الأنوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون إمداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضريبين خلب وغير خلب فإن لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وإن أنتج ولا ينتج إلا أمرا واحدا لأنه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح أن تكون اثنان فإن اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقي في بعض كشف تعريف إلهي لا يكون برق خلب ومنهم من يكون إمداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون إمداده من نور البدر ومنهم من يكون إمداده من نور القمر ومنهم من يكون إمداده من نور الهلال ومنهم من يكون إمداده من نور السراج ومنهم من يكون إمداده من نور النجوم ومنهم من يكون إمداده من نور النار وما ثم نور أكثر وقد ذكرنا مراتب هذه الأنوار في مواقع النجوم أيضا فيكون إدراكهم على قدر مراتب أنوارهم فتتميز المراتب بتميز الأنوار وتميز الرجال بتميز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالأسماء الإلهية ولكن لهم وصول إلى حقائق الأنبياء ولطائفهم فإذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الأنبياء على قدر ما كانوا عليه من الأعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينسب إلى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي تجلى له فيجد هذا الواصل أنه كان محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى **أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدِكْرِي** فإن ذلك من شرع موسى وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو

نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الأنبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء في الأنوار ولا في الأعضاء ولا في الأسماء الإلهية ذوق ولا شرب ولا شرب ومن الواصلين أيضا إلى الله تعالى الوصول الذي بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان وأكثر على قدر رزقه الذي قسمه الله له منه وكل إنسان من هؤلاء إذا رد إلى الخلق بالإرشاد والهداية لا يتعدى ذوقه في أي مرتبة كان والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السادس والأربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين)

و الكثر في المعلوم لا في ذاته	العلم بالأشياء علم واحد
متعدد في ذاته و صفاته	و الأشعري يرى و يزعم أنه
و لو أنه من فكره و هباته	إن الحقيقة قد أبت ما قاله
متوحد في عينه و سماته	الحق أبلج لا خفاء بأنه

قال الله عز وجل وَمَا أُوتِئْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فكان شيخنا أبو مدين يقول إذا سمع من يتلو هذه الآية القليل أعطيناه ما هولنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم يصل إليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب خضر لموسى عليه السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة و نقر في البحر بمنقاره أتدري ما يقول هذا الطائر في نقرة في الماء قال موسى عليه السلام لأدري قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي و علمك من علم الله إلا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فإن العلم لو تعدد أدى أن يدخل في الوجود ما لا يتناهى و هو محال فإن المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه و معلوم أن الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بد أن يكون للعلم عين واحدة لأنه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا و ما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظائر في علم الحق سبحانه و معلوم أن علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم و سواء زعمت أن العلم عين ذات العالم أو صفة زائدة على ذاته إلا أن تكون ممن يقول في الصفات إنها نسب وإن كنت ممن يقول إن العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالأحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم و قد علمنا إن المعلومات لا تتناهى فالنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال كحدوث العلاقات عند ابن الخطيب و الاسترسال عند إمام الحرمين و بعد أن فهمت ما قررناه في هذه المسألة فقل بعد ذلك ما شئت من نسبة الكثرة للعلم و القلة فما وصف الله العلم بالقلة إلا العلم الذي أعطى الله عباده و هو قوله وَمَا أُوتِئْتُمْ أَيُّ أُعْطِيتُمْ فجعلة هبة و قال في حق عبده خضر وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا و قال علم القرآن فهذا كله يدل على أنه نسبة لأن الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لأنه لا يتعدد و بهذا تقول إن الواحد ليس بعدد و إن كان العدد منه ينشأ ألا ترى أن العالم و إن استند إلى الله و لم يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد و إن نشأ منه العدد فإنه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد و إن أضيف إليه فإن كان العلم نسبة فإطلاق القلة و

الكثرة عليه إطلاق حقيقي وإن كان غير ذلك فإطلاق القلة والكثرة عليه إطلاق مجازي وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وإن كما قد خالفناهم في هذه المسألة بالنظر إلى القرآن فإننا ننفي أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسألة والذي يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فإنه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم بل كان يقول أوتيتم الطريق إلى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر وَعَلَّمْنَاهُ طَرِيقَ آكْسَابِ الْعُلُومِ لم يقل شيئاً من هذا ونحن نعلم أن ثم علماً اكتسبناه من أفكارنا ومن حواسنا و ثم علماً لم نكتسبه بشيء من عندنا بل هبة من الله عز وجل أنزله في قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهي مسألة دقيقة فإن أكثر الناس يتخيلون أن العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وإنما هي علوم مكتسبة بالتقوى فإن التقوى جعلها الله طريقاً إلى حصول هذا العلم فقال **إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** كما جعل الفكر الصحيح سبباً لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سبباً لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبي لا يحصل عن سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الأسماء الإلهية فإن الوهاب هو الذي تكون أعطياته على هذا الحد بخلاف الاسم الإلهي الكريم والجواد والسخي فإنه من لا يعرف حقائق الأمور لا يعرف حقائق الأسماء الإلهية ومن لا يعرف حقائق الأسماء الإلهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فهذا نبهتكم لتنبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوات كلها علوم وهبية لأن النبوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الإسلام الذين هم أهله وأريد بالاكْتِسَابِ في العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما إن الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وإنما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التي جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبي والكسبي فإنه لا بد من الاستعداد فإن وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الإنسان في تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسباً كمن عمل بما علم فأورثه الله علم ما لم يكن يعلم وأشبه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية ومن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الأولياء منهم الخضر على التعيين فإنه قال من لدنه والذي عرفناه من الأنبياء عليهم السلام آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وإدريس وإسماعيل وإن كان قد حصله جميع الأنبياء عليهم السلام ولكن ما ذكرنا منهم إلا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذي نأخذ عن الله تعالى منه فهذا سميناً هؤلاء ولم نذكر غيرهم فأما قوله تعالى **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** فليس بنص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم وجه يطلبه قليلاً من الاستقلال أي ما أعطيتم من العلم إلا ما تستقلون نجمه وما لا تطيقونه ما أعطيناكموه فإنكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فإنها علوم تستقل العقول بإدراكها و اختلف أصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أم لا فمن منع أن تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل إلينا إنه حصل لأحد في الدنيا وما أدري في الآخرة ما يكون فإننا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد علم علم الأولين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه إنه يحمد الله غداً يوم القيامة بمحامد عند ما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر أن الله تعالى يعلمه إياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الأولين والآخرين وهو صلى الله

عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا إن أحدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس إلا في إمكانه هل يمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فإن ترجيح أحد الممكنين أو الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فإن كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحا عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن فإنه لا يلزم فيه من حيث الإمكان إلا اتصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه أو وجوده وإذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وإن لم تتناه الممكنات فإن الترجيح ينسحب عليها وهي مسألة دقيقة فإن الممكنات وإن كانت لا تتناهى وهي معدومة فإنها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فإننا لا نعلل الرؤية بالوجود وإنما نعلل الرؤية للأشياء بكون المرئي مستعد القبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية فالممكنات وإن لم تتناه فهي مرئية لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة خري تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ وَلَمْ يُقَلِّ هُنَا أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَم بِأَنَّهُ إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا فَهُوَ مُبَصِّرٌ بَعْدَهُمْ وَبَعِثْنَا نُوْحًا وَآدَمَ وَنَادَىٰ إِلَىٰ آلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَإِنَّ مِنْ أَلْفِ مَوْجِدٍ لِّعَذَابِهِ مُبَسِّطٌ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

أيضا لموسى وهارون إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الرابع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السابع والأربعون)

في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن إليها مع علو مقامه وما السر الذي يتجلى له حتى يدعوه إلى ذلك

أتيت إلى بحر البداية اغترف	ولما رأيت الحق بالأول اتصف
فيشهدني في غاية الحال اعترف	بلذة ظمآن لا شرب شربة
على كبد حراء فاعمل لها وقف	فيا بردها من شربة مستلذة
ترى ربها في الوقت بالعجب يتصف	فإن لذاك الشرب في القلب لذة
ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف	ولا يحجبته عجبه عن شهوده
فما خلف إلا و مثل لها سلف	فإن له فيمن تقدم أسوة
بأسماء حق بالحقيقة مكثف	وراثته مختار و نعت محقق
لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف	و إن نهايات الرجال بداية
له خلف بل عنده الأمر قد وقف	كمثل رسول الله في طوره فما

اعلم أن العالم لما كان أكرى الشكل لهذا حن الإنسان في نهايته إلى بدايته فكان خروجنا من العدم إلى الوجود به سبحانه وإليه نرجع كما قال

عز وجل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَقَالَ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ألا تراك إذا بدأت وضع دائرة فإنك عند ما تبتدئ بها لا تزال تديرها إلى أن تنتهي إلى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم يكن الأمر كذلك لكنا إذا خرجنا من عنده خطأ مستقيما لم نرجع إليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وكل أمر وكل موجود فهو دائرة يعود إلى ما كان منه بدؤه وأن الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبته في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم ترح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فإن البدء ما تعقل حقيقته إلا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل إليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها أولا في مراتبها ثم نزل بها إلى عالم طبيعتها وهي الأجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل أجسام الثقلين وأقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي أنزلت منها على غير علم منها بها داعيا يدعو كل شخص إليها فلا يزال يرتقي بالأعمال الصالحة حتى يصل إليها أو يطلبها بالأعمال التي لا يرتضيها الحق فداعي الحق إذا قام بقلب العبد إنما يدعو من مقامه الذي تكون غايته إليه إذا سلك ولما كان كل وارد ملذوذا لذذا فإنه جديد غريب لطيف لهذا يحن إليه دائما ومن ذلك حب الأوطان قال ابن الرومي

مآرب قضاها الشباب هنا لكا وحبب أوطان الرجال إليهمو
عهود الصبي فيها فحنوا لذلك إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وورد التوبة إلا حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الأعمال التي مالها إلى هلاكه وعطبه خاف ورأى أنه في أسر هواه وأنه مقتول بسيف أعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك أنك إذا أقلت عن هذه المخالفات ورجعت إليه ووقفت عند حدوده ومراسمه أنه يعطيك الأمان من عقابه ويحسن إليك ويكون من جملة إحسانه أن كل قبيح أتيت ترد صورته حسنة ثم أعطاه التوقيع الإلهي فإذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَسْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَلَمَّا قرأ وحشي هذا التوقيع قال ومن لي بأن أوفق إلى العمل الصالح الذي اشترطه علينا في التبديل فجاء في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي ما أدري هل أنا ممن شاء أن يغفر له أم لا فجاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشي هذا التوقيع قال الآن فأسلم رجعتنا إلى التوقيع الأول فنقول فلما قرأ هذا التوقيع الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارح إن التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الأمان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للأمان حلوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك أحلى من الأمن عند الخائف الوجع فعند ما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع في الأعمال الصالحة وتطهر محله واستعد مجالسة الملك فإنه يقول أنا جليس من ذكرني وتقوت معرفته به

سبحانه و علم ما يستحقه جلاله و علم قدر من عصاه استحقا كل الحياء و ذهبت لذته التي وجدها عند ورود و ارد توبته عليه و اطلع و رأى الحضرة الإلهية تطلبه بالأدب و الشكر على ما أولاه من النعم فيكثر همه و غمه و تنتقي لذته و لهذا ترى العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المریدون أصحاب البدايات من الأنوار فإن المبتدئ يستحضر مستحسناً أعماله و أحواله فيرى نتائجها و العالمون ينامون على رؤية تقصير و تفریط لما يستحقه الجناب العالی فلا يرى في النوم إلا ما يهيمهم من ظلمات و رعد و برق و كل أمر مخوف فإن النوم تابع للحس و لما كانت النفس بطبعها تحب الأمور المملوذة و قد فقدت لذة التوبة في حال معرفتها و نهايتها لذلك حنت إلى بدايتها من أجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامه و يكون هذا الحنان استراحة لهما و غمه الذي أعطته معرفته بالله فهو مثل الذي يلتذ بالأمانى فهذا سبب حنين أصحاب النهايات إلى بدايتهم و أما المنازل السفلية فهي ما تعطيه الأعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة و الجهاد و الصوم و كل عمل حسى و ما تعطيه أيضا الأعمال النفسية و هي الرياضات من تحمل الأذى و الصبر عليه و الرضى بالقليل من ملذوذات النفوس و القناعة بالموجود و إن لم تكن به الكفاية و حبس النفس عن الشكوى فإن كل عمل من هذه الأعمال الرياضية و المجاهدات له نتائج مخصوصة و لكل عمل حال و مقام و قد أبان عن بعض ذلك الشاعر ليسدّل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات و تعريفا بأن النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها و لهذا تكمل له منها إذا كانت فريضته ناقصة و رد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة و إن كان اتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم و أما الحديث الآخر في صفات العبادات فإنه ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الصلاة نور و الصدقة برهان و الصبر ضياء و القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها فجعل النور للصلاة و البرهان للصدقة و هي الزكاة و الضياء للصوم و الحج و هو المعبر عنه بالصبر لما فيها من المشقة للجوع و العطش و ما يتعلق بأفعال الحج و جعل لإله إلا الله في خبر آخر لا يزنها شيء و نوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم أدخل في قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها و هو الذي باعها من الله قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ أَوْ مَبِيعَةً أَوْ مَبِيعَةً وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع أحكام الشريعة نافلتها و فريضتها و مباحها و مكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده إلا و هي مرتبطة باسم إلهي أو حقيقة إلهية من ذلك الاسم يعطيه في عبادته تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازل و علومه و معارفه و في أحواله من كراماته و آياته و في آخرته في جناته في درجاته و رؤية خالقه في الكتيب في جنة عدن خاصة في مراتبه و قد قال الله عز و جل في المصلي إنه يتاجيه و هو نور فيناجيه الله تعالى من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أن النور ينفرد كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الأعمال فإنها لا نعم ترك كل ما سواها مثل الصلاة فهذا كانت نورا يبشره الله بذلك أنه إذا ناجاه من اسمه النور انفرد به و أزال

كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملا العبد في صلته يذكر الله في ملا الملائكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة قال الله تعالى في الخبر الثابت عنه إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه قد يريد بذلك الملائكة المقربين الكروبين خاصة الذين اختصهم لحضرة فهذا الفضل شرع لهم في الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى ولم تنزل عنه صلته كل شيء دونها فما صلى وما هي نور في حقه وكل من أسر القراءة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله له في نفسه فما أسر فإنه وإن أسر في الظاهر وأحضر في نفسه ما أحضره من الأكوان من أهل وولد وأصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة في خاطره فما أسر في قراءته ولا كان ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فإن الله إذا ذكر العبد في نفسه لم يطلع أحد من المخلوقين على ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك ينبغي أن يكون العبد فيما أسر فإنه ما يتاجي في صلته إلا ربه في حال قراءته وتسيحاته ودعائه وكذلك إذا ذكره في ملا في ظاهره وفي باطنه فأما في ظاهره فبين وأما في باطنه فما يحضر معه في نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة والتسيحات والدعاء ثم إنه ليس في العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو أعلى مقام أولياء الله من ملك ورسول وني ولي ومؤمن إلا الصلاة قال تعالى **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** فإن الله في هذه الحالة يباهي به المقربين من ملائكته وذلك أنه يقول لهم يا ملائكتي أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتي وهذا عبدي جعلت بينه وبين مقام القربة حجابا كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقربين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتي من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من أجلي فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محال لإقامتنا أأنت كمت تعين لنا فيه منازل تقتضيها أعمالنا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما أشرف الصلاة وأفضل ما فيها ذكر الله من الأقوال والسجود من الأفعال ومن أقوالها سمع الله لمن حمده فإنه من أفضل أحوال العبد في الصلاة للنيابة عن الحق فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ الظَّاهِرِ لِلتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ الَّذِي فِيهَا وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ** يعني فيها من أفعالها وينبغي للمحقق أنه لا يذكر الله إلا بالأذكار الواردة في القرآن حتى يكون في ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا في لفظ واحد فيحصل على أجر التالين والذاكرين أعني الفضيلة فيكون فتحه في ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله وإذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد في القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما تنقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر من القرآن غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الأعمال بالنيات وإنما لا مرمى نوى فينبغي لك إذا قلت لا إله إلا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد في القرآن مثل قوله تعالى **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وكذلك التسييح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن أنفاس الإنسان نفيسة والنفس إذا مضى لا يعود فينبغي لك أن تخرجه في الأنفس والأعز فهذا قد نبهت على نسبة التورية من الصلاة

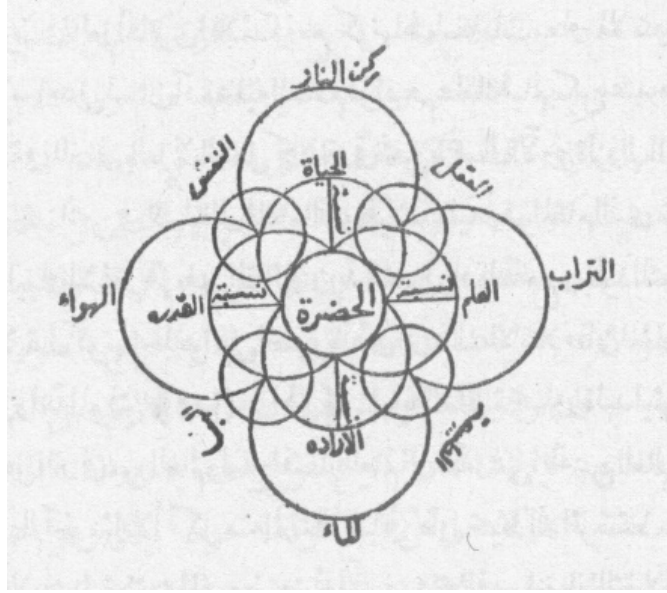
وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو إن الله تعالى جبل الإنسان على الشح وقال إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا يعني في أصل نشأته إذا مَسَّ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا وقال وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَنَسِبْ الشَّحَّ لِنَفْسِ الْإِنْسَانَ وأصل ذلك إنه استفاد وجوده من الله ففطر على الاستفادة لا على الإفادة فما تعطي حقيقته أن يتصدق فإذا تصدق كانت صدقته برهانا على أنه قد وقى شح نفسه الذي جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء يكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له بصر فإن الكشف إنما يكون بضياء النور لا بالنور فإن النور ما له سوى تنفير الظلمة والبضياء يقع الكشف وإن النور حجاب كما هي الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجاب به النور وقال إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة أو سبعين ألفا وقيل له صلى الله عليه وسلم أ رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور إني أراه فجعل الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء أي يكشف به إذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من إدراك الأشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى إنه قال كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فإنه لا مثل له وقال تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فالصوم صفة صمدانية وهو التزهر عن التغذية وحقيقة المخلوق التغذية فلما أراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان انصافه به شرعا لقوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قال الله له الصوم لي لا لك أي أنا هو الذي لا ينبغي لي أن أطعم وأشرب وإذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك فأنا أجزي به كأنه يقول وأنا جزاؤه لأن صفة التزهر عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي حقيقتك وما هي لك أنت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك علي فإن الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمرى عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلماذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة أي لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لأنه أتيح لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فإن الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكاملة يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يقول الله حمدني عبدي والصوم لا يتقسم فهو لله لا للعبد أجره من حيث ما هو لله وهنا سر شريف فقلنا إن المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فإن المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم أي شيء كان فافهم القرآن نفهم الفرقان فهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا إن الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرج به الذي قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الإنسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس الإنسان نفسه عن الطعام في الصوم والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الإنسان نفسه عن الطعام والشراب إلا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التي بنى الإسلام عليها فكان حكمه حكما للصائم والمصلي حال صومه وصلاته في

التزهد عن مباشرة السكن وذلك التزهد يقول الله هولي لالك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك أعطاه الله إذ تركه من أجله بدله كن في الآخرة ولأوليائه في الدنيا بسم الله لمن أراد الله أن يظهر على يده أثرا فيقول العبد في الآخرة للشيء يريد كُنْ فَيَكُونُ ذلك الشيء وليس قوله إلا من كونه حاجا أو صائما ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وإن لم يكن فيه صوم واجب فإن ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشغل فيه لا شك أن الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمى الجوع في الموات الأربعة الموت الأبيض وهو مناسب للضياء فإن لأهل الله أربع موات موت أبيض وهو الجوع وموت أحمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت أخضر وهو طرح الرقاق في اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الأذى وإنما سميت لبس المرقعات موتا أخضر لأن حالته حالة الأرض في اختلاف النبات فيه والأزهار فأشبه اختلاف الرقاق وأما الموت الأسود لاحتمال الأذى فإن في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الألوان السواد والموت الأحمر مخالفة النفس شبيهة بمجرة الدم فإنه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب أبواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهي قواعد الإسلام التي بنى عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيئا وما تنبج كل صلاة من المعارف وما لها من الأرواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الإيجاز

(فصل) بل وصل سر إلهي قالت الملائكة وما مِنَّا إِلَاهٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وإن كان الثقلان أيضا مخلوقين في مقامهما غير أن الثقلين لهما في علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما إليهما ينتهي كل شخص منهما بانتهاء أنفاسه فأخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا إلى السلوك فسلكوا علوا بإجابة الدعوة المشروعة وسفلا بإجابة الأمر الإرادي من حيث لا يعلمون إلا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه إلى المقام المعلوم الذي خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواهما فمخلوق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك إليه لأنه فيه من ملك وحيوان ونبات معدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما مِنَّا إِلَاهٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ عند الله ولا يتمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه إلا بتعريف إلهي لا بكونه فيه فإن كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معيناً لذاته وإنما ذلك المرجح بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم في الخلق إذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا يعدم وهذه المسألة من أغمض المسائل العقلية ومما يدلك على إن علمه سبحانه بالأشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هي المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظائر فإن ذلك يؤدي إلى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدي إلى أن تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء و

تختار لا إله إلا هو العزيم الحكيم فتحقق هذه المسألة وتفرغ إليها فإنها غامضة جدا في مسائل الخيرة لا يهتدي إليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف إلهي نبوي ثم نرجع ونقول إن جماعة من أصحابنا غلطت في هذه المسألة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة وتفكر الفاسد إن الكامل من بنى آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تنقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع عليها الفضلية لمن هو فيها على غيره ثم علقت فقالت إن لبني آدم الترقى مع الأنفاس وليس للملائكة هذا فإنها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا عليها والصحيح الترقى أن لنا وللملائكة وغيرهم وهو لازم لكل دينا وبرزخا وآخره هذا لكل متصف بالموت في العلم ألا ترى الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تعداها وما حرمت مزيد العلم فإن الله قد عرفنا أنه علمهم الأسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما إلهيا لم يكن عندهم بالأسماء الإلهية فسبحوه و قدسوه بها فساوتنا الملائكة في الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا ترقى نحن بأعمال الآخرة لزوال التكليف فنحن وإياهم على السواء في ذلك في الآخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا إلى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وإنما كان ذلك ليلبونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما أَرَادَهُ اللهُ مع وجود النصوص في القرآن مثل قوله لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة أدى إلى ذلك الابتلاء فإن الجان شاركونا في هذه المرتبة وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق (وصل سر إلهي) نهاية الدائرة مجاورة لبدانيتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح افتقار العالم إلى الله وغنى الله عن العالم وتبين أنه كل جزء من العالم يمكن أن يكون سببا في وجود عالم آخر مثله لأكمل منه إلى ما لا يتناهى فإن محيط الدائرة نقط متجاورة في أحياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيهما نقطة ثالثة لأنه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن أن يكون عنها محيط وذلك المحيط الآخر حكمه حكم المحيط الأول إلى ما لا نهاية له و النهاية في العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فإنهم يقولون في الجان للشيء يريدونه كمن فيكون فلا يتوهمون أمرا ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين أمر ما إلا ويتكون بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه إلا تكون فيهم أو لهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فإن الدار الآخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم لكن حسا وبمجرد حصول الخاطر والهم والإرادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا أعني من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والغرائبية بإفريقية ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشيء بالهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كفضيب البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الإمام أبي حامد ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه ليس أكمل من الصورة التي خلق عليها الإنسان الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو أكمل من الصورة التي هي الحضرة الإلهية (وصل سر إلهي) كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط مساو لصاحبه وينتهي إلى نقطة من المحيط والنقطة في ذاتها ما تعددت ولا تزيد مع كثرة الخطوط الخارجة منها إلى المحيط وهي تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها إذ لو كان ما تقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصبح أن تكون

واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها إلا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكرر هو في ذاته فبطل قول من قال إنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة إلى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فالإرادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجا من نقطة الدائرة إلى المحيط وهو التوجه الإلهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالإيجاد لأن ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذي لا ينحصر وجود الأنواع والأشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فإنه يحدث فيها دوائر الأنواع وعن دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والأصل النقطة الأولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة إلى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها إلى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلّة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن أن يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الأجناس دائرة كاملة فإنها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الأجناس محال ليتين نقض الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الأمر فيها هكذا صورة شكل الأجناس والأنواع من غير قصد للحصر إذ للأنواع أنواع حتى ينتهي إلى النوع الأخير كما ينتهي إلى جنس



الأجناس

واعلم أن لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك في العموم من الحيوان كالنحل و العنكب و الطيور التي تتخذ الأوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية و هي القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الإنساني ويشترك سائر العالم في أخذ العلوم من الفيض الإلهي وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كالثقلبي الطفل ثدي أمه للرضاعة وقوله اللبن وليس لغير الإنسان اكتساب علوم تبقي معه من طريق فكر فالفكر من الإنسان

بمنزلة الحقيقة الإلهية المنصوص عليها بقوله تعالى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما ترددت في شيء أنا فاعله وليس للعقل الأول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الإنسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم أن الإنسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع أنه ما أوجد الله غير الإنسان على ذلك فإنه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل وإن غلط في ذلك جماعة فإنهم لم يستندوا فيه إلى تعريف إلهي وإنما يحتجون بالخبر وليس في الخبر ما يدل على إن غير الإنسان الكامل ما خلق على الصورة ويمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر إلهي) الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأي الإمام أبي حامد ولا يمكن أن تكون مرتبتها إلا هنالك فكل جسم قبل الهباء إلى آخر موجود من الأجسام فهو طبيعي وكل ما تولد من الأجسام الطبيعية من الأمور والقوي والأرواح الجزئية والملائكة والأنوار فالطبيعة فيها حكم إلهي قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء إلى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فإن المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلمًا بخلاف الحكيم فإن الحكيم عبارة عن جمع العلم الإلهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وما ثم إلا هذه الأربع المراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الإلهي وعليه طريقة أصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق إليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية إلا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية إنها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الأسرار كثيرة والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثامن والأربعون في معرفة إنما كان كذا لكذا وهو إثبات العلة والسبب)

علم من حاز رتبة الحكم إنما كان هكذا لكذا
 فيمكن سيركم إلى العدم لا تعال وجود خالقنا
 أول في الحدوث و القدم و هو الأول الذي ما له

أول مسألة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه إنما وجد العالم لكذا وذلك الأمر المتوقف عليه صحته وجوده إما أن تكون علة فتطلب معلولها لذاتها وإذا كان هذا فهل يصح أن يكون للمعلول علتان فما زاد أو لا يصح وذلك في النظر العقلي لاني الوضعيات وإذا تعددت العلة فهل تعددها يرجع إلى أعيان وجودية أو هل هي نسب لأمر واحد و ثم أمور يتوقف صحته وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشروط حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره إلى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول إلى العلة أو افتقار المشروط إلى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فإن العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة

ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالماً كذلك فإن العلم علة في كون العالم عالماً فلما ارتفع العلم ارتفع كونه عالماً فهو من هذا الوجه يشبه الشرط إذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالماً ارتفع العلم فتميز عن الشرط إذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الأخرى شرطاً فهل نسبة العالم في وجوده إلى الحق نسبة المعلول أو نسبة المشروط محال أن تكون نسبة المشروط على المذهبين فإننا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وإنما نقول إذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الأشعري إنه لا بد من كونه لأن العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لأن الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفاً بذاته بخلاف الشرط فلا فرق إذن بين المتكلم الأشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسمي تعلق العلم بكون العالم أزلاً علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علمته في جميع المراتب فالعلة مقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمني ولا تقدير زمني لأن كلامنا في أول موجود ممكن و الزمان من جملة الممكنات فإن كان أمراً وجودياً فالحكم فيه كسائر الحكم في الممكنات وإن لم يكن أمراً وجودياً وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثاً عقلياً لا حدوثاً وجودياً وإذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زمني فلم يبق إلا الرتبة فلا يصح أن يكون أبداً الخلق في رتبة الحق كما لا يصح أن يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لأن سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نهناك على بعض ما ينبغي في هذه المسألة فالعالم لم يبرح في رتبة إمكانه سواء كان معدوماً أو موجوداً والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم أو لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على إمكانه واقتضاه إلى موجدته وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول بينية بين الحق والخلق إلا التمييز بالصفة النفسية فهذا تفرق بين الحق والخلق فافهم وأما قولنا هل يكون في العقل للأمر المعلول علمتان فلا يصح أن يكون للمعلول العقلي علمتان بل إن كان معلولاً فعن علة واحدة لأنه لا فائدة للعلة إلا أن يكون لها أثر في المعلول وأما إن اتفق أن يكون من شرط المعلول أن يكون على صفة بها يقبل أن يكون معلولاً لهذه العلة ولا يمكن أن يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه إلا أن يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الصفة النفسية علة له فإنها صفة نفسية والشيء لا يكون علة لنفسه فإنه يؤدي إلى أن تكون العلة عين المعلول فيكون الشيء متقدماً على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشيء علة لنفسه محال فإن العالم لو لم يكن في نفسه على صفة يقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح أن يكون معلولاً لعلة المرجحة له أحد الجائزين بالنظر إلى نفسه فإن المحال لا يقبل صفة الإيجاد فلا يكون الحق علة له فبطل أن يكون كونه ممكناً علة له وبطل أن يكون للشيء علمتان فإن الأثر للعلة في المعلول إنما كان وجوده فما حكم العلة الأخرى فيه إن كان وجوده فقد حصل من

إحداهما فلم يبق للآخر أثر فإن قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما إذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل أن يكون كونه علة متوقفا على أمر آخر فإن قال وما المانع أن تكون العلة بالاجتماع قلنا إنما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لأن ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع أن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فإننا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائدا فذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدمًا معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال أن يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لأن عدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالآثر ومحال أن يكون لا وجود ولا عدم كالنسب إذ لا حقيقة للنسب في الوجود فإنها أمور إضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل إن يكون للشيء علتان في العقل وأما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالجموع سببا في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فإذ قد علمت هذا فهو أدل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير أن إطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينقي معه الشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجد يعني العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الأرض فحقق هذه المسألة في ذهنك فإنها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا إله إلا هو العزيز الحكيم

علوه	لكونه	إنما عللوا الذي
ليس معلول عينه	هو معلول علمه	
فهو من سر بينه	فانظروا ما نصصته	
عن سواء بيينة	فصل الأمر نفسه	
إنني سر عونيه	في سر محقق	
طلبي عين صوته	فلبست الرداء من	

(مسألة أخرى)

إنما كان كذا الكذا إنما انقسم العالم إلى شقي وسعيد للأسماء الإلهية فإن الرتبة الإلهية تطلب لذاتها إن يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شيء من ذلك إلا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الأسماء فالأمر في هذا مثل الشرط والمشروط ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وإن لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق إلهما يسمى بالمبلي والمعذب والمنعم وكما إن كل ممكن قابل لأحد الحكيم أعني الضدين هو قابل أيضا لانتقاء أحد الضدين

فالعالم كله ممكن فجانز أن ينتهي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فإن ورد الخبر الإلهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه إلى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارح أن العالم الذي هو في جهنم الذين هم أهلها ولا يخرجون منها أن بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن أهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وما هم بخارجين من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله إلهًا بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا أم لأنه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بأولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بأيدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره فليس إلا النصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده إذا ورد من الصادق النص الصريح أو الكشف الواضح

(مسألة أخرى من هذا الباب)

إنما صححت الصورة لآدم لخلقته باليدن فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الأسماء الإلهية فقد اجتمع فيه الأسماء الإلهية ولهذا خص آدم عليه السلام بعلم الأسماء كلها التي لها توجه إلى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الأعلى الأشرف قال الله عز وجل وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَلَمْ يَقْلَعْ بَعْضَهَا وَقَالَ عَرَضَهُمْ وَلَمْ يَقْلَعْ بَعْضَهُمْ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَرَضَ الْمَسْمُومِينَ لِأَسْمَاءِ لَا الْأَسْمَاءَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِكَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ دَعَا بِهِ قَبْلَ نَزُولِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَلَيْهِ فَلَا مَعْرُوضَةَ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْآيَةِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْأَسْمَاءَ هُنَا هِيَ الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ آدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ إِلَّا تَبِعُوا مَا يُوحَى بِهِ إِلَيَّ وَإِنْ كَانَ دَعَا بِهِ بَعْدَ نَزُولِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَيَكُونُ يَرِيدُ قَوْلَهُ كُلَّهَا الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَطْلُبُ الْآثَارَ فِي الْعَالَمِ وَمَا تَعْبُدُ بِهِ مِنْ أَسْمَاءِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِحَامِدٍ يَعْلَمُنِيهَا اللَّهُ لَا أَعْلَمُهَا الْآنَ مَعَ قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الضَّرْبَةِ فَعَلِمْتَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَمَنْ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ عِلْمَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ آدَمَ وَرَبِّمَا يَكُونُ مِنْ عِلْمِ الْآخِرِينَ عِلْمَ هَذِهِ الْحَامِدِ الَّتِي يَحْمَدُ بِهَا رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(مسألة أخرى من هذا الباب)

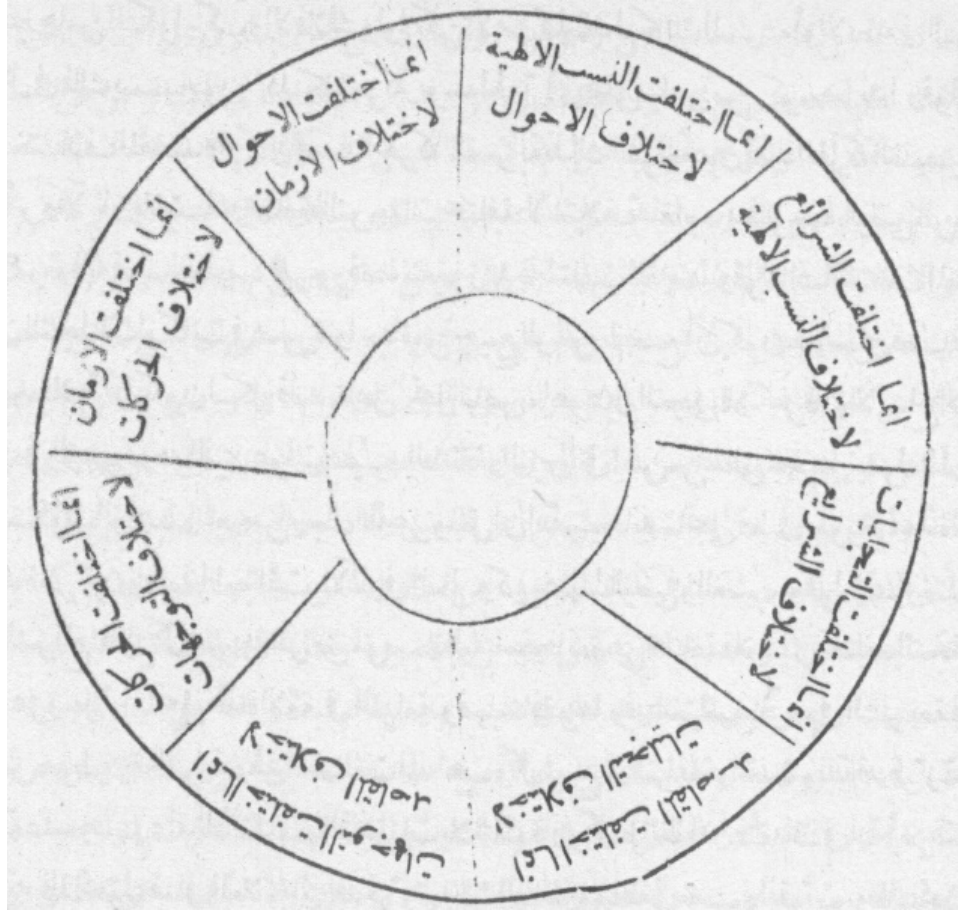
إنما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفة وإلا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه الأمر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكروه والعسر واليسر وأمر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الأمر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فإن الله نص على خلافته عن الله بقوله تعالى فَأَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَأَجْمَلُ خِلافةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كُلُّ

رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه إذن من الله تعالى أن يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالألف واللام في قوله تعالى من يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وقال عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَيُّ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ وَهُوَ كُلُّ أَمْرٍ جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَفَصَلَ أَمْرَ طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ طَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كَانَ يَعْنِي بِذَلِكَ مَا بَلَغَ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَكُنْ ثُمَّ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ فَلَا بَدَّ أَنْ يُولِيَهُ رَتَبَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَيَأْمُرُ وَيَنْهَى فَتَحْنُ مَأْمُورُونَ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ بِأَمْرِهِ وَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَطَاعَتَنَا لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى عَنْهُ مِمَّا لَمْ يَقُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَكُونُ قِرَاءَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا أَنَا كَمَا تُكْفِرُونَ فَحَدُّهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّبَعُوا فَأَضَافَ النَّهْيَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَى بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي الرَّسُولِ يَرِيدُ بِهِمَا التَّعْرِيفَ وَالْعَهْدَ أَيُّ الرَّسُولِ الَّذِي اسْتَخْلَفْنَا عَنْهُ فَجَعَلْنَا لَهُ أَنْ يَأْمُرَ وَيَنْهَى زَائِدًا عَلَى تَبْلِيغِ أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا إِلَى عِبَادِنَا ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ عَيْنِهَا وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ أَيُّ إِذَا وُلِيَ عَلَيْكُمْ خَلِيفَةٌ عَنْ رَسُولِي أَوْ وَلِيْتُمُوهُ مِنْ عِنْدِكُمْ كَمَا شَرَعَ لَكُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مَجْدَعِ الْأَطْرَافِ فَإِنْ فِي طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا لَمْ يَسْتَأْنَفْ فِي أُولِي الْأَمْرِ أَطِيعُوا وَكَتَفَى بِقَوْلِهِ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَمْ يَكْتَفِ بِقَوْلِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ عَنْ قَوْلِهِ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَفَصَلَ لِكَوْنِهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَاسْتَأْنَفَ الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ شَرَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ وَيَنْهَى وَلَيْسَ لِأُولِي الْأَمْرِ أَنْ يَشْرَعُوا شَرِيعَةً إِنَّمَا لَهُمُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ فِيمَا هُوَ مَبَاحٌ لَهُمْ وَلَنَا فَإِذَا أَمَرْنَا بِمَبَاحٍ أَوْ نَهَوْنَا عَنْ مَبَاحٍ وَأَطَعْنَا فِي ذَلِكَ أَجْرْنَا فِي ذَلِكَ أَجْرَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَهَذَا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ بِنَا وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ مَنَا

(مسألة أخرى من هذا الباب)

إِنَّمَا أَمَرَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْخَلْقُ أَجْمَعُونَ بِالسُّجُودِ وَجَعَلَ مَعَهُ الْقُرْبَةَ فَقَالَ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ فِي سَجُودِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي نِسْبَةِ الْفَوْقِ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ كَنِسْبَةِ التَّحْتِ إِلَيْهِ فَإِنَّ السُّجُودَ طَلَبَ السُّفْلِ بِوَجْهِهِ كَمَا إِنَّ الْقِيَامَ يَطْلُبُ الْفَوْقَ إِذَا رَفَعَ وَجْهَهُ بِالِدَعَاءِ وَيَدِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ السُّجُودَ حَالَةَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ يَقْبِضْهُ سَبْحَانَهُ الْفَوْقَ عَنِ التَّحْتِ وَلَا التَّحْتِ عَنِ الْفَوْقِ فَإِنَّهُ خَالِقُ الْفَوْقِ وَالتَّحْتِ كَمَا لَمْ يَقْبِضْهُ الْاسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ عَنِ النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْبِضْهُ النُّزُولُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَنِ الْاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا لَمْ يَقْبِضْهُ سَبْحَانَهُ الْاسْتِوَاءُ وَالنُّزُولُ عَنِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَا أَيْنَمَا كُنَّا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيُّ مَا كُنْتُمْ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَهُ كَمَا قَالَ أَيْضًا مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسَعَنِي قَلْبَ عَبْدِي كَمَا قَالَ عَنْهُ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا فِي حَقِّ الْمَيْتِ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَنَسَبَ الْقُرْبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَيْتِ وَقَالَ أَيْضًا عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَعْنِي الْإِنْسَانَ مَعَ قَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

(مسألة دورية من هذا الباب وهذه صورتها)



إنما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الإلهية لأنه لو كانت النسبة الإلهية لتحليل أمر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الأمر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح أيضاً قوله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وقد صح أن لكل أمة شرعة ومنها جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمنا بالقطع أن نسبته تعالى فيما شرعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته إلى نبي آخر وإلا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحداً من كل وجه فإن قيل فلم اختلفت النسب الإلهية قلنا لاختلاف الأحوال فمن حاله المرض يدعوا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول يا رزاق ومن حاله الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الأحوال وهو قوله كل يوم هو في شأنٍ و سنفرع لكم أيه الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا في اختلاف أحوال الخلق وقلنا إننا اختلفت الأحوال لاختلاف الأزمان فإن اختلاف أحوال الخلق سببها اختلاف الأزمان عليها فحالها في زمان الربيع يخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان الربيع يقول بعض العلماء بما تفعله الأزمان في الأجسام الطبيعية تعرضوا لهواء زمان الربيع فإنه يفعل في

أبدانكم ما يفعل في أشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الحريف فإنه يفعل في أبدانكم كما يفعل في أشجاركم وقد نص الله تعالى على إننا من جملة نبات الأرض فقال وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا أَرَادَ فَنَبَتُمْ نَبَاتًا لِأَنَّ مَصْدَرَ أَنْبَتَكُمْ إِنَّمَا هُوَ إِنْبَاتًا كَمَا قَالَ فِي نِسْبَةِ التَّكْوِينِ إِلَى نَفْسِ المَأْمُورِ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فجعل التكوين إليه كذلك نسب ظهور النبات إلى النبات فافهم فلذلك قلنا إنما اختلفت الأحوال لاختلاف الأزمان وأما قولنا إنما اختلفت الأزمان لاختلاف الحركات فأعني بالحركات الفلكية فإنه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه المعبر عنها بالأزمان وقولنا اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات أريد بذلك توجه الحق عليها بالإيجاد لقوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ فَلَوْ كَانَ التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل إن التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والأفلاك ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت السرعة أو الإبطاء في الكل على السواء قال تعالى كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ فلكل حركة توجه إلهي أي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا إنما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يميز أثر عن أثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فإنه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا إنما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فإن التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصبح أن يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد أن يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي للآخر فإن الاتساع الإلهي يعطي أن لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل إن الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكفي عنها بالرضى والغضب وقولنا إنما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فإن كل شريعة طريق موصلة إليه سبحانه وهي مختلفة فلا بد أن تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألا تراها عز وجل إذا تجلى لهذه الأمة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه إلى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فإن كل طائفة قد اعتقدت في الله أمرا ما إن تجلى لها في خلافه أنكرته فإذا تحول لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطائفة مع الله في نفسها أقرت به فإذا تجلى للأشعري في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلي للمخالف في صورة اعتقاد الأشعري مثلا أنكره كل واحد من الطائفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوائف فإذا تجلى لكل طائفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقروا له بأنه ربهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا إنما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الإلهية قد تقدم ودار الدور فكل شيء أخذته من هذه المسائل صلح أن يكون أولا وآخرها ووسطا و

هكذا كل أمر دوري يقبل كل جزء منه بالفرض الأولية والآخريّة و ما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التديرات الإلهية مضاهيا لقول المتقدم إذ قال العالم بستان سياحه الدولة سلطنة تجببه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع بعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان و دار الدور و يكفي هذا القدر من الإيماء إلى العلل والأسباب مخافة التطويل فإن هذا الباب واسع جدا إذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض أسباب و مسببات و علل و معلولات وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الخامس والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب التاسع والأربعون)

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن معرفة هذا المنزل ورجاله

في سوى الرحمن مستند	نفس الرحمن ليس له
ما لها ركن ولا سند	حكمه في كل طائفة
وهو لا روح ولا جسد	بين الأكوان منزله
وهو المطلوب والصمد	ما له حد يعينه
ثم لم يظفر به أحد	فجميع الخلق يطلبه
بكمال التعت منفرد	أحد ما مثله أحد

اعلم يا ولي أن لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا يَقُولُ تَعَالَى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَوَّلَهُ عِبَادٌ يَأْتِي إِلَيْهِمُ الرَّحْمَنُ مِنْ اسْمِهِ الرَّبِّ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَنَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَكَمَالَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَذَلِكَ مِنْ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ رَبَّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَقَالَ وَجَاءَ رَبُّكَ فَنَمَّ إِيَّانَ عَامٍ مِثْلَ هَذَا وَهُوَ الْإِيَّانُ لِلْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ وَثُمَّ إِيَّانُ خَاصٌّ بِالرَّحْمَةِ لَمَنْ اعْتَنَى بِهِ مِنْ عِبَادِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اشْتَدَّ كَرِبُهُ مِنَ الْمَنَازِعِينَ إِنِّي لِأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ وَهُوَ مَا مَشَى إِلَى الْيَمَنِ لَكِنَّ النَّفْسَ أَدْرَكَهُ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ وَمَا أَدْرَكَهُ حَتَّى أَتَاهُ فَجَاءَ بِالتَّنْفِيسِ مِنَ الشَّدَةِ وَالضِّيْقِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّفْسَ فِي بَاطِنِهِ وَقَلْبِهِ مَبْشَرًا بِمَا يَظْهَرُهُ اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَإِقَامَتِهِ عَلَى أَيْدِي الْأَنْصَارِ وَلَقَدْ جَرَى لَنَا فِي حَدِيثِ الْأَنْصَارِ مَا نَذَكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَنَا بِدَمَشَقٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالِدِينَ يُقَالُ لَهُ يُحْيِي بِنِ الْأَخْفَشِ مِنْ أَهْلِ مَرَاكِشَ كَانَ أَبُوهُ يَدْرُسُ الْعَرَبِيَّةَ بِهَا فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَوْمًا مِنْ مَنْزِلِهِ بِدَمَشَقٍ وَأَنَا بِهَا يَقُولُ لِي فِي كِتَابِهِ يَا وَلِي رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَارِحَةَ بِجَمَاعٍ

دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة إلى جانب خزانة المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون إليه ويدخلون عليه
 بياعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي هل تعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن
 العربي قال فقلت له نعم أعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد أمرناه بأمر فقل له يقول لك رسول الله انهض لما أمرت به و
 اصحبه أنت فإنك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الأنصار ولعين منهم سعد بن عباداة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله إلى محمد بن العربي ببني عليه وينسج على منواله في العروض والروي
 فقال حسان يا يحيى خذ إليك وأنشدني بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معولي ومشاري

وما زال يردده علي حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح الأنصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس إلى تربة
 هذا الذي تسمونها قبر الست فستجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع إليه المديح فلما أخبرني بذلك هذا الرأي و فقه الله عملت
 القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تشبث ودفعت القصيدة إليه فكتب إلى أنه لما جاء قبر الست وصل إليه بعد العشاء الآخرة قال
 فرأيت رجلا عند القبر فقال لي ابتداء أنت يحيى الذي جاء من عند فلان وسماني قال فقلت له نعم قال فأين القصيد الذي مدح به الأنصار
 عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته إياه فقرب من الشمعة ليقرا القصيدة فلم أره يجذب ذلك الخط فقلت له
 تأمرني أنشدك إياها قال نعم فأشده إياها وهذا نص القصيدة

فقر الكلام و نشأة الأشعار
 قال ابن ثابت الذي فخرت به
 فعلى الدموع معولي ومشاري
 شغف السهاد بمقلتي ومزاري

وكانت أُمي تنسب إلى الأنصار فقلت

هي من حروف الرد والتكرار
 فلذا جعلت رويه الراء التي
 في مدح قوم سادة أبرار
 فأقول مبتدئا لطاعة أحمد
 فإذا مدحتهم ومدحت نجاري
 إنني امرؤ من جملة الأنصار
 أنواره في رأس كل منار
 بسيوفهم قام الهدى وبهم علت
 قاموا بنصر الهاشمي محمد
 المصطفى المختار من مختار
 فازوا بهن حميدة الآثار
 و لذلك ما صحبوه بالإيثار
 باعوا نفوسهمو لنصرة دينه
 أصحابوا النبي بنية و عزائم

يأتيه من يمن مع الأقدار	عنهم كفى المختار بالنفس الذي
يوم السقيفة جملة الأنصار	سعد سليل عبادة فخرت به
نزلت بدين الله و الأختيار	لله آساد لكل كرهية
دين الهدى بالعسكر الجرار	عزوا بدين الله في إعزازهم
وبهم ترى يوم الورود فخاري	فيهم علا يوم القيامة مشهدي
في مدحهم ما كتبت بالمكثار	لو أنني صغت الكلام قلاتدا
لحقت بهم أعداؤه بتبار	كرش النبي و عيبة لرسوله
آساد غاب في الوغى بنهار	رهبان ليلا يقرءون كلامه

وقصة الرؤيا طويلة فاقصرت من ذلك على ما نحتاج إليه في هذا الباب من ذكر الأنصار ثم نرجع فنقول فما جاءت الأنصار إلا بعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقية الأنصار في حال اتساع و انشراح و سرور و تلقاها صلى الله عليه و سلم تلقي الغني بربه فكان معها و المهاجرين عوناً على إقامة دين الله كما أمرهم الله قال الله عز و جل وَاللَّهُ يَبْخِضُ وَيَبْصُطُ فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَهَا آثَارُ وَتَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ وَ هِيَ الْمَتْوَجَّهَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِيجَادِ الْمَمَكِنَاتِ وَ مَا تَحْوِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا وَاللَّهُ مِنْ حَيْثُ ذَاتَهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ لِيَعْلَمْنَا أَنَّهُ سَبْحَانَهُ مَا أَوْجَدْنَا إِلَّا لَنَا لَا لِنَفْسِهِ وَ مَا خَلَقْنَا لِعِبَادَتِهِ إِلَّا لِيَعُودَ ثَوَابُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَ فَضْلُهُ إِلَيْنَا وَ لِذَلِكَ مَا خَصَّ بِهَذَا الْخُطَابِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَقَالَ تَعَالَى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَلَا نَشْكُ أَنْ كُلَّ مَا خَلَقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَالَمِ مَا خَلَقَهُمْ إِلَّا مُسَبِّحِينَ مَجْمَدَهُ وَ مَا خَصَّ بِهَذِهِ الصِّفَةِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ أَعْنِي صِفَةَ الْعِبَادَةِ وَ هِيَ الذَّلَّةُ فَمَا خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ إِذْ لَا وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِيَذَلُّوا وَ خَلَقَ مَا سِوَاهُمْ إِذْ لَا فِي أَصْلِ خَلْقِهِمْ فَمَا جَعَلَ الْعِلَّةَ فِي سِوَى الثَّقَلَيْنِ الذَّلَّةُ كَمَا جَعَلَهَا فِينَا وَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَا تَكْبَرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ وَ لَا عَصَى اللَّهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سِوَى الثَّقَلَيْنِ فَأَمْرَ إبْلِيسَ فَعَصَى وَ نَهَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَقْرُبَ الشَّجَرَةَ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَالَ اللَّهُ لَنَا فِي كِتَابِهِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ وَ أَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَقَدْ شَهِدَ لَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ رَدَا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَنْبَغِي فِي حَقِّ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلٍ مِنَ الْمَفْسَرِينَ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِمْ وَ لَا يُعْطِيهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ لَكِنِ الْإِنْسَانُ يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ فِيهِ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ فَكَيْفَ لَا يَقُولُ فِي الْمَلَائِكَةِ فَكَمَا كَذَبَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ فِي أُمُورٍ فَيَكُونُ هَذَا الْقَاتِلُ قَدْ كَذَبَ رَبَّهُ فِي قَوْلِهِ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ فِي صَحِيحِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبَنِي ابْنُ آدَمَ وَ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ وَ شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ الْحَدِيثُ فَلَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى مِنَ اللَّهِ كَذَا وَ رَدَّ أَيْضًا فِي الْخَبَرِ وَ هُوَ سَبْحَانَهُ بِرِزْقِهِمْ وَ يَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَ هُمْ فِي حَقِّهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لِتَكْبَرِ الثَّقَلَيْنِ دُونَ سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ إِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ تَوَجَّهَ عَلَى إِيجَادِهِمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَسْمَاءَ الْجَبْرُوتِ وَ

الكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الإلهي وتعرف إليهم حين أوجدتهم بهذه الأسماء فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة أن يرفع رأسه ولا إن يجد في نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد أشهده أنه في قبضته وتحت قهره وشهدوا كشفًا نواصبهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها ثم قال متممًا إن ربي على صراطٍ مستقيمٍ والأخذ بالناصية عند العرب إذلال هذا هو المقرر عرفنا عندنا فمن كان حاله في شهود نظره إلى ربه أخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصور منه عز أو كبرياء على خالقه مع هذا الكشف وأما الثقلان فخلقهم بأسماء اللطف والحنان والرفقة والرحمة والتنزل الإلهي فعند ما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها إلى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم إلى الدنيا شيئًا يشغلهم عن نفوسهم ألا تراهم في الأخذ الذي عرض لهم من ظهورهم حين قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ هل قال أحد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأفروا له بالربوبية لأنهم في قبضة الأخذ محصورون فلو شهدوا أن نواصبهم بيد الله شهادة عين أو إيمان كشهادة عين كشهادة الأخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفُتُونَ فَلَمَّا ظهروا عن هذه الأسماء الرحمانية قالوا يا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون أي لتكونوا أذلاء بين يدي فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سيما وقد قال لهم لتذلوا إلي فأضاف فعل الإذلال إليهم فزادوا بذلك كبرًا فلو قال لهم ما خلقتكم إلا لأذلكم لفرقوا وخافوا فإنها كلمة قهر فكانوا يبادرون إلى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والأرض أتيتا طوعًا أو كرهاً فلم يقل كرهاً فإنها كلمة قهر حيثما أتت فلماذا قلنا ما أوجد كل ما أوجدنا من أعدا الثقلين ولا خاطبهم إلا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لأجله أوجدتهم وخلقهم نظروا إلى الأسماء التي وجدوا عنها فما رأوا اسمًا إلهيا منها يقتضي أخذهم وعقوبتهم إن عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه وعصى آدمُ ربه وهو أول الناس وعصى إبليس ربه فسرت المخالفة من هذين الأصلين في جميع الثقلين يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسي ما وهبه لداود من عمره فنسي آدم فسيت ذريته وجحد آدم فجددت ذريته إلا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فإن الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا ولكن إذا اعتنى الله بعبده ففي الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وابن العبد الذي هو في نفسه مع أنفاسه عبد لله دائما فلا يدل أحد من الثقلين إلا عن قهر يجده فهو في ذله مجبور فإذا وجد ذلك حينئذ يلتفت إلى الأسماء التي عنها وجد وهي أسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيحن إلى جهتها ويعرف أن لها قوة وسلطانا فتتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن فأشار إلى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن

أراد بالقوة فإن اليمين محل القوة والسَّمَاوَاتِ مَطُورَاتٌ بِيَمِينِهِ وكذلك كان لما نظر إليه الاسم الرحمن الذي عنه وجد كان النصر على أيدي الأنصار وكذلك قوله يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ الْمُتَّقِينَ هُوَ الْحَذَرُ الْخَائِفُ الْوَجَلُ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ يَشْهَدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الرَّءُوفَ وَيَتَّقِيهِ وَإِنَّمَا مشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره إلى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا إن رحمته سبقت غضبه لأنه بالرحمة أوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمهما في الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى إذا ذكر أسماءنا لينا يتبدى بأسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لأننا لا نعرفها فإذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا إليها عند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لناخذها بحكم التبعية فقال تعالى هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَهَذَا نَعْتُ يَمُوجِبُ الْجَمِيعَ وَلَا يَمُوجِبُ وَاحِدَةً بَأُولَى مِنَ الْآخِرِ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ هُوَ الرَّحْمَنُ فَعَرَفْنَا الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ لِأَنَّا عَنَّا وَجَدْنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ابْتَدَأَ لِجَعْلِهِ فَصَلًا بَيْنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبَيْنَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُكَبَّرِ فَقَالَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ نَعَوَاتِ الرَّحْمَنِ ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبَّرُ فَقَبَلْنَا هَذِهِ النُّعُوتَ بَعْدَ أَنْ آتَيْنَا بِأَسْمَاءِ اللَّطْفِ وَالْحَنَانِ وَأَسْمَاءِ الْإِشْتِرَاكِ الَّتِي لَهَا وَجْهٌ إِلَى الرَّحْمَةِ وَوَجْهٌ إِلَى الْكِبْرِيَاءِ وَهُوَ اللَّهُ وَالْمَلِكُ فَلَمَّا جَاءَ بِأَسْمَاءِ الْعِظْمَةِ وَالْحُلِّ قَدْ تَأَنَسَ بِتَرَادُفِ الْأَسْمَاءِ الْكَثِيرَةِ الْمَوْجِبَةِ الرَّحْمَةَ قَبَلْنَا أَسْمَاءَ الْعِظْمَةِ لِمَا رَأَيْنَا أَسْمَاءَ الرَّحْمَةِ قَدْ قَبَلْتَهَا حَيْثُ كَانَتْ نَعُوتًا لَهَا فَقَبَلْنَا هَا ضَمْنَا تَبَعًا لِأَسْمَائِنَا ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا عَلَّمَ الْخَلْقَ أَنَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَبِمَوَاقِعِ خَطَابِهِ إِذَا سَمِعَ مِثْلَ أَسْمَاءِ الْعِظْمَةِ لَا يَدَّ أَنْ تَوْثُرَ فِيهِ أَثَرُ خَوْفٍ وَقَبْضٍ نَعْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرَدَهَا بِأَسْمَاءِ لَا تَخْتَصُّ بِالرَّحْمَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَلَا تَعْرِى عَنِ الْعِظْمَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَقَالَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَهَذَا كُلُّهُ تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ عِبَادَهُ وَتَنْزِيلٌ إِلَيْهِمْ فَمَنَّا زِلَ أَصْحَابُ هَذَا الْبَابِ هِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمَذْكُورَةُ وَحَضْرَاتُهَا وَهَذَا قَدَّمَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي كُلِّ سُورَةٍ إِذْ كَانَتْ السُّورَةُ تَحْوِي عَلَى أُمُورٍ مَخُوفَةٍ تَطْلُبُ أَسْمَاءَ الْعِظْمَةِ وَالْإِقْتِدَارَ فَقَدَّمَ أَسْمَاءَ الرَّحْمَةِ تَأْنِيسًا وَبَشْرَى وَهَذَا قَالُوا فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ إِنَّهَا وَالْأَنْفَالِ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ حَيْثُ لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهُمَا بِالْبِسْمَلَةِ وَفِي ذَلِكَ خِلَافٌ مَنْقُولٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ هَذَا الشَّانِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَا عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَجْرِي مِنَ الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَذْفِ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءةٍ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا سُورَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَكَانَ الْقُرْآنُ عِنْدَهُ مِائَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً فَيَحْتَاجُ إِلَى مِائَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ بِسْمَلَةً أَظْهَرَ لَهَا فِي سُورَةِ النَّمْلِ بِسْمَلَةً لِيَكْمَلَ الْعِدَدَ وَجَاءَ بِهَا كَمَا جَاءَ بِهَا فِي أَوَائِلِ السُّورِ بَعِينَهَا فَإِنَّ لُغَةَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَكُنْ عَرَبِيَّةً وَإِنَّمَا كَانَتْ أُخْرَى فَمَا كَتَبَ لُغَةَ هَذَا اللَّفْظِ فِي كِتَابِهِ وَإِنَّمَا كَتَبَ لُفْظَةً بَلِغَتَهُ تَقْتَضِي مَعْنَاهَا بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ إِذَا عَبَّرَ عَنْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢٧ وَآتَى بِهَا مَحْذُوفَةَ الْأَلْفِ كَمَا جَاءَتْ فِي أَوَائِلِ السُّورِ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِهَا فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ فِي بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَأَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ فَاتَّبَعْنَا هُنَاكَ لِيَفْرُقَ مَا بَيْنَ اسْمِ الْبِسْمَلَةِ وَغَيْرِهَا وَهَذَا تَتَضَمَّنُ سُورَةُ التَّوْبَةِ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَةِ وَالتَّنَزُّلِ الْإِلَهِيِّ كَثِيرًا فَإِنَّ فِيهَا شِرَاءَ اللَّهِ نَفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَأَيُّ تَنْزِيلٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَشْتَرِيَ السَّيِّدَ مَلِكُهُ مِنْ عِبْدِهِ وَهَلْ يَكُونُ فِي الرَّحْمَةِ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا فَلَا يَدَّ أَنْ تَكُونَ التَّوْبَةُ وَالْأَنْفَالُ سُورَةً

واحدة أو تكون بسملة النمل السلمانية لسورة التوبة ثم انظر في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبري وإن ابتداء عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت إلا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فإن كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما في قوله تعالى وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ رَحْمَةً بِنَا لِنَحْذِرَ الْوَقُوعَ فِيهِ وَالْإِنصَافَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ عَلَيْنَا نَزَلَ فَلَمْ تَتَضَمَّنْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فِي حَقِّهَا رَحْمَةً أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ لِأَنَّهُ كَثُرَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقِيهَا الْمُؤْمِنُ وَيَجْتَنِبُهَا فَلَمْ يَعْرِفْنَا الْحَقَّ تَعَالَى بِهَا رَبَّمَا وَقَعْنَا فِيهَا وَلَا نَشْعُرُ فِيهَا سُورَةَ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِذْ وَقَدْ عَرَفْنَاكَ بِمَنْزَلِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ رَجَالَ هَمَّ كُلِّ مَنْ كَانَ حَالُهُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ حَالًا مِنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَسْمَاءُ الْجَبْرُوتِيَّةُ مِنْ جَمِيعِ عَالَمِ الْعُلُوبِيِّ وَالسُّفْلِيِّ فَيَقَعُ مِنْهُ اللَّجَأُ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى أَسْمَاءِ الرَّحْمَةِ فَيَتَجَلَّى لَهُ الْأَسْمَاءُ الرَّحْمَنُ الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالَّذِي بِهِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فِيهِهِ الْأَقْتِدَارُ الْإِلَهِيُّ فَيُحِبُّهُ آثَارُ الْأَسْمَاءِ الْقَهْرِيَّةِ فَيَتَسَّعُ لَهُ الْجَمَالُ فَيُنشِرُ الصِّدْرَ وَيَجْرِي النَّفْسَ وَيَسْرِي فِيهِ رُوحَ الْحَيَاةِ وَتَأْتِي إِلَيْهِ وَفُودُ الْأَسْمَاءِ الرَّحْمَانِيَّةِ وَالْحَقَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ بِالتَّهَانِي وَالْبَشَائِرُ فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ وَيَعْرِفُهَا ذَوْقًا مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ مِنْ رَجَالِ هَذَا الْمَقَامِ فَلَا يَغَالُطُ نَفْسَهُ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَعْلَمُ بِحَالِهِ وَلَا يَنْفَعُكَ أَنْ تَنْزِلَ نَفْسُكَ عِنْدَ النَّاسِ مَنْزِلَةً لَيْسَتْ لَكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَقَدْ نَصَحْتِكَ وَأَبْنَتْ لَكَ عَنْ طَرِيقِ الْقَوْمِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِمَا عَرَفْنَاكَ بِهِ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَسْبَى بِأَيْتِكَ الْيَقِينُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز)

و لم يحركان برهاناً بأن جهلاً	من قال يعلم أن الله خالقه
فليس حاضرکم مثل الذي غفلاً	لا يعلم الله إلا الله فاتسبها
كذا هو الحكم فيه عند من عقلاً	العجز عن درك الإدراك معرفة
هو النزبه فلا تضرب له مثلاً	هو الإله فلا تحصى محامده

اعلم أيديك الله بروح منه أن سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى بأحد الطريقين إما بطريق الأدلة العقلية وإما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمعي قد أوما إليها وما صرح والدليل العقلي قد منع من إدراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو سبحانه في نفسه عليها وما أدرك العقل بنظره إلا صفات السلوب لا غير وسمي هذا معرفة والشارع قد نسب إلى نفسه أمورا وصف نفسه بها تحيلها الأدلة العقلية إلا بتأويل بعيد يمكن أن يكون مقصودا للشارع ويمكن أن لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الأدلة عنده بصدق هذه الأخبار عنه إنه أخبر بها عن نفسه في كنهه أو على السنة رسله فتعارض هذه الأمور مع طلبه معرفة ذاته تعالى أو الجمع بين الدليلين المتعارضين أو قمعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء إلى أن أدهم ذلك النظر إلى العجز والحيرة فيه من نبي أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا فإنه كلما

زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر في الأدلة بما لا يتقارب قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء على خالقه بما أوحى به إليه لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الإدراك إدراك أي إذا علمت إن ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ مِنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ كَيْفَ يُوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى آمَرَ بِالْعِلْمِ بِتَوْحِيدِهِ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَالْمَعْرِفَةُ بِهِ مِنْ كَوْنِهِ إِيَّاهُ وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَمْتَّازُ بِهَا عَنْ مَنْ لَيْسَ بِإِلَهِ وَعَنِ الْمَالُوهِ هِيَ الْمَأْمُورُ بِهَا شَرْعًا فَلَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَامَتِ الْأَدْلَةُ الْعَقْلِيَّةُ الْقَاطِعَةُ عَلَى أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ وَأَهْلِ الْكَشْفِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ الْعَقْلِيِّ بِوَجُودِهِ وَرَأَيْنَا أَهْلَ طَرِيقِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رَسُولٍ وَنَبِيِّ وَوَلِيٍّ قَدْ جَاءُوا بِأُمُورٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِنَعْوَةِ الْإِلَهِ فِي طَرِيقِهِمْ إِحَالَتَهَا الْأَدْلَةَ الْعَقْلِيَّةَ وَجَاءَتْ بِصَحَّتِهَا الْأَفْظَانِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَخْبَارِ الْإِلَهِيَّةِ فَبَحِثْ أَهْلَ الطَّرِيقِ عَنْ هَذِهِ الْمَعْنَى لِيَحْصُلُوا مِنْهَا عَلَى أَمْرٍ يَمْتَّازُ بِهِ عَنْ أَهْلِ النَّظَرِ الَّذِينَ وَقَفُوا حَيْثُ بَلَغَتْ بِهِمْ أَفْكَارُهُمْ مَعَ تَحْقِيقِهِمْ صِدْقَ الْأَخْبَارِ فَقَالُوا نَعْلَمُ أَنَّ ثَمَّ طُورًا آخَرَ وَرَاءَ طُورِ إِدْرَاكِ الْعَقْلِ الَّذِي يَسْتَقِلُّ بِهِ وَهُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَكِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ بِهِ يَقْبَلُونَ هَذِهِ الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْهِمْ فِي الْجَنَابِ الْإِلَهِيِّ فَعَمِلَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْخُلُوتِ وَالْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ لَصَفَاءِ الْقُلُوبِ وَطَهَارَتِهَا مِنْ دَنَسِ الْفِكْرِ إِذْ كَانَ الْمَفْكَرُ لَا يَفْكَرُ إِلَّا فِي الْمَحْدَثَاتِ لَا فِي ذَاتِ الْحَقِّ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ مَسْمُومٌ بِاللَّهِ وَلَمْ يَجِدْ صِفَةَ إِثْبَاتِ نَفْسِيَّةٍ فَأَخَذَ يَنْظُرُ فِي كُلِّ صِفَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَهَا الْمَحْدَثُ الْمُمْكِنُ بِسَلْبِهَا عَنِ اللَّهِ لِئَلَّا يَلْزِمَهُ حَكْمُ تِلْكَ الصِّفَةِ كَمَا لَزِمَتْ الْمُمْكِنُ الْحَادِثُ مِثْلُ مَا فَعَلَ بَعْضُ النَّظَّارِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي أُمُورٍ أَثْبَتَوْهَا وَطَرَدَوْهَا شَاهِدًا وَغَائِبًا وَيَسْتَحِيلُ عَلَى ذَاتِ الْحَقِّ أَنْ تَجْتَمِعَ مَعَ الْمُمْكِنِ فِي صِفَةٍ فَإِنَّ كُلَّ صِفَةٍ يَتَصَفَّ بِهَا الْمُمْكِنُ يَزُولُ وَجُودُهَا بِزَوَالِ الْمَوْصُوفِ بِهَا أَوْ تَزُولُ هِيَ مَعَ بَقَاءِ الْمُمْكِنِ كَصِفَاتِ الْمَعْنَانِيِّ وَالْأُولَى كَصِفَاتِ النَّفْسِ ثُمَّ إِنَّ كُلَّ صِفَةٍ مِنْهَا مُمْكِنَةٌ فَإِذَا طَرَدَوْهَا شَاهِدًا وَغَائِبًا فَقَدْ وَصَفُوا وَاجِبَ الْوُجُودِ لِنَفْسِهِ بِمَا هُوَ مُمْكِنٌ لِنَفْسِهِ وَالْوَاجِبَ الْوُجُودِ لِنَفْسِهِ لَا يَقْبَلُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ فَإِذَا بَطَلَ الْإِتِّصَافُ بِهِ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْوَصْفِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِشْتِرَاكُ فِي الْمَفْظِ إِذْ قَدْ بَطَلَ الْإِشْتِرَاكُ فِي الْخَدِّ وَالْحَقِيقَةُ فَلَا يَجْمَعُ صِفَةَ الْحَقِّ وَصِفَةَ الْعَبْدِ حُدَّ وَاحِدًا أَصْلًا فَاذَنْ بَطَلَ طَرْدُ مَا قَالُوهُ وَطَرَدُوهُ شَاهِدًا وَغَائِبًا فَلَمْ يَكُنْ قَوْلُنَا فِي اللَّهِ إِنَّهُ عَالِمٌ عَلَى حُدِّ مَا نَقُولُ فِي الْمُمْكِنِ الْحَادِثِ إِنَّهُ عَالِمٌ مِنْ طَرِيقِ حُدِّ الْعِلْمِ وَحَقِيقَتُهُ فَإِنَّ نِسْبَةَ الْعِلْمِ إِلَى اللَّهِ تَخَالَفَ نِسْبَةَ الْعِلْمِ إِلَى الْخَلْقِ الْمُمْكِنِ وَلَوْ كَانَ عَيْنَ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ هُوَ عَيْنَ الْعِلْمِ الْمَحْدَثِ لَجَمَعَهُمَا حُدَّ وَاحِدًا ذَاتِي أَعْيُنِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتِحَالَ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ وَوَجَدْنَا الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَتَعَمَلَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ فِي تَحْصِيلِ شَيْءٍ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الْإِلَهِيَّةُ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ وَشَرَعَتْ فِي صِقَالَةِ قُلُوبِهَا بِالْأَذْكَارِ وَتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَفْرِيعِ الْحُلِّ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمُمْكِنَاتِ وَالْحَضُورِ وَالْمَرَاقَبَةِ مَعَ طَهَارَةِ الظَّاهِرِ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحُدُودِ الْمَشْرُوعَةِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ الْأُمُورِ

التي نهى أن ينظر إليها من العورات وغيرها وإرساله في الأشياء التي تعطيه الاعتبار والإستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله و
 بطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكير عن نفسه جملة واحدة فإنه مفرق لهما ويعتكف على
 مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله أن يفتح له الباب إليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بإدراكه وإحاطته
 فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل إلهي أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب إلى الله منه أمرا لم يكن
 قبل ذلك يجزأ على نسبه إلى الله سبحانه ولا يصفه به إلا قدر ما جاءت به الأنباء الإلهية فأخذها تقليدا والآن يأخذ ذلك كشفا موافقا
 مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على السنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها إيمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانها ولا يزيد عليها
 والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علما محققا من أجل ذلك الأمر الذي تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الأمر ويعرف معنى ما يطلقه
 وما حقيقة ذلك فيتخيل في أول تجل أنه قد بلغ المقصود وحاز الأمر وأنه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر
 بحكم آخر ما هو ذلك الأول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الأول ثم تنوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه
 فيعلم عند ذلك أن الأمر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم أن الإنية الإلهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح أن تتجلى له وأنها روح كل تجل فيزيد
 حيرة لكن فيها لذة وهي أعظم من حيرة أصحاب الأفكار بما لا يتقارب فإن أصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الأكوان فلم أن
 يجاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الأكوان وما بقي لهم شهود إلا فيه فهو مشهودهم والأمر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف
 التجليات أشد من حيرة النظاري في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيرا
 طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك

وفي كل شيء له آية تدل على أنه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود إلا الله ولا يعرف الله إلا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال أنا الله كأبي يزيد وسبحاني كغيره من رجال
 الله المتقدمين وهي من بعض تحريجات أقوالهم رضي الله عنهم فمن وصل إلى الحيرة من الفريقين فقد وصل غير أن أصحابنا اليوم يجدون غاية
 الألم حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي أن يرسل عليه سبحانه كما أرسلت الأنبياء عليهم السلام فما أعظم تلك التجليات وإنما منعهم أن
 يطلقوا عليه ما أطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم إنصاف السامعين من الفقهاء وأولي الأمر لما يسارعون إليه في تكفير من
 يأتي بمثل ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كما قال له صلى الله
 عليه وسلم ربه عز وجل عند ذكره الأنبياء والرسل عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأغلق الفقهاء هذا الباب من أجل

المدعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا من ضرر لأن الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها يستريحون إليها من تعجب وفرح وضحك وتبشش ونزول ومعية ومجبة وشوق وما أشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولي كفر وربما قتل وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فأنكروا مثل هذا من العارفين حسدا من عند أنفسهم إذ لو استحال إطلاق مثل هذا على الله تعالى ما أطلقه على نفسه ولا أطلقته رسله عليهم السلام عليه ومنعهم الحسد أن يعلموا أن ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله أن تنال بعض عباد الله وأكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الإنكار تقليدا لهم لا بل بحمد الله أقل العامة وأما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول إلى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا إليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا إليه إلا القليل منهم فإنهم اتهموا علماء الرسوم في ذلك لما رأوه من انكبابهم على حطام الدنيا وهم في غنى عنه وحب الجاه والرئاسة وتمشية أغراض الملوك فيما لا يجوز وبقي العلماء بالله تحت ذل العجز والحصص معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرس حتى نزل وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَاَنْظُرْ مَا يَقَاسِيهِ فِي نَفْسِهِ الْعَالَمُ بِاللَّهِ فَسَبْحَانَ مَنْ أَعْمَى بَصَائِرَهُمْ حَيْثُ أَسْلَمُوا وَسَلَمُوا وَأَمَّنُوا بِمَا بِهِ كَفَرُوا فَاللَّهُ يَجْعَلُنَا مِنْ عَرَفِ الرَّجَالِ بِالْحَقِّ لَأَمِّنَ عَرَفَ الْحَقِّ بِالرَّجَالِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن)

يا من تحقق بالنفس	إن الكلام لفي القبس
وكذا الهبات من العلوم	لدى المحقق في البلس
لله قوم ما لهم	في نفس نفسهم نفس
وهم الذين هموهم	أهل المشاهد في الغلس
شفهم الخلاف في الغيوب	وفي الشهادة كالعسس
أعلى الإله مقامهم	في سورة تتلى عبس
فيها لطائف سرهم	فابحث ولا تاتك تحلس
من كان ذا علم بها	في حاله لم يتسس

اعلم أيديك الله بروح القدس أن رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك أن القوم تورعوا في المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك له في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقوله استقت قلبك وقال بعضهم ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته إلى أن جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال

من الحرام في المطاعم وغيرها إلى أن ارتقوا عن العلامات إلى خرق العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك أنه أتى حراما وليس كذلك فأتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتقوا إليها لا تكون أبدا إلا من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما يؤديهم إليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا إليه الذي ذكرناه فيكون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا إذ كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع إلى الزهد في الكسب إذ كان مبني اكتسابهم الورع ليأكلوا مما يعلمون أن ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع في المنطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الإنسان فيه من الفضول فأروا أن السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على مسك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن بعضهم أو أكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعينهم فأداهم أيضا هذا الحرج إلى الزهد في الناس فأثروا العزلة والانتقاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس إليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الأنس به أعطاهم ذلك نفس الرحمن فأسمعهم أذكار الأحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسييح كل أمة من المخلوقات ومحادثتهم معه وسلامهم عليه فأنس بهم من وحشته وعاد في جماعة وخلق ما لهم كلام إلا في تسييح أو تعظيم أو ذكر الآء إلهية أو تعريف بما ينبغي وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما أنعم الله عليه به فتعمره النعم فيزيد في العبادة ومنهم من ينفس عنه بالأنس بالوحوش رأينا ذلك فتعدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالس الروحانيين من الجن ولكن هو دون الجماعة في الرتبة إذا لم يكن له حال سوى هذا لأنهم قريب من الأنس في الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فإن مجالستهم رديئة جدا قليل أن تنتج خيرا لأن أصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع إليه في كل شيء فهم أشد فتنة على جلسهم من الناس فإنهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس التي ينبغي للعاقل أن لا يطلع عليها غير أن الإنس لا تؤثر مجالسة الإنسان إياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فإنهم بالطبع يؤثرون في جلسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه شفوفا على غيره تكبرا فإنه يمتته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفي وعين مقت الله إياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفاتت ثم اعلم أن الجن هم أجهل العالم الطبيعي بالله ويتخيل جلسهم بما يخبرونه به من حوادث الأكوان وما يجري في العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الأعلى فيظن جلسهم أن ذلك كرامة الله به وهيات لما ظنوا ولهذا ما ترى أحدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة غاية الرجل الذي تعني به أرواح الجن أن ينحوه من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم إلا العلم الذي

ذمه السنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فأسأله عن مسألة في العلم الإلهي ما تجد عنده من ذلك ذوقاً أصلاً فرجال الله يفرون من صحبتهم أشد فراراً منهم من الناس فإنه لا بد أن تحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم تكبراً على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبتهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبراً فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لإنصافهم وطلبهم الأنفس كما أيضاً رأينا ضد ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفة إذا كان صادقاً وأما الكاذب فلانشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم هم أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الإلهي الذي لا مرية فيه فيرى جلسهم في مزيد علم بالله دائماً مع الأنفاس فمن ادعى مجالسة الملائكة ولم يستفد في نفسه علماً بربه فليس بصحيح الدعوى وإنما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من ينفس الرحمن عنه بأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس جديد ومنهم من ينفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائماً كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دائماً في لذة وفي نكاح إن جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه ما دام في تلك الحال لغيبته عن إحساسه في الشاهد فينكح ويلتذ ويولد له في عالم الخيال أولاد فمنهم من يبقى له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج ولده إلى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الأسرار الإلهية العجيبة ولا يحصل ذلك إلا للأكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها إلا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء بإشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلانحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فإن الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فإذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعي ذلك كاذباً أو صاحب خيال فاسد فإن علمنا منه أنه يرجع نصحناه وإن رأيناه عاشقاً لحاله محجوباً بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المشنى بإشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهراء بإشبيلية أيضاً وكنها بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال أبو العباس بن المنذر من أهل إشبيلية وأبو الحجاج الشيرلي من قرية بشرف إشبيلية تسمى شيريل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد أعربنا لك عن أحوال رجال هذا الباب وما أنتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون أعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول في كل عضو بما يستحقه ظاهراً وباطناً فأولها الجوارح وأعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعينه فإن ذلك يؤديه إلى الهوس والأمانى وعدم المسابقة بحضور النية في أداء العبادات فإن الإنسان لا يخلو فكره في أحد أمرين إما فيما عنده من الدنيا وإما فيما ليس عنده منها فإن فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة إلا الخروج عنه والزهد فيه صرح بذلك أبو حامد وغيره وإن فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل أحرق لا دواء له إلا المداومة على الذكر ومجالسة أهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف إلى عالم الشهادة إذا أبصره)

لم ير الحق جهارا علنا كل من خاف على هيكله
راجعا للكون يبغي البدنا فتراه عند ما يشهده
للذي يحذر منه الجبنا وترى الشجعان قد ما طلبا

اعلم أيديك الله بروح منه أن النفوس الإنسانية قد جبلها الله على الجزع في أصل نشأتها فالشجاعة والإقدام لها أمر عرضي والجزع في الإنسان أقوى منه في الحيوانات إلا الصرصر تقول العرب أجبن من صرصر وسبب قوته في الإنسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على سائر الحيوان وما يشجع الإنسان إلا القوة الوهمية كما أنه أيضا بهذه القوة يزيد جبنا وجزعا في مواضع مخصوصة فإن الوهم سلطان قوي وسبب ذلك أن اللطيفة الإنسانية متولدة بين الروح الإلهي الذي هو النفس الرحماني وبين الجسم المسوي المعدل من الأركان المعدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الأركان مقهورة تحت حكم سلطان الأفلاك ثم إن الجسم الحيواني مقهور تحت سلطان الأركان التي هي العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله عز وجل الذي خلقكم من ضعف فالضعف أصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله **ثُمَّ جَعَلْنا مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً** ثم رده إلى أصله من الضعف فقال عز وجل **ثُمَّ جَعَلْنا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً** فهذا الضعف الأخير إنما أعده لإقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الأولى وإنما كان هذا ليلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة لي خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله ويتيه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول أنا وبيني نفسه بمقابلة لأهوال العظام فإذا قرصة برغوث أظهر الجزع لوجود الألم وبادر لإزالة ذلك الضرر ولم يقربه فرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتناء ويزلزه عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والإقدام على الأهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث أو بعوضة هذا أصله ذلك ليعلم أن إقدامه على الأهوال العظام إنما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال **وَإِذْ نَادَاهُ أَي قَوْمِنا هَذَا شَرٌّ وَأَبْناكَ تَسْعِينُ** في كل ركعة ولا حول ولا قوة إلا بالله ولما علم الإنسان أنه لا جود الله عز وجل لم يظهر له عين في الوجود وأن أصله لم يكن شيئا مذكورا قال تعالى **وَإِذْ خَلَقْناكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ نَكُ شَيْئًا** فالوجود لذة وحلاوة وهو الخير وتوهم العدم العيني ألم شديد عظيم في النفوس لا يعرف قدر ذلك إلا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم أن تلحق به كما هو حالها فمهما رأت أمرا تتوهم فيه أنه يلحقها بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها وبما كانت أيضا عن الروح الإلهي الذي هو نفس الرحمن ولهذا كفي عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى بنفخ في صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الأرواح إلا من الأنفاس غير أن للمحل الذي تمر به أثرا فيها بلاشك ألا ترى الريح إذا مرت على شيء ننتجاءت ريح منتنة إلى مشمك وإذا مرت بشيء عطر جاءت بريح طيبة لذلك اختلفت أرواح الناس فروح طيبة لجسد

طيب ما أشركت قط ولا كانت محلا لسفساف الأخلاق كأرواح الأنبياء والأولياء والملائكة وروح خييث لجسد خييث لم تنزل مشرقة محلا لسفساف الأخلاق وذلك إنما كان لغلبة بعض الطبائع أعني الأخلاط على بعض في أصل نشأة الجسد التي هي سبب طيب الروح ووجود مكارم الأخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الأرواح وعافيتها مكارم أخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الأرواح سفساف الأخلاق ومذمومها التي اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خييث وقبيح ألا ترى الشمس إذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الأخضر ظهر النور في الحائط أو في الجسم الذي تطرح الشعاع عليه أخضر وإن كان الزجاج أحمر طرح الشعاع أحمر في رأى العين فانصبغ في الناظر بلون الخل وذلك للطافته يقبل الأشياء بسرعة ولما كان الهواء من أقوى الأشياء وكان الروح نفسا وهو شبيهه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الأرواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فإنه ما ظهر لها عين إلا بعد أثر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لأنها إلى الجسم أقرب في ظهور عينها فإذا قبلت القوة إنما تقبلها من أصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف إلى الله فهي قابلة للقوة كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم الأصل وهي إلى البدن أقرب لأنها أحدث عهدا به فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الأصلية التي لها من النفخ الإلهي ولم يكن شيء أشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجردة عن المادة وفي الآخرة لا تزال في أجسادها يبعثها الله من صور البرزخ في الأجساد التي أنشأها لها يوم القيامة وبها تدخل الجنة والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة أبدا ألا تراها في أوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والإقدام على المقام الإلهي فتدعى الربوبية كهرعون وتقول في غلبة ذلك الحال عليها أنا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي له وأدبه ومراعاة المادة التي هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملآن بضعفه و فقره مع شهوده أصله علما وحالا وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر لو كان حاله لأدعى الألوهة فإن الأمر الخارج في النفخ من النافع له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة الإلهية التي أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فإنه عين المكلف وأضيفت الأفعال إليه وقيل له قل وَإِيَّاكَ تَسْعِينُ ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنه أصلك الذي إليه ترجع فصدقت المعترلة في إضافة الأفعال إلى العباد من وجه بدليل شرعي وصدق المخالف في إضافة الأفعال كلها إلى الله تعالى من وجه بدليل شرعي أيضا وعقلي وقالت بالكسب في أفعال العباد للعباد بقوله تعالى لها ما كَسَبَتْ وقال في المصورين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب بخلق كخَلْقِي فأضاف الخلق إلى العباد وقال في عيسى عليه السلام وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ فَنَسَبَ الخلق إليه عليه السلام وهو إيجاد صورة الطائر في الطين ثم أمره أن ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي صورها عيسى عليه السلام طائرا حيا وقوله بِإِذْنِ اللَّهِ يعني الأمر الذي أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وإبراء الأكمه والأبرص وإحيائه الميت فأخبر أن عيسى عليه السلام لم ينبعث إلى ذلك من نفسه و

إنما كان عن أمر الله ليكون ذلك وإحياء الموتى من آياته على ما يدعيه فلو لا أن الإنسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحماني ما صح و لا ثبت أن يكون عن نفعه طائر يطير بجناحيه و لما كانت حقيقة الإنسان هكذا خوفاً لله بما ذكر من صفة المنكبرين و ما لهم و اسوداد و جوههم كل ذلك دواء للأرواح لتقف مع ضعف مزاجها الأقرب في ظهور عينها فالإنسان ابن أمه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه و هي أمه التي أرضعته و نشأ في بطنها و تغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغني عن غذاء في بقاء هيكله (تتميم) فلما كان الغالب هذا على الإنسان رجعنا إلى المكاشف الذي يهرب إلى عالم الشهادة عند ما يرى ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا أحمد العصاد الحريري رحمه الله فإنه كان إذا أخذ سريع الرجوع إلى حسه باهتزاز و اضطراب فكنت أعتبه و أقول له في ذلك فيقول أخاف و أجن من عدم عيني لما أراه و لو علم المسكين أنه لو فارق المواد رجع النفس إلى مستقره و هو عينه و رجع كل شيء إلى أصله و لكن لو كان ذلك لاعدت الفائدة في حق العبد فيما يظهر و ليس الأمر كذلك و لذلك قلنا و هو عينه أي عين العبد فالبقاء الذي أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصري في الدنيا الطبيعي في الآخرة و الذي يثبت هنالك أعني عند الوارد إنما يثبت إذا دخل عبداً كما إن الذي لا يثبت إنما دخل و في نفسه شيء من الربوبية فخاف من زوالها هناك فهرب إلى الوجود الذي ظهرت فيه ربانيته و لهذا تكون فائدته قليلة و الثابت يدخل عبداً قابلاً بهمة محترقة إلى أصله ليهبه من عوارفه ما عوده فإذا خرج خرج نوراً يستضاء به فمثل الداخل إلى ذلك الجناب العالي برؤيته مثل من يدخل بسراج موقود و مثل الذي يدخل بعبوديته مثل من يدخل بقبيلة لا ضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فإذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج و اشتعل الحشيش فخرج صاحب السراج في ظلمة و خرج صاحب الحشيش في نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هناك إنما يخاف على سراجة أن ينطفئ فهو يخاف على رؤيته أن تزول فيفر إلى محل ظهورها و لكن ما يخرج إلا و قد طفئ سراجة و لو خرج به موقداً كما دخل و لم يؤثر فيه ذلك الهبوب لأدعى الربوبية حقاً و لكن من عصمة الله له كان ذلك و من دخل عبداً لا يخاف و إذا اشتعلت قبيلته هنالك عرف من أشعلها و رأى المنة له سبحانه في ذلك فخرج عبداً منوراً كما قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَنبَغِي عَبْدًا فَكَانَ فِي خُرُوجِهِ إِلَى أُمَّتِهِ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا كَمَا دَخَلَ عَبْدًا ذَلِيلًا عَارِفًا بِمَا دَخَلَ وَعَلَى مَنْ دَخَلَ فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَزِمَ عِبُودِيَّتَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَ إِنْ عَرَفَ أَصْلِيهِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ جَانِبَ أُمِّهِ فَإِنَّهُ ابْنُ أُمِّهِ بِلَا شَكٍّ أَلَا تَرَى إِلَى السَّنَةِ فِي تَلْقِينِ الْمَيِّتِ عِنْدَ حَصُولِهِ فِي قَبْرِهِ يُقَالُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ وَيَا ابْنَ أُمَّةِ اللَّهِ فَيُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ سِتْرًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأُضَيَّفُ إِلَى أُمِّهِ لِأَنَّهَا أَحَقُّ بِهِ لظهور نشأته و وجود عينه فهو لأبيه ابن فراش و هو ابن أُمِّهِ حَقِيقَةً فَافْهَمْ مَا أَعْطَيْنَاكَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقي المرید على نفسه من الأعمال قبل وجود الشيخ)

فكن في نعت من لاذا إذا لم تلق أستاذًا

أفلاذا	فأفلاذا	وقطع نفسه والليل
فأسهده	بمن حاذى	و تسيحاً و قرآناً
فلما لم يقل	ما ذا	وأضعفه وأحياه
تلميذا	و أستاذاً	فكان له الذي يبغيه
زرافات	و أفذاذا	و جاءته معارفه
فلا ينفك	عن هذا	فهذا قد أبنت له

اعلم أيديك الله ونورك أنه أول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الإلهية المشروعة طلب الأستاذ حتى يجده ويعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الأستاذ الأعمال التي أذكرها به وهي أن يلزم نفسه تسعة أشياء فإنها بسائط الأعداد فيكون له في التوحيد إذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الأفلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة في ظاهره وخمسة في باطنك فالتى في ظاهره الجوع والسهر والصمت والعزلة فائتان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنتان منفعلان وهما السهر والصمت وأعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان إلا فيما أوجب الله عليه مثل قراءة القرآن أو ما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسيح والأذكار والدعاء والشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تسلم منها فتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة وأما الخمسة الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة أمهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ (وصل شارح) وأنا أذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدعوى عليها والله ينفعنا وإياك ويجعلنا من أهل عنايته ولتبتدى بالظاهرة أولاً ولنقل أما العزلة وهي رأس الأربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة أخبرني أخي في الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من أعمال إشبيلية من بلاد الأندلس وكان من أهل الجد والاجتهاد في العبادة فأخبرني سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقامت إلى حزبي من الليل فبينما أنا واقف في مصلي وباب الدار وباب البيت علي مغلق وإذا بشخص قد دخل علي وسلم وما أدري كيف دخل فجزعت منه وأوجزت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يخرج ثم نفذ الثوب الذي كان تحتي أصلي عليه ورمى به وبسط تحتي حصيراً صغيراً كان عنده وقال لي صل علي هذا قال ثم أخذني وخرج بي من الدار ثم من البلد ومشى بي في أرض لا أعرفها وما كنت أدري أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى في تلك الأماكن ثم ردني إلى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا أخي بما ذا يكون الأبدال أبدالاً فقال لي بالأربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت ثم سماها لي الجوع والسهر والصمت والعزلة قلنا ثم قال لي عبد المجيد هذا هو الحصر فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرس فأما العزلة

فهي أن يعتزل المرید كل صفة مذمومة وكل خلق دنيء هذه عزلته في حاله وأما في قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل و مال و ولد و صاحب و كل ما يحول بينه و بين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره و لا يكن له هم إلا واحد و هو تعلقه بالله و أما في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس و عن المألوفات إما في بيته و إما بالسياحة في أرض الله فإن كان في مدينة فبحيث لا يعرف و إن لم يكن في مدينة فيلزم السواحل و الجبال و الأماكن البعيدة من الناس فإن أنست به الوحوش و تألفت به و أنطقها الله في حقه فكلمته أو لم تكلمه فليعتزل عن الوحوش و الحيوانات و يرغب إلى الله تعالى في أن لا يشغله بسواه و ليثابر على الذكر الحفي و إن كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه و لا يكثر الأوراد و لا الحركات و ليرد اشتغاله إلى قلبه دائما هكذا يكون دأبه و ديدنه و أما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش و الحشرات التي لزمت في سياحته أو في موضع عزلته و إن ظهر له أحد من الجن أو من الملائ الأعلی فيغض عينه عنهم و لا يشغل نفسه بالحديث معهم و إن كلموه فإن تفرض عليه الجواب أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد و إن لم يفرض عليه سكت عنهم و اشتغل بنفسه فإنهم إذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه و لم يتعرضوا له و احتجبا عنه فإنهم قد علموا أنه من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله أشد عقوبة و أما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع إليه فإنه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فإنه من الأمانی و إذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه و بين ذكر الله في قلبه فإن القلب لا يتسع للحديث و الذكر معا فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته و صمته و هو ذكر الله تعالى الذي تتجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلى ربه و أما الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه إلا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته فإن التنفل في الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع و أفضل و أقوى في تحصيل مراده من الله من القوة التي تحصل له من الغذاء لأداء النوافل قائما فإن الشبع داع إلى الفضول فإن البطن إذا شبع طغت الجوارح و تصرفت في الفضول من الحركة و النظر و السماع و الكلام و هذه كلها قواطع له عن المقصود و أما السهر فإن الجوع يولده لقلة الرطوبة و الأبخرة الجالبة للنوم و لا سيما شرب الماء فإنه نوم كله و شهوته كاذبة و فائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فإنه إذا نام انتقل إلى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه إلا في حال السهر و أنه إذا التزم ذلك سرى السهر إلى عين القلب و انجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى و في حصول هذه الأربعة التي هي أساس المعرفة لأهل الله و قد اعتنى بها الحارث بن أسد الحاسبي أكثر من غيره و هي معرفة الله و معرفة النفس و معرفة الدنيا و معرفة الشيطان و قد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله و أنشدوا في ذلك

أني بليت بأربع برميني بالنبل من قوس لها توتير
إبليس و الدنيا و نفسي و الهوى يا رب أنت على الخلاص قدير

وقال الآخر

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وأما الخمسة الباطنة فإنه حدثني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيت له شخصا قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له إي والله أقصد الطريق ولكن لأدري بما ذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في داخل الكتاب فإن لها أبوابا تخصها وكذلك الأربعة التي ذكرناها لها أيضا أبواب تخصها في الفصل الثاني من

فصول هذا الكتاب وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء السادس والعشرون

(الباب الرابع والخمسون في معرفة الإشارات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وسيرها فيك تأويب وإسناد علم الإشارة تقرب وإبعاد
لمن يقوم به إفك وإلحاد فابحث عليه فإن الله صيره
كن فاستوى كائنا والقوم إشهاد تنبيه عصمة من قال الإله له

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الإشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيخ في محاسن المجالس الإشارة نداء على رأس البعد ويوحى العين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فإن العلة مرض وهو قولنا أو حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلاح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة لمرض فيها إن المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الأشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين أنه ما في الوجود إلا الله ونحن وإن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والإشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم إن الله عز وجل لما خلق الخلق خلق الإنسان أطوارا فمننا العالم والجاهل ومننا المنصف والمعاند ومننا القاهر ومننا المقهور ومننا الحاكم ومننا المحكوم ومننا المتحكم ومننا المتحكم فيه ومننا الرئيس والرئوس ومننا الأمير والمأمور ومننا الملك والسوقة ومننا الحاسد والحسود وما خلق الله أشق والمتحكم من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الإلهي الذين منحهم أسرارهم في خلقه وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة المرسل عليهم السلام ولما كان الأمر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل أصحابنا إلى الإشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الإفك والإلحاد إلى الإشارة فكلامهم رضي الله عنهم في شرح كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إشارات وإن كان ذلك حقيقة وتفسيرا لمعانيه النافعة ورد ذلك كله إلى نفوسهم مع تقريرهم إياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال

تعالى سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ يَعْنِي الْآيَاتِ الْمُنزَلَةَ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ فَكُلُّ آيَةٍ مُنَزَّلَةٌ لَهَا وَجْهَانِ وَجْهٌ يَرُونَهُ فِي نَفْسِهِمْ وَوَجْهٌ آخَرُ يَرُونَهُ فِيمَا خَرَجَ عَنْهُمْ فَيَسْمَعُونَ مَا يَرُونَهُ فِي نَفْسِهِمْ إِشَارَةً لِيَأْتِيَ الرُّسُومَ صَاحِبَ الرُّسُومِ إِلَى ذَلِكَ وَلَا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ إِنَّهُ تَفْسِيرٌ وَقَايَةُ لَشَرِّهِمْ وَتَشْنِيعُهُمْ فِي ذَلِكَ بِالْكَفْرِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ لَجَهْلِهِمْ بِمَوَاقِعِ خُطَابِ الْحَقِّ وَاقْتَدَوْا فِي ذَلِكَ بِسُنَنِ الْهُدَى فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَنْصِيصِ مَا تَأْوَلَهُ أَهْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا فَعَلَ بَلْ أَدْرَجَ فِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِلِسَانِ الْعَامَّةِ عُلُومَ مَعَانِي الْأَخْتِصَاصِ الَّتِي فَهَمَهَا عِبَادُهُ حِينَ فَتَحَ لَهَا فِيهَا بَعِينَ الْفَهْمِ الَّذِي رَزَقَهُمْ وَلَوْ كَانَ عُلَمَاءُ الرُّسُومِ يَنْصِفُونَ لِاعْتِبَرُوا فِي نَفْسِهِمْ إِذَا نَظَرُوا فِي الْآيَةِ بِالْعَيْنِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي يَسْلَمُونَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَيَرُونَ أَنَّهُمْ يَتَقَاضُونَ فِي ذَلِكَ وَيَعْلَمُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْكَلَامِ فِي مَعْنَى تِلْكَ الْآيَةِ وَيَقْرَأُ الْقَاصِرُ بِفَضْلِ غَيْرِ الْقَاصِرِ فِيهَا وَكُلُّهُمْ فِي مَجْرَى وَاحِدٍ وَمَعَ هَذَا الْفَضْلِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ يَنْكُرُونَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ إِذَا جَاءَ وَابْشَىءَ مِمَّا يَغْمِضُ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِعُلَمَاءَ وَأَنَّ الْعِلْمَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْقَلَمِ الْمَعْتَادِ فِي الْعَرَفِ وَصَدَقُوا فَإِنَّ أَصْحَابَنَا مَا حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ الرَّحْمَانِي الرَّبَّانِي قَالَ تَعَالَى اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَإِنَّ الْقَائِلَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَقَالَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فَهُوَ سَبْحَانَهُ مَعْلَمُ الْإِنْسَانَ فَلَا نَشْكُ أَنَّ أَهْلَ اللَّهِ هُمْ وَرِثَةُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاللَّهُ يَقُولُ فِي حَقِّ الرُّسُولِ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَقَالَ فِي حَقِّ عِيسَى وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَقَالَ فِي حَقِّ خُضْرٍ صَاحِبِ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا فَصَدَّقَ عُلَمَاءُ الرُّسُومِ عِنْدَنَا فِيمَا قَالُوا إِنْ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَأَخْطَئُوا فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ يَقُولُ اللَّهُ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَهِيَ الْعِلْمُ وَجَاءَ بِنِهَايَةِ نَكْرَةِ وَلَكِنْ عُلَمَاءُ الرُّسُومِ لَمَّا آثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَآثَرُوا جَانِبَ الْخَلْقِ عَلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَتَعَدَّوْا أَخْذَ الْعِلْمِ مِنَ الْكُتُبِ وَمِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ مِنْ جَنْسِهِمْ وَرَأَوْا فِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ بِمَا عُلِمُوا وَامْتَازُوا بِهِ عَنِ الْعَامَّةِ حُجُبِهِمْ ذَلِكَ عَنْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عِبَادًا تَوَلَّى اللَّهُ تَعْلِيمَهُمْ فِي سِرَائِهِمْ بِمَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ وَهُوَ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ عَنِ الْعَالَمِ الْمَعْلَمِ الَّذِي لَا يَشْكُ مُؤْمِنٌ فِي كَمَالِ عِلْمِهِ وَلَا غَيْرُ مُؤْمِنٍ فَإِنَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ الْجَزَائِيَّاتِ مَا أَرَادُوا نَفْيَ الْعِلْمِ عَنْهَا وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِذَلِكَ أَنَّ تَعَالَى لَا يَتَجَدَّدُ لَهُ عِلْمٌ بِشَيْءٍ بَلْ عِلْمُهَا مَنَدْرَجَةٌ فِي عِلْمِهِ بِالْكَلِمَاتِ فَاتَّبَعُوا لَهُ الْعِلْمَ سَبْحَانَهُ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مُؤْمِنِينَ وَقَصَدُوا تَنْزِيهِهُ سَبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ وَإِنْ أَخْطَئُوا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ فَتَوَلَّى اللَّهُ بَعْنَايَتِهِ لِبَعْضِ عِبَادِهِ تَعْلِيمَهُمْ بِنَفْسِهِ بِإِلْهَامِهِ وَإِفْهَامِهِ إِيَّاهُمْ فَالْهَمُّهَا فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا فِي أَثَرِ قَوْلِهِ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَبَيْنَ لَهَا فَجُورٌ مِنَ التَّقْوَى إِلْهَامًا مِنَ اللَّهِ لَهَا لِتَجْتَنِبَ فَجُورًا وَتَعْمَلَ بِالتَّقْوَى كَمَا كَانَ أَصْلُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ كَانَ تَنْزِيلُ الْفَهْمِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ فَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَا قَالَتْ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ لَهَا وَلَا أَخْرَجَتْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهَا وَلَا مِنْ أَفْكَارِهَا وَلَا تَعْمَلَتْ فِيهِ بَلْ جَاءَتْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى نُنزِّلُ مِنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَقَالَ فِيهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ وَإِذَا كَانَ الْأَصْلُ الْمُسْتَكْمَلُ فِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ فِكْرِ الْإِنْسَانِ وَرُوتِهِ وَعُلَمَاءُ الرُّسُومِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي إِنْ يَكُونُ أَهْلُ اللَّهِ الْعَامِلُونَ بِهِ أَحَقَّ بِشَرْحِهِ وَبَيَانِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ فَيَكُونُ شَرْحُهُ

أيضا تنزيلا من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الأصل وكذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا الباب ما هو إلا فهم يؤتية الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله أن الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لأهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به وأحقهم بالذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في إنكارهم على أهل الله يحسبون أنهم يحسنون صنعا سلم أهل الله لهم أحوالهم لأنهم علموا من أين تكلموا وصانوا عنهم أنفسهم بتسميتهم الحقائق إشارات فإن علماء الرسوم لا ينكرون الإشارات فإذا كان في غد يوم القيامة يكون الأمر في الكل كما قال القائل

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

كما يتميز المحقق من أهل الله من المدعي في الأهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

إذا اشتبكت دموع في حدود تين من بكى ممن تباكى

أين عالم الرسوم من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أخبر عن نفسه أنه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا إلا من الفهم الذي أعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه أولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فإن الله يقول فيهم لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ فأقامهم مقام الرسول في التقه في الدين والإنذار وهو الذي يدعو إلى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به ويقول على بصيرة منه في دعائه إلى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم إن من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه إنه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى أنه أفضل منه وأنه صاحب العلم إذ يقول من هو من أهل الله إن الله ألقى في سرى مراده بهذا الحكم في هذه الآية أو يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروي عنه وبحكمه عنده قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول أمثالنا حدثني قلبي عن ربي وأتم تقولون حدثني فلان وأين هو قالوا مات عن فلان وأين هو قالوا مات وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله إذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديدا ها تواتوني بلحم طري يرفع همم أصحابه هذا قول فلان أي شيء قلت أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني أي حدثوا عن ربكم واركوا فلانا وفلانا فإن أولئك أكلوه لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب إليكم من حبل الوريد والفيض الإلهي والمبشرات ما سد بابها وهي من أجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهول لتلقى من أتى إليه يسعى وما يكون من تجوى ثلاثة إلا هو راعبهم وهو معهم أين ما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايان به لم تترك الأخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك يكون المطر فوق ربتك حيث برز إليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى أصابه الماء فقليل له في ذلك فقال إنه حديث عهد بربه تعليماً لنا و
تبيينها ثم لتعلم إن أصحابنا ما اصطاحوا على ما جاءوا به في شرح كتاب الله بالإشارة دون غيرها من الألفاظ إلا بتعليم إلهي جهله علماء
الرسوم وذلك أن الإشارة لا تكون إلا بقصد المشير بذلك أنه يشير لا من جهة المشار إليه وإذا سألتهم عن شرح مرادهم بالإشارة أجروها
عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الإنسان يكون في أمر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل رجلاً آخر اسمه
فرج فيقول يا فرج فيسمع هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله إن شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه و
ينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الأمر أخذه فالأفكان كما تفاعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتنظم الأمر على يد سهيل وما
كان أبوه قصد ذلك حين سماه به وإنما جعله له اسماً علماً يعرف به من غيره وإن كان ما قصد أبوه تحسين اسم ابنه إلا الخير ولما رأى أهل الله
أنه قد اعتبر الإشارة استعمالها فيما بينهم ولكنهم يتنوا معناها ومحلاها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في أنفسهم إلا عند مجالسة من
ليس من جنسهم أو لأمر يقوم في نفوسهم واصطاح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم إلا منهم و سلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما
سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه بالنص
الصریح وإذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالألفاظ التي اصطاحوا عليها فلا يعرف الجليس الأجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ومن
أعجب الأشياء في هذه الطريقة ولا يوجد إلا فيها إنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقين والنجاة وأهل الهندسة والحساب والتعليم و
المتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لا بد من ذلك إلا أهل هذه الطريقة خاصة إذا
دخلها المرید الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطاحوا عليه فإذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه في أول ذوقه و
ما يكون عنده خبر بما اصطاحوا عليه ولم يعلم أن قوماً من أهل الله اصطاحوا على ألفاظ مخصوصة فإذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم
على تلك الألفاظ التي لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المرید الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح و
يشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه وكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف
حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك إلا بموقف فهذا معنى الإشارة عند القوم ولا يتكلمون بها إلا عند حضور الغير أو في
تأليفهم ومصنفاً لهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية)

الذي فيها من الحكم لو أن الله يفهمنا

مجال الفكر والهمم رأيت الأمر يعلو عن

إليك جوامع الكلم يدق فليس تظهره

الخواطر أربعة لا خامس لها خاطر رباني و خاطر ملكي و خاطر نفسي و خاطر شيطاني و لا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب و في بعض كتبنا فلنذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة اعلم أن الشياطين قسمان قسم معنوي و قسم حسي ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين شيطاني إنسي و شيطاني جني يقول الله عز و جل شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْعُرُونَ فاجعلهم أهل افتراء على الله و حدث فيما بينهما في الإنسان شيطان معنوي و ذلك أن شيطان الجن و الإنس إذا ألقى من ألقى منهم في قلب الإنسان أمرا ما يبعده عن الله به فقد يلقي أمرا خاصا و هو خصوص مسألة بعينها و قد يلقي أمرا عاما و يتركه فإن كان أمرا عاما فتح له في ذلك طريقا إلى أمور لا يظن لها الجني و لا الإنسي تتفقه فيه النفس و تستبطن من تلك الشبه أمورا إذا تكلم بها تعلم إبليس الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الأسلوب العام الذي ألقاه إليه أو لا شيطان الإنس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لأن كل واحد من شياطين الإنس و الجن يجهلون ذلك و ما قصده على التعيين وإنما أرادوا بالقصد الأول فتح هذا الباب عليه لأنهم علموا إن في قوته و فطنته أن يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك و سبب ذلك الأصل الأول فإنه اتخذ أصلا صحيحا و عول عليه فلا يزل التفقه فيه يسرقه حتى خرج به عن ذلك الأصل و على هذا جرى أهل البدع و الأهواء فإن الشياطين ألفت إليهم أصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التليسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك إلى الشيطان بحكم الأصل و لو علموا إن الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلم منه و أكثر ما ظهر ذلك في الشيعة و لا سيما في الإمامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن أولا بحب أهل البيت و استقراغ الحب فيهم و رأوا أن ذلك من أسنى القربات إلى الله و كذلك هولوا و فقوا و لا يزيدون عليه إلا أنهم تعدوا من حب أهل البيت إلى طريقين منهم من تعدى إلى بغض الصحابة و سبهم حيث لم يقدر موهم و تخيلوا أن أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما قد عرف و استفاض و طائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه و سلم و في جبريل عليه السلام و في الله جل جلاله حيث لم ينصوا على رتبهم و تقديمهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم ما كان من بعث الأمين أمينا و هذا كله واقع من أصل صحيح و هو حب أهل البيت أتج في نظرهم فاسدا فضلوا و أضلوا فانظر ما أدى إليه الغلو في الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم إلى الضد قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل و طائفة ألفت إليهم الشياطين أصلا صحيحا لا يشكون فيه إن النبي صلى الله عليه و سلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها ثم تركهم بعد ما حبيت إليهم العمل على هذا فيجعل بعض الناس لحرصه على الخير يتفقه لكونه يريد تحصيل أجور من عمل بها فإذا سن سنة حسنة يخاف إذا نسبها إلى نفسه لا تقبل منه فيضع لأجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك و يتأول أن ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أن يقول عليه صلى

الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى أن ذلك خير فإن الأصول تعضده فإذا أخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأخطر له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ليس كذب علي ككذب علي أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار يتأول ذلك كله بإلقاء الشيطان في خاطره فيقول له إنما ذلك إذا دعا إلى ضلالة وأنا ما سننت إلا خيرا فهو مأجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة وما زور من كونه كذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه إنه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك إن كان من أهل الخلوات والرياضات واستعجل الرئاسة من قبل أن يفتح الله عليه بابا من أبواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الأول وأنه يجري إلى الافتراء على الله فينسب ذلك الذي سنه إلى الله تعالى ويتأول أنه لا فاعل إلا الله وأنه تعالى المنطق عباده ويصير من وقته لذلك أشعريا مجبوراً ويقول هذا كله خير فإني ما قصدت إلا أن أعضد تلك السنة الحسنة فلم أر أشد في تقويتها من أني أسندها إلى الله تعالى كما هي في نفس الأمر خلق الله تعالى أجزاها الله على لساني هذا كله يحدث به نفسه لا يقول ذلك لأحد فإذا كان مع الناس يريهم أن ذلك جاءه من عند الله كما يجيء لأولياء الله على تلك الطريق فإذا أخطر له الملك قول الله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما أنا مخاطب بهذه الآية وإنما خوطب بها أهل الدعوى الذين ينسبون الفعل إلى أنفسهم فإنه قال افترى فنسب فعل الافتراء إلى هذا القائل وأنا أقول إن الأفعال كلها لله تعالى لا إلي فهو الذي قال على لساني ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال أو قال أوحى إلي فأضاف القول إليه وكذلك قوله إلي ومن أنا حتى أقول إلي إذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأُنزل مثل ما أنزل الله وما أقول أنا ذلك بل الإنزال كله من الله فإذا نفقه في نفسه في هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا أصل صحيح لها تين الطائفتين قد أفاه الشيطان إليهما وتركه عندهما وبقي يتفقه في ذلك فقها نفسيا فإن لم يكن الإنسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين إلقاء الشيطان وإن كان خيرا وبين إلقاء الملك والنفس ويميز بينهما ميزا صحيحا وإلا فلا يفعل فإنه لا يفلح أبدا فإن الشيطان لا يأتي إلى كل طائفة إلا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين إلا أن يجلوهم في الأخذ عنه فإذا جهلوه ونسبوا ذلك إلى الله ولم يعرفوا على أي طريق وصل إليهم كأنه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف أنهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجه في خيريته حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وأنها من الله فيسلخه من دينه كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الأمر جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لأن الشيطان ليس له إلى باطن الأنبياء عليهم السلام من سبيل فخواطر الأنبياء عليهم السلام كلها إما رابانية أو ملكية أو نفسية لا حظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الأولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقي لا في العصمة من وصوله إليه فالولي المعنى به على علامة من الله فيما يلقي إليه الشيطان وسبب ذلك أنه ليس بمشروع والأنبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا

عيسى قل لا إله إلا الله ورضي منه أن يطيع أمره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله فرجع خاسئاً ومن هنا تعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الإيمان به وأن السعادة في الإيمان وهو أن تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الأول الذي هو موسى عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا للقول الأول فحينئذ لك يشهد بالإيمان ومالك السعادة وإذا قلت ذلك لا لقوله وأظهرت أنك قلت ذلك لقوله كمت منافقاً قال تعالى يا أيها الذين آمنوا يريد أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لأمر نبيهم عيسى أو موسى أو من كان من أهل الإيمان بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بأنبيائي قولوا لا إله إلا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لإيمانكم بنبيكم الأول فتجمعوا بين الإيمانين فيكون لكم أجران فينتفع الشيطان من الإنسان أن يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وإن كانت في لطاعة بعدم الثبوت على الأمر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر ما إلى خاطر بأمر آخر فإنه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة فأصل إبليس عدم البقاء على حالة واحدة في أصل نشأته فهو بحكم أصله والإنسان له الثبوت فإنه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة ما لم يزلها الملك أو الشيطان ومتعلق أصل الخواطر الشيطانية إنما هو المحذور فعلا كان أو تركاً ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركاً فالأول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح في حق المبتي من أهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من أهل الله أصحاب السماع فإنه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فإنه عالم بمواقع المكر والاستدراج ويأتي العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى نوا مع الله فعل أمر ما من الطاعات وهو في نفس الأمر عهد يعهده مع الله فإذا استوثق منه في ذلك وعزم وما بقي إلا الفعل أقام له عبادة أخرى أفضل منها شرعاً فيرى العارف أن يقطع زمانه بالأولى فيترك الأول ويشرع في الثاني فيفرج إبليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا يخبر له بذلك فلو عرف من أول أن ذلك من الشيطان عرف كيف يردّه وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من أهل الله من ورثة الأنبياء فيراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من أهل الكتاب قال له ألم تعلم أن نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت أنه هو والنبوة تجمعهما فقل له أنك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك أنك رسول الله فأكد بهم الله فقال تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله على ما قرره الشيطان فقال الله والله يعلم أنك لرسول الله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في أنهم قالوا ذلك لقولك لا في قولهم أنك رسول الله ولو أراد ذلك كان نفياً لرسالته صلى الله عليه وسلم فقد أعلمتكم بداخل الشيطان إلى نفوس العالم لتحذره وتساءل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد أعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميزلك بين فرائضه ومندوباته ومباحة ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فإذا خطر لك خاطر في محذور أو مكروه فتعلم أنه من الشيطان بلا شك وإذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم أنه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحذور والمكروه

اجتنبه فعلا كان أو تركا و المباح أنت مخير فيه فإن غلب عليك طلب الأرباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب أو المندوب غير أنك إذا تصرفت في المباح فتصرف فيه على حضور أنه مباح وأن الشارع لولا ما أباحه لك ما تصرفت فيه فتكون مأجورا في مباحك لا من حيث كونه مباحا إلا من حيث إيمانك به أنه شرع من عند الله فإن الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا أبدا وكذلك كل واحد من الأحكام وإن خطر لك خاطر في فرض فقم إليه بلا شك فإنه من الملك وإذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ أول الخاطر فإنه قد يكون من إبليس فأثبت عليه فإذا خطر لك أن تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الأول وأثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الأول ولا بد فإذا فرغت منه اشرع في الثاني فافعله أيضا فإن الشيطان يرجع خاسئا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك الشيطان في فنج إلا سلك فجا غير فجك إذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نهيتك عليه فإن الله قد أثنى على الذين يسأرون في الحيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون) في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

يلازمه القوي من الرجال	للاستقراء حد في المعاني
فصورته كمنزلة الظلال	له حكم ولا يعطيك علما
وأين العين من شخص المثل	مزاحمة الدليل بقوم فيها
لمعطيك النزول إلى سفال	منازلة الظنون وإن منها
فما عين الغزالة كالغزال	فلا تحكم بالاستقراء قطعا
فما حكم التضمير كالهزال	وإن ظهرت بالاستقراء علوم

خرج مسلم في صحيحه أن الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل أرحم الراحمين وقال إنه خير الغافرين وقال في الصحيح أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فإذا استقرينا الوجود إن الكرام الأصول لا يصدر منهم إلا مكارم الأخلاق من الإحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة وإقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني ومثال هذا مما هو من مكارم الأخلاق واستقرينا ذلك فوجدنا لا يخطئ بقول شاعر العرب في ذلك أن الجياد على أعراقها تجري والحق أولى بصفة مكارم الأخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الإلهيات وأما سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فإن مبناها على الأدلة الواضحة فإنه لو استقرينا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما ونقول إن العالم صنعة الحق وفعله وقد تبعتها الصناعات فما وجدنا صناعات إلا إذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتبعتها الأدلة في المحدثات فما وجدنا عالما لنفسه وإنما الدليل

يعطي أن لا يكون عالم إلا بصفة زائدة على ذاته تسمى علما و حكمها فيمن قامت به أن يكون عالما وقد علمنا إن الحق عالم فلا بد أن يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلاب هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بأمر زائد على ذاته إذ لو كان ذلك بأمر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات إلا بها فيكون كماله بزائد على ذاته و تنصف ذاته بالنقص إذا لم يقيم به هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين أن يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم إنه لما استشعر القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وإنما قلنا أعطى الدليل أنه لا يكون عالم إلا من قام به العلم ولا بد أن يكون أمرا زائدا على ذات العالم لأنه من صفات المعاني يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما أعطى الدليل ذلك طردناه شاهدا و غائبا يعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم و عدول عن عين الصواب ثم إنهم أكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم إن صفاته لا هي هو ولا هي غيره و حدودا الغيرين مجد يمنعه غيرهم وإذا سألتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بأنها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فهذا قلنا إن الاستقراء في العلم بالله لا يصح وإن الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وإنما أثبتناه في مكارم الأخلاق شرعا و عرفا لا عقلا فإن العقل يدل عليه سبحانه إنه فعّال لما يريد لا يقاس بال مخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وإنما الأدلة الشرعية أتت بأمر تقرر عندنا منها إنه يعامل عباده بالإحسان و على قدر ظنهم به قال تعالى وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فِي الطَّرْفَيْنِ للوالم قررهما الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن النائم عن الصلاة إذا استيقظ أو الناسي إذا تذكر و قد خرج وقت الصلاة فيصليها هل يشبهها دائما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا و يأخذه منكم فيبين أنه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الأخلاق إلا و الحق تعالى أولى به بأن يعامل به خلقه ولا يذم شيئا من سفاسف الأخلاق إلا و كان الجناب الإلهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية و أما غير ذلك فلا يكون فقد أثبت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات و أما الاستقراء في التجليات فرأينا إن الهوى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي و المنبر و التخت و الباب و لم نره يقبل صورة القميص و لا الرداء و لا السراويل و رأينا الشقة تقبل ذلك و لا تقبل صورة السكين و السيف ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الأوعية و ما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرقة و البياض و الحمرة سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة و العارف فقال لون الماء لون إنائه ثم استقرأنا عالم الأركان كلها و الأفلاك فوجدنا كل ركن منها و كل فلك يقبل صورة مخصوصة و بعضها أكثر قبولا من بعض ثم نظرنا في الهوى الكل فوجدناها تقبل جميع صور الأجسام و الأشكال فنظرنا في الأمور فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الأرواح فوجدناها أقبل للتشكل في الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما له صورة و يصور ما ليست له صورة فكان أوسع من الأرواح في التنوع في الصور ثم جئنا إلى الغيب في التجليات فوجدنا الأمر أوسع مما ذكرناه و رأينا قد جعل ذلك أسماء كل اسم منها يقبل صورة لا نهاية لها في التجليات و علمنا إن الحق وراء ذلك كله لا

تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فجاء في عدم الإدراك بالاسم اللطيف إذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن إدراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه أن يدرك فيه باللطيف الخبير أي تطف عن إدراك الحدتات ومع هذا فإنه يعلم ويعقل أن ثم أمرا يستند إليه فأتى بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والأوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون أيضا هو المراد هنا ولكنه يعد فإن دلالة مساق الآية لا تعطي ذلك فإن مساقها في إدراك الأبصار لا في إدراك البصائر فإن الله قد ندبنا إلى التوصل بالعلم به فقال فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولا يعلم حتى ننظر في الأدلة فيؤدينا النظر فيها إلى العلم به على قدر ما تعطينا القوة في ذلك فلماذا رجحنا خبير هنا بمعنى المفعول أي أن الله يعلم ويعقل ولا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وأما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فإنه ما من أصل ذكرناه يقبل صوراً ما إلا يجوز بل يقع وقد وقع أنه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وهذا قد ورد في الأخبار أن جبريل عليه السلام نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الإلهي أن يتكرر تجل إلهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا إن الاستقراء لا يفيد علما فإن جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الإيمان فلا يعول على الاستقراء في شيء من الأشياء لآي الأحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الإلهام بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس)

يكون في غير ما يرضاه واهبه لا تحكمن بإلهام تجده فقد
فإنها تمر يجنيه كاسبه واجعل شريعتك المثلى مصححة
تعلی طرائقه تردى مذهب له الإساءة والحسنى معا فكما
حكما إذا جهلت فينا مكاسبه فاحذره إن له في كل طائفة
فإن وسواس إبليس يصاحبه لا تطلبن من الإلهام صورته
و إن تميز فالمعنى يقاربه في شكله وعلى ترتيب صورته

قال الله تعالى وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا من قوله أيضا كَلَّا بُدُ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ من عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا فجعل النفس محلا قابلا لما تلهمه من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه بما ألهمها عراها أن يكون لها في الفجور والتقوى كسب أو تعمل وإنما هي محل لظهور الفعل فجورا كان أو تقوى شرعا فهي برزخ وسط بين هذين الحكيمين ولم ينسب سبحانه إلى نفسه خاطر المباح ولا الهامة فيها به وسبب ذلك أن المباح ذاتي لها فبنفس ما خلق عينها

ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس إلا به فهو على الحقيقة أعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للإنسان وإن لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فإن من خاصية النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد في أقسام أحكام الشرع إلا في قسم المباح خاصة فإنه الذي يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سواها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسواك فعدلك يمتن بذلك على الإنسان وما في أقسام أحكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال إلا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها و خاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه من الملمه لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل فالظاهر أن الضمير المضمير يعود على المضمير في سواها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للملك في الإنسان لمة وللشيطان لمة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في **فَأَلْهَمَهَا** للملك في التقوى وللشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعده المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح أن يقال في هذا الموضع إن الله هو الملمه بالتقوى وإن الشيطان هو الملمه بالفجور لما في هذا من الجمل وسوء الأدب لما في ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما أصابك من حسنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ فإنه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فتكون فجورا وإنما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فإنهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم أعني الكافرين فأمره سبحانه أن يقول كلُّ من عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُوَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا أي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم إنهم يقولون **إِنْ نُصِيبُهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُنْصِبُهُمْ سَيِّئَةً أَيْ مَا يَسُوءُهُمْ فَمِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدِ اللَّهِ** وهو قوله **طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ** فالفاعل في **فَأَلْهَمَهَا** مضمير فإن كان الله هنا في الضمير هو الملمه بالتقوى والشيطان هو الملمه بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الأدب مع الله وما أحسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله **وَتَقَوَّاهَا** فتعالى الله الملك القدوس أن يجتمع مع المطرود من رحمة الله في ضمير مع احتمال الأمر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **بئس الخطيب أنت لما سمعته قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد فقال ومن يعصهما و ما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جمع بين الله وبين نفسه في ضمير واحد إلا بوحي من الله وهو قوله **يُطِيعُ الرَّسُولَ** فقد أطاع الله وقال **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ونحن يلزمنا ملازمة الأدب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله **بئس الخطيب أنت وكذلك لا يترجح أن تنسب الإطام بالفجور إلى الله فلم يبق بعد هذا الاستقصاء أن يكون الضمير في **فَأَلْهَمَهَا** بالفجور إلا الشيطان والواو بالتقوى إلا الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بمخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **بئس الخطيب كفاية لمن أنار الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وإنها ليست بأمرة بالسوء من حيث ذاتها وإنما ينسب إليها ذلك من حيث إنها قابلة للإطام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كمنسأمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع أو قامت عندها شبهة بإباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** كشرب النبيذ بين محله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها******

الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح إذا كانا عن اجتهاد مع أن أحدهما أخطأ دليل الشارع الذي حكم به في تلك المسألة أو لو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون في المسألة أحد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فإن الحكم في تلك المسألة شرعا ليس بمنحصر ثم إن قول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فما هو حكم الله عليها بذلك وإنما الله حكى ما قالته امرأة العزيز في مجلس العزيز وهل أصابت في هذه الإضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذي هو لها أنها لوامة نفسها إذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الإخبار عن النفس أنها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل إذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى في هذا المقام كَلَّا بُدُّهُ هُوَ لَاءَ وَهُوَ لَاءَ من عَطَاءٍ رَبِّكَ فهو إبانة عن حقيقة صحيحة بما هو الأمر عليه في نفسه من أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وقوله وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا أي ممنوعا يقول إن الله يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول إن الشمس تنبسط أنوارها على الموجودات و ما تبخل بنورها على أحد و تقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الأثر إلى الشمس ويفعل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بجاراتها والجسم الحرور يتألم بجاراتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به ينعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لأعطى حقيقة واحدة وكذلك أعطى ما في قوته غير أنه للقابل حكم في ذلك ولا بد فإن النتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فإن استعداد الثوب يعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار يعطي الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفى السراج وتشعل النار الذي في الحشيش والهواء في نفسه واحد فتد الآية من كتاب الله واحدة العين على الأسماع فسامع يفهم منها أمرا واحد أو سامع آخر لا يفهم منها ذلك الأمر ويفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الأفهام وهكذا في التجليات الإلهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب استعدادات المتجلي لهم وكذلك في العطايا الإلهية سواء فإذا فهمت هذا علمت إن عطاء الله ليس بممنوع إلا أنك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع إليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك إلى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه فلو أعطيه بدلا من المنع ويقول إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و يصدق في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الإلهية في العالم وما تعطيه حقائق الأشياء والكُل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقي لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وأنها المحركة للجوارح بما يغلب عليها أما من ذاتها أو مما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أقره في نفسك ولكن بقي عليك إن تنظر على يدي من ألهمك وعلى أي طريق جاءك ذلك الإلهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم اللدني ما هو الإلهام فالعلم بالطاعة الهامي والعلم بتأنيج الطاعة لدني ففرق ما بين العلم اللدني والإلهام فالإلهام عارض طارئ يزول ويجيء وغيره والعلم اللدني ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في أصل

الخلقة والجملة كعلم الحيوانات والأطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضروري للإهام وأما قوله وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
فإنه يريد في أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والإهام هو ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني الذي لا يكون في
أصل الخلقة فهو العلم الذي تنتج الأعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن
يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدني أن يكون في مادة والإهام لا يكون إلا في مواد والعلم يصيب ولا بد والإهام قد يصيب وقد يخطئ
فالمصيب منه يسمى علم الإهام وما يخطئ منه يسمى إلهاما لا علما أي لا علم إلهام والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثامن والخمسون)

في معرفة أسرار أهل الإهام المستدلين ومعرفة علم إلهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها

تحققه فأنت به سعيد	إذا أعطاك بالإهام علما
قوي في مبانيه سديد	كمثل النحل مختلف المعاني
و أنت لحالها أبدا شهيد	فتلقى طيبا عن طيب أصل
لها من فعلها قصر مشيد	وفي الأشجار والشم الرواسي
و أنت السيد الندب الجليل	فلا تعجزك للعلياء نحل
كما لك في منازلك القصود	فمنك القصد خيرا واختيارا
كمثلك إنك الخلق الجديد	فحقق و التمس علما وحيدا

اعلم أيديك الله بروج منه أن الله عز وجل أمرنا بالعلم بوحدايته في ألوهيته غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها و
دلت على وجود الحق بالأدلة العقلية بل بضرورة العقل بعلم وجود البارئ تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وأنه من الحال
أن يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغي أن يكون إلا واحدا ثم استدلوا على ما ينبغي أن يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من
النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على إمكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه أنه رسول من الله
إلينا فعرفنا بالأدلة العقلية أنه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب إليه وراه قد أتى في أخباره عنه
تعالى بنسب وأمر كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل وأنهم معرفته وقدح في دليله هذا الإنباء الإلهي بما نسبه لنفسه ولا
يقدر على تكذيب المخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الأصل المعول عليه ما
صدق هذا الرسول فلا بد أن يكون العلم الذي طلب منه الرسول أن يعلم به ربه غير العلم الذي أعطاه دليله وهو أن يعمل في تحصيل علم من
الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الأمور التي نسبها الله إلى نفسه ووصف نفسه بها التي أحالها العقل بدليله فانقده له بتصديقه الرسول إن ثم

وراء العقل وما يعطيه بفكره أمرا آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الأدلة العقلية بل تحيله قولاً واحداً فإذا علمه بهذه القوة التي عرف أنها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله العقل من حيث فكره أولاً على ما كان عليه أم لا يبقى فإن لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلا بد أن يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وأن ذلك الذي اتخذ دليلاً على إحالة ذلك على الله لم يكن دليلاً في نفس الأمر وإذا كان هذا فما ذلك الأمر مما هو وراء طور العقل فإن العقل قد يصيب وقد يخطئ وإن بقي للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الأمر الذي نسبته الله لنفسه ووصف به نفسه وقبله عقول الأنبياء وقبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فإنه يحكم على الله بأن ذلك الأمر محال عقلاً من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح أن يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله هذا ومن أعجب الأمور عندنا إن يكون الإنسان يقلد فكره ونظيره وهو يحدث مثله وقوة من قوى الإنسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خادمة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم أنها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز في نفسها عن أن يكون لها حكم قوة أخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والتمثيلية والقوي التي هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يجزبه عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك إلا من نور الله بصيرته فعرف إن الله قد أعطى كل شيء خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى إدراكه وجعل العقل فقيراً إليه يستمد منه معرفة الأصوات وتقطيع الحروف وتغيير الألفاظ وتنوع اللغات فيفترق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الإنسان ويعار الشاة وثواج الكباش وحوار البقر ورجاء الإبل وما أشبه هذه الأصوات كلها ولبس في قوة لعقل من حيث ذاته إدراك الشيء من هذا ما لم يوصله إليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيراً إليها فيما توصله إليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الألوان ما لم ينعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوي المعروفة بالحواس ثم إن الخيال فقير إلى هذه الحواس فلا يتخيل أصلاً إلا ما تعطيه هذه القوي ثم إن القوة الحافظة إن لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوي لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير إلى الحواس وإلى القوة الحافظة ثم إن القوة الحافظة قد تطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال أمور كثيرة من أجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر إلى القوة المذكورة فتذكره ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم إن القوة المفكرة إذا جاءت إلى الخيال افتقرت إلى القوة المصورة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الأمور صورة دليل على أمر ما وبرهان تستند فيه إلى المحسوسات أو الضرورات وهي أمور مركوزة في الجبلة فإذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة إلا ولها موانع وأغاليط فيحتاج إلى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا أخي ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه إلا بوساطة هذه القوي وفيها من العلل ما فيها فإذا أنفق للعقل أن يحصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق ثم أخبره الله بأمر ما توقف في قبوله وقال إن الفكر يرده فما أجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره و

جرح ربه فقد علمنا إن العقل ما عنده شيء من حيث نفسه وأن الذي يكتسبه من العلوم إنما هو من كونه عنده صفة القبول فإذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف أن فكره مقلد لخياله وأن خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوي على إمساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوة الحافظة والمذكورة ومع هذه المعرفة بأن القوي لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وأنه بالنظر إلى ذاته لا علم عنده إلا الضروريات التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له إن ثم قوة أخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوة المفكرة نالها أهل الله من الملائكة والأنبياء والأولياء ونظمت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الأخبار الإلهية فتقليد الحق أولى وقد رأيت عقول الأنبياء على كثرتهم والأولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقها ورأت أن تقليدها ربه في معرفة نفسه أولى من تقليد أفكارها فما لك أيها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول تقول إنها في محل الإيمان بالله ورسله وكتبه ولما رأيت عقول أهل الإيمان بالله تعالى إن الله قد طلب منها أن تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت إن ثم علما آخر بالله لا تصل إليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ الحلق وتقدس القلب عن شوائب الأفكار إذ كان متعلق الأفكار الأكوام واتخذت هذه الطريقة من الأنبياء والرسول وسمعت أن الحق جل جلاله ينزل إلى عباده ويستعطفهم فعلمت إن الطريق إليه من جهته أقرب إليه من الطريق من فكرها ولا سيما أهل الإيمان وقد سمعت قوله تعالى من أتاني يسعي أتيته هرولة وإن قلبه وسع جلال الله وعظمته فتوجه إليه بكله وانقطع من كل ما يأخذ عنه من هذه القوي فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما إلهيا عرفه بأن الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلي لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال إن في ذلك يشير إلى العلم بالله من حيث المشاهدة لذكرى لمن كان له قلبٌ ولم يقل غير ذلك فإن القلب معلوم بالتقليب في الأحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الإلهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فإن العقل يقيد وغيره من القوي إلا القلب فإنه لا يتقيد وهو سريع التقبل في كل حال ولذا قال الشارع إن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلو أراد الحق في هذه الآية بالقلب أنه العقل ما قال لمن كان له قلبٌ فإن كل إنسان له عقل وما كل إنسان يعطي هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الآية فلذلك قال لمن كان له قلبٌ فالتقليب في القلب نظير التحول الإلهي في الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق إلا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه إلا أن يقبل ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به عز وجل وضبطت عندك في علمك أمرا ما وأعلى أمر ضبطته في علمك به أنه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبه شيء فلا ينضبط مضبوطا لتمييزه عما ينضبط فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الإدراك إدراك والحق إنما وسعه القلب ومعنى ذلك أن لا يحكم على الحق تعالى بأنه لا يقبل ولا يقبل فإن ذات الحق وأتية مجهولة عند الكون ولا سيما وقد أخبر جل جلاله عن نفسه بالتقيضين في الكتاب والسنة فشبهه في موضع ونزهه في موضع بليس كمثل شيءٍ وشبيهه بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه و

تشتت خواطر التنزيه فإن المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيهه وأخلي عنه التشبيه والمشبه أيضا قيده وحصره في التشبيه و
أخلي عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد
لتميزه عن التقييد ولو تميز تقيد في إطلاقه ولو تقيد في إطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمي به
نفسه من أسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلي الخفي لا إله إلا هو العلي العظيم (وصل) وأما أسرار أهل الإلهام المستدلين فلا تتجاوز
سدره المنتهى فإن إليها تنتهي أعمال بنى آدم ونهاية كل أمر إلى ما منه بدا فإن قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الأمر إن الكرسي موضع
القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والأمر والتكليف إنما انقسم من السدره فإنه قطع أربع مراتب والسدره هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم إلى
لوح إلى عرش إلى كرسي إلى سدره فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من
السدره والمباح قسم النفس وإليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولأصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء وقد بينها في كتاب التنزلات
الموصلية في باب يوم الإثنين وإذا ظهرت قسمة الأحكام من السدره فإذا صعدت الأعمال التي لا تخلو من أحد هذه الأحكام لا بد أن تكون
نهايتها إلى الموضع الذي منه ظهرت إذ لا تعرف من كونها منقسمة إلى السدره ثم يكون من العقل الذي هو القلم نظر إلى الأعمال المفروضة
فيتمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر إلى الأعمال المندوب إليها فيتمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر إلى المحظورات
وهو مستوي الرحمن فلا ينظرها إلا بعين الرحمة ولهذا يكون مال أصحابها إلى الرحمة ويكون من الكرسي نظر إلى الأعمال المكروهة فينظر
إليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطه العرش والعرش مستوي الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن أصحاب
المكروه من الأعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلمها فكتاب الأبرار في عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر وأما كتاب
الفرجار ففي سجين وفيه أصول السدره التي هي شجرة الزقوم فهناك تنتهي أعمال الفجار في أسفل سافلين فإن رحمهم الرحمن من عرش
الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحبون فهم في نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها
في حال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقير ويرى نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك فإن نظرت إلى النائم من
حيث ما يراه في منامه يلتذ به قلت إنه في نعيم وصدقت وإن نظرت إليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبأسه وفقره وكلومه
قلت إنه في عذاب هكذا يكون أهل النار ف لا يموت فيها ولا يحيى أي لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التي يرحم الله بها أهل النار
الذين هم أهلها وأمثالها كالحرور منهم بتعم بالزمهرير والمقرور منهم يجعل في الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله
بعد قوله لا يفتقر عنهم العذاب وهم فيه مُبْلِسُونَ ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرانهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الإلهي فإذا
اطلع أهل الجنان في هذه الحالة على أهل النار وأوا منازلهم في النار وما أعد الله فيها وما هي عليه من قبج المنظر قالوا معذبون وإذا
كوشفوا على الحسن المعنوي الإلهي في خلق ذلك المسمى قبجا وأوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا أحوال أمرجتهم قالوا نعمون فسبحان

القادر على ما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود والمقدر)

محقق فهو بالأوهام معلوم	إن الزمان إذا حققت حاصله
والعين منها ومنه فيه معدوم	مثل الطبيعة في التأثير قوته
عين يكون عليه منه تحكيم	به تعينت الأشياء وليس له
لذا نقول بأن الدهر موهوم	العقل يعجز عن إدراك صورته
وجوده فله في القلب تعظيم	لو لا التنزه ما سمي الإله به
فحكمه أزلي و هو محكوم	أصل الزمان إذا أنصفت من أزل
في غير جسم بوهم فيه تجسيم	مثل الخلال امتداد ما له طرف

اعلم أولاً أن الله تعالى هو الأول الذي لا أولية لشيء قبله ولا أولية لشيء يكون قائماً به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه في أوليته فلا شيء واجب الوجود لنفسه إلا هو فهو الغني بذاته على الإطلاق عن العالمين قال تعالى فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ بالدليل العقلي والشرعي فوجود العالم لا يخلو ما أن يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه أو لأمر زائد ما هو نفسه إذ لو كان نفسه لم يكن زائداً ولو كان نفسه أيضاً لكان مركباً في نفسه وكانت الأولية لذلك الأمر الزائد وقد فرضنا أنه لا أولية لشيء معه ولا قبله فإذا لم يكن ذلك الأمر الزائد نفسه فلا يخلو إما أن يكون وجوداً أولاً وجوداً محالاً أن يكون لا وجود فإن لا وجود لا يصح أن يكون له أثر إيجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الإيجاد من الآخر إذ كلاهما أن لا وجود فإن لا وجود لا أثر له لأنه عدم ومحال أن يكون وجوداً فإنه لا يخلو عند ذلك إما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون محال أن يكون وجوده لنفسه فإنه قد قام الدليل على إحالة أن يكون في الوجود اثنان واجبا الوجود لأنفسهما فلم يبق إلا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى لا مكان العالم إلا أن وجوده بغيره فهو العالم إذن أو من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة إرادة أو مشيئة أو علماً أو ما شئت مما يطلبه وجود الممكن فيكون الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيئاً إلا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار إلا هذا وهو محال على الله فإن الله له الغني على الإطلاق فهو كما قال غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فإن قيل إن المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشيء لا يكون مفتقراً إلى نفسه فإنه غني لنفسه فيكون الشيء الواحد فقيراً من حيث ما هو عني كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الأمر الزائد فاقضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطاً بالواجب الوجود لنفسه وإن عين الممكن محل تأثير الواجب الوجود لنفسه بالإيجاد ولا يعقل إلا هكذا فمشيئته وإرادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله أن يتكثر في ذاته

علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الأحد الله الصمد لم يلدُ فيكون مقدمة ولم يولدُ فيكون نتيجة ولم يكن له كفواً أحدٌ فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفو تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة الإخلاص تخلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك التعوت المقدسة والأوصاف فما من شيء نفاه في هذه السورة و لا أثبتة إلا وذلك المنفي أو المثبت مقالة في الله لبعض الناس وبعد أن بينا لك ما ينبغي أن يكون عليه من نحن مفتقرون إليه وهو الله سبحانه فلنبين ما بوبنا عليه فاعلم أن نسبة الأزل إلى الله نسبة الزمان إلينا ونسبة الأزل نعت سلبى لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لأن كل شيء يفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون الزمان أمراً متوهماً لا وجوداً ولهذا أطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شيء عليمًا ولله الأمر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمراً وجودياً في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد إذ كان حكم الزمان يقيد فعرنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودي ثم نقول إن لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكام تطلقه بإزاء أمور مختلفة وأكثرهم على أنه مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك والمتكلمون يطلقونه بإزاء أمر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى والعرب تطلقه و تريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلع الشمس إلى غروبها يسمى نهاراً ومن غروب الشمس إلى ما طلوعها يسمى ليلاً وهذه العين المفصلة تسمى يوماً وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في الوجود العيني إلا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك إلى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له وإذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياً وتقدر بهذا اليوم الأصغر المعتاد الذي فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الأصغر الذي تقدر به سائر الأيام الكبار فيقال في يومٍ كان مقداره ألف سنةٍ مما تعدون وقال في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ وقال عليه السلام في أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا الشدة الهول فرغ الإشكال ظاهر إتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلو لأن الأمر في حركات الأفلاك على ما هو عليه باق ما احتل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التي يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الأوقات في أيام الغيم إذ لا ظهور للشمس فيكون في أول خروج الدجال تكثر الغيوم وتوالى بحيث أن يستوي في رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الأشكال الغربية التي تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هي فتظهر الحركات في الصنائع العملية التي عملها أهل صنعة العلماء بالهيئة ومجاري النجوم فيقرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلاشك ولو كان ذلك اليوم الذي هو كسنة يوماً واحدا لم يلزمنا أن تقدر للصلوات فإننا نتظر زوال الشمس فما لم نزل لا نصلي الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول ما مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الأفلاك على بابها لم يحتل نظامها فقد أعلمتكم ما هو الزمان وما معنى

نسبة الوجود إليه ونسبة التقدير فالأيام كثيرة ومنها كبير وصغير فأصغرها الزمن الفرد و عليه يخرج كل يوم هو في شأن فسمى الزمن الفرد يوماً لأن الشأن يحدث فيه فهو أصغر الأزمان وأدقها ولاحد لأكبرها يوقف عنده وبينهما أيام متوسطة أولها اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصله الدقائق وهكذا إلى ما لا يتناهى عند بعض الناس فإنهم يفصلون الدقائق إلى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد و العدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهي و بعض الناس يقولون بالتناهي في ذلك وينظرونه من حيث المحدود وهم الذين يشبّون أن للزمان عيناً موجودة وكل ما دخل في الوجود فهو متناه بلاشك والمخالف يقول المحدود من كونه يعد ما دخل في الوجود فلا يوصف بالتناهي فإن العدد لا يتصف بالتناهي وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وإن الجسم ينقسم إلى ما لا نهاية له في العقل وهي مسألة خلاف بين أهل النظر حدثت من عدم الإنصاف والبحث عن مدلول الألفاظ وقد ورد في الخبر الصحيح أن من أسماء الله الدهر ومعقولة الدهر معلومة نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السابع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الستون)

في معرفة العناصر و سلطان العالم العلوي على العالم السفلي و في أي دورة كان وجود هذا العالم الإنساني من دورات الفلك الأقصى و أية روحانية لنا

و هي البنات لعالم الأفلاك	أن لعناصر أمهات أربع
في عالم الأركان و الأملاك	عنها تولدنا فكان وجودنا
من حكم سنبله بلا إشراك	جعل الإله غداءنا بسنابل
سبع بقول ليس من أفاك	وكذاك ضاعف أجرنا بسنابل
بتكرر الأضواء و الأحلاك	و زماننا سبع من الآلاف جا

المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلي الأرض لأنه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقي على الأرض تمسكه بما فيها من البيوسة عليها والآخر النار وهي أكرة الأثير مما يلي السماء لأنه حار يابس فلم يكن له طبع النزول إلى الأرض فبقي مما يلي السماء من أجل حرارته و البيوسة تمسكه هناك و حدث ما بين النار و الماء ركن الهواء من حرارة النار و رطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فإن ثقل الرطوبة يمنع أن يكون بحيث النار و إن طلبت الرطوبة تنزله إلى أن يكون بحيث الماء تمتعه الحرارة من النزول فلما تمانع لم يبق إلا أن يكون بين الماء و النار لأنهما يتجاذبان على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر و ماهيتها و من أين ظهرت و أصل الطبيعة و لما دارت الأفلاك و محضت الأركان بما حملته مما ألقت فيها في هذا النكاح المعنوي و ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت

أمم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الأفقية فلما انتهى الحكم إلى السنبله ظهرت النشأة الإنسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله عز وجل الإنسان من حيث جسمه خلقا سويا وأعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية في العالم العنصري سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم إلى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولما لم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل في الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها إلا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الأولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ يُعْنَى مِنَ الْعَمَلِ آتَيْنَاهَا وَكَفَىٰ بِهَا حَاسِبِينَ ولما كان للعدراء السبعة من الأعداد كانت لها السبعة والسبعون والسبعائة من الأعداد في تضاعف الأجور وضرب الأمثال في الصدقات فقال تعالى مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ إِلَى سَبْعَةِ آلافٍ إِلَى سَبْعِينَ ألفًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ألفٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ألفٍ إلى ما لا نهاية له وإنما كانت الفروض المقدرة في الفلك الأطلس اثني عشر فرضا لأن منتهى أسماء العدد إلى اثني عشر اسما وهو من الواحد إلى العشرة إلى المائة وهو الحادي عشر إلى الألف وهو الثاني عشر وليس وراءه مرتبة أخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف إلى ما لا نهاية له بهذه الأسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك في أول الحادية إحدى عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة في دارها ولا يبقى في النار من يخرج بشفاعته لا بعناية إلهية ويدبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم في أهل الجنة بحسب ما يعطيه الأمر الإلهي الذي أودع الله في حركات الفلك الأقصى وبه يقع التكوين في الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الآخرة فإن الحكم أبدا في القوابل فإن الحركة واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل وسبب ذلك حتى لا يستقل أحد من الخلق بفعل ولا بأمر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذي يفعل لا بمشراكة من فعل المخلوق فالمخلوق أبدا في محل الاقتدار والعجز والله الغني العزيز ويكون الحكم في أهل النار بحسب ما يعطيه الأمر الإلهي الذي أودعه الله تعالى في حركات الفلك الأقصى وفي الكواكب الثابتة وفي سباحة الدراري السبعة والمطموسة الأنوار فهي كواكب لكنها ليست بثواب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ فلم يخصه إلى أحد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذي قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك أنه بقي ما أودع الله عليهم في الأفلاك وحركات الكواكب من الأمر الإلهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الأفلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لأن التغير وقع في الصور لا في الذوات واعلم أن الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عبادته وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى بالذكر لَا يَسْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ثم اتخذ حاجبا من الكرويين واحدا أعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في إجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمي ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز وجل وهو رأس

الديوان الإلهي والحق من كونه عليما لا يحتاج عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذة كاتباً فيعلمه الله سبحانه من علمه ما شاء في خلقه بوساطة النون ولكن من العلم الإجمالي ومما يحوي عليه العلم الإجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الإجمال لأن العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم الإلهي من مراتب العلوم المجملية إلا علم التفصيل مطلقاً و بعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلي له من اسمه القادر فأمدته من هذا التجلي الإلهي وجعل نظره إلى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحاً وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يجربه في خلقه إلى يوم القيامة خاصة وأنزله منه منزلة التلميذ من الأستاذ فتوجهت عليه هنا الإرادة الإلهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة وله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام أشرف فإنه لا يدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الأشرفية وإنما الأشرف من له المقام الأعم فأمر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين علماً من علوم الإجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم إجمالي من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علماً من علوم التفصيل فإذا ضربت ثلاثمائة وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه إلى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص وهذه الحقيقة الإلهية جعل الله الفلك الأقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحوي عليه من تفصيل الدقائق والثواني والثالث إلى ما شاء الله سبحانه مما يظهره في خلقه إلى يوم القيامة وسمي هذا القلم الكاتب ثم إن الله سبحانه وتعالى أمر أن يولي على عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في الفلك الأقصى منا في بروج فقسّم الفلك الأقصى اثني عشر قسماً جعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل أبراج سور المدينة فأنزلهم الله إليها فنزلوا فيها كل وال على تخت في برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح المحفوظ فأرأوا فيه مسطراً أسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق أن يجريه على أيديهم في عالم الخلق إلى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علماً محفوظاً لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجين ينفذان أوامرهم إلى نوابهم وجعل بين كل حاجين سفيراً يمشي بينهما بما يلقي إليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجاباً لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وأنزلهم إليها وهي الثمانية والعشرون منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ يَعْنِي فِي سِيرِهِ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَزَلَةً مِنْهَا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ يَدُورُ دَوْرَةً أُخْرَى لَتَعْلَمُوا بِسِيرِهِ وَسِيرِ الشَّمْسِ فِيهَا وَالْحَنَسُ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَهُ الْحَقُّ لَنَا تَفْصِيلاً فَاسْكُنْ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلِ هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ حِجَابٌ أَوْلَئِكَ الْوَلَاةُ الَّذِينَ فِي الْفَلَكِ الْأَقْصَى ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ هَؤُلَاءِ الْوَلَاةَ أَنْ يَجْعَلُوا نَوَابِئَهُمْ وَتَقْبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ تَقْبِيًا كَالْحَاجِبِ لَهُمْ يَنْظُرُ فِي مَصَالِحِ الْعَالَمِ الْعَنْصَرِيِّ بِمَا يَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ هَؤُلَاءِ الْوَلَاةُ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا فَجَعَلَ اللَّهُ أَجْسَادَ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ النُّقْبَاءِ أَجْسَادًا نِيرَةً مُسْتَدِيرَةً وَنَفْحَ فِيهَا أَرْوَاحَهَا وَأَنْزَلَهَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ قَدْ جَعَلْنَاكُمْ تَسْتَخْرَجُونَ مَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ وَالْيَا بِنِوَابِطَةِ الْحِجَابِ الَّذِينَ هُمْ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ كَمَا يَأْخُذُ أَوْلَئِكَ الْوَلَاةَ عَنِ الْوَلَاةِ الْحِفْظُ ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ تَقْبِيٍّ مِنْ

هؤلاء السبعة النقباء فلما سيج فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم أفلاك يسبحون فيها إذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاستشرف عليه وهم سدنة وأعوان يزيدون على الألف وأعطاهم الله مراكب سماها أفلاك فهم أيضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل يوم فلا يفوتهم من المملكة شيء أصلا من ملك السموات والأرض فيدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون في حقنا إذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ يَا ابْنَ آدَمَ خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ مِنْ أَجْلِي وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ يَسْتَشْرِفُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى أَحْوَالِ أَهْلِ مَلِكِهِ يَقُولُ تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ لِأَنَّهُ يَسْأَلُهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِلِسَانِ حَالٍ وَلِسَانِ مَقَالٍ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُ الْعَالَمِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَمَا لَهُ شُغْلٌ إِلَّا بِهَا يَقُولُ تَعَالَى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ بِفَضْلِ الْآيَاتِ وَلَوْلَا وَجُودُ الْمَلِكِ مَا سَمِيَ الْمَلِكُ مَلِكًا فَحِفْظُهُ لِمَلِكِهِ حِفْظُهُ لِبَقَاءِ اسْمِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَمَا جَاءَ بِاسْمِ الْمَلِكِ فَإِنْ أَسْمَاءُ الْإِضَافَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمُضَافِ فَكُلُّ سُلْطَانٍ لَا يَنْظُرُ فِي أَحْوَالِ رَعِيَّتِهِ وَلَا يَمْشِي بِالْعَدْلِ فِيهِمْ وَلَا يَعَالِمُهُمُ بِالْإِحْسَانِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِمْ فَقَدْ عَزَلَ نَفْسَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيَقُولُ الْفُقَهَاءُ إِنْ الْحَاكِمُ إِذَا فَسَقَ أَوْ جَارَ فَقَدْ انْعَزَلَ شَرَعًا وَلَكِنْ عِنْدَنَا انْعَزَلَ شَرَعًا فِيمَا فَسَقَ فِيهِ خَاصَّةً لِأَنَّهُ مَا حَكَمَ بِمَا شَرَعَ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةٌ مَعَ جُورِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِينَا وَفِيهِمْ فَإِنْ عَدَلُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ وَإِنْ جَارُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ وَنَهَى أَنْ تُخْرِجَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ وَمَا خَصَّ بِذَلِكَ وَالْيَا مِنْ وَالْأَمْرِ فَلِذَلِكَ زَدْنَا فِي عَزَلِهِ شَرَعًا إِنَّمَا ذَلِكَ فِيمَا فَسَقَ فِيهِ فَالْمَلِكُ مَا مَرَّ أَنْ يَحْفَظَ نَفْسَهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِمَّا حَدَّ لَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ فِي رِعَايَاهُ وَفِي نَفْسِهِ فَإِنَّهُ وَالْأَمْرِ عَلَى نَفْسِهِ كَلِّمَ رَاعٍ وَكَلِّمَ مَسْئُولَ عَنِ رَعِيَّتِهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ رَاعٍ عَلَى نَفْسِهِ فَمَا زَادَ لِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا الْحَدِيثُ فَمَنْ لَمْ يَفِ لِمَنْ بَاعِعَهُ بِمَا بَاعِعَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ عَزَلَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ بِمَلِكٍ وَإِنْ كَانَ حَاكِمًا فَمَا كُلُّ حَاكِمٍ يَكُونُ سُلْطَانًا فَإِنَّ السُّلْطَانَ مَنْ تَكُونُ لَهُ الْحِجَّةُ لَاعِلِيهِ وَهَذَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَفْلَاقَ تَدُورُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ دَوْرَةً لِنَنْظُرَ الْوَلَاةَ مَا تَدْعُو حَاجَةَ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ فَيَسُدُّونَ الْخَلْلَ وَيَنْفِذُونَ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَوْنِهِ مَرِيدًا فِي خَلْقِهِ لَا مِنْ كَوْنِهِ أَمْرًا فَيَنْفِذُونَ أَحْكَامَهُ الَّتِي أَمَرَهُمْ سَبْحَانَهُ أَنْ يَنْفِذُوهَا فِيهِمْ وَهُوَ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ فِي أَرْزَامٍ مُخْتَلِفَةٍ فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدْرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَظَرٌّ فِي اللَّوْحِ الْخَفِوْظِ فَمَا فِيهِ إِلَّا مَا يَقَعُ وَلَا يَنْفِذُ هَؤُلَاءِ الْوَلَاةُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا مَا فِيهِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ وَمَعَ هَذَا كُلُّهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَمْلُوكَةِ أَمْرٌ خَاصٌّ فِي نَفْسِهِ يَعْلَمُهُ الْوَلَاةُ وَالْحِجَابُ وَالنَّقْبَاءُ فَهُمْ لَا يَفْقَدُونَ مَشَاهِدَةَ ذَلِكَ الْوَجْهِ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ وَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ زَمَامَ هَذِهِ الْأُمُورِ بِأَيْدِي هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَقْعَدَ مِنْ أَقْعَدِ مَنْهُمْ فِي بَرَجِهِ وَمَسْكَنِهِ الَّذِي فِيهِ تَحْتَ مَلِكِهِ وَأَنْزَلَ مِنْ أَنْزَلٍ مِنَ الْحِجَابِ وَالنَّقْبَاءِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي سَمَاوَاتِهِمْ وَجَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَلَائِكَةً مَسْخُورَةً تَحْتَ أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْوَلَاةِ وَجَعَلَ تَسْخِيرَهُمْ عَلَى طَبَقَاتٍ مِنْهُمْ أَهْلَ الْعُرُوجِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْحَقِّ إِلَيْنَا وَمَنَا إِلَى الْحَقِّ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَمَا يَقُولُونَ إِلَّا خَيْرًا فِي حَقِّنَا وَمِنْهُمْ الْمُسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ لَغَلْبَةِ الْغَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ

عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الأرض ومنهم الموكلون بإيصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالإلهام وهم الموصولون العلوم إلى القلوب ومنهم الموكلون بالأرحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون الله في الأرحام ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح ومنهم الموكلون بالأرزاق ومنهم الموكلون بالأقطار ولذلك قالوا وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وما من حادث يحدث الله في العالم إلا وقد وكل الله بإجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة كما منهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والساحجات والمليقات والمدبرات ومع هذا فما يزالون تحت سلطان هؤلاء الولاة إلا الأرواح المهمة فهم خصائص الله ومن دونهم فإنهم ينفذون أوامر الله في خلقه ثم إن العامة ما تشاهد إلا منازلهم والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما أيضا تشاهد العامة أجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصري خلقا من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة في الأرض من أهلها بينهم وبين هؤلاء الولاة في الأفلاك مناسبات ورفائق تمتد إليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الأرضيين منهم بحسب استعداد أنهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والي عدل وإمام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الأمر الظاهر ورده إلى شكله من الرداءة والتبجح فكان والي جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن إلا نفسه فقد أنبت لك سلطنة العالم العلوي على العالم السفلي وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك إلا الأمهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى في كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَقَالَ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ وَيَكْفِي هَذَا الْقَدْرُ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وفي كتاب التنزيلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير في العالم العنصري الروحاني من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والأمور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا في باب يوم الأحد وهو باب الإمام وبيننا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء في باب يوم الأحد وسائر الأيام إلى يوم السبت وبيننا مقامات أرواح الأنبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا هذه الألقاب الروحانية لأرواح الأنبياء عليهم السلام وبيننا مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به في أتباعهم من أهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم الإثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجاء بديعا في شأنه والله المؤيد والموفق لا رب غيره

(الباب الحادي والستون في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي)

كانت وأنجمها يزول ضياؤها	إن السماء تعود رتقا مثل ما
وعليه قام عمادها و بناؤها	هذا لينصفك المقيم بأرضها
من كان منها خلقه فسماؤها	فأشد خلق الله ألما بها
فلذلك يعظم في النفوس بلاؤها	تكسوه حلة ناره من نورها

اعلم عصمنا الله وإياك أن جهنم من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكباثر من المؤمنين قال تعالى وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الإلهي من جاء النص الإلهي فيه وسميت جهنم جهنم لبعدها يقال بر جهنم إذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد أم لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب إليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فأما قولنا مخلوقة فكرجل أراد أن يبني دارا فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فإذا دخلها لم ير إلا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على أغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسرايب ومهالك ومخازن وما ينبغي أن يكون فيها مما يريد السالك أن يجعل فيها من الآلات التي تستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بنى آدم والأحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ وَقَالَ لَكُمْ وَمَا تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ قَالَ تَعَالَى فَكَبْكَبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الجن والإنس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن بركان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف في صورة حية فيتخيل إن تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كأبي القاسم بن قسي وأمثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والأحمر في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلى قوله في حديث مسلم جعلت فلم تطعمني وظممت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا أعظم نزول نزله الحق إلى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم أعادنا الله وإياكم منها فلذلك تجبرت على الجباورة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الإلهي ولا يكون ذلك إلا عند دخول الخلق فيها من الجن والإنس متى دخلوها وأما إذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ أَيُّ نَزَلَ بِكُمْ غَضَبِي فأضاف الغضب إليه وإذا نزل بهم كانوا محلاله وجهنم إنما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فإن الغضب هنا هو عين الألم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد أن يأخذ الأمر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات فيقول إن جهنم مخلوقة من القهر الإلهي وإن الاسم القاهر هو ربها والمتحلي لها ولو كان الأمر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجباورة ولم يتمكن لها أن تقول هل من مزيدٍ ولا إن تقول أكل بعضي بعضا فنزول الحق برحمته إليها التي وسعت كل شيءٍ وحنانه وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تجر على من أحسن إليها هذا الإحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر

المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه إلا لنعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس غاطون في شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعداً مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدية قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها فكان وصوله إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدية فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم إلا والصراخ في دار مناقق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة أن هذا الحجر هو ذلك المنافق وأنه منذ خلقه الله يهوى في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فكان سماعهم تلك الهدية التي أسمعه الله ليعتبروا فانظروا ما أعجب كلام النبوة وما أطف تعريفه وما أحسن إشارته وما أعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سألت الله أن يمثل لي من شأنها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وقوله تعالى قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ لضلالهم وأهتهم إِذْ نَسَوْنَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِمْ وَأَمَّا زَوْجَ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعاة الشافعين وسابق العناية الإلهية في الموحدن فهذا مثل لي في وقت منها فما شبهت خصامهم فيها إلا كخصام أصحاب الخلاف في مناظرتهم إذا استدل أحدهم فإذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي أطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي أن يكون عند إيراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فإن الله يقول لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَفْرُقُوا عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ بَيْنَ صَوْتِ النَّبِيِّ أَوْ حِكَايَةِ قَوْلِهِ فَمَا لَنَا إِلَّا التَّهْيُؤُ لِقَبُولِ مَا يَرِدُ بِهِ الْحَدِيثُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ جِدَالٍ سِوَاكَ كَانَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ ابْتِدَاءٍ كَلَامٍ فَاَلْوَقُوفُ عِنْدَ كَلَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ أَوْ فِي النَّازِلَةِ وَاجِبٌ فَمَتَى مَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ أَوْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ وَيَتَأَدَّبَ السَّامِعُ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى صَوْتِ الْحَدِيثِ إِذَا قَالَ مَا قَالَ اللَّهُ أَوْ سَرَدَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَاجْرُوه حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَمَا تَلَاهُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعَهُ السَّامِعُ إِلَّا مِنْهُ ثُمَّ إِذَا شَارَكَ السَّامِعُ فِي حَالِ كَلَامِهِ فَهُوَ لَيْسَ بِسَامِعٍ فَإِنَّهُ مِنَ الْآدَابِ الَّتِي أَدَّبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ وَلَا تُعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَتَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَبْطِ الْعَمَلِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ يَتَخِيلُ فِي رَدِّهِ وَخِصَامِهِ أَنَّهُ يَذُبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَهَذَا مِنْ مَكْرِ اللَّهِ الَّذِي قَالَ فِيهِ سَتَسُدُّرُجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَالْعَاقِلُ الْمُؤْمِنُ النَّاصِحُ نَفْسَهُ إِذَا سَمِعَ مِنْ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَنْصِتْ وَيَصْغُ وَيَتَأَدَّبْ وَيَتَفَهَّمْ مَا قَالَ اللَّهُ أَوْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَأَوْقَعَ التَّرْجِيَّ مَعَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَمَا قَطَعَ بِالرَّحْمَةِ فَكَيْفَ حَالٌ مِنْ خَاصِمٍ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَدَاخَلَ التَّالِيَّ وَسَاءَ رَدُّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي الْكَلَامِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ التَّرْجِيَّ الْإِلَهِيَّ وَاجِبًا كَمَا يَرَاهُ الْعُلَمَاءُ وَلَمَّا عَايَنْتَ هَذَا الْحُلَّ رَأَيْتَ عَجَبًا وَفِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ رَأَيْتَ اعْتِمَادَ الْمَاءِ عَلَى الْهَوَاءِ وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي عِمَارَةِ الْأَحْيَازِ وَإِنْ جَوْهَرِينَ لَا يَكُونَانِ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ وَإِنْ الْحَيْزُ لَنْ شَغَلَهُ وَفِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ عَلِمْتَ إِبْطَالَ التَّوَالِدِ وَأَنَّ الْحَرَكَةَ لِلْأَشْيَاءِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَّ السَّبَبَ لَا أَثَرَ لَهُ فِي الْفِعْلِ جَمْلَةً وَاحِدَةً وَفِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَطْلَفَ أَقْوَى مِنَ الْأَكْتَفِ فَإِنَّ الْهَوَاءَ أَطْلَفَ مِنَ الْمَاءِ بِلَا شَكٍّ وَقَدْ مَنَعَهُ وَلَمْ يَقَاوِمِهِ الْمَاءُ فِي الْقُوَّةِ وَمَنَعَهُ مِنَ النَّزُولِ فَإِنِّي رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ فَوْقِي وَمَنَعَهُ الْهَوَاءُ مِنَ النَّزُولِ إِلَى الْأَرْضِ وَفِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ عَلِمْتَ عُلُومًا جَمَّةً كَثِيرَةً وَفِي هَذِهِ الرَّؤْيَةِ رَأَيْتَ مِنْ دَرَكَاتِ أَهْلِ النَّارِ مَنْ كَوَّنَهَا جَهَنَّمَ لِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَطَّلِعَنِي مِنْهَا وَرَأَيْتُ فِيهَا مَوْضِعًا يُسَمَّى الْمَظْلَمَةَ نَزَلَتْ فِي دَرَجَةٍ نَحْوِ خَمْسَةِ أَدْرَاجٍ وَرَأَيْتُ مَهَالِكَهَا ثُمَّ زَجَّ بِي فِي الْمَاءِ عَلُوًّا فَاخْتَرَقْتَهُ وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا وَعَلِمْتَ فِي أَحْوَالِ مَخَاصِمَتِهِمْ حَيْثُ يَخْتَصِمُونَ فِي الْجَحِيمِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْخِصَامَ هُوَ نَفْسُ عَذَابِهِمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَأَنَّ عَذَابَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَا هُوَ مِنْ جَهَنَّمَ وَإِنَّمَا جَهَنَّمَ دَارُ سَكَنَاتِهِمْ وَسَجْنَتِهِمْ وَاللَّهُ يَخْلُقُ الْأَلَامَ فِيهِمْ مَتَى شَاءَ فَعَذَابَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَحَلٌّ لَهُ وَخَلَقَ اللَّهُ لَجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ جِزَاءٌ مِنَ الْعَالَمِ وَمِنَ الْعَذَابِ مَقْسُومٌ وَهَذِهِ الْأَبْوَابُ السَّبْعَةُ مَفْتُوحَةٌ وَفِيهَا بَابٌ ثَامِنٌ مَغْلُوقٌ لَا يَفْتَحُ وَهُوَ بَابُ الْحِجَابِ عَنِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ عَرَفَتْ أَسْمَاءَهُمْ هُنَاكَ وَذَهَبَتْ عَنِ حَفْظِي إِلَّا إِسْمَاعِيلَ فَهُوَ بَقِيَ عَلَيَّ ذِكْرِي وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ كُلُّهَا فَهِيَ فِي جَهَنَّمَ مَظْلَمَةُ الْأَجْرَامِ عَظِيمَةِ الْخَلْقِ وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالطُّلُوعُ وَالْغُرُوبُ لَهَا فِي جَهَنَّمَ دَائِمًا فَشَمْسُهَا شَارِقَةٌ لَا مَشْرِقَةَ وَالتَّكْوِينَاتُ عَنِ سَيْرِهَا بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتِلْكَ الدَّارِ مِنَ الْكَائِنَاتِ وَمَا تَغْيِيرُهَا مِنَ الصُّورِ فِي التَّبْدِيلِ وَالِاتِّثَارِ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَالحَالَةُ مَسْتَمِرَّةٌ فِيهِ الْبُرْزُخُ يَكُونُ الْعَرَضُ وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَكُونُ الدِّخُولُ فَذَوَاتُ الْكَوَاكِبِ فِيهَا صُورَتُهَا صُورَةُ الْكَسُوفِ عِنْدَنَا سِوَا غَيْرِ وَأَنَّ وَزْنَ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ فِي تِلْكَ الدَّارِ خِلَافَ مِيزَانِهَا الْيَوْمَ فَإِنَّ كَسُوفَهَا مَا يَنْجَلِي وَهُوَ كَسُوفٌ فِي ذَاتِهَا لَا فِي أَعْيُنِنَا وَالْهَوَاءُ فِيهَا فِيهِ تَطْلِيفٌ فَيَحُولُ بَيْنَ الْأَبْصَارِ وَبَيْنَ إِدْرَاكِ الْأَنْوَارِ كُلِّهَا فَتَبْصُرُ الْأَعْيُنُ الْكَوَاكِبَ الْمُنْتَشِرَةَ غَيْرَ نِيرَةِ الْأَجْرَامِ كَمَا يَعْلَمُ قَطْعًا إِنَّ الشَّمْسَ هُنَا فِي ذَاتِهَا نِيرَةٌ وَأَنَّ الْحِجَابَ الْقَمَرِيَّ هُوَ الَّذِي مَنَعَ الْبَصَرَ أَنْ يَدْرِكَهَا أَوْ يَدْرِكَ نُورَ الْقَمَرِ أَوْ مَا كَانَ مَكْسُوفًا وَهَذَا فِي زَمَانِ كَسُوفِ شَيْءٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا يَكُونُ مِنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا اخْتَلَفَتِ الْأَبْصَارُ فِي إِدْرَاكِ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ عَلِمْنَا قَطْعًا أَنَّ ثَمَّ أَمْرًا عَارِضًا عَرَضَ فِي الطَّرِيقِ حَالِ بَيْنَ الْبَصَرِ وَبَيْنَهَا أَوْ بَيْنَ نُورِهَا كَالْقَمَرِ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ إِدْرَاكِ جِزْمِ الشَّمْسِ وَظِلُّ الْأَرْضِ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُورِ الْقَمَرِ لَا يَبْنُكَ وَبَيْنَ جِزْمِهِ مِثْلُ مَا حَالَ الْقَمَرِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جِزْمِ الشَّمْسِ وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يَكُونُ مِنْكَ وَيَكُونُ مِنْهُ وَهَكَذَا سَائِرُ الْكَوَاكِبِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ كَمَا أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ فَإِنَّ ذَلِكَ الْكَسُوفُ كُلُّهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ خَشُوعٌ مِنَ الْمَكْسُوفِ عَنِ تَجَلُّهِ الْإِلَهِيِّ حَصَلَ لَهُ وَحَدَّ جَهَنَّمَ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنَ الْحِسَابِ وَدَخُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِ مِنْ مَقْعَرِ فَلَكَ الْكَوَاكِبُ الثَّابِتَةُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ فَهَذَا كُلُّهُ يَزِيدُ فِي جَهَنَّمَ

مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر إلا الأماكن التي قد عينها الله من الأرض فإنها ترجع إلى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فإن ذلك كله بصير إلى الجنة وما بقي فيعود نارا كالهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر إذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا وقال تعالى وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ أَيُ أَجِجَتْ نَارًا مِنْ سَجِرَاتِ النَّوْرِ إِذَا أَوْقَدْتَهُ وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ يَقُولُ بِمَاءِ الْبَحْرِ وَيَقُولُ التَّمِيمُ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهُ وَلَوْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ أَبْصَارِ الْخَلْقِ الْيَوْمَ لَرَأَوْهُ يَتَأَجَّجُ نَارًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَظْهَرُ مَا يَشَاءُ وَيَخْفَى مَا يَشَاءُ لِيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي هَذَا الْأَهْلُ الْوَرَعُ فَيَرَى الطَّعَامَ الْحَرَامَ صَاحِبَ الْوَرَعِ الْمُحْفَظِ خَنْزِيرًا أَوْ عَذْرَةَ وَالشَّرَابَ خَمْرًا لَا يَشْكُ فِيهَا يَرَاهُ يَرَاهُ جَلِيسَهُ قَرِصَةَ خَبْزِ طَبِيبَةٍ وَيَرَى الشَّرَابَ مَاءً عَذْبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْحَسَنِ الصَّحِيحِ مِنْ صَاحِبِ الْخَيَالِ هَلِ الَّذِي أَدْرَكَ الْحُكْمَ الشَّرْعِي صُورَةً أَوْ هَلِ الَّذِي أَدْرَكَ الْحَسُوسَ فِي الْعَادَةِ عَلَى حَالِهِ وَهَذَا مِمَّا يَقْوِي مَذْهَبَ الْمُعْتَزَلَةِ فِي أَنَّ الْقَبِيحَ قَبِيحٌ لِنَفْسِهِ وَالْحَسَنَ حَسَنٌ لِنَفْسِهِ وَأَنَّ الْإِدْرَاكَ الصَّحِيحَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَدْرَكَ الشَّرَابَ الْحَرَامَ خَمْرًا فَلَوْلَا أَنَّهُ قَبِيحٌ لِنَفْسِهِ مَا صَحَّ هَذَا الْكَشْفُ لِصَاحِبِهِ وَلَوْ كَانَ فَعَلَهُ عَيْنٌ تَعْلُقُ الْخَطَابَ بِالْحَرَمَةِ وَالْقَبِيحَ مَا ظَهَرَ ذَلِكَ الطَّعَامَ خَنْزِيرًا فَإِنَّ الْفِعْلَ مَا وَقَعَ مِنَ الْمَكْلُوفِ فَإِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ لَهُ صُورَتَهُ وَأَنَّهُ قَبِيحٌ حَتَّى لَا يَقْدَمَ عَلَى أَكْلِهِ وَهَذَا بَعِينُهُ يَتَصَوَّرُ فَيَمُنُّ بِدَرْكِهِ طَعَامًا عَلَى حَالِهِ فِي الْعَادَةِ وَلَكِنْ هَذَا أَحَقُّ فِي الشَّرْعِ فَعَلِمَ قَطْعًا إِنَّ الَّذِي يَرَاهُ طَعَامًا عَلَى عَادَتِهِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَقِيقَةِ حُكْمِ الشَّرْعِ فِيهِ بِالْقَبِيحِ وَلَوْ كَانَ الشَّيْءُ قَبِيحًا بِالْقَبِيحِ الْوَضْعِيِّ لَمْ يَصْدُقْ قَوْلُ الشَّرْعِ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهُ إِنَّهُ قَبِيحٌ أَوْ حَسَنٌ فَإِنَّهُ خَبِرَ بِالشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْأَحْكَامَ الْخَبِيرَةَ بِالشَّيْءِ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ عَارِفٍ بِالْكَلَامِ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا أَنَّ هَذَا حَرَامٌ وَهَذَا حَلَالٌ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى فِي ذِمِّهِ مَنْ قَالَ عَنِ اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَلَا يَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ فَإِنَّهُ لِحَقِّ الْحُكْمِ بِالْخَبِيرِ لِأَنَّهُ خَبِرَ بِالشَّيْءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُوَّةِ الْبَشَرِ فِي أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ إِدْرَاكَ قَبِيحِ الْأَشْيَاءِ وَلَا حَسَنَتِهَا فَإِذَا عَرَفْنَا الْحَقَّ بِهَا عَرَفْنَا هَا وَمِنْهَا مَا يَدْرِكُ قَبِيحَهُ عَقْلًا فِي عَرَفْنَا مِثْلَ الْكُذْبِ وَكُفْرِ الْمُنْعَمِ وَحَسَنَتِهِ عَقْلًا مِثْلَ الصَّدَقِ وَشُكْرِ الْمُنْعَمِ وَكَوْنِ الْإِيمَانِ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ الصَّدَقِ وَالْأَجْرُ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْكُذْبِ فَذَلِكَ لِلَّهِ يُعْطِي الْأَجْرَ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ قَبِيحٍ وَحَسَنٍ وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَنِ الشَّيْءِ وَلَا قَبِيحِهِ كَالْكَذْبِ فِي نَجَاةِ مُؤْمِنٍ مِنْ هَالِكٍ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ الْكُذْبُ قَبِيحًا فِي ذَاتِهِ وَالصَّدَقُ كَالْغَيْبَةِ يَأْتُمُّ بِهَا الْإِنْسَانُ وَإِنْ كَانَ الصَّدَقُ حَسَنًا فِي ذَاتِهِ فَذَلِكَ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ يُعْطِي فَضْلَهُ مِنْ شَاءَ وَيَمْنَعُهُ مِنْ شَاءَ كَمَا قَالَ يُخَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ شَاءَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَعَلِمَ أَنَّ أَشَدَّ الْخَلْقِ عَذَابًا فِي النَّارِ إِبْلِيسُ الَّذِي سَنَّ الشَّرْكَ وَكُلَّ مَخَالِفَةٍ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ فَعَذَابُهُ بِمَا خَلِقَ مِنْهُ لَا تَرَى النَّفْسَ بِهِيَ تَكُونُ حَيَاةَ الْجَسْمِ الْحَسَّاسِ فَإِذَا مَنَعَ بِالشَّنَقِ أَوْ الْخَنْقِ خُرُوجَ ذَلِكَ النَّفْسِ انْعَكَسَ رَاجِعًا إِلَى الْقَلْبِ فَأَحْرَقَهُ مِنْ سَاعَتِهِ فَهَالِكٌ لِحَيْنِهِ فَبِالنَّفْسِ كَانَتْ حَيَاتُهُ وَبِهِ كَانَ هَالِكُهُ وَهَالِكُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِالنَّفْسِ مِنْ كَوْنِهِ مَتَنَفَسًا لَا مِنْ كَوْنِهِ ذَا نَفْسٍ وَلَا مِنْ كَوْنِهِ مَتَنَفَسًا فَقَطُّ بَلْ مِنْ كَوْنِهِ يَجْذِبُ بِالْقُوَّةِ الْجَاذِبَةِ نَفْسَ الْهَوَاءِ الْبَارِدِ إِلَى قَلْبِهِ وَيَخْرِجُ بِالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ النَّفْسَ الْحَارَّةَ الْحَرَقَ مِنْ قَلْبِهِ فَسَبَبَ هَذِهِ الْأَحْوَالُ بِهَا تَكُونُ حَيَاتُهُ فَإِنَّ الَّذِي يَرْمِي

في النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين إما إنه لا يتنفس في النار فتكون حالته حالة المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه وإما أن يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا إذا وصل إلى قلبه أحرقه فهذا قلنا في سبب الحياة هذه الأمور كلها فعذاب إبليس في جهنم بما فيها من الزمهير فإنه يقابل النار الذي هو أصل نشأة إبليس فيكون عذابه بالزمهير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بد أن يعذب بالنار على قدر مخصوص و عامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في أصل خلقه والنار نار نار حسية وهي المسلطة على إحساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه و نار معنوية وهي التي تطلع على الأفئدة وبها يعذب وروحه المدبر لهيكله الذي أمر فعصى فمخالفته عذبه وهي عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الأرواح أشد من الجهل فإنه غبن كله ولهذا سمي يومُ التَّعَابِنِ يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا ويلتا على ما فرطتُ وهو يومُ الحَسْرَةِ يقول يوم الكشف من حسرت عن الشيء إذا كشفت عنه فكانه يقول يا ليتني حسرت عن هذا الأمر في الدنيا فأكون على بصيرة من أمري فيعتبن في نفسه والتعابن يدرك في ذلك اليوم الكل الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم أخالف ربي فيما أمرني به ونهاني ف ذلك يومُ التَّعَابِنِ وسيأتي هذا في باب يوم القيامة إن شاء الله ولما أعلمناك بمرتبة النفس والتنفس إنما جئنا به لتعلم إن جهنم لما اختص بالآم أهلها صفة الغضب الإلهي واختص بوجودها النزول الرحماني الإلهي وجاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الإلهي بالكفار بالقتل والسيف الذي وقعت بهم الأنصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فإن ذا الغضب إذا وجد على من يرسل غضبه نفس عنه ما يجده من ألم الغضب وأكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لأجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فإنه وجد حيث يرسل غضبه فافهم من هذا آلام أهل النار والصورة الحجابية المحمدية على الغضب الإلهي على أعداء الله وإن الآلام أرسلت على الأعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ما هي دار فلنئين إن شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم أن الله قد جعل فيها مائة درك في مقابلة درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الإلهي الحال بهم آلام مخصوصة وأن المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب القائم والإقليد والحامد والنائب والسادن والجابر فهؤلاء الأملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب بإذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الحائر والسائق والماتح والعاذل والدائم والحافظ فإن جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وإمدادهم إلى أهل النار مثل إمدادهم إلى أهل الجنة فإنهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لا تختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيههم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا في المبرود إنه يتنعم بحر الشمس والحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع به

النعيم به عينه وقع به الأم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى في حق الأبرار تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ أي هم في خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فإن نشأة الجنة إنما هو من الحق سبحانه على أيدي الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدي الولاة والحجاب والتقباء والسدية على كثرتهم فإنه لا يخصصي عددهم إلا الله ولكل ملك منهم في هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله في ذلك فهم كالفعل في المملكة وإنشاء الدار المبنية وسيأتي إن شاء الله ذكر الجنة وما فيها وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب الثاني والستون في مراتب أهل النار)

وليس فيها اختصاصات وإنجاز	مراتب النار بالأعمال تمتاز
بشرى وإن عذبوا فيها بما حازوا	بوزن أفعال قد جاء العذاب له
تعذبوا فلهم ذل و إعزاز	لا يخرجون من النار ولو خرجوا
وعزهم ما لم حد إذا جازوا	فذلهم كونهم في النار ما برحوا
محقق في علوم الوهب إعجاز	في قولنا إن تألمت لذي نظر
فيه لطائف آيات و إيجاز	فيه اختصار بديع لفظه حسن
يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا	قال الجليل لأهل الحق بينهم
ولبسهم عند أهل الكشف أخزاز	مثل الملوك تراهم في نعيمهم
كأنهم مثل ما قد قال إعجاز	ومن جسومهم في النار تحسبهم

قولنا بوزن أفعال أريد قوله تعالى لا يبين فيها أحقاباً وهو من أوزان جمع القلة فإن أوزان جمع القلة أربعة أفعال مثل كلب وأفعال مثل أحقاب و فعلة مثل فنية وأفعلة مثل أحمره وجمع ذلك بعض الأدباء في بيت من الشعر فقال

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعلة يجمع الأذن من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لإبليس وعموم رحمته حين قال له أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتِ عَلَيَّ . . . لَأَحْنِئَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَفْزِرْ مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ فَمَا جَاءَ إبليس إلا بأمر الله تعالى فهو أمر إلهي يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا في حقنا ليريه تعالى أن في ذريته من ليس لإبليس عليه سلطان ولا قوة ثم إن الذي خذلم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله وَ اللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا فَلاتسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الأعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة وطائفة أخرى أخذهم الله

بذنوبهم والذين أخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم أخرجهم الله من النار بشفاعته الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعبادة الإلهية وهم أهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم آخر أبقاهم الله في النار وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم **وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** أي المستحقون بأن يكونوا أهلاً لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها ممن يخرج منها إلى الدار الآخرة التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها في النار لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا أيها الملأ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وقال آتَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى يريد أنه ما في السماء إله غيري وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فقالوا مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وقالوا **اجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الإله جملة واحدة فلم يشبوا لها للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين أظهروا الإسلام من إحدى هؤلاء الطوائف الثلاثة للفهر الذي حكم عليهم فخافوا على دماهم وأموالهم وذرايعهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء أربعة أصناف هم الذين هم أهل النار لا يخرجون منها من جن وإنس وإنما كانوا أربعة لأن الله تعالى ذكر عن إبليس أنه يأتي من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا فيأتي للمشرك من بين يديه ويأتي للمعطل من خلفه ويأتي إلى المتكبر من عن يمينه ويأتي إلى المنافق من عن شماله وهو الجانب الأضعف فإنه أضعف الطوائف كما إن الشمال أضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لأنه محل القوة فتكبر لقوته التي أحسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فإنه رأى إذ كان بين يديه جهة عينية فأثبت وجود الله ولم يقدر على إنكاره فجعله إبليس يشرك مع الله في ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فإن الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شيء أي ما في الوجود إله ثم قال الله تعالى في جهنم لها **سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ** فهذه أربع مراتب لهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فإذا ضربت الأربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها إبليس في السبعة الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلاً وكذلك جعل الله المنازل التي قدرها الله للإنسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنفس الكنيس تسير فيها وتنزلها لإيجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الأفعال في العالم العنصري فإن هذه السيارة قد انحصرت في أربع طبائع مضرورية في ذواتها وهن سبعة فخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال **كُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ** وكان مما ظهر عن هذا التسيير الإلهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفاً ألف الله الكلمات منها وظهر الكفر في العالم والايان بأن تكلم كل شخص بما في نفسه من إيمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهراً بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى **كِرَامًا كَاتِبِينَ** وقال ما يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلاً وجهنم كلها مائة درك من أعلاها إلى أسفلها نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلاً فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهي الثمانية والعشرون مائة برحت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل

النار فلكل طائفة من الأربع سبعمائة نوع من العذاب وهم أربع طوائف فالجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لأهل الجنة سواء من الثواب يبين ذلك في صدقاتهم كَمَلَّ حَبَّةً أَنْبَتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةً فَالجموع سبعمائة وهم أربعة طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الأربعة سبعمائة ضعف من النعيم في عملهم فانظر ما أعجب القرآن في بيانه الشافي وموازنته في خلقه في الدارين الجنة والنار لإقامة العدل على السواء في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فهذا القدر يقع الاشتراك بين أهل الجنة وأهل النار للتساوي في عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بأمر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بأنه ليس في النار دركات اختصاص إلهي ولا عذاب اختصاص إلهي من الله فإن الله ما عرفنا قط إنه اختص بنقمة من يشاء كما أخبرنا أنه يَخَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وبفضله فالجنة في نعيمها مخالف لميزان عذاب أهل النار فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير أعمالهم في جنات الاختصاص فالأهل السعادة ثلاث جنات جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك أنه ما من شخص من الجن والإنس إلا وله في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لإمكانه الأصلي فإنه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء في العدم أو يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فإن الله يقول وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ أي أتمم قلوبون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لأمره ولا مُعَبِّبٍ لِحُكْمِهِ فينزل أهل الجنة في الجنة على أعمالهم ولهم جنات الميراث وهي التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص يقول الله تعالى تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق الوارث من أهل النار الذين هم أهلها إذ لم يكن في علم الله أن يدخلوها ولم يقل في أهل النار إنهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار من أهلها إلا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهي الأماكن التي لو دخلها أهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي حسبي حسبي فإنه تعالى يقول لها هل أمثلات فتقول هل من مزيد فإنه قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما إلا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملأها بهم ولا نعيمهم وإن الجنة أوسع من النار بلا شك فإن عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ فما ظنك بطولها فهي للنار كحيط الدائرة مما يحوي عليه وفي التنزيلات الموصلية رسمناها وبينها على ما هي عليه في نفسها في باب يوم الإثنين والنار عرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة و سبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الإلهي فورد في الخبر أنه يبقى أيضا في الجنة أماكن ما فيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك إلا في جنات الاختصاص فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ يَخَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فمن كرمه أنه تعالى ما أنزل أهل النار إلا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ فَذَلِكَ لَطَائِفُ مَخْصُوصَةٍ وَهُمْ الْأُتَمَّةُ الْمُضَلُّونَ يَقُولُ تَعَالَى وَيَحْمِلُنْ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ أَضَلُّوا الْعِبَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الشُّبُهَةَ الْمُضِلَّةَ فَحَادُوا بِهَا عَنْ سَبِيلِ

فصلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولتحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكانوا في هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين أضلوهم يحملون أيضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا فهو قوله ثم أزدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدتهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار إلا منازل استحقاق بخلاف الجنة فإن أهل الجنة أنزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضا منازل ووراثه ومنازل اختصاص وليس ذلك في أهل النار ولا بد لأهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة أزمان العمل فيفقدون الإحساس بالآلام في نفس النار لأنهم ليسوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدر جوارحهم بإزالة الروح الحساس منها و ثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم و جلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لأنه إذا انقضى زمان الإنضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالآمة التي دخلتها وليست من أهلها فأما تهم الله فيها إمارة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكما له ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب جهنم فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض ما ذكر ولكن من هؤلاء الأربع الطوائف الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الأسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم و باب سقر و باب السعير و باب الحطمة و باب لظى و باب الحامية و باب الهاوية و سميت الأبواب بصفات ما وراءها مما أعدت له و وصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى إنها تدعوا من أدبر و تولى و جمع فأوعى و قال ما يقول أهل سقر إذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين و كنا نحوض مع الخائضين و كنا نكذب بيوم الدين و قال في أهل الجحيم إنه يكذب بيوم الدين و ما يكذب به إلا كل معتد أثم فوصفه بالإثم و الاعتداء ثم قال فيهم ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون و هكذا في الحطمة و السعير و غير ذلك مما جاء به القرآن أو السنة فهذا قد ذكرنا الأمهات و الطبقات و أما مناسبات الأعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها و لو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فإن المجال رحب ولكن الأعمال المذكورة و لعذاب عليها مذكور فمتى و قفت على شيء من ذلك و كت على نور من ربك و بينة فإن الله يطالعك عليه بكرمه و الذي شرطنا في هذا الباب و ترجمنا عليه إنما كان ذكر المراتب و قد ذكرناها و بينها و نبهنا على مواضع يحول فيها نظر الناظر من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله من أمر الله إبليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الأمر الإلهي أمر يعود عليه منه من حيث ما هو ممتثل أم لا و أشباه هذه التنبيهات إن و قفت لذلك عشرت على علوم جملة إلهية مما يختص بأهل الشقاء و النار و هذا القدر في هذا الباب كاف و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل

(الباب الثالث و الستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا و البعث)

مراتب برزخيات لها سور	بين القيامة و الدنيا لذي نظر
قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا	تحوي على حكم ما قد كان صاحبها
تبدي العجائب لا تُبقي ولا تدرُ	لها على الكل أقدام و سلطنة
تقيد و هي لا عين و لا أثر	لها مجال رحيب في الوجود بلا
فكيف يخرج عن أحكامها بشر	تقول للحق كن و الحق خالقها
فيها الدلائل و الإعجاز و العبر	فيها العلوم و فيها كل قاصمة
و لا انتضى غرض فينا و لا وطر	لو لا الخيال لكننا اليوم في عدم
الشرع جاء به و العقل و النظر	كان سلطانها إن كنت تعقلها
تنفك عن صور إلا أتت صور	من الحروف لها كاف الصفات فما

قولنا كان سلطانها برقع سلطانها أي سلطان الخيال هو عين كان و هو معنى قوله صلى الله عليه و سلم اعبد الله كأنك تراه فهي خير و سلطانها مبتدأ تقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الألفاظ هو كان اعلم أن البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفاً أبداً كالخط الفاصل بين الظل و الشمس و كقوله تعالى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ و معنى لَا يَبْغِيَانِ أي لا يختلط أحدهما بالآخر و إن عجز الحس عن الفصل بينهما و العقل يقضي أن بينهما حاجزاً يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فإن أدرك بالحس فهو أحد الأمرين ما هو البرزخ و كل أمرين يقتدران إذا تجاورا إلى برزخ ليس هو عين أحدهما و فيه قوة كل واحد منهما و لما كان البرزخ أمراً فاصلاً بين معلوم و غير معلوم و بين معدوم و موجود و بين منفي و مثبت و بين معقول و غير معقول سمي برزخاً اصطلاحاً و هو معقول في نفسه و ليس إلا الخيال فإنك إذا أدركته و كت عاقلاً تعلم أنك أدركت شيئاً وجودياً و وقع بصرك عليه و تعلم قط ما بدليل أنه ما ثم شيء رأساً و أصلاً فما هو هذا الذي أثبت له شئسية وجودية و نفيها عنه في حال إثباتك إياها فالخيال لا موجود و لا معدوم و لا معلوم و لا مجهول و لا منفي و لا مثبت كما يدرك الإنسان صورته في المرآة يعلم قطعاً أنه أدرك صورته بوجه و يعلم قطعاً أنه ما أدرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة إذا كان جرم المرآة صغيراً و يعلم أن صورته أكبر من التي رأى بما لا يتقارب و إذا كان جرم المرآة كبيراً فيرى صورته في غاية الكبر و يقطع أن صورته أصغر مما رأى و لا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته و يعلم أنه ليس في المرآة صورته و لا هي بينه و بين المرآة و لا هو انعكاس شعاع البصرة إلى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها إذ لو كان كذلك لأدرك الصورة على قدرها و ما هي عليه و في رؤيتها في السيف من الطول أو العرض يتبين لك ما ذكرنا مع علمه أنه رأى صورته بلا شك فليس بصادق و لا كاذب في قوله إنه رأى صورته ما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية و أين محلها و ما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة أظهر الله سبحانه هذه الحقيقة

لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق أنه إذا عجز و حار في درك حقيقة هذا و هو من العالم و لم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالفها أعجز و أجهل و أشد حيرة و نهبه بذلك أن تجليات الحق له أرق و أطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول فيه و عجزت عن إدراك حقيقته إلى أن بلغ عجزها أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فإنها لا تلحقه بالعدم المحض و قد أدرك البصر شيئاً ما و لا بالوجود المحض و قد علمت أنه ما ثم شيء و لا بالإمكان المحض و إلى مثل هذه الحقيقة يصير الإنسان في نومه و بعد موته فيرى الأعراض صوراً قائمة بنفسها تخاطبه و يخاطبها أجساداً لا يشك فيها و المكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه و الميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الأعمال توزن مع كونها أعراضاً و يرى الموت كبشاً أملح بذيح و الموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم و يعلم فلا يجهل لا إله إلا هو العزيز الحكيم و من الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس و من الناس من يدركه بعين الخيال و أعني في حال اليقظة و أما في النوم فبعين الخيال قطعاً فإذا أراد الإنسان أن يفرق في حال يقظته حيث كان في الدنيا أو يوم القيامة فلينظر إلى المتخيل و ليقده بنظره فإن اختلفت عليه أكوام المنظور إليه لاختلافه في التكوينات و هو لا ينكر أنه ذلك بعينه و لا يقده النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر إلى الحباء في اختلاف الألوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ما هو عين الحس فأدركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس و قليل من يتقطن إلى هذا ممن يدعي كشف الأرواح النارية و النورية إذا تمثلت لعينه صوراً مدركة لا يدري بما أدركها هل بعين الخيال أو بعين الحس و كلاهما أعني الإدراكين بحاسة العين فإنها تعطي الإدراك بعين الخيال و بعين الحس و هو علم دقيق أعني العلم بالفصل بين العينين و بين حاسة العين و عين الحس و إذا أدركت العين المتخيل لم تغفل عنه و رآته لا تختلف عليه التكوينات و لا رآته في مواضع مختلفة معاً في حال واحدة و الذات واحدة لا يشك فيها و لا انتقلت و لا تحولت في أكوام مختلفة فتعلم أنها محسوسة لا متخيلة و أنه أدركها بعين الحس لا بعين الخيال و من هنا يعرف إدراك الإنسان في المنام ربه تعالى و هو منزه عن الصورة و المثال و ضبط الإدراك إياه و تقيده و من هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح من كون الباري يتحلى في أدنى صورة من التي رآه فيها و في تحوله في صورة يعرفونها و قد كانوا أنكروه و تعوذوا منه فيعلم بأي عين تراه فقد أعلمت أنك الخيال يدرك بنفسه يريد بعين الخيال أو يدرك بالبصر و ما الصحيح في ذلك حتى نعلم عليه و لنا في ذلك

إذا تجلّى حبيبي بأي عين أراه

بعينه لا بعيني فما يراه سواء

تنزيهاً لمقامه و تصديقاً بكلامه فإنه القائل لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ و لم يخض داراً من دار بل أرسلها آية مطلقاً و مسألة معينة محققة فلا يدركه سواء فبعينه سبحانه أراه في الخبر الصحيح كنت بصره الذي يبصر به فتبقيت أيها الغافل النائم عن مثل هذا و انتبه فلقد فتحت عليك باباً من المعارف لا تصل إليه الأفكار لكن تصل إلى قبوله العقول إما بالعناية الإلهية أو بجلاء القلوب بالذكر و التلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلي و يعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره و أن فكره لا يعطيه ذلك أبداً فيشكر الله تعالى الذي أنشأه نشأة يقبل بها مثل هذا و هي

نشأة الرسل والأنبياء وأهل العناية من الأولياء وذلك ليعلم أن قبوله أشرف من فكره فتحقق يا أخي بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهي مسألة عظيمة حارت فيها الأبواب ثم إن الشارع وهو الصادق سمي هذا الباب الذي هو الحضرة البرزخية التي تنتقل إليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور وهو عينه واختلفت عليه الأسماء لاختلاف الأحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الأسماء فصارت أسماءه كهو يحار فيها من عادته يفلي الحقائق ولا يرمى منها بشيء فإنه لا يتحقق له أن النقر أصل في وجود اسم الناقور أو الناقور أصل في وجود اسم النقر كمسألة النحوي هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسألة النحوي بشيء آخر حتى لا يشبه مسألة النحوي في الاشتقاق بقوله يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ لَمْ يَقُلْ فِي الْمُنْفَخِ فِيهِ فَهَلْ كَوْنُهُ صَوْرًا أَوْ فِي وَجُودِ النَّفْخِ أَوْ فِي وَجُودِ النَّفْخِ أَصْلٌ فِي وَجُودِ اسْمِ الصُّورِ وَ لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعْدِيلَ صَوْرَةِ الْإِنْسَانِ قَالَ وَ تَفَخَّتْ فِيهِ وَقَالَ فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ خَلْقِ صَوْرَتِهِ فَتَفَخَّنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا فَظَهَرَتْ الصُّورَةُ فَوَقَعَتِ الْحَيْرَةُ مَا هُوَ الْأَصْلُ هَلِ الصُّورَةُ فِي وَجُودِ النَّفْخِ أَوْ النَّفْخُ فِي وَجُودِ الصُّورَةِ فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ وَالسَّيْمَا وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ فِي حَالِ التَّمَثُّلِ بِالْبَشَرِ وَمَرْيَمَ قَدْ تَخَيَّلَتْ أَنَّهُ بَشَرٌ فَهَلْ أَدْرَكَهُ بِالْبَصْرِ الْحَسِّيِّ أَوْ بَعَيْنَ الْخَيَالِ فَتَكُونُ مِنْ أَدْرَكَ الْخَيَالِ بِالْخَيَالِ وَإِذَا كَانَ هَذَا فَيَنْفَتِحُ عَلَيْكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ وَهُوَ هَلْ فِي قُوَّةِ الْخَيَالِ أَنْ يُعْطِيَ صَوْرَةَ حَسِيَّةٍ حَقِيقَةٍ فَلَا يَكُونُ لِلْحَسِّ فَضْلٌ عَلَى الْخَيَالِ لِأَنَّ الْحَسَّ يُعْطِي الصُّورَ لِلْخَيَالِ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُؤَثِّرُ فِيهِ مُؤَثِّرًا فِيمَنْ هُوَ مُؤَثَّرٌ فِيهِ فَمَا هُوَ مُؤَثِّرٌ فِيمَا هُوَ مُؤَثَّرٌ فِيهِ وَهَذَا مَحَالٌ عَقْلًا فَتَفْتَظُنْ لِهَذِهِ الْكُمُوزِ فَإِنْ كُنْتَ حَصَلْتَهَا مَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ أَعْنِي مِنْكَ إِلَّا مِنْ يَسَاوِيكَ فِي ذَلِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَأَلَ عَنِ الصُّورِ مَا هُوَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ قَرْنٌ مِنْ نُورِ الْقَمَةِ إِسْرَافِيلَ فَأَخْبَرَ أَنْ شَكَلَهُ شَكْلَ الْقَرْنِ فَوَصَفَ بِالسَّعَةِ وَالضِّيْقِ فَإِنَّ الْقَرْنَ وَاسِعٌ ضَيْقٌ وَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى خِلَافِ مَا يَتَخَيَّلُهُ أَهْلُ النَّظَرِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ مَا هُوَ أَعْلَى الْقَرْنِ وَأَسْفَلَهُ وَذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا فِي هَذَا الْبَابِ فَاعْلَمْ إِنَّ سَعَةَ هَذَا الْقَرْنِ فِي غَايَةِ السَّعَةِ لَا شَيْءَ مِنَ الْأَكْوَانِ أَوْسَعُ مِنْهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَحْكُمُ بِحَقِيقَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى مَا لَيْسَ بِشَيْءٍ وَيَتَصَوَّرُ الْعَدَمَ الْخِضَّ وَالْحَالَ وَالْوَاجِبَ وَالْإِمْكَانَ وَيَجْعَلُ الْوُجُودَ عَدَمًا وَالْعَدَمَ وَجُودًا وَفِيهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ مِنْ حَضْرَةِ هَذَا عَبَدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَاللَّهُ فِي قَبْلَةِ الْمُصَلِّيِ أَيُّ نَخِيلَهُ فِي قَبْلَتِكَ وَأَنْتَ تَوَاجِهَهُ لِتَرَاقِبِهِ وَتَسْتَحْيِي مِنْهُ وَتَلْزَمُ الْأَدَبَ مَعَهُ فِي صَلَاتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا أَسَأْتَ الْأَدَبَ فَلَوْلَا أَنَّ الشَّارِعَ عَلِمَ أَنَّ عِنْدَكَ حَقِيقَةً تَسْمَى الْخَيَالِ لَهَا هَذَا الْحُكْمُ مَا قَالَ لَكَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ بِبَصْرِكَ فَإِنَّ الدَّلِيلَ الْعَقْلِيَّ يَمْنَعُ مِنْ كَانَ فَإِنَّهُ يَحِيلُ بِدَلِيلِهِ التَّشْبِيهِ وَالْبَصْرَ فَمَا أَدْرَكَ شَيْئًا سِوَى الْجِدَارِ فَعَلِمْنَا إِنَّ الشَّارِعَ خَاطَبَكَ أَنْ تَخَيَّلَ أَنَّكَ تَوَاجِهَ الْحَقَّ فِي قَبْلَتِكَ الْمَشْرُوعَ لَكَ اسْتِقْبَالُهَا وَاللَّهُ يَقُولُ فَإِنَّمَا نُؤَلِّمُوكُمْ وَجْهَ اللَّهِ وَوَجْهَ الشَّيْءِ حَقِيقَتَهُ وَعَيْنُهُ فَقَدْ صَوَّرَ الْخَيَالُ مِنْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ بِالْدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الصُّورَةَ وَالتَّصَوُّرَ فَلِهَذَا كَانَ وَاسِعًا وَأَمَّا مَا فِيهِ مِنَ الضِّيْقِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي وَسْعِ الْخَيَالِ أَنْ يَقْبَلَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْحَسِيَّةِ وَالْمَعْنُويَّةِ وَالنَّسَبِ وَالْإِضَافَةِ وَجَلَالِ اللَّهِ وَذَاتِهِ إِلَّا بِالصُّورَةِ وَلَوْ رَامَ أَنْ يَدْرِكَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ صَوْرَةٍ لَمْ تَعْطِ حَقِيقَتَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَيْنُ الْوَهْمِ لَا غَيْرَهُ فَمَنْ هُنَا هُوَ ضَيْقٌ فِي غَايَةِ الضِّيْقِ فَإِنَّهُ لَا يَجْرُدُ الْمَعَانِي عَنِ الْمَوَادِّ أَصْلًا وَهَذَا كَانَ الْحَسَّ

أقرب شيء إليه فإنه من الحس أخذ الصور وفي الصور الحسية يجلي المعاني فهذا من ضيقه وإنما كان هذا حتى لا يتصف بعدم التقييد و بإطلاق الوجود وبالفعال لما يريد إلا الله تعالى وحده ليس كمثله شيء فالخيال أوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها على كل شيء قد عجز أن يقبل المعاني مجردة عن المواد كما هي في ذاتها فيرى العلم في صورة لبن أو غسل و خمر ولؤلؤ ويرى الإسلام في صورة قبة وعمد ويرى القرآن في صورة سمن وعسل ويرى الدين في صورة قيد ويرى الحق في صورة إنسان وفي صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع على الإطلاق عليم بما أوجد الله عليه خلقه كما قال تعالى **أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** أي بين الأمور على ما هي عليه بإعطاء كل شيء خلقه وأما كون القرن من نور فإن النور سبب الكشف والظهور إذ لولا النور ما أدرك البصر شيئاً فجعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل شيء أي أمر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجوداً فالخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الأنوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فإنه ينفعك معرفة كونه نوراً فتعلم الإصابة فيه ممن لا يعلم ذلك وهو الذي يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بأدراك النور الخيالي الذي أعطاه الله تعالى كما إن هذا القائل يخطئ الحس في بعض مداركته وإدراكه صحيح والحكم لغيره لا إليه فالخام أخطأ لا الحس كذلك الخيال أدرك بنوره ما أدرك وما له حكم وإنما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب إليه الخطأ فإنه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله وأما أصحابنا فغلطوا في هذا القرن فأكثر العقلاء جعل أضيقة المركز وأعلاه الفلك الأعلى الذي لا فلك فوقه وأن الصور التي يحوي عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الأعلى و ضيقه الأسفل من العالم وليس الأمر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق وأسفله الواسع وهكذا خلقه الله فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي يلي رأس الحيوان ولا شك أن حضرة الأفعال والأكوان أوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع في العلم إلا بقدر ما يعلمه من العالم ثم إنه إذا أراد أن ينتقل إلى العلم بأحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة إلى الضيق قليلاً قليلاً فتقل علومه كلما رقى في العلم بذات الحق كشفاً إلى أن لا يبقى له معلوم إلا الحق وحده وهو أضيقة ما في القرن فضيقه هو الأعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الأول الذي نظهر منه إذا أنبتة الله في رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله تسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الأول ألا ترى الحق سبحانه أول ما خلق القلم أو قل العقل كما قال فما خلق إلا واحداً ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني لا من الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب في المراتب فيتسع اتساعاً عظيماً إلى ما لا يتناهى فإذا انتهت فيه من الاتساع إلى حد ما من الآلاف وغيرها ثم تطلب الواحد الذي نشأ منه العدد لا يزال في ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى تنتهي إلى الاثنين التي بوجودها ظهر العدد إذ كان الواحد أولها فالواحد أضيقة الأشياء وليس بالنظر إلى ذاته بعدد في نفسه ولكن بما هو اثنان أو ثلاثة أو أربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه أبداً فاعلم ذلك والناس في وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم إن الله سبحانه إذا قبض لأرواح

من هذه الأجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية أودعها صوراً جسدية في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها وهو إدراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كأرواح الأنبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر إلى عالم الدنيا في هذه الدار ومنها ما يتحلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق رؤياه أبداً وكل رؤيا صادقة ولا تختلج فإذا أخطأت الرؤيا فالرؤيا ما أخطأت ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما قال لأبي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً وكذلك قال في الرجل الذي رأى في النوم ضربت عنقه فوقع رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكلمه فذكر له رسول الله أن الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فإنه رأى حقا ولكن أخطأ في التأويل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولا يدخلونها فإنهم محبسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض فتدرك عين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذي هو الإنسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وإنما قلنا بعين حسه لأنه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو في صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوة بحيث إنه لو أدرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما أثر في جسمه تقدما ولا تأخرا فإننا نجد ذلك وما نحن في قوته ولا في طبقة صلى الله عليه وسلم وكل إنسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور أعماله إلى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الآخرة والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث)

يطير عن كل نوام به و سنه	يوم المعارج من خمسين ألف سنة
لا تأخذنها لما يقضي الإله سنه	والأرض من حذر عليه ساهرة
من الخوارج أهل الألسن اللسنه	فكن غربيا و لا تركز لطائفه
فخذ على يده تجزى به حسنة	و إن رأيت امراً يسعى لمفسدة
تريك فتنه يوما كمثل سنه	ولتعصم حذرا بالكهف من رجل
و لم يزل في هواه خالعا رسنه	قد مد خطوته في غير طاعته

اعلم أنه إنما سمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين في النشأة الآخرة التي ذكرناها في البرزخ في الباب الذي قبل هذا الباب ولقيامهم أيضا إذا جاء الحق للفصل والقضاء وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَي من أجل رب العالمين حين يأتي وجاء بالاسم الرب إذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولما أتت بالاسم الرحمن لأنه لا بد من الغضب في ذلك اليوم كما سيرد في هذا الباب ولا بد من الحساب والإتيان بجهنم والموازن وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمن غير أنه سبحانه أتى باسم إلهي تكون الرحمة فيه أغلب وهو الاسم الرب فإنه من الإصلاح والتربة فتقوى ما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات أكثر الناس فأول ما أئب وأقول ما قال الله في ذلك اليوم من امتداد الأرض وقبض السماء وسقوطها على الأرض ومجيء الملائكة ومجيء الرب في ذلك اليوم وأين يكون الخلق حين تمد الأرض وتبدل صورتها وتجيء جهنم وما يكون من شأنها ثم أسوق حديث مواقف القيامة في خمسين ألف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا أخي أن الناس إذا قاموا من قبورهم على ما سنورده إن شاء الله وأراد الله أن يبدل الأرض غير الأرض وتمد الأرض بإذن الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الأرض كيف يشاء إما بالصورة وإما بأرض أخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الأديم يقول تعالى وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَزِيدَتْ فِي سَعَتِهَا مَا شَاءَ أضعاف ما كانت من أحد وعشرين جزءا إلى تسعة وتسعين جزءا حتى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم إنه سبحانه يقبض السماء إليه فيطويها بيمينه كطَيِّ السَّجْلِ لِلْكَتُبِ ثم يرميها على الأرض التي مدها واهية وهو قوله وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ويرد الخلق إلى الأرض التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فإذا هتت السماء نزلت ملائكتها على أرجائها فيرى أهل الأرض خلقا عظيما أضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون إن الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحانه ربنا ليس فينا وهوات فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي الأرض محيطين بالعالم الإنس والجن وهؤلاء هم عمارة السماء الدنيا ثم ينزل أهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله أيضا ويرمي بكوكبها في النار وهو المسمى كاتباً وهم أكثر عددا من السماء الأولى فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم فيقولون سبحانه ربنا ليس هو فينا وهوات فيفعلون فعل الأولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل أهل السماء الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى الزهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحانه ربنا ليس هو فينا وهوات فلا يزال الأمر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل أهل السماء السابعة فيرون خلقا أكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحانه ربنا قد جاء ربنا وإن كان وَعَدُ رَبُّنَا لِمَعْمُولًا فَيَأْتِي اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَعَلَى الْجَنَّةِ الْيَسْرَى جَهَنم ويكون إتيان إتيان الملك فإنه يقول ملك (مالك) يَوْمَ الدِّينِ وهو ذلك اليوم فسمي بالملك ويصطف الملائكة عليهم السلام سبعة صفوف محيطة بالخلق فإذا أبصر الناس جهنم لها فوران وتعيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرون الخلق بأجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الأكبر إلا الطائفة التي لا يحزبهم الفزع الأكبر وتلقاهم

الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ فَهَمُ الْآمِنُونَ مَعَ النَّبِيِّينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ إِنْ النَّبِيِّينَ تَفَرَّجَ عَلَى أُمَّهَاتِهِمْ لِلسَّفَقَةِ الَّتِي جَبَلَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا لِلخَلْقِ
 فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد أمر أن تنصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون
 عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فإذا فر الناس خوفاً من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة
 صفوفًا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى إلى الحشر وتناديهم أنبياءهم وهم يرجعون أرجعوا فينادي بعضهم
 بعضًا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخاف عليكم يوم التنادي يوم تكونون مدبرين ما لكم من الله من عاصمٍ و
 الرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون أشد الخوف على أممهم والأمة يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم
 بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضًا بالمخالفات الشرعية آمنون بغطهم النبيون في الذي هم عليه من الأمن لما هم النبيون عليه من الخوف على
 أممهم فينادي مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا يدرون أو لا أدري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره سبحانه يقول في
 ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فإنه قال لنا يا أيها الإنسان ما غرك ربك الكريم تعليمًا له وتنبهًا ليقول كرمك و
 لقد سمعت شيخنا الشنخلة يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تفعلوا بكرمه أخرجنا ولم تكن شيئا وعلمنا ما لم تكن نعلم وامن علينا ابتداء
 بالإيمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل أفتراه يعذبنا بعد أن عقلنا وامننا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكاني بكاء فرح وبكى
 الحاضرون ثم يرجع ويقول فيقول الحق في ذلك النداء أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما
 رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم إلى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانياً لا أدري هل ذلك نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق أين الذين
 كانوا لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و
 يزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم إلى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثاً لا أدري هل هو نداء الحق بنفسه أو
 نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزيهم الله الصادقين بصدقهم
 فيؤمر بهم إلى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فإذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف إني وكلت
 منكم بثلاث كما كان النداء الأول ثلاث مرات لثلاث طوائف من أهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد أجمعهم العرق و
 اشتد الخوف وتصعدت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم إني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين
 الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فإذا لم يترك أحداً منهم في الموقف نادى نداء ثانياً يا أهل الموقف إني وكلت بمن آذى الله ورسوله
 فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فإذا لم يترك منهم أحد نادى ثالثةً يا أهل الموقف إني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله
 فيلقط أهل التصاوير وهم الذين يصورون صوراً في الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الأصنام وهو قوله تعالى أتعبدون ما
 تشحون فكانوا ينحتون لهم الأخشاب والأحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطير حب

السمسم فإذا أخذهم الله عن آخرهم بقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصدها أولئك من عباداتها حتى يسألوا عنها لينفخوا فيها أرواحا تحيا بها وليسوا بنا فحين كما ورد في الخبر في المصورين فيفنون ما شاء الله ينتظرون ما فعل الله بهم والعرق قد أجمعهم فحدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس ابن يحيى بن الحسين بن أبي البركات الهاشمي العباسي من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الحياط المغربي قال قرئ علي أبي سهل محمود بن عمر بن إسحاق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري المروزي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحوله عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف إذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنه و ناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز و غنم وسعد و من شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكرهه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام إلى الحشر فيفنون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن أيانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل إلا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالإخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من إهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك وقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق إلى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئا ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله ووقع بما أعطاه الله خرج من الظلمة إلى النور في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه قد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق إلى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن الحارم فإن لم يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني فيسأل عن الأهواء فإن كان نجا منها جاز إلى السرادق الثالث فيسأل عن

عقوق الوالدين فإن لم يكن عاقا جاز إلى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله إليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فإن كان قد فعل جاز إلى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فإن كان محسنا إليهم جاز إلى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فإن كان قد أدى حقوقهم جاز إلى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فإن كان وصولا لرحمه جاز إلى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فإن كان لم يكن حاسدا جاز إلى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فإن لم يكن مكر بأحد جاز إلى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فإن لم يكن خدع أحدا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وإن كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا حزنا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون إلى أخذ كتبهم بإيمانهم وشمائهم فيحسبون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه و جاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن الأمر بالمعروف فإن كان آمرا بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فإن كان ناهيا عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فإن كان حسن الخلق جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فإن كان محبا في الله مبغضا في الله جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن مال الحرام فإن لم يكن أخذ شيئا جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فإن لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فإن لم يكن أتاها جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فإن لم يكن قاله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فإن لم يكن حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الربا فإن لم يكن أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فإن لم يكن قذف المحصنات أو افتري على أحد جاز إلى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فإن لم يكن شهدا جاز إلى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فإن لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب حسبا بيسيرا وإن كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة في الغم والهول والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وإن كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران يقاوم على رؤوس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشرون الناس إلى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجع ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الغم والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يدعي بالخلق إلى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسأل في

أول موقف عن عتق الرقاب فإن كان أعتق رقبة أعتق الله رقبة من النار و جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه و قراءته فإن جاء بذلك تاما جاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فإن كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فإن لم يكن اغتاب جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن النعمة فإن لم يكن تاما جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فإن لم يكن كذابا جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فإن كان طلب العلم و عمل به جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فإن لم يكن معجبا بنفسه في دينه و دنياه أو في شيء من عمله جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فإن لم يكن تكبر على أحد جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فإن لم يكن قنط من رحمة الله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأمن من مكر الله فإن لم يكن أمن من مكر الله جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فإن كان أدى حق جاره أقيم بين يدي الله تعالى قريبا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه و يبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد إلا الله فإن لم يأت بواحدة منهن تامة و مات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز و جل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلع إلى الصراط فينتهون إلى الصراط و قد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعر و أحد من السيف و قد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام و لهب جهنم بجانبها يلهب و عليها حسك و كلاب و خطاطيف و هي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها و على كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود و ألف عام استواء و ألف عام هبوط و ذلك قول الله عز و جل إِنَّ رَبَّكَ لِبِأْمْرٍ صَادِعٍ عَنِ تِلْكَ الْجِسْرِ وَمَلَائِكَةٌ يُرْصَدُونَ الْخَلْقَ عَلَيْهَا لِيَسْأَلَ الْعَبْدَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فَإِنْ جَاءَ بِهِ مُؤْمِنًا مَخْلَصًا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا زَيْغَ جَازَ إِلَى الْجِسْرِ الثَّانِي فَيَسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الْجِسْرِ الثَّلَاثِ فَيَسْأَلُ عَنِ الزَّكَاةِ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الْجِسْرِ الرَّابِعِ فَيَسْأَلُ عَنِ الصِّيَامِ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الْجِسْرِ الْخَامِسِ فَيَسْأَلُ عَنِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الْجِسْرِ السَّادِسِ فَيَسْأَلُ عَنِ الطَّهْرِ فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الْجِسْرِ السَّابِعِ فَيَسْأَلُ عَنِ الْمَظَالِمِ فَإِنْ كَانَ لَمْ يَظْلَمْ أَحَدًا جَازَ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ قَصْرًا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَبَسَ عَلَى كُلِّ جِسْرٍ مِنْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَ سَيَأْتِي بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي بَابِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ يَخْتَصُّ بِالْجَنَّةِ وَ لَمْ يَذَكَرْ النَّشْأَةَ الْآخَرَى الَّتِي يَحْشُرُ فِيهَا الْإِنْسَانَ فِي بَابِ الْبَرِّخِ لِأَنَّهَا نَشْأَةٌ مَحْسُوسَةٌ غَيْرُ خَيَالِيَّةٍ وَ الْقِيَامَةُ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ مُوجُودٌ حَسْبِي مِثْلُ مَا هُوَ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ أَخْرَجْنَا ذِكْرَهَا إِلَى هَذَا الْبَابِ (وصل) اعلم أن الناس اختلفوا في الإعادة من المؤمنين القائلين بحشر الأجسام و لم تعرض لمذهب من يحمل الإعادة و النشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فإن ذلك على خلاف ما هو الأمر عليه لأنه جهل إن ثم نشأتين نشأة الأجسام و نشأة الأرواح و هي النشأة المعنوية فأثبتوا المعنوية و لم يثبتوا المحسوسة و نحن نقول بما قاله هذا المخالف من إثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه و أن عين موت الإنسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فإن النبي صلى الله عليه و سلم يقول من مات فقد قامت قيامته و إن الحشر جمع النفوس الجزئية إلى النفس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف و إلى هنا ينتهي حديثه في القيامة و يختلف في ذلك بعينه من

يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة إن أوردناها و تكلمنا عليها طال الباب في الحوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من نخل نحلة في ذلك إلا وله وجه حق صحيح وإن القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من إثبات الحشر المحسوس في الأجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار و الجنة المحسوسان كل ذلك حق وأعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الأجسام الطبيعية في الدارين إلى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وأن الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة إلا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الأفلاك والكواكب السبعة و لهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فإذا زاد الإنسان على هذه المدة وقع في العمر المجهول وإن كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه أن يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعي سنة وأكثر جاز أن يزيد على ذلك آلاف من السنين و جاز أن يمتد عمره دائما ولولا أن الشارع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وأن كل نفس ذائقة الموت وعرف بالإعادة و عرف بالدار الآخرة وعرف بأن الإقامة فيها في النشأة الآخرة إلى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت وإقامة وبعث أخروي ونشأة أخرى و جنان ونعيم و نار و عذاب بأكل محسوس و شرب محسوس و نكاح محسوس و لباس على الجري الطبيعي فعلم الله أوسع وأتم و الجمع بين العقل والحس والعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الإلهي ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فإن فهمت فقد وفقت وتعلم أن العلم الذي أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق أعم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الإلهي فالأولى بكل ناصح نفسه الرجوع إلى ما قالته الأنبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس إذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبت المحسوس من ذلك و المعقول فالإمكان باق حكمه والمرجح موجود فيما ذا يحيل وما أحسن قول القائل

لا تبتعث الأجسام قلت إليكما زعم المنجم والطبيب كلاهما
أوصح قولي فالخسار عليكما إن صح قولكما فلست بخاسر

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم يؤمنوا بظاهر ما جاء بهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر فإني مؤمن أيضا بالأمر المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أتم به ولم يرد القائل به أنه يشك بقوله إن صح وإنما ذلك على مذهبه كأيها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامي هذا وأزم الأيمان نفسك تريح وتسعد إن شاء الله تعالى وبعد أن تقرر هذا فاعلم إن الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس إنما هو راجع إلى كيفية الإعادة فمنهم من ذهب إلى أن الإعادة تكون في الناس مثل ما بدأهم بنكاح و تناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء و سائر البنين من نكاح واجتماع إلى آخر مولود في العالم البشري الإنساني وكل ذلك في زمان صغير و مدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله

تعالى كما بدأكم تعودون فلا أدري هل هو مذهبه أو هل قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الأميين ومنهم من قال بالخبر المروي إن السماء تمطر مطرا شبه المني تخض به الأرض فتنشأ منه النشأة الآخرة وأما قوله تعالى عندنا كما بدأكم تعودون هو قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا إن النشأة الأولى أوجدتها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة أهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا إن ذلك راجع إلى عدم مثال سابق ينشأها عليه وهو أعظم في القدرة وأما قوله وهو أهون عليه فلا يقدح فيما قلنا فإنه لو كانت النشأة الأولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر إلى أن خلق أمرا فكانت إعادته إلى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه أقرب للاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الأمور بفكره والله منزّه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشيء بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلي فعلم التفصيل في عين الإجمال وهكذا ينبغي لجلاله أن يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فأما أبو حامد فرأى إن العجب المذكور في الخبر أنه النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال غيره مثل أبي زيد الرقاعي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه تنشأ النشأة الأخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الأصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها أن يكون مقصودا والذي وقع لي به الكشف الذي لأشك فيه إن المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى أي لا يقبل البلى فإذا أنشأ الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها وإن كانت هي الجواهر بأعيانها فإن الذوات الخارجة إلى الوجود من العدم لا تنعدم أعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فإذا تهيأت هذه الصور كانت كالحشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الأرواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالأرواح التي فيها فينفخ إسرافيل نفخة واحدة قمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الأخرى إلى الصورة المستعدة للاشتعال وهي النشأة الأخرى فتشتعل بأرواحها فإذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول سبحان من أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ و يتخيل أن ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل إلى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وأن الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ أنه منام في منام وأن اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول إن الإنسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت إلى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام أنه استيقظ من النوم ثم بعد ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها لأهل السعادة لكن لأهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه و

سلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة إلى البرزخ نوم و منام فإن البرزخ أقرب إلى الأمر الحق فهو أولى باليقظة و البرزخ بالنظر إلى النشأة الأخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فإذا قام الناس ومدت الأرض و أنشئت السماء و انكدرت النجوم و كورت الشمس و خسف القمر و حشر الوحوش و سيجرت البحار و زوجت النفوس بأبدانها و نزلت الملائكة على أرجائها أعني أرجاء السموات و أتى ربنا في ظلل من الغمام و نادى المنادي يا أهل السعادة فأخذ منهم الثلاث الطوائف الذين ذكراهم و خرج العنق من النار فقبض الثلاث لطوائف الذين ذكراهم و ماج الناس و اشتد الحر و أجم الناس العرق و عظم الخطب و جل الأمر و كان البهت فلا تسمع إلا همساً و جىء بجهنم و طال الوقوف بالناس و لم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننتقل إلى أيننا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون إلى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم إن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله و لن يغضب بعده مثله و ذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون إلى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم و يذكر دعوته على قومه و قوله و لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فموضع المواخذة عليه قوله و لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً لأنفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون إلى إبراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالته لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم و يذكر كذباته الثلاث ثم يأتون إلى موسى و عيسى و يقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيئونهم مثل جواب آدم فيأتون إلى محمد صلى الله عليه و سلم و هو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للأنبياء فيقول محمد صلى الله عليه و سلم أنا لها و هو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي و يسجد و يحمد الله بحماد يلهمه الله تعالى إياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع إلى ربه أن يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة و الرسل و الأنبياء و المؤمنين فيهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فإنه شفع عند الله أن تشفع الملائكة و الرسل و مع هذا تأدب صلى الله عليه و سلم و قال أنا سيد الناس و لم يقل سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع و ذلك أنه صلى الله عليه و سلم جمع له بين مقامات الأنبياء عليهم السلام كلهم و لم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه يعلم الأسماء كلها فإذا كان في ذلك اليوم افتقر إليه الجميع من الملائكة و الناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة و إظهار ما له من الجاه عند الله إذ كان القهر الإلهي و الجبروت الأعظم قد أخرس الجميع و كان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام و أعظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الإلهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم و لم تظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم فدل بالجموع على عظيم قدره صلى الله عليه و سلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الإلهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابته الحق سبحانه فعلمت الموازين و نشرت الصحف و نصب الصراط و بدىء بالشفاعة فأول ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون و بقي أرحم الراحمين و هنا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فإنه مقام عظيم غير أن الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقي هذه الأمة و فيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في أدنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون

نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل و تعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله إلا يسجد ومن كان يسجد إنقاء و رياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما أراد أن يسجد خر على قفاه و ذلك قوله يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . . . وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ يعني في الدنيا و الساق التي كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من أهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتد الحرب و عظم أمرها و كذلك السَّاقِ السَّاقِ أَي دَخَلَتِ الْأَهْوَالُ وَ الْأُمُورُ الْعِظَامُ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا وَقَعَتِ الشَّفَاعَةُ وَ لَمْ يَبْقَ فِي النَّارِ مُؤْمِنٌ شَرْعِيًّا أَصْلًا وَ لَا مِنْ عَمَلٍ مَشْرُوعًا مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَشْرُوعٌ بِلِسَانِ نَبِيٍّ وَ لَوْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ فِي الصَّغْرِ إِلَّا خَرَجَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَقِيَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ عَلِمُوا التَّوْحِيدَ بِالْأَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَ لَمْ يَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَ لَا آمَنُوا إِيمَانًا شَرْعِيًّا وَ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ مِنْ حَيْثُ مَا اتَّبَعُوا فِيهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ذَرَّةٌ مِنْ إِيْمَانٍ فَمَا دُونَهَا فَيُخْرِجُهُمْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ مَا عَمَلُوا خَيْرًا قَطُّ يَعْنِي مَشْرُوعًا مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَشْرُوعٌ وَ لَا خَيْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ مَا عَمَلُوهُ وَ هَذَا حَدِيثُ عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فِي الصَّحِيحِ لِمُسْلِمِ بْنِ الْحِجَّاجِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ يَعْلَمُ وَ لَمْ يَقُلْ يَوْمَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ لَا قَالَ يَقُولُ بَلْ أَفْرَدَ الْعِلْمَ فَبِي هَوْلًا تَسْبِقُ عِنَايَةَ اللَّهِ فِي النَّارِ فَإِنَّ النَّارَ بِذَاتِهَا لَا تَقْبَلُ تَخْلِيدَ مُوَحَّدٍ لِلَّهِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ وَ أَمَّ وَ جُوهَهُ الْإِيْمَانِ عَنْ عِلْمٍ فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَ الْإِيْمَانِ فَإِنَّ قَلْبَ إِبْلِيسَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فَلَمَّا صَدَقَتْ وَ لَكِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الشَّرْكَ فَعَلِيهِ إِثْمُ الْمُشْرِكِينَ وَ إِثْمُهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ هَذَا إِذَا ثَبَتَ أَنَّ مَاتَ مُوَحَّدًا وَ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا لِشِبْهَةِ طَرَأَتْ عَلَيْهِ فِي نَظَرِهِ وَ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْأَبْوَابِ فَبِلَيْسَ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَ النَّارِ فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ وَ هُنَا عِلْمٌ كَثِيرٌ وَ فِيهَا طَوْلٌ يَخْرُجُنَا عَنْ الْمَقْصُودِ مِنَ الْإِخْتِصَارِ إِيْرَادَهَا وَ لَكِنَّ مَعَ هَذَا فَلَا بَدَّ أَنْ نَذَكُرَ نَبْذَةَ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ مَشْهُورٍ مِنْ مَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ كَالْعَرَضِ وَ أَخَذَ الْكُتُبِ وَ الْمِيزَانَ وَ الصَّرَاطِ وَ الْأَعْرَافِ وَ ذَبْحِ الْمَوْتِ وَ الْمَادِبَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي مِيدَانِ الْجَنَّةِ فَهَذِهِ سَبْعَةُ مَوَاطِنٍ لَا غَيْرَ وَ هِيَ أَمْهَاتٌ لِلْسَّبْعَةِ الْأَبْوَابِ الَّتِي لِلنَّارِ وَ السَّبْعَةِ الْأَبْوَابِ الَّتِي لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْبَابَ الثَّامِنَ هُوَ لَجْنَةُ الرُّؤْيَةِ وَ هُوَ الْبَابُ الْمَغْلُوقُ الَّذِي فِي النَّارِ وَ هُوَ بَابُ الْحِجَابِ فَلَا يَفْتَحُ أَبَدًا فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُحْجُوبُونَ عَنْ رَبِّهِمُ الْأَوَّلِ وَ هُوَ الْعَرَضُ اعْلَمْ أَنَّ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ ذَلِكَ الْعَرَضُ يَا عَائِشَةُ مِنْ نَوْقِ الْحِسَابِ عَذَبٌ وَ هُوَ مِثْلُ عَرَضِ الْجَيْشِ أَعْنِي عَرَضُ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهَا زِيَّ أَهْلِ الْمَوْقِفِ وَ اللَّهُ الْمَلِكُ فَ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ كَمَا يَعْرِفُ الْأَجْنَادُ هُنَا بِرَبِّهِمُ الثَّانِي الْكُتْبُ قَالَ تَعَالَى اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَ قَالَ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ السَّعِيدُ وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ وَ هُوَ الْمُنَافِقُ فَإِنَّ الْكَافِرَ لَا كِتَابَ لَهُ فَالْمُنَافِقُ سَلَبَ عَنْهُ الْإِيْمَانَ وَ مَا أَخَذَ مِنْهُ الْإِسْلَامُ فَتَقِيلُ فِي الْمُنَافِقِ إِيْتَهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَعْطَلُ وَ الْمُشْرِكُ وَ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى اللَّهِ وَ لَمْ يَتَّعِزْ لِلْإِسْلَامِ فَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَنْقَادُ ظَاهِرًا لِيَحْفَظَ مَالَهُ وَ أَهْلَهُ وَ

دمه ويكون في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وإنما قلنا إن هذه الآية تعم الثلاثة فإن قوله لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله فإنه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من يسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المناق الذي تميز عنهم بخصوص وصف هم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم وأشركوا به تَمَنَّا قَلِيلًا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ خُذْهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ أَمْ مِنْ أَمَامِكَ الَّذِي نَبَذْتَهُ فِيهِ فِي حَيَاتِكَ الدُّنْيَا فَهُوَ كِتَابُهُمُ الْمُنزَلُ عَلَيْهِمْ لَا كِتَابَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ حِينَ نَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ أَيُّ تَيْقَنَ قَالَ الشَّاعِرُ فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَّجٍ أَيُّ تَيْقَنُوا وَرَدَّ فِي الصَّحِيحِ يَقُولُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مَلَاقِي وَ قَالَ تَعَالَى وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ لَوِزْنَ الْأَعْمَالِ فَيَجْعَلُ فِيهَا الْكَعْبَ بِمَا عَمِلُوا وَ آخِرُ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّا الْمِيزَانَ فَإِنَّهُ يَلْقَى فِي الْمِيزَانِ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ إِلَّا كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَبْقَى مِنْ مَلَأَهُ تَحْمِيدَةً فَتَجْعَلُ فِيمَتَلَى بِهَا فَإِنَّ كِفَّةَ مِيزَانِ كُلِّ أَحَدٍ بِقَدْرِ عَمَلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَ لَا نَقْصَانٍ وَ كُلِّ ذَكَرٍ وَ عَمَلٍ يَدْخُلُ الْمِيزَانَ إِلَّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا قُلْنَا وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ خَيْرٍ لَهُ مَقَابِلٌ مِنْ ضَدِّهِ فَيَجْعَلُ هَذَا الْخَيْرِ فِي مَوَازِنِهِ وَ لَا يَقَابِلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الشُّرْكَ وَ لَا يَجْتَمِعُ تَوْحِيدٌ وَ شُرْكَ فِي مِيزَانٍ أَحَدٍ لِأَنَّهُ إِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَعْتَقِدًا لَهَا فَمَا أَشْرَكَ وَ إِنْ أَشْرَكَ فَمَا اعْتَقَدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا لَمْ يَصِحَّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا لَمْ يَكُنْ لِكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ يَعَادِلُهَا فِي الْكِفَّةِ الْآخَرَى وَ لَا يَرْجِحُهَا شَيْءٌ فَهَذَا لَا تَدْخُلُ الْمِيزَانَ وَ أَمَّا الْمَشْرُوكُونَ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا أَيُّ لَا قَدْرَ لَهُمْ وَ لَا يَوْزَنُ لَهُمْ عَمَلٌ وَ لَا مِنْ هُوَ مِنْ أَمْنَاهُمْ مِنْ كَذِبِ بَلْقَاءِ اللَّهِ وَ كَفَرِ بَيَانِهِ فَإِنَّ أَعْمَالَ خَيْرِ الْمَشْرُوكِ مَحْبُوطَةٌ فَلَا يَكُونُ لَشَرِّهِمْ مَا يَوْزَنُهُ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا وَ أَمَّا صَاحِبُ السَّجَلَاتِ فَإِنَّهُ شَخْصٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا أَنَّهُ تَلَفَّظَ بِكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا فَتَوْضَعُ لَهُ فِي مَقَابِلَةِ التَّسْعَةِ وَ التَّسْعِينَ سَجَلًا مِنْ أَعْمَالِ الشُّرْكِ كُلِّ سَجَلٍ مِنْهَا كَمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَ الْمَشْرِقِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا لَهُ عَمَلٌ خَيْرٌ غَيْرِهَا فَتَرْجَحُ كِفَّتُهَا بِالْجَمِيعِ وَ تَطْيِشُ السَّجَلَاتِ فَيَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا يَدْخُلُ الْمَوَازِينَ إِلَّا أَعْمَالَ الْجَوَارِحِ شَرِّهَا وَ خَيْرِهَا السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ اللِّسَانُ وَ الْيَدُ وَ الْبَطْنُ وَ الْفَرْجُ وَ الرَّجْلُ وَ أَمَّا الْأَعْمَالُ الْبَاطِنَةُ فَلَا تَدْخُلُ الْمِيزَانَ الْحَسُوسَ لَكِنْ يَقَامُ فِيهَا الْعَدْلُ وَ هُوَ الْمِيزَانُ الْحَكْمِيُّ الْمَعْنَوِيُّ مُحْسُوسٌ مُحْسُوسٌ وَ مَعْنَى لِمَعْنَى يَقَابِلُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَثَلِهِ فَهَذَا تَوْزَنُ الْأَعْمَالِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ.

الرَّابِعُ الصِّرَاطُ وَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمَشْرُوعُ الَّذِي كَانَ هُنَا مَعْنَى يَنْصَبُ هُنَاكَ حَسَا مُحْسُوسًا يَقُولُ اللَّهُ لَنَا وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وَ لَمَّا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ خَطَّ خَطًّا وَ خَطَّ عَنْ جَنبَيْهِ خُوطًا هَكَذَا وَ هَذَا هُوَ صِرَاطُ التَّوْحِيدِ وَ لَوَازِمُهُ وَ حَقُوقُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَ حَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرَادَ بِقَوْلِهِ وَ حَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَنَّهُمْ قَالُوا مَعْتَقِدِينَ لَهَا إِلَّا اللَّهُ فَالْمَشْرُوكِ

لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعتل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف إلى النار مع المعتلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها إلا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا إلى الجنة وفيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون إلى النار وهذا من عدل الله فقبلوا بأعمالهم والطائفة التي لا تخلد في النار إنما تمسك وتساءل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلايب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق إلى الجنة إلا عليه قال تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته فما سكنت عنه وقال في الجواب في علم الله إلا بأمر إلهي فإنه ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه هو الأدب وقد أتى في صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسألة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلطات الظنون بعد بذل الجهد في طلب الدليل لا في المتواتر ولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم فإن المتواتر وإن أفاد العلم فإن العلم المستفاد من التواتر إنما هو عين هذا اللفظ أو العلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أو عمل به ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم في المسألة على القطع وهذا لا يوصل إليه إلا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد إلا نادرا مثل قوله تعالى تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ في كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع أحد من السيف وأدق من الشعر في الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للأجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال في كل ركعة من الصلاة يقول أهدنا الصراطَ الْمُسْتَقِيمَ فهو أحد من السيف وأدق من الشعر فظهوره في الآخرة محسوس أبين وأوضح من ظهوره في الدنيا إلا لمن دعا إلى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه فألحقهم الله بدرجة الأنبياء في الدعاء إلى الله على بصيرة أي على علم وكشف وقد ورد في خبر أن الصراط يظهر يوم القيامة منته للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ والسعي مشي وما ثم طريق إلا الصراط وإنما قال بآيمانهم لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال ما يكون على الصراط وأما الكلايب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا هي من صور أعمال بنى آدم تمسكهم أعمالهم تلك على الصراط فلا ينتهضون إلى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعبادة الإلهية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن أنظر معسرا أنظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الأمة شدد الله عليه وإنما هي أعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الأخلاق فإن الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكانوا ما كانوا الخامس الأعراف وأما الأعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة منه وظاهره من قبلة العذاب وهو ما يلي النار منه يكون عليه من تساوت كنهنا ميزانه فهم ينظرون إلى النار وينظرون إلى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم أحد الدارين فإذا دعوا إلى السجود وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة و

قد كانوا ينظرون إلى النار بما لهم من السيئات وينظرون إلى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا إنهم من أهل لا إله إلا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون إن الله لا يظلمُ مثقالَ ذرَّةٍ ولو جاءت ذرة لإحدى الكفتين لرجحت بها لأنهما في غاية الاعتدال فيطمعون في كرم الله وعدله وأنه لا بد أن يكون لكلمة لا إله إلا الله عناية بصاحبها يظهر لها أثر عليهم يقول عز وجل فيهم وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا إذا صرقت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير السادس ذبح الموت الموت وإن كان نسبة فإن الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش أملح وينادي يا أهل الجنة فيشربون وينادي يا أهل النار فيشربون وليس في النار في ذلك الوقت إلا أهلها الذين هم أهلها فيقال للفريقين أتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام ويده الشفرة فيضجعه و يذبحه وينادي مناديا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت وذلك هو يوم الحسرة فأما أهل الجنة إذا رأوا الموت سرورا برويته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وبارك علينا وخير تحفة أهداها الحق إلينا فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن وأما أهل النار إذا أبصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وبارك علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميمنا فنستريح مما نحن فيه وإنما سمي يوم الحسرة لأنه حسر للجميع أي ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تعلق أبواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على أهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط أهلها فيها ويرجع أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر إذ كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما حبت زديناهم سعيرا بتبديل الجلود السابع المادبة وهي مأدبة الملك لأهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع أهل النار في مندبة فأهل الجنة في المادب وأهل النار في المنادب وطعامهم في تلك المادبة زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويخرج من الثور الطحال لأهل النار فيأكل أهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان مجري مائي فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبحار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لأهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت الأوساخ فإن فيه تجتمع أوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطي لأهل النار يأكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور لغذاء أهل النار أشد مناسبة فيما في الطحال من الدمية لا يموت أهل النار وبما فيه من أوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثهم أكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة ف ما هم منها بمُخرَجين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب)

إلى منازل و الأعمال تطلبها	مراتب الجنة المحسوسة انقسمت
به إليها و رسل الله تحجبها	فكل ذي عمل تجري ركائبه
للمكرمين جنان الورث تعقبها	وجنة الاختصاصات التي انفهقت
و نورنا اليوم في عدن مكوكبها	نور الكواكب كنا نستضيء بها
لزال عند ورود الشرع مركبها	لو أن غير صراط العرش مركبنا
نورا ومن ذاته الإجلال يكسبها	فصالح العمل المشروع يظهرها

اعلم أيدينا الله وإياك أن الجنة جنتان جنة محسوسة و جنة معنوية و العقل يعقلهما معا كما إن العالم عالمان عالم لطيف و عالم كئيف و عالم غيب و عالم شهادة و النفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم و المعارف من طريق نظرها و فكرها و ما وصلت إليه من ذلك بالأدلة العقلية و نعيم بما تحمله من اللذات و الشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من أكل و شرب و نكاح و لباس و روائح و نعمات طيبة تتعلق بها الأسماع و جمال حي في صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات و وجوه حسان و ألوان متنوعة و أشجار و أنهار كل ذلك تنقله الحواس إلى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها و لو لم يلدن به إلا الروح الحساس الحيواني لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلدن بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة و الغلام الحسن الوجه و الألوان و المصاغ فلما لم نر شيئا من الحيوان يلدن بشيء من ذلك علمنا قطعا إن النفس الناطقة هي التي تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما تشاركها في إدراكه الحيوانات و مما لا تشاركها فيه و اعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الأسد الذي هو الإقليد و برجه هو الأسد و خلق الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الإلهي من صفة الكمال و الابتهاج و السرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم و الجنة المعنوية كالروح و قواه و لهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فأهلها يتعمون فيها حسا و معنى فالمعنى الذي هو اللطيفة الإنسانية و الجنة أيضا أشد تنعما بأهلها الداخلين فيها و لهذا تطلب مآلها من الساكنين و قد ورد في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنة اشتاقت إلى بلال و علي و عمار و سلمان فوصفها بالشوق إلى هؤلاء و ما أحسن موافقة هذه الأسماء لما في شوقها من المعاني فإن الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء و بلال من أبل الرجل من مرضه و استبل و يقال بل الرجل من دائه و بلال معناه و سلمان من السلامة من الآلام و الأمراض و عمار رأى بعمارتها بأهلها يزول ألمها فإن الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فعلي يعلو بذلك التجلي شأنها على النار التي هي أختها حيث فازت بدرجة التجلي و الرؤية إذ كانت النار دار حجاب فانظر في موافقة هذه الأسماء الأربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق إلى هؤلاء الأصحاب من المؤمنين و الناس على أربع مراتب في هذه المسألة فمنهم من يشتهي و يشتهي و هم الأكابر من رجال الله من رسول و نبي و ولي كامل و منهم من يشتهي

ولا يشتهي وهم أصحاب الأحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الأولى فإنهم أصحاب أحوال ومنهم من يشتهي ولا يشتهي وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهي وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الأربعة الأصناف واعلم أن الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص إلهي وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وخدمهم من أول ما يولد إلى أن يستهل صارخا إلى انقضاء ستة أعوام ويعطي الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمي ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل إليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ذكرنا ومن المؤمنين وهي الأماكن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الأعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة فما وطئت منها موضعا إلا سمعت خشخشتك أمامي فقال يا رسول الله ما أحدثت قط إلا تروضت ولا تروضت إلا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلنا أنها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت أن تكون مطرقا بين يدي تحجيني من أين لك هذه المسابقة إلى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه إلا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والإسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن إذا كانا على مرتبة واحدة من العمل بالسن فإنه أقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فإن العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء أعظم من سائر الأزمان وكل زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة بالمكان كالمصلي في المسجد الحرام أفضل من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في المسجد الأقصى وهكذا فضل الصلاة في المسجد الأقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالأحوال فإن الصلاة في الجماعة في الفريضة أفضل من صلاة الشخص وحده وأشبه هذا ويتفاضلون بالأعمال فإن الصلاة أفضل من إمامة الأذى وقد فضل الله الأعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالمصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الأجر وكذلك من أهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن أهدى لغير شريف أو بره أو أحسن إليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وإن كانت محصورة ولكن أريتك منها أمودجا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسول عليهم السلام إنما ظهر فضلها في الجنة على غيرها بجنة الاختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الأعمال بحسب الأحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الأعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصرفه بصره في

زمان تصريفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل و ترك فيؤجر في الزمن الواحد من
 وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال
 أبو بكر يا رسول الله وما على الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر فأراد
 أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمان واحد في أعمال كثيرة تعم أبواب الجنة ومن هنا أيضا تعرف النشأة الآخرة فكما لا
 تشبه الجنة الدنيا في أحوالها كلها وإن اجتمعت في الأسماء كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وإن اجتمعت في الأسماء و
 الصورة الشخصية فإن الروحانية على نشأة الآخرة أغلب من الحسية وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الإنسان
 بعينه في أماكن كثيرة وأما عامة الناس فيدركون ذلك في المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشري من الله فإنها مطابقة
 لحديث نبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الأنبياء
 كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والأنبياء باللبن التي قام بها
 هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فإن مسمى الحائط هنا المشار إليه لم يصبح ظهوره إلا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
 فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء و
 ما بقي فيها شيء وأنا أنظر إليها وإلى حسناتها فالتفت إلى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي هو إلى الركن الشامي أقرب فوجدت موضع
 لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفيين في الصف الأعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت
 نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأنا واقف أنظر واعلم إنني
 واقف واعلم إنني عين تينك اللبنتين لأشك في ذلك وأنها عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولا إنني في الاتباع في صنفني
 كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم في ضربه المثل بالحائط وأنه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشأن بمكة من أهل توزر
 فأخبرني في تأويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو فالله أسأل أن يتمها علي بكرمه فإن الاختصاص الإلهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة
 ولا العمل وإن ذلك من فضل الله يخصص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم أن جنة الأعمال مائة درجة لا غير كما إن النار مائة
 درك غير أن كل درجة تنقسم إلى منازل فلندكر من منازلها ما يكون لهذه الأمة الحمديّة وما تفضل به على سائر الأمم فإنها خير أمة
 أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ فِي الْقُرْآنِ وَتَعْرِيفِهِ وَهَذِهِ الْمِائَةُ دَرَجَةٍ فِي كُلِّ جَنَّةٍ مِنَ الثَّمَانِ الْجَنَّاتِ وَصَوَّرْتَهَا جَنَّةً فِي جَنَّةٍ وَأَعْلَاهَا جَنَّةٌ عَدْنُ
 وَهِيَ قِصْبَةُ الْجَنَّةِ فِيهَا الْكَثِيبُ الَّذِي يَكُونُ اجْتِمَاعُ النَّاسِ فِيهِ لِرُؤْيَةِ الْحَقِّ تَعَالَى وَهِيَ أَعْلَى جَنَّةٍ فِي الْجَنَّاتِ هِيَ فِي الْجَنَّاتِ بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْمَلِكِ
 يَدُورُ عَلَيْهَا ثَمَانِيَةُ أَسْوَارٍ بَيْنَ كُلِّ سَوْرَيْنِ جَنَّةٌ فَالَّتِي تَلِي جَنَّةَ عَدْنٍ إِنَّمَا هِيَ جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ وَهِيَ أَوْسَطُ الْجَنَّاتِ الَّتِي دُونَ جَنَّةِ عَدْنٍ وَأَفْضَلُهَا

ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة أخفاها فإنا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كما خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وبه ختم الله بنا الأمم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص إلى الله عز وجل بناجيه منه ويناجيناه وهكذا كل مخلوق له وجه خاص إلى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعوه بالوسيلة حتى ينزل فيها ويناها بدعاء أمته فافهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الإلهية إن فهمت فلقد كرم الله هذا النبي وهذه الأمة فتحوى درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمسة أدرج لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلاشك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجري مجرى الأنواع من الأجناس والذي اختصت به هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم من هذه الأدرج اثنا عشر درجا لا غير لا يشاركها فيها أحد من الأمم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها له طهوراً وأعطى مفاتيح خزائن الأرض ثم اعلم أن أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الأنبياء والأولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله إنه لا إله إلا هو من حيث الأدلة العقلية قال الله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ وَهُوَ اللَّهُ يَرْفَعُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ والطريق الموصلة إلى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد في توحيد (الطريق الواحدة) طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف بجده الإنسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه إلا أن بعضهم قال يعطي الدليل والمدلول في كشفه فإنه ما لا يعرف إلا بالدليل فلا بد أن يكشف له عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكثاني بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبر عن حاله وصدق وأخطأ في إن الأمر لا يكون إلا كذلك فإن غيره يجد ذلك في نفسه ذوقاً من غير أن يكشف له عن الدليل وأما أن يحصل له عن تجل إلهي يحصل له وهم الرسل والأنبياء وبعض الأولياء (والطريق الثاني) طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي وهذا الطريق دون الطريق الأول فإن صاحب النظر في الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة في دليله فيكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق في الأمر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة علم على التوحيد بتوحيد في الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الأربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند رؤية الحق في الكتيب الأبيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والأنبياء والطائفة الثانية هم الأولياء ورثة الأنبياء قولاً وعملاً وحالاً وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الأسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر

البرهاني العقلي وهم أصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلي وهم في الكتيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فإذا أراد الله أن يتجلى لعباده في الزور العام نادى منادي الحق في الجنات كلها يا أهل الجنان حي على المنة العظمى والمكانة الزلغى والمنظر الأعلى هلموا إلى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون إلى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فتصيب بين أيديهم موائد اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات الأعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فإذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ومصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فإذا فرغوا من ذلك قاموا إلى كتيب من المسك الأبيض فأخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فإن العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فينا هم على ذلك إذا بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في أبصارهم ظاهرا وفي بصائرهم باطنا وفي أجزاء أبدانهم كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا تقيدته الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فيه يطبقون المشاهدة والرؤية وهي أم من المشاهدة فيأتيهم رسول من الله يقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم جل جلاله فما هو يتجلى لكم فيأتهاون فيتجلى الحق جل جلاله وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظرا إلى تلك الحجب فيقول الله جل جلاله لأعظم الحجة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف إلى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفق عليهم نور يسرى في ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الأقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيامة وهذا تمامه فيقول الله جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طِبُّمُ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من اسمائي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فإذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا إلى داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا إلي وتروني من قريب فأتحفكم بتحفي وأجيزكم بجوازتي وأخصمكم بنوري وأغشكم بجمالي وأهب لكم من ملكي وأفاكمم بضحكي وأغلفكم بيدي وأشمكم بروحي أنا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني وتحبوني وتحافوني وعزتي وجلالي وعلوي وكبريائي وبهائي وسناي إني عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشياء فاسألوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وإني أنا الله الجواد الغني الملي الوفي

الصادق وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أجتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطل مبسطة ممتدة عليكم لأقبضها عنكم وأنا أنظر إليكم لأصرف بصري عنكم فاسألوني ما شئتم واشتهتم فقد آنتسكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدنا نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطمعوني واجتنبتم محارمي فارعوا إلي حوائجكم أفضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا إليك النظر إلى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضي نفسك عنا فيقول لهم العلي الأعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم أبدا سرمدنا فانظروا إليه وأبشروا فإن نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا إلى أزواجكم فعانقوا وأنكحوا وإلى ولادكم ففاكحوا وإلى غرفكم فادخلوا وإلى بساتينكم فتنزهوا وإلى دوابكم فاركبوا وإلى فرشكم فانكثوا وإلى جواريتكم وسرايركم في الجنان فاستأنسوا وإلى هداياكم من ربكم فأقبلوا وإلى كسوتكم فالبسوا وإلى مجالسكم فتحدثوا ثم قبلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وأمن مقليل ومجاورة الجليل ثم روحوا إلى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسيل والزنجبيل فاعتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مأب ثم روحوا فاتكثروا على الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في الظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُسَكُونٍ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامًا قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ

ثم تلا هذه الآية أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا إلى هنا انتهى حديث أبي بكر النقاش الذي أسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث الواقف ثم إن الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود عبادي ما دعوتكم إلا لتعموا بمشاهدتي فيمسكهم في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا وأي شيء بقي وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا وما ذلك الذي بقي فيقول دوام رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما أذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كُنْ فأول شيء كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرية وتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتاً عظيماً على قدر علمهم فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه ملائكته ردوهم إلى قصورهم فلا يهتدون لأمرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فإذا وصلوا إلى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد كسي بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه إفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا ما تركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذاكم أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم إيانا فينعم بعضهم ببعض واعلم أن الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها وإن كانت الرحمة ليست بأمر

وجودي وإنما هي عبارة عن الأمر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الأمر الوجودي فكل من في الجنة مستنعم وكل ما فيها نعيم فحركاتهم ما فيها نصب وأعمالهم ما فيها لغوب إلا راحة النوم ما عندهم لأنهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شيء ونعيم النوم هو الذي يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار في أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى كَلَّمَا خَبَّتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا وهذا يدل أن النار محسوسة بلا شك فإن النار ما تتصف بهذا الوصف إلا من كون قيامها بالأجسام لأن حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وإنما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي يسجر بالنارية وإن حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى كَلَّمَا خَبَّتْ يعني النار المسالطة على أجسامهم زِدْنَاهُمْ يعني المعذبين سَعِيرًا فإنه لم يقل زدناها ومعنى ذلك أن العذاب ينقلب إلى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسي يشغلهم عن العذاب المعنوي فإذا خبت النار في ظواهرهم وجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكير فيما كانوا فرطوا فيه من الأمور التي لو عملوا بها لتالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التي أعطاها الوهم هي النار التي تَطَّلَعُ عَلَى الْآفِئِدَةِ وهي التي قلنا فيها

ونار معنى على الأرواح تطلع النار ناران نار كلها هب
لكن لها ألم في القلب ينطبع وهي التي ما لها سفح ولا هب

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الأمانى والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو إلا أن الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه إن تمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا أي ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونيمةا وهو جزاء لمن كان يتوهم هنا ويتمنى أن لو قدر وتمكن أن يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وأن يكون من أهل طاعته وأن يلحق بالصلحين من عباده ولكن قصرته به العناية في الدنيا فيعطي هذا التمني في الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه وأراحه الله في الدنيا من تلك الأعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك الأعمال في الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطي في فك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل أعمالا لا يمكن أن يصل إليها إلا رب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التي ليس في قوة جسمه أن يقوم بها ويتمنى أنه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الأجر سواء ومعنى ذلك أنه يعطي في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي أنتجته تلك الأعمال فيكون له ما تمنى وهو أقوى في اللذة والتنعم مما لو وجدته في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم وتمن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي عيننا

ما بين أعمال و بين اختصاص	مراتب الجنة مقسومة
نجب من أعمالكم لا مناص	فيا أولي الأبواب سبقا على
من أثر الأعمال غير الخلاص	إن بلي لم تعط أطفالنا
فهو اختصاص ما لديه انتفاص	لأنه لم يك شرعا لهم

فأردنا بالاختصاص الثاني ما لا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الأول ما يكون عن تمن وتوهم الذي هو جزء عن تمن وتوهم في الدنيا وأما الأمانى المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل

أمانى إن تحصل تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة في المال وفيها قال الله تعالى وَغَرَّبْتُكُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَفِيهَا يُقَالُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا لَأَنَّهُ لَا مَفَاضِلَةَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَمَا كَانَ خَيْرَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ إِلَّا مِنْ كَوْنِهِ وَاقِعًا وَجُودِيًا مُحْسُوسًا فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ الْكَافِرِ يَتَوَهَّمُهُ فِي الدُّنْيَا وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِكُفْرِهِ لِحَمَلِهِ فَلِهَذَا قَالَ فِيهِ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ اللَّهُ فَآتَى بِنِيَةِ الْمَفَاضِلَةِ وَهِيَ أَفْعَلُ مِنْ كَذَا فَافْهَمُوا هَذَا الْمَعْنَى وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا و باطنا وأي اسم إلهي أوجدها)

فأبى الجليل يشاهد الإجلالا	طلب الجليل من الجليل جلالا
عبد الإله يصاحب الإدلالا	لما رأى عز الإله و جوده
متجبرا متكبرا محتالا	وقد اطمأن بنفسه متعززا
فأذله سلطانها إذلالا	أنهى إليه شريعة معصومة
يا من تبارك جده و تعالى	نادى العبيد بفاقة و بذلة

قال الله عز وجل قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَشُّونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاً رَسُوْلًا وَقَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلًا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ لِسَانَ حَالٍ تَعْطِيهَا الْحَقَائِقُ فَاجْعَلْ بِأَلْبَابِكَ مَا تَسْمَعُ وَلَا تَتَوَهَّمُ الْكَثْرَةَ وَلَا الْاجْتِمَاعَ الْوَجُودِيَّ وَإِنَّمَا أُورِدَ فِي هَذَا الْبَابِ تَرْتِيبَ حَقَائِقٍ مَعْقُولَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ لَا مِنْ جِهَةِ وَجُودِ عَيْنِي فَإِنَّ ذَاتَ الْحَقِّ وَاحِدَةٌ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ ذَاتٌ ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا عَلِمْنَا مِنْ وَجُودِنَا وَاقْتِرَانِنَا وَإِمْكَانِنَا أَنَّهُ لَا بَدَلَ لَنَا مِنْ مَرَجِحِ نَسْتَدِ إِلَيْهِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْمُسْتَدَّ لَا بَدَلَ أَنْ يُطَلَّبَ وَجُودِنَا مِنْهُ نَسْبًا مُخْتَلَفَةً كَمَا الشَّارِعُ عَنْهَا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَسُمِّيَ بِهَا مِنْ كَوْنِهِ مُتَكَلِّمًا فِي مَرْتَبَةٍ وَجُوبِيَّةٍ وَجُودِهِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ أَنْ يَشَارَكَ فِيهِ فَإِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَأَقُولُ

بعد هذا التقرير في ابتداء هذا الأمر والتأثير والترجيح في العالم الممكن إن الأسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فإن الخالق الذي هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والباري والمصور والرزاق والحيمي والميت والوارث والشكور وجميع الأسماء الإلهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فليجأت الأسماء الإلهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم الباري فقالوا له عسى توجد هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا إذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال الباري ذلك راجع إلى الاسم القادر فإني تحت حيطته وكان أصل هذا أن الممكنات في حال عدمها سألت الأسماء الإلهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها إن العدم قد أعمانا عن إدراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا وكسوتونا حلة الوجود أنعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الإجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح لكم في ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحيه فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقه أكثر منه في حقنا فقالت الأسماء إن هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجئوا إلى الاسم القادر قال القادر أنا تحت حيطه المرید فلا أوجد عينا منكم إلا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه إلا أن يأتيه أمر الأمر من ربه فإذا أمره بالتكوين وقال له كن مكني من نفسه وتعلقت بإيجاده فكوته من حينه فالجئوا إلى الاسم المرید عسى أنه يرجع ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ تجتمع أنا والأمر والمتكلم ونوجدكم فليجئوا إلى الاسم المرید فقالوا له إن الاسم القادر سألناه في إيجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المرید صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بإيجادكم فنخصص أولم يسبق فإننا تحت حيطه الاسم العالم فسيروا إليه واذكروا له قضيتكم فساروا إلى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المرید فقال العالم صدق المرید وقد سبق علمي بإيجادكم ولكن الأدب أولى فإن لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فإنها حضرة الجمع فاجتمعت الأسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم وإني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الأسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الأسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فإني الواحد لنفسي من حيث نفسي والممكنات إنما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والأسماء إلهية كلها للمرتبة لاني إلا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بي لا يشاركني في حقيقته من كل وجه أحد لا من والأسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والأسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمرید والقائل والقادر فظهر الممكن الأول من الممكنات بتخصيص المرید وحكم العالم فلما ظهرت الأعيان والآثار في الأكوان وتسلب بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا مجسب ما تستند إليه من الأسماء فادى إلى منازعة وخصام فقالوا إنا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنهبنا الممكنات الأسماء بما ألقى

إليها الاسم العليم والمدبر وقالوا أنتم أيها الأسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم و حد مرسوم بإمام ترجعون إليه بحفظ علينا وجودنا و نحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فالجئوا إلى الله عسى يقدم من يجد لكم حدا تفقون عنده وإلا هلكنا و تعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة و عين الرأي ففعلوا ذلك فقالوا إن الاسم المدبر هو ينهي أمركم فانها إلى المدبر الأمر فقال أنا لها فدخل و خرج بأمر الحق إلى الاسم الرب و قال له افعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء أعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر به الوزير الواحد الاسم المدبر و الوزير الآخر المفصل قال تعالى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْفِقُونَ الذي هو الإمام فانظر ما أحكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي أن يكون الأمر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود و وضع لهم المراسم لإصلاح المملكة وليبلوهم أنهم أحسن عملاً و جعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكومية ألفها في فطر نفوس الأكابر من الناس فحدوا حدودا و وضعوا نواميس بقوة وجدوها في نفوسهم كل مدينة و جهة و إقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية و طباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس و دماؤهم و أهلهم و أرحامهم و أنسابهم و سموها نواميس و معناها أسباب خير لأن الناموس في العرف الاصطلاحي هو الذي يأتي بالخير و الجاسوس يستعمل في الشر فهذه هي النواميس الحكيمية التي وضعها العقلاء عن إلهام من الله من حيث لا يشعرون لمصالح العالم و نظمه و ارتباطه في مواضع لم يكن عندهم شرع إلهي منزل و لا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الأمور مقربة إلى الله و لا تورث جنة و لا ناراً و لا شيئاً من أسباب الآخرة و لا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت في أجسام طبيعية و دارا فيها أكل و شرب و لباس و نكاح و فرح و دارا فيها عذاب و آلام فإن وجود ذلك ممكن و عدمه ممكن و لا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهيباً تبدعها فلماذا كان مبني نواميسهم و مصالحهم على إبقاء الصلاح في هذه الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الإلهية من توحيد الله و ما ينبغي لجلاله من التعظيم و التقديس و صفات التنزيه و عدم المثل و التشبيه و نبه من يدري و من علم ذلك من لا يدري و حرصوا الناس على النظر الصحيح و أعلموهم أن للعقول من حيث أفكارها حدا تقف عنده لا تتجاوزه و أن لله على قلوب بعض عباده فيضا إلهيا يعلمهم فيه من لدنه علما و لم يعد ذلك عندهم و إن الله قد أودع في العالم العلوي أمورا استدلو عليها بوجود آثارها في العالم العنصري و هو قوله تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية إذا ماتت ما نقص من أعضائها شيء فعلموا أن المدرك و الحرك لهذا الجسد إنما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الأمر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا أنها و إن كانت أشرف من أجسادها فإن الفقر و الفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شيء إلى شيء و كلما وصلوا إلى شيء رأوه مفتقرا إلى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر إلى شيء لا يفتقر إلى شيء و لا مثله شيء و لا يشبه شيئاً و لا يشبهه شيء فوقفوا عنده و قالوا هذا هو الأول و ينبغي أن يكون واحدا لذاته من حيث ذاته و أن أوليته لا تقبل الثاني و لأحديته لأنه لا شبه له و لا مناسب فوحده و توحيد وجود ثم لما رأوا أن الممكنات لأنفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت إليه و عظمته بأن سلبت عنه جميع ما تصف ذواتها به فهذا حد العقل فيينا هم كذلك

إذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من الحكمة في العلم بحيث أن يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله إليكم فقالوا الإنصاف أولى انظروا في نفس دعواه هل ادعى ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا إنه قد ثبت عندنا بالدليل أن لله فيضاً إلهياً يجوز أن يمنحه من يشاء كما أفاض ذلك على أرواح هذه الأفلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا في الإمكان وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقي لنا نظر إلا في صدق هذا المدعي أو كذبه ولا تقدم على شيء من هذين الحكيمين بغير دليل فإنه سوء أدب مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا في دلالته وفي أدلته ونظروا أن هذا الشخص ما عنده خبر مما تنتجته الأفكار ولا عرف منه فعلوا إن الذي أوحى في كل سماء أمرها كان مما أوحاه في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا إليه بالإيمان به وصدقوه وعلّموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه في العالم العلوي من المعارف ما لم تصل إليه أفكارهم ثم أعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك وإلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الإلهي ما هو وراء طور العقل وأن الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه إياهم فقالوا بفضلته وتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الأفعال المقربة إلى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم إنه تابعت الرسل على اختلاف الأزمان واختلاف الأحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الأصول التي استندوا إليها وعبروا عنها وإن اختلفت الأحكام فنزلت الشرائع ونزلت الأحكام وكان الحكم مجسب الزمان والحال كما قال تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ فَتَفَقَّتْ أَصُولُهُمْ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَفَرَّقُوا فِي هَذِهِ السِّيَاسَاتِ النَّبَوِيَّةِ الْمَشْرُوعَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا وَضَعَتِ الْحُكَمَاءُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْحِكْمِيَّةِ الَّتِي اقْتَضَاهَا نَظَرُهُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَلَّ شَاكٍ فَقَبِلُوا مَا أَعْلَمَهُمْ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَآمَنُوا بِالرَّسْلِ وَمَا عَابَدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَمْ يَنْصَحْ نَفْسَهُ فِي عِلْمِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَطَلَبَ الرِّئَاسَةَ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَجَهْلَ نَفْسِهِ وَقَدْرَهُ وَجَهْلَ رَبِّهِ فَكَانَ أَصْلَ وَضَعِ الشَّرِيعَةِ فِي الْعَالَمِ وَسَبَبِهَا طَلَبُ صِلَاحِ الْعَالَمِ وَمَعْرِفَةُ مَا جَهْلَ مِنَ اللَّهِ مِمَّا لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ أَيْ لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ الْعَقْلُ مِنْ حَيْثُ نَظَرَهُ فَتَنَزَلَتْ بِهِذِهِ الْمَعْرِفَةُ الْكُتُبَ الْمُنزَلَةَ وَنَطَقَتْ بِهَا السَّنَةُ الرَّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَعَلِمَتِ الْعُقَلَاءُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا نَقْصُهَا مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ أُمُورٌ تَمْتَمُهَا لَهُمُ الرَّسْلِ وَلَا أَعْنَى بِالْعُقَلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْيَوْمَ فِي الْحِكْمَةِ وَإِنَّمَا أَعْنَى بِالْعُقَلَاءِ مَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِنَ الشُّغْلِ بِنَفْسِهِ وَالرِّيَاضَاتِ وَالْمَجَاهِدَاتِ وَالخُلُوتِ وَالتَّهَيُّؤِ لَوَارِدَاتِ مَا يَأْتِيهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِنْدَ صِفَائِهَا مِنَ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ الْمُوْحَى فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى فَهَؤُلَاءِ أَعْنَى بِالْعُقَلَاءِ فَإِنَّ أَصْحَابَ اللَّقَلِقَةِ وَالْكَلامِ وَالْجِدْلِ الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا أَفْكَارَهُمْ فِي مَوَادِّ الْأَلْفَاظِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ الْأَوَائِلِ وَغَابُوا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَخَذَهَا عَنْهُ أَوْلَئِكَ الرِّجَالُ وَأَمَّا أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ فَإِنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِالْدينِ وَيَسْتَحْفُونَ بِعِبَادِ اللَّهِ وَلَا يَعْظَمُونَ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ مَعَهُمْ عَلَى مَدْرَجَتِهِمْ قَدْ اسْتَوَى عَلَى قُلُوبِهِمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَطَلَبُ الْجَاهِ وَالرِّئَاسَةِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ كَمَا أَذْهَبَ الْعِلْمَ وَحَقَّرَهُمْ وَصَغَّرَهُمْ وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى أَبْوَابِ

الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم الملوك والولاة فأمثال هؤلاء لا يعتبر قوتهم فإن قلوبهم قد ختم الله عليها وفأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة أنهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه أحسن حالا من هؤلاء فإن صاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو أحسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا من كان على حالهم قليلا وكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل ومن أعظمهم تبعا لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأشهدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبيين وأتباعهم من الأولياء من العلم بالله من جهة الفيض الإلهي الاختصاصي الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد ما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل إليه ولقد سمعت واحدا من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به علي من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذي أنا في زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فالله يَخَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباب السابع والستون في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو الايمان)

أنه لا إله إلا هو الله شهد الله لم يزل أزلا

أنه لا إله إلا هو الله ثم أملاكه بذا شهدت

أنه لا إله إلا هو الله وأولو العلم كلهم شهدوا

إنه لا إله إلا هو الله ثم قال الرسول قولوا معي

من قبلنا لا إله إلا هو الله أفضل ما قلته وقال به

أنه لا إله إلا هو الله ما عدا الإنس كلهم شهدوا

قال الله جل ثناؤه في كتابه العزيز شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قانما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ثم قال إن الدين عند الله الإسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الحديث فقال سبحانه وأولو العلم لم يقل وأولو الايمان فإن شهادته بالتوحيد لنفسه ما هي عن خبر فيكون إيمانا ولهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون إلا عن علم وإفلا تصح شهادته ثم إنه عز وجل عطف الملائكة وأولي العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا إلا في الشهادة قطعا ثم أضافهم إلى العلم لا إلى الايمان فعلمنا أنه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري أو الضروري لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروري من التجلي الذي أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الأدلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي وأولو العلم بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادي ثم جاء بالإيمان بعد ذلك في الرتبة الثانية من العلماء وهو الذي يعول عليه في

السعادة فإن الله به أمر وسميها علما لكون المخبر هو الله فقال **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وقال تعالى **وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ** حين قسم المراتب في آخر سورة إبراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من أمات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فإن الإيمان موقوف على الخبر وقد قال **وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** وقد علمنا أن الله عبادا كانوا في فترات وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل زمان الإيمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من جهة الإيمان وغير المؤمن بالإيمان لا يصح وجوده إلا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم لها وأن ذاك الإله واحد لا بد من ذلك لأن الرسول من جنس من أرسل إليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره إلا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن يتقدمه العلم بأن هذا الإله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ما هي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول أنه رسول من عند الله لا مكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم بعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فإن مرتبة الإيمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون إلا بعد حصول هذا العلم الذي ذكرناه فإذا جاءت الدلالات على صدقه بأنه رسول الله لا بتوحيد مرسله حينئذ تتأهب العقلاء أولو الأبواب والأحلام والنهي لما يورده في رسالته هذا الرسول فأول شيء قال في رسالته إن الله الذي أرسلني بقول لكم قولوا لا إله إلا الله فعلم أولو الأبواب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الأمر بالتلفظ به وأن ذلك ليس من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد إيمانا وتصديقا بهذا الرسول فإذا قال العالم لا إله إلا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا إله إلا الله عن أمر الله سمي مؤمنا فإن الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان في نفسه عالما بها ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأما من كان في الفترات فيبعثه الله أمة وحده كنهس بن ساعدة لا تابع لأنه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لأنه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة في العالم بأي وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على جهة القرينة إلى الله إلا بوحي من الله وأخبارنا وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى **وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** وقوله إنه أودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه إلى يوم القيامة ومما أوحى الله في سمواته وأودعه في لوحه بعثة الرسل فتؤخذ من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يحيون به من القربات إلى الله وبأزمانهم وأمكنهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في البعث والحشر ومآلهم إلى السعادة والشقاء من الجنة ونار وأن الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه أدلة على حكم ما يجريه الله في العالم الطبيعي والعنصري من حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ورطب ويابس فمنها ما يقتضي وجود الأجسام في حركات معلومة ومنها ما يقتضي وجود الأرواح ومنها ما

يقتضي بقاء مدة السموات وهو العلم الذي أشار إليه أبو طالب المكّي من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كله هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل في النزول وقد رأينا جماعة من أصحاب خط الرمل والعلماء بتقادير حركات الأفلاك وتسيير كواكبها والافترانات ومقاديرها ومنازل افتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم في خلقه كالأسباب المعتادة في العامة التي لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه أيضا مععادة عند العلماء بها فإنها تعطي بحسب تأليف طباعها مما لا يعطيه حالها في غير افترانها غيرها فيخبون بأمر جزئية تقع على حد ما أخبروا به وإن كان ذلك الأمر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر إليه وإن كان علما في نفس الأمر فإن الناظر فيه ما هو على يقين وإن قطع به في نفسه لغموض الأمر فما يصح أن يكون مع الإنصاف على يقين من نفسه أنه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فات لمن مهد له السبيل قبله من غيرني يخبر عن الله فإن المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا أن الله أسراراً في خلقه ومن حصل في هذه المرتبة من العلم لم يكن أحد أقوى في الأيمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله إلا من يدعو إلى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه وإن كلامنا في المفاضلة إنما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين أهل التقليد لا بين الرسل وأولياء الله وخاصة الذين تولى الله تعليمهم فأتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الخط إن نبيا من الأنبياء بعث به قيل هو إدريس عليه السلام فأوحى الله إليه في تلك الأشكال التي أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبي لمحيطه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط إليه وهذه هي الأمهات خاصة ثم شرع له أن يشرع وهي السنة التي يرى الرسول أن يضعها في العالم وأصلها الوحي كذلك ما يولد صاحب الخط عن الأمهات من الأولاد وأولاد الأولاد فتفصح له تلك الأشكال عن الأمر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالتبعية في العمل فلا يخطئ قال عليه السلام في العلماء العالمين بالخط فمن وافق خطه يعني خط ذلك النبي فذاك يقول فقد أصاب الحق فهذا مثل من يدعو إلى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقله فإن وافق فما جعله علما عنده لكونه لا يقطع به وإن كان علما في نفس الأمر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعو إلى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالأدلة ومن دونهم وإن وافق العلم في نفس الأمر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الإمكانى الذي يجده في نفسه المنصف فما هو مؤمن إلا بما جاء في كتاب الله على التعيين وما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل إلا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق في العلم بالله فإذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا إله إلا الله علمنا على القطع أنه صلى الله عليه وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا أنه في ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيدهم إن التلفظ به واجب وأنه العاصم لهم من سفك دمائهم وأخذ أموالهم وسي ذراريتهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم

على الله ولم يقل حتى يعلموا فإن فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تُبلى السرائر في هذا للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس بعالم ولا مؤمن فإذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها في الدنيا والآخرة وحسابهم على الله في الآخرة من أجل المنافق ومن ترتب عليه حق لأحد فلم يؤخذ منه وأما في الدنيا فمن أجل الحدود الموضوعه فإن قول لا إله إلا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة وأما حسابهم على الله في الآخرة يوم يجتمع الله الرسل فيقول ما ذا أُجبتُم فيعلمون بقربة الحال أنه سؤال واستفهام عن إجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أي لم نطلع على القلوب إناك أنت علام الغيوب تأكيد وتأييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الإسلام على خمس فصيحه ملكا شهادة أن لا إله إلا الله وهي القلب وأن محمدا رسول الله حاجب الباب وإقام الصلاة المحنبة اليمنى وإيتاء الزكاة المحنبة اليسرى وصيام رمضان التقدمة والحج الساقية وربما كانت الصلاة التقدمة لكونها نورا فهي تحجب الملك وقد ورد في الخبر أن حجاب النور وتكون الزكاة الميمنة لأنها إيفاق يحتاج إلى قوة لإخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الإنفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة في الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الأيدي ويكون الصوم في الساقية فإن الخلف نظير الأمام وهو ضياء فإن الصبر ضياء يريد الصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقية للموازنة فإن الآخر يمشي على أثر الأول وهكذا يكون الإيمان الإلهي يوم القيامة فيأتي الإيمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا إله إلا الله في القلب وأهل الصلاة في التقدمة وأهل الزكاة وهي الصدقة في الميمنة وأهل الحج في الميسرة وأهل الصيام في الساقية جعلنا الله من قام بناء بيته على هذه القواعد فكان بيته الإيمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق الحج فلقد سعد ساكنه واعلم أن لا إله إلا الله كلمة نفي وإثبات وهي أفضل كلمة قالتها الأنبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة فيه إشارة لدعاء العارفين بالله وأفضل ما قلته أنا والنبون من قبلي لا إله إلا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفي لا بد أن يرد على ثابت فينفيه فإنه إن ورد النفي على ما ليس بثابت وهو النفي أثبتة لأن ورود النفي على النفي إثبات كما إن عدم العدم وجود فما نفي هذا النافي بقوله لا إله إلا الله أخبرونا فقد استقهماكم والمثبت أيضا هل حكمه حكم المنفي من أنه لا يثبت إلا المنفي أو حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفي فأى شيء نفي هذا النافي وأي شيء أثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه إن شاء الله فاعلم إن النفي ورد على أعيان من المخلوقات لما وصفت بالألوهية ونسبت إليها وقيل فيها ألهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله الواحد فأخبرنا الله عنه أنه قال أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ فَسَمَوْهَا آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَوَرَدَ حُكْمُ النَّفْيِ عَلَى هَذِهِ النَّسْبَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَهُمْ إِلَيْهَا لِأَنَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا عَلَى نَفْيِ الْأُلُوْهِةِ لِأَنَّهُ لَوْ نَفَى النَّفْيُ لَكَانَ عَيْنَ الْإِثْبَاتِ لَمَّا زَعَمَهُ الْمُشْرِكُ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِلْمُشْرِكِ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قُلْتَ لَا يَصِحُّ أَيُّ مَا هُوَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتَ وَلَا بَدَّ مِنْ إِلَهٍ وَقَدْ انْتَفَتِ الْكُثْرَةُ مِنَ الْإِلَهَةِ بِجَرَفِ الْإِجْبَابِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ إِلَّا وَأَوْجَبُوا هَذِهِ النَّسْبَةَ إِلَى الْمَذْكُورِ بَعْدَ حَرْفِ الْإِجْبَابِ وَهُوَ مَسْمَى اللَّهُ فَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ تَثْبُتْ نَسْبَةُ الْأُلُوْهِةِ لِلَّهِ بِإِثْبَاتِ الْمَثْبُتِ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ إِلَهُ لِنَفْسِهِ فَأَثْبَتَ الْمَثْبُتَ بِقَوْلِهِ إِلَّا اللَّهُ هَذَا

الأمر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فإن ثبت الثبوت محال وليس نفي المنفي بمحال فعلى الحقيقة ما عبد المشرك إلا الله لأنه لو لم يعتقد الألوهة في الشريك ما عبده وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم في الدنيا إذ لم يحترموه و رزقهم وسمع دعاءهم وأجابهم إذا سألوا إلههم في زعمهم لعلمه سبحانه أنهم ما لجأوا إلا لهذه المرتبة وإن أخطأوا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الأبد حيث نههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا نفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على أهل زمانه لتقوم عليهم الحجة فتكون لله الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة إلا وهي داخله تحت النفي والإثبات فلها الشمول فمن قائل لا إله إلا الله بنفسه ومن قائل لا إله إلا الله بنعته ومن قائل لا إله إلا الله بربه ومن قائل لا إله إلا الله بنعت ربه ومن قائل لا إله إلا الله بحاله ومن قائل لا إله إلا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون ما لهم في الإيمان مدخل أما من قال لا إله إلا الله بنفسه فهو الذي قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فأعطته رؤية نفسه أن يقول لا إله إلا الله وهو التوحيد الذاتي الذي أشارت إليه طائفة من الحققين وأما القائل لا إله إلا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه فإن نعمته العلم بتوحيد الله وأحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الأول أن الأول عن شهود وهذا الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لا إله إلا الله بربه فهو الذي رأى أن الحق عين الوجود لا أمر آخر وأن اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه بأعيانها وذلك أن استفادتها الوجود لها من الله إنما هو من حيث وجوده فإن الوجود المستفاد وهو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الأعيان فقال لا إله إلا الله بربه وأما القائل لا إله إلا الله بنعت ربه فإنه رأى أن الحق سبحانه من حيث أحديته وذاته ما هو مسمى الله والرب فإنه لا يقبل الإضافة ورأى أن مسمى الرب يقتضي المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى أنهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب إذ كان المربوب يطلبه فالمربوب أصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل في وجود الممكنات ورأى أن لا إله إلا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا إله إلا الله بنعت الرب الذي نعمته به المربوب فالعلم بنا أصل في علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجدنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل في وجهه ونحن أصل في وجهه وأما القائل لا إله إلا الله بحاله فهو الذي يستند في أموره إلى غير الله فإذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند إليه وسدت الأبواب في وجهه من جميع الجهات رجع إلى الله اضطرارا فقال لا إله إلا الله بحاله وهؤلاء الأصناف كلهم لا يتصفون بالإيمان لأنه ما فيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا إله إلا الله بحكمه فهو الذي قالها لقول الشارع حيث أوجب عليه أن يقولها وحكم عليه أن يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة إلى الله وربما لو قالها قالها معلما أو معلما دخلت على شيخنا أبي العباس العربي من أهل العلما وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيئا فقلت له يا سيدي لم تقول لا إله إلا الله فقال لي يا ولدي الأنفاس بيد الله ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عند ما قول لاله فأقبض في وحشة النفي وسألت شيخنا آخر عن ذلك فقال لي ما رأيت عيني ولا سمعت أذني من يقول أنا الله غير الله فلم أجد من أنفى فأقول كما سمعته يقول الله الله وإنما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لأنه

الاسم الجامع المنعوت بجميع الأسماء الإلهية وما نقل إنه وقعت من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الأسماء مثل إله وغيره و بهذا القدر من القول إذا قيل لقول الشارع يثبت الايمان وإنما قال الشارع حتى يقولوا لا إله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فإن القائل لا إله إلا الله لا يكون مؤمناً إلا إذا قالها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قالها لقوله فهو عين إثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لهذا لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان والايان معنى من المعاني ما هو مما يدرك بالحس فقرن بالايان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له أن يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر لما ذكر الايمان بالله وبالصلاة والزكاة والحج والصوم وكل هذا جاء من عند الله قال في حديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق المقلد فإنه يقولها من غير إيمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي واعلم أن التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر إلهي عرفنا به الحق سبحانه وهو أن الإله الواحد الذي جاء بوصفه و نعتة الشارع ما هو التوحيد الإلهي الذي أدركه العقل فإن ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما أثبتته النظر العقلي وإذا كان الإله الذي دعانا الشرع إلى عبادته وتوحيده إنما هو في رتبة كونه إلهاً لا في ذاته صح أن نتعته بما نعته به من النزول والاستواء والمعية والتردد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض الجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن نقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف إليه فيقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الإقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلنتمش بها على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الايمان بالله و برسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله و من عنده مما سنه و شرعه و يدخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستمر الشرع و حدوث العبادة المرغوب فيها مما لا ينسخ حكماً ثابتاً إلى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الأمة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الأمة وكانت في حق غيرهم من الأمم السالفة تسمى رهباينة قال تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا فَمَنْ قَالَ بدعة في هذه الأمة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة إلا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع إلى تسميتها سنة وما سماها بدعة لأن الابتداع إظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي موجدُها على غير مثال سبق فلو شرع الإنسان اليوم أمراً لا أصل له في الشرع لكان ذلك إبداعاً ولم يكن يسوغ لنا الأخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع إلى لفظ السنة إذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم

الافتداء يهدي الأنبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والستون في أسرار الطهارة)

يسيرا على أهل التيقظ و الذكاء
تبصر ترى سر الطهارة واضحا
إذا جانب البحر اللدني واحتى
فكم طاهر لم يتصف بطهارة
و لم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا
ولو غاص في البحر الأجاج حياته
على السنة المثلى حليفا لمن مضى
إذا استجمر الإنسان وترا فقد مشى
و فارق من يهواه من باطن الردا
فإن شفيع استجماره عاد خاسرا
بخيلا بما يهوى على فطرة الأولى
إذا لم يلح سيف التوكل منتضى
و صح له رفع الستور متى يشأ
ولا وقفت كفاه في ساحة القفا
فما انك من رق العبودية التي
تسخرها الأغيار في منزل التوي
و إن لم يغسل الكفين وترا و لم يزل
تناقص معنى الطهر للحين و انتفى
فما غسلت كف خضيب و معصم
بريئا من الدعوى و فيا بما أدعي
إذا صح غسل الوجه صح حياؤه
و مستنثر أودى به كبره الردي
و إن لم يمس الماء لمة رأسه
إلى أحسن الأقوال و أكف و اقتفى
فما انك من رق العبودية التي
على طهره يمسح و في سره خفا
و إن لم ير الكرسي في غسل رجله
بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
إذا مضمض الإنسان فاه و لم يكن
و لو قطعت مني المفاصل و الكلبي
و مستنشق ما شم ريح اتصاله
لكل مرید لم يرد ظاهر الدنا
صماخاه ما تنفك تطهر إن صغا
تيممه يكفيه من طيب الثرى
و إن لبس الجر موق و هو مسافر
و صيره شفعا فنعم الذي أتى
ثلاثة أيام و إن كان حاضرا
كما عمدت اللذات أجزاءه العلى
و في المسح سر لا أوج بذكره
بإخراجه بين الترائب و المطا
و يتلوه مسح في الجبائر بين
و يوتره و جها و كفا فإن أبي
إذا أجنب الإنسان علم طهوره
أ لم تر أن الله نبه خلقه

ولو غاب بالذات التزيهة ما جنا
 يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى
 فلم يأنس الزلفى و ما بلغ المنى
 وليس جهول بالأمر كمن دري
 من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
 توارى عن الأبصار أعظم منتشى
 فذاك الذي أجنى عليه طهوره
 فإن نسي الإنسان ركنا فإنه
 وإن لم يكن ركنا و عطل سنة
 و ذلك في كل العبادات شائع
 فهذا طهور العارفين فإن تكن
 إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أنه لما كانت الطهارة النظافة علمنا أنها صفة تنزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب و طهارة أعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفاسف الأخلاق و مذمومها و طهارة العقل من دنس الأفكار و الشبه و طهارة السر من النظر إلى الأغيار و طهارة الأعضاء فاعلم إن لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات الموصلية في أبواب الطهارة منه و طهارة الحس من الأمور المستقدرة التي تستحبها النفوس طبعاً و عادة و هاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة و النوع الآخر أفعال معينة مخصوصة في محال معينة مخصوصة لأحوال موجبة مخصوصة لا يزداد فيها و لا ينقص منها شرعاً و لهذه الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعاً و وضوء و غسل و تيمم و تكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما و واحد مختلف فيه فالجمع عليهما الماء الطلق و التراب سواء فارق الأرض أو لم يفارقها و الواحد المختلف فيه في الوضوء خاصة نبيذ التمرو ما فارق الأرض مما ينطلق عليه اسم الأرض إذا كان في الأرض فإنه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرنا و هذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نورٌ على نورٍ و قد تكون شرطاً في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعاً إلا بوجودها أو الأفضلية فالأول كالوضوء على الوضوء نور على نور و الثاني لرفع المانع عن فعل العبادة التي لا تصح لاهذه الطهارة و استحابة فعلها وهو الأصل في تشريعها و مما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف و نبيذ التمرو في الوضوء بخلاف و منه ما تقع به الإباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه و لا يرفع المانع بخلاف وهو التراب و عندي إنه يرفع المانع في الوقت و لا بد و كون الشارع حكم بالطهارة إذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع و ما عدا التراب مما فارق الأرض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم بنصف اللام و خفضه إلى الكعبين و إن كنتم جنباً فاطهروا و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط (أو لا تمسئ النساء) فلم تجدوا ماءً فتمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم و أيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرجٍ ولكن يريد ليطهركم و قال تعالى و ينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به و يذهب عنكم رجس الشيطان و زامى الرجز هنا بدل من السنين على قراءة من قرأ الزراط بالزاي وهي لغة قرأ ابن كثير بها أعني

بالسين و حمزة بالزاي و باقي القراء بالصاد سمعت شيخا و كتبت أقرأ عليه القرآن يقال له محمد بن خلف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به بقوس الحنية بإشيلية من بلاد الأندلس سنة ثمان و سبعين و خمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لي سألت بعض ناقلي اللغة بعض الأعراب كيف تقولون صقراً أو سقر فقال له ما أدري ما تقول ولكنني أظنك تسأل عن الزفر فقال فزادني لغة ثالثة ما كتبت أعرفها قال القراء الرجس القذر و لا شك أن الماء ينزل القذر و الطهور الشرعي يذهب قدر الشيطان قال تعالى وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ قَالَ إِمْرُؤُ الْقَيْسِ

وإن كنت قد ساءت مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود و الوصلة و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في خبر عن ربه سبحانه ما وسعني أرضي و لا سماءي و وسعني قلب عبدي المؤمن و من أسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لأن القلب محل الايمان و كانت السعة الإلهية و التجلي الرباني (و الطهارة عامة) و هي الغسل للفناء الذي عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع أربها السهي و تربني القمر (و خاصة) و هي الوضوء المخصص بعض الأعضاء بالاعتسال و المسح و هو تنبيه على مقامات معلومة و تجليات شريفة منها القوة و الكلام و الأنفاس و الصدق و التواضع و الحياء و السماع و الثبات فهذه أعضاء الوضوء و هي مقامات شريفة لها نتائج في القرب إلى الله و هذه الطاهرة الروحانية بأحد أمرين إما سر الحياة أو بأصل النشء الطبيعي العنصري فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحي القيوم أو بأصل النشء في الأب الذي هو أصل الأبناء و هو الأرض و التراب و ليس إلا النظر و التفكير في ذاتك لتعرف من أوجدك فإنه أحالك عليك في قوله تعالى وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ و في قول رسوله صلى الله عليه و سلم من عرف نفسه عرف ربه أحالك عليك بالتفصيل و أخفأك عنك بالإجمال لتنظر و تستدل فقال في التفصيل وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ و هو آدم عليه السلام هنا ثم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ و هي نشأة الأبناء في الأرحام مساقط النطف و مواقع النجوم فكمنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَبْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا و قد تم البدن على التفصيل فإن اللحم يتضمن العروق و الأعصاب

و في كل طور له آية تدل على إني مقتر

ثم أجمل خلق النفس الناطقة الذي هو بها إنسان في هذه الآية فقال ثم أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ عرفك بذلك أن المزاج لا أثر له في لطيفتك و إن لم يكن نصاً لكن هو ظاهر و أبين منه قوله فسَوَّكَ فَعَدَّلَكَ و هو ما ذكره في التفصيل من القلب في الأطوار فقال في آية صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ فقرنه بالمشيئة فالظاهر أنه لو اقتضى المزاج روحاً خاصاً معيناً ما قال في آية صُورَةٍ مَا شَاءَ و أي حرف نكرة مثل حرف ما فإنه حرف يقع على كل شيء فأبان لك أن المزاج لا يطلب صورة بعينها و لكن بعد حصولها تحتاج إلى هذا المزاج و ترجع به فإنه بما فيه من القوي التي لا تدبره إلا بها فإنه بقواه لها كالات لصانع النجارة أو البناء مثلاً إذا هيئت و أتقنت و فرغ منها تطلب بذاتها و حالها صانعا يعمل بها ما صنعت له و ما تعين زيدا و لا عمرا و لا خالداً و لا واحداً بعينه فإذا جاء من جاء من أهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكيناً ذاتياً لا تتصف بالاختيار فيه

فجعل يعمل بها صنعة بصرف كل آلة لما هيئت له فمنها مكملة وهي المخلفة يعني التامة الحلقة ومنها غير مكملة وهي غير المخلفة فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة ذلك ليعلم أن الكمال الذاتي لله سبحانه فينبغي لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتتطهر وتتفكر فتعتبر أن الله ما خلقك سدى وإن طال المدى وأما القصد الذي هو النية شرط في صحة هذا النظر بخلاف قال تعالى قَسِمُوا صَعِيداً طَيِّباً أي اقصدوا التراب الذي ما فيه ما يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك في طهارة الماء فإنه أحال على الماء المطلق لا المضاف فإن الماء المضاف مقيد بما أضيف إليه عند العرب فإذا قلت للعربي أعطني ما جاء إليك بالماء الذي هو غير مضاف ما يفهم العرب منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا أنزل كتاب إلا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين يقول تعالى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ فهذا لم يقل بالقصد في الماء لأنه سر الحياة فيعطي الحياة بذاته سواء قصد أم لم يقصد بخلاف التراب فإنه إن لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لأنه جسد كثيف لا يسرى فروجه القصد فإن القصد معنى روحاني فاقتصر المتيمم للقصد الخاص في التراب أو الأرض بخلاف أيضا ولم يفتقر المتوضئ بالماء بخلاف فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فإن قالوا إنما الأعمال بالنيات وهي القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بما فالأمر هنا تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج إلى نية أخرى عند الشروع في الفعل كما يفتقر العمل بالماء في الوضوء والغسل وجميع الأعمال المشروعة إلى الإخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وفي هذه الآية نظر وهذه مسألة ما حققها الفقهاء على الطريقة التي سلكتها فيها وفي تحقيقها فافهم ولم يقل في الماء تيمموا الماء فيفتقر إلى روح من النية الماء في نفسه روح فإنه يعطي الحياة من ذاته قال تعالى وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسْبِغُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلَا يَسْبِغُ إِلَّا حَيًّا فالماء أصل الحياة في الأشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته أو ليست بشرط في صحته والسر ما ذكرناه فإن قيل إن الإمام الذي لا يرى النية في الوضوء يراها في غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها لندس حكمي فيها لا متزاج ماء الجنابة بما في الأخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشارك الماء في سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على إزالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر إلى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج إلى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهي روح معنوي وحكم الماء فإلا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كأبي حنيفة ومن قال بقوله في هذه المسألة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى الماء المطلق لأنه ماء استحلال من دم كماء الجنابة إلى مازجته بالأخلاط ومفارقة إياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده إلى نية كالحسن بن حي والمخالف لهما من العلماء ما تفتنوا لما رأياه هذان الإمامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجح ما شئت (وصل) وبعد أن تحققت هذا فاعلم إن الماء ماء إن ماء

ملطف مقطر في غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فإنه ماء مستحيل من أجزأة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة و ذلك هو العلم الشرعي اللدني فإنه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ في للطاقة هذا المبلغ وهو ماء العيون والأنهار فإنه ينبع من الأحجار ممتزجا بحسب البقعة التي ينبع بها ويجري عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فُراتٌ ومنه ملحٌ أُجاجٌ ومنه مر زعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء نير خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الأفكار الصحيحة والعقول فإن علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لأنها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لأنه لا ينظر إلا في مواد محسوسة كونية في الخيال وعلى مثل هذا تقوم براهينها فتختلف مقالاتهم في الشيء الواحد أو تختلف مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في أزمان مختلفة لاختلاف الأمزجة و التخليط والأمشاج الذي في نشأتهم فاختلفت أقاويلهم في الشيء الواحد وفي الأصول التي ينون عليها فروعهم والعلم اللدني الإلهي المشروع ذو طعم واحد وإن اختلفت مطاعمه فما اختلفت في الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ما شابه كدر لأنه تخلص من حكم المزاج الطبيعي وتأثير المنابع فيه فكانت الأنبياء والأولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد في الله إن لم يزد فلا ينقص ولا تخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول فليكن اعتمادك و طهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس إلا العلم بالشرع المشبه بماء الغيث وإن لم تفعل فما نصحت نفسك وتكون في ذاتك و طهورك بحسب ما تكون البقعة التي نبع منها ذلك الماء فإن فرقت بين عذبه وملحه فاعلم إنك سليم الحاسة وهذه مسألة لم أجد أحدا نبه عليها فإن أكل السكر بالحلاوة في السكر كذلك وفي مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلي وقد نبهناك إن تنبهت فانظر ثم يا وليي استدرك استعمال علوم الشريعة في ذاتك و علوم الأولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزالات عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وإن لم تفرق بين هذه المياه فاعلم إنك سيئ المزاج قد غلب عليك خلط من أخلاطك فما لنا فيك من حيلة إلا أن يتدارك الله برحمته نفسك فإذا استعملت من ماء هذه العلوم في طهارتك ما دلتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك به كما طهرت أعضائك بالماء ونظفناها فأول طهارتك غسل يديك قبل إدخالهما في الإناء عند قيامك من نوم الليل بلاخلاف ووجوب غسلهما من نوم النهار بخلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول في اليسرى ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في اليمنى واليدان محل القبض والإمساك بجلا وشحا فطهرهما بالبسط والإنفاق كرما و جودا و سخاء و نوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك و نوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تحلقك وتحققك بعالم الغيب و الشهادة من الأسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما أفضل من الأفراد فهما طهارتان نور في نور مرغب فيهما سنة و قرآنا فإن استنجيت وهو استعمال الماء في طهارة السواتين لما قام بهما من الأذى وهما محل الستر والصوم كما هما محل إخراج الحبت والأذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الأفكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد في الصحيح أن الشيطان يأتي إلى الإنسان في قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الأذى ما قال له رسول الله صلى الله عليه و

سلم الاستعاذة والانتهاة وهما عورتان أي مائلتان إلى ما يوسوس به نفسه من الأمور القادحة في الدين أصلاً وفرعاً فإن الدبر هو الأصل في الأذى فإنه ما وجد إلا لهذا والفرجان الآخران في الرجل والمرأة فرعان عن هذا الأصل ففيهما وجه إلى الخير ووجه إلى الشر وهو النكاح والسفاح ألا ترى النجاسة إذا وردت على الماء القليل أثرت فيه فلم يستعمل وإذا ورد الماء على النجاسة أذهب حكمها كذلك الشبه إذا وردت على القلوب الضعيفة الأيمان الضعيفة الرأي أثرت فيها وإذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه إذا جاء بها شيطان الإنس والجن إلى المتضلع من العلم الإلهي الريان منه قلب عينها وعرف كيف يرد نجاسها ذهباً وقرديرها فضة يأكسر العلم اللدني الذي عنده من عناية الرحمة الإلهية التي أتاه الله بها وعرف وجه الحق منها وأثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحاني فإن استجمر هذا المتوضئ ولم يستنج فاعلم إن ذلك طهور المقلد فإن الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذنب إلى القاصية وهي التي بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الإجماع والاستجمار معناه جمع أحجار أقفلها ثلاثة إلى ما فوقها من الأوتار لأن الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب الثأر وهو هنا ما ألقاه الشيطان من الشبه في إيمانك فتجمع الأحجار للإنتقاء من ذلك الخبث القائم بالعضو فالمقلد إذا وجد شبهة في نفسه هرب إلى الجماعة أهل السنة فإن يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام الإجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم مضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النعمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مَشَاءٌ بَنِيمٍ وقال لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ جَوَاهِمِ اللَّاءِ مِنْ أَمْرٍ بَصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وما أشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فاجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الأسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثراً ونظماً وقد رميت بك على الطريق وتصرف هذه الطهارة بكما لها في كل مكلف منك فإن كل مكلف منك ما مور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك من الأعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها وقد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين كيف تستعمله فيها وهم ثمانية أصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون في بعض الأشخاص وهم العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد في الإنسان عليهم لكن قد ينقصون في بعض أشخاص هذا النوع الإنساني كالأكمه والأخرس والأصم وأصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكلفين منك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الأعضاء من تكاليف وهم كآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسئول عنهم في إقامة العدل فيهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شسع نعله خلع الأخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحد وقد بينها بكما لها وما لها من

الأنوار والكرامات والمنازل والأسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم ما سبقنا في علمنا في هذا الطريق إلى ترتيبه أصلا و
قيدته في أحد عشر يوما في شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة يغني عن الأستاذ بل الأستاذ محتاج إليه فإن الأستاذين
فيهم العالي والأعلى وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الأستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه
فليعتمد بتوفيق الله عليه فإنه عظيم المنفعة وما جعلني أن أعرفك بمنزلة إلا أنني رأيت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي أنصح عبادي وهذا
من أكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبه الهداية وليس لنا من الأمر شيء ولقد صدق الكذوب إبليس رسول الله صلى الله عليه و
سلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال إبليس لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من
الهداية شيء وإن الله خلقتي للغواية وما بيدي من الغواية شيء لم يزد على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وصل) وبعد أن نهيتك على ما نهيتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم أن الله خاطب الإنسان بجملته وما خص ظاهره من
باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس أكثرهم إلى معرفة أحكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الأحكام المشروعة في باطنهم
إلا القليل وهم أهل طريق الله فإنهم بحثوا في ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرره شرعا في ظواهرهم إلا ورأوا أن ذلك الحكم له نسبة إلى
باطنهم أخذوا على ذلك جميع أحكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر الأثرون ونبغت طائفة ثالثة
ضلت وأضلت فأخذت الأحكام الشرعية وصرقتها في باطنهم وما تركت من حكم الشريعة في الظواهر شيئا تسمى الباطنية وهم في
ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الإمام أبو حامد في كتاب المستظهر له في الرد عليهم شيئا من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة إنما
هي مع أهل الظاهر وهم في الطرف والنفيس من أهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التي جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء
بالله وبأحكامه وكان في نفسي إن أخر الله في عمري أن أضع كتابا كبيرا أقر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت في أماكنها الظاهرة وأقررها
فإذا استوفينا المسألة المشروعة في ظاهر الحكم جعلنا إلى جانبها حكمها في باطن الإنسان فيسري حكم الشرع في الظاهر والباطن فإن أهل
طريق الله وإن كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل أحد منهم يفتح الله له في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم في باطنه فقصدنا في
هذا الكتاب إلى الأمر العام من العبادات وهي الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا إله إلا الله محمد رسول الله فاعتنت
بهذه الخمسة لكونها من قواعد الإسلام التي بنى الإسلام عليها وهي كالأركان للبيت فالإيمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذي
يدخل منه إليه وهذا الباب له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين وأركان البيت أربعة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية
في إقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشكت النار إلى ربها فقالت يا
رب أكل بعضي فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما كان من سموء وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير
فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغي للعاقل أن يقيم لنفسه بيتا يكثره يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك

اليوم لأن جهنم في ذلك اليوم تأتي بنفسها تسعى إلى الموقف تُقَوَّرُ تَكَادُ تَمَيِّزُ من الغَيْظِ على أعداء الله فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطاً في صحة الصلاة أفردنا لها باباً قدمناه بين يدي باب الصلاة ثم يتلوها الزكاة ثم الصوم ثم الحج و يكفي في هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتبع أمهات مسائل كل باب منها وأقررها بالحكم الكلي باسمها في الظاهر ثم انتقل إلى حكم تلك المسألة عينها في الباطن إلى أن أفرغ منها والله يؤيد ويعين (بيان وإيضاح) فأول ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك في أول الباب ظاهراً وباطناً فلنشرع إن شاء الله في أحكامها وهو أن ننظر في وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفي أفعالها وفيما به تفعل وفي نواقضها وفي صفة الأشياء التي تفعل من أجلها كما فعلته علماء الشريعة وقررت في كتبها وقد انحصر في هذا أمر الطهارة ولننظر ذلك ظاهراً وباطناً وإنما نؤمى إليه ظاهراً حتى لا يفتر الناظر فيها إلى كتب الفقهاء فيغنيها ما ذكرناه ولا نتعرض للدلالة التي للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس في مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق عليه والمسكوت عنه لا أتعرض إلى أصول الفقه في ذلك ولا إلى الأدلة إذا العامة ليس منصبها النظر في الدليل فنحن نذكر أمهات فروع الأحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب (وصل) نقول أولاً أجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة إذا دخل وقتها وأنها تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الإسلام أم لا هذا حكم الظاهر فأما الباطن في ذلك وهي الطهارة الباطنة فنقول إن باطن الصلاة وروحها إنما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمضى أراد العبد مناجاة ربه في أي فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شيء يخرج عنه مناجاة ربه في ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة في وقت مناجاته فما ناجاه وقد أساء الأدب فهو بالطرد أحق وسأذكر في أفعالها تقاسيم هذه الطهارة في الحكم إن شاء الله وأما قول العلماء إنها تجب على البالغ العاقل بالإجماع واختلفوا في الإسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذي يعقل عن الله أمره ونهيه وما يلقى الله في سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله أو من نفسه أو من لمة الملك أو من لمة الشيطان وذلك هو الإنسان فإذا بلغ في المعرفة والتمييز إلى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعني قلب عبدي وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة في قلبه وفي كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فإن طهارة البصر مثلاً في الباطن هو النظر في الأشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثاً ولا يكون مثل هذا إلا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة في محلها كلها قال تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ فجعلها للابصار والاعتبار إنما هو للبصائر فذكر الأبصار لأنها الأسباب المؤدية إلى الباطن ما يعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الأعضاء كلها وأما قول العلماء في هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الإسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإن المنافق إذا توضح هل أدى واجبا أم لا وهي مسألة خلاف نعم جميع الأحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة من مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالأصول وبالفروع ولهذا كان المنافق في الدرك

الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ وَهُوَ بَاطِنُ النَّارِ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ مُعَذَّبٌ بِالنَّارِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِذْ أَتَى فِي الدُّنْيَا بِصُورَةِ ظَاهِرِ الْحُكْمِ الْمَشْرُوعِ مِنَ التَّلْفِظِ
 بِالشَّهَادَةِ وَإِظْهَارِ تَصْدِيقِ الرِّسْلِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَمَا عِنْدَهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَبِهَذَا الْقَدْرِ تَمَيَّزُوا مِنَ الْكُفَّارِ وَقِيلَ فِيهِمْ
 إِنَّهُمْ مُنَافِقُونَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ (اللَّهِ جَامِعُ) الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا فَذَكَرَ الدَّارَ فَاَلْمُنَافِقُونَ يَعَذَّبُونَ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
 عَذَابٌ فِي الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدِ رَتَّبَ مَرَاتِبَ وَطَبَقَاتٍ لِلْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ لِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ بِأَعْضَاءٍ مَخْصُوصَةٍ عَلَى مِيزَانٍ مَعْلُومٍ
 لَا يَتَعَدَاهُ فَالْمُؤْمِنُ لَيْسَ لِلنَّارِ إِطْلَاعٌ عَلَى مَحَلِّ إِيمَانِهِ الْبَتَّةَ فَمَا لَهُ نَصِيبٌ فِي النَّارِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ وَإِنْ خَرَجَ عَنْهُ هُنَاكَ فَإِنَّ عِنَايَتَهُ سَارِيَةً فِي
 مَحَلِّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَإِنَّمَا يُخْرِجُ عَنْهُ لِيَحْمِيَهُ وَيُرَدِّدُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَمَا خَرَجَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا وَقَعَ الْمَعْصِيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُؤْمِنِ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُ وَيَزْنِي إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَالُ فَعَلِهِ وَقَالَ إِنَّ الْإِيمَانَ يُخْرِجُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 حَالُ الْفَعْلِ وَتَأْوَلُ النَّاسُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ لِأَنَّهُمْ مَا فَهَمُوا مَقْصُودَ الشَّارِعِ وَفَسَّرُوا الْإِيمَانَ بِالْأَعْمَالِ فَقَالُوا إِنَّهُ أَرَادَ الْعَمَلَ فَأَبَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَادَهُ بِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا زَنَى خَرَجَ عَنْهُ الْإِيمَانُ حَتَّى يَصِيرَ عَلَيْهِ
 كَالظِّلَّةِ فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرَعَ فِي الْمَخَالَفَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مُؤْمِنٌ أَنَّهَا مَخَالَفَةٌ وَمَعْصِيَةٌ فَقَدْ
 عَرَضَ نَفْسَهُ بِفَعْلِهِ إِيَّاهَا لِنُزُولِ عَذَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِقْبَاعِ الْعُقُوبَةِ بِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْفَعْلَ يَسْتَدْعِي وَقُوعَ الْبَلَاءِ بِهِ مِنَ اللَّهِ فَيُخْرِجُ عَنْهُ إِيمَانَهُ الَّذِي فِي
 قَلْبِهِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ مِثْلُ الظِّلَّةِ فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ مِنَ اللَّهِ يَطْلُبُهُ تَلْقَاهُ إِيمَانُهُ فَيُرَدِّدُهُ عَنْهُ فَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَقَاومُهُ شَيْءٌ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ رَحْمَةٌ مِنَ
 اللَّهِ وَمَا بَعْدَ بَيَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ وَهَذَا قَلْنَا إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْلُصُ لَهُ أَبَدًا مَعْصِيَةٌ لَا تَكُونُ مَشْهُوبَةً بِطَاعَةٍ وَهِيَ كَوْنُهُ
 مُؤْمِنًا بِهَا أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ خَاطَبُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا فَقَالَ اللَّهُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَالتَّوْبَةُ الرَّجُوعُ فَمَعْنَاهُ أَنْ يَرْجِعَ عَلَيْهِمْ
 بِالرَّحْمَةِ فَإِنَّ تَعَالَى تَمَّ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ فَإِنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُ ثُمَّ نَرَجِعُ وَقَوْلُهُ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ عَيْنَ
 طَهَارَةِ الْبَاطِنِ لَمْ يَتِمَّ أَنْ يَتَّصِرَ الْخِلَافُ فِيهِ كَمَا تَتَّصِرُ فِي الطَّهَارَةِ الظَّاهِرَةِ إِلَّا بِوَجْهِ دَقِيقٍ يَكُونُ حُكْمُ الظَّاهِرِ فِيهِ فِي الْبَاطِنِ حُكْمُ الْبَاطِنِ فِي
 طَهَارَةِ الظَّاهِرِ فَتَقُولُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ هَلْ مِنْ شَرَطِ طَهَارَةِ الْبَاطِنِ بِالْإِيمَانِ التَّلْفِظُ بِهِ فَيَنْطَلِقُ اللِّسَانُ بِمَا يَعْتَقِدُهُ الْقَلْبُ مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَا فَيَكُونُ فِي
 عَالَمِ الْغَيْبِ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ بِمَا يَعْتَقِدُهُ فِي الْبَاطِنِ مُنَافِقًا كَمُنَافِقِ الظَّاهِرِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْتَقِدُ وَجُوبَ الصَّلَاةِ مِثْلًا وَلَا يَصِلِي وَلَا يَتَطَهَّرُ
 كَمَا أَنَّ الْمُنَافِقَ يَصِلِي وَيَتَطَهَّرُ وَلَا يُؤْمِنُ بِوَجُوبِهَا عَلَيْهِ بِقَلْبِهِ وَلَا يَعْتَقِدُهُ وَلَا يَفْعَلُهُ لِقَوْلِ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي شَرَعَهُ لَهُ فَهَذَا مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا حَقَّقْتَ
 النَّظَرَ فِيهِ حَتَّى يَسْرِيَ الْحُكْمُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ عَلَى صُورَةٍ مَا هُوَ فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ (وَصَلِّ) وَأَمَّا أَفْعَالُ هَذِهِ
 الطَّهَارَةِ فَقَدْ وَرَدَ بِهَا الْكُتَابُ وَالسُّنَنُ وَبَيْنَ فَرَضِهَا مِنْ سُنَنِهَا مِنْ اسْتِحْبَابِ أَفْعَالِهَا فِيهَا وَهَذِهِ الطَّهَارَةُ شُرُوطُ أَرْكَانٍ وَصِفَاتٍ وَعَدَدٌ وَ
 حُدُودٌ مَعِينَةٌ فِي مَحَالِّهَا فَمِنْ شُرُوطِهَا النِّيَّةُ وَهِيَ الْقَصْدُ بِفَعْلِهَا عَلَى جِهَةِ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الشَّرْعِ فِي الْفَعْلِ فَمَنْ النَّاسُ مِنْ ذَهَبَ إِلَى
 أَنَّهَا شَرْطٌ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ الْفَعْلِ الَّذِي لَا يَصِحُّ إِلَّا بِوُجُودِهَا وَمَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى الْوَاجِبِ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ وَلَا يَدُّ وَهُوَ مَذْهَبُنَا وَبِهِ نَقُولُ فِي

الطهارة الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن أكد وأوجب لأن النية من صفات الباطن أيضا فحكمها في طهارة الباطن أقوى لأنها تحكم في موضع سلطاتها والظاهر غريب عنها فلماذا لم يختلف في علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدم من الكلام في النية طرف يعني وذهب آخرون إلى أنها ليست بشرط صحة وأغنى ما ذكرناه في طهارة الوضوء بالماء (وصل) اختلف علماء الشريعة في غسل اليد قبل إدخالها في الإناء الذي تريد الوضوء منه على أربعة أقوال فمن قائل إن غسلها سنة بإطلاق ومن قائل إن ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده ومن قائل إن غسل اليد واجب على القائم من النوم في الإناء الذي يريد الوضوء منه ومن قائل إن ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء في علمي في هذه المسألة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع إيراد أدلتهم وتسميم حكم هذه المسألة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك على قسمين منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب إليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان متواردان على معنى واحد فلا فرق عندنا إذا قلت أو جبت أو فرضت ثم تقول فالواجب إذا كانت اليد على شيء يحكم الشارع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه خيانة وكل ما لم يجوز لها الشارع أن تصرف فيه والفروق في هذه الأحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد بما ذا تظهر في موضعه إن شاء الله فواجبة عليها هذه الطهارة المندوب إليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا ما هو مباح له إمساكه فندبه الشارع إلى إخراجها عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهي تجارة فإن لها عوضا عند الله على ما تركته والترك أعلى من الإمساك وهذه مسألة إجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فإن الناس مجمعون على أن الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب إليه في طهر اليد وهو السنة وأما المذهب في الاستحباب في طهارة اليد عند الشاك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهة قامت له فيه قدحت في حله فليس له إمساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وإن كان له وجه إلى الحل فالمستحب تركه ولا بد فإن مراعاة الحرمة أولى فإنك في إمساكه مسئول وفي تركه للشبهة التي قامت عندك فيه غير مسئول بل أنت إلى المثوبة على ذلك أقرب وهذا في الطهارة المندوب إليها أولى والاستحباب في الترك للمباح أولى وأما اختلافهم في وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم أن الليل غيب لأنه محل الستر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لأنه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغي فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فإنه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لأنه يجمعه لو ارثه أو غيره فإن رزق الإنسان ما هو ما يجمعه وإنما هو ما يتعدى به فاعلم أن النائم في عالم الغيب بلا شك وإذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة فيكون حكمه أضعف ألا تراه جعل النوم سببا فهو راحة بلا شك وهو بالليل أقوى فإنه فيه أشد استعراقا من نوم النهار والغيب أصل فالليل أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل تسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الأشياء ولا يبين حقائق صورها للابصار أشبه الجهل فإن الجهل بالشيء لا يبين حكمه فمن جهل الشرع

في شيء لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيئاً من أمور الظاهر في عالم الشهادة في حق الناس كان النوم جهلاً محضاً إلا في حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح الأشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقي ما يتقى من الأمور المضرة وما لا يتقيه أشبه العلم فإن العلم هو المبين حكم الشرع في الأشياء ولما كان النائم بالنهار متصفاً بالجهل لأجل نومه لأن النوم من أضرار العلم ربما مديده وهو لا علم له أو رجله فيفسد شيئاً مما لو كان مستيقظاً لم يتعرض إلى فساده أوجب عليه الشرع الطهارة بالمعلم من نوم الجهل إذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع في ذلك فإنه ما كان يدري في حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما أبيع له ملكه أو في ما لم يبيع له ملكه كالمنصوب وأمثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا في النوم وإنما ذكر الشارع المبيت لأن غالب النوم فيه وهو أبداً يراعى الأغلب فجعل هذا الحكم في نوم الليل ومراعاة النوم أولى من مراعاة نوم الليل ويقول مراعى نوم الليل لذكر المبيت فإنه لما كان الإنسان إذا نام بالنهار قد يكون هناك إنسان أو جماعة إذا رأوا النائم يتحرك يده أو برجله فتؤديه حركته تلك إلى كسر جرة أو غيرها أو صبي صغير رضيع تحصل يده على فمه فتؤذيه أو يمسك عنه خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بإزالة الطفل القريب منه أو الحجر أو ما كان من أجل ضوء النهار الذي كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل إذا رآه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نبيه أو حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بد باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار الجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا بالطهارة قبل إدخالها في الإناء فإنه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل إدخالها في إناء الوضوء هو ما يقرره في نفسه من القصد الجميل في ذلك الفعل إلى جناب الحق الذي فيه سعادته عند الشروع في الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل إدخالها في إناء الوضوء في طهارة الباطن (وصل)

المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة أقوال فمن قائل إنهما سنتان ومن قائل إنهما فرض ومن قائل إن المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما في الظاهر قد نقلناه فأما حكمهما في الباطن فممنهما ما هو فرض وممنهما ما هو سنة فأما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا إله إلا الله فإن بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فإن حروفها من الصدر واللسان وكذلك في كل فرض أوجب الله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كحرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط في حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضاً أن ينادي به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فإن سبقه إنسان إلى ذلك سقط عنه ذلك الفرض الذي كان تعين عليه فإن تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فإذا تممض في باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيراً وقال خيراً وهو حسن القول وصدق اللسان ظهور من الكذب والجهل بالقول الحسن ظهور من الجهل بالسوء من القول وإن كان جزءاً بقوله إلا من ظلم ولكن السكوت عنه أفضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظهور من تقيضيهما فمثل هذا فرض المضمضة وسننها وكذلك الاستنشاق فاعلم إن الاستنشاق في الباطن لما كان الأنف في عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب في دعائها أرغم الله أنفه وقد اتفق هذا

على رغم أنه والرغام التراب أي حطك الله من كبريائك وعزك إلى مقام الذلة والصغار فكفى عنه بالتراب فإن الأرض سماها الله ذلولا على المبالغة فإن أذل الأذلاء من وطئه الذليل والعييد أذلاء وهم يطؤون الأرض بالمشي عليها في مناكبها فلهذا سماها ببنية المبالغة ولا يندفع هذا ولا تزول الكبرياء من الباطن إلا باستعمال أحكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار في الاستنشاق فليل له يجعل في أنفك ماء ثم استثر والماء هنا علمك بعبوديتك إذا استعملته في محل كبريائك خرج الكبرياء من محله وهو الاستنثار ومنه فرض واستعماله في الباطن فرض بلاشك وأما كونه سنة فمعناه أنك لو تركته صح وضوءك ومحله في هذا القدر أنك لو تركت معاملتك لبعبدك أو لمن هو تحت أمرك وهنا سر خفي يتضمنه رب أعطني كذا أو لمن هو دونك بالتواضع وأظهرت العزة وحكم الرئاسة لمصلحة تراها بأحها لك الشارع فلم تستشق جاز حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وإن كان استعمالها أفضل فهذا موضع سقوط فرضها فلماذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضا لعلمنا أنه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة إذا جاءها ليلا حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإلا أغار وكان يتلو إذا لم يسمع أذانا إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنذرينَ وما من حكم من أحكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها إلا ولها في الباطن حكم أو أزيد على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضا كان أو سنة أو مستحبا لا بد من ذلك وحد ذلك في سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فإن الظاهر يسرى في الباطن وليس في الباطن أمر مشروع يسرى في الظاهر بل هو عليه مقصور فإن الباطن معان كلها والظاهر أفعال محسوسة فينتقل من المحسوس إلى المعنى ولا ينتقل من المعنى إلى المحسوس

(باب التحديد في غسل الوجه)

لا خلاف إن غسل الوجه فرض وحكمه في الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك أن لا تعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم في تحديد غسل الوجه في الوضوء في ثلاثة مواضع منها البياض الذي بين العذار والأذن والثاني ما سدل من اللحية والثالث غسل اللحية فأما البياض المذكور فمن قائل إنه من الوجه ومن قائل إنه ليس من الوجه وأما ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب إمرار الماء عليه ومن قائل بأن ذلك لا يجب وأما تحليل اللحية فمن قائل بوجوب تحليلها ومن قائل إنه لا يجب (وصل في حكم ما ذكرناه في الباطن) أما غسل الوجه مطلقا من غير نظر إلى تحديد الأمر في ذلك فإن منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة منه الحياء من الله أن تكشف عورتك في خلوتك فالله أولى أن تستحيي منه مع علمك أنه ما من جزء فيك إلا وهو يراه منك ولكن حكمه في أفعالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر إلى عورة امرأتك وإن كان قد أبيع لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعني في الحياء في مثل قوله لا يستحيي من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فإن شئت فعلته وهو أولى وإن شئت لم تفعله فيراقب الإنسان أفعاله وترك أفعاله ظاهرا و

باطنا ويراقب آثار ربه في قلبه فإن وجه قلبه هو المعبر ووجه الإنسان وكل شيء حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشيء ووجه المسألة ووجه الحكم ويريد بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وَجُوهٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَجُوهٌ يُؤْمِنُ بِأَسْرَةٍ تُبْصَرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ وَالْوَجْهَ الَّذِي هِيَ فِي مَقْدَمِ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ تُوصَفُ بِالظُّنُونِ وَإِنَّمَا الظَّنُّ لِحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ فَالْحَيَاءُ خَيْرُ كُلِّهِ وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَأَمَّا الْبَيَاضُ الَّذِي بَيْنَ الْعِذَارِ وَالْأُذُنِ وَهُوَ الْحَدُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْوَجْهِ وَالْأُذُنِ فَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ مَا كَلَّفَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَمَلِ فِي وَجْهِهِ وَالْعَمَلُ فِي سَمْعِهِ فَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ إِدْخَالَ الْحَدِّ فِي الْحُدُودِ فَالْأُولَىٰ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَصْرَفَ حَيَاءَهُ فِي سَمْعِهِ كَمَا صَرَفَهُ فِي بَصَرِهِ فَكَمَا أَنَّهُ مِنَ الْحَيَاءِ غَضُّ الْبَصَرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ مَنَ أَبْصَارِهِمْ بَاطِنُهَا تَيْنِ الْآيَاتِينَ خُطَابُ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ كَذَلِكَ يَلْزِمُهُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَسْمَعَ مَا لَا يَجِلُّ لَهُ سَمَاعُهُ مِنْ غَيْبَةٍ وَسُوءِ قَوْلٍ مِنْ مَتَكَلِّمٍ بِمَا لَا يَنْبَغِي وَلَا يَجِلُّ لَهُ التَّلَفُّظُ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْبَيَاضَ بَيْنَ الْعِذَارِ وَالْأُذُنِ وَهُوَ مَحَلُّ الشَّبْهِهِ وَصُورَةُ الشَّبْهِهِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ لِأُرْدِي عَلَيْهِ وَعَنِ الشَّخْصِ الَّذِي اغْتَيْبَ وَهَذَا مِنْ فِقْهِ النَّفْسِ فَقَوْلُهُ هَذَا هُوَ مِنَ الْعِذَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْعِذْرِ أَيْ الْإِنْسَانِ إِذَا عَوْتَبَ فِي ذَلِكَ يَعْتَدِرُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمثاله ويقول إِنَّمَا أَصْغَيْتُ لِأَحْقَقِ سَمَاعِي قَوْلُهُ حَتَّىٰ أَنهَاءَهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَىٰ يَقِينٍ فَكَمَىٰ عَنْهُ بِالْعِذَارِ وَيَكُونُ فِيمَنْ لَا عِذَارَ لَهُ مَوْضِعَ الْعِذَارِ فَمَنْ رَأَىٰ وَجُوبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ غَسَلَهُ بِمَا قَالَ تَعَالَىٰ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ أَيْ بَيْنَ لَهُمُ الْحَسَنَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْقَبِيحِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ أَيْ عَقَلُوا مَا أَرَدْنَا وَهُوَ مِنْ لُبِّ الشَّيْءِ الْمَصُونِ بِالْقَشْرِ وَمَنْ لَمْ يَرِ وَجُوبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ غَسَلَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ كَمَنْ يَسْمَعُ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ رَدِّ الْكَلَامِ فِي وَجْهِهِ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ يَخَافُ مِنْ تَعْدِيهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ قَدْرَ عَلَى الْقِيَامِ مِنْ مَجْلِسِهِ انْصَرَفَ فَذَلِكَ غَسَلَهُ إِنْ شَاءَ وَإِنْ تَرَجَّحَ عِنْدَهُ الْجُلُوسُ لِأَمْرٍ يَرَاهُ مَظْنُونًا عِنْدَهُ جُلُوسًا وَمَنْ لَمْ يَرِجْ وَهَذَا عِنْدَ مَنْ لَا يَرِي وَجُوبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَمَّا غَسْلُ مَا انْسَدَلَ مِنَ اللَّحْيَةِ وَتَخْلِيلِهَا فِيهِ الْأُمُورَ الْعَوَارِضَ فَإِنَّ اللَّحْيَةَ شَيْءٌ يَعْضُ فِي الْوَجْهِ مَا هِيَ مِنَ الْوَجْهِ وَلَا تُؤْخَذُ فِي حُدِّهِ مِثْلَ مَا يَعْضُ لَكَ فِي ذَاتِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْخَارِجَةِ عَنْ ذَاتِكَ فَأَنْتَ فِيهَا بِحُكْمِ ذَلِكَ الْعَارِضِ فَإِنَّ تَعْيِينَ عَلَيْكَ طَهَارَةَ نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ الْعَارِضِ فَهُوَ اعْتِبَارُ قَوْلٍ مِنْ يَقُولُ بِوَجُوبِ غَسْلِ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَتَّعِنْ عَلَيْكَ طَهَارَتَهُ فَطَهَّرْتَهُ اسْتِحْبَابًا أَوْ تَرَكَتَهُ لِكُونِهِ مَا تَعْيِينَ عَلَيْكَ وَلَكِنْ هُوَ تَقْصُ فِي الْجَمَلَةِ فَهَذَا قَوْلٌ مِنْ يَقُولُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَهُوَ مَذْهَبُ الْآخَرِينَ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْبَابِ أَنَّ حُكْمَ الْبَاطِنِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ بِخِلَافِ حُكْمِ الظَّاهِرِ فِيمَا فِيهِ وَجْهٌ إِلَى الْفَرْضِيَّةِ وَجْهٌ إِلَى السُّنَّةِ وَالاسْتِحْبَابِ فَالْفَرْضُ لَا يَدُ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ فَعَلًا كَانَ أَوْ تَرَكَ وَغَيْرِ الْفَرْضِ فِيهِ إِنْ نَزَلَهُ فِي الْإِمْتِثَالِ مِنْزَلَةَ الْفَرْضِ وَهُوَ أَوْلَىٰ فَعَلًا وَتَرَكَ وَذَلِكَ سَارٍ فِي سَائِرِ الْعِبَادَاتِ

(باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء إلى المرافق)

أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء واختلفوا في إدخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج إلى محل الإجماع في الفعل فإن الإجماع في الحكم لا يتصور فمن قائل بوجوب إدخالها في الغسل ومن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب

في استحباب إدخالها في الغسل (وصل حكم الباطن في ذلك) أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي تعبدنا الله إن غسل اليدين والذراعين و هما المعصمان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والإيثار والهبات وأداء الأمانات وهو الذي لا يصح عنده الإيثار كما يغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام إلى المرافق بالتوكل والاعتضاد فإن المؤمن كثير بأخيه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضد وإن هذا وأشباهه من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين أكثره إلى الآباط وأقله إلى الفصل الذي يسمى منه الذراع فبقي إدخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية الأسباب التي يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فإن الإنسان في أصل خلقه خُلِقَ هَلُوعًا يُخَافُ الْفَقْرَ الَّذِي تَعْطِيهِ حَقِيقَتُهُ مِنْ حَيْثُ إِمْكَانِهِ فَيَجْتَنِعُ إِلَى مَا يَرْتَفِقُ بِهِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ فَمَنْ رَأَى إِدْخَالَ الْمُرَافِقِ فِي غَسَلِهِ وَاجِبًا رَأَى أَنَّ الْأَسْبَابَ إِنَّمَا وَضَعَهَا اللَّهُ حِكْمَةً مِنْهُ فِي خَلْقِهِ لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِهِمْ فَيُرِيدُ أَنْ لَا يَعْطَلَ حِكْمَةَ اللَّهِ لَا عَلَى طَرِيقِ الْاعْتِمَادِ عَلَيْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْدَحُ فِي اعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ لَا يُوجِبُهَا فِي الْغَسْلِ رَأَى سَكُونِ النَّفْسِ إِلَى الْأَسْبَابِ أَنَّهُ لَا يَخْلُصُ لَهُ مَقَامُ الْاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ حَالًا مَعَ وَجُودِ رُؤْيَا الْأَسْبَابِ وَكُلٌّ مِنْ يَقُولِ إِنَّهَا لَا تَجِبُ يَسْتَحِبُّ إِدْخَالَهَا فِي الْغَسْلِ كَذَلِكَ رُؤْيَا الْأَسْبَابِ مُسْتَحَبَّةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَحْكَامُهُمْ فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْحِكْمَةِ بِوُجُودِهَا

(باب في مسح الرأس)

اتفق علماء الشريعة على إن مسحه من فرائض الوضوء و اختلفوا في القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله و من قائل بوجوب مسح بعضه و اختلفوا في حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث و من قائل بوجوب الثلثين و من قائل بالربع و من قائل لا حد للبعض و تكلم بعض هؤلاء في حد القدر الذي يمسح به من اليد فمن قائل إن مسحه بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه و من قائل لا حد للبعض لا في المسح ولا فيما يمسح به و أصل هذا الخلاف وجود الباء في قوله تعالى **رَأْسُكُمْ** (وصل حكم المسح في الباطن) فأما حكم مسح الرأس في الباطن اعتبارا فإن لرأس من الرئاسة وهي العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم أي سيدهم الذي له الرئاسة عليهم ولما كان أعلى ما في البدن في ظاهر العين و جميع البدن تحته سمي رأسا إذ كان الرئيس فوق المرءوس بالمرتبة وله جهة فوق و قد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها قال تعالى **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ** وقال **هُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ** فكان الرأس أقرب عضو في البدن إلى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذي رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعاً حاملا لجميع القوي كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا هذه الرئاسة من هذه الجهة سمي رأسا ثم إن العقل الذي جعله الله أشرف ما في الإنسان جعل محله أعلى ما في الرأس وهو اليا فوخ فجعله مما يلي جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع القوي الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم و سلطان و فخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوق وجعله الله محال هذه القوي من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله أعلاه ووسطه و مقدمه و مؤخره و كل قوة كما ذكرنا لها عزة و سلطان و كبرياء في نفسها و رياسة فوجب أن يمسحه كله و هو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرئاسة السارية فيه كله من

جهة حملته هذه القوي المختلفة الأماكن فيه بالتواضع والإقناع لله فيكون لكل قوة إذا عم المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فإيردها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى أن للرأس رأسا عليه كما إن الولاية من جهة السلطان يرجع أمرهم إليه فإنه الذي ولاهم رأى كل وال أن فوقه وال عليه هو أعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهي رئيسة عليها وإن كانت لها رياسة أعني القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو التهمم بالأعلى ثم اختلف أصحابنا في هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما أعطاه الله من الإدراك في مراتب هذه القوي فهو بحسب ما يراه ويعتبره فأخذ يمسح في هذه العبادة وهي التذلل وإزالة الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لأنه في طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لأن المصلي في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيم الرئيس إذا دخل على من ولاية تلك العزة والرئاسة نزل عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذي أوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين أنزلوا نفوسهم بطلب الأجرة منزلة لا جانب فوقف هذا العبد في محل الإذلال لا بصفة الإذلال بالدال اليابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوي على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من أجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشع مسح الرأس في التيمم لأن وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى إذ كان الفارق حسيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفارقة لهذا لم يشع مسح الرأس في التيمم فامسح على حد ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوي معلوم عند الطائفة لا أحتاج إلى ذكره وأما التبعض في اليد التي يمسح بها واختلافهم في ذلك فاعمل فيه كما تعمل في الممسوح سواء فإن المزبل لهذه الرئاسة أسباب مختلفة في القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزبل بصفة القهر ومن مزبل بسياسة وترغب كما يمسح الإنسان بيده رأس اليتيم جبرا لانكساره بلطف وحنان فهذا ترجع بعضية اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء في قوله **رُؤُوسِكُمْ** فمن جعلها للتبعض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد في المسح عم بالمسح جميع الرأس وإن الباء في هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلو إما أن يكون لها أثر في المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلي وغيره وإما أن لا يكون لها أثر في المقدور بوجه من الوجوه فهي زائدة كما يقول الأشعري فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله لم تبعض مسحة القدرة الحادثة ويكون حد مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الأكتساب الذي قالت به الأشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه بإضافة الكسب والعمل إلى المخلوق فهذا جعلوا زيادتها معنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد في كلامها تريد بذلك التوكيد وتحيب به القائل إذا أكد قوله يقول القائل إن زيدا قائم أو يقول ما زيد قائم فيقول السامع في جواب إن زيدا قائم ما زيد قائم وفي جواب ما إن زيدا قائم فيثبت ما نفاه القائل أو ينفي ما أثبت القائل فإن أكد القائل إيجابه فقال إن زيدا قائم فأدخل اللام لتأكيد ثبوت القيام أدخل الجيب الباء في مقابلة اللام لتأكيد نفي ما أثبت القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لأن الكلام مستقل دونه ولكن إذا قصد المتكلم خلاف التبعض وأتى بذلك الحرف للتأكيد فإن قصد التبعض لم يكن زائداً ذلك الحرف جملة واحدة و

الصورة واحدة في الظاهر ولكن تختلف في المعنى والمراعاة إنما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فإذا جهلنا المعنى الذي لأجله خلق سبحانه لتمكين من فعل بعض الأعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الأفعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش الذي لا اختيار للمرتعش فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكين الذي نجد من نفوسنا هل يرجع إلى أن يكون للقدرة الحادثة فينا أثر في تلك العين الموجودة عن تمكنا أو عن الإرادة المخلوقة فينا فيكون التمكين أثر الإرادة لا أثر القدرة الحادثة من هنا منشأ الخلاف بين أصحاب النظر في هذه المسألة وعليه ينبغي كون الإنسان مكلفا لعين التمكين الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذا يرجع ذلك التمكين هل لكونه قادرا أو لكونه مختارا وإن كان مجبورا في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكين الذي يجده من نفسه يصح أن يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا فقد أعطاهما أمرا وجوديا ولا يقال أعطاهما لا شيء وما رأينا شيئا أعطاهما بلا خلاف إلا التمكين الذي هو وسعها لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وما يدري لما ذا يرجع هذا التمكين وهذا الوسع هل لأحدهما أعني الإرادة أو القدرة أو الأمر زائد عليهما أو لهما ولا يعرف ذلك إلا بالكشف ولا يتمكن لنا إظهار الحق في هذه المسألة لأن ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسألة معقولة وكل مسألة معقولة لا بد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر في النظر فقد عرفت مسح الرأس ما هو في هذه الطريقة وبقي من حكمه المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم (وصل في المسح على العمامة) فمن علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك جماعة فالذي منع لأنه خلاف مدلول الآية فإنه لا يفهم من الرأس العمامة فإن تغطية الرأس أمر عارض والحجيز ذلك لأجل ورود الخبر الوارد في مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال فيه أبو عمر بن عبد البرانه معلول (وصل مسح العمامة في الباطن) وأما حكم المسح على العمامة في الباطن فاعلم إن الأمور العوارض لا يعارض بها الأصول ولا تقدر فيها فالذي ينبغي لك أن تنظر ما السبب الموجب لظهور ذلك العارض فلا يجوز إما أن يكون مما يستغني عنه أو يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغني عنه فإن استغني عنه فلا حكم له في إزالة حكم الأصل وإن لم يستغني عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الأصل وناب منابه وإن بقي من الأصل جزء ما ينبغي أن يراعى ذلك الجزء الذي بقي ولا بد وبقي ما بقي من الأصل ينوب عنه هذا الأمر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد في الحديث الذي ذكرنا أنه معلول عند بعض علماء هذا الشأن إن المسح وقع على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر فقد حصل حكم الأصل في مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسألة (إيضاح) فإذا عرض لأهل هذه الطريقة عارض يقدر في الأصل كفعل السبب للمتجرد عن الأسباب أو التبخر والرئاسة في الحرب فإن كلامنا في مسح الرأس وله التواضع والتكبر ضرب المثل به أولى ليصل فهم السامع إلى المقصود مما يريد في هذه العبادة فإن أثر ذلك الزهو إظهار الكبر في عبودية الإنسان فنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولا بد ولا

يجوز له التكبير في ذلك الموطن لقدحه في الأصل وإن لم يؤثر في نفسه بل ذلك أمر ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في ذاته وافتقاره جاز له صورة التكبير في الظاهر لقربينة الحال بحكم الموطن فإنه لم يؤثر في الأصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك فقد علمت حكم المسح على العمامة في الباطن ما هو وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو إن قرح أخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤد إلى ما هو أعظم منه في البعد عن الله وإن لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فإن طرح السبب من اليد بعض أفعال اليد لأن مجموع اليد في المعنى أمور كثيرة فإنها تصرفات كثيرة مختلفات المعاني في الأمور المشروعة والأحكام فإن لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَهِيَ كِتَابَةٌ عَنِ الْبَخْلِ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ وَهِيَ كِتَابَةٌ عَنِ السَّرْفِ وَكَذَلِكَ مَدْحٌ قَوْمًا بِمَثَلِ هَذَا فَقَالَ تَعَالَىٰ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرَبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَهُوَ الْعَدْلُ فِي الْإِنْفَاقِ وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ التَّهْلُكَةِ وَهُوَ هُنَا الْبَخْلُ فَتَسَبَّبَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْأَيْدِي فَلَهَا أفعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صححت البعضية لأن الواحد لا يتبعض (وصل في توقيت المسح على الرأس) بقي من تحقيق هذه المسألة التوقيت في المسح على الرأس هل في تكراره فضيلة أم لا فمن الناس من قال إنه لا فضيلة فيه ومنهم من قال إن فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع أفعال الوضوء في جملة أعضائه سواء غير أنه يقوى في بعض الأعضاء ويضعف في بعض الأعضاء أعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة إذا عمت العضو فأما مذهبنا في الأصل فلا تكرار في العالم للاتساع الإلهي فنمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الأمثال بالتشابه الصوري فنعمل قطعا أن الحركات يشبه بعضها بعضا في الصورة وإن كانت كل واحدة منها ليست عين الأخرى فمذهبنا أن ننظر حكم الشارع في ذلك فإن عدد الأمثال عددنا بالأمثال كما نقول عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا إلا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تأكيد الإزالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الإنسان فعلى فهذا يكون في التكرار فضيلة فإن تيقن بالحضور فلا فضيلة فإن الفضل هو الزائد وما زاد هذا المتوضئ حكما بوجود غفلة أو سهو فيكرر فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا إن التكرار فيه فضيلة لأنه نور على قدر ما حده الشارع المين للأحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاج في المشكاة الآية بكما لها وقال في آخرها نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ أَي وَرَدَ فِي نُورٍ عَلَىٰ نُورٍ كَالدَّلِيلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ عَلَى الْمَدْلُولِ الْوَاحِدِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَضُوءِ عَلَى الْوَضُوءِ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَرُودِ الْوَضُوءِ عَلَى الْوَضُوءِ وَبَيْنَ وَرُودِ الْغُرْفَةِ الثَّانِيَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى الْأُولَى فِي الْوَضُوءِ وَتَكَرُّرِ الْعَمَلِ مِنَ الْعَامِلِ بِوَجوب تَكَرُّرِ الثَّوَابِ وَالتَّجَلِّيِ فَأَمَّا فِي الْأَعْضَاءِ كُلِّهَا فَالثَّابِتُ التَّكَرُّارُ وَمَا كَانَ الْخِلَافُ إِلَّا فِي الرَّأْسِ وَالْأَذْنَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ وَقَدْ أَوْمَأْنَا إِلَى مَا يَنْبَغِي فِي ذَلِكَ

(باب مسح الأذنين وتجديد الماء لهما)

اختلف الناس في مسح الأذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل إنه سنة ومن قائل إنه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد لهما الماء وهل تفرد بالمسح وحدها أو تمسح مع الرأس خاصة أو تمسح مع الوجه خاصة أو يمسح ما أقبل منهما مع الوجه وما أدبر منهما مع

الرأس ولكل حالة من هذه الأحوال قائل بها (وصل في حكمهما في الباطن) فأما حكمهما في الباطن فإنه عضو مستقل يجب تجديده الماء له فيسمح باستماع القول الأحسن ولا بد ويقع التفاضل في الأحسن فثم حسن وأحسن وأعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها إلا الله هذا أعني بذكر الله من القرآن وما كل آية القرآن يتضمن ذكر الله فإن فيه الأحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات أقوالهم وكفرهم وإن كان فيه الأجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالإصغاء إلى القارئ إذا قرأه أو بإصغاء الإنسان إلى نفسه إذا تلاه ولكن ذكر الله في القرآن أحسن وأتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا ينبغي له في القرآن أيضا وأما ما أقبل من ظاهر الأذن وما أدبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما أسر منه وما أعلن وما فهم منه وما جهل فسلم كلمات المتشابهة في حق الله إلى الله فهي مما أدبر من باطن الأذن فتسلم إلى مراد الله تعالى فيها حين تسمعها الأذن تتلى وما علم كآيات الحكمات في حق الله وما تدل عليه من الأكواف فهي مما أقبل من ظاهر الأذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما أشرنا به إليك في هذا التفصيل والأولى أن يكون حكم الأذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

(باب غسل الرجلين)

اعلم أن صورتها في توقيت الغسل بالأعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتها هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخير بينهما فأى شيء فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وأدى الواجب هذا إذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخير والجمع أولى وما من قول إلا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحملة الآية بالعدل عن الظاهر منها (وصل حكم الرجلين في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن) فاعلم أن السعي إلى الجماعات وكثرة الخطا إلى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الأقدام فلتكن طهارتك رجلتك بما ذكرناه وأمثاله ولا تمسح بالنميمة بين الناس ولا تمسح في الأرض مَرَحًا وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَمِنْ هَذَا مَا هُوَ فَرَضَ أَعْنِي مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ فِي غَسْلِ عَضْوِ الْوَضُوءِ الرَّجْلِ وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ مَا هُوَ سُنَّةٌ وَهُوَ مَا زَادَ عَلَى الْفَرَضِ وَهُوَ مَشْيُكَ فِيمَا نَدَبَكَ الشَّرْعُ إِلَى السَّعْيِ فِيهِ وَمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ فَالْوَجِبُ عَلَيْكَ نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى مَصْلَاكِ وَالْمَنْدُوبُ وَالْمُسْتَحَبُّ وَالسُّنَّةُ وَمَا شَتَّ فَقُلْ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ مِنْ قَرَبٍ وَبَعْدٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِوَجِبٍ وَإِنْ كَانَ الْوَجِبُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ مَسْجِدَ الْإِبْرَاهِيمَ وَجَمَاعَةَ الْبَيْتِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْغَسْلَ يَتَضَمَّنُ الْمَسْحَ بِوَجْهِهِ فَمَنْ غَسَلَ فَقَدْ انْدَرَجَ الْمَسْحُ فِيهِ كَأَنْدَرَجَ نَوْرُ الْكَوَاكِبِ فِي نَوْرِ الشَّمْسِ وَمَنْ مَسَحَ فَلَمْ يَغْسِلْ إِلَّا فِي مَذْهَبٍ مِنْ يَرَى وَيُنْقَلُ عَنِ الْعَرَبِ إِنْ الْمَسْحُ لُغَةً فِي الْغَسْلِ فَيَكُونُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُرَادِفَةِ وَالصَّحِيحُ فِي الْمَعْنَى فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْمَسْحَ فِيمَا يَقْتَضِي الْخُصُوصَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْغَسْلَ فِيمَا يَقْتَضِي الْعُمُومَ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْمَثَلِيُّ وَلِهَذَا ذَهَبْنَا إِلَى التَّخْيِيرِ بِحَسَبِ الْوَقْتِ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَسْعَى إِلَى فَضِيلَةٍ خَاصَّةٍ فِي حَاجَةٍ مَعِينَةٍ لِشَخْصٍ بَعِينَةٍ فَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمَسْحِ وَقَدْ يَسْعَى إِلَى الْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ تَعْمُ جَمِيعَ الرِّعَايَا وَحَاجَاتٍ يَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصَ فِي هَذَا الْعُمُومِ

فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح (بيان وإتمام) وأما القراءة في قوله وَأَرْجُلُكُمْ بفتح اللام وكسرها من أجل حرف الواو على أن يكون عطفًا على المسح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فمذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرج عن المسح فإن هذه الواو قد تكون واو مع واو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وما أنت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو وكذلك من قرأ وَأَمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ بفتح اللام فحجة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لأنه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن أصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك مطلقًا ومذهبنا نحن على غير ذلك إنما نمشي مع الحق بحكم الحال فنعمم حيث عمم ونخص حيث خصص ولا نحدث حكما فإنه من أحدث حكما فقد أحدث في نفسه ربوبية ومن أحدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسألة وإذا انتقص من عبودته بقدر ذلك ينتقص من تجلي الحق له وإذا انتقص من تجلي الحق له انتقص علمه بربه وإذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فإن ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم أو في عالمه لم يعرفه فلماذا كان مذهبنا أن لا نحدث حكما جملة واحدة

(باب في ترتيب أفعال الوضوء)

اختلف العلماء في ترتيب أفعال الوضوء على ما ورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا في الأفعال المفروضة وأما في ترتيب الأفعال المفروضة مع الأفعال المسنونة فاختلفهم في ذلك بين سنة واستحباب (وصل في حكم ذلك في الباطن) و أما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب إنما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فإن تعين عليك ما يناسب رأسك فعلت به وبدأت به وكذلك ما بقي وسواء كان ذلك في السنن من الأفعال أو في الفرائض فالحكم الموقت

(باب في الموالاتة في الوضوء)

فمن قائل إن الموالاتة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل إن الموالاتة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الآية فقد يعطف بالواو في الأشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها الأشياء المترامية وقد يعطف بها ويكون الفعلان معا وهذا لا يسوغ في الوضوء إلا أن ينغمس في نهر أو يصب عليه أشخاص الماء في حال واحدة لكل عضو (وصل الموالاتة في الباطن) ومذهبنا في حكم الموالاتة في الباطن أنها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فإننا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسألة في رسالة الأنوار فيما يمتنع صاحب الخلوة من الأسرار فأعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطي فإن الإنسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاتة ولكن ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السر والعلن مع الأنفاس فالموالاتة على العموم لا تحصل إلا أن يبذل المجهود من نفسه في الاستحضر والمراقبة في جميع أفعاله قال تعالى الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ والمراد بها أنهم كلما جاء وقتها فعلوها وإن كان بين الصلاتين أمور فلماذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط بأوقات متباعدة وأما مع

استصحاب الأنفاس فذلك من خصائص الملا الأعلى الذين يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ فهذه هي الموالاتة وإن حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه فإن كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تشك فيه وإن كانت أرادت بذلك أن أفعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وأنه لم يزل في واجب أو مندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبه فإنه معلم أمته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاك على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لها به إلا بإخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف في المباح مع حضوره فيه أنه مباح وكذا إذا أحضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاتة في عبادته انتهى الجزء الحادي والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب في المسح على الخفين)

أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بجوازه على الإطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الإطلاق كابن عباس ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر (وصل في حكم الباطن فيه) فأما حكم الباطن في المسح على الخفين فاعلم أنه أمر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه فانتقل حكم الطهارة إليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي يقصده المنزه بالتنزيه كما قال تعالى سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ والعزة المنع فذكر أنه امتنعت ذاته أن تكون محالما وصفه به الملحدون فالحق منزله الذات لنفسه ما تنزهه بتنزيه عبده إياه فتنزيه العلماء بالله الحق سبحانه إنما هو علم لا عمل إذ لو كان التنزيه من الخلق إلههم عمال لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لأثر هذا العمل فتفطن لهذه الإشارة فإنها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث إنهم عاملون فإنه لا يرى التنزيه عمالا إلا الجاهل من العباد فإن العالم تراه علما وإذا تكلم به إنما تكلم به على جهة التعريف مما هو الأمر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فأثر عمله إنما هو في علمه بتنزيه خالقه فأخرجه بالقول والذكر من القوة إلى الفعل فرمما أثر ذلك في نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد في الله أنه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فإن ظاهر الآثار إنما تدرك في العموم وتنسب للأسباب التي وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصليت ويضيف إلى نفسه جميع أفعاله كلها لحجابه عن خالقها فيه ومنه ومجربها فكما صار الخف حجبا بين المتوضئ وبين إيصال الوضوء إلى الرجل وانتقل حكم الطهارة إلى الخف كذلك تنزيه الإنسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتمكن في نفس الأمر إيصال أثر ذلك التنزيه إلى الحق لأنه منزله لذاته انتقل حكم أثر ذلك التنزيه إلى الإنسان المنزه الذي هو حجاب على خالقه من حيث إن للتنزيه العملي أثرا في المنزه وقبله الإنسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذي نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي نسب إلى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله في الخبر الصحيح إنه رجل العبد التي يسعى بها والحس إنما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة

إليه إنما هي أعمالكم ترد عليكم فمتعلق الحكم الخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الإطلاق سفرا وحضرا فالخضرمته هو التنزيه الذي يعود عليك فتقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل عن رجال الله فكان مشهد من قال سبحاني هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه الذي ينتقل من تلفظك به في التعليم إلى سماع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول ذلك العلم فتطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسألة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم إلى المتعلم يسمى سفرا لأنه أسفر له بهذا التعليم بما هو الأمر عليه فطهر محله ومن هذا الباب أيضا إن لباس الخف وما في معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويسترحد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من أسماء الرجل في اللسان القدم كان هذا مما يقوي القدمية في القدم إذ كان القدم يقال في اللسان بالاشتراك إذ هو عبارة عن الثبوت يقال لفلان في هذا الأمر سابقة قدم يريد أن له أساسا ثابتا قديما في هذا الأمر كما يقال في الرجل بالاشتراك أيضا أعني إطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد أي قطعة وجماعة من جراد فإذا قال قائل إن الرجل يسخن بالخف يعلم قطعاً أنه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الأحوال ودلالات الألفاظ بالصفات تعين ما كان مبهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة إلى الخف بعد ما كان متعلقها الرجل ولكن إذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن أن يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم إلى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع في نفس بعض العقلاء أن نسبة القدم إلى الله تعالى ما هو على حد ما ينسب إلى الإنسان أو لكل ذي رجل وقدام وأن المراد به مثلاً أمر آخر وغفلوا عن أقدم المتجسدين من الأرواح فأزال الله سبحانه هذا التوهم من القائل به بما نسب إلى نفسه من الهرولة التي هي الإسراع في المشي مع تقدم وصف القدم فالحق بمن يمشي على رجلين لا بمن يمشي على البطن مع التحقق بليس كمثل شيء لا بد من ذلك فلا نصفه ولا ينسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه أو وصف نفسه به فما نسب الهرولة إليه إلا يعلم أنه أراد القدم الذي يقبل صفة السعي وحكمه على ما يليق بجلاله لأنه الجهول الذي لا يعرف ولا يقال هو النكرة التي لا تعرف قال تعالى ولا يحيطون به علماً وما تقول أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لإثبات القدمية وأقامه مقام الخف للقدم في إزالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه إلى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلاً بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه إليها كما انتقل حكم طهارة القدم إلى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة في العرف وإنما على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فإنه لا يقدر أن لا يصفه بها إذ كان الحق أعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردد نسبها إليه فليس بمؤمن ولكن الذي يجب عليه أن يرد العلم بها إلى الله أعني علم النسبة وأما معقولة الهرولة فما خاطب أهل اللسان إلا بما يعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما توصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا إلا جواز انتقال الطهارة من محل إلى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وإنما قلنا بالجواز لا بالوجوب فإن الوجوب يناقض الجواز ولصاحب الخف أن يجرد خفه ويغسل رجليه شرعاً أو يمسحها بالماء على ما يقتضيه مذهبه في ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل إلى الهرولة وتوزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق إلى الفهم إذ بين إن القدم ما تشبه نسبها إلى الحق نسبة

أقدمنا إلينا من كل الوجوه فلماذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز (وصل) وأما من أجازته سفرا ومنعه في الحضر فذلك إذا كان التنزيه عملا فلا أثر له إلا في المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم إلى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو إشارة من المعلم إلى المتعلم (وصل) وأما من منع جوازه على الإطلاق فإن حقيقة التنزيه إنما هي لله سبحانه فإنه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح وإن تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء آخر فمن حقيقته أنه لا يقبل التنزيه على الإطلاق وإذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فإنه خلاف العلم والأمور العارضة لا أثر لها في الحقائق فإن قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما في معناه على الإطلاق إن فهمت (وصل و تميم) وأما الإشارة بالخفين فإن المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

(باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه)

اختلف علماء الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قائل إن القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح أسفل الخف يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما وبطونهما ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطونهما ومن قائل إن الواجب مسح باطن الخف ومسح الأعلى مستحب وهو قول أشهب (وصل في حكم الباطن في ذلك) اعلم أن التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقة إما الحق كما قدمنا وإما العبد الذي نزهة والقسمة منحصرة فما ثم إلا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسألة لفظة أعلى وأسفل وصفة العلو لله تعالى لأنه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وما في القرآن أقرب نسبة إلى مسح أعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا وكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه أعني هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهي أكثر الآيات الدالة على الله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فتارة يعلق التنزيه بالأعلى سبحانه وتعالى حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب إطلاق التنزيه على العبد من حيث إن عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى أن الواجب مسح أعلى الخف ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا وهو الذي لا يرى في الوجود إلا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه تنزيه إلا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهور الخفين وبطونهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتي الذي هو له فيقع في الكذب إن نزهة فيرى أنه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوما له ومحال على الخلق أن يكونوا على صفة يكون لهم بها الغني عن الله فإنهم من جميع الوجوه فقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزّه إلا الله

العلي الظاهر إلى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعني وجوبه من اسمه الباطن ويقول إن الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من أثر الحجاب الذي حكم عليه إن يكون باطنا لا يدرك والله أعلى وأجل أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كأشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول واستحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذي لا يخرج عن العلم أنه عين تلك الصورة فإنه أعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال عن نفسه إنه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك أنه لا يتقيد بصورة أي لا تقيدته صورة بل يتجلى في أي صورة يظهر بها لعباده ومن هذه الحقيقة التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا بعد تسويتنا وتعديلنا في أي صورة ما شاء ركبنا كما أنه في أي صورة شاء تجلى لعباده وهنا سر إلهي نهك عليه لتعرفه به فنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالإقامة فيها في عينك فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

(باب في نوع محل المسح وهو ما يستتره الرجل من خف أو جورب)

اعلم أن القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قائل بالمنع على الإطلاق ومن قائل بالجواز على الإطلاق ومن قائل بالجواز إذا كان على صفة خاصة فأما إن يكون من الكثافة والشخانة بحيث أن لا يصل ماء المسح إلى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه (وصل حكمه في الباطن) فأما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخوف و بقي حكم الجورب فالمقرر إن الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فإن العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فإنه الدليل عليه والدليل والمدلول وإن ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم إن الخف هو أدل على الرجل في إزالة الاشتراك من لفظة الرجل التي تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك إلا أن الجورب وإن ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذي فيه فإن الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن أن من العباد عباد الله من يكون في الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت في الأثر عن الله في صفة أولياء الله حديثي غير واحد عن حدثه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين إذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الأنفاس إلى الله فإذا أراد الناس أن ينزهوه لم يتمكن لهم تنزيههم إلا بتنزيه الله فإنهم ما يذكرونهم إلا بالله لما تعطى أحوالهم الصداقة مع الله فإن كان الخف مبطنا بجلد فهو الملاهي الذي يستتر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي أن يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستتر الجورب عن الأرض أن تدركه وتصيبه بالجلد الذي حال بين الأرض وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملاهي

من المباحات عن العالم الأسفل المحجوب فلم يدركوا منه إلا تلك الصفة التي لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة في مقام الولاية مع الله وبقي أعلى الجورب من جانب الأعلى مع الله سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه عز وجل وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التي ظهر حكمها في الحس إلى ما يناسبه في ذاتك أو في جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فإنه من عبرت الوادي إذا قطعته وجزته

(باب في صفة الممسوح عليه)

أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا في المخرق فمن قائل بجوازه إذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وإن تفاحش خرقه وهو الأوجه عندي ومن قائل بمنع المسح إذا كان الخرق في مقدم الخف وإن كان يسيرا والذي أقول به إن هذه المسألة لأصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الأولى إهمالها وأن لا نشغل بها وإن الحق في ذلك إذ وقد وقع في ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما أوجنا إلى الكلام فيها وإن الحق في ذلك عندنا إنما هو مع من قال يجوز ما دام يسمى خفا (وصل في حكم الباطن في ذلك) وهو أن نقول إنما سمي الخف خفا من الخفاء لأنه يستر الرجل مطلقا فإذا انخرق وظهر من الرجل شيء مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب إن الخافي هو الظاهر أيضا يقول إمرؤ القيس خفاهن من أنفاقهن أي أبرزهن وأظهرهن وإنما قلنا بمسح ما ظهر لأننا قد أمرنا في كتاب الله بمسح الأرجل فإذا ظهر مسحناه وأما في الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شيء إلى الله فالطهارة في الشريعة متعلقها وهي أن تصحبها التوحيد بأن تراها حكم الله في خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكيمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا أن نطعن في حكم مجتهد لأن الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره إياه وهي مسألة تقع في محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نهينا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساءوا الأدب مع الله في ذلك حين فاز بذلك الأدباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فإذا انخرق الشرع فظهر في مسألة ما حكم من أحكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم الطهارة ذلك التوحيد المؤثر في إزالة حكم الشريعة كمن ينسب الأفعال كلها إلى الله من جميع الوجوه فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الأثر فإنه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فإن كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو أن يبين في ذلك التوحيد المعين في هذه المسألة الوجه المشروع وهو أن تقول **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** فالأعمال خلق الله مع كونها منسوبة إلينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه وأهل طريقتنا اختلفوا في هذه المسألة اختلافا كثيرا على صورة ما

اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاثة أصابع فراعى ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو حكم الشرع في الإنسان في معناه وفي حسه وفي خياله فإذا عم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الأخذ به وانتقل إلى مسح الرجل أو غسله كما ينتقل تنزيه الإنسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع منه فحكم حكم من زال عنه اسم الخف

(باب في توقيت المسح)

اختلف في ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وللمسح ما بدا له ما لم يقم مانع كالجنازة (وصل حكمه في الباطن) فأما الحكم في ذلك في الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا في المسح على الخف في باب العالم والمتعلم أن ذلك سفر حيث انتقل الأمر من المعلم إلى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا علم الناس شرائعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لأنه مأمور بالبيان والإبلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثاً وأما توقيت الحاضر بيوم وليلة فإنه ليس له في نفسه إلا قيام ذلك الأمر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لأنه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن أن قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر إلى فطر المتعلمين ففهمهم بأول مرة ومنهم من لا يفهم إلا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عدداً بعينه في حال تعليمه غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحاضر فإنه في نفسه قد يمكن أن يتصور فيما ظهر له أنه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مراراً فلا توقيت وأما حكم الجنازة في إزالة الخف فالجنازة هي الغربة والجنيب الغريب فإذا وقع في القلب أمر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل أن يخاطر له خاطر البرهمي المنكر للشيعة فلا يقبل دليل الشرع على إبطال هذا القول الذي خطر له فإنه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال بالشرع إلى الاستدلال بما تعطيه أدلة النظر وسواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كما إن الجنب سواء كان مسافراً أو حاضراً لا بد من إزالة الخف

(باب في شرط المسح على الخفين)

فمن قائل إن من شرط المسح أن يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل إنه ليس من شرطه إلا طهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الأول أحوط وبقي شرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق (وصل في حكم الباطن في ذلك) وأما حكم الباطن في ذلك فإن الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلاً وشرعاً وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل إليه يسعي والسعي والهرولة من صفات الأرجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وإن كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة إليه تعالى والإيمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وبالذليل النظري ولا تتأول الهرولة الإلهية بتضعيف الإقبال الإلهي على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وإنما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الإقبال الإلهي بجزيل الثواب على العبد إذا أتى إلى ربه

يسعى بالعبادات التي فيها المشي كالسعي إلى المساجد والسعي في الطواف وإلى الحج وإلى عيادة المرضى وإلى قضاء حوائج الناس وتشجيع الجنائز وكل عبادة فيها سعى قرب محلها أو بعد قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ فظهر الوضوء وصف الحق بأنه يهول والظهور الذي هو النظافة هو تنزيه الحق أن لا يرفع عنه ما وصف به نفسه وأما ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتزيهه عن أن يوصف بشيء من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع إذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك إن كان مؤمناً ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلاً أي جازئ القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وإن جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين إلى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شيء مما يتفرع من هذه المسألة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء وأما إذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فإن الهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي بهرولة وقد لا يكون وإذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي فين الهرولة و بين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالحنف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

(باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف)

الاتفاق على إن نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي بابه في هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء في نزح الخف هل هو ناقض للطهارة أم لا فمن قائل إن الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف في الموالة ومن قائل لا يؤثر نزح الخف في طهارة القدم وبه أقول وإن استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر في طهارته كلها إلا أن يحدث ما ينقض كما سيأتي (وصل في حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن فيمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه في الموصوف فإذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يعقل فيه التنزيه كذلك إن بطل تنزيه ما في حق الموصوف سرى البطلان في النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه إزالة كل وصف يقتضي التشبيه فإن الله سبحانه نزه نفسه أن يلد وما نزه نفسه عن أن يتردد في الأمر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبر ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بأنه على طهره وإن نزح الخف لا حكم له ولا تأثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال لبسه خفه يقول وإن نزه الحق نفسه عن أن يلد فالوصف له باق فإنه قال لو أراد الله أن يتخذ وكذا لأصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقي الأمر على حكمه بقوله تعالى لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لو لا كتاب من الله سبق وقوله ما يبذل القول لدي وهذا رد على من يقول إن الإله لذاته أوجد الممكن لانتسبة إرادته ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وإن لم تكن تلك النسبة أمراً وجودياً زائداً فاعلم ذلك

(أبواب المياه)

قد تقدم الكلام في أول الباب في الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبيننا من ذلك ما فيه غنية فلندكر في هذه الأبواب حكم ما نزعنا إليه

علماء الشريعة في الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

(باب في مطلق المياه)

أجمع العلماء على إن جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها إلا ماء البحر فإن فيه خلافا وكذلك أيضا اتفقوا على إن ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا إنه لا يسلب عنه صفة التطهير إلا الماء الآجن فإن ابن سيرين خالف فيه والذي أذهب إليه أن كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فإنه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر أو الآجن و اتفقوا أيضا على إن الماء الذي غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه الأوصاف أنه لا تجوز به الطهارة فإن لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقي على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة إلا أنني أعرف في هذه المسألة خلافا في قليل الماء تقع فيه قليل النجاسة بحيث أن لا يتغير من أوصافه شيء (وصل حكم الباطن في ذلك) فأما حكم الباطن فيما ذكرناه فاعلم إن الماء هو الحياة التي تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أَوَمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا هَذَا ضَرْبٌ مِّثْلُ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَأَمَّا ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد في حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية إلى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن وأما العلة في الظاهر فتغير الطعم فمن رأى أن الغضب لله يؤدي إلى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر وإليه أذهب ومن اتسع في علم التوحيد ولم يلزم الأدب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لأنه مخلوق من الغضب فيخاف أن يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطي ذلك فإن التوحيد يمنع من الغضب لأنه في نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلى العالم إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فإن موجب الغضب إنما هو الفعل ولا فاعل إلا الله وهذه المسألة من أشكال المسائل عند القوم وإن كانت عندنا هيئة الخطب لمعرفة بمواضع الأدب الإلهي الذي شرعه لنا ثم التخلق بالأخلاق الإلهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَفَرَهُ وَقَوْلُهُ فِي آيَةِ الْعَانَ وَالْخَامِسَةِ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَقَدْ جَاءَتِ السَّنَةُ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضْبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضِبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ فَهَذَا الَّذِي لَا يَغْضِبُ لَا يَرَى إِلَّا اللَّهَ فَيَحْكُمُ عَلَيْهِ حَالَهُ وَهَذَا مَقَامُ الْحَيْرَةِ فَالْوَيْلُ لَهُ إِنْ غَضِبَ هُنَا وَالْوَيْلُ لَهُ إِنْ لَمْ يَغْضِبْ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ مُحْجُوجٌ بِكُلِّ حَالٍ دُنْيَا وَآخِرَةً وَالغَضْبُ لِلَّهِ أَسْلَمٌ وَأَنْجَى وَأَحْسَنُ بِالْإِنْسَانِ فَإِنَّ فِيهِ لَزُومَ الْأَدْبِ الْمَشْرُوعِ وَلَمَّا كَانَ الْغَضْبُ فِي أَصْلِ جَبَلَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجَبْنِ وَالْحَرَصِ وَالشُّرَّةِ بَيْنَ الْحَقِّ لَهُ مَصَارِفٌ إِذَا وَقَعَ مِنَ الْعَبْدِ وَاتَّصَفَ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ مَحَالٌ وَمَوَاضِعٌ قَدْ شَرَعَتْ التَّرَمُّمُ بِهَا الْأَدْبَاءُ حَالًا وَغَابَ عَنْهَا أَصْحَابُ الْأَحْوَالِ وَلَعْدَمِ التَّسْلِيمِ مَحَالٌ وَمَوَاضِعٌ قَدْ شَرَعَتْ فَالْأَدِيبُ هُوَ الْوَاقِفُ مِنْ غَيْرِ حَكْمٍ حَتَّى يَحْكُمَ الشَّارِعَ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَإِذَا حَكَّمَ وَقَفَ الْأَدِيبُ حَيْثُ حَكَّمَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالغَضْبُ صِفَةٌ بَاطِنَةٌ فِي الْإِنْسَانِ قَدْ يَكُونُ لَهَا أَثَرٌ فِي الظَّاهِرِ وَقَدْ لَا يَكُونُ فَإِنَّ الْحَالَ أَغْلَبَ وَالْأَحْوَالُ يَغْلِبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَهْرِ وَالغَلْبَةُ عَلَى مَنْ قَامَتْ بِهِمْ فَإِنَّ جَمْعَ بَيْنِ وَجُودِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ وَ

حكم الغضب لله في حسه و ظاهره فإن أهل طريق الله نظروا أي الطريقين أعلى وأحق فمننا من قال بأن الغضب القائم بالنفس أعلى و منا من قال وجود الرحمة في القلب وإرسال حكم الغضب لله في الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شيء وإنما العبد مصرف فهو بحسب ما يقام فيه ويرد به و ما للإنسان في تركه و عدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في اختياره إذا كان مؤمناً فإننا قيدنا الغضب أن يكون لله و أما الغضب لغير الله فالطبع البشري يقتضي الغضب و الرضي يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر و أَرْضَى كما يَرْضَى البشر الحديث و قد علمنا به حالاً و خلقاً لله الحمد على ذلك و أما حكم الماء الآجن في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالباً فاعلم إن الله سبحانه ما نزه الماء عن شيء يتغير به مما لا ينفك عنه غالباً إلا الماء الآجن فقال تعالى في صفة أهل الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ يقالُ آسنُ الماءِ و آجن إذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج و كل ماء مخزون يتغير بطول المكث فإذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعي أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فإذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة و الشفقة التي يجد المأها في نفسه فيطلب العبد إزالة الألم الذي يجده في نفسه برحمة هذا الذي أدركه الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به و حمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له أن يظهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الإلهية و قد تغيرت عنده و علة ذلك أن الحق ما وصف نفسه بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الإلهية و من يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فإن الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجري الكحل مجرى واحداً و الأولى ما ذكرناه أولاً أن لا يزيد على حكم الله شيئاً فيما ذكر عن نفسه و أما حكم الباطن في العلم القليل إذا وردت عليه الشبه المضلة و أثرت فيه التغير فإنه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فإنه غير واثق به و إن كان عارفاً بأن لذلك العلم وجهها إلى الحق ولكن ليس في قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك إلى العلم الذي يستهلك الشبه و هو العلم الذي يأخذه عن الأيمان من طريق الشرع و العمل به فإنه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبه لأنه يقبل عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في موضعها فتكون علماً بعد ما كانت بكونها شبهة جهلاً فإن نور الأيمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس و طريقه واضحة أيضاً في رجوع الشبه علماً لأنه ينزل حكمها و يريه نور الأيمان وجه الحق فيها فيراها عدماً و العدم لا أثر له و لا تأثير في الوجود فاعلم ذلك و اعلم أن نور الأيمان هنا عبارة عن أمر الشرع أي الأزم ما قلت لك و أمرتك به سواء وجدت عليه دليلاً عقلياً أو لم تجد كالإيمان في الجناب الإلهي بالهرولة و الضحك و التبشش و التعجب من غير تكيف و لا تشبيه مع معقولة ذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا إلى قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هي أعني هذه الآية أصل في التنزيه لأهله و أصل في التشبيه لأهله

(باب في الماء تحالطه النجاسة و لم تغير أحد أوصافه)

اختلف علماء الشريعة في الماء تحالطه النجاسة و لم تغير أحد أوصافه فمن قائل إنه طاهر مطهر سواء كان قليلاً أو كثيراً و به أقول إلا أنني

أقول إنه مطهر غير طاهر في نفسه لأننا نعلم قطعاً إن النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا أعرف هذا القول لأحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل إنه طاهر في نفسه لكنه طهور وإن احتجوا علينا بأن رسول الله ص قال خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء قلنا ما قال إنه طاهر في نفسه وإنما قال فيه إنه طهور و الطهور هو الماء والتراب الذي يطهر غيره فإننا كما قلنا نعلم قطعاً إن الماء حامل النجاسة عقلاً ولكن الشارع ما جعل لها أثراً في طهارة الإنسان به ولا سماه نجساً فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الأمر وهو أن الماء في نفسه طاهر بكل وجه أبداً لم يحكم عليه بنجاسة أي أن النجاسة ليست بصفة له وإنما أجزاء النجس تجاور أجزاءه فلما عسر الفصل بين أجزاء البول مثلاً بين أجزاء الماء وكثرت أجزاء النجاسة على أجزاء الماء فغيرت أحد أوصافه منع من الوضوء به شرعاً على الحد المعتبر في الشرع وإذا غلبت أجزاء الماء على أجزاء النجاسة فلم يتغير أحد أوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكماً في الطهارة بها فإننا نعلم قطعاً إن المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا في طهارته الشرعية والحكم للشرع في استعمال الأشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بأنه طاهر ليست فيه نجاسة إلا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو أمر معقول فما بقي إلا تجاورها فاعتبر الشرع تلك المجاورة في موضع ولم يعتبرها في موضع فلذلك لم يجز الطهارة به في الموضع الذي اعتبرها وأجاز الطهارة به في الموضع الذي لم يعتبرها ولم يقل فيه إنه ليس فيه نجاسة فالحكم في الماء على ما ذكرناه على أربع مراتب إذا خالطته النجاسة أو لم تتخالطه حكم بأنه طاهر مطهر وحكم بأنه طاهر غير مطهر وحكم بأنه غير مطهر ولا طاهر وحكم بأنه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذي لم تتخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذي يتخالطه ما ليس بنجس بحيث أن يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وحكم بأنه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذي غيرت النجاسة أحد أوصافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذي احتج به علينا فإن الشارع قال لا ينجسه شيء فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا إليه في أنه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعي يردده والحكم الرابع مطهر غير طاهر وهو الفصل الذي نحن بسبيله فإنه الماء الذي خالطته النجاسة ولم يتغير أحد أوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقالوا إن كان كثيراً لم ينجس وإن كان قليلاً كان نجساً ولم يحد فيه حداً بل قال بأنه ينجس ولو لم يتغير أحد أوصافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف في نفس الحد مشهور في المذاهب لا في نص الشرع الصحيح فإن الأحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الأربعين قلة ثم الخلاف بينهم في حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك وللناس في ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فإننا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الأحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وإنما قصدنا الأمهات منها لأجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا في هذا الباب نحواً من ثمانين باباً نذكرها إن شاء الله كلها باباً باباً وهكذا أفعل إن شاء الله في سائر العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج والله المؤيد لا رب غيره (وصل في حكم الباطن وأما حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا الباب) وهو الماء الذي تتخالطه النجاسة

و لم تغير أحد أوصافه فهو العلم الإلهي الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فإذا خالطه من علم الصفات التي تتوهم منها المناسبة بينه وبين خلقه فوقع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة دليل العقل و من ليس كَمَثَلِهِ شَيْءٌ في دليل السمع فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا و شرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فإنه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثل شئ و أما حكم القليل و الكثير في ذلك و اختلاف الناس في النجاسة إن كان الماء قليلا فالقلة و الكثرة في الماء الطهور هو راجع إلى الأدلة الحاصلة عند العالم بالله فإن كان صاحب دليل واحد و طرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في أي وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه علما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا و إن كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فإن الشبهة تستهلك فيه فإنها إذا قدحت في دليل منها لم يلتفت إليها و اعتمد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه و إنما أثرت في دليل خاص لا في جميع أدلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة حكمه و أما من قال بترك الحد في ذلك و إن الماء يفسد فإنه يعتبر أحدية العين لا أحدية الدليل فيقول إن العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوره إياها و الزمان دقيق فرما مات في ذلك الزمان و هو غير مستحضر سائر الأدلة لضيق الزمان فيفسد عنده و في هذا الباب تفرع كثير لا يحتاج إلى إيراده و هذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب

(باب الماء يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة)

أما الماء الذي يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة فإنه طاهر غير مطهر عند الجميع إلا بعض الأئمة فإنه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبع (وصل حكم الباطن) فأما حكم الباطن في ذلك فهو أن العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر إذا خالطه وصف شرعي مما جاء الشرع به فإن ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله إنه كسلسلة على صفوان فأتى بكاف الصفة و الشرع كله ظاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه و سلم للشرع ما جاء به من غير تأويل و من رأى أنه مطهر على أصله ما لم يطبخ فأراد بالطبخ الأمر الطبيعي و هو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله و أخذه عن فهمه و نظره بضرب قياس على نفسه من حيث إمكانه و طبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

(باب في الماء المستعمل في الطهارة)

الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به و من قائل تجوز الطهارة به و به أقول و من قائل بكرهه الطهارة به و لا يجوز التيمم بوجوده و قول رابع شاذ و هو أنه نجس (وصل حكم الباطن في ذلك) فأما حكم الباطن فيه فاعلم إن سبب هذا الخلاف هو أنه لا يخلو أن ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى أنه ينطلق قال بجواز الطهارة به و

من رأى أنه قد أثر في إطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده وأما من قال بنجاسته فقول غير معتبر وإن كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم إن العلم بتوحيد الله هو الظهور على الإطلاق فإذا استعملته في أحدية الأفعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته إلى توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الاختلاف في الماء المستعمل فمن العارفين من قال إن هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لأننا ما أثبتنا عيننا زائدة والنسب ليست بأمر وجودي فتؤثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة وأما من قال بأنه نجس فإن التوحيد المطلق لا ينبغي إلا لله تعالى فإذا استعملت هذا التوحيد في أحدية كل أحد التي يقع له التمييز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغي أن ينسب إلى الله مثل هذا التوحيد لأن تمييزه في أحديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي أحديتها

(باب في طهارة أسرار المسلمين وبهيمة الأنعام)

اتفق العلماء بالشريعة على طهارة أسرار المسلمين وبهيمة الأنعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء خلافا كثيرا (وصل حكم الباطن في ذلك) فأما حكم الباطن في ذلك فإن سؤر المؤمن وكل حيوان فهو طاهر فإن الإيمان والحياة عين الطهارة في الحي والمؤمن إذ بالحياة كان التسيح من الحي لله تعالى وإذ بالإيمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقي للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه الذي هو سؤره وكل حيوان فإنه مشارك للإنسان المؤمن في الدلالة فسؤره مثل ذلك بذلك القدر مما بقي يعرف ربه وأما أصحاب الخلاف في الاستثناء فما نظروا في المؤمن ولا في الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى ويجري معه الحكم والتفصيل فيه يطول وإنما اشترطنا المؤمن دون الإنسان وحده إذ كان الإيمان يعطي من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والإنسان وزيادة مما لا يدركه الإنسان من حيث إنسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فهذا قلنا سؤر المؤمن فإنه أتم في المعرفة

(باب في الطهارة بالأسرار)

اختلف العلماء بالشريعة في الطهارة بالأسرار على خمسة أقوال فمن قائل إنها طاهرة بإطلاق وبه تقول ومن قائل إنه لا يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل إنه يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما أن يتطهر بفضل ظهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل إنه لا يجوز أصلا ومن قائل يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم يتحل به (وصل حكم الباطن في ذلك) فأما حكم الباطن في ذلك فاعلم إن الرجل يزيد على المرأة درجة فإذا اتخذنا دليلا على العلم بالله من حيث ما هما رجل وامرأة لا غير فمن رأى أن لزيادة الدرجة في الدلالة فضلا على من ليس لها تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة بذلك قال إنما

يدل من كونه رجلا وامرأة أي من كونهما فاعلا ومنفعلا على علم خاص في الإله وهو العلم بالموثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعلا فلا يجوز أن يوجد مثل هذا في العلم بالله ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن أجازه قال جل المعرفة بالله أن يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها وإذا ثبت افتقارنا إليه وغناه عنا فلانبالي بما فاتنا من العلم به وبهذا الاعتبار نأخذ ما بقي من الأقسام مثل الشروع معا غير إن في الشروع معا زيادة في المعرفة وهي عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو أيضا كالنظر في دلالتها من حيث ما يشتركان فيه وليس إلا الإنسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فإنه يعطي في الدلالة ما تعطي المرأة وزيادة ومثل طهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنبا لتغرب عن موطن الأنوثة وهو منفعلا فقد اشترك مع الأنثى التي انفعلت عنه فإنه منفعلا عن موحدة ومن تغرب عن موطن الأنوثة من تشبيهها بالرجل فإن ذلك يقدر في أنوثتها أو حائضا وهي صفة تمنع من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الخيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وأما قول القائل ما لم تخل به فإن لم تخل به جازت الطهارة وإن خلت به لم تجز فاعلم إن العالم بالله كما يعلم أن ذاته منفعلة في وجود عينها عن الله ولا يعرف أنه يرضي الله و يغضبه بأفعاله إذ قد وقع التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد خلى بالمعرفة وهذا يقدر في طهارة تلك المعرفة وإذا عشر على إن له أثرا في ذلك الجناب مثل قوله تعالى **أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَأَعْطَى الدَّعَاءَ** من الداعي في نفس المدعو الإجابة ولا معنى للانفعال إلا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به

(باب الوضوء بنبذ التمر)

اختلف علماء الشريعة في الوضوء بنبذ التمر فأجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء أكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر النبوي فيه الذي اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن قوله نصا في الوضوء به فإنه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمر طيبة وماء طهور أي جمع النبذ بين التمر والماء فسمي نبذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وإن صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا في الوضوء به ولا بد فقد يمكن أن يطهر به الثوب من النجاسة فإن الله ما شرع لنا في الطهارة للصلاة عند عدم الماء إلا التيمم بالتراب خاصة (وصل حكم الباطن في ذلك) و أما حكم الباطن في ذلك فإن الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الأصل وليس عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلا في العلم بالإله فضعف في الدلالة وإن سماه ماء طهورا وتمر طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الأخذ به في الدلالة فيجوز الوضوء بنبذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الأخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجوز الوضوء بنبذ التمر فإنه سماه شرابا وأزال عنه اسم الماء فافهم **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**

(أبواب نواقض الوضوء)

حكم ذلك في الباطن أعني ناقض الوضوء أنه كل ما يقدح في الأدلة العقلية والأدلة الشرعية في المعرفة بالله أما في العقلية فمن الشبه الواردة و أما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل إليها وهو عدم الثقة بالرواية أو غرائب المتون فإن ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وتوحيده وبأسمائه الحسنى وما يجب لله أن يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا إلا أن يرد به خبر متواتر في كتاب أو سنة فإن ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده وأسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر إن شاء الله (باب انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس)

اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من أي موضع خرج وعلى أي وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في أمور واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أي شيء خرج وعلى أي وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول (وصل حكم الباطن في ذلك) فأما حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده وهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الإنسان فهو الذي يؤثر في طهارة إيمانه مثل أن يقول في يمينه برئت من الإسلام إن كان كذا وكذا أو ما كان إلا كذا وكذا فإن هذا وإن صدق في يمينه وبر ولم يحنث فإنه لا يرجع إلى الإسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا يراعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق والمرتاب فكل ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فإن الخارج قد يكون نجسا كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس كالإيمان وما كان مثل هذا من المخرجين المنافق والمرتاب لأن المخرجين خميستان لم ينفع ما ليس بنجس كظهور الإيمان وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَهُوَ كَخُرُوجِ الطَّاهِرِ أَعْنِي الَّذِي لَيْسَ بِنَجْسٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَهُوَ كَخُرُوجِ مَا هُوَ نَجْسٌ فَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا فَأَثَرُ فِي الطَّهَارَةِ وَأَمَّا مَنْ أَعْتَبَرَ الْخَارِجَ وَالْمَخْرُجِينَ وَصِفَةَ الْخُرُوجِ فَقَدْ عَرَفْتَ الْخَارِجَ وَالْمَخْرُجِينَ وَمَا بَقِيَ إِلَّا صِفَةُ الْخُرُوجِ فَصِفَةُ الْخُرُوجِ فِي الطَّهَارَةِ كَالْخُرُوجِ عَلَى صِفَةِ الْمَرَضِ كَالْمَقْلَدِ فِي الْكُفْرِ أَوِ الصِّحَّةِ وَهُوَ الْعَالَمُ بِالْحَقِّ الصَّحِيحِ وَيُجِدُّهُ فَلَا يُؤْمِنُ قَالَ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَجَحَدُوا بِمَا دَلَّم عَلَيْهِ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الْعِلَّةَ فَقَالَ ظَلَمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ أَنْتَهَى الْجُزْءُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(باب حكم النوم في نقض الوضوء)

اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل إنه حدث فأوجبوا الوضوء في قلبه وكثيره ومن قائل إنه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوء إلا أن يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وإن شك في الحدث فالشك غير مؤثر في الطهارة فإن الشرع لم يعتبر الشك في هذا الموضوع وبه أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوء وبين الكثير المستقل فأوجب منه الوضوء

(وصل حكمه في الباطن) اعلم أن القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان ميزلتان طهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك ما ينبه الغافل والسالك

و أنت تدعى فاتتبه يا نائما كم ذا الرقاد
بما دعا لو نمت به كان الإله يقوم عنك
عما دعاك و منتبه لكن قلبك غافل
يردك مهما مت به في عالم الكون الذي
إن زادك مشتهه فانظر لنفسك قبل سيرك

(باب الحكم في لمس النساء)

اختلف علماء الشريعة في لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الأعضاء الحساسة فمن قائل إنه من لمس امرأته دون حجاب أو قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أو لم يلمتذ واختلف قول صاحب هذا المذهب في الملموس فمرة سوى بينهما في إيجاب الوضوء ومرة فرق بينهما و فرق أيضا صاحب هذا القول بين أن يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بإيجاب الوضوء من اللمس إذا قارنته اللذة وعند أصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل بأن لمس النساء لا ينتقض الوضوء وبه أقول والاحتياط أن يتوضأ للخلاف الذي في هذه المسألة اللامس والملموس (وصل حكم اللمس في الباطن) فأما حكم اللمس في القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فإذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوؤه وإن لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فإن طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام أو حلال إذا اعتقد التحريم في الحرام والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فإذا اعتقد التحريم في الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل المنصوص عليه بالتحريم من أجل الشهوة بالنظر إلى الرجوع في ذلك إلى قول إمام يرى ذلك مع علمه إن الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له إذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وإنما رجح إليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا تؤثر في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب وأما في الظاهر فلنا في هذه المسألة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم

(باب في لمس الذكر)

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه أقول والاحتياط الوضوء في كل مسألة مختلف فيها فإن الاحتياط النزوح إلى موطن الإجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بمجال لذة أو باطن اليد وبين مسه بظاهر كفه وغير لذة وفضلوا في ذلك (وصل حكم ذلك في الباطن) اعلم أن الله ما جعل سبب إيجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى إلا الإرادة و

الأمر الإلهي ولأجل هذا أخذ من أخذ الإرادة في حد الأمر قال الله تعالى **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَكَانَ** في الإرادة والأمر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شيء قدير على أنه عين قوله للأشياء كن إذا أراد تكوينها ولا شك أن اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة إليه في إيجاد العين الممكنة التي ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو ما أن يغفل عن الاقتدار الإلهي في قول كن أو لا يغفل فإن غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وإن لم يغفل بقي على طهارته

(باب الوضوء مما مست النار)

اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النار وما عدا الصدر الأول فلم يختلفوا في إن ذلك لا يوجب الوضوء إلا في لحوم الإبل وبالوضوء من لحوم الإبل أقول تعبدا وهو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته بأكل لحوم الإبل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص إن لم يتوضأ من لحوم الإبل وهذا القول ما قال به أحد فيما أعلم قبلنا وإن نوى فيه رفع المانع فهو أحوط واختلف الأئمة في الوضوء من لحوم الإبل فمن قائل بإيجاب الوضوء منه ومن قائل لا يجب (وصل حكم الباطن في ذلك) النار الذي يجد الإنسان في نفسه وهي التي تنضح كبده هي مما يجري عليه من الأمور التي لا توافق غرضه الطبيعي فإن تلقاها بالتسليم والرضي أو الصبر مع الله فيها كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمْهَلُهُمْ** ولم يؤخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على أذى من الله حلما منه وإذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر في طهارته فإن تسخط وأثر فيه ولا سيما لحوم الإبل فإن الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان في القلب فاتقضت طهارته لأن محل اللمة القلب كما يطهر منها بلمة الملك وإنما لحوم الإبل بلمة الشيطان لأن الشيطان خلق من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمي الإبل شياطين ونهى عن الصلاة في معاطنها وما علل إلا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قرينة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن حكم الوضوء من لحوم الإبل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمة بخير فإنه أضمر في ذلك الخير شرا لا يتفطن له إلا العالم الخقق العارف بالأمور الإلهية كيف ترد على القلوب

(باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء)

اعلم أن الضحك في الصلاة أوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول (وصل حكم الباطن فيه) إن الإنسان في صلاته تختلف عليه الأحوال مع الله في تلاوته إذا كان من أهل الله من يتدبر القرآن فأية تحزنه فيبكي وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكي وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على أصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك في صلاة وغير صلاة كالسلاوي وأمثاله نفعا الله به وكأبي يزيد طيفور بن عيسى ابن شروشان البسطامي روى عنه أبو موسى الديلمي أنه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولأبكي وأما إذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه بزكاته ولهوه وأمثال ذلك مما يخرج عن الحضور مع الله في صلاته فهذا ضحكه في الباطن في الصلاة في مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه

استئناف طهارة قلبه مرة أخرى

(باب الوضوء من حمل الميت)

قالت به طائفة من العلماء و منع أكثر العلماء من ذلك و بالمنع أقول (وصل حكم الباطن فيه) أما حكم الباطن في ذلك فإنه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء إلا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالي رأى بعض أهل هذا الشأن بالحرم غراباً و حمامة و رأى أن المناسبة بينهما تبعد فتعجب و ما عرف سبب أنس كل واحد منهما بصاحبه فأشار إليهما فدرجا فإذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما و كان رجل من التجار يقول لشيخنا أبي مدين أريد منك إذا رأيت فقيراً يحتاج إلى شيء تعرفني حتى يكون ذلك على يدي فجاءه يوماً فقير عريان يحتاج إلى ثوب و كان مقام الشيخ و حاله في ذلك عدم الاعتماد على غير الله في جميع أموره في حق نفسه و في حق غيره فإن الشيخ قد أجمعوا على أنه من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير إلى دكان التاجر ليأخذ منه ثوباً فمأشاه إنسان أنكره الشيخ فسأله عن دينه فإذا هو مشرك فعرف المناسبة و تاب إلى الله من ذلك الخاطر فالتفت فإذا بالرجل قد فارقه و لم يعرف حيث ذهب فلما أخبرته بحكايته و أنا أعرف بلادنا ما في بلاد الإسلام منها دينان أصلاً فعلمت إن الله أرسل إليه من خاطره ذلك شخصاً ينبهه فإن الله علمنا منه أنه يخلق من أنفاس العالم خلقاً فكذلك من هذا الباب من حمل ميتاً فلتناسبة بينهما و هو الموت فأما موت عن الأكوان و أما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ و الميت عن الأكوان باق على وضوئه

(باب نقض الوضوء من زوال العقل)

اتفق علماء الشريعة أن زوال العقل ينقض الطهارة (وصل حكم الباطن فيه) أن العقل إذا كان المزيل لحكمه في الإلهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال و لا إشكال فيه فهو على أكمل الطهارة لأن طهارة الأيمان مع وجود النص تعطي العلم الحق و الكشف و إذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته و يستأنف النظر في دليل آخر أو في إزالة تلك الشبهة

(أبواب الأفعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها)

اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة و اختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب و أعني بالوضوء الطهارة المشروعة و هي عندنا شرط وجوب و الطهارة عندنا عبادة مستقلة و قد تكون شرطاً في عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب و قد تكون مستحبة و سنة في عبادة أخرى (وصل حكم الباطن في ذلك) طهارة القلب شرط في مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب و شرط صحة معاً و سبب ذلك إننا في موطن التكليف و يطلب الأيمان منا بالله و بما جاء من عنده و بالرسول و الرسل و هذه إشارة أن الأمر ليس بمقصود إلا أنه عال و أعلى و فوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء و تارة يكون العلم شرطاً في صحة الأيمان و شرط وجوب فيه و تارة يكون الأيمان شرطاً في صحة علم الكشف و شرط وجوب فيه إلا أن الأيمان فيه طهارة للقلب من الحجاب و العلم

طهارة القلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحوز به علم القبضتين فإن الله قد أوجب الإيمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكُتبه ورُسُله لا تفرق بين أحدٍ من رُسُله مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الأنبياء قياسا أو نظرا فإن العبد لا يحكم على الله بشيء

(باب الطهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة)

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم في الطهارة للصلاة على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل إنها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه أقول (وصل في حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن في ذلك كله فإننا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه طهارة الإيمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الإيمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنائز وسجود التلاوة لم ير استحضار للموتى والسجود للتلاوة لا في الإيمان في الدعاء واكتفى بالإيمان إلا صلى عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الإجابة ومن رأى أن الطهارة شرط كانت الإجابة ولا بد فيما يدعونه

(باب الطهارة لمس المصحف)

اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف أم لا فأوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع أقول إلا أن فعلها بالطهارة أفضل أعني مس المصحف (وصل في حكم الباطن في ذلك) هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فإن الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فإن احترم الدليل فلا أمر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومس على الطهارة من احترامه فاعلم إنا قد أخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لأنه صنعة واتفق أن عينته في الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمة وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث إنه صنعة دليلا على وجود الصانع واتفق أن عينته في الدلالة على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلا فلماذا عظمتنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا وبه نعلل احترامه في وقت ما فإنه يقول فيه إنه كلام الله وإن كنا نحن الكائنين له بأيدينا

(باب إيجاب الوضوء على الجنب عند إرادة النوم أو معاودة الجماع أو الأكل أو الشرب)

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بإيجابه ومن قائل باستحبابه وبه أقول (وصل حكم الباطن في ذلك) وأما حكم الباطن في ذلك إحضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة أغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فإذا أراد أن ينام نوى في النوم إعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب إذا أراد أن ينام فإن الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن موطن الإيمان الذي كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذي أفناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك إذا أراد أن يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن لكثرة

أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك إذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوي إعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك

(باب الوضوء للطواف)

اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه أقول وإن كان الطواف بالطهارة أفضل (وصل حكم الباطن في ذلك) وذلك أنه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوباً إلى الله كالعرش المنسوب إلى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق جل جلاله يقول تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهونزوله في تجليه تعالى إلى قلب عبده وقد بناه في مواقع النجوم في منزل التنزل الذاتي من فلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف إليه وإنما قصد بذلك التشريف منفعه المكلف لم يشترط الطهارة للطواف وأما في القلب فعدم اشتراط الطهارة في وقت نظر العقل في إثبات الشرع في المعرفة الأولى إما ابتداء وإما إذا نزل إليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالأدلة النظرية

(باب الوضوء لقراءة القرآن)

اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل إنه تجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة وبه أقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن إلا على وضوء وهو الأفضل بلا خلاف وكذلك كل ما ذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء إن الأفضل أن لا يفعل شيئاً من ذلك إلا على وضوء (وصل حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن في ذلك فإن قارئ القرآن نائب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه القدوس ومعناه الطاهر فينبغي للعبد إذا ناب مناب الحق في كلامه بتلاوته أن يكون مقدساً أي طاهراً في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالإيمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وأن يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلو مترجماً عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به فأما يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده ليدكره وإما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الآخر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر إلى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما أخذه السمع من حيث ما هو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف في حجره ومشى بيده على الحروف لأخذت هذه الأعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله ابن المجاهد و أبو عبد الله ابن قيسوم وأبو الحجاج الشربلي لم أر من أشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة إلا هؤلاء الثلاثة

(أبواب الاغتسال أحكام طهارة الغسل)

هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن إيصال الماء إليه من البدن وإن لم يكن ظاهراً بخلاف كداخل الفم وما أشبهه وسيأتي ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب (الاعتبار في ذلك) فأما اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الأعمال ظاهراً مما يتعلق بالأعضاء وباطناً بما يتعلق بالنفس

من مصارف صفاتها لا من صفاتها وإنما قلنا من مصارف صفاتها فإن صفاتها لازمة لها في أصل خلقها لا تنفك عنها حتى إن بعض أصحابنا قد جعلها عين ذاتها وأنها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فمتعلق بالذم الذي أمرنا بالطهارة منه ما هو عين الصفة وإنما هو عين المصرف فالإنسان لا يتطهر من الحرص وإنما يتطهر من صرف الحرص على جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر منه بالمصرف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل أسباب الخير والأعمال الصالحة و الحرص على جمع أسباب سعادته فإن عين الحرص ما يتمكن زواله فالحرص بوجه تكون سعادة الحريص بالحرص وبوجه تكون شقاوة الحريص فلهدا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا نأخذ جميع الصفات التي علق الذم بها وإنما علق الذم بمصارفها لا بأعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال إنما متعلقة بمصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات إلا من يعلم مكارم الأخلاق فيتطهر بها ويعلم سفاسف الأخلاق فيتطهر منها وما خفي منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضي الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ولهذا سقتنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتي أبوابه إن شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالتطهير بإتاء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكإعطائها للفقراء من ذوي الأرحام وهو مندوب إليه وك تخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الأرحام وهو مستحب وهكذا يسرى حكم هذه الطهارة في جميع باطن الإنسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايان والشرك والتوحيد والإثبات والتعطيل وهكذا في الأعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب منه وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الأمهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وإنما نفرع هذه الطهارة لا يخصص ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسألة مسألة وقد أعطينا فيها و بينا طريقة الأخذ بها فخذها على ذلك النموذج إن أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الأعمال في الأقوال والأفعال والأحوال فأما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الحناتين والغسل من إنزال الماء الدافق على علم والغسل من إنزاله على غير علم كالذي يجرد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من إنزال الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلوة الجمعة والغسل عند الإسلام والغسل للإحرام والاعتسال لدخول مكة والاعتسال للوقوف بعرفة والاعتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات في هذه الأغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل أمهات المسائل المشروعة في الاعتسال بالماء واعتباراتها فمن ذلك

(باب الاعتسال من غسل الميت)

لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له إذ كان غيره المكلف بغسله تنبيها لغاسله أن يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه من أفعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وإنما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل غسل الميت إذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في أنه غسل الميت فإن الماء ما تحرك إليه ولا قصد غسله وإنما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده أنه قصد غسل الميت بالماء وإنما يرى نفسه مع الماء آتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى أنه لا يجب الغسل من غسل الميت وأما من غسل ميتا وغاب في غسله عن أن الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه إليها ورأى أنه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المسائف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن إن اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

(باب الاغتسال للوقوف بعرفة)

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهاج بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتبار أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فإن الله يقول إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وقال ترى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وسيأتي الكلام إن شاء الله على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر في تأليف الأدلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري بتركيب المقدمات وتأليفها فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالتأليف الذي يؤلف قطع القميص بعضها إلى بعض فتظهر صورة القميص قيل له بتجريده المخيط حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلي الإلهي أو الرباني واطرح عنك في هذا الموقف وهذا اليوم النظر العقلي بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتتان الإلهي والوهاب الرباني من الواهب الذي يعطي لينعم فإنه الذي يقذف في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تأليف المقدمات أو لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فإنه أولى بك ولا تلتفت إلى تأليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فإن ذلك ظلمة في المعرفة لا يراها إلا البصير إذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلب منه هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قدر مشاهدة الأغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه إذ لا دليل عليه إلا هو لأن المعرفة تتعدى إلى مفعول واحد وأنت في عرفة والعلم يتعدى إلى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العلمين إذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع يحصل له علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه في عرفات

الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها في معرفة ربها بنفسها من طريق العمل في تحصيلها وأين الدليل من الدليل هيئات وعزته ما تعرفه إن عرفته إلا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة إن وفقت له والله المؤيد والمهم

(باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا)

اعلم أن دخول مكة هو القدم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك مما اكتسبه من الغفلات من زمان إحرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلبا للولاء فإنه لا ولاء للحق إلا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك إليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة إلا الغسل الظاهر بالماء لإقامة السنة وأما لباطن فلا إلا عند رؤية البيت فإنه يتطهر باطنا بجفاء خاص لمشاهدة بيته الخاص كذا والطواف به الذين هم الطائفون كالحافين من حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ إِذْ كَانَ بَيْتَ اللَّهِ بِلَا وَاسِطَةٍ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا مَا جَرَتْ عَلَيْهِ يَدٌ مَخْلُوقٌ بِكَسْبٍ وَ لِيَكُنِ الْاسْمُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي يَتَطَهَّرُ بِهِ الْاسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى فَإِنَّهُ مِنْ نِعْوَتِ الْبَيْتِ فَتَحْصُلُ الْمُنَاسِبَةُ قَالَ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا أَيَّ جَعَلْتُمْ فِيهِ الْبِرْكَهَ لِعِبَادِي وَ الْهُدَى فَمَنْ رَأَى الْبَيْتَ وَ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ زِيَادَةَ إِلَهِيَّةٍ فَمَا نَالَ مِنْ بَرَكَهَ الْبَيْتِ شَيْئًا لِأَنَّ الْبِرْكَهَ الزِّيَادَةَ فَمَا أَضَافَهُ الْحَقُّ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَصْدَهُ غَيْرَ صَحِيحٍ فَإِنَّ تَعْجِيلَ الطَّعَامِ لِلضَّيْفِ سَنَةٌ فَلْيَجْعَلْ اغْتِسَالَهُ أَوَّلًا لَا لِيَجْعَلَهُ ثَانِيًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ غَسْلِ الْإِحْرَامِ فَإِنَّهُ طَهَارَةٌ خَاصَةٌ تَلِيْقُ بِمَشَاهِدَةِ الْبَيْتِ وَ الطَّوَافِ بِهِ لَا مُنَاسِبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْاِغْتِسَالِ لِلْإِحْرَامِ إِلَّا مِنْ وَجْهِ مَا فَإِذَا زَعَمَ أَنَّهُ تَطَهَّرَ بِهَذَا الطَّهْرِ وَ فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ يَتَفَقَّدُ بَاطِنَهُ فَإِنَّ اللَّهَ مَا جَعَلَ الْبِرْكَهَ فِيهِ وَ الْهُدَى وَ هُوَ الْبَيَانُ أَيُّ يَتَبَيَّنُ لَهُ ذَلِكَ الَّذِي زَادَهُ رَبُّهُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ فَمَا جَعَلْتَ الْبِرْكَهَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَعْطِي خَازِنَهُ لِلطَّائِفِ بِهِ الْقَادِمِ عَلَيْهِ مِنْ خَلْعِ الْبِرْكَهَ وَ الْقَرَبِ وَ الْعِنَايَةِ وَ الْبَيَانِ الَّذِي هُوَ الْهُدَى فِي الْأُمُورِ الْمَشْكُوكَةِ فِي الْأَحْوَالِ وَ الْمَسَائِلِ الْمُهَيْمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مَا يَلِيْقُ بِمَثَلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الْمَصْطَفَى مَحَلِّ يَمِينِ الْحَقِّ الْمُبَاجِعِ الْمَقْبَلِ الْمَسْجُودِ عَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ خَزَانَةُ اللَّهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَ الْهُدَى وَ قَدْ نَبَّ الشَّارِعُ إِشَارَةً بِذِكْرِ الْكَنْزِ الَّذِي فِيهِ وَ أَيُّ كَنْزٍ أَعْظَمُ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مِنَ الْبِرْكَهَ وَ الْهُدَى حَيْثُ جَعَلَهُمَا عَيْنَ الْبَيْتِ فَكَنْزُهُ مِنْ أَضْيَفِ إِلَيْهِ وَ هُوَ اللَّهُ فَلْيَنْظُرِ الطَّائِفُ الْقَادِمُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنَّ وَجْدَ زِيَادَةٍ مِنْ مَعْرِفَةِ رَبِّهِ وَ بَيَانًا فِي مَعْرِفَتِهِ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ فَيَعْلَمُ عِنْدَ ذَلِكَ صِحَّةَ اغْتِسَالِهِ لِدُخُولِ مَكَّةَ وَ إِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَا تَطَهَّرَ وَ مَا قَدَّمَ عَلَى رَبِّهِ وَ لَا طَافَ بِبَيْتِهِ فَإِنَّهُ مِنْ الْحَالِ أَنْ يَنْزِلَ أَحَدٌ عَلَى كَرِيمٍ غَنِيٍّ وَ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَ لَا يَضِيْفُهُ فَإِذَا لَمْ يَجِدْ الزِّيَادَةَ فَمَا زَادَ عَلَى غَسْلِهِ بِالْمَاءِ وَ قَدُومِهِ عَلَى الْأَحْجَارِ الْمَبْنِيَّةِ فَهُوَ صَاحِبُ عِنَاءٍ وَ خِيْبَةٍ فِي قَلْبِهِ وَ مَا لَهُ سِوَى أَجْرِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ فِي الْآخِرَةِ فِي الْجَنَانِ وَ هُوَ الْحَاصِلُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ جَاوَرَ الْأَحْجَارَ لَا الْعَيْنَ وَ إِنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ رَجَعَ بِخَفِيٍّ حَنِينٍ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ أَهْلَ اللَّهِ وَ خَاصَّةً آمِينَ بَعْرَتُهُ فَإِنْ اعْتَرَفَ الْمَصَابِ بِعَدَمِ الزِّيَادَةِ وَ مَا رَزَى بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْمَصَابِ مِنَ الْأَجُورِ فِي الْآخِرَةِ وَ حَرَمِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْعَاجِلِ

(باب الاغتسال للإحرام)

اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله و تطهير الباطن من كل ما خلف وراءه فكما تركه حسا من أهل ومال وولد و قدم على بيت الله بظاهرة فلا يلتفت بقلبه إلا إلى ما توجه إليه و يمنع أن يدخل قلبه أو يختر له شيء مما خلفه وراءه بالتوبة و الرجوع إلى الله و لهذا سمي غسل الإحرام لما يحرم عليه ظاهرا و باطنا فإن لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فإن البواب قد نام و غفل و بقي الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس و لا خواطر الشياطين من يمنعهما من الدخول إلى قلبه فهو يقول ليك بلسانه و يتخيل أنه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه و هو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذي يناديه في قلبه يا فلان فيقول ليك فيقول له خاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان و ما جاءه به من غير ما شرع له من الإقبال عليه في تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك خاطر عند قوله ليك اللهم ليك أهلا و سهلا ليت من يعطيك الحرمان و الخيبة و الحسرة المين و يفرح بأن جعله إلها و لباة فلو لا فضل الله و رحمته بلسان الباطن و الحال و ما تقدم من النية لمَسَّكُمْ فيما أفضم فيهِ من وجودكم بقلوبكم إلى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به أنفسهم و ما أخطر لهم الشيطان في تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير و ما أعطاهم في قلوبهم ما أعطاه لأهل الاغتسال الباطن من الحرمين

(باب الاغتسال عند الإسلام و هو سنة بل فرض)

الاعتسال عند الإسلام مشروع و قد ورد به الخبر النبوي و أما اعتباره في الباطن فإن الإسلام الانقياد فإذا أظهر الإنسان انقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهو هنا تطهير الباطن عند الإسلام بالإيمان قال تعالى في حق طائفة قالت آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التحليل في النار

(باب الاغتسال لصلاة الجمعة)

اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه و اجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه و لهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنتين و تقام و به أقول يقول تعالى قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين الحديث و ما ذكر ثالثا يقول العبد كذا فأقول له كذا فلا بد من طلب منه هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول إن لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة فإنه مقام و صلة و لهذا شرعت الجمعة ركعتين فالأولى من العبد لله بما يقول و الثانية من الله للعبد بما يخبر به في إجابته قول عبده أو يخبر به الملائة الأعلى بحسب ما يفوه به العبد في صلاته غير أنه في صلاة الجمعة بمقتضى ما شرع له أن يجهر بالقراءة و لا بد فيقول الله للملائة الأعلى حمدني عبدي أو ما قال من إجابة و ثناء و تفويض و تمجيد

(باب الاغتسال ليوم الجمعة)

الاعتبار الطهارة بالأزل للزمان اليومي من السبعة الأيام التي هي أيام الجمعة فإن الله قد شرع حقا و اجبا على كل عبد أن يغتسل في كل سبعة

أيام فغسل يوم الجمعة لليوم لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فإن العلماء اختلفوا فمن قائل إن الغسل إنما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فإن أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل إنه لصلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الأفضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا إن جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم إلى جناب الحق ما يدخل الأزل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لإيجاد الكائنات في الأزمان المختلفة التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الأمر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فإنه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرد وهو قدح في مسمى الجمعة فالأظهر أنه مشروع في يوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الأوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

(باب غسل المستحاضة وسيرد ونين فيه مذهبنا)

وأما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد ما مور بتصحیح عبادته لا يدخلها شيء من المرض فمهما اعتل في عبادة ما من عباداته تظهر من تلك العلة وأزالها حتى يعبد الله عبدا خالصا محضا لا تشوبه علة ولا مرض في عبادته ولا عبودته

(باب الاغتسال من الحيض)

الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى إنه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان إذا نزلت به ومسه في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وإن كئيت عن ذلك بالإصبعين وكلاهما رحمة فإنه أضافهما إلى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول عنه إلى العمل بلمة الملك فله أجران قلنا إنه أضافهما إلى الاسم الرحمن فإذا أزاغه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله إليه فجوزي أجر المجاهد فإن عمل و تاب أثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصداقا كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين و تاب عقيب وقوع الفعل وأعني بالتوبة هنا الندم فإنه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حي ليس بميت وأي حياة أعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله في أي فعل كان فإن الحضور مع الإيمان عند وقوع المخالفة يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له إلى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذي أضاف الإصبعين إليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فإن الحرص أعماه ويحور الوبال وإثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بإبليس فإنه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى إليه شيئا من ذلك وهذا المكر الإلهي الذي مكر به في حق إبليس ما رأيت أحدا نبه عليه ولولا علمي بإبليس ومعرفتي بجعله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا العلمي بأنه

لولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذي حملني على ذكرها لأن الشيطان لا يقف عندها لحجابه بجرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فإن كل ممكور به إنما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك الكر غير الممكور به

(باب الاغتسال من المني الخارج على غير وجه اللذة)

اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول (وصل حكم الباطن فيه) اعتبار الجنابة الغربية والغربة لا تكون إلا بمفارقة الوطن وموطن الإنسان عبوديته فإذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السيادة على أبناء موطنه وأمثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فإن الكامل لذة كماله لا تقارنها لذة أصلا والابتهاج الكمالي لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به في حق تلك الصفة الإلهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المني في اليقظة من غير التذاد ومن رأى أن صفة الكمال التي تنبغي للواجب الوجود بنفسه إذا اتصف بها العبد في غربته لم يكن لها حكم فيه لأنه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

(باب الاغتسال من الماء يجده النائم إذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما)

في مثل هذا بقي حكم قوله صلى الله عليه وسلم إنما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم (وصل اعتباره في الباطن) العارف يجد قبضا أو بسطا في حال من الأحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطر عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة نفوذ بصيرته في مناسبة حاله مع الأمر الذي أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك في المستقبل فإذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك وما الاسم الذي جيء به من عنده وما الاسم الإلهي الذي هو في الحال حاكم عليه وهو الذي استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعي والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فإن الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فبِأَسْمَائِهِ تَعَلَّقُ وَبِهَا تَخْلُقُ وَبِهَا تَتَحَقَّقُ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

(باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير إنزال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء في هذه المسألة فمن قائل بأنه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل بأنه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه أقول (وصل) الاعتبار في ذلك إذا جاوز العبد حده ودخل في حدود الربوبية وأدخل ربه في الحد معه بما وصفه به مما هو من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فإن تنزیه العبد أن لا يخرج عن إمكانه ولا يدخل الواجب لنفسه في إمكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا أو يجوز أن لا يفعله فإن ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الإطلاق والذي ينبغي أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيقتصر إلى المرجح فإذا كان العالم بالله تعالى بهذه

المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذي لا يدخله تحت الجواز وسترده هذه المسألة إن شاء الله

(باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة)

قد قررنا إن الجنابة هي العربة وهي هنا غربة العبد عن موطنه الذي يستحقه وليس إلا العبودية أو تعريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر في هذه المسألة بلا خلاف واعلم أن هذا الغسل الواحد المذكور في هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالاً يجب الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالاً لتعرف كيف تلقاها إذا وردت على قلب العبد لأنه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص والله المؤيد والملمم لا قوة إلا به فمن ذلك

(الفصل الأول) الجبروت والأوهية والعزة والمهيمنة والايان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والظهاراة والملك

(الفصل الثاني) الكبرياء والستر والصورة والخلق والبراءة والإخلاص والإقرار والبر والنصيحة والحب والقهر والهبه والرزق والفتوح والعلم

(الفصل الثالث) البسط والقبض والإعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والإنصاف والطاعة والرضي والقناعة والإذلال والأصوات والرؤية والقضاء والعدالة

(الفصل الرابع) اللطف والاختبار ورفع السور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والحافضة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

(الفصل الخامس) الرحم وإدخال السرور والقطيعة والحداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والإجابة والانتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

(الفصل السادس) الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة في كل شيء والنصرة والثناء والإحصاء والابتداء والإعادة والصدقة والقول والعتو والأمر والنهي

(الفصل السابع) الأخلاق والمال والجاه والزيادة والايان والحياة والموت والأحياء والقيومية والوجدان والاستشراق والوحدة والصدمني والقدرة والاقطار

(الفصل الثامن) التقديم والتأخير والدار الأولى والآخرة والاختفاء وإشالة الحجب والإحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت

(الفصل التاسع) الرأفة وملك الملك والكرامات والآجال والتعالي والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدي والكفاية والسخاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس

(الفصل العاشر) المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والإيناس والأذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس اعلم أيدينا الله وإياك بروج منه أن جميع ما ذكرنا في هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التويل يجب على الإنسان طهارة باطنه وقلبه منه في مذهب أهل الله وخاصة من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الأذواق في ذلك ولكن يحتاج المتطهر من أكثرها إلى علم غزير في كيفية الطهارة مما ذكرنا وقد يكون بعضها ظهور البعض ثم نرجع إلى مقصودنا من إيراد الأحكام المشروعة في هذه الطهارة التي هي الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها في الباطن فأقول قد ذكرنا في الوضوء على من تجب طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج إلى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان

(باب التدلك باليد في الغسل في جميع البدن)

اختلف الناس من علماء الشريعة في التدلك باليد في جميع الجسد فمن قائل إن ذلك شرط في كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأما مذهبنا فأبصال الماء إلى الجسد حتى يعمه بأي شيء كان يمكن إبطاله (وصل) حكم ذلك في الباطن الاستقصاء في طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذي تضره النفوس من حب الحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأي وجه أمكن إزالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن فلم تحصل الطهارة

(باب النية في الغسل)

اختلف العلماء في شرط النية في الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها (وصل اعتبارها في الباطن) لا بد من شرطها في طهارة الباطن فإنها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها في أول الباب ظاهرا وباطنا

(باب المضمضة والاستنشاق في الغسل)

اختلف العلماء علماء الشريعة في المضمضة والاستنشاق في الغسل فمن قائل بوجوبها ومن قائل بعدم وجوبها والذي ذهب إليه في ذلك أن الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمها من حيث إنه متوضئ في اغتساله لا من حيث إنه مغتسل فإنه ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم ما تميمض ولا استنشق في غسله إلا في الوضوء فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا في اختلافهم في ذلك فالحكم فيها عندي راجع إلى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه في الاغتسال من الجنابة وعندنا في هذه المسألة نظر في حالتين الحالة الواحدة فيمن جامع ولم ينزل فعليه وضوءه في اغتساله فإن جامع وأنزل فعليه وضوء واحد إلا أن مذهبنا أن التقاء الحناتين دون إنزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة والأعمش وقد تقدم الكلام في شرط الترتيب والفور في الوضوء واعتباره

(باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل)

فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك إنزال الماء على وجه اللذة في اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين بخلاف فإن بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلا إذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

(باب في إيجاب الطهر من الوطء)

فمن قائل بوجوده أنزل أو لم ينزل إذا التقى الختانان ومن قائل بوجوده مع إنزال الماء وبه أقول وإنزال الماء من غير ووطء وبه قال جماعة من أهل الظاهر إنه يجب الطهر من الإنزال فقط (وصل في اعتباره في الباطن) الوطء توجه لمؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه أن يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الأسماء الإلهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطي ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الإلهي أن يؤثر علم كون من الأكوان أو علما يتعلق بالله وعلى الحالتين فإن رأى نفسه موطئا ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وإن أخذها السائل والله المعطي فيكون سبحانه المعطي والآخذ فلا طهارة عليه في الباطن فإن بالحق تكون طهارة الأشياء فإن غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه أنه هو الآخذ ما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه و كذلك إذا وطئ غيره بمسألة يعلمه إياها بالحال أو بالقول فإن كان عن حضور فلا طهارة عليه فإنه ما زال على طهارته وإن رأى نفسه في تعليمه غيره بالحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بد من ذلك فإن رجال الله في هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وإيمان بما ورد بأن الأمر بيده وأن نواصي عباده وكل دابة بيده

(باب في الصفة المعبرة في كون خروج المني موجبا للاغتسال)

اختلفت العلماء في الصفة المعبرة في كون خروج المني موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة (وصل) الاعتبار في هذا الباب اللذة من الملتذ بها إما أن تكون نفسية أو إلهية فإن كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وإن كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة إما أن يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الأكوان فإن تعلق بالله ولذته غير نفسية فلا طهر عليه وإن تعلق بالأكوان فعليه الطهر سواء التذ أو لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الإلهية أعني لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال في العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه في باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرج ذلك عن موطنه وإذا كان كذلك فما هو ذو جنابة إذ لا غربة عنده فإنه ما يرح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة للنقص

(باب في دخول الجنب المسجد)

فمن قائل بالمنع بإطلاق ومن قائل بالمنع إلا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل بإباحة ذلك للجميع وبه أقول (وصل) الاعتبار في ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما في الحديث جعلت لي الأرض كلها مسجدا ولا ينفك الجنب أن يكون في الأرض وإذا كان في الأرض فهو في

المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم إن العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح في حاله الإقامة له فهو عابر أبداً مع الأنفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون أنهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فإن الإله الموجد في كل نفس موجد يفعل فلا يعطل نفساً واحداً تتصف منه بالإقامة كما قال كلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وقال تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ تَقْلَانٍ و قال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه إنه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالأسماء الإلهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقته عنده فما تخلق بها وعندنا إن المتخلق بالأسماء مهما فنى عن تخلقته بها فليس بمتخلق فإن المعنى بكونه متخلقا بها أي تقوم به كما يقوم الخالق بالمتخلق به وقد يخلقه غيره فيكون عند ذلك مخلقا بالأخلاق الإلهية وذلك أن العبد مأمور والحق لا يأمر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الأدب أن يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وإن كان الحق سمعه وبصره أليس الحق قد أثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته إن يكون صورة في هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة إلا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم انتهى الجزء الثالث والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب مس الجنب المصحف)

اختلف علماء الشريعة في مس الجنب المصحف فذهب قوم إلى إجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك (وصل في اعتبار ذلك) العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام وَكَلِمَةُ أَقْبَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وقال تعالى مَا تَقَدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وقال تعالى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشيء إذا أراد أن يكوّن فيكسوه ذلك الشيء التكوّن فيكون فالوجود فيه رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لأن له وجهين وجه يطلب العلو والأسماء الإلهية ووجه يطلب السفلى وهو الطبيعة فاللهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك أقول

فيه لناظره نقش و تحبير إن الكيان عجيب في قلبه

إذ كل وجه من المرقوم مسطور انظر إليه ترى ما فيه من بدع

الكون مرتقم والرق منشور أن الوجود لسر حار ناظره

فالأمر كما قلنا رق منشور والأعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التي لا تنفذ فيبته معمور وسفقه مرفوع وحرمة ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله إلا لكونه في اعتقادكم إلها فالله دعوتكم لتلك الصورة ولهذا أوجب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر في قوله قل سمؤهم فإن سمؤهم بهم فهم عينهم فلا يقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة

من عمله وإن سموهم بالإله عرفت أن الإله عبدا وهذا تحقيق الأمر في نفسه وقد أشارت الآية الواردة في القرآن إلى ما ذهبنا إليه بقوله تعالى وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَهُوَ عِنْدَنَا بِمَعْنَىٰ حَكْمٍ وَعِنْدَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ مِنْ عُلَمَاءِ الرُّسُومِ بِالْحَقَائِقِ بِمَعْنَىٰ أَمْرٍ وَبَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ فِي التَّحْقِيقِ بُونَ بَعِيدٍ وَفِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلَمَا لَنَا أَعْبَدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَفِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ بِمَجْزُورِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَا هُوَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَجَاءَ بِكَأَنَّ وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ الْخِيَالِ خَزَانَةُ الْحِسُوسَاتِ وَأَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِمَحْسُوسٍ لَنَا وَمَا نَعْقِلُ مِنْهُ إِلَّا وَجُودَهُ فَجَاءَ بِكَأَنَّ لِنُدْخَلُهُ تَحْتَ قُوَّةِ الْبَصْرِ فَنَلْحَقُهُ بِالْوَهْمِ بِالْحِسُوسَاتِ فَقَرَّبْنَا مِنْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوهُ فِيمَا نَحْتَوُهُ فَتَدْبِرُ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَمَا قَرَّرَهُ الشَّارِعُ فَقَرَّرَ فِي مَوْضِعٍ مَا أَنْكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَالْعَالَمُ مِنَّا أَنْ يَقَرَّرَ مَا قَرَّرَهُ الْحَقُّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَرَّرَهُ الْحَقُّ وَلِيُنْكَرَ مَا أَنْكَرَهُ الْحَقُّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْكَرَهُ الْحَقُّ فَمَا تَمَّ إِلَّا الْإِيمَانُ الصَّرْفُ فَلَا تَأْخُذُ مِنْ سُلْطَانِ عَقْلِكَ إِلَّا الْقَبُولَ فَانظُرْ مَا أَشْرَفَ حَرْفَ التَّمَثِيلِ الَّذِي هُوَ كَانَ

فإنه خبر عنها مع الخبر	كان سلطاننا فانظر له خبرا
إن كنت تعلم أن العلم في النظر	كان حرف له في الكون سلطنة
ولا يقاومه خلق من البشر	هو الإمام الذي فيه نصرته

ولا شك أن أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذي يحوي على كلام الله كما إن القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والأرض فكما أمرنا بتزيه القلب عن إن يكون فيه دنس من دخول الأغيار فيه ورأينا أن المصحف قد حوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الأمر فعلى كلال المذهبين ينبغي أن ينزه المصحف أن يمسه جنب وقد نهينا أن نساغر بالقرآن إلى أرض العدو ونسمى المصحف قرآنا لظهوره فيه وما نهى حملة القرآن عن السفر إلى أرض العدو وإن كان القرآن في أجوافهم محفوظا مثل ما هو في المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبي صلى الله عليه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فَتَلَاهُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَنْبَغِي لِلْجَنْبِ وَهُوَ الْغَرِيبُ عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْحَقُّ فَإِنَّ الْبَعْدَ بِالْحَقَائِقِ وَالْحُدُودَ مَا يَكُونُ فِيهِ قَرَبٌ أَبَدًا وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ قَدِ يَقْرَبُ صَاحِبُهَا مِنْ صَاحِبِهَا الَّذِي يَرِيدُ قَرْبَهُ فَكَمَا لَا يَكُونُ الرَّبُّ عَبْدًا كَذَلِكَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ رَبًّا لِأَنَّهُ لِنَفْسِهِ هُوَ عَبْدٌ كَمَا إِنْ الرَّبُّ لِدَاتِهِ هُوَ رَبٌّ فَلَا يَتَّصِفُ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْحَقِّ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَتَّصِفُ بِهَا الْحَقُّ وَلَا الْحَقُّ يَتَّصِفُ بِمَا هُوَ حَقِيقَةُ الْعَبْدِ فَالْجَنْبُ لَا يَمِيسُ الْمَصْحَفَ أَبَدًا بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَبِغْيِ الْعَبْدِ أَنْ لَا تَظْهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا الْعِبَادَةُ الْحَضَّةُ فَإِنَّهُ جَنْبٌ كُلُّهُ فَلَا يَمِيسُ الْمَصْحَفَ فَإِنَّ تَخَلُّقَ فَحِينْتَهُ تَكُونُ يَدُ الْحَقِّ تَمَسُّ الْمَصْحَفَ فَإِنَّهُ قَالَ عَنِ نَفْسِهِ فِي الْعَبْدِ إِذَا أَحْبَبَهُ أَنَّهُ يَدُهُ الَّتِي يَطِّشُ بِهَا فَانظُرْ فِي هَذَا الْقَرْبِ الْمَفْرُطِ وَهَذَا الْاِتِّحَادِ أَيْنَ هُوَ مِنْ بَعْدِ الْحَقَائِقِ وَاللَّهُ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ

فلا تعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيفما دار وخذ منه ما يعرفك به من نفسه ولا تقس فتقتلس لابل تتبسس وتعلم أن يد الحق طاهرة على أصلها مقدسة كطهارة الماء المستعمل في العبادة فتنبه لما عرفتك به في هذا الفصل

(باب قراءة القرآن للجنب)

اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحد وبغير حد ومن الناس من أجاز ذلك وأما الوارث عندي فلا يقرأ القرآن جنباً اقتداءً بمن ورثه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة الحال أنه كره أن يذكر الله تالياً إلا على طهارة كاملة فإنه يتمم لرد السلام وقال إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من أجاز للجنب قراءة القرآن بحد وبغير حد وبه أقول بغير حد أيضاً ولكن أكرهه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم (وصل الاعتبار في ذلك) المتقدم بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنع من قراءة القرآن في الجنابة بغير حد وقد أعلمناك أن الجنابة هي الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذي ربي فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالأسماء الإلهية في حال غرته قال تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ كما كان عند نفسه في زعمه فإنه تغرب عن موطنه فهو صاحب دعوى والذي أقول في هذه المسألة لأهل التحقيق أن القرآن ما سمي قرآناً إلا لحقيقة الجمعية التي فيه فإنه يجمع ما أخبر الحق به عن نفسه وما أخبر به عن مخلوقاته وعبادته مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته إذا أراد أن يتلو إما أن ينظر ويحضر في أن الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده أو ينظر فيه من حيث المترجم عنه فإن نظر من حيث المترجم عنه فيتلو بالأول فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذي يتكلم به كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق إذ ذاك هو يتلو بكلامه لا العبد الجنب ثم إنه للعار ف فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرآن فليس المقصود من ذلك التعريف إلا قبوله وقبوله لا يكون إلا بالقلب فإذا قبله الأيمان لم يمتنع من التلفظ به فإن القرآن في حقنا نزل ولذا هو محدث الإتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وإنما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو قول الراوي وما هو معه في كل أحيانه فالحاصل منه أن يقول ما سمعته يقرأ القرآن في حال جنبته أي ما جهر به ولا يلزم قارئ القرآن الجهر به إلا فيما شرع الجهر به كلقين المتعلم وكصلاة الجهر والنهي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما ورد والخير لا يمنع منه

(باب الحكم في الدماء)

اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار في ذلك للنفس فإن الغالب عليها التأنيث فإن الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأنثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول إن أهل الطريق من

المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع أهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد أجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فإنه خرج لعله ولهذا حكم باعتبار أنه أن حيض النفس وهو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذي يقول الله تعالى فيه وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَذِبٍ عَلَيَّ مُتَعَمِدًا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة وأما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف أنه يكذب و صاحب الشبهة يقول إنه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الأمر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعله فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدل على أنه ليس بأذى فإن الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتأذى به في دم الاستحاضة وإن كان عن مرض فإن هذا الكذب وإن كان يدل على الباطل وهو العدم فإن له رتبة في الوجود وهو التلفظ به وكان المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب أو استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي أن يظهر مثل هذا فيها وبسببها فيكون قرينة إلى الله حتى لو صدق في هذا المواطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها وأما دم النفاس فهو عين دم الحيض فإذا زاد على قدر زمان الحيض أو خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس أوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فإن الله ما أمسكه في الرحم ثم أرسله إلا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل على المرأة به خروج الولد وخروج الولد هو النشاء الظاهر الخارج على فطرة الله والإقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان الدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذكور من جهة وصف خاص و لدم النفاس زمان ومدة في الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ما له مدة يوقف عندها

(باب في أكثر أيام الحيض وأقلها وأقل أيام الطهر)

اختلف العلماء في هذا فمن قائل أكثر أيام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل أكثرها عشرة أيام ومن قائل أكثر أيام الحيض سبعة عشر يوما وأما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له في الأيام وبه أقول فإن أقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل أقله يوم وليلة ومن قائل أقله ثلاثة أيام وأما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة أيام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حد لأكثره

(وصل اعتبار هذا الباب)

زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد ما نوته حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حد لأكثره ولا لأقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فإنه لا حد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الحمد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن بالحمد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما إلا أن يحكم الحلال والواجب عليه ترك الكذب دائما إلا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب لعله فأشبهه دم الاستحاضة

(باب في دم النفاس في أقله وأكثره)

اختلف العلماء في هذه المسألة فمن قائل لا حد لأقله و به أقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل حده أحد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما وأما أكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل أربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللأنثى أربعون يوما والأولى أن يرجع في ذلك إلى أحوال النساء فإنه ما ثبتت فيه سنة يرجع إليها

(وصل اعتبارها في الباطن)

لا حد للنية من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فإن دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض أنقست بهذا اللفظ

(باب في الدم تراه الحامل)

اختلف فيه هل هو دم حيض أو هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب إليه
(وصل اعتبار حكمه في الباطن)

الحامل صفة النفس إذا امتلأت بالأمر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادها كما قال بعضهم لا يكذب المرء إلا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلة الأدب

أما قوله من مهاتته فإن الملوك لا تكذب وقوله من قلة الأدب لما جاء في الخبر أن الشخص إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من تن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه أساء الأدب مع الملك فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والإنسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك ونشء روح الإنسان

(باب في الصفرة والكدر هل هي حيض أم ليست بحيض)

اختلف العلماء في الصفرة والكدر هل هي حيض أم لا فمن قائل إنها حيض في أيام الحيض ومن قائل لا تكون حيضا إلا بأثر الدم ومن قائل ليست حيضا و به أقول

(وصل اعتبارها في الباطن)

الكذب بشبهة ليس صاحبه ممن تعمد الكذب والأولى تركه إذا عرف أن ذلك شبهة فإنها ما سميت شبهة إلا لكونها تشبه الحق من وجه و تشبه الباطل من وجه فالأولى ترك مثل هذا إلا أن يقترن معها دفع مضرة أو حصول منفعة دينية أو دنيوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل أصلا وأما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لصلاح الدنيا

(باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه)

اعلم أن الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطء والطواف

(وصل اعتبار ذلك في الباطن)

الكذب في المناجاة وهو أن تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرم وغيره اعتباره في الصوم فالصوم هو الإمساك و أنت ما مسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الأكل والشرب وهو الكذب الواجب إتيانه شرعا وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت وهو المشبه بأفضل الأشكال وهو الدور فهو كذب إلى غير نهاية فهو الإصرار على الكذب واعتباره في الجماع أما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدمات إذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن أصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالأذى يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فإنه سوء أدب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد أن يجراً على سيده ولا يستحي منه مع علمه وتحققه أنه يراه قال تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى

(باب في مباشرة الحائض)

اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الإزار وقال قوم لا يجتنب من الحائض إلا موضع الدم خاصة و به أقول

(وصل اعتباره في الباطن)

قلنا إن الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزني المؤمن قال نعم قيل أيشرب المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فإذا رأت نفسك نفسا أخرى تفعل ما لا ينبغي فأكد أن تجتنب من أفعالها الكذب على الله وعلى رسوله والرائع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فإن الطبع يسرقه يقول تعالى وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَنْ يَتَّوَعَدُ عِبَادَهُ أَشَدَّ الْعُقُودِ إِذَا هُمْ أَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هَذَا الْحَكْمُ سَارٍ فِي كُلِّ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ وَرَدَ فِيمَنْ يَكْذِبُ فِي حِلْمِهِ أَنَّهُ يَكْلَفُ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ لِمُنَاسِبَةٍ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَأْلِيفٍ مَا لَا يَصِحُّ ائْتِلافه فلم يأتلف في نفس الأمر وكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا تكليف ما لا يطاق فما عذبه الله يوم القيامة إلا بفعله لا بغير ذلك

(باب وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق)

قال تعالى وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ بِسُكُونِ الطَّاءِ وَضَمِّ الهاءِ مَخْفِفاً وَقَرِيءٍ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَالهَاءِ مُشَدِّداً فَمَنْ قَاتَلَ بِجَوَازِهِ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ خَفْفٍ وَ مَنْ قَاتَلَ بِعَدَمِ جَوَازِهِ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ شَدَدٍ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَ مَنْ قَاتَلَ إِنْ ذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا طَهَّرَتْ لِأَكْثَرِ أَمَدِ الْحَيْضِ فِي مَذْهَبِهِ وَ مَنْ قَاتَلَ إِنْ ذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا غَسَلَتْ فَرَجَهَا بِالْمَاءِ وَبِهِ أَقُولُ أَيْضاً

(وصل) اعتبره في الباطن ما يلقبه المعلم من العلم في نفس المتعلم إذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقي إليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤديه إلى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الأجر مرتين وإن لم يتب من تلك الدعوى إلا أنه غير قائل بها في الحال فهو طاهر المحل بالغفلة في ذلك الوقت فإن خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وإن لم تغسل فإن تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاعتسالم للمرأة بعد الطهر

(باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر)

فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة (وصل) اعتبره في الباطن العالم يعطي الحكمة غير أهلها فلا شك أنه قد ظلمها فمن رأى أن لهذا الفعل كفارة فكفارة أن ينظر من فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه إلى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع في محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الأول ومن لم ير لذلك كفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة

(باب حكم طهارة المستحاضة)

اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد إذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شيء عليها لا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه أقول وقسم آخر من يقول إنه ما عليها سوى طهر واحد إن عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل إنها تغتسل لكل صلاة ومن قائل إنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد

(وصل اعتبار الباطن في ذلك)

في مذهبا أنه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس إذا كذبت لمصاحبة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو أباحه لا بل يكون عاصيا إن صدق في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وإن اشتركا في الدمية والحل كذلك الكذب المشروع بإباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وإن اشتركا في كونه كذبا وهو الأخبار بما ليس الأمر عليه في نفسه فمن رأى التوبة من كون إطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وإن كان مباحا أو واجبا كحبيب العجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فإن الاستحاضة استفعال من الحيض

(باب في وطء المستحاضة)

اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة أقوال قول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه إلا أن يطول ذلك بها (وصل) اعتبره في الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه أنه لا يكذب إلا لسبب مشروع وعلته مشروعة فإن ذلك لا يقدر في عدالته بل هو نوص في

عدالته وقد وقع مثل هذا من الأكابر الكمل من الرجال

(أبواب التيمم)

التيمم القصد إلى الأرض الطيبة كان ذلك الأرض ما كان مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو حجرا أو زرينخا فإن فارق الأرض شيء من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الأرض من ذلك إلا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الأرض سواء فارق الأرض أو لم يفارق (وصل) اعتبره في الباطن القصد إلى الأرض من كونها ذلولا وهو القصد إلى العبودية مطلقا لأن العبودية هي الذلة والعبادة منها فطهارة العبد إنما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتنال أو امره فإن فارق النظر من كونه أرضا فلا تيمم إلا بالتراب من ذلك لأنه من تراب خلق من نحن أبناءه وبما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل إذا افتقر ثم أن التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرج من هذا المقام وهذا لا يكون إلا بعدم وجدان الماء والماء العلم فإن بالعلم حياة القلوب كما بالماء حياة الأرض فكأنه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم بالله هو الذي قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما أنه إذا وجد الميمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك إذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الإلهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسألة ولا سيما إذا لم يوافق في دليله كان الرجوع بدليل العقل إلى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا في هذه المسألة فاعلم ذلك

(باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف)

اتفق العلماء بالشرعية أن التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفا في الكبرى ونحن لا نقول فيها إنها بدل من شيء وإنما نقول إنها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فإنه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وإنما قلنا مشروعة لأنها ليست بطهارة لغوية وسيأتي التفصيل في فصول هذا الباب إن شاء الله تعالى فمن قائل إن هذه الطهارة أعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل إنها لا تكون بدلا من الكبرى وإنما نسب لفظ الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة في الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الأعضاء في الوضوء فالحدث الأصغر هو الموجب للوضوء والحدث الأكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال (وصل) اعتبره في الباطن أن كل حدث يقدر في الإيمان يجب منه الاغتسال بالماء الذي هو تجديد الإيمان بالعلم إن كان من أهل النظر في الأدلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلي فهو كواجب الماء القادر على استعماله وإن لم يكن من أهل النظر في الأدلة وكان مقلد أزمته الطهارة بالإيمان من ذلك الحدث الذي أزال عنه الإيمان بالسيف أو حسن لظن فهو الميمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى أن الجنب لا تيمم كما بن مسعود وغيره هو الذي لا يرى التقليد في الإيمان بل لا بد من معرفة الله وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري و

قال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث في مسألة معينة لا في الإيمان لعدم النص من الكتاب أو السنة أو الإجماع في ذلك فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسألة لعل جماعة بين هذه المسألة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين مسألة أخرى منطوق الحكم فيها من كتاب أو سنة أو إجماع ومذهبنا في قولنا إن التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وإنما هو عن استخراج الحكم في تلك المسألة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل الحكم في هذه المسألة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَا يَحْتَاجَ إِلَى قِيَاسٍ فِي ذَلِكَ مِثَالُ ذَلِكَ رَجُلٌ ضَرَبَ أَبَاهُ بَعْضًا أَوْ بَمَا كَانَ فَقَالَ أَهْلُ الْقِيَاسِ لَا نَصَّ عِنْدَنَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَلَكِنْ لَمَّا قَالَ تَعَالَى فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا فَلَمَّا قِيلَ وَإِذَا وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ التَّأْيِيفِ وَهُوَ قَلِيلٌ فَالضَّرْبُ بِالْعَصَا أَشَدُّ فَكَانَ تَنْبِيْهُمَا مِنَ الشَّارِعِ بِالْأَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَلَا بَدَّ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ فَإِنَّ التَّأْيِيفَ وَالضَّرْبَ بِالْعَصَا يَجْمَعُهُمَا الْأَذَى فَقَسْنَا الضَّرْبَ بِالْعَصَا الْمَسْكُوتِ عَنْهُ عَلَى التَّأْيِيفِ الْمَنْطُوقِ بِهِ وَقَلْنَا نَحْنُ لَيْسَ لَنَا التَّحَكُّمُ عَلَى الشَّارِعِ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يَكْلَفَ بِهِ وَلَا التَّحَكُّمُ وَلَا سِيَمَا فِي مِثْلِ هَذَا لَوْ لَمْ يَرِدْ فِي نَظْقِ الشَّرْعِ غَيْرُ هَذَا لَمْ يَلْزَمْنَا هَذَا الْقِيَاسَ وَلَا قَلْنَا بِهِ وَلَا أَحَقَّنَاهُ بِالتَّأْيِيفِ وَإِنَّمَا حَكَمْنَا بِمَا وَرَدَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا فَأَجْمَلُ الْخُطَابِ فَاسْتَخْرَجْنَا مِنْ هَذَا الْجَمْلِ الْحُكْمَ فِي كُلِّ مَا لَيْسَ بِإِحْسَانٍ وَالضَّرْبُ بِالْعَصَا مَا هُوَ مِنَ الْإِحْسَانِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ فِي مَعَامِلَتِنَا لِأَبَائِنَا فَمَا حَكَمْنَا إِلَّا بِالنَّصِّ وَمَا احْتَجْنَا إِلَى قِيَاسِ فَإِنَّ الدِّينَ قَدْ كَمَلَ وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ فِيهِ كَمَا لَمْ يَجْزِ النَّقْصُ مِنْهُ فَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ بِالْعَصَا فَمَا أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَحْسَنَ لِأَبِيهِ فَقَدْ عَصَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ أَبُوَيْهِ وَمَنْ رَدَّ كَلَامَ أَبِيَيْهِ وَفَعَلَ مَا لَا يَرْضَى أَبُوَيْهِ مِمَّا هُوَ مَبَاحٌ لَهُ تَرَكَهُ فَقَدْ عَقَبَهُمَا وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ الطَّهَارَةَ بِالتَّرَابِ وَهُوَ التَّيْمُمُ لَيْسَ بِدَلَالٍ هِيَ مَشْرُوعَةٌ كَمَا شَرَعَ الْمَاءَ وَلَهَا وَصْفٌ خَاصٌ فِي الْعَمَلِ فَإِنَّهُ بَيْنَ أَنَا لَا نَعْمَلُ بِهِ إِلَّا فِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْوَضُوءِ وَالغَسْلِ لَيْسَا كَذَلِكَ وَيَنْبَغِي لِلْبَدَلِ أَنْ يَحِلَّ مَحَلُّ الْمَبْدَلِ مِنْهُ وَهَذَا مَا حَلَّ مَحَلَّ الْمَبْدَلِ مِنْهُ فِي الْفِعْلِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(باب فيمن تجوز له هذه الطهارة)

اتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر إذا عدا الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص في ذلك (وصل اعتباره في الباطن) المسافر صاحب النظر في الدليل فإنه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسألة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته لنظر في الأدلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالإيمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل إن المقلد في الإيمان كالتيمم بالتراب لأن التراب لا يكون في الطهارة أعني النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعني التراب خاصة بخلاف الماء فإنه نسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وإن آمن أو لا تقليدا فإنه يريد البحث عن الأدلة والنظر فيما آمن به لا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه

فيخرج من التقليد إلى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فينتج له ذلك العمل بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لا تقليد فيها و هو علم الكشف قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَهُوَ عَيْنٌ قَلْبَانَا وَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَقَالَ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَقَالَ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ فَسَمَاهُمْ عُلَمَاءَ وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَا وَرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ وَالْأَخْذَ لِلْعِلْمِ بِالْمُجَاهِدَةِ وَالْأَعْمَالَ أَيْضًا سَفَرُ فَكَمَا سَافَرَ الْعَقْلَ بِنَظَرِهِ الْفِكْرِي فِي الْعَالَمِ سَافَرَ الْعَامِلَ بِعَمَلِهِ وَاجْتَمَعَ فِي النَّيْجَةِ وَزَادَ صَاحِبَ الْعَمَلِ أَنَّهُ عَلِمَ بِصِيرَةٍ فِيمَا عِلْمٌ لَا يَدْخُلُهُ شَبْهَةٌ وَصَاحِبَ النَّظَرِ مَا يَخْلُو عَنْ شَبْهَةٍ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي دَلِيلِهِ فَصَاحِبَ الْعَمَلِ أَوْلَى بِاسْمِ الْعَالَمِ مِنْ صَاحِبِ النَّظَرِ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ فِيمَا يَجُوزُ مِنَ السَّفَرِ وَفِيمَا لَا يَجُوزُ فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله)

اختلف العلماء بالشريعة في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا إعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل في حقهما يتيمم ويعيد الصلاة إذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وإن وجد الماء قبل خروج الوقت توضاً وأعاد وإن وجده بعد خروج الوقت لا إعادة عليه (وصل اعتبار ذلك في الباطن) المريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر وأنه مرض مزمن مع وجود الأدلة إلا أنه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين إن نظر فيها لتصوره وقد رأينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرته معلولة وهم يزعمون أنهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فَأُخِذَ مِنْ هَذَا إِنْ أَرَادَ النِّجَاةَ الْعَقَائِدَ تَقْلِيدًا كَمَا أُخِذَ الْأَحْكَامَ وَيَقْلُدُ أَهْلَ الْحَدِيثِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَهَذَا تَقْلِيدُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي اللَّهِ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ فِيهِ بَتْرِيهِ مَعِينٌ وَلَا تَشْبِيهِ وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْعَامَّةِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِهَذَا هُوَ الْمَرِيضُ الَّذِي يَجِدُ الْمَاءَ وَيَخَافُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْإِعْتِبَارِ

(باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه)

فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح إذا عدم الماء (وصل اعتبار ذلك في الباطن) الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه من آبائه ومربيته ثم عقل ورجع إلى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر في الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ما ربا عليه أبواه أو مربيته ويشغل بالعمل فإن النظر قد يخرج به إلى الحيرة فلا يؤمن عليه فهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك في الحياة به فإن هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فإنه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلاً ساد على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وإن عدم الماء يقول لا يقلد وإن لم ينظر في الدليل فإن الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده

فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا أكثر الناس في عقائدهم فعدم الماء في حق هذا الحاضر هو عدم الأمان على نفسه أن يوقعه النظر في شبهة تخرجه عن الأيمان

(باب في الذي يجرد الماء ويمنعه من الخروج إليه خوف عدو)

اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه أقول ومن قائل لا تيمم (وصل اعتباره في الباطن) الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه إلى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل أنه دليل فلا بد من أحد الأمرين إما أن يقلد أحدا في أن هذا دليل على أمر ما يعينه له أو يفتقر إلى نظر وفكر فيما ينبغي أن يتخذه دليلا على معرفة الله فإن كان الأول فليبق على تقليده في معرفة الله وهو الذي يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال إن هذا الخوف لا يلزمه أن لا ينظر فليتنظر لا ولا بد

(باب الخائف من البرد في استعمال الماء)

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز التيمم إذا غلب على ظنه أنه يمرض إن استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالأول أقول (وصل اعتبار ذلك في الباطن) الصوفي ابن وقته فإن كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا تيمم فإن الوهم لا ينبغي أن يقضي على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يبقى مع تقليده ولينظر في الأدلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وإن كان وقته الخوف فليس بصحيح فإن الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

(باب النية في طهارة التيمم)

اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن قائل إنها تحتاج إلى نية ومن قائل لا تحتاج إلى نية وبالأول أقول فإن الله قال لنا وما أمرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ والتيمم عبادة والإخلاص عين النية (وصل اعتبار ذلك في الباطن) إذا كان العقد عن علم ضروري أو عن حسن ظن بعالم أو بوالد فلا يحتاج إلى نية فإن شرط النية أن توجد منه عند الشروع في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر إلى نية فإن إرادة الحق تعالى الذي هو الخالق لذلك الفعل كافية في الباب فإنه لا يوجد شيئا إلا عن تعلق إرادة منه سبحانه لإيجاده ولا يكونه إلا بها قال تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ وَهَذَا فَعَل يَجْعُدُ فِي الْعَبْدِ فَلَا بَدَ مِنْ حُكْمِ مَا ذَكَرَ فِيهِ فكان مذهب زفر في هذه المسألة أوجه في باطن الأمر من مذهب الجماعة إلا أن يكون كافرا أسلم فهذا يفتقر إلى نية لأنه ما استصحبه شيء من القرية إلى الله بهذا الشرع الخاص المسمى إسلاما ولا كان عنده قبل إسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه يعبد عن الله

(باب من لم يجرد الماء هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط)

اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول (وصل اعتبار ذلك في الباطن) لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلد في الفروع ولا في الأصل وإنما الذي يتعين على المقلد إذا لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم أنه يعلم

من أهل الذكر فيفتيه قال تعالى فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ومن رأى أنه يشترط طلب الماء فهو الذي يطلب من المسئول دليله على ما أفتاه به في مسأله هل هو من الكتاب أو السنة أو يطلب منه أن يقول له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وإن قال له هذا رأيي كما يقول أصحاب الرأي في كتبهم فإنه يحرم عليه اتباعه فيه فإن الله ما تعبد إلا بما شرع له في كتاب أو سنة وما تعبد الله أحدا برأي أحد

(باب اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة)

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها (وصل اعتباره في الباطن) الوقت هو عندنا إذا تعين تعلق خطاب الشرع بالكلف فيما كلفه به ظاهرا وباطنا فهو في الباطن تجل إلهي يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم في الطريق

(باب في حد الأيدي التي ذكر الله عز وجل في هذه الطهارة)

فإن الله يقول قَتِمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي حَدِّ الْأَيْدِي فِي هَذِهِ الطَّهَارَةِ فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل إن الاستحباب إلى المرفقين والفرس الكفان ومن قائل إن الفرص إلى المناكب والذي أقول به إن أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد إلى غايته فذلك له وهو مستحب عندي (وصل اعتبار الباطن في ذلك) لما كان التراب والأرض أصل نشأة الإنسان وهو تحقيق عبوديته وذلك ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم إنه مخلوق على الصورة وذلك عندنا لاستعداده الذي خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالأسماء الإلهية على ما تعطيه حقيقته فإن في مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص في الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فامر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالأرض والتراب وهو حقيقة عبوديته فتظهر بنظره في أصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الخاطر الذي أورثه التكبر فليَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ وَهُوَ الْمَاءُ الْمُهَيَّبُ فَإِنَّهُ مِنْ جَمَلَةٍ مَا ادَّعَاهُ الْاِقْتِدَارُ وَالْعَطَاءُ وَهُوَ مَجْبُولٌ عَلَى الْعِجْزِ وَالْبَخْلِ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ صِفَاتِ الْأَيْدِي فَقِيلَ لَهُ عِنْدَ هَذِهِ الدَّعْوَى وَرُؤْيَا نَفْسِهِ فِي الْاِقْتِدَارِ الظَّاهِرِ مِنْهُ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ طَهَرَ نَفْسَكَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِنَظَرِكَ مَا جَبَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْبَخْلِ يَقُولُ تَعَالَى وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ وَقَالَ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا وَإِذَا نَظَرَ فِي هَذَا الْأَصْلِ زَكَتْ نَفْسُهُ وَتَطَهَّرَ مِنَ الدَّعْوَى

(باب في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم)

اختلف العلماء رضي الله عنهم في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتين والذين قالوا اثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزاء عنه ومن ضرب اثنتين لا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب إلي (وصل اعتبار الباطن في ذلك) التوجه إلى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب

التوحيد في الأفعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه الفعل إليه مع تعريته عنه مثل قوله وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ فَأُثِّبَتْ وَنَفَى قَالَ بِالضَّرْبَتَيْنِ وَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فِي كُلِّ فِعْلٍ قَالَ بِالضَّرْبَتَيْنِ لِكُلِّ عَضْوٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(باب في إيصال التراب إلى أعضاء الميتيم)

اختلف العلماء رضي الله عنهم في ذلك فمن قائل بوجوده ومن قائل بأنه لا يجب وإنما يجب إيصال اليد إلى عضو الميتيم بعد ضربة الأرض
بيده أو التراب والظاهر الإيصال لقوله منه (وصل اعتبار ذلك في الباطن) إذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادعتها
حين اكتسبتها لم يجب الإيصال فإن الذلة لو قلناها إلى محل العزة لامتنع حصول الذلة في ذلك المحل لأن الذي في المحل أقوى في الدفع من الذي
جاء يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتماع الضدان ولم يكن أحدهما أولى بالإزالة من الآخر وإنما الصحيح في ذلك أن النفس مصروفة الوجه
إلى حضرة العز فاكتست من نور العزة ما أداها إلى ما ادعته فقيل لها اصرف وجهك إلى ذلك وضعفك الذي خلقت منه فإن بقيت عليك
أنوار هذه العزة فأنت أنت فقام عندها إنه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها إلى ذلتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات
فافتقرت إلى بارئها وذلت تحت سلطانه فلماذا قال من قال إنه لا يجب إيصال التراب إلى عضو التيميم ومن قال إن كلمة من هنا للتبعيض وأنه لا
بد من إيصال التراب إلى العضو قال إن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها من تقوم به وليس لإحقيقة الإنسان فلا بد أن تكون صفة الذلة و
حينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجود إيصال التراب إلى عضو التيميم

(باب فيما يصنع به هذه الطهارة)

اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لا يجوز التيميم إلا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الأرض من رمل و
حصى و تراب ومن قائل يمثل هذا وزاد وما تولد من الأرض من نورة و زرينخ و حص و طين و رخام ومن قائل باشتراط كون التراب على
وجه الأرض ومن قائل بغير الثوب واللبن وأما مذهبا فإنه يجوز التيميم بكل ما يكون في الأرض مما ينطلق عليه اسم الأرض فإذا فارق
الأرض لم يجز من ذلك إلا لتراب خاصة (وصل اعتبار ذلك في الباطن) قد تقدم أنه قد زال عنه بالانتقال اسم الأرض و سمي زرينخا أو
حجرا أو رملا أو ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيميم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الأرض ومع مفارقة الأرض ولم نجد غيره
كذلك أوجبنا التيميم بالتراب سواء فارق الأرض أو لم يفارق والأحكام الشرعية تابعة للأسماء والأحوال وينقل الحكم بانتقال الاسم أو
الحال

(باب في ناقض هذه الطهارة)

اتفق العلماء رضي الله عنهم أنه ينفذ كل ما ينفذ الوضوء والطهر واختلفوا في أمرين الأمر الواحد إذا أراد الميتيم صلاة مفروضة بالتيميم
الذي صلى به غيرها فمن قائل إن إرادة لصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والأولى عندي إن يتيمم ولا بد لأن مذهبا أن

التيمم ليس بدلا من الوضوء وإنما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا إن الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الأحوال والأسماء (وصل) اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر إلى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم الواحد ما شاء كالموضوع لا فرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه وإلى هلم فلم تكن إلهي

(باب في وجود الماء لمن حاله التيمم)

فمن قائل إن وجود الماء ينتقضها ومن قائل إن الناقض لها هو الحدث (وصل) اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل في مسألة خاصة من الإلهيات يناقض ما أعطاه تقليده للشرع فلا يخرج ذلك الدليل عن تقليده وإنما يخرج عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فإذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقد في تقليده في تلك المسألة يعلم لذلك إن الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسألة وقد نهبه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذي هو بمنزلة وجود الماء فهكذا هي المسألة إذا حقيقتها

(باب في أن جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة)

اختلف العلماء رضي الله عنهم هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فقط فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والأولى عندنا له لا يستباح ومن قائل لا يستباح على خلاف يفرع في ذلك (وصل) اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم في تكرار التجلي وقد انتهى الكلام في أمهات مسائل التيمم على الإيجاز والاختصار وما ذهب العلماء في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(انتهى النصف الأول من الجزء الأول من الفتوحات المكية ويليهِ النصف الثاني أوله أبواب الطهارة من النجس)